

كُتِبَتْهُ الْعُلَمَاءُ الْعَامَّةُ
يُوسُفِي وَيَحْيَى الْعُلَمَاءُ - (الْبَيْتُ الْأَوَّلُ)

الشَّوَرَةُ الْحَسَنِيَّةُ

بِحُذُورِهَا وَمُعْطِيَاتِهَا



سَمَّاخَةُ آيَةِ اللَّهِ الْعَظِيمِ

وَمِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ الْعَظِيمِ - (الْبَيْتُ الثَّانِي)

الثورة الحسينية

بجذورها ومُعْطياتها



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مَكْتَبَةُ الْعُلَمَاءِ الْعَامَّةِ
الطُّلُوبِيُّ وَبَحْرُ الْعُلُومِ - رَأْسُ الْخَمْرِ

الثَّوْرَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ

بِحُذُورِهَا وَمُعْطَايَاتِهَا

سَمَّاخَةُ رَأْيَةِ اللَّهِ الْعَظِيمِ

السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّقِيِّ آلِ بَحْرِ الْعُلُومِ

مَكْتَبَةُ كُتُبِ الشَّيْعَةِ

المجلد الثاني



shiaabooks.net

رابط بديل < mktba.net

الثورة الحسينية بجذورها ومعطياتها / المجلد الثاني

آية الله العظمى السيد الحسين آل بحر العلوم رحمته الله

منشورات الاجتهاد / قم / هاتف: ٧٧٣٥٤٦٤

الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

دورة ٢٠٠٠

ISBN (الدورة): 987-964-2941-21-6

ISBN (مج: ٢): 987-964-2941-81-0

توزيع

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع: +٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦

E-mail : algadeer_pub@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على مستودع الوحي المبين وفصل الخطاب، ومنهل الكتاب، وشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى آله المعصومين الكرام البررة  وامتداد الوحي والرسالة، ومنتجع الهدى والدلالة.

وبعد، فقد ذكرنا في نهاية الفصل الثامن للجزء الثاني من كتابنا الثورة الحسينية الخاص بالصراع الميداني بين الحق والباطل: بين علي وشيعته من جانب، ومعاوية ومردته من جانب آخر.

ذكرنا (هناك) أن الحديث عن موبقات معاوية ومواقفه للإسلام ولنسبي الإسلام متشعب العرض، ومنداح المحتوى، خصوصاً ما كان بينه وبين أمير المؤمنين  وعموم أهل بيته وخلص أصحابه، منذ إظهار إسلامه المزوق «يوم الفتح» إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة من حياته الضالة المضلة سنة ٦٠ للهجرة.

وكان المفروض بنا أن نحشر ضمن هذا الفصل من ذلك الجزء جميع ما توصلنا إليه: من مواقف هذا الذئب الماكر ضد الإسلام ونبيه  وضد علي  وأهل البيت الكرام البررة، وملاحقة شيعته المجاهدين بالقتل والتشريد والحبس والتكيد بهم بشتى أنواعه التي لا ينطق بها اللسان، ولا يحتويها البيان، ولا يتحملها الجنان...

ولكن «بحكم سعة الحديث عن تلك المواقفات العارمة والمجابهات الظالمة من هذا الرجل» الخبيث المنطوي عل الختل والنفاق، بحيث لا يسع حصر معظمها بفصل واحد بل حتى مجلد واحد، فقد قسمنا الحديث عن معاوية ذاتاً وذاتية إلى قسمين: الحديث عن مواقفه العدائية المواجهة وكان آخرها شن الغارات المتوالية على مراكز خلافة أمير المؤمنين  في حياته المقدسة، والحديث عن المواقف المصحرة بالعداء والمنطوية

على الخبث المنافق بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولقد استأثر الفصل الثامن من الجزء الثاني للكتاب بالقسم الأول بعرض الحديث عن المواجهة المسلحة وغير المسلحة بلا هوادة، وكانت نهاية المطاف من ذلك القسم الحديث عن الغارات الوقحة التي كان معاوية يطلقها على الشام على أيدي شياطينه ومردته «من الأمويين وغيرهم» على مراكز خلافة أمير المؤمنين عليه السلام في العراق ومختلف أنحاء الجزيرة العربية.

وأرجأنا القسم الثاني «وهو الحديث عن المواجهات والحروب الباردة» إلى ما بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، خصوصاً ما كان من ذلك بعد المودعة والمصالحة المفروضة بين الإمام الحسن بن علي عليه السلام وبين معاوية، وقبل العرض المفصل عن المواقف العدائية المسلحة بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام وانتهائها بالمصالحة بين الجانبين، نقدم بين يدي ذلك عرضاً بسيطاً لاستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وإيصائه وعهده لولده الحسن عليه السلام من بعده لتتم المناسبة التاريخية بين العرضين: البسيط والتفصيلي، كل ذلك مما يحويه الجزء الثالث من الكتاب، وفقنا الله إلى مواصلة الأشواط من أجزائه الثمانية أو الأكثر ببركة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام إنه ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فلنوجه القلم والفكر إلى الفصل الأول من هذا الجزء من الكتاب.

النجف الاشرف / العراق / غرة رمضان لسنة ١٤١٠ هـ

المؤلف: الحسين بن النقي آل بحر العلوم الطباطبائي

الجزء الثالث / الفصل الأول

بعد المقدمة، عرض تاريخي موجز للحادثة المأساوية في الإسلام باغتيال سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام في بيت من أعظم بيوت الله المعظمة «مسجد الكوفة»، وفي شهر من أعظم الشهور عند الله «رمضان المبارك»، وفي ليلة من أشرف ليالي الدهر «إحدى ليالي القدر الثلاث»، وفي حالٍ من أفضل حالات العبد بين يدي ربه «حالة السجود في الصلاة»، وبين أشقى الأولين والآخرين من الكافرين «يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي».

ومن ثم عهد الإمام علي عليه السلام في أخريات حياته القدسية إلى ولده المجتبي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بالإمامة والوصاية، وينطلق الحسن عليه السلام بالخطاب التأبيني لأبيه «بعد رجوعه من دفنه».

وآخر المطاف: رثاء وتأبين للأمام أمير المؤمنين عليه السلام.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكان الذي استعرضناه في أخريات الفصل الأخير من الجزء الثاني للكتاب: مما سجله التاريخ من محاربة معاوية ومواقفه وتمرده «المسلح وغير المسلح» ضد أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته وشيعته المخلصين في حياة الامام عليه السلام وقبيل استشهاده المشرف ازاء دعم الإسلام وديمومته، حيث لم تزل تلك المبينة الجوهريّة قائمة بين الفضيلة وروادها، والمتفشين في ضلالها، والرديلة وعبادها والمنعمرين في ضلالها، وبين النور المنداح والظلام المنكمش، وبين دولة الحق المستقيم وجولة الباطل الأهوج، وأخيراً بين مساري الخير والشر المتوازيين: بين الهاشمية والأُموية، فبالرغم من وحدة «الأرومة النصفية»^(١) وبين جديهما الأعلىين «هاشم وعبد شمس»، ولكن إنائيهما كانا ولا يزالان ينضحان بما فيهما من صفاء الخير وكدورة الشر.

وهكذا تستمر الموافقة والمباينة بين الإنائين وما ينضحان، ويستشري العداء أكثر بين المرززين من أبناء القبيلتين «بحكم الوراثة والعتاء»، فأخذ التاريخ بعفوية أو بغير عفوية «يقارن بين كل فرد من أفراد القبيلتين ويعدله من يضاده على مسرح العرض في الذات والذاتيات»، ويتحدر في النسب والمسيرة: هاشم وعبد شمس وعبد المطلب، وأمّية وأبو طالب، وحرب ومحمد عليه السلام وأبو سفيان، وعلي ومعاوية، وأخيراً: تعظ عفونة التاريخ، فتضع حسينا في إحدى كفتي الميزان، ويزيد في الكفة الأخرى فيالله.

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استنامها كل مفلس

(١) حيث إن كلا جدي القبيلتين (هاشم وعبد شمس) هو عبد مناف بن قصي.

وبقيت سياسة معاوية في بلاد الشام وضواحيها مزوقة بظاهر الإيمان المبطن بالكفر طيلة حياة الإمام علي عليه السلام، ومحاربه بصفين والتجائه بعد أن نكت فتلته أو كاد إلى مسرحية التحكيم «المذبذبة بليل»، ولكنه بعد استشهاد الامام علي عليه السلام أخذ يتنفس الصعداء ويصحر بكفره المبطن، وأمكنته الفرصة الغشوم فأخذ يحارب الإمام عليه السلام وأبنائه وأهل بيته وشيعته وحواريه حرباً تختلف بأشكالها وأساليبها عن محاربه المسلحة أيام حياته المقدسة عليه السلام، فكانت محاربه هذه أكثر تنظيماً وألين مساً، وأوغل تعميقاً، وأوسع شمولاً مما كانت عليه قبل ذلك.

وقتل علي عليه السلام شهيد حق، وفقيد كرامته، وفداء دينه، ورائد عظمته، وقرين مثاليته في أفضل بقعة من العراق «مسجد الكوفة»، وأشرف ليلة من الزمن التاسعة عشرة من رمضان إحدى ليالي القدر المباركة، وأقدس حالة في الوجود وهو ساجد لله في نافلة الفجر من تلك الليلة، فلم يرد غليل معاوية وحقده الأموي الدفين على أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته وشيعته، فجعل يواصل بنهم وشراسة محاربه وملاحقته بسلاح أحد من السيف وأمضى من السنان بالرغم من خلو الساحة من شبح المعارضة لسيطرته على الملك والصولجان والتمرد والعنفوان خصوصاً بعد إخراج الإمام الحسن عليه السلام والجائه إلى الصلح والمهادنة بعد هن وهن.

وكذلك كان يفعل معاوية النفاق مع أهل بيت الإمام عليه السلام وذويه من عموم الهاشميين والشيعية الموالين، خصوصاً أولئك الذين حضروا معه في صفين فيلاحقهم ونسائهم تحت كل حجر ومدبر، بأشكال مختلفة من الملاحقات في مجال الفعل والتأثير وبأعداد طاغية على حد الإحصاء والتأطير.

فلنستعرض اليسير من الكثير من تلك الملاحقات والمعاريات غير المسلحة لأمر المؤمنين عليه السلام وأبنائه وعموم أهل بيته وشيعته من المؤمنين والمؤمنات ضمن فصول متسلسلة العرض من هذا الجزء من الكتاب، مع تقديم بعض اللوحات التاريخية عن المأساة الإسلامية في عرض استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعهده ولولده الحسن عليه السلام في الإمامة من بعده.

لنؤطر هذا العرض البسيط بإطار الفصل الأول الطليعي للكتاب، وفي أعقاب ذلك نستمر في العرض المفصل عن محاربة معاوية الحسن بن علي عليه السلام وتعرده على خلافته الشرعية بعد استشهاد أبيه وبث النفاق بين صفوف جيشه، حتى آل به الأمر بالنتيجة إلى المودعة والصلح بشروط قبلها معاوية في البداية وزاغ عن الالتزام بأي شيء منها بعد استيلائه على دست الملك وصولجان الخلافة المدبرة بالمكر والخديعة، وأخيراً يدس إلى الإمام الحسن عليه السلام السم القاتل بوضع من التاريخ الأرعن، وفضيحة من النفاق الأموي، وهناك يتم له ما كان يفعله من التشكيل بأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بلا معارضة من أحد حتى أنه بعد ذلك أرغم الناس على اخذ البيعة لنفله يزيد، فيا لله ولعثرات الزمن النكود.

فإلى تسريح النظر والعرض صوب الفصل الأول من فصول الكتاب..
والحمد لله رب العالمين

النجف الأشرف / العراق / غرة محرم لسنة ١٤١٠ هـ

المؤلف: الحسين بن النقي آل بحر العلوم الطباطبائي



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● اغتيال علي عليه السلام في صلاته (١)

قال أرباب التاريخ: وفي عام أربعين للهجرة، ليلة التاسعة عشرة من رمضان المبارك يستيقظ القدر المحتوم من غفوة «المحو والإثبات» مترامناً مع استيقاظ أمير المؤمنين عليه السلام سحراً من سنة نومه وهو مرعوب، فيسبغ الوضوء، ثم يقوم إلى مصلاه، وكان إفطاره تلك

(١) من المناسب هنا أن نذكر بإيجاز أصل الفكرة المخطئة لاغتيال الإمام عليه السلام بسيف ابن ملجم، فنقول:

روى الطبرسي في أعلام الورى ص ١٩٩ ط البنف وذخائر المحب الطبري ص ١١٣ ط القاهرة وغيرهما من المؤرخين من الفرقين، قائلين: (روى جماعة من أهل السير: أن نفراً من الغولج لجسوا بمكة، فذكروا الأمر، وعابوهم، وذكروا أهل الهروان، فخرجوا عليهم، فقال بعضهم لبعض: لو شربنا أنفسنا لله وأخذنا بنار إخوتنا الشهداء، وأرحننا من أئمة الضلال البلاد والبياد علينا ومعاوية وعمرو بن العاص، قال عبد الرحمن بن ملجم المرادي: أنا أكفيكم علياً، وقال البرك بن عبد الله التميمي: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتماقدوا وتواهاوا بالله على ذلك، وتواعدوا ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، فأما ابن ملجم فأقبل حتى دخل الكوفة كأنما أمره فيها هو هناك، إذ رأى واحداً من أصحابه من يوم الرباب ضايف عنده (طعام) بنت الأخضر التميمية، وكان أمر المؤمنين عليه السلام قتل أباهما وأخاهما بالهروان، وكانت من أجمل النساء في زمانها، فلما رآها ابن ملجم شفق لها فخطبها فأجابه إلى ذلك بشرط أن يصدقها ثلاثة آلاف درهم، ووصفاً وخادماً، وقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: ويحك لك جميع ما سألت فأما قتل علي، فإني لي ذلك؟ وهو فارس الفرساني، قالت: تلتس غرته فإن قلته شفيت نفسي وهناك العيش معي، وإن قلت أنت فما عند الله خير لك من الدنيا، قال: ما أقدمني هذا المصير إلا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت، فالتت فأنما طالبة لك من يمد ظهرك ويساعدك على ذلك ومشت إلى وردان بن مجالد من تيم الربابة فخبرته الخبر، وسأله معاوية ابن ملجم، فأجابه إلى ذلك، وهي ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له: شبيب بن بجرة، فقال له: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال وما ذلك؟ قال: تساعدني على قتل علي، وظل يلح عليه، وبشره بحفيظه بأخذ الثأر لأهل الهروان، وكان يرى رأي الغولج فأجابه إلى ذلك.

قالوا: فلجئنا الثلاثة عند طعام وهي محكمة بالمسجد الأعظم في شهر رمضان قد ضربت عليها قبة، قالوا لها: قد لجنتم رأينا على قتل هذا الرجل، ثم حضروا ليلة الأربعاء تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة وأخذوا أسياهم وجلسوا مقابل البدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك أقاموا ما في نفوسهم إلى الأشمه وأطاعهم عليه وحضر هو في تلك الليلة لمعونتهم على الجريمة.

الليلة عند ابنته أم كلثوم «زينب الكبرى» زوجة عبد الله بن جعفر الطيار رضوان الله عليهما، حيث كان علي عليه السلام في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها ينفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص ١٣٩ ط النجف.

فلم يزل راکعاً وساجداً تبتلاً إلى الله تعالى ومثولاً أمام عظمته، يصبو نظره وفكره إلى السماء بين آونة وأخرى، ويتململ تمللم السليم وهو يقول: «اللهم بارك لي في لقاءك»، ويكثر من قول: «لا حول لا قوة إلا بالله العلي العظيم»، ثم جمع أولاده وافرغ لهم ما في جعبة علمه الذي استوحاه من أخيه وابن عمه رسول الله ﷺ الذي ينطق عن الوحي المبين، فأخبرهم أنه مقتول في هذا الشهر وفي هذه الليلة (بالبات).

فمعد ذلك ضجوا بالبكاء والتحيب والهلل والجزع لهول الخبر المفاجي، فأمرهم الإمام عليه السلام بالسكوت والتصبر والرضا بقضاء الله والاستسلام لأمره، فسكوتوا وتصبروا واستسلموا وفي قلوبهم صدوع وفي عيونهم دموع وفي واقعهم خشوع.

ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً وبين الحين والآخر يعاود الخروج إلى صحن الدار فيقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب ويتأمل حركاتها المؤذنة بقرب الموعد، وهو يقول: «والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت فيها» ثم يعود إلى مصلاه فيصلّي ركعات.

ثم يقول: «اللهم بارك لي في الموت» ويكثر من التحولق والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار إلى الله تعالى.

ثم سرعان ما انفلت من مصلاه، ققام ولبس ثيابه تهيأ للخروج، فقالت له ابنته أم كلثوم وقد وقفت في طريقه: يا أبه ما هذا الذي أسهرك الليلة؟ قال: يا بنية، إني مقتول لو قد أصبحت.

فقلت له وقد ارتعدت فرائصها واهترت جوانحها لما سمعت منه ذلك الكلام المفاجي والنعي الأليم: يا أبه إذن، لا تخرج إلى المسجد في هذه الليلة ومر جمعه

فليصل بالناس^(١).

(١) جسد بالفتح فالسكون «من هيرة» بالصغير بن أبي وهب بن عمرو بن عاكب بن عمران بن منزوم القرشي. وأمه: أم هاني: فأخته على الأشهر بين المؤرخين شقيقة إخوتها الأربعة: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعقيل وجعفر، وطالب وقد ولدت لهيرة (زوجها) من البنين أربعة: هاني وبه كانت تسمى، وجمدة وعصرو ويوسف، أسلموا جميعهم مع أهمهم يوم الفتح كما عليها ابن عبد الر في الاستيعاب بنزان أم هاني، وشرح النهج للحندي: ج ١٠ ط ٧٩ ط جديد، وهرب أبو هيرة بصحة عبد الله بن الزعري إلى نجران فأقام بها إلى أن مات كافراً، ويذكر ابن عبد الر في الاستيعاب بأسم أم هاني لهيرة هذا أبيات من الشعر يهتف بها عن فرزه إلى نجران وموته هناك كافراً، وهي قوله:

لعمره ما ولبت ظهري محمداً وأصحابه جبناً ولا خبيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد لسيفي غناء أن ضريت ولا تنبلي
واقبت فلما خفت ضميعة موثقني رجعت لعود كالهزير أبي الشمبل
ويشعر ابن حجر في الإصابة بنفس العنوان إلى أبياته ولم يذكرها بعدها، وكذلك يشير إليها عامة المؤرخين والتأريخين من كتبوا عنه.

ولكن هنا الاعتراض بالمصطلح الفقهاء تحليل بعد ورود لا ينفيه يوم الورد ولد جمدة على عهد رسول الله ﷺ وكان من المتقدمين في إسلامه، وكان مستند النبي ﷺ في كثير من مهماته. وقد ولاء خاله أمير المؤمنين عليه السلام على خراسان بعد مقتل عثمان، ولعطف المؤرخون والتأريخين في صحته وإدراكه وروايته عن النبي ﷺ بعد اجتماعهم على إسلامه مع إخوته الثلاثة وأهمهم يوم الفتح أو قبل ذلك بأيام أو تأجيله، فمن ابن حجر في الإصابة بأسم أمه: إنه صحابي صغر، وعن ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٠ ص ٧٧ ط جديد: إنه أدرك النبي ﷺ وأسلم مع أمه أم هاني يوم الفتح والصحيح عندنا: إن لجمدة بعد إسلامه قبل الفتح صحة وإدراكاً ورواية، بالإضافة إلى كونه من خيار التابعين الموالين للنبي وولديه الحسنين عليهم السلام.

وقد أجمع أهل السير والتاريخ، أن جمدة كان فارساً شجاعاً قتيلاً من أهل القوة والفخر، ولي خراسان لأخير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي يقول مفتخراً بأبيه وخاله:

أبي من بني المخزوم إن كنت ساذلاً ومن هاشم أمسي لخير قبيل
فمن ذا الذي بناه عليّ بخاله كخالتي علي ذي الندى وعقيل

وشهد «جده» مع أمير المؤمنين عليه السلام حرب صفين وأبلى فيها بلاءً حسناً، الاستيعاب لابن عبد الر، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان المدني وفي الدرجات (١٢-١٣٤) ط النجف قلا عن كتاب صفين- نصر بن مزاحم: «أن معاوية جمع كل قرشي بالشام وقال لهم: السبب يا مشر قرين إن لم يأت أحد منكم في هذه الحرب لصال يطول به لسانه ما عدا عمرو؟ فما بالكم أين حمية قریش؟ فغضب الوليد بن عقبه، وقال: أي ضال تريد والله ما نعرف في أكفائنا قریش العراق من بني

→ غنانا باللسان ولا باليد، قال معاوية: بلى إن أولئك وقوا علياً بأنفسهم، قال الوليد: كلا بل وقاهم علي بنفسه، قال معاوية: ويحكم اما فيكم من يقوم لقربه منهم مبارزة ومفاخرة؟ قال مروان بن الحكم: أما البراءة، فان علياً لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لحمد بن الحنفية ولا لأحد من بني أبيه، ولا لابن عباس وإخوته وصلي بالحرب دونهم فلاهم يبارز؟ وأما المفاخرة فيماذا نفاخر بالإسلام أم بالجاهلية؟ فان كان بالإسلام فالنصر لهم بالنسبة، وإن كان بالجاهلية فالملك فيه للين فان قلنا: قريش، قالوا: لنا عبد المطلب.

قال لهم عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية: الهوا عن هذا؟ فإني لاقى البداة جمدة بن هيرة.

قال معاوية: بخ بخ، قومه بنو مخزوم وأمه أم هاني بنت أبي طالب كفؤ كريم.

وكرر الخطاب والغصام بين الترم، حتى أغلظوا لمران وأغلظ هيبونابذ معاوية الوليد بن عتبة، فأغلظ له الوليد، قال معاوية: إنك إنما تجتري بسبك من عثمان، ولقد ضحك الحد وهزلك عن الكوفة.

ثم إنهم ما أسروا حتى اصطنعوا وأرضاهم معاوية عن نفسه ووصلهم بأموال جليلة جزيلة.

قال نصر: وبنت معاوية إلى عتبة فقال له: ما أنت صانع في جمدة فقال: أفاد اليوم وأقاتله غداً.

وكان لجمدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس إلى علي عليه السلام.

فندا عليه عتبة فناداه: أيا جمدة، أيا جمدة؟ فاستأذن جمدة علياً في الخروج إليه؟ فأذن له واجتمع الناس فقال عتبة: يا جمدة ولقد ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعملك عامل البحرين وأنا والله ما زعم أن معاوية أئتم بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أئتم بالشام أرضاً أهلها به، فاعفوا عنها فولد ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أحد من معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل حد علي في الحرب، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما أتبع بعلي: إن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس حتى إذا أصاب سلطاننا أفنى العرب.

قال جمدة: أما حيي لخالي فلو كان لك خال مثله لتست أهلك، وأما إن أبي سلمة (يعني عمه) فلم يصب أعظم من قدره والجهاد أحب من العمل، وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان، وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضتم بها أسس فلم يقل أي علي، أما قولك: ليس في الشام أحد إلا وهو أحد من معاوية.

وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي أن يكون: حضي بعلي يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل، وأما قولك: نحن أطوع لمعاوية منكم لملي فولد ما نسأله إن سكت ولا نرد عليه إن قاله، وأما قتل العرب فإنا لله كذب القتل والقتال فمن قتله الحق فإلى الله.

هنا غضب عتبة فأخذ يعضش على جمدة بكلام نجل القلم عن ذكره، فلم يجبه جمدة وأعرض عنه أنفة وتكرماً.

قال نصر: فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستقر شيئاً ورجل أصحابه السكون والازد والصدف، وبها جمدة بما استطاع والحق الفرغان فصر القوم جميعاً ولبس جمدة يومئذ أشتال بنفسه، وجزع عتبة من المقاومة فسلم وأسرع هارباً إلى معاوية: فلما رآه معاوية قال له: فضحك جمدة وهزلك لا تتسل رأسك منها أبداً، ويرى ابن قتيبة في معارفه ص ٢١١ مطبوعة دار

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام بجلية الواقع قائلاً: يا بنية لا مفر من الأجل ثم نحاها عن طريقه. وخرج لتوه وكان في الدار «وز» قد اهدي الى الحسن عليه السلام فرفرفن وصحن في وجهه. فقال «صوائع تتبعها نوائح وفي غد ينزل القدر المحتوم» ثم اقبل إلى الباب وهو مغلق فعالجه بقوة ليفتحه، فأنحل مئزره فشده وهو يقول:

حـبـازيـمـك لـلـمـوت فـان المـوت لا قـيـكـا^(١)
ولا تـنـزع مـن المـوت اذا حـل بـنـاديكـا
ولا تـسـفـتـر بـالـدـهـر ولو كـان يـوـاسـيـكـا
كـمـا اضـحـكـك الدـهـر كـذاك الدـهـر يـبـيـكـا

ثم قال عليه السلام: «اللهم بارك لي في يوم لقاءك»؟

فصاحت ابنته أم كلثوم: واغوثاه؟ إن أبي ينعى نفسه، وأسرعت إلى أخيها الحسن عليه السلام وكان نائماً فأيقضته وقصت ما رآته وسمعته من أمير المؤمنين عليه السلام وانفتل الحسن عليه السلام مسرعاً من فراشه ولحق به في الطريق قبل أن يصل الى المسجد فسأله عما أخرجه في غلس هذه الليلة؟ فقال له علي عليه السلام لرؤيا رأيته في الليلة، فسأله الحسن عليه السلام عن الرؤيا؟ فقال عليه السلام: رأيت جبرائيل عليه السلام قد نزل على جبل أبي قبيس «أعلى جبل في المدينة يومئذ» فتناول حجرين منه فضرب أحدهما بالآخر فصارا رمادا وذراهما في الهواء، فما بقي

→ الكتب / في عرض تعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: (أن أم الحسن كانت عند جمعة بن هيرة المخزومي).

باعتصاب من الدرجات الرفيعة للسيد المدني، والاصابة لآين حجر، والاستعجاب لآين عبد الله: باسم أم هاني، وكاتب صفين نصر بن مزاحم، وسفينة البحار للقمي: حرف ج، وشرح التهذيب للحدادي ج ١٠، ومعارف ابن قتيبة ص ٢١١.

(١) وهذا هو الصحيح بحكم الوزن الشعري، ولقد أخطأ الكثير من المؤرخين وخطأه المنبر الحسيني فكيفوا الكلمة لشدة في صدر البيت، ومن أولئك فيما وجدته تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي المتوفي سنة ٦٥٤ هـ ط ١.

ويذكر البيهقي الأولين فقط وقافية الثاني (بوايدك) مع تسكين الكاف في كلا البيتين وينسهما إلى أحمية الأنصاري ثم يقول: ولهما ثالث (فان الدرع والبيضة يوم الروح يكفكك)، وكأنه يرى أن البيتين الآخرين من انشاد أمير المؤمنين عليه السلام.

واسميحة بالتصغير هنا هو أبو عمرو بن الجلاح بن العريض الأوسي من شعراء الجاهلية ومن دعاهم وشجعانهم، وكان سيد الأوس في الجاهلية توفي قبل الهجرة بنحو ١٥٠ عاماً باعتصاب من الأغاني ١١٥/١٣، وأمثال البيهقي: ١٣/١، ومحاضرات المجمع العلمي بدمشق: ١٦٧/١، وخزانة الأدب للبيهقي: ٢٣/٢، وأعلام الزركلي باسمه وغيرها.

بيت في مكة ولا في المدينة إلا ودخله من ذلك الرماد شيء.

فسأله الحسن عليه السلام عن تأويل هذه الرؤيا؟ فقال علي عليه السلام: إن صدقت رؤياي؟ فاني مقتول هذه الليلة ولا يبقى في مكة ولا في المدينة بيت إلا ويدخله هم وغم من أجلي.

فسأله الحسن عليه السلام عن الذي يقتله؟ قال عليه السلام ابن ملجم^(١)، فقال له الحسن عليه السلام يا أبتاه؟ إذا علمت منه ذلك فاقتله، فقال: يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجنابة، والجنابة لم تحصل منه، فقال له الحسن عليه السلام: إذا أتبعك إلى مصلاك فاني خائف عليك منه، فتبعه الحسن وفي أثره الحسين عليه السلام، فأقسم عليهما علي عليه السلام بحقه أن يرجعا إلى الدار كيلا ينغص عليهما مناهما فرجعا إلى الدار، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام وحده إلى المسجد.

وأما ما كان من ابن ملجم وصاحبيه: وردان بن مجالد، وشيب بن بجرة^(٢) فجاءوا

(١) عبد الرحمن بن ملجم (يقتل أوله وكسر ناله) المرادي القزلي ترجمنا له في الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) أما وردان بالفتح فالسكون هو ابن المجاهد أو مجالد بن حلفه بن الفريش البجلي من تم الرباب بن عبد شاة من خوارج الكوفة على علي عليه السلام. وكان أبوه مجاهد أو مجالد وعبد هلال من الخوارج المصرون بدلوهم لأمر المؤمنين عليه السلام وقتلها مقتل بن قيس الرصاصي في ملبسان في أمانة الغيرة بن شعبة سنة ٢٨ هـ بار علي عليه السلام، فلما دخل عبد الرحمن بن ملجم الكوفة لاختيال أسر المؤمنين علي عليه السلام لثمان لتنفيذ جريمته وردان هذا ورجل آخر من بني أنجع قال له: شيب بن بجرة. وبعد تنفيذ الخطة واستشهاده علي عليه السلام بسيف ابن ملجم قبض على ابن ملجم قتلته الحسن عليه السلام بعد دخن أبيه عليه السلام بالسيف، ثم أحرقه الناس من شعبة علي بالثار، ويقال: استويحت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته من الإمام الحسن فأحرقها بالثار. وهرب وردان من بين أثاس المحتشدين في المسجد قاصدا منزله، فاعترضه عبد الله بن نجبة بن عبد الله عمرو الكاهلي من بني تميم بن عبد شاة فضربه بالسيف قتلته في الوقت غضبا لملي عليه السلام، وفر ابن بجرة من المسجد في الوقت فنيا ولم يعرف مصيره وكيفية موته إلى اليوم.

بانتصاب من أعلام الزركني باسمه، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني ص ٣٢، وكامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٢٩-١٥٦ ط بيروت، وجهزة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٩، والجالس السنة ثلاثين العاملي: المجلس العادي عشر، وعنوان المصائب للشيخ محمد علي البقوي ط النجف، وأعلام الوري للطبرسي، ووقع في الجبهة اسم أبيه مجاهد بن حلفه بالشديد بن الفريش بالسنة المهمة، ولعل الأشهر ما أبتناه.

وأما شيب بن بجرة بالفتح الأشعبي من بني أنجع بن ريث بن خلفان كان من خوارج الكوفة المصرون بدلوهم لأمر المؤمنين، اشترك مع ابن ملجم في قتل علي عليه السلام فبدر الامام عليه السلام هو بالسيف على رأسه فجرحه ولم يعمل السيف شيئا، ثم تلاه ابن ملجم ف ضرب الامام عليه السلام ضربة موغلة بسيفه السحوم على أم رأسه فقتل على حياه المقدسة، فهرب عند

الى قطام^(١) بنت شجنة بن عدي بن عامر أجمل نساء الكوفة يومئذ، وكان علي عليه السلام قتل أباه وأخاها مع الخوارج في حرب النهروان، وكانت قطام تلك الليلة محتكفة في المسجد، فدعت لهم بجير فخصبت به صدورهم وتقلدوا أسياهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة^(٢) التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة كل يوم، وقد كانوا قبل ذلك قد القوا بما انطوت عليه نفوسهم الخبيثة من الجريمة الى الأشعث بن قيس الكندي فواطأهم على ذلك وحضر تلك الليلة ليعينهم على ما اجتمعوا عليه.

وقد كان حجر بن عدي الكندي^(٣) تلك الليلة بائناً في المسجد للعبادة والتهجد

→ ذلك شيب في غمار الناس حيث لا يعلمون به فنجوا من القتل ولخفى أثره كما عليه عامة المؤرخين كائن الاثر في كامله ضمن حوادث سنة ٤٠ هـ والامين في أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٦٨، والذهبي في تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٦، واعلام الزركلي بلسه، وعنوان المصاب للبخوي وغيرهم.

(١) يذكر ابن حزم في جهره أنسابه ص ٢٠٠ ط مصر من بني ذهل بن تيم بن عبد مناة: قطام بالفتح بنت شجنة بكسر الشين المنخلة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بالضم، ويقول هي التي تزوجها عبد الرحمان بن ملجم ومهرها قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وكانت خارجية، وكان أبوها شجنة وأخوها الاخضر من الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النهروان وكانت من أجمل نساء العرب في زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها فخطبها فقبلت بالزواج به على صداق سمته في ثلاثة أشياء: ثلاثة آلاف درهم ووصفاً وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لها: لك جميع ما سألت وأما قتل علي فاني لمي بذلك قالت تلتس غرته فان قتلته شفيت نفسي وهناك الهوى معي. وإن قتل فما عند الله خير لك من الدنيا. فقال لها وأما والله ما أقدمني على هذا النصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله إلا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت.

وفي ذلك يقول ابن أبي مياس الفزاري، وقيل إنها للفردق:

كـمـهـر قـطـام مـن قـصـيـح أـعـجـم	فـلـم أـر مـهـراً سـاـقـه ذـو سـمـاـحـة
وـهـمـر بـ عـلـي بـالـحـسـام المـسـم	ثـلـاثـة أـلـاف وـعـبـداً وـقـبـيـة
وـلـا فـتـك إـلا دـون فـتـك إـبـن مـلـجـم	فـلـا مـهـر أـغـلـى مـن عـلـي وـإن غـلـا

عن المجالس السنية للأمين: المجلس الحادي عشر، وعنوان المصاب للشيخ محمد علي البخوي ص ١٦ ط البصرة وعلى ما حققه ابن حزم في نسها فيكون الاخضر لسانها لا أباه كما التمس ذلك على الكثير من المؤرخين والمحققين.

(٢) من معاني السدة بالضم فالتشديد: باب الدار، وما حولها من الحرم والرواق.

(٣) سنذكر له ترجمة مفصلة في غضون هذا الجزء من الكتاب من خلال المراسلة بين الحسين ومعوية.

فسمع^(١) الأشعث يقول لابن ملجم وقد كاد الفجر أن يطلع: النجاء النجاء لحاجتك^(٢) فقد فضحك الصبح، فأحس ابن حجر بما أراد الأشعث بكلامه فقال له قتلته يا أعور، فخرج حجر من المسجد مبادرا الى بيت أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره بتدبير القوم وعزمهم على اغتياله، فخالف الامام في الطريق فسبقه الامام الى الجامع فرجع حجر فسمع الناس يقولون قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخل الامام عليه السلام ووصل قريبا من السدة التي تلاوذ القوم الى جنبها لتنفيذ خطتهم الخبيثة فأخذ علي ينادي باعلى صوته: عباد الله الصلاة الصلاة؟ فوثبوا وأهلوه حتى دخل في صلاته، فضربه شبيب بن بجرة بالسيف فأخطأت ضربته ووقعت في النطاق، فلما رفع رأسه في السجدة الأخيرة رفع ابن ملجم سيفه بكلتا يديه وضرب رأس الامام عليه السلام وهو يقول: الحكم لله، لا لك يا علي ولا لأصحابك، فوقعت ضربته على الضربة التي ضربه عمرو بن ود العامري يوم الخندق.

ولما أحس الامام عليه السلام بوقع الضربة على رأسه تصبر واحتسب ووقع على وجهه في محرابه يشد الضربة بيديه ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، وأخذ يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ثم أخذ ينادي: أيها الناس قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية لا يفوتكم ابن ملجم، فزت ورب الكعبة والدماء تجري على وجهه الشريف ولحيته الكريمة، واصطفت أبواب الجامع وهبت ريح عاصف سوداء ونادى جبرئيل بين السماء والارض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى وانطمست نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبي قتل علي المرتضى قتل سيد الأوصياء قتلته أشقى الأشقياء»

فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها، وصاحت: وأبتاه وا عليها؟.

(١) الأشعث بن قيس الكندي. مضت له ترجمه في هامش الفصل الثامن من الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) من معاني النجاء (بالمد): الإسراع بتنفيذ المراد والخلاص من هواقب التأخير.

ثم أقبلت الى أخويها الحسن والحسين فأيقضتهما، وقالت لهما: والله لقد قتل أبوكما، فقاما من نومهما وهما يبكيان وخرجا الى المسجد، فاذا الناس قد احتشدوا في المسجد وهم يعولون ويكفون وينادون: وا إماماه؟ وعلي عليه السلام يصبر عليهم ويطيب خواطرهم، ولما رآه ابنه الحسن عليه السلام بتلك الحالة جعل ينادي: وانقطاع ظهراه يعز والله علي أن أراك هكذا، ففتح علي عليه السلام عينه بوجه ولده وقال: يا بني لا جزع على أهلك بعد اليوم، هذا جدك المصطفى محمد وهذه جدتك خديجة الكبرى وهذه أمك فاطمة الزهراء والهور العين محدقون منتظرون قدوم أهلك عليهم، فطب نفساً وقر عيناً وكف عن البكاء، فأخذ الحسن رأس أبيه ووضع في حجره وجعل يبكي، فسقطت من دمعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام ففتح عينيه ورآه باكياً، فقال: «يا بني أنتزع على أهلك وغدا تقتل بعدي مسموماً مظلوماً ويقتل أخوك بالسيف هكذا وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما».

وهرع الناس حتى السخدرات خرجن من خدورهن الى الجامع فما راعهم إلا أنهم نظروا الى رأس أمير المؤمنين في حجر ولده الحسن عليه السلام وقد غسل الدم عنه وشد الضربة بعصاه صفراء وعلي عليه السلام يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويقدهه ويقول: أسألك يا ربي الرفيع الاعلى، ولم يزل السم يتزايد في رأسه وبدنه ثم أغغم عليه ساعة والناس ينتظرون القبض على ابن ملجم وقد لحقه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فقبض عليه، فما كانت إلا لحظات حتى ارتفعت الصيحة من جهة باب «كنده» وإذا بحشد من الناس وأمامهم المغيرة على الأصح وقد جاؤا بعدو الله مكتوفاً: هذا يلعنه وهذا يضربه ويقولون له: يا عدو الله ماذا فعلت؟ أهلكت أمة محمد عليه السلام وقتلت خير الناس وهو ساكت لا يتكلم.

فلما نظر اليه الحسن عليه السلام قال له: «ويلك يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين، أهذا جزاؤه منك حيث آواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك، هل كان بشس الامام حتى جازيته هذا الجزاء»، فدمعت عيناه وقال: يا أبا محمد أفأنت تتقذ من في النار؟ فضج الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الامام الحسن عليه السلام بالسكوت وحبس ابن ملجم في بيت من بيوت القصر، ولم يزل محبوساً حتى قتله الحسن بعد رجوعه من دفن أبيه.

ثم إن علياً عليه السلام طلب إحضار ابن ملجم أمامه؟ فأحضره أمامه وهو مكتوف فقال له: «يا عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى، قال له علي عليه السلام فما حملك على هذا؟ قال: شحذته (أي السيف) أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال علي عليه السلام: لا أراك الا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلق الله».

قال محمد بن الحنفية^(١): ثم إن أبي قال لأولاده: احملوني الى موضع مصلي في منزلي، فحملوه من المسجد بمساعدة بعض المحبين من شيعته الى منزله، وصلى بالناس الفجر ابن أخته «جعدة بن هبيرة المخزومي» بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام على الأشهر بين المؤرخين، وفي بعض المصادر: أن الامام الحسن صلى بالناس، ولكنه خلاف التحقيق^(٢).

قال محمد بن الحنفية: وبتنا ليلة العشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه يخبرنا بأمره وتبيناه الى حين طلوع الفجر، فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم إذنا عاماً بالدخول عليه، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه، وهو يرد عليهم السلام، ثم قال: «أيها الناس؟ سلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤلكم لعصبيّة إمامكم»، فبكى الناس عند ذلك بكاءً شديداً وأشفقوا ان يسألوه تخفيفاً عنه.

ثم قال: هل من شربة من لبن؟ فأتوه بلبن في قعب، فأخذوه وشربه وقال هذا آخر رزقي من الدنيا^(٣).

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب من أمه: خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية. ونسب الى أمه تميزاً ببنه ومن أخويه الحسين بن علي فاطمة بنت علي محمد بن علي. وستأتي له ترجمة مفصلة في أخريات الفصل الرابع (إن شاء الله).

(٢) باقتضاب من حقل أمير المؤمنين للسيد صالح القزويني: ص ٢٨١ ط النجف. والمجالس السنية للحسن الأيمن مجلد ١٥١١ دار المعارف بيروت. وعنوان المصائب للشيخ محمد علي البخوي الفصل الثاني الى الفصل الثالث. ط النجف. وكامل ابن الاثر: ج ٣ ص ١٩٦ ط بيروت والحسن بن علي لكامل سليمان ص ٥١. ط دار الفكر العربي بيروت وتحف العقول للحسن بن علي الحراني: ١٤٠ ط بيروت ومناقب الخواري: ص ٢٨٠. والباقية وانتهاب لابن كثير (٢٧/٧) ط دار الفكر بيروت وغيرها من المصادر. (٣) عامة المصادر الأئمة وغيرها من كتب التاريخ.

ثم جمع له أطباء الكوفة فلم يكن أعلم بجرحه من «أثير بن عمرو السكوني» وكان أبصرهم بالطب وكان متطبياً وصاحب كرسي يعالج الجراحات الصعبة، وكان من الأربعين غلاماً الذين سباهم خالد بن الوليد في «عين التمر»^(١) فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برته شاة حارة وتبع عرقاً منها فاستخرجه وأدخله في الجرح، ثم نقضه ثم استخرجه، فاذا عليه بياض الدماغ من جرح أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فصاح الناس: يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين؟ فتلجلج والتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له، يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك؟ فان عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك، فيئس الناس عند ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام وأخذوا ينشجون نشيجاً خفياً رعاية لحال الامام عليه السلام ولحال العوائل الثواكل.

● وصايا لولده عند وفاته

لقد وردت عنه عليه السلام في الكتب المعتمدة وصايا عديدة، ونحن نقتصر على ذكر وصيتين مختصرتين له: لخصوص ولديه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، ومفصلة لمعوم ولده وأهل بيته، والاولى: لفظية والثانية خطية.

أما وصيته المختصرة لولديه ومحمد بن الحنفية

فقد دعا أمير المؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام بالخصوص فقال لهما بعد البسملة والشهادة بالوحدانية وللتبني محمد بالرسالة.

أوصيكمما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا بالأجر وارحما لليتيم واعينا للضعيف، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما فيه لومة لائم؟

ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية وقال له: هل حفظت ما أوصيت به أخوك؟ قال: بلى، قال:

(١) بلدة قرية من الأنبار غربي الكوفة قربها موضع يقال له: (شفائنا) منها جلب القصب والتمر إلى سائر البلاد وهي قديمة ضمها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ هـ (باقتضاب من معجم البلدان للحموي).

إني موصيك ببرهما وتقديرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما؟

ثم التفت إلى ولديه الحسينين عليهما السلام وقال: أوصيكم بأخيكما خيراً فإنه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن أبكما كان يحبه، فأحياه

ثم التفت إلى أولاده الذين هم من غير فاطمة، وهم كما في أعلام الورى للطبرسي والذخائر للمحب الطبري، وبطل العلقمي للمظفر ج ٣ وغيرهم من عامة المصادر التاريخية للفریقین: محمد الأكبر بن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر، والعباس الأكبر وإخوته الثلاثة عبد الله وعثمان وجعفر وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام، وعمر الاطرف الأكبر وأمه أم حبيب الصهباء التغلبية، ومحمد الأصغر المكنى بأبي بكر، وعبيد الله قتيل المذار وأمهما ليلي بنت مسعود النهشلية، ومحمد الأوسط وأمه بنت أبي العاص، ويحيى، وعون، وأمه اسماء بنت عميس، وعمر الأصغر من أم ولد، وعمر الأوسط من أم ولد، والعباس الأصغر من أم ولد وأوصاهم أن لا يخالفوا الحسن والحسين^(١).

● وأما وصيته الكتبية المفصلة إلى جميع ولده

قالوا: ثم إنه عليه السلام دعا ببياض ودواة وكتب وصيته المفصلة، وهذا نصها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم

(١) المصادر الأئمة وزاد الطبري في تاريخه ج ٥ ص ١٤٧ ط القاهرة هنا قوله للحسن عليه السلام: أوصيك أي بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لا صلاة الا بظهور ولا قبل صلاة من مانع زكاة وأوصيك بتفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والعلم عند الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتماهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش.

ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وأن البغضة خالقة الدين وفساد ذات البين.

انظروا الى ذوي أرحامكم وفصولكم؟ يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم^(١) ولا يضيعوا بحضرتكم؟ فقد سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من عال يتيماً حتى يستعين أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار».

الله الله في جيرانكم فانها وصية نبيكم، وما زال يوصي بها حتى ضننا أنه سيورثهم؟

الله الله في القرآن فلا يسبقكم الى العمل به غيركم.

الله الله في الصلاة فانها عمود دينكم وإنها خير العمل.

الله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه إن ترك لم تناظروا^(٢) وإن أدنى ما يرجع به من

أمه أن يغفر له ما سلف من ذنوبه.

الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألستكم؟، فانما يجاهد في سبيل الله

رجلان: إمام هدى ومطيع له مقتد بهداء.

الله الله في الزكاة فانها تطفي غضب الرب

الله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار؟

الله الله في ذمة نبيكم^(٣) فلا يظلمن بين أظهركم؟

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤامحدثاً فان رسول الله ﷺ أوصى

بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم المؤوي للمحدث.

(١) من معاني النب بالفتح فالتشديد التثنية وعدم المواصلة بل الإطعام يوماً وتركه يوماً آخر وذلك منه عليه السلام نهي عن هجرهم وعدم مواصلهم في الطاء.

(٢) الدل حصنة النبي للمجهول من النظر البصري أو البصري ومقصوده عليه السلام أنكم إن هجرتوه لا ينظر الناس اليكم بنظر التقدير والاعتبار.

(٣) الذمة: وهي الدخول في ذمة الاسلام والمعاونة على الالتزام بضوابطها، ويريد عليه السلام رعاية حقوق الذين عاهدوا النبي ﷺ على الالتزام بضوابط الذمة من لكفار من أهل الكتابه وفي بعض المصادر وردت كلمة (ذرية) بدل (ذمة)، ولعله الأنسب ينسق الوصية.

الله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم؟

الله الله في النساء وفيما ملكت أيماكم وقولوا لهم حسناً كما أمركم الله؟

ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلى الأمر شراركم ثم لا تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبار؟ وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

وكان علي عليه السلام قد نهى ولده الحسن عليه السلام وبقية ولده عن المثلة بقاتله، فقد جمع بني عبد المطلب بحضور ولديه الحسين عليه السلام وقبيل وفاته وقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا يقتلني بي إلا قاتلي، انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل؟، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، ثم قال لولده الحسن عليه السلام إذا أنا مت فغسلني يا أبا محمد وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢) فإنه من كافور الجنة، ثم ضعني على سريري ولا يحمل أحدكم مقدمة السرير واحملوا مؤخرته واتبعوا المقدمة: فان وضع المقدم فضعوا انتم المؤخر فهو موضع قبري.

يا حسن ثم صلي علي سبعاً واعلم أنه لا تجوز هذه الصلاة على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين عليه السلام.

فاذا صليت يا حسن فنج السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فستري قبراً محفوراً ولحداً مشقوقاً وساحة منقورة مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح لعلي بن أبي طالب فالحدني فيه، فاذا أردت الخروج من قبري فافقدني فانك لن تجدني فاني لاحق برسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) أوائل سورة المائدة من الآيات.

(٢) كشف الثمة للارلبي: ج ٣ ص ٩، ط قم، ويذكر ابن أعمش الكوفي في كتاب الفتح: ج ٤ ص ١٤٢-١٤٣ ط بيروت عامة
فقررت الوصية المذكورة باختلاف بسيط في بعض جملها وكلماتها. وكذلك الطبري في المصدر الآنفه وابن أبي الحديد في شرحه، ج ١٧ ص ٥٨ ط دار المعارف بالقاهرة. وكذلك ابن كثير في الجزء الثامن من البداية والنهاية وغيرهم من عامة المؤرخين من الفريقين.

واعلم يا بني ما من نبي يموت وإن كان في المشرق ويموت وصيه وإن كان في المغرب إلا ويجمع الله بينهما وبين روحيهما ثم يفترقان تروح روح كل واحد منهما إلى قبره وموضع رmse.

ثم إنه عليه السلام أدار عينيه على أهل بيته كلهم وقال: حفظكم الله من أهل بيت أستودعكم الله والله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، ولم يزل ينطق بـ «لا إله إلا الله» حتى فاضت نفسه الزكية في شهر رمضان من سنة ٤٠ للهجرة^(١).

(١) مقتل أمير المؤمنين عليه السلام للسيد ميرزا صالح القزويني ص ٩٧ ط النجف، وهذه الوصية بكاملها يذكرها الشيخ المفيد في إرشاده إلا أنه يذكر الخطاب فيها للحسن والحسن ساً. وقد أطلق المؤرخون من الفريقين وعامة من كب عن أمير المؤمنين عليه السلام استقلالاً أو لسراً أن مقتله الشريف كان في شهر رمضان من سنة (٤٠) هـ وفي مسجد الكوفة وفي حالة سجوده في محرابه من صلاته ليلة القدر.

ولكنهم اختلفوا في تعيين الليلة التي قتل فيها: ففي فكرة النواص لسيط بن الجوزي يهاشم ص ١٧٨ ط التبعة (واختلفوا في الليلة التي استشهد فيها على أقوال: أحدها آخر الليلة السابعة عشر من شهر رمضان صحيحة الجمعة والثاني: ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ففي الجمعة ثم يوم السبت وتوفي ليلة الأحد والثالث أنه قتل في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان وهي ليلة القدر، وهذا القول أشهر.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر يهاشم الإصابة لابن حجر: ج ٣ ص ٥٦ ط مكتبة المتى لوفيت: (قتله أي ابن ملجم ليلة الجمعة ثلاث عشرة وقيل لاحدى عشر مضت من رمضان سنة ٤٠ هـ والى قوله قتل علي (رض) ثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل في أول ليلة من تشر الأول).

وفي تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٦ ط دار المعارف بالقاهرة: يحين مقتله الشريف في رمضان لسبع عشرة مضت منه. وعن أبي الاثير في كامله: ج ٣ ص ١٩٦ ط بيروت مقتله الشريف ليلة الجمعة ١٧ رمضان، ومثل ذلك عن ابن كثير للدستقي في البداية والنهاية (٣٣٧/٧) ط بيروت دار الفكر. ومثل ذلك عن النوري في (نهاية الأرب: ج ٢٠ ص ٢١٣) ط بيروت وعين البقوي في (تأريخه: ج ٢ ص ٢٠٢) ط النجف مقتله الشريف ليلة الجمعة (٢١) رمضان.

ووروي المسعودي في (مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٦) ط ثالثة بمصر: أنه عليه السلام بقي الجمعة والسبت وقضى ليلة الأحد ليلة إحدى وعشرين من رمضان ووروي ابن الفرج في (مقاتل الطالبين ص ٢٥) ط التبعة أن وفاه عليه السلام كانت ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان ووروي ابن أعمش الكوفي في (فوحه ج ٤ ص ١٣٧) ط بيروت: أن وفاه عليه السلام كانت

→ في ليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان، وفي شذرات الذهب للعنبري: ج ١ ص ١٨ ط بيروت يرى أن مقتله الشريف كان صبيحة الجمعة ١٧ رمضان، لما الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده قد قال في أوائل الكتاب: (كانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبل التجز من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قبلها بالسيف قتله ابن ملجم المرادي عنه الله في مسجد الكوفة، وقد خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة سبع وعشرة من شهر رمضان فضره ابن ملجم على أم رأسه بالسيف وقد كان مسموماً فسكت يوم تسعة عشر ويلة وعشرين ويومها ليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحباً عليه شهيداً بقي ربه تعالى مظلوماً.

وفي ضوء هذا التحقيق المفصل من كلام شيخ الأمة و زعيم الطائفة جرى إطباق المؤرخين من الشيعة الذي ترسموا هذا التفصيل / من كهلته قتله وتاريخ وفاته (سلام الله عليه) فإن مؤرخي الشيعة كافة لا يخطئون قول شيخ الأمة وزعيمها الأول فجروا على ما يقول.

ثم قال السبط في (تذكرة المصدر الأنس) وكذلك لختلفوا في مدفنه الشريف على أقوال: أحدها في قصر الأمارة بالكوفة وغيرها موضع، قال الواقدي والثاني أنهم جعلوه في صندوق وحملوه على ظهر إلى المدينة فضل البعر الذي كان عليه فأخذته طي فخلطوه مائلاً فلما رأوه دقوه عندهم قال عكرمة والثالث أن التابوت مضى إلى المدينة ودفن إلى جانب فاطمة بنت محمد عليه السلام، قاله أبو نعيم الفضل بن دكين، والرابع أنه في قبلة جامع الكوفة ذكره هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: ولخبرت أن حائط القبلة انشق في أيام العجاج فحفر الأساس فوجدوا شيخاً أبيض الرأس واللحية وعلى ثيابه أثر الدم فردوا عليه بالتراب، وقد سكاكه ابن شمرمة وحكاه البلاذري أيضاً، وقال: إن العجاج لما رآه قد ظهر قال: أبو تراب والله وأرداه به سراً فقال له عنبسة بن سعيد بن المصاح: أنشد الله أن لا تفعل؟ فسكت، والخامس أنه في الكوفة عند مسجد الجامعة ما يلي أبواب كتبه سكاكه ابن سعد في الطبقات عن الشعبي، والسادس أنه على النجف ذي المكان المشهور الذي يزور فيه اليوم وهو الظاهر وقد استفاض ذلك.

أقول: الصحيح قوله السادس بأنه في النجف في المكان المشهور الذي يزور فيه اليوم، وقد استفاض قل هنا القول واشهر على ألسنة الجمهور والشيعة.

فهذا ابن الصباغ المالكي يقول في كتابه (الفصول المهمة: ص ١٣٦) ط طهران: (ودفن في جوف الليل في التري موضع معروف إلى الآن، وقيل: بالنجف، وفيه يقول بعض الشعراء:

تسبح محافذب الرضوان سحاً كحود يديه ينسجم انسجاماً

ولا زالت رواة المـزـن تهدي الي النجف التحية والسلاما

وهذا الزبيدي في كتابه (تاج الروس) بتران النجف يقول: (وقال أبو قتادة الرضوي وهو النجف ظهر الكوفة كالسنةا وباتقرب من هنا الموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا المصوري في كتابه (معجم البلدان) عند ذكر النجف يقول: (قال السهيلي وهو ظهر النجف كالسنةا تمنع سيل الماء أن يطو الكوفة ومقارها، وباتقرب من هنا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي

هدمت للدين والإيمان أركاننا	قل لابن ملجم والأقدار غالبة
وأحسن الناس أحكاماً وأدياناً ^(١)	قتلت أفضل من يمشي على قدم
سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً	وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً	صهر النبي ومولاه وناصره
مكان هارون من موسى بن عمران	وكان منه على رغم الحسود له
ليثاً إذا لقي الأقران أقراناً	وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً
قبل المنيعة أزماناً فأزماناً	قد كان يخبرهم هذا بمقتله
فلقت سبحانه رب العرش سبحانه	ذكرت قاتله والدمع منحدر
كلا ولكنه قد كان شيطاناً	إنسي لأحسبه ما كان من بشر
وأخسر الناس عند الله ميزاناً	أشقى مراد إذا عدت قبائلها
على ثمود بأرض الحجر خسراناً	كعاقر الناقة الأولى التي جلبت

→ طالب عليه السلام وقد ذكره الشعراء فأكثر

وهذا ابن الأثير الجزري في كامله (ج ٣ ص ١٩٩) ط بيروت يقول (والأصح أن قبره هو الموضع الذي يزار ويترك به) ومثل ذلك صريح الكشي الناصفي في كتاب كفاية الطالب ص ٣٢٣ ط النجف، وابن طلحة الناصفي في كتابه (مطالب السؤل: ص ١٢) ط النجف، وابن أبي الحديد المعتزلي في عدة مواضع من شرح التهجد وغير هؤلاء كثر من مؤرخي الجمهور وأما الشيعة فخطبوا على أن قبره الشريف في النجف الأنوار حيث مكانه المعروف اليوم، كل ذلك أخذنا بالتصريحات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهذا المؤرخ ثبت الشيخ جعفر محبوبة في طليعة كتابه العظيم (ماضي النجف وحاضرها) ج ١ ص ٢٠٠-٢١٠ ط النجف: يقول: (وردت أحاديث مأثورة في مدحه ذكرها العلامة المجلسي في مزار البحار منها عن عامر بن عبد الله بن جنداعة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال له: (جملت فذاك أن الناس يزعمون: أن أمير المؤمنين دفن بالرحبة؟ قال: لا. قال: فأين دفن؟ قال عليه السلام: لما مات احتمله الحسن عليه السلام فأنى به ظهر للركوة قريباً من النجف: يسرة عن الغربي ينة عن العمرة دفنه بين ذكولتين يض)

وأخيراً فمدفن أمير المؤمنين عليه السلام في مكان معروف اليوم أشهر من نار على علم وليخاف المتخرفون عن سنن الحق من ذوي القول القجة والضمائر الرهضة والأقلام المأجورة الذين يشككون السذج بنسبة هذا القبر الشريف إلى غير الاسام علي عليه السلام وسبيلهم الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام وغفلوا حقوقهم الشرعية أي مقالب يتقلبون والعاقبة للمتقين.

(١) في كامل ابن الأثير ج ٣ (وأعظم الناس اسلاماً وإيماناً).

فلا عفا الله عنه بسوء فعلته ولا سقى قبر عمران بن حطاناً^(١)
 لقبوله في شلقي ظل مجترماً ونال ما ناله ظلماً وعدواناً
 يا ضربة من شلقي ما أراد بها إلا ليلبلغ من ذي العرش رضواناً^(٢)
 بل ضربة من غوي أوردته لظى وسوف يلقي بها الرحمان غضباناً
 كأنه لم يرد قصداً بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيراناً^(٣)

(١) عمران بالكسر بن حطان بالكسر فالتعديد بن طيان السدوسي الشيباني البصري أحد أعلام الخوارج وخطيبهم الصقم وشاعرهم المفلح وكان قبل أن يكون من الخوارج من رجال العلم والحديث من أهل ثبيرة وأدرك فصيلة الحجاج جماعة من الصحابة فروى عنهم، كما روى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالثرثرة من الخوارج، هرب إلى الشام فطلبه عبد الملك بن مروان هرب إلى عمان، فكتب الحجاج إلى أهله بالقبض عليه وإرساله إليه فلجأ حنظل إلى قوم من الأزد كانوا يقاتلون في عمان وبقي عندهم حتى مات بإباضية نسبة إلى زعيم الإباضية عبد الله بن إباض بالكسر من بني مرة بن عبد الصمي، وكانت وفاته هناك سنة ٨٥ هـ.

اقتضاب من الإصاغة لابن حجر بقم ٢٨٧٧، وميزان الاعتدال للذهبي: ج ٢ ص ٢٧٦، والكمال للسرد ج ٢ ص ١٢١، والمؤتلف والمختلف لابن قتيبة ص ٩١ وخزانة البغدادي: ج ٢ ص ٤٤١-٤٤٢ وأعلام الزركلي ضمن حرف ح وشذرات الذهب للحنبلي ضمن تاريخ ٨٤ ويؤرخ وفاته بذلك بخلاف المصادر الأئمة فانها تؤرخ به (٨٥).

(٢) إشارة إلى أبيات ابن حطان في رثاء ابن ملجم وإطرائه على جريحه النعمان، ففي تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ١٨٢ ط النجف قوله: (وذكر جماعة من أرباب السر: أن عمران بن حطان وكان من الخوارج رثى ابن ملجم فقال:

يا ضربة من سلقي ما أراد بها إلا ليلبلغ من ذي العرش رضواناً
 إنني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
 أحرم بقوم بطون الأرض أقبهرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً

كذب الله الله وإننا صوابه ماقله طاهر بن محمد حيث قال:

يا ضربة من لعين ما أراد بها إلا أمام العدى ظلماً وعدواناً
 إنني لأذكره يوماً فأحسبه أشقى البرية عند الله خسواناً
 وقال هذا رسول الله سيدنا وخاتم الرسل إعلماً وإعلاناً

وفي هامش (ص ٢١٥ ج ٢٠ من نهاية الأرب) يقول وأبجاءه التوبة التي ذكرها المؤلف تجدها في الاستيعاب: ج ٣ ص ١٣١٢ ومروج الذهب ج ٢ ص ٤٣، والكمال لابن الأثير ج ٣ ص ١٩٩.

(٣) ينسب هذه الأبيات لابن الأثير في كامله ج ٣ ص ١٩٩ ط بيروت إلى الشاعر الشامي بكر بن حسان أو حماد الباهري رداً على أبيات عمران بن حطان الخارجي التي يسبح ابن ملجم على جريسته شكره باغتيال أمير المؤمنين عليه السلام وفي نهاية

قالوا: ولما علم الناس بوفاته المقدسة ارتفعت الصيحات الحزينة وتعالى العويل والشجاء في أرجاء الكوفة ونواحيها وقبائلها، وشملت المناحات عامة السكك والدور، وكان ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله من حيث عمق المصيبة وتأثيرها في عامة الناس وسمعوا عند ذلك هدة عظيمة وضجه عالية فعلموا أنها أصوات الملائكة ونوحها في السماء، وسمعوا هاتفا يقول:

بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي فداء لمن أضحي قتيل ابن ملجم
علياً أسير المؤمنين ومن بكت لمقتله البطحا وأكناف زمزم
وأصبحت الشمس المنير ضياؤها لفقد علي لونها لون أدهم

قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا بجهازه عليه السلام وكان الحسن يغسله والحسين يصب عليه الماء وكان عليه السلام لا يحتاج الى من يقلبه، بل كان يتقلب بين أيديهم يمينا وشمالا، وكانت رائحته أطيب من المسك والعنبر.

ثم نادى الحسن أخته أم كلثوم وقال: يا أختاه هلمي إلي بباقي حنوط جدي رسول الله، فأتته به فلما فتح القارورة التي فيها الحنوط فاحت رائحته في أرجاء الكوفة من ذلك الطيب.

فلما فرغ الحسن عليه السلام من غسل أبيه وتحنيطه كفنه في خمسة أثواب ووضع على سريره، وكان ذلك قبل الفجر، وجعلنا ننظر الى مقدم السرير متى يرتفع فلما ارتفع المقدم حمل الحسن والحسين مؤخره وخرج مما يلي باب كنده، وكانت الأشجار والحيطان تنحي عليه يمينا وشمالاً.

فمضى مستقيماً، فضج أهل الكوفة بالبكاء والنحيب والعويل وخرجت النساء مكشفات الوجوه ناشرات الشعور، فالتفت الحسن عليه السلام إليهن وردهن الى خدورهن وهو يقول: «لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، انا لله وإنا اليه راجعون» وانقطاع ظهراء عليك يا

→ الأرب للتوري بالمصدر الآف: (التاهري) بدل الباهري نه الى (تاهرت) مدينة بلاد المغرب، وكان أبو عبد الرحمن بكر بن حماد من حفاظ الحديث هذه المدينة.

أبتاه؟ لقد علمنا مصابك البكاء فإلى الله المشتكى)

ثم أتى إلى المسجد الذي يقال له: «مسجد الجماعة» فوضع السرير هناك، فتقدم الحسن عليه السلام وصلى عليه سبعاً^(١)، فارتفع مقدم السرير فرفعوا مؤخره ولا يرى من حمل مقدمه.

وكان الذي حمّله من مقدمه جبرئيل وميكائيل، فما مر السرير على شيء من الأرض إلا انحنى عليه ساجداً حتى أتى به إلى الغري فوضع مقدمه فوضوا مؤخره فوجدوا الصخرة، ثم كشفوا التراب وإذا بقبر محفور ولحد مشقوق من حجارة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما ادخره له جده نوح عليه السلام»، فلما أنزلوه فيه وإذا بمناد يسمعه كل من حضر يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب.

● رثاء وتأبين

لقد أحدث استشهاد الإمام علي عليه السلام أسفاً وألماً عميقين في قلوب المسلمين وعواطفهم بمختلف الآفاق الإسلامية من لدن عصره إلى حين التاريخ ولا تخمد جمره المصاب إلى يوم القيامة، فلا تكاد شعلة الأسى والأسف تخبو أو تتضائل على مدى العصور والأعوام ما دام الصراع بين الحق والباطل ينداح على سطح الوجود ومدار الحياة وما دام شيع علي والعلويين من آله وشيع معاوية والأمويين ومردتهم يترنحان بالظهور على شاشة التاريخ.

(١) الصلاة هذا العدد، وقريب منه مشهور بين عامة المؤرخين من الفريقين، ففي البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٨) ط بيروت: (وصلى عليه ابنه الحسن وكبر أربعاً وقيل أكثر من ذلك)، وفي كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٩٧ ط بيروت: (وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات)، ومثل ذلك في نهاية الأرب للذبيعي ج ٢٠ ص ٢١٧ ط القاهرة، وفي تذكرة السبط ص ١٧٨ ط النجدة (وغسله أبناء الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وصلّى عليه ولده الحسن وكبر عليه أربعاً وقيل: خمساً، وقيل: ستاً أو سبعاً)، وفي مقاتل أبي الفرج: ص ٢٦ ط بيروت: (وصلّى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات)، وفي تاريخ القوي: ج ٢ ص ٢٠٢ ط النجدة (وغسله ابنه الحسن بيده وصلّى عليه وكبر عليه سبعاً وقال: أما إنها لا تكبر على أحد بعد)، وفي تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٤٨ ط دار المعارف بالقاهرة: (ولما مات علي عليه السلام غسله أبناء الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات)، ومثل ذلك في كشف الغطاء للأرمني: ج ٢ ص ٥٨ ط قم.

وكم للشعر والشعراء من دور فاعل وأثر معطاء منذ شهادته ﷺ إلى اليوم وإلى الغد مهما بعد في تصوير المأساة وتجلية الحقيقة بلسان الصناعتين «النثر والشعر»، فكانت التأين وكانت المراثي الشعرية بالخصوص تتحدى التقية المكثفة في كل صقع وزمن فتملاً الطواير وتمد الأعاصير بالأدب الشيعي المكلوم «منثوره ومنظومه».

وحيث لا يسعنا بهذا الاستطراد أن نأتي على تدوين الكثير من ذلك ونكتفي بالفيض عن الفيض فنذكر مما قيل في عصره ﷺ شيئاً ومما قيل بعد ذلك شيئاً لو أذاً عن الإطناب في مقام الاستطراد فنقول:

لعل أول من رثاه في عصر المأساة من الشعراء الموالين المضطهدين في حبيهم وتشيعهم أبو الاسود الدؤلي^(١)، من أبياته المشهور مخاطباً بها معاوية أعنف الشامتين

(١) أبو الاسود (كنية المشهورة) ولقبه: ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمر بن جندل الدؤلي بالضم فالتفتح نسبة إلى الدئل بالكر فالسكون وهي قبيلة من كنانة، قال عنه كل من كتب عنه: إنه واهع علم النحو ومبتكره بإشارة ودفع من علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عنه ذلك بض أصحابه المقربين وكان أحد الفضلاء النصفاء والفرسان والعلماء ومن شعراء الطبقة الأولى في الإسلام ومن المخلصين في حبه وتشيعه لأنبياء المؤمنين عليه السلام ومن سادات التابعين وأعيانهم صاحب علي وشهد معه وقضي (الجميل وصفين) فأبلى فيهما بلاة حسناً.

قال الجاحظ في إطراره في كتابه «الخلا»: (إن أبا الاسود ممدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم ومأثور عنه بالفضل في جميعها: كان ممدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والنهضة والنحوين والحاظري الجواب والشيعة واليخلاء والصلح والأشراف والبخير والأشراف)

وقال عنه ابن خيطة في كتابه (الشعر والشعراء) ص ١٧١: (أبو الاسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن جندل من كنانة ويعد في الشعراء التابعين والمحدثين واليخلاء والنحوين لأنه أول من عمل كتاباً في النحو بعد علي بن أبي طالب، وقال ابن خيطة في كتاب المعارف أبو الاسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة وأمه من بني عبد شادر بن قصي، وكان عاقلاً حازماً بخيلاً وهو أول من وضع البرية، وكان شاعراً مجيداً)

وقال الراغب الأصفهاني في المعاضرات: (وكان من أكمل الرجال رأياً وعقلاً وكان شاعراً سريع الجواب ثقة في الحديث)

قال عنه ابن خلكان في الوفيات: وكان نازلاً في بني قنسر في البصرة فكانوا يرجونه بالليل بالمجارة لظلمه بحب علي وأهل بيته عليه السلام

وقال عنه ضياء الدين في كتابه (نسمة السحر): (وكان أبو الاسود من كبار الشيعة).

→ وروي في مقام شدة حبه وأهل بيته عليهما السلام وأهل بيته: (أن معاوية أرسل إليه هدية في ضمنها الحلوى يريد بذلك استمالته وصرفه عن حب أمير المؤمنين عليه السلام، فدخلت عليه ابنته الصغيرة وكانت ذات ست سنين فأخذت لقمه من تلك الحلوى وجعلتها في فمها فقال لها أبوها: يا ابنتي أتعبد؟ فانه سم. هذه الحلوى أرسلها إلينا معاوية ليدعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام ويردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام. فقالت: الصبية: كبحه الله يخذعنا عن السيد الطاهر بالشهد المزعفر تباً لرسله وأكله. فضالجت نفسها حتى قامت ما اكلته من الحلوى وأنشأت تقول:

أبا للشهد المزعفر يا ابن هند نبيع عليك أحسابا ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين

وله في الولاء والحكم ودقة النظر وسرعة البديهة من اشترى النمر الشيء الكثير من ذلك: ما رواه الزمخشري في (ربيع الارسل) أن زياد بن أبيه والي معاوية على البصرة سأل أبا الأسود يوماً عن حب علي عليه السلام قال أبو الأسود: (إن حب علي يزيد في قلبي كما يزيد حب معاوية في قلبك، وإنني أريد لله والدار الآخرة بحيي علياً وأنت تريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية) من مظاهر ولاته وجهه لأمر المؤمنين كما ذكر القفطي في الأنياب والمرغني في الأمالي، والريزي في الروضة (أن أبا الأسود كان شيعياً ومن المتحققين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وصحبه وصحبه ومحبته ولده وكان يزل البصرة في بني قيسر وكانوا اصهاره وأخواله. وكانوا من ناصبي المدلاة لعلي عليه السلام وأهل بيته فكانوا يرمونه بالليل بالحجارة فإذا أصبح شكوا ذلك. فكانوا يرددون عليه قوله في علي وأهل بيته عليهم السلام، وشكاهم مرة قالوا: ما نحن زعيم ولكن لله بريءك. فقال: كذبتم لو كان لله يرمني ما أخطأني ونارعهو الكلام بخشونه وردوا عليه. فأخذ يقول:

يقول الأرنؤون بنو قشيسر: طوال الدهر لا تنسى عليا
فللت لهم: وكيف يكون تركي من الأعمال ما يقضي عليا
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمة والوصيا
وجعفر إن جعفر خير سبط شهيد في الجنان مهاجرياً
يسنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا
هم أهل النصيحة من لدني وأهل مودتي ما دمت حيا
أحبهم لحب الله حتى أجي إذا بعثت على هويا
فإن يك حبيهم رشداً أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا

وله في الولاء قوله كما عن الزمخشري:

املفندي في حب آل محمد حجر بفيك فدع ملامك أو زد
من لم يكن بحبابهم متمسكاً فليعترف بولاء من لم يرشد

وروي له في مجال الحكمة: قولاً لانه: (يا بني إذا كت في قوم فحدثهم على قدر سلك وفادهم على قدر سلك ولا تتكلم

→ يكلام من هو فوقك فيستلوك ولا تحط إلى من هو دونك فيحتروك، فإذا وسع الله عليك فابسط وإذا أمسك عليك فأصله ولا تتجاوز الله فإن الله أجود منك، واعلم أنه لا شيء كالاقتصاد ولا مشقة كالوسط، ولا عز كالعلم، إن الملوك يحكم الناس ولهماء يحكم الملوك ثم أنتأ يقول:

العيش لا يعيش إلا ما اقتصدت فإن	تسرف وتبذر لقيت الضر والعطيا
والعلم زين وتشريف لصاحبه	فاطلب هديت فنون العلم والأدب
كم سيد بطل أبأؤه نجب	كانوا رؤوساً فأضمر بعدهم ذنبا
ومقرق شامل الألباء ذي أدب	نزال المعالي بالأداب والرتبا
العلم كنز وذخر لا يفاد له	نعم القرين ونعم الخدن إن صحبا
لقد يجمع المرء مالا ثم يسلبه	عما قليل فيلقى الذل والحربا
وحامل العلم مغبوط به أبدا	ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه	لا تعدلن به دراً ولا ذمها
فاشد يدك به تحمد مغبته	به نال العلى والدين والحسبا

ومن حكمه الشريفة قوله:

وما طلب للمعيشة بالتمني	ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجنك بملئها طورا وطورا	تجنك بحماة وقليل ماء
ولا تفقد على كل التمني	تحيل على المقادر والقضاء
فإن مقادر الرحمان تجري	بأرزاق الرجال من السماء

ومن شعره في الحكمة والموعظة قوله من تصدته السمية الصماء:

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سمعها	فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها	حسدا وبغضا إنه لذميم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم	شتم الرجال وعرضه مكلوم
فاترك محاورة السفية فانها	ندم وغب بعد ذاك وخيم
ولذا جرى مع السفية كما جرى	فعلكما في جريه مذموم
وإذا عتيت على السفية ولمعه	في مثل ما تأتي فأنت فلكوم
لاقته عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم
ابداً بنفسك فانها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقندي	بالعلم منك وينفع التعليم

بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي قوله:

ألا أببلغ معاوية ابن حرب	فلا قُرّت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجمعتمونا	بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتهم خير من ركب المطايا	وذلكها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المثنائي والمثنينا
وإذا استقبلت وجه أبي تراب	رأيت البدر راعي النافرينا
لقد علمت قريش حيث كانت	بأنك خيرها حسبا ودينا ^(١)

→ وتوفي أبو الاسود النخعي بالطاعون البارف بالبصرة سنة ٦٩ على الاشهر بل الاصح، اقتضاب من الكنى والألقاب للقي، وصبح الاعشى للقتلتندي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، والاصابة لابن حجر رقم ٣٢٢٢، وخزانة المجلدي: ج٨، ودائرة المعارف الاسلامية ج١.

والندبة للطهراني: ج١، وطبقات الثميين للزبيدي، ولسان العرب لابن منظور، وأنبأ الرواة للقطي، وتاج العروس للزبيدي، وإخبار الثميين والبصرين للسمراني، وتأسيس الشيعة للحسن الصدر، وتهذيب الأسماء للنووي، وتذخيرات المغال للمعاني، والأغاني لابي الفرج، وأنساب الأشراف للبلاذري، والتجويد الفراهية لابن تربي، ونية القواعد تليسي، ومعجم الادباء للحموي، ومرآة الجنان للياضي، وحياة الحيوان للدميري، وتهذيب التهذيب للمصنفي، وإمال السيد المرتضى ج١، وأسد تنابة للبرزجي ج٣، وديوان الحماسة للبحتري، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والإخلاص للجليل، وإحياء العلوم للزفاري، والكامل للسرد، وأنوار الريح للسيد عليخان، وفهرست ابن النديم، ومحاضرات الراغب الأصفهاني، وريح الأبرار للزمخشري، ومجالس المؤمنين للتستري، ومقدمة ديوانه لعبد الكريم الدجيلي.

(١) قال السيد الامين في المجالس السنية: ج٥ ص٣١٣ ط بيروت (ومن رثاه في ذلك الوقت أبو الاسود النخعي من أبيات، وذكر نفس الأبيات الست الآتية، كما ذكرها لابي الاسود ابن الأنبار في الكامل، ج٣ ص١٩٨ ط بيروت، والطرقي في تاريخه: ج٥ ص١٥٠ ط دار المعارف بالقاهرة، وتذكرة الخواص للسبط ص١٨٠ تلخيصه وكذلك الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص١٣٩ ط تلخيصه، وروج الذهب للمسعودي ج٢، وتأسيس الشيعة للحسن الصدر في حديثه عن مؤسس علم النحو، وكما في ديوان أبي الاسود المطبوع في بغداد تحقيق وتهديم عبد الكريم الدجيلي، وفي مقال الطالبين لابي الفرج: ص٢٧ ط تلخيصه، وكذلك في (نهاية الأرب للنووي) ج٢٠ ص٢١٦ ط بيروت بعض المصادر الأخرى تذكر أبيات أخرى تناهز خمسة عشر إضافة الى تلك الأبيات الست، وتسبب المجموع الى أم الهيثم النخعية وتبدأ القصيدة بهذا البيت

ألا ياعين ويحك أسعدينا الاتسجكي أمير المؤمنين

ومن ذلك الحين من حقبة التاريخ الى ما بعده من القطعات الزمنية الى يومنا هذا أخذت الأفكار المجنحة بالايمان والأقلام المفعمة بالولاء على مدى المسيرة المترامية تحظى بترف الحرف ونبل الكلمة وصياغة الصناعتين «النثرية والشعرية»، تتناغم مع الحادث الأليم والمصاب العظيم والخسارة الاسلامية الفادحة، فتسجل الرثاء المفجوع والتأبين التاكل لشهيد الصلاة وفقيد الاسلام وامتداد النبوة وصريخة الوحي المبين، ذلك هو أمير المؤمنين ويعسوب الدين ولهفة الأرامل واليتامى والمساكين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولو سمحنا للفكر أن يسرح وللقلم أن يسجل ما قيل من الشعر بالخصوص في هذا الميدان الواسع لضاقت عن احتواء اليسير منه العشرات من المجلدات. وحيث أنا في مقام الاستطراد في هذا الموضوع آثرنا أن تقتصر على تسجيل أول ما قيل من رثاء لمقتل أمير المؤمنين عليه السلام على لسان تلميذه العربي النحوي والمفضل من شيعته ومحبيه أبي الأسود الدؤلي رحمه الله، حيث إنه كان واكب بنفسه الحزينة المصاب الأليم وتحسس أبعاده ومدى وقعه المحض على الاسلام والمسلمين، فانبجست أبياته الرثائية من واقع شعوره الولائي المكلم، وجاءت بالرغم من قلة عددها صورة معبرة عن الأسى العميق في قلوب الأولياء والشماتة الطاغية على وجوه الاعداء وفي طليعتهم الذئب الماكر معاوية.

→ وفي هامش الصفحة المذكورة من النهاية برقم (١) يقول المحقق هكذا: (عبارة الاستيعاب ج ٣ ص ٦٦ حيث قل المؤلف (وقال أبو الأسود الدؤلي وأكرمهم يروها لأم الهيثم بنت المبران النخعية والشعر المنسوب إلى أبي الأسود في ديوانه ص ٣٧٤-٣٧٥، وفي آباء الرواة كب اليه ورس اليه رسولا يمدد ويمنيه فقال هذه الايات ونسها الى أبي الفرج الأصفهاني نسبه في كتابه (مقاتل الطالبيين) ص ٤٣ الى أم الهيثم بنت الأسود النخعية. ٢٢)

واخيراً: يمكن القول بعدم التضارب بين الروايتين في النسبة، فيمكن الجمع في ذلك بأن نقول: إن كلاً من أبي الأسود وأم الهيثم له روايتان لايرى للمؤمنين عليهم السلام على أثر علمهما باستشهاده وشماجه معاوية بذلك، فالإياد الستة المذكورة في الأصل هي لأبي الأسود الدؤلي، وأضاف اليها المؤرخون بنحو الخلط والتضمين بحكم وحدة الوزن والقافية والموضوع أحياناً خمسة عشر أو أكثر لأم الهيثم مما أوجب الالتباس لبعضهم في نسبة المجموع اليها، وأصحح كما ذكرنا (والله اعلم).

وتراجعنا عن هذا الاقصار المذكور حينما رجعت بنا عفوية الذكريات الى تصفح ديواننا المخطوط الكبير: «زورق الخيال» حيث تضمن «فيما تضمن من حرف اللام» قصيدتنا الرثائية بهذه المناسبة الأليمة، حيث أقامت محافظة البصرة آنذاك احتفالا تأييداً بمناسبة استشهاد الامام عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من رمضان لسنة ١٣٧٤ هـ فارتأينا ان نختم هذا الفصل بتسجيل المعظم من مقاطع القصيدة ولنا حظوة الشرف بذلك وهي بعنوان: «شهيد الصلاة»:

يا سيوف الأحرار في قبضة المجد	نهاوي رغم الحفاظ فلولاً ^(١)
والفسي النوم في جفونك مهما	تشتهي الحرب صارماً مسلولاً ^(٢)
واخرسي لا صليل كالرعد ينصب	بأذن الكمي لحناً جميلاً ^(٣)
واخمدى لا بريق يجرح بالنور	ظلام القنّام فجراً صقيلاً ^(٤)
واكمهي لا غرار كالقدر المحتور	إن صل تنحني الهام ميلاً ^(٥)
إن سيف ابن ملجم رشح العار	على صفحتك جيلاً فجيلاً
وتحدى نبيل فخره بالغدر	فألوى التاريخ منه هزلاً
وارتسمي العنفوان عرك ذلاً	وتهاوى مع الهوان خجلاً
فابرئي منه يا سيوف المعالي	لتصوني فخارك المظلولاً ^(٦)
وانبذيه مع النفائات محطوم	الأمانى مهلهلاً مخذولاً
إنه السيف ان يقارعه السيف	فان فاز كان نصيراً نبيلاً

(١) من معاني الحفاظ بالكسر: اللب عن الشرف والمحافظة عليه من الهتك.

(٢) الجفون: جمع جفن يفتح فسكون ومن معانيه: غمد السيف.

(٣) الكمي يفتح وتشديد: اشتجاع الطرق أو المدحج بالسلاح.

(٤) القنّام (بالفتح): الفهار تشديد الأسود.

(٥) كهم السيف بتلث الهاء كل عن الضرب وتلم حده والفرار بالفتح حد السهم وصل السيف أو مطلق السلاح صليلاً.

سمع له طين ودين. واتهام جمع هامة وهي الراس من كل شيء وتطلق هامة على هامة الانسان غالباً.

(٦) المظلول من الدم: المهدور منه أو الذي لم يبق له.

ليه، سيف ابن ملجم لم ترغ	لأقراكه السيوف أصولا
شرف السيف أن يقارعه السيف	فإن فاز كان نصراً نبيلاً
ليرى المجد والقراع امتحان	أيسها كان ملحقا أو أصيلا
أمن النبل بالصيف المواضي	غدره الليل غفلة وذهولا
وعلي نهبوان من نخب النجوى	مع الله: خشية ومثولا ^(١)
كهريت حسه الصلاة	فلا يألئ إلا التكبير والتهللا
والدعاء الخضيل في هيمات	الذكر يزجي الترنيم والترتلا ^(٢)
وانغمارا مع الألوهية الولهى	كما يلتقي الخليل الخليل ^(٣)
ومناجاة واقع عشق الواقع	فانداح في مده رحلا ^(٤)
وفناء في الله عبر الأحساسيس	فلا يرتضي سواء مقيلا
ثم سرعان ما يفز وليد البيت	في البيت ساجدا وجديلا ^(٥)
هاثفا بالحياة والفوز بالخلد	وإن خاله العدو قتيلا ^(٦)
فاذا بالصلاة في المسجد المحزون	تكلئ تمنئ أبأ وكفلا
وجبين المحراب يرشح بالوحشة	إذ فارق الأليف الأصيلا
وعلوم القرآن والسنة الكبرى	تعزي الهدى وتنمئ الرسولا
وأمين الرحمان جبريل	ينعاه بما يصدع المدى الماهولا ^(٧)

(١) النشوان السران والتعب (تحرركا وتسكينا) الشرب على حب الحبيب.

(٢) الخضيل على ليل الندي المثل، وهيمات جمع الهيمة على فصلة الصوت الغني الرقيق، وأزجى الشيء يزجيه: إذا

ساقه ودفعه برفق، والترنيم: التطريب بالصوت الحسن، والترتل: خفض الصوت بقراءة القرآن.

(٣) الانغمار من الغمر بالتسكن وهو الشدة والكثرة، والولهى مؤنث الوله بالحريك وهو شدة الحزن والحب.

(٤) انداح الشيء: إذا اتسع وامتد، والمدى: بالتصغر الشوط والغاية.

(٥) وفي البيت إشارة إلى ولادته في الكعبة من البيت الحرام وشهادته في محراب مسجد الكوفة

(٦) ذكر المؤرخون أنه عليه السلام حينما علاه حب ابن ملجم أخذ رأسه يديه وهو يقول (فرت ورب الكعبة)

(٧) ذكر المؤرخون أنه عليه السلام حينما ضرب بالنيف ناه جبرئيل ما بين السماء والأرض بالثناء المعروف: (هدمت والله أركان

الهدى واتصمت العروة الوثقى) إلى آخره أي المذكور.

والتكالي من الأرامل واليتامي	ظلت تبكي العطوف المعيل
وتردت لفقده ليلة القدر	ثياب الحداد عمراً طويلاً ^(١)
واضافت لمجدها الوراف الظل	بفضل الامام مجداً أثيلاً ^(٢)
واستطالت على الليالي بفجر	ينضج النور بكرة وأصيل
فاهتدينا لغامض السر	أن القدر والجرح ثوأمان قبيل
رفعا هامة العصور وشدا	فوق عليا جبينها إكليل ^(٣)
إيه أشقى الوري أما يرعوي	سيفك أن يشهد الامام سليل ^(٤)
والمواضي كانت متى شاهده	لم تبارح أغسامها تبجيلا
حيث كانت ترى بعينه وقد	الروع يوهي حديد المصقولا
وعلى فيه من فحيح البطولات	لظى يترك البصائر حولا ^(٥)
وعلى كفه تدور المنايا	فيروي بها القضاء المديلا ^(٦)
هكذا الحق يصلحت العرم سيفا	عسقريا وساعداً مقتولا
ويقوت الحياة من حشرجات	الموت حتى يحقق المأمولا
إيه أشقى الأنام هلا تراجعت	لدى هيبة الامام خجولا
كيف مدت منك اليمين وكانت	تسقي من ندى الامام سيولا
أفسهل جفت الصلات فجاءت	تبتغي من صلاته التذويلا ^(٧)
لا وحاشا نداه وهو غمام	أن يرى ساعة الممولى بخيلا
لكن النفس إن ركت تخصب	الخير بوجه الحياة روضا خصيلا

(١) في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام المعترضة: أن ليلة القاسمة عشر من رمضان إحدى ليلي القدر الثلاث أو الأربع.

(٢) الظل الوراف: الممدد المتسع. والمجد الأنيل: التأمل في الشرف.

(٣) الهامة: رأس كل شيء. والاكليل بالكسر: التاج المرصع بالأحجار الثمينة.

(٤) لرعوى عن الشيء: كثر عنه ورجع، والسائل: المسلول.

(٥) فحيح الأنفى: زفيرها ونفخها من فيها (٦) المديل بالضم: اسم فاعل من الإدالة وهي الدلالة والمثابة.

(٧) التزول: إعطاء التوال والمعروف والصلة.

ومتى ساء عرسها نثبت
إنها نفسك الخبيثة ساءت
والإناء الخبيث يرشح بالخبت
يا صريع ابن ملجم لم تكن وحدك
ولو أن الخصام بينكما
إنما تلك قصة العدل والظلم
تترامى من عهد (هابيل قابيل)
إن سيفاً أرداك في ساحة
والدماء التي استقرى ريبها المحراب
والنفاق الذي به امتحن الاسلام
فصراع ابن ملجم وعلي
كل عصر له أطار جديد
لست أرثيك يا فقيد المعاني
إنما يشرع الرثاء لميت
أنت أسمى من أن تموت وهذا
إنه منجم المعارف فالأفكار
أنا أرثي لمد لجين أضاعوا

الشئ برغم الضمير مرعى وبيلا^(١)
مغرساً فاستساعت التخليلا
وإن كان ماؤه سلسبيل^(٢)
في مذبج الصلاة قتيل
حسب فـهـيهات أن يزولا
وهيهات دورها أن يزولا
صعوداً طورا وطورا نزولا^(٣)
الغفران لا زال فوقنا مسلولا
لا زال جرحهن خضيل
قدما قدعا ود التمثيل
يتخطى العصور جيلا لجيل
بتشهي التبرير والتخليلا^(٤)
بقصيد يجتر معنى هزيل^(٥)
يرشح الدمع مأتما وعويلا
نهجك الحي يعضد التنزيلا^(٦)
تسقات منه وعياً هطولا^(٧)
سنن الرشد مقصداً وسبيل^(٨)

(١) المرعى الويل: الوخم المصنف بحيث تحافه السوائم. (٢) السليل الماء المذب السهل الساغ.

(٣) هما ولدا آدم عليه السلام قد نثار القرآن الكريم الى قل قابل أخاه هابل.

(٤) التبرير: التركة ووضع العاذر المزودة، والتخلي: التفضية والتخلي الكاذبة.

(٥) اجترار الشيء: إعادة الطعام من بطنه وأكله ثانياً.

(٦) إنه نهج البلاعة من كلام وخطب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو القرآن الثاني بما لهذه الكلمة من معنى شمولي.

(٧) المدلاج بالضم اسم فاعل من الادلاج وهو سر الليل أو السر في آخره.

(٨) المدلاج بالضم اسم فاعل من الادلاج وهو سر الليل أو السر في آخره.

ولو أن الشباب ساروا على	«نهجك» واسترشدوا هداك دليلا
لاستراحوا من حيرة الفكر	فلاسلام أرسى قواعد وأصولا
انه يرشد الأنام الى الخير	ويوحي الهدى ويغزو العقولا
لاستراحوا من لهفة العفاة وميئاة	الأمانى: عواطفاً وميولاً ^(١)
ورجاء المستضعفين من الناس	ليحتظوا بظلمه المأمولاً ^(٢)
ومجير الطفيان من أي لون	إنما الحق يرفض التأويل
إنه شرعة المساواة في الحق	فلا فاضلاً ولا مفضولاً
إنه الواقع المصدق بمسراه	فلا زيع عنده أو نكولاً ^(٣)



(١) العفاة بالضم: جمع عافى وهو السائل والطلب الفضل والرزق.

(٢) مير بالضم اسم فاعل من آبار الشيء إذا أهلكه.

(٣) الزيع بفتح لمكون الميل عن الحق والعدل والتكول بالضم التكرص والفتقر والجبن.

الجزء الثالث / الفصل الثاني

تمرد معاوية على إمام زمانه الحسن بن علي عليه السلام بعد
استشهاد أبيه بسيف ابن ملجم ومحاربة معاوية الامام
الحسن عليه السلام، ثم إلجأه الى قبول الصلح والموادعة بعد
إغراء رؤساء أصحابه بالمال والجاه وانصياعهم الى تلك
المغريات، الأمر الذي اضطر الامام عليه السلام الى قبول الصلح
الذي دعا اليه معاوية بشروط أعطاهها الى الامام عليه السلام في
البداية ونقضها في النهاية. وفي العرض حقائق ووثائق
كثيرة



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● الحسن عليه السلام يؤبّن أباه بعد دفنه ويدعو الناس الى بيعته

ويرجع الامام الحسن بن علي عليه السلام من دفن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في مثواه الأخير في النجف الاشرف الى «مسجد الكوفة»، وقد احتشد فيه الناس من عامة أطراف الكوفة واحتف به جمع غفير من صلحاء الصحابة وأعيان التابعين، فصعد المنبر في رحبة المسجد وخطب الناس فقال: بعد الحمد لله والثناء عليه والصلاة على نبيه وآله.

«أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولم يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته الى السرية فيكفّه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

ولقد توفي في هذه الليلة التي نزل فيها القرآن، ورفع فيها عيسى بن مريم، وتوفي فيها يوشع بن نون وصي موسى بن عمران عليه السلام، والله ما ترك صفراء ولا بيضاء^(١) إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاءه أرسدها لشراء خادم لأهلك^(٢).

ولمّا انتهى الى هذه الجملة خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم استردّ صبره فتصبر وسيطر على عواطفه العفوية وصوب نظراته الهادفة الى أنه سيكون امتداد أبيه الصابر المحتسب في المحن والأواء، فاستمر في خطبته معرضاً عن عبارات التأبين والثناء الى كلمات ملؤها الحماس والقوة، فأخذ يعرض وجوده الامتدادي لأبيه وجده، فأنحدر في خطبته وهو يلفت الناس الى انه وصي أبيه الشرعي عليهم، لتتم له البيعة منهم بالخلافة ويستقيم لهم الأمر وتتواصل حلقات التاريخ القيادي، فأخذ يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن

(١) هاتان الكلمتان: كناية عن الدينار الذهبي والدرهم الفضي وهما التقدان المتداولان في ذلك الزمان.

(٢) في بعض المصادر التاريخية تكملة هذا الكلام بقوله: (وقد أوصاني بردها إلى بيت المال).

الوصي عليه السلام، وأنا ابن النبي صلى الله عليه وآله، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بأذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم على كل مسلم في كتابه، إذ يقول الله لنبيه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَمَنْ يَرْزُقْهُ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَمَنْ يَرْزُقْهُ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت، فلما انتهى إلى هذا الموضع من الخطبة قال^(١) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بين يديه يحفز الناس^(٢) إلى المبادرة لبيعة الامام عليه السلام وينادي برفع صوته: «معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه»^(٣).

فاستجاب الناس لهذه الدعوة وتتادوا بالطاعة وأعلنوا الرضا والالتقياد وهم يقولون: «ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة»، ثم نزل الامام عليه السلام عن المنبر فانتال الناس إلى بيعته، فرتب العمال وأمر الأمراء ونظر في الأمور فكان أول المبادرين إلى بيعته المؤمن الصلب والشجاع المطرق والحازم اليقظ زعيم الأنصار وابن زعيمهم: قيس بن عباد الأنصاري^(٤)، فتقدم إلى الامام عليه السلام وقال له: «ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله

(١) وفي أنساب الأشراف للبلاذري ج ٣ ص ٣٨ ط بيروت بتحقيق المحمدي (وخرج عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب إلى الناس بعد وفاته علي ودفعه فقال: إن أسر المؤمن رحمه الله تعالى قد توفي براحماء عدلاً مرضياً، أحس سنة نبيه وابن عمه، وقضى بالحق في أمته، وقد ترك خلفاً راضياً مباركاً حلماً، فإن أحبيتم خرج إليكم فبايعتموه، وإن كرهتم ذلك فليس أحد على أحد، فيكني الناس وقالوا: يخرج مطاعاً عزوا.

فخرج الحسن فخطبهم فقال: اعلموا الله أنها الناس حق هامة فإنا أمرؤكم وأضيافكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله: ﴿وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ أي آخر كلامه.

(٢) ترجمناه في أخرها الجزء الثاني من الكتاب وفي بعض المصادر: عبيد الله بن العباس يدل عبيد الله وهو اشتباه فان عبد الله العبر حينئذ كان في البصرة على التحقيق وكعب من هناك إلى الامام الحسن عليه السلام يستعنه على محاربة معاوية كما ذكر البلاذري ج ٣ ص ٢٩ ط بيروت.

(٣) جمهرة خطب العرب لاحمد زكي صفوت ج ٢ ص ٢ ط الحلبي ببصر، وتاريخ الطبري ج ٥ ص ١٥٧ ط دار المعارف بالقاهرة، وشرح التلح لآل أبي الحديد ج ١٦ ص ٣ ط دار المعارف ببصر، وفيه يحدد على أبي الفرج في مقاتله اشتباهها منها ومن غيرها فينسب الدعوة إلى بيعة الامام عليه السلام إلى عبد الله بن العباس، والمقد الفريد للاترسي ج ٢ ص ٦ ط مصر.

(٤) ترجمناه قيس هذا في أوائل الفصل الثامن للكتاب.

وقتل المحلين»، ولم تشأ حنكة الامام عليه السلام ونظراته البعيدة المدى الى عواقب الأمور أن يقر سعاداً على مضمون الفقرة الثالثة من صيغة المبالغة، لما فيها من الحساسية خصوصاً لذوي النفوس الضعيفة من أصحابه ولانضواء مضمونها تحت عموم الفقرتين الأوليين، فقال لسعد بلطف ولين: «على كتاب الله وسنة نبيه فانهما يأتیان على كل شرط»^(١). فبإيعاه جميع من حضر في المسجد: من حشود المهاجرين والأنصار والتابعين، وكان الامام الحسن عليه السلام يشترط عليهم أن يكونوا مطيعين له يسالمون من سالمه، ويحاربون من حاربه، فارتاب الناس من هذا الشرط وأخذ يقول بعضهم للآخر: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا إلا القتال^(٢).

قالوا: وأتى أهل الشام قتل علي، فقام معاوية خطيباً، فذكر علياً، وقال: «إن الله أتاح له من قتله بقلبيعتي وظلمه، وقد ولي الكوفة بعده ابنه، وهو حدث غر، لا علم له بالحرب، وقد كتب إلى وجوه من قبله يلتصقون الأمان»^(٣).

→ وفي أنساب البلاذري ج ٣ ص ٢٨ ط بيروت (عن صالح بن كيسان قالوا: لما قتل علي بن أبي طالب بالكوفة قام قيس بن سعد بن عبادة الأضاري فخطب فحمد الله وأتى عليه ثم وصف فضل علي ورسالته وقرائنه والذي كان عليه في هديه وعدله وزهده وقرط الحسن ووصف حاله ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله والذي هو أهله في هديه وحلمه ولستحقاق الأمر بهد أهله ورغبتهم في بيعته ودعائهم إلى طاعته وكان قيس أول من باعه ثم ابتاعه الناس ليحمه وقد كان قيس عامل علي على أذربيجان، فكذب اليه في القدوم للزور معه فشهد مقتله.

(١) الكامل لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٠٢ ط بيروت وتاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ١٨٦ ط مصر. ونهاية الأرب للنوري ج ٣ ص ٢٢٤ ط مصر. وتاريخ الطبري ج ٥ ص ١٥٨ ط دار المعارف بمصر.

(٢) المصدر الآخذ من كامل ابن الأثير. نهاية التوري. والامامة والسياسة لابن خزيمة ج ١ ص ١٦٣ ط مصر. وقد تجاوز ابن خزيمة على المشهور بين المؤرخين في عرض هذا الموضوع فقال: (قلنا بأبيوه. قال لهم: تهاجرون لي على السج والطاعة، وتجاربون من حاربت وتسلمون من سالمته فلما سموا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم وقض هو على يده) الى آخر كلامه، فان عامة المؤرخين ومنهم هو في طلبه كلامه هذا يصرحون بانتقال الناس على يقة الامام عليه السلام فور انتهائه من خطابه، وأنهم أجابوه على السج والطاعة واتباع الحق. فلا معنى بعد ذلك لإسالة أيديهم على المباينة وقض يدهم عليه السلام عنها. فأمل.

(٣) أنساب البلاذري ج ٣ ص ٣٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي. رأيت كيف يترجم الرجل الحقد الأموي في قلب معاوية المنطوي على البيض والثلثان ليلي وأولاده عليهم السلام حتى ظهر ذلك على ثلثات لسانه وخبت ياقته، والرمه مخبوطي لسانه لا طيلسانه. كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

● معاوية يضطر الحسن عليه السلام إلى الحرب

ولم يزل معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام واستخلاف الامام الحسن عليه السلام سادراً في طغيانه وتتمره في ذات الباطل وغواية الهوى وضلالة التمرّد في وجه الحق. وحينما بلغه انثيال الناس على بيعة الامام الحسن عليه السلام اضطرب حقه الجاهلي أكثر واهتاجت نفسه الأموية أوغل، حيث وضع له قرأ من طلائع الأحداث: أن الحسن بن علي عليه السلام الامام الشرعي بنص من أبيه وجده سيدعوه للطاعة والبيعة كما فعل معه أبوه من قبل، وبعدم استجابته وطغيانه يأبى له الاستجابة، سيفتح الامام عليه السلام معه باب المناجزة والحرب، وسوف تعود له أيام «صفين» من جديد، التي كادت لولا مكيدة المصاحف أن تقضي على ملكه وسلطانه وتجعله وعموم بني أمية ومردتهم «حديث خرافة يا أم عمرو».

وجعل يدير فكره وهو الداهية المحنك كما يقال مستجداً بشيطانه المارد «عمرو بن العاص»^(١)، فلم يجد للتخلص من سوء مصيره القريب أي منفذ ينفذه من خلاله، فحينما تحسم الحرب بينه وبين الامام الحسن عليه السلام فمضيه خسران الصفقة بمقتضى قراءة الواقع من خلال الطلائع، فالامام الحسن عليه السلام ابن علي عليه السلام وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأكبر سبطيه واحد ريحانتيه وأحد سيدي شباب أهل الجنة ليس في ذلك أي مغمز ومهمز من حيث نسبه وحسبه، ثم هو ليس كأبيه يمكن أن يتهم في إجهازه على عثمان ودخله من قريب أو بعيد في المساعدة على قتله ليم لمعاوية التبرير أمام العالم في محاربتة بذريعة أخذ الثأر والمطالبة بقتلة عثمان بنشر قميصه الملطخ بالدم أمام مهزلة التاريخ. وعلى أثر هذه الهواجس المظلمة التي أخذت على معاوية طرق تفكيره ولعثمت خطوات تدبيره جعل يواصل ليله بنهاره ويعقد الاجتماعات تلو الاجتماعات في بلاطه الأموي مع مردته وشياطينه من الأمويين وغيرهم للمداولة معهم في كيفية التخلص من هذ الحدث الجديد والتفلت من الرتاج العتيّد.

فكانت حصيلة تلك الاجتماعات المكثفة: أنه أخذ ييث العيون والجواسيس في

(١) تحدثنا عنه في أخريات انجزه الثاني من الكتاب.

الأقطار الإسلامية الخاضعة لحكم الامام أمير المؤمنين عليه السلام وبالأخص العراقين البصرة والكوفة، ويشيع التخويف والتخذيل والإرجاف في صفوف شيعة الامام عليه السلام، ويرسل زعماء العراقيين وشخصياتهم الظاهرة على «شاشة» الولاء والتشيع، ويرشهم بالأموال الطائلة ويمنيهم الخطوة المعسولة والجاه العريض والمناصب الكبيرة ان هم خذلوا الحسن بن علي عليه السلام وتفرقوا عنه وأشاعوا الفتنة والتشكيك في صفوف شيعته ومواليه.

وفعلاً: تم لمعاوية ما أراد فاستدعى رجلين خبيرين بمهمة التجسس أحدهما من حمير والثاني من القين، فأرسل الحميري الى الكوفة وبعث القيني الى البصرة، فأخذ الرجلان القيام بمهمتهما من التجسس والتحسس وسرعان ما ظفرت بهما الشرطة المحلية وانكشف أمرهما، فأما الحميري فجي به الى الامام عليه السلام فنفذ فيه القتل، وأما القيني فجي به مخفوراً الى عامل الامام على البصرة عبد الله بن العباس قبل فراره منها فنفذ فيه الإعدام أيضاً، ذكر ذلك عامة المؤرخين الذين كتبوا عن الامام الحسن عليه السلام امثال ابي الفرج في مقاتله ص ٣٣ ط النجف، والحديدي في شرح النهج ج ١٦ ص ٣١ ط جديد، والأربلي في كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٤ ط قم، والكاشاني في معادن الحكمة: ج ٢ ص ٧ طهران، وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ ص ٢٧ ط دمشق، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٦١ ط النجف وغير هؤلاء من مؤرخي الفريقين.

وسرعان ما علم الامام عليه السلام بما كان يحيكه له معاوية ومرتده من حبائل وغوائل ويدبر له من حيل مأكرة، فكتب اليه على أثر ذلك مذكرة استنكار شديدة العرض ويهدده فيها مناجزة الحرب والمواجهة المسلحة ان هو استمر سادراً في غوايته وتمرده الى هذا الحد، وهذا نصها: «أما بعد فانك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله، وقد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذووا الحجى - يقصد شماتة معاوية بمقتل أمير المؤمنين كما ذكرنا - وأنما مثلك في ذلك كما قال الاول:

وإننا ومن قد مات مثلاً لك الذي يروح ويمسي في المبيت ليفتدي
وقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تسجّز لأخرى مثلها فكأن قد

فأجابه معاوية على كتابه بكلمات الكذب والنفاق والتحلم والاعتذار بهذا النص:
 «أما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث يعني قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم أس وان علياً أباكما، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

فأنت الجواد وأنت الذي	إذا ما القلوب ملئن الصدورا
جديد بسطعنة يوم اللقاء	يضرب منها النساء النجورا
وما مزيد من خليج البحار	يعلو الأكام ويعلو الحسورا
بأجود منه بما عنده	فيعطي الألوف ويعطي النذورا

راجع نص كتابي الحسن عليه السلام وجواب معاوية في المصادر الآتفة: من المقاتل، وشرح النهج، وكشف الغمة، ومعادن الحكمة، وأعيان الشيعة وغيرها.

قالوا: وكتب الإمام الحسن عليه السلام بعد تمامية البيعة له بالخلافة الى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي. وقال المدائني: إنه أرسل معه أيضاً الحارث بن سويد التيمي من تميم الرباب يعلمه أن الناس قد بايعوه بعد أبيه ويدعوه إلى طاعته.
 ونص الكتاب هكذا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن الله تعالى عز وجل بعث محمد عليه السلام رحمة للعالمين ومنة على المؤمنين وكافة الناس اجمعين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فبلغ رسالات الله وقام على أمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان، حتى أظهر الله به الحق ومحق به الشرك وتصر به المؤمنين وأعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته وأسرته وأوليأؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد عليه السلام في الناس وحقه منها، فرأت العرب أن القول كما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد عليه السلام فانعمت لهم العرب وسلمت إليهم، ثم حاجبنا

نحن قريش بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى حاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير، وقد كنا تعجباً لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا ﷺ، فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك^(١) مغمراً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من إفساده.

فالיום فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ ولكتابه، ولكن الله حسبك وسترد فتلعب لمن عقى الدار، وتالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزئك بما قدمت يدك، وما الله بظلام للعبيد.

يامعاوية إن علياً لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حياً، ولأنني المسلمون الأمر بعده فسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته.

وإنما حملني على الكتاب اليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك ولك في ذلك انه فعلته الحظ الجسيم وللمسلمين فيه صلاح، فدع التماذي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فانك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أبواب حفيظ ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغي واحقق دماء المسلمين، فوالله ما لك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به، فادخل في السلم والطاعة ولا تقازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفي الله نائرة العداوة والشحناء بذلك، وتجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التماذي في غيك نهدت وسرت اليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين» قال المدائني: فقدم الرسولان على معاوية فدعواه إلى بيعة الحسن فلم يجب ذلك. وفي أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢٨ ط دمشق نقلاً عن أبي الفرج الأصفهاني في مقاتله

(١) ويريد ﷺ بالأحزاب الذين تحزبوا وظاهروا على قتال رسول الله ﷺ من قريش وغطفان ونبي مرة ونبي أنسج ونبي

وكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى معاوية «أما بعد فانك وذكرك أخا بني القين إلى البصرة تلتبس من غفلات قريش بمثل ما خطرت به من يمانيك لكما قال أمية يعني ابن الأسكر^(١).

لعمرك إنسي والخزاعي طارقاً
كسجعة عار حنقها تحضر
أثارت عليها شفرة بكراعها
فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديك أهلكوا
أصابهم يوم من الدهر أصفر

فأجابه معاوية: «أما بعد فإن الحسن كتب إلي بنحو ما كتبت به وإنك لم تصب مثلك ومثلي، ولكن مثلاً ما قاله صادق الخزاعي يجيب عن هذا الشعر:

فوالله ما أدري وإنسي لصديق
إلى أي من يضطني اتعذر
اعنف أن كانت زنيبة أهلكت
ونال بني لحيان شر ونفروا

فلما وصل كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية أجاب معاوية بكتاب على الفور، وهذا نصه:

«من عبد الله معاوية إلى الحسن بن علي، سلام عليك، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو:

أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه صغيره وكبيره، فقد والله بلغ فأدى ونصح وهدى حتى أنقذ الله به من التهلكة وأنا به من العمى وهدى به من الضلالة فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حياً.

وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتنازع المسلمين من بعده وتغلبهم على أبيك فأريتكم صرحت بتهمة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي عبيدة الأمين وحواري الرسول صلى الله عليه وآله يقصد الزبير بن

(١) أمية بن الأسكر السن الهلمة وإن شئت على كثير من المصادر فأنتهوا بالنقطة، فهو أمية بن حنتران بن الأسكر الجدهي بالضم اللهي الكتاني المصري شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم وشعرهم، له أيام مروقة في التاريخ الجاهلي ووقائع العرب وهو من سكة الطائف في العجاز ثم انتقل إلى سكنى المدينة وعاش طويلاً من عمره حتى خرف في آخر أيامه ومات في المدينة في أواسط أيام عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ هجرياً.

بإقتضاب من الأغاني لامي فرج، والاصابة لابن حجر، وخزانة البغدادي، وطبقات ابن سلام، وسط لثالثي، والاستبصار لابن عبد البر، وأعلام الزركلي وغيرها.

العوام وصلحاء المهاجرين والانصار، فكرهت ذلك لك، فانك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين ولا المسي ولا اللثيم وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل.

إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النبي ﷺ ولا مكاتبتكم في الاسلام وأهله فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانتها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله وأحبها وأقواها على أمر الله، فاختاروا أبا بكر، فوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا بمتهمين ولا فيما أتوا بمخطئين، ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناه أو يقوم مقامه أو يذب عن حريم المسلمين ذبه ما عدلوا بذلك الأمر الى غيره رغبة عنه^(١)، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للاسلام وأهله فالفه يجزيهم عن الاسلام وأهله خيراً.

وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النبي ﷺ، ولو علمت إنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جميع الأموال وأكيد للعدو^(٢) لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ورأيتك لذلك أهلاً، ولكني قد علمت أنني أطول منك ولاية وأقدم منك لهذه الأمة تجربة وأكثر منك سياسة وأكبر منك سناً، فأنت أحق أن تجيبني الى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله الى حيث أحببت، ولك خراج (أي كور) من العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها لك أمينك ويحملها إليك في كل سنة، ولك الا يستولي عليك بالاساءة ولا تقضى من دونك الأمور ولا تقصى في أمر أردت به طاعة الله عز وجل، اعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام».

(١) هذه الميزات التي ذكرها لابي بكر كلها دعاووتلتقي ولا دليل على اثبات بعضها له حسبما يقوله التاريخ فلا تصلح مرجحات لاهليته للخلافة وهذا بالإضافة الى النصوص والاشارات النبوية على خلافة امر المؤمنين ﷺ بعد النبي ﷺ بلا فصل ولا يسعنا المقام الاستطرادي لتفصيل ذلك.

(٢) هفت ومصادرة من معاوية بادعاء تلك المؤهلات المذكورة له صفوها وعلى فرض ثبوت تلك الادعاءات فلا تصلح ميراثاً لمعاوية في التمرد على الخليفة الشرعي المنصوص عليه من قبل جده وابيه كما سلفنا ولكن معاوية ذنب ماكر لا يحترف نبوة محمد ﷺ وخلافة علي بن ابي طالب عن النصوص المشهورة الماثورة عنهما على امامة الحسن بعد ابيه عليهما السلام.

قال جندب وهو رسول معاوية بهذا الكتاب إلى الحسن عليه السلام: «فلما أتيت الحسن بن علي بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائر إليك فابدأ أنت بالمسير حتى تقايله في أرضه وببلاده وعمله، فإما أن تقدر إنه يقاد لك، فلا والله حتى يرى يوم أعظم من يوم صفين، فقال: «افعل»^(١). ثم أردف معاوية بعد كتابه الآنف كتاباً آخر إلى الامام الحسن عليه السلام يوعده ويهدده بالمعارضه ويعده ويمنيه بالعود المعسولة بالموادعة، وهذا نصه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد فإن الله عز وجل يفعل في عبادہ ما يشاء ﴿لَا مُمْقِنَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فاحذر أن تكون منيتك على يد رعا من الناس، وإيا أس من أن تجد فينا غميرة المطعن وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبإيعتني وفيت لك بما وعدت، واجريت لك ما شرط، وأكون في ذلك كما قال أعشى بن قيس بن ثعلبه^(٢):

(١) ذكر الكتابين: للحسن وللمعاوية على التفصيل كل من أي النرج في مقاتل إغالبين ص ٣٥ ط النجف، وابن أبي الحديد عنه في شرح التهج: ج ١٦ ص ٢٣ ط جديد، والأمين في أعيان الشيعة ج ١ قسم ١ ص ٣٨٩ قلا عن أبي الفرج. وفيه: (قال "معاوية" إن معاوية كتب في آخر كتابه إلى الحسن عليه السلام فإن أباك سمى علي عثمان حتى قل مظلوما وطالب الله بدمه ومن طلبه لله فلن يفوته، ثم أتر الأمة أمرها وفرق جماعتها فخالقه ظرقوه من أهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام، وادعى أنهم نكوا بيته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلّت الحرم ثم أقبل إلينا لا يدعي علينا بية، ولكنه يريد أن يملكنا احترازا فحاربناه وحاربناه، ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلا فاختارنا رجلا ليحكمنا بما يصلح عليه الأمة ويعود به الجماعة والالفة، ولخذنا بذلك، عليها ميثاقاً وعليه وعائنا مثله على الرضا بما حكمنا، فأبى الحكماء عليه الحكم بما علمت وخلعوا، فوَلَّه ما رضي بالحكم ولا حصر لأمر الله فكيف تدعوني إلى أمر إلما عليه بحق أليك وقد خرج عنه، فأنظر لنفسك ولديك والسلام)، ثم قال معاوية للهارث وجندب: ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف، فرجعا وذكرنا الكتابين أيضا بنحو آخر، التكتاني في معادن الحكمة ج ٢ ص ٧٣ ط طهران، وكذلك ذكرهما هذا النحويان أعثم الكوفي في كتاب انفتوح ج ٤ ص ١٥١-١٥٢ ط بيروت، وكذلك أنشأ الهما البلاذري في أنسابه ج ٣ ص ٣٨٣ ط بيروت بصحيف المحمودي، وذكرهما الأمين في أعيان النجف ج ٤ ص ٣١ ط دمشق.

(٢) الأعشى: لقب كثر من الشعراء منهم بل من أشهرهم: أعشى قيس ويقال له الأعشى الكبير وأعشى بكر بن وائل وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن ثعلبة الوائلي أحد الشعراء المعروفين في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعطيات السج، ومطلع مملته قوله:

وان أحسد أسسدي إليك أمانة فأوف بها تدعى إذا مت وافيأ
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تحفه إن كان في المال فانيأ
ثم الخلافة لك من بعدي فانت أولى بالناس بها والسلام»
فأجابه الإمام الحسن عليه السلام بهذا الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد: فقد وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت فتركت جوابك خشية البغي مني عليك، وبالله أعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم أني من أهله، وعليّ إنم أن أقول فأكذب، والسلام»^(١)
وهكذا دارت بين الفريقين مراسلات حادة ورسل مكثفة طيلة شهرين أو أكثر بإيام

→ ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

روي عن يونس النحوي وقد سئل عن اشعر العرب: انه قال: الا أومي الى أحد يهينه ولكن أقول لك امرؤ القيس إذا ركب
والنايفة إذا رهب، وزهر إذا رغب، والاعشى إذا طرب

وقال عنه البغدادي في خزانته: (كان الأعشى ينفد على الملوك ولا سيما ملوك الفرس ولذلك كثرت الفارسية في شعره)
وكانت العرب تبنى المنايا الكيرة بشعر الاعشى: حفظاً وتدويناً وإنشاداً وكان كثير القول للشعر يسلك بشعره كل المسالك
وليس أحد من عرف قبله أكثر منه شعراً، وكانت العرب تشدد شعره وتستشهد به، وكان يفتي بشعره لقلب بضاجة للعرب،
وقد تمثل أمير المؤمنين عليه السلام بشعره في خطبته الشفعية بيت من قصيدته الرائية وهو:

شعنان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

عاش عمراً طويلاً وأدرك الاسلام ولم يسلم، فقد توفي بعد الهجرة بسبع سنين وكان مولده كما كانت وفاته في قرية (منفوحة)
بالمدينة قرب مدينة الرياض بالعجاز وفيها داره وبها قبره.

أخباره وشعره في المعاليم الأدبية غمر كثير، وقد جمع بعض شعره في ديوان مطبوع باسم (الصبح النضر في شعر أبي البصر)
وترجم بعض شعره الى الألمانية، ولقؤاد البستاني رساله خاصة في ترجمة أسماها (الاعشى الكبير)

اقتضاب من: معاهد التصص، وخزنة البغدادي، وأغانى الاصهاني، وشرح الشواهد، وجمهرة لشعار العرب، وجمهرة انساب
العرب، ومعجم الادباء للحموي، والشعر والشعراء للبرزاني، وأعلام الزركلي وغيرها.

(١) ولعل هذا الكتاب هو آخر الكتب والرسائل التي دارت بين الحسن عليه السلام ومعاوية، ومن خلال هذا الكتاب أدرك معاوية
عدم جدوى خداعه وتفاقه ولغفه ودورانه وأبطاليله بنتى الأساليب الشمولة وأضاليله السياسية في كف الحسن عليه السلام عن
مطالبته بالتخضوع للحق وأخذ البيعة منه، وقد بايحه بالخلافة بعد مقتل أبيه عامة المسلمين من كل صوب وحديه لذلك
اضطر معاوية في دعم تماديه عن البيعة للإمام الشرعي الى أسلوب الحرب المسلحة وبهتة أسياها ومقتضاها.

كما ذكرتها وعرضتها بالتفصيل عامة كتب السير في هذا المقام، حتى آل الأمر بالنتيجة إلى إعلان معاوية مناجزته بالحرب للإمام الحسن عليه السلام كما كان فعل ذلك مع أبيه من قبل. قالوا: ولما وصل كتاب الامام الحسن عليه السلام الأخير الذي هدد فيه معاوية بالمناجزة إن هو تمادى في غيه، كتب معاوية على الفور إلى جميع عماله على النواحي بنسخة واحدة يدعوهم إلى الحضور عنده بعدتهم وعديدهم، فانه عازم على محاربة الامام الحسن عليه السلام، وهذا نص الكتاب: «من معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان وأسمى كل واحد باسمه واسم أبيه ومن قبله من المسلمين، سلام عليكم: فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم يعني علياً وقتله خليفتم (يعني عثمان)، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عبادي (يعني ابن ملجم)، فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جائتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتسسون الأمان لأنفسهم وعشائهم، فاقبلوا إلى حين يأتيكم كتابي هذا بجندكم وجهدكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فاجتمعت العساكر إلى معاوية من كل صقع وناحية، فخرج مع شياطينه ومردته بجيش عظيم من الشام محكم العدة كثيف العدد قال عنه المؤرخون: إنه أكثر من ستين ألفاً، فسار بذلك الجيش الجرار نحو العراق حتى إذا وصل إلى جسر منبج^(١) واستقر فيه، وبلغ الامام الحسن عليه السلام خروج معاوية من الشام ووصوله إلى ذلك المكان، فتحرك لذلك وبعث حجر بن عدي الكندي^(٢) يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير، ونادى متاديه بالصلاة جامعة، فأقبل الناس يتوثبون ويجتمعون في جامع الكوفة، فقال الحسن لحجر: إذا رضيت جماعة الناس فأعلمني؟ وجاء سعيد بن قيس الهمداني^(٣) إلى الحسن فقال له: اخرج فقد اكتظ الجامع بالناس؟، فخرج الحسن عليه السلام للناس فرقى المنبر فخطبهم

(١) منبج يفتح فسكون ففتح، بلد قديم بينه وبين حلب يومنا، أول من بناه كسرى عن معجم الحموي.

(٢) ستحدث عنه تفصيلاً في خلال الرسالة العادة بن الحسن ومعاوية ضمن هذا الجزء من الكتاب.

(٣) ترجمنا له في الجزء الثاني للكتاب ضمن الفصل الثامن.

خطبة بليغة، حثهم فيها على الجهاد والخروج الى حرب عدوه معاوية، قال فيها بعد الحمد لله والثناء عليه: «أما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها»^(١)، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا الصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أننا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك، فآخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة^(٢) حتى تنظر وتنظرون ونرى وترون»، فأخرست الألسن وصمت الأسماع فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف واحد.

ولما رأى عدي بن حاتم الطائي^(٣) ذلك الوجوم من الحاضرين والتخاذل عن الجهاد مع الامام عليه السلام، قام في الجمع خطيباً فأنكر عليهم التخاذل عن الواجب المقدس وقرعهم بكلمات التأنيب، فقال فيما قال: «أنا ابن حاتم سبحان الله أين خطباء مضر أين المسلمون؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة»^(٤)، فاذا جد الجد فرواغون كالشعالب، أما تخافون مقت الله ولا عييبها وعارها».

ثم استقبل الامام الحسن عليه السلام بوجهه فقال: «أصاب الله بك المرأشد وجنك المكاره ووفقك لما يحمد وردّه وصدّره، قد سمعنا مقالتك وانتبهنا الى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت، وهذا وجهي الى معسكري فمن أحب أن يوافيني فليواف».

ثم مضى لوجهه وخرج من المسجد وحده، وكانت دابته بالباب فركبها وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، وانتهى على الفور الى النخيلة فكان أول من عسكر فيها من أصحاب الحسن عليه السلام^(٥).

وهكذا وقف ذلك الموقف المشرف بعض العلية من أصحاب الامام الحسن عليه السلام

(١) هو من قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾

(٢) النخيلة بالصغير: موضع قريب من الكوفة على جهة الشام.

(٣) ترجمنا لعدي بن حاتم هذا في أخريات الجزء الثاني للكتاب.

(٤) المخاريق: ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ونحوها. والدعة بالفتح: السكينة والراحة وخفض العيش والسلم.

(٥) مقاتل الطالبين ص ٣٩٢ ط النجف، وشرح النهج للحديدي: ج ١٦ ص ٣٩٢ ط جديد، وجمهرة خطب العرب

لأحمد زكي صفوت ج ٢ ص ٣٠٢ ط الباهي الحلبي بمصر.

كقيس بن سعد بن عباد الخزرجي^(١)، ومقل بن قيس الرياحي^(٢)، وزباد بن صعصعة التيمي^(٣) وبعض آخرون من حواري الامام عليه السلام، فأخذوا يؤنبون الناس ويلومون على

(١) ترجمنا قيس بن سعد هذا في اخريات الجزء الثاني للكتاب.

(٢) مقل بنح فسكر بن قيس الرياحي من بني يربوع. كان من القواد والأجواد والتجما في أوائل القرن الاول الهجري.

أدرك النبي وأسلم على يده وهو شاب فكان من وجوه الصحابة، وقد أوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب أيام خلافة يشره بنح (تستر)، كما وجهه إلى بني ناجية حين ارتدوا وأظهروا الارتداد (على الأصح).

وكان من أمره جيش علي عليه السلام يوم الجمل وعلى شرطه في الكوفة وبعد مقتل علي عليه السلام وصلح الحسن مع معاوية جهز الغيرة بن شعبة حينما كان هو الآخر والياً من قبل معاوية على الكوفة سنة ٤٢ هـ وجهه إلى قتال الخارجي المستورد بن علفة اتبعي تم الراهب وجماعته الذين يعدون ٣٠٠٠ فارس أو أكثر، وكان الغيرة قد جهز لمقل جيشاً كبيراً بعد ثلاثة آلاف أو أكثر عامهم من شعبة أمير المؤمنين، ونهضهم الغيرة لأنهم موثرون من الخوارج بحكم كلهم علياً عليه السلام.

فخرج المستورد وجماعته من الكوفة لما سمعوا بملاحقة مقل لهم حتى وصلوا قريباً من جسر ساباط على شاطئ دجلة وهناك التقى الفريقان أصحاب مقل وأصحاب المستورد ونشبت الحرب بينهما عدة أيام مبارزة وهجومًا فانهزم عامة أصحاب مقل أمام المستورد وأصحابه ولم يبق معه سوى ٤٠٠ مقاتل فترجل مقل عن فرسه وترجل أصحابه عن خيولهم ولحق القتال بين الفريقين راجلين فاقتتلوا طويلاً من النهار حتى تبارز مقل والمستورد بنفسهما فقطع المستورد مقلًا في صدره برمح وأخرج السنان من ظهره، فاقتل مقل وأُسنان فيه على المستورد فضر به بالسيف على رأسه ضربه منكره خالطت دماغه ثم وقعا معاً ميتين في مكان واحد وتراجع فلول الجيشين عن القتال وذلك في سنة ٤٢ لو ٤٣ هـ وقصة مفصلة في عامة كتب السير ضمن حوادث سنة ٤٢ أو ٤٣

انضاب من تاريخ الطبري ج ١٦، وكامل ابن الأثير ج ٣، ونهاية الأرب للثور ج ٢٠، والأصالة لابن حجر: ج ٣ حرف م، ونسب فريش: ص ٤٠، والمعبر للبغدادي: ص ٣٧٣ وغيرها من عامة كتب السير ضمن حوادث هاتين للسنين.

(٣) بهذا الاسم وهذه النسبة ذكره أبو الفرج في مقاتله: ص ٤٠ ط. النجف. وابن أبي الحديد في متن الشرح: ج ١٦ ص ٣٩ حـ جديد وهما منه ينسب إلى حفصه، وذكره كما في المصدرين الآخرين عامة من كتب عن الإمام الحسن عليه السلام وصلحه من عليه الكتاب المعاصرين، أمثال الشيخ زاضي آل يسين في كتابه (صلح الحسن عليه السلام)، والشيخ باقر القرشي في الجزء الثاني من كتابه (حياة الإمام الحسن بن علي)، وكذلك عنه غير هؤلاء من لا يسعنا استيعابهم من عليه أصحاب الحسن عليه السلام الذين خلفوا لمحاربة معاوية نصيباً لدعوة الإمام عليه السلام لذلك.

والملاحظ: أننا نمر فيما تحت أيدينا من المصادر والمعاجم بهذا الاسم والنسبة أي ذكر، ولعل هذا الاسم وقع اشتباهاً من النسخ في المصادر الأولية والأخذين عنها فمرى الأولخر على نوال الأوائل في الاشتباه من دون التحقق وأغصراً سلطنا عدة الاشتباه بركة البلاذري في أنسابه في هذا المقام فأننا بالرجل هو زياد بن خصفه التيمي الذي ذكرناه في

تخاذلهم وتقاعسهم وعن الجواب ويشدون من عزائمهم ويحرضونهم على النهوض الى حرب عدو الاسلام معاوية، ثم التفتوا الى الامام عليه السلام وكلموه بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول، فجزاهم الامام خيراً وشكر لهم موقفهم الايماني الثابت وأثنى عليهم فقال: «صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً»، ونزل عن المنبر وأعلن النفي الى الحرب، وزاد المقاتلة مئة مئة ونشط الناس للخروج، وخرج الامام الحسن عليه السلام الى العسكر واستخلف على الكوفة: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب^(١)، وأمره بحث الناس وأشخاصهم

→ الجزء الثاني من كتابنا هذا كان هو وأصحابه المشار لهم من جملة رسل الامام علي عليه السلام الى معاوية في طلائع حرب صفين فأبلاوا في مواقفهم الايمانية بلاءاً حسناً.

(١) المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي.

وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة بسنواته وقيل لذكر النبي صلى الله عليه وآله وعمره نحو من ست سنين لصحبه وسمع حديثه وروى عنه كما قيل: يكنى أبا يحيى بإسم والده من أمامه بنت أبي الريح بن عبد شمس وأمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقيل: لم تلد منه شيئاً وقد خاف عليها بعد مقتل علي عليه السلام يوصيه لئلا يتزوجها معاوية كما قيل، فقد ذكر المحب الطبري في مختار البقي: ص ١٦١ ط مكتبة القدسي بالقاهرة قال: «وتزوجها علي بن أبي طالب حد فاطمة، وقيل: إن فاطمة أوصته بذلك، فلما قتل علي عليه السلام تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد أمره بذلك بعده، لأنه شاف أن يتزوجها معاوية، فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنه». وروي أن علياً قال لها حين حضرته الوفاة: أني لا آمن أن يخطبك بعدي معاوية، فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشراً، فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويذل لها مائة ألف دينار، فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل: أن هذا عني معاوية أرسل يخطبني، فان كان لك بنا حاجة فأقبل، فأقبل وخطبها من الحسن بن علي فتزوجها منه، وهو الذي تلقى ابن منجم حينما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام على هامته بسيفه المسموم وصرعه، وخرج هارباً من المسجد في وسط زحام الناس فألقى المغيرة عليه قطفته وكفه بها واحتضله، وضرب به الأرض، وقد على صدره، واتزع سيفه ثم سلمه الى حشود القتل، فصلوه الى دار أمير المؤمنين عليه السلام فحبس فيها، حتى إذا توفي علي عليه السلام اقتضى منه الحسن عليه السلام قتله بالسيف حسب وصية أبيه، ثم ألقى بجثته الى النمل، فاشتفى منها الناس ما شازوا أن يشتفوا والمغيرة هذا خرج مع الحسين عليه السلام من المدينة ليشهد معه كربلاء، فأصابه مرض في أوائل الطريق فأقسم عليه الحسين عليه السلام بالجوع الى المدينة لئلا يخافهم عليه مرضه، فرجع استئلاً لأمر الحسين عليه السلام الى المدينة، قال الرزائي في (معجم الصحابة) المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب كان مع الحسين عليه السلام فأصابه مرض في الطريق قسم عليه

إليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى بلغوا المعسكر.

ثم إنه عليه السلام سار في عسكر عظيم وعدة حسنة من الكوفة حتى نزل (دير عبد الرحمن) أو (دير كعب) خارج الكوفة بمراحل، فاقام به ثلاثة أيام إلى أن تلاحق الناس والتأم العسكر^(١).

مقدمة جيش الإمام عليه السلام إلى حرب معاوية

→ الحسن عليه السلام أن يرجع. فلما بلغه قتل قال يرثي:

والدهر ذو صرف وألوان	أحزنني الدهر وأبكاني
بالطف أضحوأ رهن أظمان	أفردني من تسعة قتلوا
بفني عقيل خير فرسان	وسنة ليس لهم شسبه
كلاهما هيح أحزاني	والمرء عون وأخيه مضى
وشامتاً يوماً فملأن	من كان مسروراً بما نالنا

انضاب من الدرجات الرفعة للدمني، وأسد الثابة للجزري، ووقفة صفين لصرين مزاحم، وذخائر البقي للمحب الطبري، وجمرة أنساب العرب لان حزم، وهلال الملقني للشيخ عبد الواحد المظفر، وفي الجزء الأول منه ص ٣٥٣ تحقيق مفصل عن شباه وخلط المؤرخين بين المعركة بن نوفل هذا، زعمه المعركة بن الحارث بن عبد المطلب حيث إن كلاً منهما كان قد حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) وقد اختلف المؤرخون في عدد عسكر الإمام عليه السلام الزلف إلى حرب معاوية من الكوفة بدءاً فعات بين مكر إلى حد (العمدة الف) كما يراه ابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١ ص ١٥١، أو تسعين ألفاً كما أشار إليه البيهقي في تاريخه ج ٢، أو ثمانين ألفاً أو سبعين كما أشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٤٢ ط بيروت، أو ستم ألفاً كما عليه ابن أعمم الكوفي في فخره ج ٤، ومن نقل إلى حد الأربعين ألفاً كما عليه ابن الأثير في كامله ج ٣ ط بيروت، وابن أبي الحديد في شرح التهج ج ١٦ ط جديد، وأبو الفداء في تاريخه وروى الشيخ راضي في كتابه (صلح الحسن عليه السلام) أن عدد العسكر مئتين ألفاً لا يجاوز العشرين ألفاً لا بنيف قليل.

ولا يهنا تحقيق في كبة جيش الإمام عليه السلام وعدد أفراد ودعاته بقدر ما يهنا التعرف على كفيته الواقية والاستقامة وصلى الله في الجهاد وهذا المعنى مع الأسف المضحى تفقده غالبية ذلك العدد المتجمل مهما كانت وفرة، قد عرفه لنا الشيخ المفيد في إرشاده باب ذكر الامام الحسن بن علي، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٦١ ط النجف، والأربلي في كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٥ ط قم وغيرهم من كتبا عن حياة الحسن عليه السلام استغلالاً ولستطراداً فقالوا وهذا النص: (إن الامام الحسن عليه السلام استنفر الناس للجهاد فقاتلوا عنه ثم خفوا وخفي معهم أخلاط الفلاس: بعضهم شجرة لأبيه وبعضهم محكمة وهم الخوارج يؤثرون قتال معاوية بكل سيئة، وبعضهم أصحاب الفتن وطبع بالفتان، وبعضهم شككوا وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء القبائل لا يرجعون إلى الدين.)

وقد اختار الامام الحسن عليه السلام لقيادة مقدمه عسكريه: ابن عمه الفارس الشجاع عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب^(١)، بعثه من هذا المكان أمامه على مقدمه جيشه وهم اثنا عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر كل رجل منهم وزن الكتيبة، ثم أوصاه بوصاياها الحربية^(٢) وأمره بمشاورة الرجلين العظيمين في الايمان والشجاعة والمعرفة قيس بن

(١) ترجمنا لبيد الله هنا في أخريات الجزء الثاني من الكتاب.

وربما قد بعض الكتاب المحدثين الذين كتبوا عن الامام الحسن عليه السلام استطلا او لسطرافنا اختيار الامام الحسن عليه السلام هذا الرجل لقيادة جيشه بحكم صغر سنه وعدم لياقته لمنصب القيادة العسكرية وسوء مصيره وخيانه.

وهو قد غير وارد في هذه الحيات الثلاثة: أما سنه فكان عمره يوم تسلم القيادة ٣٩ سنة أو أكثر من التهور، وهو عمر التكامل العقلي للانسان العادي فكيف بابناء هاشم الذين يتكاملون في سن المراهقة، وأما لياقته وكفائه المعنوية للقيادة فظهر من خلال وصية الامام حينما ابتعثه كما سنذكر، ومن خلال ما لهذا الرجل من مؤهلات ذاتية ليه وعرضية تجعله في القمة من كفاءة المنصب القيادي، فهو ابن عم الامام عليه السلام وأقرب الناس، فالفروض به أن يكون أحرص الناس على انتجاز مهمته القيادية، وهو من كرماء بني هاشم بل من أجود العرب فلا يحتمل فيه أن تخربه الوعود الخلابه بحطام الدنيا من معاوية، وهو المعروف بين العرب بالشجاعة والإقدام في الحروب كما فرضته (حرب صفين) مع أمر المؤمنين عليه السلام فلا يطرق اليه خيال البين والراجع، وبالتالي فهو المودود شخصياً من معاوية وقتل ولديه الصغرى: (تكم وعبد الرحمن) في غارة يرس لوطاة على البين بأمر من معاوية كما فصلنا ذلك في أخريات الجزء الثاني من الكتابه بالفروض به أن يأخذ وقته من معاوية لياكل لحمه ويشرب دمه ويطنس به أشد الطنن وقد حانت الفرصة بذلك.

وبالجملة فاختار الامام الحسن عليه السلام لقيادة جيشه لهذا الرجل في البداية لاختيار صائب ومركز، ولكن سوء عاقبه في النهاية هي التي أثارت مع غيرها من بعض من بعض الدواهي الآخر كما أشرنا كواين الحقد الأموي والفضائل في ركايه على الامام عليه السلام. قفوهت بها الألسن المسمومة وأرغفت بها الأفلام المأجورة فسبح المتأخرون على قول المتقدمين من دون تفهم الامانة المنتهية بالامام الحسن عليه السلام حيثذ ولكنها (تشتت أعرفها من لغز).

(٢) ما قال له الامام عليه السلام: (يا ابن عم إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرله مصر ووجوههم الرجل منهم وزن الكتيبة. فسرهم وأن لهم جانبك وبسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادهم من مجلسك فاقهم بقية قتات أسر المؤمنين عليه السلام، وسرهم على شط القرات حتى تهر الأتار (مسكن)، ثم اض حتى تستقبلهم (معاوية)، فان أتت لقيته فاحسبه حتى أتاك فاني على أترك وشيكا، ولكن خيرك عند كل يوم، وتشاور هذين يعني قيس بن سعد بن قيس ولا تخلف أماً دعوها، وإنما لقيت معاوية فلا تخافه حتى يقاتلك فان قتل قتاله ؟ وإن أصبت قيس بن سعد على الناس، فان أصيب فمعد بن قيس على الناس ثم امر بما أراد.

البصري في تاريخه: ج ٢ ط النجف، وابن أبي الحديد في شرحه: ج ١٦ ط جديد، والبلادي في أنسابه: ج ٣ ص ٣٤ ط بيروت

سعد بن عبادہ الانصاري^(١)، وسعيد بن قيس بن زيد الهمداني^(٢)، فانطلق القائد العام بتلك المقدمة من جيش الامام عليه السلام من الكوفة يطوي المسافات الشاسعة من حيث الفرات والفلوجة^(٣)، حتى اذا وصل الى (مسكن)^(٤)، استقر فيه مع جيشه ينتظر أوامر الامام عليه السلام وامتداده ببقية الجيش الزاحف من الكوفة.

● معاوية يستعمل الحيل والمغريات لتفكيك جيش الامام عليه السلام

وبلغ معاوية وصول عبيد الله بمقدمة جيش الامام عليه السلام الى ذلك المكان من (مسكن) فجاش واقعه واضطرب مصيره وترائي له الاندحار الحتمي فاخذ يعمل المستحيل في تمزيق الجيش المرصود والمتواصل الامداد، واغراء قائده الاعظم ابن عم الامام عليه السلام والموتور بولديه من معاوية، فبعث الجواسيس والعيون لاشاعة الاراجيف والخذلان في صفوف جيش الامام عليه السلام فكانت دعايتهم ودعاتهم وفي طليعتهم بسر بن ارقطه وهو ينادي: اهل العراق ويصيح: يا اهل العراق هذا اميركم عندنا قد ابيع وهذا امامكم الحسن وقد صالح معاوية، فعلام تقتلون انفسكم^(٥).

ثم جعل معاوية يساوم أهل الضمائر الرخيصة من جيش الامام عليه السلام وما أكثرهم بالأموال الطائلة ويمنيهم المناصب العالية ان هم تركوا الحسن عليه السلام وازدلقوا اليه، وكان في طليعة من كهرتته أسلاك معاوية ورشواته السخية هو قائد جيش الامام عليه السلام الأعظم على مقدمة جيشه الاثني عشر ألفاً عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، فبعث إليه

→ دار التعارف، وأبو الفرج في مقاتله ص ٤٠ ط النجف والمفيد في إرشاده باب ذكر الإمام الحسن عليه السلام وغير هؤلاء من قدام المؤرخين.

(١) سبق أن تحدثنا عنه في الهامش بإيجاز في أولف للجزء الثاني للكتاب.

(٢) فلاح العراق تراها ونواحيها. واحدة (فلوجة) بالفتح والتشديد والفلوجة الكبرى: قرينتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عن التمر، عن معجم البلدان للحموي.

(٣) مسكن بفتح الميم وكسر الكاف موضع على نهر الدجيل من شمال العراق.

(٤) شرح التهج للحمدي ج ١٦ ص ٤٢ ط جديد وتاريخ الخوي ج ٢ ص ٢٠٤ ط النجف وبستر الخوي هنا فيقول (وكان معاوية يسر الى عسكر الحسن من يتحدث: أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ووجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية وأجاب).

معاوية: أن يعطيه ألف ألف درهم إن ازدلف اليه وترك جيش الحسن عليه السلام على أن يعجل له نصفها في الحين، وإذا دخل الكوفة يعطيه النصف الآخر.

فانجذب القائد ضعيف النفس المهلهل الايمان العاري من الوفاء الى ذلك الإغراء المادي الضخم في العد لعادي الناس لا بالنسبة الى تلك الشخصية المعروفة بالثراء والكرم، فتسلل الرجل الى جانب معاوية في غلس من الليل ومعه ثمانية آلاف من أفراد جيشه الواهي الأسس المفكك العزم، فوفى معاوية لعبيد الله بما وعده^(١)

وأصبحت البقية من ذلك الجيش الطليعي المهلهل والفكرة والإيمان، المكره النهوض والتحرك وقد ذهب ثلثاه وتخلخل الثلث الباقي ينتظر قائده الأعظم ليصلي بهم صلاة الغداة، فإذا به قد ازدلف ومعه ثمانية آلاف من أفراد جيشه وفيهم من المتظاهرين بالولاء والتشيع الى جانب معاوية، فاضطربت تلك البقية من الجيش للمفاجئة المؤسفة وأصابتهم حيرة المصير المجهول ودهشة الموقف المرتجل.

وسرعان ما تقدم القائد الثاني المنسوب من قبل الامام الحسن عليه السلام بطل الاسلام وعنفوان الايمان ورائد الوفاء والصدق ذلك هو (قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري)، فصلى بالبقية الباقية من الناس وبعد انتهائه من الصلاة خطبهم وثبتهم ونال من عبيد الله الخائن المضعوف وبين لهم سوء سريره من قبل، ثم أمرهم بالصمود ومواصلة جهاد العدو بالرغم مما أصابهم من هول المفاجئة وحيرة المصير وخلخلة الصف، فقال: وما أروع ما قال:

«أيها الناس لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع أي الخفيف الجبان، إن هذا وأباه وأخاه يعني العباس وعبد الله لم يأتوا بيوم خيراً قط، إن أباه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يقاتله ببدر مع المشركين فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ فدائه فقسمه بين المسلمين، وإن أخاه يعني عبد الله ولاه علي أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري وزعم أن ذلك له حلال، وإن هذا يعني عبيد الله ولاه أمير المؤمنين عليه السلام على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوه

(١) تاريخ اليعقوبي بالمصدر الآنف، وشرح النهج للحديدي: ج ١٦ ص ١٢ ط جديد.

وصنع الآن هذا الذي صنع».

قال أبو الفرج وغيره من بعض المؤرخين: فتتحدى الناس من كل جانب: الحمد لله الذي أخرجه من بيننا، فانهض بنا الى عدونا فنهض بهم^(١).

ثم إن قيس بن سعد قال لبقية الجيش اختاروا إحدى اثنتين: إما مواصلة القتال مع غير إمام الطاهر إنه يعني القاعد، وإما أن يتابعوا بيعة ضلال؟ فقالوا: بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردهم الى مصافهم^(٢)، وسيطر قيس بعض الشيء محلي أعنة الاحاسيس وتسلم قيادة الجيش المخذول المهزوز وكتب بدوره الى الحسن عليه السلام يخبره فيه بجلية ما حصل في مقدمة جيشه: من تخلخل ووهن من جراء خيانة القائد الأعظم ومعظم جنوده، ونص الكتاب هكذا: «إنهم نازلوا معاوية بأزاء مسكن، وإن معاوية أرسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن له الف الف درهم يجعل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فأنسل عبيد الله ليلاً الى معسكر معاوية ومعه خاصته وأصبح الناس بغير أمير فصلى قيس بن سعد رضي الله عنه ونظر في أمورهم»^(٣).

ولما وصل كتاب قيس الى الحسن عليه السلام وهو بالكوفة خرج منها ومعه أخلاط غفيرة من الناس، فأخذ يجد السير ليدرك البقية الباقية من جيشه الخائن، فوصل من حيث حمام عمر الى دير كعب وهو موضع قريب من المدائن يقال له: (مظلم ساباط)، فاستقر هناك مع جيشه المنخور الأسس والمهراً الفكر والمتاقل النهوض.

● معاوية يغري أصحاب الإمام عليه السلام باغتياله

وبعث معاوية فور علمه بنزول الحسن عليه السلام في ذلك المكان من المدائن الى جماعة من المنافقين الذين كانوا ضمن جيش الامام عليه السلام أمثال عمرو بن حريث المخزومي^(٤)،

(١) مقال اطفالين لأبي الفرج: ص ٤٢ ط النجف. (٢) شرح التهج للحديدي ج ١٦، ص ٤٢، ط جديد.

(٣) إرشاد المفيد ص ١٩٥ ط حجر، وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ١٢٧ ط قم.

(٤) عمرو بن حريث بالتصغير بن عمرو بن عبد الله بن عمرو المخزومي القرشي، ولد بسكة قبل الهجرة يستن على التحقيق وله ولاية صحبه ورواية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد القادسية وهاجر الى الكوفة، وهو أول قرشي بنى داراً بالكوفة وسكنها وله فيها

والأشعث بن قيس الكندي^(١)، وشيث بن رعي التميمي^(٢)، وحجار بن أبجر العجلي^(٣) وأضرابهم من ضعفاء النفوس والایمان والعقيدة بالامامة وفروضا، ودس معاوية لكل من هؤلاء دسيساً من عيونه الخبثاء وأمره ان يمني كل واحد من هؤلاء ان هو قتل الحسن بن علي عليه السلام بأنه له مائتي ألف درهم، وقيادة الجند من أجناد الشام، وتزويجه بنتاً من بناته فبلغ الحسن عليه السلام ذلك الدس اللعين فاستلثم أي لبس لامة حربه وليس درعاً وكفرها^(٤) فوق ثيابه تحرزاً من الاغتيال المرصود، فكان لا يتقدم الى الصلاة بأصحابه إلا كذلك، فرماه أحد أصحابه المنافقين وهو في الصلاة بسهم فلم يثبت لما عليه من اللامة، فلما صار في (مظلم سابط) ضربه منافق آخر من أصحابه بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر، فعند ذلك التفت الامام الى أولئك المنافقين وقال لهم: «يلكم؟ والله ان معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإنني أظن أن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين بدين جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنني أقدر أن أعبد الله وحدي، ولكني كأني أنظر الى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم تستقونهم وتستطعمونهم مما جعله الله لهم فلا يسفون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فجعلوا يعتذرون الى

→ قدر وشرف، ولي لني أمة بالكوفة نية لزيد ان أليه ثم لانه عيد الله، وكان من أرى أهل الكوفة واستمر كذلك حتى توفي فيها سنة ٨٥ هـ وله في الكوفة عقب مستمر.

وعن الإصابة برقم ٥٨١٠، والاستيعاب لابن عبد البر يماش الإصابة ضمن حرف العين، وشذرات الذهب لابن عماد ضمن حوادث ٨٥، وتهذيب الأسماء، واللغات للتوحي: ج ٢ ص ٢٦، وأعلام الزركلي باسمه ولمس أليه.

(١) مرت ترجمته في الجزء الثاني من الكتاب. ترجمناه في الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) حجار بالشديد بن أبجر يضم الجيم: بن جابر العجلي، ولد من أب خراسي فطلب من أليه أن يدخل في الاسلام حينما ظهر ضمره أبوه حتى اذا كانت أيام عمر وفد أبوه ومعه ابنه على عمر، فقال أبجر لمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن ولدي حجاراً بشهد أن محمداً رسول الله، فقال له عمر: وما ينحك أن تقولها أنت؟ فقال أبجر: إنما اتا هامة اليوم أو غد له فمات عن نصرانيته، قال المرزاني في معجم الشعراء: إن أبجر مات على نصرانيته في زمن أمير المؤمنين علي عليه السلام قبل قتله يسير، ولما مات شجته الصاري وكان حجار يمني في جانب مع أناس من المسلمين جاء ذلك في الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٢٧٣، وجاء في كثير من المصادر التاريخية: أن حجاراً هذا كان من الأشخاص الذين رسلوا سيد الشهداء الحسين بن علي بالتقدم الى العراق ولما قدم عليه كان هو في طلاح ثوانين عليه مع عمرو بن سعد لعنه الله.

(٤) كفر الشيء كفراً: غطاه عن الناظر وستره.

الحسن عليه السلام بما لا عذر لهم فيه...»، علل الشرائع للصدوق باب ١٦٠ ص ٢٢٠ ط النجف، وكتب جماعة من أصحاب الامام عليه السلام المندسين في جيشه ورؤساء القبائل من ذلك المكان أيضاً الى معاوية بالتسليم والطاعة سرّاً واستحثوه على سرعة المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن بن علي عليه السلام اليه عند دنوه من عسكره أو الفتك به إن شاء فأرسل معاوية بدوره الى الحسن عليه السلام تلك الكتب من أصحابه.

كشف الغمة للأربلي: ج ٢ ص ١٦٦ ط قم، وارشاد المفيد ص ١٩٥ ط حجر، والحسن بن علي لكامل سليمان: ص ٩٩ ط بيروت، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٦٢ ط النجف، وبطل العلقمي للشيخ عبد الواحد المظفر: ج ١ ص ٣١١ ط النجف.

● الإمام عليه السلام يخطب الناس فيسيؤون فهم خطابه

فعند ذلك بات الامام عليه السلام تلك الليلة في ذلك المكان وهو في دوامة من التفكير بالمصير المجهول الذي ينتظره، فلما أصبح وصلى بالناس صلاة الغداة أراد استعلام نيات أصحابه واستبراء أحوالهم في طاعته، ليميز أوليائه المؤمنين من أعداء المناققين فيكون على بصيرة من لقاء معاوية الخب الماكر، فأمر أن ينادى في الناس: (الصلاة جامعة) فاجتمع الناس من هنا وهناك، فصعد المنبر وخطبهم وقال:

«الحمد لله كلما حمده الحامدون، وأشهد أن لا اله الا الله كلما شهد له الشاهدون وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق واتممه على الوحي

أما بعد فوالله إني لا أرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومثله، وأنا أنصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على امرء مسلم ضغينة ولا مريد له بسوء ولا غائلة^(١)، إلا وأن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأبي؟ غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا والسلام»، ونزل عن المنبر.

فنظر الناس بعضهم الى بعضهم وهم يقولون: ما ترونه يريد أن يصنع؟ قالوا: نظن إنه يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه؟

(١) الضغينة: الحقد مفرد ضغائن والغائلة: الشر والحقد الدفين والملاعبة مفرد غوائل

فانتالوا عليه وهم يقولون: كفر الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه رجل يقال له: عبد الرحمان بن عبد الله بن جمال الأزدي فانتزع رداءه من عاتقه، فبقي جالسا متقلدا سيفه بغير رداء، فعند ذلك دعا بفرسه فركبها وتقلد سيفه وأحدقت به طوائف من خواص شيعة ومنعوا عنه من أراده وطافوا به، واستدعى (ربيعة وهمدان)^(١) وجماعة من غيرهم من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فجاءوا وأحدقوا به وساروا معه وهم يدفعون الناس عنه، فلما مر في (مظلم ساباط) إذ بادر اليه رجل من أسد ثم من بني نصر بن قعين اسمه الجراح بن سنان وكان يرى رأي الخوارج بيده خنجر أو مغول^(٢)، فأخذ بلجام فرس الامام عليه السلام وقال له: «الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل»، وطعنه بالمغول في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، فضر به الحسن بسيف كان في يده ثم هوى عن فرسه الى الأرض فاحتوش الناس ذلك الرجل الخارجي قتلوه بمغوله وقتلوا معه رجلاً آخر كان معه.

ثم حمل الحسن عليه السلام من جراء تلك الطعنة إذ لم يستطع أن يمشي على رجله على سرير الى المدائن فنزل بها ودخل المقصورة البيضاء وفيها سعد بن مسعود الثقفي وكان عاملا عليها من جهة أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام فأقره الحسن عليه السلام على ذلك^(٣)، فأقام

(١) ربيعة الأخوص بن جعفر بن بني كلاب، وهمدان بالقسكين بطن من كهلان من الصحابة وكل من القيليين تحتوي على العدد الوافر من شيعة الامام أمير المؤمنين عليه السلام خصوصا همدان، ولذلك استدعاها الامام عليه السلام لصرته وتخليصه من الأعداء واثناقتن.

(٢) المغول بالكرس والفن المجنبة: سوط في جوفه سيف دقيق سمي لذلك لأن صاحبه يقاتل به صاحبه من حيث لا يحسبه.

(٣) سعد بن مسعود الثقفي عم المحتار بن أبي عبيد الثقفي من أجلاء الصحابة كما عن البخاري والطبراني ومن خيرة الموالين لأمر المؤمنين عليه السلام كما عن كل من كتب عن ولاته، فقد ولاه علي عليه السلام على المدائن في أوائل خلافته بعد مقتل عثمان ثم استدعاه ونسب صحبه معه الى صفين فأبى فيها بلاما حسنا وكان من التجمعان وبعد الانتهاء من الحرب لرجعه الى مقر عمله في المدائن وبقي كذلك حتى استشهد أمير المؤمنين سنة ٤٠ هـ فأقره الامام الحسن على عمله هناك وبقي بعد واقعة الفصيح بين الحسن ومعاوية مكفوف اليد الى ان توفي هناك رحمه الله ذكره ابن حجر في الاصابه باسمه رقم ٣٢٠٣ كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب هامش الاصابه كما ذكرته عامة المؤرخين بإجاز عند الحديث عن علي عليه السلام وولاته.

عنده الامام عليه السلام يعالج جرحه^(١).

● أسباب الصلح

ويمكن التعرف على الأسباب التي أدت الى تفكيك جيش الامام عليه السلام وبالنتيجة الى المصالحة، وهي عدة أمور: منها تضارب الحزبية وتخللها في صفوف جيش الامام عليه السلام كالحزب الأموي المتمثل بأبناء الأسر المتميزة وذوي البيوتات الشريفة من العراقيين الذين جل همهم الزعامات الدنيوية ولا يعمرون للدين أي اهتمام، فقد وعد هؤلاء معاوية باغتيال الامام عليه السلام أو بتسليمه إياه أسيراً كما ذكرنا سابقاً، وكانوا يسجلون كل بادرة في جيش الامام عليه السلام ويرسلونها الى معاوية يوماً فيوماً فكانوا همزة وصل بين معاوية وبين وجوه اصحاب الحسن عليه السلام وكذلك الحزب الحروري المنتشر في صفوف جيش الامام عليه السلام فقد كان معتقوه يارعين في غزو القلوب والافكار فكلامهم اسرع الى القلوب من النار الى القصب اليابس كما يعرفهم بن زياد لنا بانهم لم يقيموا ببلد الا افسدوا كل من خالطهم وكما وصفهم المغيرة بن شعبة لان خططهم تفضي بوجوب الخروج على كل من يلي امر المسلمين اذا لم يوافق رأيهم وهذان الحزبان الاموي والخارجي المنتشران في صفوف العراقيين من جيش الامام عليه السلام قد بذلا جميع طاقاتها واهتمامهما في بذر الشقاق والنفاق بين صفوف الجيش حتى ارتطم في الفتن والاضطراب والنفاق بين صفوف الجيش، وأخيراً في سوء المنقلب.

ومنها أن مجموعة غير قليلة ضمن جيش الامام عليه السلام كانت تافهة الوعي ضيقة التفكير

(١) لقد تعرض لذكر هذه النتيجة الأساوية للامام عليه السلام عامة من كتب عنه استقلالاً أو لسطراً أو تفصيلاً أو إيجازاً أمثال الطبري في تاريخه أوائل حوادث سنة ٤١ هـ وابن الأثير في كامله ج ٣ بنفس العنوان، والتويري في نهاية الأرب ج ٢٠ بنفس العنوان، وابن كثير في المستفي في البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤ ط دار الفكر، وابن أبي الحديد في شرح الشرح ج ٦ ص ٤١ ط جديد، وتاريخ البقاعي ج ٣ ص ٢٠٥ ط النجف، وكشف الثمة للأبلي ج ٣ ص ١٦ ط قم، والحسن بن علي لكامل سليمان: ص ٩٣ ط بيروت، والسبط في تذكرة المفوض ص ١٩٧ ط النجف، والفتوح لابن الأثير ص ١٥٤-١٥٥ ط بيروت: (ثم إن سعد بن مسعود ص ٢ ج ٢ ص ٤ ط البابي الحلبي بمصر، وكتاب الفتوح لابن أئمن ج ٤ ص ١٥٤-١٥٥ ط بيروت: (ثم إن سعد بن مسعود أنى أحسن طبيب وقام عليه حتى بري وحوله إلى أبيض المدائن يعني قصر الولاية).

سلبية الموقف في قضية الامامة، حيث ترى أن الامام وولي أمور المسلمين كل من لبس طيلسان الخلافة وارتقى دست الحكم بأي طريق كان ديني أو دنيوي، فالحسن ومعاوية عندهم سواء في هذا المضمار وإن حارب الحسن معاوية على الدين وحارب معاوية الحسن على الدنيا.

ولم يبق من جيش الامام عليه السلام إلا القلة من الفئة الشيعية المخلصة الذين يرون أحقية العلويين في الخلافة الاسلامية أمثال قيس بن سعد، وسعيد بن قيس، وعدي بن حاتم، وحجر بن عدي، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر وأظراهم، وهؤلاء عدد ضئيل لا يستطيعون الوقوف في مقابل أولئك المنافقين من الأمويين والخوارج، والتوافه من المؤمنين لا يستطيعون الوقوف الصارم أمام التيار العام إذا جد الجد وحسم الموقف. ومنها السأم والضجر من توالي الحروب الطاحنة الأمر الذي زاد في ضعف الأعصاب وانهايار القوى، فإن أي دولة مسيطرة كانت تستحث الناس من شاميين أو عراقيين في الفتوحات والدفاع عن كيائها المرصود خصوصاً حربي (صفين والنهروان) فقد أكلت الحرب الضروس فيها جموعاً غفيرة من الفريقين حتى أصبح الناس يكرهون الحرب وإن كان جهاداً مقدساً مفروضاً على المسلمين، ويحبون السلم وإن كان فراراً من الزحف المقدس الذي هو من أعظم الكبائر.

ومنها اليأس ومسح الأيدي بالخواء من الغنائم في عامة الحروب التي مارسها العراقيون أيام الجمل وصفين والنهروان، فلم يغتنموا من تلك الحروب الثلاث على ضراستها وطول مدتها شيئاً من الغنائم، حيث إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعامل أولئك المحاربين الثلاثة التاكثين والمارقين والقاسطين معاملة الكفار ليقسم غنائمهم على المسلمين الفاتحين، وإنما أمر بإرجاع جميع الأموال التي اغتنتها جيشه الفاتح إلى أهلها بعد انتهاء حرب البصرة (علي وبنوه ص ٥٥)، وقد ظن جيش الامام الحسن عليه السلام ظناً قوياً: أن الامام الحسن عليه السلام لا ينحاز عن سير أبيه ونهجه لو قدر له أن يفتح الله على يديه بالنصر في مواجهة معاوية.

ومنها ولعلها من أهم الأسباب خور جيش الامام عليه السلام وضعف الغرائم فيه: هي دعوة

معاوية الحسن بن علي وعليه أصحابه إلى الصلح وحقن الدماء بين المسلمين، فقد لقيت هذه الدعوة المعسولة بالنفاق المبطن قبولاً شاملاً من عامة الجيش الحسيني فانخدعوا بها اليوم كما انخدعوا بها أمس في رفع المصاحف والدعوة إلى التحكيم المزوق.

ومنها خيانة القائد الأعظم لمقدمة جيش الامام عليه السلام عبيد الله بن العباس وتلك هي مقاصمات الظهر ومخذلات النصر، ومن الأسباب المهمة التي قعدت بهزيمة الامام عليه السلام وفنت آماله التي عقدها على مواصلة الحرب، وإنها لطعنة نجلاء في واقعية الزحف المقدس، فقد فتمت باب الغدر والخيانة لعامة قطعات جيش الامام عليه السلام التي كانت تتلاحق بعد خيانة عبيد الله في الخروج من الكوفة، كالتي بعثها الامام عليه السلام بقيادة الكندي وكانت أربعة آلاف؟ وأمره أن يعسكر بالأنبار فأغراه معاوية بالمال والجاء حتى ازلف إليه مع أغلبية جيشه وخان الامام عليه السلام، الأمر الذي حدا بالامام عليه السلام أن يبلغ به التأثير مبلغه فيقوم خطيباً في الناس ويخبر أصحابه بخيانة هذا القائد الثاني، ويقول لهم: «هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم أنتم عبيد الدينار»، وكالتي بعث بها مع رجل آخر من (مراد) وكانت أربعة آلاف وقد أخذ عليه الامام عليه السلام أمام الناس، العهود والمواثيق المؤكدة أن لا يخونه، وأخبره أنه سيفدر كما غدر الكندي قبله، فكانت النتيجة المؤسفة كما أخبر الامام عليه السلام، فغدر المرادي بالامام عليه السلام فكان ثالث الغادرين، فسار هذا القائد حتى وصل إلى الأنبار فكهرته أسلاك معاوية من حيث الوعود المالية الخلابه، فأخذ طريقه مع جماعة من جيشه إلى جهة معاوية ولم يعر العهود والمواثيق أي أهمية الأمر، وهكذا ارتكبت أمثال تلك الخيانات الثلاث خيانات أخرى من إرساليات الامام عليه السلام الذي أدى إلى زعزعة كيان الجيش الحسيني واضطرابه وتحلل جميع وحداته العسكرية بحيث أصاب الامام عليه السلام اليأس من قدرته على المواصلة في الحرب بهذه الفلول المنهارة القوى في صفوف جيشه، فلم يبق عنده غير التدرية الضئيلة من أصحابه الصامدين الذين لا يستطيعون مقابلة الغدر والخيانة والترغيب والترهيب من معاوية ومردته من أهل الشام، فاضطر

الى المسالمة المودعة.

ومنها الرشوات الضخمة التي كان يبذلها معاوية بسخاء الى الضروس والرؤساء من جيش الامام الحسن (عليه السلام)، حتى بايعه خالد بن معمر من زعماء ربيعة البارزين فازدلف وعشيرته معه من جيش الامام (عليه السلام) الى جانب معاوية، فأجزل معاوية له ولعشيرته المال والجاء، وفي ذلك يقول الشاعر مخاطباً معاوية:

معاوي اكرم خالد بن معمر فانك لولا خسالك لم تؤمر

وكذلك ازدلف من جيش الامام (عليه السلام) وانسل سرا الى معاوية عثمان بن شرحبيل زعيم بني تميم وكثير من عشيرته: وبلغ الامام الحسن (عليه السلام) ذلك، فأخذ يخاطب العراقيين من أفراد جيشه المهزوز بقوله: «يا أهل العراق أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي»، أنساب الأشراف للبلاذري ق ١ ج ١ ص ٢٤٣ بيروت.

ومنها ولعلها الأخيرة الحوادث الأليمة التي فاساها الامام في المدائن على أثر خطبته التي مر ذكرها، وهي: خيانة زعماء جيشه وازدلافهم الى معاوية أمثال: عبيد الله والكندي والمرادي وحكمهم عليه بالسب والتكفير من قبل الخوارج المندسين في صفوف جيشه ومحاولة اغتياله ونهب أمتعته وغير ذلك مما تجرعه من مرارة الذل والهوان والتنكيل والامتهان.

● استسلام الامام (عليه السلام) للصالح

وبعد أن لمس الامام الحسن (عليه السلام) الخيانة الصلحاء من قواد جيشه ووجوه المزدلفين حوله، ورأى التخلخل المعنوي في صفوفهم الى جانب قوة عدوه وتماسك جيشه ورصانة حاشيته ومستشاريه، بالاضافة الى ما تجرعه من إهانة أصحابه إياه، ومحاولة البعض منهم اغتياله كما ذكرنا ونهب فسطاسه وأمتعته وطعن فخذة بالمفول حتى أردوه صريعاً من ظهر فرسه الى الأرض، وغير هذا وذاك من الحوادث الأليمة الموهية لجانبه المعنوي، عند ذلك اضطر الامام (عليه السلام) وبعد إرجاف وإلحاف وترغيب وترهيب من جانب معاوية الضلال والتفاق أن يرضخ لقبول دعوة السلم والمودعة والمصالحة فتم لمعاوية

ما أراد ودعا إليه من إيقاف المناجزة وإعلان المصالحة أمام الملاء من الفريقين الشاميين والعراقيين، فقد ذكر بعض المؤرخين: أن معاوية بعث إلى الحسن بن علي عليه السلام وهو في المدائن بعد ما جرت عليه الحوادث الأليمة من بعض أفراد جيشه رجلين من بني عبد شمس: عبد الرحمان بن سمرة^(١)، وعبد الله بن عامر^(٢)، وقال لهما مما قال: «أذهب إلى هذا الرجل يعني الحسن عليه السلام وأعرضا عليه؟ وقولا له واطلبا إليه»، فأثنى الرسولان ودخلا على الحسن وتكلما معه وقالوا وطلبا إليه الصلح والموادة، ومما قالاه: «إن معاوية يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك؟ فقال لهما الحسن وهو واثق بغدر معاوية وكذبه فمن لي بهذا الامر؟ يعني وفاء معاوية بما ذكرتمناه، قالاه: نحن لك به فما سألها شيئا إلا قالاه: نحن لك به، فأجابهما الحسن لما بعثا إليه من المصالحة وكان ذلك في المدائن»^(٣).

وقد روى جماعة من المؤرخين: أن معاوية أرسل إلى الحسن عليه السلام قبل قبول الحسن المصالحة: بصحيفة بيضاء مختومة على أسفلها بختمه، وكتب إليه: «أن اشترط في هذه

(١) أبو سعيد بن عبد الرحمان بن سمرة: بالضم: بن حبيب بن عبد شمس أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وروى عنه وشهد غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام وكان يسى عبد كلال فلما أسلم سماه النبي عبد الرحمان كان له أخ يقال له (عمر بن سمرة) قطع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده في سرقة أقرعها.

وكان عبد الرحمن هذا من القادة الشجعان وقد ولاه ابن عمه (عبد الله بن عامر) بأمر عثمان (سجستان) فاقبضها سنة ٢٣ هـ وغزا خراسان بأمر عثمان وبقي فيها إلى أن اضطرب أمر عثمان وانكثت عليه قتله فخرج عنها واستخلف عليها رجلا من يشكر. ثم عاد إليها بعد مقتل عثمان وسرعان ما خرج منها ورحل إلى البصرة مجرعا عن كل ولاية فاستوطنها وتوفي فيها سنة ٥٠ هـ على الأصح.

اقبض من معارف ابن حمية، واستجاب عبد البر، وتاريخ الاسلام للذهبي، وأعلام الأركلي، وشذرات ابن العباد بحوادث سنة ٥٠ هـ.

(٢) أبو عبد الرحمان عبد الله بن عامر بن كرز: بالضم: بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن خال عثمان بن عفان، وأمه دجاجة بالضم بنت أسماء بن الصلت بالضم بن السلمي بالضم.

رجسنا له في أوائل الفصل الخامس للجزء الثاني للكتاب.

(٣) تذكرة الخواص للسبط ص ١٩٨ ط التجف. وكما دل على ذلك خطاب الحسن عليه السلام في المدائن فيما استشار به أصحابه وخبرهم بين مواصلة التحرب واللجوء إلى اللدعة. فقال فيما قال: (ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة...) فنادى عامة أصحابه: (البقية، البقية).

الصحيفة التي ختمت في أسفلها ما شئت، فهو لك»^(١).

● تبرير الامام عليه السلام مصالحته مع معاوية أمام المعارضين

ولما سمع الامام عليه السلام اعتراض بعض العلية من شيعته عليه في صلحه مع معاوية، قام في أهل العراق خطيباً فقال فيما قال: «يا أهل العراق إنه سخي بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطلعكم إياي، وانتهابكم متاعي» جمهرة خطب العرب لاحمد زكي رفعت: ج ٢ ص ٥ ط الحلبي بمصر نقلاً عن تاريخ الطبري، ومروج المسعودي ولعله سلام الله عليه يريد بالفقرة الأولى تخاذلكم عن طاعة أبي ونصركم إياه في مجاهدته أعدائه حتى استضعفه الخوارج فقتلوه.

● وثيقة الصلح وعرض بنودها

وذكر جماعة من المؤرخين من الفريقين: أن الامام عليه السلام ومعاوية أبرما وثيقة الصلح بينهما وختم فيها كل من الشخصين بختمه الخاص وأشهد عليها جماعة من أصحابه، ونصها مع جمع المختلف من فقراتها مع المتفق كما يلي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه أن يسلم اليه ولاية أمر المسلمين بالتزامه بالشروط التالية:

١ - أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

٢ - أن لا يسب علي بن أبي طالب ولا يمتحن كرامته وأن لا يذكره إلا بخير وأن لا يفترى عليه.

٣ - وأن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه في (واقعتي الجمل وصفين) ألف ألف درهم يجعل ذلك من خراج دار أبجد من بلاد فارس.

٤ - وعلى أن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم ولا يتبع أحداً

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٦٢ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت. ونهاية الأرب للتوحيدي:

ج ٢٠ ص ٢٢٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، والبداية ونهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٧ ط دار الفكر، وفتح ابن أعثم ج ٤

ص ١٥٩ ط بيروت.

منهم بما مضى وان لا يأخذ اهل العراق باحنه وضيفته.

٥ - وأن يوصل إلى كل ذي حق حقه من عامة المسلمين.

٦ - وأن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ

غائلة سوء.

٧ - وأن ليس لمعاوية أن يعهد بالأمر الى أحد من بعده بل يكون الأمر من بعده الى

الحسن عليه السلام، فان حدث به حدث فالأمر الى الحسين عليه السلام (١)

● اجتماع الامام عليه السلام ومعاوية للصلح بينهما

اختلف المؤرخون في موقع اجتماع الامام عليه السلام ومعاوية في إلقاء خطاب الصلح

بينهما، كما اختلف في زمانه ايضاً، فعمامة المؤرخين يقولون: إنه في النخيلة بالتصغير

(١) هذه مجمل النود التي ذكرت في عامة المصادر التاريخية التالية، غير أنها لم تتجمع كلها على ذكر الجسج، فمنها ما يفصل في العرض ومنها ما يختصر فيه، والمصادر هي: انفسول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٦٣ ط طهران، ونخائر النقى للجب انطري: ص ١٣٩ ط التجف، وعمدة الطالب للنسابة ابن عتية: ص ٦٧ ط التجف، وارشاد السعيد باب ذكر الامام الحسن بن علي، ومقاتل الطالبين لابي الفرج: ص ٤٣ ط التجف، وفروخ ابن أئتم الكوفي: ج ٤ ص ١٥٩ ط بيروت، وشرح التلويح للحدادي: ج ١٦ ص ٤٤ ط جديد، وتاريخ الطري: ج ١٦، ص ١٥٩-١٦٠ ط دار المعارف، وكامل ابن الأثير: ج ٣ لوائح حوادث سنة ٤١ هـ ونهاية الارب للنويري: ج ٢٠ ضمن حوادث سنة ٤١ هـ والدياة ونهاية لابن كثير (١٤/٨) ط بيروت، وتاريخ ابن عساکر: ج ٤ ص ٢٢١ ط مصر، تاريخ ابي الفداء: ج ١ ص ١٩٢ ط مصر، مهذب الأسماء واللغات للنويري: ج ١ ص ١٩٩ ط مصر، والامامة والسياسة لابن قتيبة: ج ١ ص ١٧١ ط مصر، واحيان الشيعة للأمين: ج ٤ ص ٤٣ ط دمشق، وشنوات ابن العاد للعبلي ضمن حوادث سنة ٤١ هـ والاصابة لابن حجر: ج ٢ ص ٢٢ ط مصر، وحياة الحيوان للدميري: ج ١ ص ٥٧ ط مصر، ودائرة المعارف لفريد وجدي: ج ٣ ص ٢٢٣ ط مصر، وتاريخ الخلفاء للسوطي: ١٩٤ ط مصر، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ١٩٨ ط التجف، وأنساب الأئمة لابن الأثير: ج ٣ ص ٤١ ط بيروت، والحسن بن علي لكامل سليمان: ص ١٠٤ ط بيروت، والتسائم الكافية لابن عقال: ص ١٦٠ ط التجف وغيرها.

والملاحظ أن هذه المصادر تختلف في تعيين زمن الصلح ومكانه: فمنها ما يحدده في ربيع الثاني من نفس السنة ومنها ما يحدده في النصف من جمادى الأولى من تلك السنة، ولعل الرأي الثاني هو الأشهر بين المؤرخين كما صرح بذلك ابن عبد البر في الاستيعاب وغيره في بعض المصادر، وهذا هو رأي المرجع عندنا، وشذ من يقول أن الصلح وقع في سنة ٤٥ هـ وأما مكان الصلح فلاشهر بين المؤرخين أنه كان في (مسكنه) وهو المرجع عندنا وشذ جداً من يقول إنه وقع في بيت المقدس أو بأندرج من أرض الشام.

على مقربة من الكوفة بأميال^(١).

وبعضهم يقول: إنه كان في نفس الكوفة^(٢).

وعلى كل من القولين فقد فرض إبرام الصلح بين الفريقين إلقاء خطاب الصلح من كل من الامام عليه السلام ومعاقبة، غير أن معاوية بحكم ظفريه المهيمن وسيطرته على الموقف بدر فتادى بالصلاة جامعة فاحتشدت جموع المسلمين لتسمع ما يقول الملك الظافر أو السلطان القاهر وكان ذلك يوم الجمعة وهو يعتلي المنبر بين تلك الحشود الممتعة من اهل الشام والعراق: إنه أظهر من خبث ذاته وذاتياته ما كان خفياً على كثير من المغفلين من أهل العراق.

فأظهر لعامة المسلمين ما كان يرمي اليه من السر في الحرب على أمير المؤمنين وولده الحسن عليه السلام.

فانبرى قائلاً:

(أيها الناس ما اختلف أمر أمة بعد نبيا إلا وظهر أهل باطلها على أهل حقها، ثم رأى أن الافتتاح بهذا العرض يظهر للملأ: أنه قد عني بنفسه وأنه هو الباطل بحكم استعلائته بالقهر والغلبة على الامام عليه السلام، فندم على قوله فاستدرك قائلاً:

«إلا هذه الأمة»، ثم وجه خطابه الى خصوص العراقيين من بين تلك الحشود الممتعة، فأعرب عن مرماه في حربه إياهم وهدفه الأقصى في ذلك وهو الملك والسيطرة لا كما يزعم إنه الطلب بدم عثمان، فقال: «والله إني مقاتلكم لا لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا تزكوا إنكم لتفعلون ذلك، وإنما فاتلكم لأتمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون».

ثم استمر في خطابه الوقح فأصحر بعدم التزامه بالشروط التي أعطاها للامام

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٦ ط ٤٦ ط جديد ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج ص ٤٥ ط دار الترية، ولرشاد المفيد

باب ذكر الامام بعد أمر المؤمنين، وكشف القصة للأربلي ج ٢ ص ١٦٧ ط تبريز، وأعيان الشيعة: ج ٤ ص ٤٤ ط دمشق.

(٢) أنساب البلاذري ج ٣ ص ٤٣ ط بيروت بتحقيق المحمودي. وجوهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ج ٢ ص ٥ ط

الحسن عليه السلام بالرغم من العهود والمواثيق التي سجلها على نفسه بالوفاء بجميع ما يمليه الحسن عليه السلام في الصحيفة المختومة بختمه التي بعثها اليه بيد رسوله (عبد الله بن عامر) في طليعة مفاوضاته، فقال:

«ألا وإن كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول»^(١)، وأن كل شرط شرطته للحسن بن علي فتحت قلمي هاتين لا أفي به، ولا يصلح الناس إلا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره فإن لم تغزوهم غزوكم»^(٢)، ثم نزل.

● الحسن يخطب الناس في الكوفة بعد إبرام الصلح

قالوا: ولما أيرم الصلح بين الامام الحسن عليه السلام وبين معاوية وصلا الى الكوفة التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس، ويعلمهم أنه قد بايع وصالح معاوية، فأجابته الامام عليه السلام الى ذلك فصعد الى المنبر أمام حشود من شاميين وعراقيين فحمد الله وأتى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

«أيها الناس إن أكييس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور ولو أنكم طلبتم ما بين (جابر بن جابلق)^(٣) من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين عليه السلام، وقد علمتم أن الله جل ذكره وعز اسمه هذاكم بجدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنقذكم من الضلالة وخلصكم به من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة.

(١) للمطول: الدم المهدور الذي لم يبار له.

(٢) جمهرة خطب العرب لصفوت ج ٢ ص ٨ العلمي، بصر. والمقاتل لأبي الفرج ص ٤٥ ط النجف والآزلي في كشف الثمة: ج ٢ ص ١٦٨ ط تبريز، والشيخ المفيد في إرشاد: باب ذكر الامام أبي محمد الحسن، ومثل ذلك ذكر التحديدي في شرح التبيين ج ١٦ ص ٤٦ ط جديد، وقد صرح ولح بذلك عامة المؤرخين الذين يعرضون واقعة الصلح في سنة ٤١ هـ كالمطري، وابن الانباري في تاريخهما، والثوري في نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٧ ط القاهرة، وأنساب الحسيني في عمدة الطالب، وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ ص ٢٥ ط دمشق، والحسن بن علي لكامل سليمان: ص ١٠٩ ط بيروت، وكتاب الفتوح لابن أعمى ج ٤ ص ١٦٤ ط حيدر آباد، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ٤٤ ط بيروت بتحقيق المحمودي، وذخائر القضي للمحب المطري: ص ١٤٠ ط القسبي بالقاهرة، وعامة المؤرخين وتزياب المقال فكلهم يذكر خطبة معاوية وعصرجه بدم التزامه بأبي شرط أعطاه للامام عليه السلام.

(٣) جابر بن النضج فالسكون: مدينة باقضى المشرق وأهلها من ولد نمود، وجابلق بالفتح فالسكون بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد (معجم البلدان).

وأن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه فتركته لصالح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، فرأيت أن أسالم لمعاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت أن حقن دماء المسلمين خير من سفكها، ولا أردت بذلك إلا صلاحكم وبقاؤكم (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)، ثم سكنت وتفرق الناس^(١).

وقال المؤرخون: إنما سلم الحسن الأمر إلى معاوية لأنه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة إليه، خطب الإمام الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما قال: «إنا والله ما يثنيانا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهر وان تطلبون بئاره، وأما الباكي فخانل وأما الطالب فثائر».

ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة: فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمنا إلى الله عز وجل بظلمة السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا، فناداه الناس من كل جانب: البقية، البقية؟ وأمضى الصلح.

قالوا ولما عزم الحسن عليه السلام على تسليم الأمر إلى معاوية خطب الناس فقال: «أيها الناس انما نحن أمراؤكم وضيغانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين قال الله فيهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وكرر ذلك الكلام حتى ما بقي في المجلس إلا من بكى حتى سمع نسيجه^(٢).

(١) مقال أنطالين لأبي الفرج: ص ٤٧ ط النجف وشرح الحديدي: ج ١٦ ص ٤٩ ط جديد، ومعجم البلدان للحوي: ج ٢ حرف الجيم، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٠٤، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٤٣ ط بيروت واتفصول المسهبة ص ١٦٤ ط طهران، وأعيان الشيعة: ج ٤ ص ٤٨ ط دمشق.

(٢) كامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٠٤ ط بيروت / ونهاية الأرب للنويري: ج ٢٠ ص ٢٢٨ ط القاهرة، ومنافق علي بن أبي طالب للعافظ الخطيب الشهير بـ ابن المغازلي: ص ٢٨٣ ط المكتبة الإسلامية في طهران، وكذلك أخرجه للذهبي في (سير أعلام النبلاء) ج ٣ ص ١٨٠ ط بيروت، وكذلك ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٦ ص ١٧٢ ط بيروت، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢ ص ١٤.

● معاوية يخطب في الكوفة فيقال من علي والحسن عليهما السلام فيرد عليه الحسن عليه السلام

وذكر التاريخ: أن معاوية بعد استتاب الصلح جعل يظهر بلسانه ما كان يضره في قلبه المنظوي على بغض علي وابنه الحسن عليه السلام، فما أن دخل الكوفة حتى انطلق توأ إلى المسجد الأعظم وأخذ مناديه ينادي بـ «الصلاة جامعة»، فتحدث الناس من هنا وهناك من شاميين وعراقيين، ثم إنه رقى المنبر فخطب الناس والحسن والحسين عليهما السلام جالسان تحت المنبر مع سواد الناس فذكر عليا بسوء المقال ثم ذكر الحسن عليه السلام بمثل ذلك، وأخذ يشتمهما بأفزع شتيمة غير هياب ولا وجل، إذ لم ينس أحد بينت شفة من تلك الحشود المتجمعة وعامتهم من العراقيين، بل من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ساعد الله قلب الامام الحسن عليه السلام المكلوم وهو يشاهد الموقف المتخاذل من شيعته.

وهنا نظمت الحمية الهاشمية بالامام الحسين عليه السلام فانبرى ليرد على معاوية سوء مقالته فيجلسه أخوه الامام الحسن عليه السلام، فقام بنفسه المقدسة على رؤوس الأشهاد واندفع كالزهير الغضبان مخاطباً معاوية وهو على المنبر، فقال: «أبها الذاكراً علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أحملاً ذكراً وأنثىاً حسبا وشرفاً قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً»، فتنادت طوائف من اهل المسجد: آمين^(١).

● المنددون بالصلح والمعترضون على الامام عليه السلام في ذلك

وصالح الامام الحسن عليه السلام معاوية لأسباب بعضها ظاهرة للناس وبعضها خفية عليهم كما أشرنا الى بعضها قبل هذا الموضع، فأخذ جمع غير قليل من شيعته ومحبيه من عليّة الصحابة والتابعين يعترضون على الامام عليه السلام فيما فعل وكأنهم غير مستوعبين حقيقة

(١) كشف الثمة للأربلي: ج ٢ ص ١٦٨ ط تبريز ولرشاد السفيد باب ذكر الامام بعد امير المؤمنين عليه السلام، وأعيان الشيعة للأمين:

ج ٤ ص ٤٥ ط دمشق، وشرح النهج للحلي: ج ١٦ ص ٤٧ ط جديده، وحيث أن ابن أبي الحديد هو الذي نقل الخبر عن

بي الفرج في مقاله بالسند التالي: (قال حدثنا ابو عبيد قال حدثني الفضل بن الحسن قال حدثني يحيى بن معين...) فكتب

عليه يقول: (قال الفضل، قال يحيى بن معين: وأنا أقول: أمين قال أبو عبيد ونحن قول ايضا امين قال ابو الفرج وأنا أقول

أمين قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد، مصنف هذا الكتاب آمين)

أقول: لا ينبغي أن يتأخر شوافع المصحر على لسان التاريخ عن التأمين على مدى الصور إلى يوم الدين.

الامامة وغير مهتضمين معنى عصمة الامام فيما يقول ويفعل، فانجرفوا مع التيار العارم والنظرة الخاطفة والعواطف غير المتألمة، فأخذوا يسلقون أمامهم المفترض الطاعة بكلمات رخيصة لو لم يتراجعوا عنها بعد التأمل لعدوا المنافيين لا من الشيعة والمحبين وهم كثر في العدد، غير أن التاريخ وضع بصماته المشخصة على عدة من عليه المعروفين بحبيهم وتشجيعهم من الصحابة والتابعين أمثال حجر بن عدي بن جبلة الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، والمسيب بن نجبة الكوفي الفزاري، ومالك بن ضمرة الضمري الرواسي، وسفيان بن أبي ليلى الهمداني، وبشير الهمداني، وسليمان بن صرد الخزاعي^(١) وغيرهم ممن كانوا متفاوتين في إيمانهم وفهمهم حقيقة الامامة فلم يسع الامام غير أن يجيهم ويوعهم كل على انفراد ويطلعهم على الدواعي التي دعتهم إلى الصلح والموادعة ويبين لهم أنه كان على صواب من ذلك.

ثم لما تكاثر المنددون بالصلح والمعتضون على الامام عليه السلام فيه لم يسعه إلا أن يخطب في الكوفة فيجيهم بجواب عام شامل لتبرير مصالحته مع معاوية، وتنازله عن منازلته بعد أن وضع أمامه خور جيشه عن مواصلة الجهاد.

قالوا: فلما أن وصل الامام عليه السلام الكوفة وبلغته مصارحات الكثير من أصحابه بالتنديد الصارخ والاعتراض اللاذع، فبعضهم كحجر بن عدي يواجهه وجهاً لوجه بهذه الكلمات القاسية «أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم أي يوم الصلح ومتنا معك ولم نر هذا اليوم فانا رجعنا راغمين فأكرهنا ورجعوا مسرورين بما ارتضوا».

وبعضهم كعدي بن حاتم واجه الامام عليه السلام بقوله: «لوددت أنني مت قبل ما رأيت، أخرجتنا من الذل الى الجور فتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي هربنا منه».

وبعضهم كالسيب بن نجبة قال له فيما قال: «ما ينبغي تعجبي منك بايعة معاوية ومعك أربعون الفا»، هذا سفيان بن أبي ليلى الهمداني وبشير الهمداني وسليمان بن صرد الخزاعي وسواهم مثلهم يسلمون على الامام عليه السلام ويواجهونه بكلمة واحدة: «السلام عليك يا مذل المؤمنين».

(١) مروت ترجمة البعض من هؤلاء من خلال هولاء الجزئين الاول والثاني من الكتاب وسأأتي على ترجمة الآخرين في مظان المناسبات المتعقبة من بقية اجزاء الكتاب الاخر ان شاء الله.

قالوا: لما سمع ورأى الامام من شيعته تلك الكلمات النابية التي لا تتم عن فهم عميق لواقع الامامة ارتقى سلام الله عليه المنبر حين اجتمع مع معاوية فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إن معاوية زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب معاوية أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها (يا معاوية)، ولقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا الى ملة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون وعكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى وقد تركت الأمة علياً عليه السلام، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلا نبي بعدي، وقد هرب رسول الله من قومه وهو يدعوهم الى الله حتى فر الى الغار ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فر من قومه لما لم يجد أعواناً عليهم. كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الامة، وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والامثال يتبع بعضها بعضاً»^(١).

وجه الامام عليه السلام خطابه الى عامة شيعته وأصحابه المعارضين على الصلح من طريق زعيم الشيعة وكبيرهم في وقته (سليمان بن سرد الخزاعي) وكان هو الآخر غائباً عن الكوفة ولم يكن حاضراً في المدائن في وقت الصلح، فلما بلغه ذلك قفل الى الكوفة واندفع باعتراضه القاسي على الامام عليه السلام حتى أخذ يقول مما قال «السلام عليك يا مذل المؤمنين»، فقال الحسن عليه السلام، عليك السلام، اجلس لله أبوك؟ فجلس...وهنا انطلق الامام عليه السلام في بيان المصلحة من مصالحته مع معاوية مخاطباً عموم شيعته المعارضين عليه من خلال جوابه لسليمان، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد فانكم شيعتنا وأهل مودتنا ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت

(١) احتجاج الطبرسي: ج ٢ ص ٨ ط اشرف برواية سليم بن قيس الهلالي الكوفي في كتابه.

بالحزم في أمر الدنيا والدنيا أعمل وانصب، ما كان معاوية بأيس مني بأساً وأشد شكيمه ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكنني أشهد الله وإياكم أنني لم أرد بما رأيتم إلا حق دمائكم وإصلاح ذات بينكم، فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، مع أن أبي كان يحدثني: أن معاوية سيلي الأمر، فوالله لو سرنا إليه بالجمال والشجر ما شككت أنه سيظهر، إن الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

وأما قولك والخطاب إلى سليمان (يا مذل المؤمنين) فوالله لئن تذلقوا وتعافوا أحب إلي من أن تغزوا وتقتلوا^(١)، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه عنا رضىنا وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا، فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا فإن الله مع الذين اتقوا والذين محسنون^(٢).

● الحسن عليه السلام يغادر الكوفة إلى المدينة

ثم إن الامام الحسن عليه السلام بقي بعد إتمام المصالحة بينه وبين معاوية بالكوفة عاصمه أبيه، ومدرسة شيعته ومركز أحبائه رهين حزن وقرين ألم ومنطوى أسف وفشل ومثار نقد وسباب حتى من العلية من شيعته ومحبيه، وبقي على قلة المدة يتلقى سهام التآنيب القاسي والتقد اللاذع من شيعته وأقرب الناس إليه بصدر رحب وقلب محتسب ورأي صامد مطمئن بما صدر وما سيصدر من معاوية ومردته الفجرة المارقين: من ألوان التوهين والتنكيل، فتجرع كل أولئك على مضض واحتساب وإيمان وتصبر.

ولم يطل بقاءه في الكوفة أكثر من أيام لعلها لا تتجاوز العشرة حتى عزم على مغادرة العراق، البلد الذي غدر به وخذله كما فعل ذلك بأبيه من قبل حتى قتل في محراب صلاته، شهيد عظمته ومثار خلوده، لقد عزم الامام الحسن عليه السلام على أتر الولايات

(١) لعل الامام عليه السلام يريد الم الوقت الديني وقتل ضياع ومن دون حصيلة بناء وهادفة، أما بخر هذا التبرج لكلمة الامام عليه السلام فلا يتناسب ظاهر كلامه عليه السلام مع انطلاق عزمه في البداية لمواجهة الضلال، حيث إنه خرج للحرب وهو عازم

على لواقه الدماء في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل ولكنه فوجي بالغيابه والخور من أصحابه فضالغ

(٢) الحسن والسواوي للبهقي ج ١ ص ٦٥٦-٦٥٧ ط مصر. والامامة والبسة لان فنية ج ١ ص ١٦٤ ط الباهي بمصر.

وجهره خطب هرب لاحمد زكي صفوت ج ٢ ص ١٠ ط الباهي الحلبي بمصر.

والأواء التي تجرّعها من معاوية ومردته كما استعرضناها قبل هذا على مفادرة الكوفة الى يثرب دار الهجرة النبوية ومحيط الروح الأمين ومثوى جد النبي ﷺ ومأوى أهل بيته وذويه، ومنهل عواطفهم وأرواحهم فتجهز هو وأخوه الحسين ﷺ وابن عمه عبد الله بن جعفر وعموم أهل بيته بما يحتاجون اليه في طريقهم البعيد، ثم سرعان ما رحل من الكوفة وأخذ يجد السير قدما حتى إذا لاحت له محاري يثرب حن إليها حنين الغريب الى وطنه والمخدول الى مأمته واستقبله أهلها بالترحيب الوامق ثم بالسؤال الملح عن مآل الحرب بينه وبين معاوية وهم يعتقدون انه مارس الحرب، فأخذ الامام ﷺ يجيبهم باختصار تارة وبالتفصيل أخرى بجلية الواقع الأليم والمصير المؤسف وهو يبكي ويتألم والناس من حوله بين مشارك له في بكائه وألمه وبين مظهر تأثره وتأسفه لخسارة الموقف وبين ناقد له ومدند لمسالمة معاوية ومصالحته، والامام ﷺ يتلقى كل اولئك باندياح صدر واطمئنان قلب ورياطة جأش غير آسف لما حدث ولا غائب عن علمه ما سيحدث بعد: من ويلات معاوية وملاحقاته.

قالوا: ولحق الحسن ﷺ هو وأهل بيته بالمدينة وجعل أهل الكوفة يبكون في توديعهم ذلك الركب الهاشمي المهضوم، فقيل للامام ﷺ: ما حملك على مفادرة الكوفة؟ فقال: «كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبداً إلا غلب، وليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى مختلفين، لانيت لهم في خير ولا شر، لقد لقي أبي منهم أمورا عظام، فليت شعري لمن يصلحون بعدي؟ وهي أسرع البلاد خرابا».

ولما سار الحسن ﷺ من الكوفة يريد المدينة عرض له رجل في الطريق فقال له: يا مسود وجوه المؤمنين، وقال له آخر: يا مذل العرب، فقال الامام ﷺ: «لا تعذلوني فان رسول الله ﷺ رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره: رجلاً فرجلاً فسأه ذلك فأنزل الله عز وجل عليه قوله: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرُ﴾، وهو نهر في الجنة، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، الى قوله: ﴿خَبِيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، يملكها بعدك بنو أمية»، كامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٠٤ ط بيروت، والبداية والنهاية لابن كثير (١٨/٨) ط بيروت، وتذكرة السبط: ص ١٩٩ ط النجف، وبقي الامام ﷺ في المدينة يعاني الحسرات والالام من معاوية وعماله المردة الى أن توفي مسموماً في السابع من صفر لسنة ٤٩ هـ كما سنذكر.

الجزء الثالث / الفصل الثالث

عرض مشيع للموارد التطبيقية في نقض معاوية الشرط الأول المأخوذ عليه الالتزام بالوفاء به ضمن عقد المصالحة بينه وبين الامام الحسن عليه السلام، وهو: «العمل بكتاب الله وسنة نبيه في سلوكه نفسه، وسلوكه مع الناس».

واثبات عدم التزامه بذلك من خلال مواقفه: شرب الخمر، وأكل الربا، وإتمامه الصلاة في السفر، وفرض الأذان لصلاة العيدين، وصلاته الجمعة يوم الأربعاء، وتجويزه الجمع بين الأختين في النكاح، ودأبه في تقدير الدية ومصرفها، وتركه التكبير في الصلاة، وتركه التلبية في الحج، وتقديم الخطبة في صلاة العيدين، وتعطيل الحدود، ولبس المحرم في الاسلام، وأخيراً استلحاقه زياداً بنسبة الأموي وهو ابن زنا.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● نقض معاوية للشروط الأول في عقد المصالحة

لقد ذكرنا آنفاً في أخريات الفصل الثاني: الشروط الثمانية أو الأكثر المثبتة على معاوية من عامة المؤرخين عندما أجابه الامام الحسن عليه السلام على طلبه المصالحة وموادة الحرب، وبنى عليه السلام صلحه وتنازله عن مواصلة الحرب على الالتزام بتلك الشروط وعدم نقضها، وفحوى تلك الشروط تنبع من صميم الاسلام وتصب في صالح المسلمين.

لكن معاوية ذلك الخبيث الماكر بعد ما وقع في صحيفة المعاهدة بالالتزام بالشروط تكرر لموقفه البدائي القولي وأصعر واقعه العملي بالنقض والرفض والخيانة، فما أن وضع رجله في ركاب (الملك والصولجان) وتسلم من الامام الحسن عليه السلام صورة الصلح والتنازل الموقعة بخته وختم ذويه والعلية من أهل بيته في النخيلة، حتى خطب في مسجد الكوفة، وأعلن أمام حشود المسلمين من شاميين وعراقيين الذين هرعوا لاستماع خطاب الخليفة الظافر بالصلح والموادة، وإذا به يقول في آخر خطابه غير متأثم ولا متحرج ولا وجل «ألا إن كل شرط شرطته للحسن بن علي، فتحت قدمي هاتين لا أفي به»، وهنا فوجي الناس لتلك الغدرة السريعة التي لم يطل الزمن بين مقدماتها وبينها إلا بمقدار زمن الرحلة من النخيلة الى الكوفة، وهو لا يتجاوز عدد الأصابع من الايام، ومن المؤكد أن معاوية كان قد أوتر هذا السهم المنافق، من ذي قبل ومن مكان الصلح لتحضير إطلاقه في هذه الساعة الحرجة، وفي مسجد الكوفة، لذلك طلب فور وصوله إليها من الامام الحسن عليه السلام أن يرقى المنبر ويخطب في الناس ويعلمهم بأن سلم الامر الى معاوية، وصالحه، فخطب الامام عليه السلام وفعل ما طلب منه معاوية فقال كلمة الصلح والموادة في حد نفسها ولم يصرح بالشروط التي بنى الصلح عليها على أساس أن ذلك معترف به في البداية ولم يحتمل أن معاوية سيرميها بهذا السهم المرصود بهذه

العجالة، ولكن معاوية ذلك المخادع سدّد الرمية المرصودة وأصاب الهدف المرصود، فلقد أصاب السهم ورامية في بيت الله هذه رمية معاوية لتلك الشروط جملة وتفصيلاً: بسهم اللسان والحرف الغادرين، وليس نشازاً علينا بعد ذلك أن نواكب الزمن إلى حين وفاة الإمام الحسن عليه السلام وبعد ذلك التاريخ بسنوات لنضع أصابع الاستقراء التاريخي على ترجيل معاوية ميدانياً لتلك النقوض التي رمز لها من خلال ذلك السهم اللبق والقوس المستحضر والرمية الصائبة، غير أنا بهذا الاستطراد السريع لا يسعنا مواكبة معاوية تفصيلاً لنقض جميع تلك الشروط، بل نستحث القلم ليسجل لنا مخالفته ونقضه لأهم تلك الشروط التي تمس واقع الإسلام، ولعلها لا تتجاوز عددها الخمسة أو الستة، فإلى هناك كان أول الشروط التي بنيت عليها المصالحة:

● العمل بكتاب الله، وسنة نبيه

وليستقل حديثنا عن نقض معاوية لهذا الشرط الأساس لبنية الإسلام وقواميته بهذا الفصل الثالث، لنأتي على نقض بقية الشروط المهمة منها فنعقد للحديث عن نقض كل منها فصلاً خاصاً به.

فلنتحدث الآن عن مخالفة معاوية عملياً لفحوى هذا الشرط بحكم تمرده على قوانين الكتاب الكريم، وضوابط الشريعة الإسلامية، فنسجل عليه من خلال التأريخ والحديث من طرق إخواننا السنة فضلاً عن الشيعة بعض النقاط التي لا يشك قارئها بانحراف باطن معاوية عن الخط الإسلامي بالرغم من تزويق ظاهره بصبغة الإسلام، وإليك ثبناً سريعاً بالموضوع:

١ - موقف معاوية من شرب الخمر، وتجويز شربها

أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في (مسنده: ج ٥ ص ٣٢٧) من طريق عبد الله بن بريدة قال: «دخلت أنا وأبي على معاوية» فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي، فقال أبي، ما شربته منذ حرّمه الرسول ﷺ، إلى آخر الحديث.

وروى ابن عساكر في (تاريخه: ج ٧ ص ٣٤٦)، وابن حجر في (الإصابة: ج ٢

ص ٢٩١ من طريق عيبة بن عمرو: أن عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس وفد على معاوية، فقربه معاوية حتى مست ركبته رأسه، ثم قال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب والله خيرى وشري، فقال له معاوية: ذهب والله خير قليل وبقي شر كثير، فما لناعنك؟ قال عبد الله: إن أحسنتم لم أحمذك وإن أسأت لمتك، قال معاوية: والله ما أنصفني، قال عبد الله: ومتى أنصفك؟ فوالله، لقد شجبت أخاك (حنظلة) فما أعطيتك عقلا الدية، وأنا الذي أقول:

أصخر بن حرب لا نعدك سيديا فسد غيرنا إذ كنت لست بسيد
وأنت الذي تقول:

شربت الخمر حتى صرت كلاً على الأدنى ومالي من صديق
وحتى ما أوسد من وساد إذا أنسوا سوى الترب السحيق

أقول: لعل معاوية في شربة الخمر وتجويزه ذلك لم تبلغه آيات تحريمها في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿يَا لَوْلَاكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلُوبُنَا إِنَّمَا كُنَّا لِفُلَانٍ﴾ سورة البقرة ٢١٩، والمقصود بالمنافع في الآية هي ما يربحون في الخمر والميسر من التجارة في الخمر وكسب المال في القمار. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنعام / ٩١٠.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّبْيَ بِغَيْرِ الْعَقْرِ﴾ سورة الأعراف / ٣٣، والمراد بالإثم: الخمر باجماع اللغويين والمفسرين.

فلعله لم يأمره النبي ﷺ بكتابة هذه الآيات الكريمة، أو كتبها وغابت عن ذاكرته بالرغم من كونه كاتب الوحي كما قيل، فهو يعمل بالأصل وهو حلية كل مأكول أو مشروب، أو أنه أول فأخطأ في تفسيرها ولا بد من توجيه فعل الخطأ، وإذا تم اعتذارنا لمعاوية بعدم كتابة آيات القرآن أو نسيانها عن ذاكرته أو بتأويلها بعدم دلالتها على الحرمة:

فتنقل الحديث الى سنة النبي ﷺ المصرحة بحرمة تناول الخمر بجميع ما يمت إلى

التناول بصلة قريبة أو بعيدة:

فهذا أبو داود في سننه ١٦١/٢، وابن ماجه في سننه ١٧٤/٢، والترمذي في جامعه ١٦٧/١، والحاكم في مستدركه: ١٤٤/٤، وأحمد في مسنده: ٧١/٢ وغير هؤلاء من الحفاظ كثير: إنهم يروون عن النبي ﷺ: أنه قال: «لعت الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمول إليه وعاصرها ومعتصرها وأكل ثمنها»، وفي بعض المصادر: «لعن الله الخمر...»

وهذا ابن ماجه في سننه، وابن حبان، والبزار وغيرهم كما في كتاب الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ١٠٢ يروون عن النبي ﷺ قوله: «شارب الخمر كعابد وثن، أو مدمن الخمر كعابد وثن»

وهنا ابن حنبل والنسائي والبزار والحاكم، كما في كتاب الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ١٠٤ يروون قوله ﷺ: «ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث».

وفي كتاب الترغيب والترهيب: رواية الطبراني وابن المنذر عنه ﷺ قوله: «ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً: الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر».

وكذلك ذكرت في كتاب الترغيب والترهيب أحاديث كثيرة في حق الخمر، وكفران من شربها، ومنها قوله ﷺ: «من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه»، وقوله ﷺ: «من شرب الخمر سقاها الله من حميم جهنم»، وقوله ﷺ: «من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله صلاته من ثلاثة أيام صرفاً ولا عدلاً، ومن يشرب كأساً لم يقبل الله أربعين صباحاً، ومدمن الخمر حقا على الله أن يسقيه من نهر الخبال، قيل: يا رسول الله وما نهر الخبال؟ قال صديد أهل النار»، وغير ذلك الكثير من الأحاديث النبوية في حق شارب الخمر وكفر مدمنها، وبعد عرض هذه الأحاديث النبوية التي تصرح أو تلمح بكفر شاربها أو مدمنها وخروجه عن حريم الإيمان فلماذا تعتذر عن خليفة المسلمين وكاتب الوحي المصين، ألم يطلعه النبي ﷺ على تلك الأحاديث ليكتبها لأنها من الوحي باعتبارها صادرة عن النبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

اللهم انا نعتذر أمام خليفة المسلمين إذ أثبتنا عليه اقترافه هذه الموبقة في ضوء الكتاب والسنة، ولعله اجتهد وأول خصوصاً إذا اعتبرناه من كتاب الوحي المبين.

٢- معاوية يرى جواز أكل الربا وحليته

١- في موطأ مالك ٥٩/٢، وسنن النسائي: ٢٧٩/٧، وسنن البيهقي: ٢٨٠/٥:

□ من طريق عطاء بن يسار: «أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ عن مثل هذا يقول: (إلا مثلاً بمثل)، فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال له أبو الدرداء (رض) من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله ﷺ وهو يخبرني عن رأيه؟ لا أسألك يا معاوية بأرض أنت فيها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب (رض) في المدينة فذكر له ذلك عن معاوية فكتب عمر إلى معاوية: أن لا تتبع ذلك إلا مثلاً بمثل: وزنا بوزن».

وأخرج مسلم في صحيحه: ٤٣/٥، والبيهقي في سننه ٢٧٧/٥، والقرطبي في تفسيره: ٣٤٩/٣ من طريق أبي الأشعث قال: غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس ففسارح الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت، فقام فقال: إني سمعت من رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح سواء بسواء عينا بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، فرد الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال بما قال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعناه من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية أو قال: وإن رغم ما أبالي أن لا أصحبه في حبة ليلة سوداء.

وهناك كثير من الأحاديث النبوية تنص على حرمة الربا ويطلان التعارض فيه لا حاجة إلى استيعابها، وعلى ضوء ذلك كانت حرمة الربا من ضروريات الدين ومن الكبائر الثابتة: كتابا وسنة وإجماعاً بين المسلمين، وحسبنا كتاب الله قوله تعالى آية ٢٧٥ من سورة البقرة: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ

مِنْ أَلَمَسْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقَ اللَّهَ فَلَهِ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٨﴾ وقوله تعالى: كما في آية ٢٧٨ من سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

وقوله تعالى كما في آية ١٣٠ من سورة آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

وأما السنة فقد تواتر نقلها من عدة طرق بحيث لا يسع أي المسلم أن يتجاهلها، فكيف بمن يدعي خلافة المسلمين كمعاوية ويدعي صحبة الرسول، وقيل عنه بأنه من كتاب الوحي المبين ولقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات: قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا»

□ صحيح مسلم ٢٧١/١، والمحلى لابن حزم ٤٦٧/٨، والترغيب والترهيب ٢٤٧/٢، وفي سنن البيهقي من طريق أنس بن مالك قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل».

□ وفي كتاب الترغيب والترهيب للمحافظ المنذري: ج ٢ ص ٢٤٧-٢٥١ أحاديث كثيرة تعد الربا من أشد المحرمات في الاسلام، منها ما أخرجه الطبراني والأصبهاني من طريق عوف بن مالك مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قوله: «إياك والذنوب التي لا تغفر الى قوله وأكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقْوَمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ...﴾

ومنها حديث عبد الله بن أحمد في زوائده من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده ليتبين أناس من أمتي على أشد وبطر وبعد ولهو فيصحبوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وأكلهم الربا».

وفي صحيح مسلم: ٤٥/٥ وسنن النسائي: ٢٧٨/٧، وسنن ابن ماجه ٣٤/٢، من طريق أبي هريرة مرفوعاً قوله ﷺ: «الذهب بالذهب وزنا بوزن مثلاً بمثل والفضة بالفضة وزنا بوزن مثلاً بمثل فمن زادوا ازداد فقد أربى».

وغير تلك الأحاديث المروية عن الصحاح مما تصرح بحرمة المعاملة الربوية كثيراً لا يسعنا بهذا الاستطراد استعراضها كلها أو المعظم منها.

وعلى ضوئها وبظاهر الآيات القرآنية جرت فتاوى فقهاء الجمهور وإجماعهم بتحريم الربا أكلاً وأخذاً وعطاءً.

قال القرطبي في تفسيره: ج ٥ ص ٣٤٩: «أجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنة وعليها جماعة فقهاء المسلمين إلا في البر والشعير، فإن مالكا جعلها صنفاً واحداً».

وقال ابن رشد في (بداية المجتهد: ج ٢ ص ١٩٤): «اجتمع العلماء على أن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة لا يجوز إلا مثلاً بمثل».

وفي الفقه على المذاهب الأربعة: ج ٢ ص ٢٤٥: «لا خلاف بين أئمة المسلمين في تحريم ربا النسيئة، فهو كبيرة من الكبائر بلا نزاع وقد ثبت ذلك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله وإجماع المسلمين».

هكذا يظهر من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع المسلمين، غير أن معاوية بحكم تنمره على المسلمين أخذته العزة والأنفة إلا أن يحالف الكتاب والسنة فيقتي ويعمل بفتواه ويقهر الناس على العمل بما يخالف كتاب الله وسنة نبيه وإجماع المسلمين، وكان يريد أن يقول: أنا أعرف بكتاب الله وسنة الرسول، فكأنه وهو خليفة المسلمين اجتهد في معارضة صريح القرآن والسنة وشدد النكير على كل من لم يعترف باجتهاده وتأويله للآيات والأحاديث وعلى كل من يروي تلك الأحاديث عن النبي ﷺ، حيث إنه لم يسمعها من النبي ﷺ وهو أقرب الصحابة إليه وكاتب الوحي المبين، فهو لم يحاد الله ورسوله ويستحل ما حرمه، وهو لم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها، بل يؤول بحكم اجتهاده ما سمعه من الآيات وما سمعه أو قرء عليه من الأحاديث فيصرفه من التصريح بالحرمة إلى الجواز والمجتهد يخطي ويصيب ولا ضير

عليه في ذلك.

٣ - معاوية يتم الصلاة في السفر

قال الله تعالى في محكم كتابه آية ١٠٠ من سورة النساء: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

والضرب في الأرض كناية عن السفر وقطع المسافات ونفي الجناح بالضم يستعمل فيه في الواجب والتدب والمباح، ولكنه هنا مستعمل في الوجوب بالإجماع كما هو مستعمل فيه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَضْيَاءَ وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حُجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة ١٥٨ والطواف بهما لاختلاف في وجوبه عند عامة المسلمين في مقابل التطوع المعبر عنه بالخير زيادة على الواجب: من حج أو عمرة وغيرهما من الطاعات، واختلف الفقهاء في تحديد المسافة التي توجب قصر الصلاة، فالشافعي يحددها بمرحلتين (١٦ فرسخاً)، وكذلك مالك وأحمد وأبو حنيفة وأصحابه يجدونها بثلاث.

مراحل ٢٤ فرسخاً، أما الإمامية الاثنا عشرية فيحددونها بمرحلة واحدة (٨ فراسخ) ذهاباً وإياباً أو تلفيقاً من الذهاب والإياب، ودليلهم على ذلك: إطلاق الآية والروايات المستفيضة عن الامام الصادق عليه السلام.

ثم إن قصر الصلاة في السفر على الخلاف في تحديد المسافة جازئ عند الشافعي لكنه قال بأفضلية القصر، وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد وأصحابنا الإمامية: إنه واجب وعزيمة، أخذاً برأي أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام، وابن عباس وجابر الأنصاري وعبد الله بن عمر وغيرهم من عليّة الصحابة والتابعين، وقرأ بعد هذا الحديث الآتي:

«أخرج الحافظ الطبراني وأحمد بن حنبل بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا معه مكة، قال: فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف الى دار الندوة، قال: وكان عثمان حين أتم الصلاة، فاذا قدم مكة صلى بنا الظهر والعصر والعشاء الآخر أربعاً أربعاً، فاذا خرج الى منى وعرفات قصر الصلاة، فاذا فرغ من الحج أقام بمنى أتم

الصلاة حتى يخرج من مكة، قال: فلما صلي معاوية بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك أي عثمان بأقبح ما عبته به، فقال لهما: وما ذاك؟ فقالا له: ألم تعلم إنه أتم الصلاة بمكة، فقال لهما: ويحكمما وهل كان غير ما صنعت؟ وقد صليتها مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قالوا فان ابن عمك قد أتمها وإن خلافاك إياه له عيب، قال الراوي فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً.

اقرأ وتأمل وأوّل: كيف أن الخليفة معاوية يترك فعل النبي ﷺ وفعل أبي بكر وعمر في تقصيرهم الصلوات الرباعية الثلاث كما اعترف هو لمحض أن ابن عمه عثمان غيّر حكم الشريعة في ذلك فصلاها تماماً، فكان معاوية وهو الخليفة والمتأخر يرى بحكم اجتهاده نسخ سنة رسول الله ﷺ وسيرة الشيخين (رض) ولو استلزم ذلك إماتة للسته وإحياء لاحدوثة ابن عمه عثمان خليفة المسلمين هو الآخر، ولا نقد على هذين الخليفين من الأمويين طالما تحصنا بعدهما من العشرة المبشرة بالجنة، وإنهما من صحابة رسول الله ﷺ الذين يقتدى بهم في الهداية على حد التعبير النبوي الشريف.

ثم لا ينقضي العجب ولا عجب من خليفة المسلمين كيف يصغي لكلام المنافقين (مروان وعمرو) في هذا الأمر ويضرب عمل النبي ﷺ والشيخين عرض الإهمال بدل أن يقف موقف التبرير لعمل ابن عمه والتفريع لهذين المنافقين؟ إن هذا الموقف المنافق من موبات معاوية الصلحاء التي لا يسترها التأويل والتبرير المزوقين، «وعلى هذه فقس ما سواها».

وأخيراً ألم يطرق سمع معاوية قول عبد الله بن عمر المروي في جميع الصحاح: «الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر».

فهل ينطبق هذا الحكم على خليفة المسلمين المؤيد لابن عمه عثمان أم هما خارجان عن هذا العموم بالتخصص أو التخصيص، لا أدري وليت المنجم يدري.

٤ - معاوية يؤذن في صلاة العيدين

في كتاب الأم للشافعي: ج ١ ص ٢٠٨ من طريق الزهري محمد بن مسلم الفقيه قال: «لم يؤذن النبي ﷺ ولا لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان في العيدين حتى أحدث ذلك معاوية

بالشام فأحدثه الحجاج بالمدينة حين أمر عليها.

وفي ارشاد الساري للقسطلاني: ج ٢ ص ٢٠٢ أول من أحدث الأذان في صلاة العيد معاوية رواه ابن أبي شيبة باسناد صحيح، وفي نيل الأوطار للشوكاني ج ٣ ص ٣٦٣: «قال ابن قدامة في المغني: روي عن ابن الزبير: أنه أذن وأقام. وقيل: ان أول مؤذن في العيدين زياد وروى ابن أبي شيبة في المصنف باسناد صحيح عن ابن المسيب قال: أول من أحدث الأذان في العيد معاوية».

وفي فتح الباري لابن حجر: ج ٢ ص ٣٦٢: «اختلف في أول من أحدث الأذان في صلاة العيد، فروى ابن أبي شيبة باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب: إنه معاوية، وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري مثله...».

قلت: إن من المتسالم عليه لدى أئمة المذاهب الأربعة عدم مشروعية الأذان والإقامة إلا للمكتوبة فحسب .

قال الشافعي في كتاب الأم (٢٠٨/١): لا أذان إلا للمكتوبة فانا لم نعلمه أذن رسول الله إلا للمكتوبة وأحب أن يأمر الامام المؤذن أن يقول في الأعياد وما جمع الناس له من الصلاة «الصلاة جامعة...»

وقد تضافرت الأخبار الدالة على هدي الرسول الأعظم في صلاة العيدين وأنه ﷺ صلاها بغير أذان ولا إقامة، وإليك جملة منها:

١- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «شهدت مع النبي ﷺ يوم العيد فبدا بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة» صحيح البخاري مختصراً: ١١١/٢، وصحيح مسلم: ١٨/٣، وسنن النسائي ١٨٦/٣.

٢- عن جابر بن سمرة قال: «صليت مع النبي ﷺ العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة» - صحيح مسلم: ٢٩/٣، وسنن أبي داود: ١٧٩/١، وجامع الترمذي ٤/٣، وسنن البيهقي ١٨٤/٣، وفتح الباري ج ٢ ص ٣٦٢.

٣- عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحي» - صحيح البخاري ١١١/٢، وصحيح مسلم: ١٣، وجامع الترمذي ٤/٣، والمحلى

لاين حزم: ج ٥ / ٨٥، وسنن النسائي ١٨٢/٣، وسنن البيهقي ٢٨٤/٣.

٤- عن ابن عباس قال: «إن رسول الله ﷺ صلى العيدين بلا أذان ولا إقامة..»

□ سنن أبي داود: ١٧٩/١، وسنن ابن ماجه ٣٨٦/١، قال الزرقاني في (شرح الموطأ ١ ص ٣٢٣) إسناده صحيح.

٥- عن عبد الله بن عمر قال: «خرج رسول الله في يوم العيد فصلى بغير أذان ولا إقامة»

□ سنن النسائي حكاه عنه ابن حجر في فتح الباري: ٣٦٢/٢، والزرقاني في شرح الموطأ ١/٣٢٣.

٦- عن البراء بن عازب قال: «إن رسول الله ﷺ صلى في يوم الأضحى بغير أذان ولا إقامة..» نيل الأوطار للشوكاني ٣/٣٦٣، والطبراني في الأوسط كما في الفتح: ٢/٣٦٣.

٧- عن عطاء بن أبي رباح: «أن ابن عباس أرسل الى ابن الزبير أول ما بويع له: أنه لم يكن يؤذن للصلاة في يوم الفطر فلا تؤذن لها، قال عطاء فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه.»

□ صحيح البخاري ١١١/٢، وصحيح مسلم ١٩/٣.

وكان أمير المؤمنين إذا انتهى الى المصلى يوم العيد تقدم فصلى بالناس بلا أذان ولا إقامة، الوسائل ج ٥ ص ١٠١ ط بيروت.

هذه هي الشريعة الإسلامية التي جاء بها النبي ﷺ في صلاة العيدين، وأقرها وعمل بها الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان ومن بعده علي رضي الله عنه، حتى إذا جاء دور رجل التحدي والنفاق معاوية فتحدى فعل النبي وخلفائه الأربعة فابتدع في صلاة العيد مالم يكن فيها، فأخذ يحاد الله ورسوله فشرع الأذان والإقامة فيها قولاً وفعلاً، فشمله قول النبي ﷺ: «شر الأمور محدثاتها وكل بدعة في النار»

٥ - موقف معاوية من الجمع بين الاختين في النكاح

ذكر السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٧ من طريق ابن المنذر عن القاسم بن محمد: «أن حياً سألوا معاوية عن الأختين مما ملكت اليمين تكونان عند الرجل يطوهما؟ فقال ليس بذلك بأس، فسمع بذلك النعمان بن بشير: فقال يا معاوية أفتيت بكذا وكذا؟ قال نعم، قال النعمان وددتني أدرك ذلك، رأيت لو كان عند الرجل أخته

وتحريم أربع نسوة بالمصاهرة، وهي أم الزوجة وإن علت و بنت الزوجة وإن نزلت وحليلة الابن من النسب والجمع في النكاح بين الأختين النسبيتين والرضاعيتين المملوكتين؟

وهنا فوائد: الأولى المملوكة الموطوءة بالملك تحرم أمها، وإن علت و بنتها وإن نزلت لصدق كونها من نساء الرجل فتحرّم الأم و البنت، الثانية: حليلة الابن من الرضاع محرمة إجماعاً كحليلة الابن من النسب.

الثالثة: الجمع بين الأختين المعقود عليها محرم إجماعاً، وهل يحرم الجمع بين الموطوءتين بالملك اختلاف بين الفقهاء شيء من الخلاف بين الصحابة، فعن علي عليه السلام ترجيح التحريم وعن عثمان ترجيح التحليل، وقول علي عليه السلام أحق أن يتبع لأن الحق معه يدور كيفما دار على حد الحديث النبوي المشهور، ولما أثر عن النبي قوله: «ما اجتمع الحلال والحرام الاغلب الحرام الحلال»، راجع في تفصيل ما أوجزناه آيات الاحكام من كتب التفسير.

٦ - معاوية يتسامح في الديارات وتقديرها

أخرج الضحاك بن مزاحم في الديارات: ص ٥٠ من طريق محمد بن اسحاق قال: سألت الزهري: قلت: حدثني عن دية الذمي كم كانت على عهد رسول الله ﷺ قد اختلف عليها فيها؟ فقال: ما بقي أحد بين المشرق والمغرب أعلم بذلك مني: كانت على عهد رسول الله ﷺ ألف دينار وأبي بكر وعمر وعثمان، حتى كان معاوية أعطى أهل القتيل خمسمائة دينار ووضع في بيت المال خمسمائة دينار

وفي لفظ البيهقي في سننه (١٠٢/٨): «كانت دية اليهود والنصارى في زمن النبي ﷺ مثل دية المسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما كان معاوية أعطى أهل المقتول النصف وألقى النصف في بيت المال، قال: ثم قضى عمر بن عبد العزيز في النصف وألقى ما كان جعل معاوية».

وفي تاريخ ابن كثير الدمشقي (١٣٩/٨): «قال الزهري مضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم وكان معاوية أول من قصرها الى النصف وأخذ النصف»

وحصيلة ذلك: أن الذي ارتكبه معاوية بدع ثلاث: أخذ الدية ألفاً، وتصيفه بين ورثة المقتول وبيت المال، ووضعه حصة بيت المال أخيراً إن كانت الألف سنة وليبت المال فيها حق.

وناهيك بخليفة المسلمين حيث يجهل حكماً واحداً من الشريعة أو يعلمه ويتصرف حسب ميوله فيه، وهو بذلك يعد مصداقاً واضحاً على القول على الله وعلى رسول الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ سورة الحاقة / ٤٦-٤٤.

٧ - معاوية يترك التكبير في صلاته

أخرج ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن المسيب أنه قال: أول من نقص التكبير معاوية، فتح الباري لابن حجر ٢/٢١٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٤، وشرح الموطأ للزرقاني ١/١٤٥، ونيل الاوطار للشوكاني ٢/٢٦٦.

وأخرج الشافعي في كتاب الأم: (٩٣/١) من طريق أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة، فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لأم القرآن ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة، ولم يكبر حين يهوي حتى قضى تلك الصلاة، فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوي ساجداً.

قلت: الظاهر من هذه الأحاديث أن البسمة لم تزل جزءاً من السورة منذ نزول القرآن الكريم، وعلى ذلك تمرنت الأمة ولذلك أنكر الأصحاب على معاوية تركها في صلاته، وانصاع إلى إنكارهم فقالها بعد ذلك في السورة.

وأما التكبير عند الهوي والانتصاب فهو من السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ عرفها عامة الصحابة، فلذلك أنكروا على معاوية تسامحه في الالتزام به وعليها كان عمل الخلفاء الأربعة واستقر على ذلك إجماع العلماء بعد ذلك، واليك بعض ما أثر في المسألة من الأحاديث النبوية:

١- عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: صليت خلف علي عليه السلام صلاة ذكرني صلاة صليتها مع رسول الله ﷺ والخليفين، قال فانطلقت وصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع، فقلت: يا أبا نجيد من أول من تركه؟ قال: عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كبر وضعف صوته وتركه، صحيح البخاري ٥٧/٣، وصحيح مسلم: ٨/٣، وسنن أبي داود: ١٣٣/١، وسنن النسائي: ٢٠٤/٣، والبحر الزخار ٣٥٤/١، ومسنند أحمد ٤٣٨/٤.

٢- عن عكرمة مولى ابن عباس قال: «رأيت رجلاً عند المقام يكبر في كل خفض ورفع وإذا قام وإذا وضع فأخبرت ابن عباس رضي الله عنه قال أوليس تلك صلاة النبي ﷺ لا أم لك». [صحيح البخاري ٥٨-٥٧/٢، ومسنند أحمد ٢١٨/١، والبحر الزخار ٢٥٥/١].

٣- عن علي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد الخدري وغيرهم: «أن النبي ﷺ كان يكبر عند كل خفض ورفع»، صحيح البخاري: ٧٠/٣، وسنن الدارمي ٣٨٥/١، وسنن النسائي ٣٠٥/٣، والبحر الزخار ٣٥٤/١، وبدايع الصنائع ج ٣٠٧/١، والمدونة الكبرى: ٧٣/١.

٤- عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: «كان رسول الله ﷺ يكبر كلما خفض ورفع فلم تزل تلك صلاته حتى قبضه الله»، المدونة الكبرى: ٧٣/١، ونصب الراية ٣٧٢/١.

٥- في المدونة الكبرى: ٧٢/١: «أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله يأمرهم أن يكبروا كلما خفضوا ورفعوا في الركوع والسجود إلا في القيام من التشهد بعد الركعتين لا يكبر حتى يستوى قائماً مثل قول مالك»

٦- وفي فتح الباري لابن حجر ٢١٥/٢: «استقر الأمر على مشروعية التكبير في الخفض والرفع لكل مصل، فالجمهور على ندية ما عدا تكبيرة الإحرام..»

٧- وفي نيل الأوطار للشوكاني: ٢٣٥/٢: «حكى مشروعية التكبير في كل خفض ورفع عن كل الخلفاء الأربعة وغيرهم ومن بعدهم من التابعين، قال: وعليه عامة الفقهاء والعلماء..»

٨- وعن ابن عبد البر في شرح الموطأ للزرقاني: ١٤٥/١: «وقد اختلف في تارك التكبير، فقال ابن القاسم: إن أسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه وإلا بطلت، وقال عبد الله بن عبد

الحكم وأصبح إن سها سجد فإن لم يسجد فلا شيء عليه وعمداً أساء وصلاته صحيحة، وعلى هذا فقهاء الأمصار من الشافعيين والكوفيين وأهل الحديث والمالكيين...».

أرأيت كيف استقرت سنة الله ورسوله ﷺ في استحباب التكبير في الصلوات عند كل هوي وانتصاب، وبها أخذ الخلفاء وإلها ذهب أئمة المذاهب وعليها استقر الاجماع، غير أن معاوية قابل ذلك كله وغيره برأيه المتنمر واتخذ الأمويون أحدوثته هذه سنة متبعه مقابل ما جاء به نبي الاسلام وجرى عليه خلفاؤه، فهل خفي ذلك على معاوية او تناسى السنة وسيرة الخلفاء، لا هذا ولا ذاك وإنما هي منه الاحدوثه في الاسلام.

٨ - معاوية يترك التلبية في الحج خلافاً لأمر المؤمنين ﷺ

أخرج النسائي في سننه: ٢٥٣/٥، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠٣/٥ من طريق سعيد بن جبير قال: «كان ابن عباس بعرفه فقال: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلبون، فقلت: يخافون معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك وإن رغم أنف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض علي أي من أجل بغض علي، فإن علياً كان يتقيد بالسنة فهو لاء تركوها بغضاً له».

وفي تاريخ ابن كثير الدمشقي (١٣٠/٨) من طريق صحيح عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس: أنه ذكر معاوية وأنه لبي عشية عرفه فقال فيه قولاً شديداً، ثم بلغه أن علياً لبي عشية عرفه فتركه

وقال ابن حزم في المحلى: ١٣٦/٧: «كان معاوية ينهى عن ذلك» أي التلبية.

أقول: إن السنة مستمرة على فعل التلبية الى رمي جمره العقبة باجماع الصحابة، وإليك بعض ما أثر عنهم في ذلك:

١ - عن الفضل قال: «أفضت مع النبي ﷺ من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جمره العقبة ويكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة»

□ صحيح البخاري: ١٠٩/٣، وصحيح مسلم: ٧١/٤، وصحيح الترمذي: ١٥٠/٤، وسنن النسائي: ٢٦٨/٥، وسنن ابن ماجه ٢٤٤/٢، وسنن أبي داود: ٢٨٧/١، وسنن الدارمي: ٦٢/٢، وسنن البيهقي: ١١٢/٥، ومسند أحمد: ٢٢٦/١ وأخرجه ابن خزيمة

وقال: «هذا حديث صحيح مفسراً لما أبيهم في الروايات الأخرى»، وقال الترمذي: «والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم».

٢- عن جابر بن عبد الله واسامة وابن عباس: «أن رسول الله ﷺ لزم التلبية ولم يقطعها حتى رمى جمرة العقبة»، صحيح البخاري: ١١٤/٣، وسنن ابن ماجه: ٢/٢٤٤، والمحلى لابن حزم: ١٣٦/٧، وبدائع الصنائع: ١٥٦/٢.

٣- أخرج ابن أبي شيبة من طريق عكرمة يقول: «أهل رسول الله أي بالتلبية حتى رمى الجمرة وأبو بكر وعمر» المحلى لابن حزم: ١٣٦/٧.

٤- عن ابن عباس قال: «سمعت عمر بن الخطاب يهل أي يلبي وهو يرمي جمرة العقبة، فقلت له: فيم الإهلال يا أمير المؤمنين؟ فقال وهل قضينا نسكنا بعد؟»، كتاب الام للشافعي مختصراً: ١٧٤/٢، وسنن البيهقي: ١١٣/٥، والمحلى لابن حزم: ١٣٦/٧.

٥- عن أمير المؤمنين ﷺ: «أنه لبي حتى رمى جمرة العقبة»، المحلى لابن حزم: ١٣٦/٧ وعن علي ﷺ أيضاً: «أنه لبي في الحج حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية»، أخرجه مالك في الموطأ: ١/٢٤٧ وقال: وذلك الأمر الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا، وذكره صاحب البحر الرخار: ٣٤٢/٢.

٦- عن عبد الله بن مسعود: «لا يمك الحجاج عن التلبية حتى يرمي جمرة العقبة».

أقول: هذه هي السنة المتسالم على العمل بها عند عامة أئمة الفقه والفتوى لدى الجمهور: فهذا ابن حزم في المحلى: ١٣٥/٧، يقول: «لا تقطع التلبية إلا مع آخر حصاة من جمرة العقبة»، وقال ابن حزم أيضاً في ص ١٣٦ من المحلى: «لا يقطعها حتى يرمي جمرة العقبة» وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي سليمان، وهذا ملك العلماء في (البدائع: ١٥٤/٢) يقول: «لا تقطع التلبية وهذا قول عامة العلماء، وقال مالك: إذا وقف بعرفة يقطع التلبية والصحيح قول العامة»، وهذا ابن حجر في (فتح الباري ٣/٤١٩) يقول: «وباستمرارها قال الشافعي وأبو حنيفة والثوري وأحمد وإسحاق وأتباعهم»، وهذا الشوكاني في نيل الأوطار: ٥٥/٥ يقول: إن التلبية تستمر إلى رمي جمرة العقبة، وإليه ذهب الجمهور. هذا ما تسالمت عليه الأمة الإسلامية خلفاً عن سلف، لكن معاوية أبى واقعه

الجاهلي إلا أن يتهاون بالسنة، ويتحداها بترك التلبية لمحض أن علياً عليه السلام كان ملترماً بها مع الأمة والأئمة على غرار أمر النبي ﷺ بذلك وعمله، فجزّه حقه الأعمى الى مضادة التزام علي عليه السلام ولو أدى الأمر الى مضادة الاسلام ونبي الاسلام.

وبقيت هذه الشئشنة بغض الامام الحق علي بن أبي طالب عليه السلام موروثه عند من تولى معاوية من بني أمية ومردتهم جيلاً بعد جيل فتراهم يخالفون السنة بترك التلبية في الحج تبعاً لهوى معاوية وخلافاً لأمر المؤمنين عليه السلام وأهل بيته وعموم شيعته إلى حين التاريخ، ولا ندري ولا المنجم يدري بأي التبريرين تبرير ما يفعله معاوية من مخالفة السنة النبوية والسيرة الاسلامية اتباع الهوى الأهوج أم مخالفة الهدي الابلج أم هما معا؟ وإلى القاري المنصف نحيل الجواب؟

٩ - معاوية يقدم الخطبة على الصلاة في العيدين

قال الزرقاني في (شرح الموطأ: ١/٣٢٤) في بيان كون صلاة العيدين قبل الخطبة: «ففي الصحيحين عن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة، واختلف في أول من غير ذلك: ففي صحيح مسلم عن طارق بن شهاب: أن أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، وفي رواية ابن المنذر بسند صحيح عن الحسن البصري: أن أول من خطب قبل الصلاة (عثمان) صلى بالناس ثم خطبهم فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة، فصار يخطبهم قبل الصلاة، وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان، لأن عثمان راعى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فرعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم في زمنه كانوا يعتمدون ترك سماعهم الخطبة لما فيها من سب من لا يستحق السب، يعني أمير المؤمنين عليه السلام والإفراط في مدح بعض الناس يعني معاوية الى قوله: وأخرج الشافعي عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس وزاد: حتى قدم معاوية أي الى المدينة فقدم الخطبة، وهذا يشير الى أن مروان إنما فعل ذلك تبعاً لمعاوية، لانه كان أمين المدينة من جهته.

وروى عبد الرزاق عن ابن جريح عن الزهري: أن أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد (معاوية)، وروى ابن المنذر عن ابن سيرين/ أن أول من فعل ذلك زياد في البصرة.

قال القاضي عياض: ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر مروان، لأن كلا من مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية فيحمل على أنه ابتداء ذلك وتبعه عماله»

وقال السكتواري في (محاضرة الأوائل ص ١٤٤): «أول من بدأ الخطبة قبل الصلاة معاوية؟ وجرى ذلك في الأمراء المروانية - لمروان وزياد - وهو فعله في العراق ومعاوية فعله في المدينة شرفها الله تعالى»

وقال ابن حزم في (المحلى ج ٥ ص ٨٦): «أحدث بنو أمية تقديم الخطبة قبل الصلاة، واعتلوا بأن الناس كانوا إذا صلوا تركوهم ولم يشهدوا الخطبة، ذلك لأنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان المسلمون يفرّون وحق لهم»، وقال ملك العلماء في بدائع الصنائع ج ١ ص ٣٦: «وإنما أحدث بنو أمية الخطبة قبل الصلاة لأنهم كانوا يتكلمون في خطبتهم بما لا يحل أي لعن علي رضي الله عنه، وكان الناس لا يجلسون بعد الصلاة لسماعها فحدثوها قبل الصلاة ليسمعها الناس»، وقال الشوكاني في (نيل الأوطار: ج ٣ ص ٣٦٣): «قد ثبت في صحيح مسلم من رواية طارق بن شهاب عن أبي سعيد قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، وقيل: أول من فعل ذلك معاوية حكاه القاضي عياض وأخرجه الشافعي في كتاب الأم عن ابن عباس بلفظ: حتى قدم معاوية أي إلى المدينة فقدم الخطبة، ورواه عبد الرزاق عن الزهري بلفظ: أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية، وقيل: أول من فعل ذلك زياد في البصرة في خلافة معاوية حكاه القاضي عياض أيضاً».

وأخيراً: نقول لا شك ولا ريب بأن تقديم الخطبة في الصلاة في العيدين من المحدثات في الإسلام وشر الأمور محدثاتها، وفي ذلك مخالفة صريحة لسنة رسول الله ﷺ وسيرة الشيخين قولاً وعملاً، سواء صدرت من مؤسس الدولة الأموية (عثمان) أم من مرده من بني أمية وغيرهم وعلى رأسهم معاوية، ولا يهمنا تبرير كل من هؤلاء بما يزوق فعلته الشنيعة كما مر ذكره طالما كان الجميع في حساب التناول على الله وعلى رسول الله ﷺ على حد سواء.

والمهم بعد ذلك تثبيت ما عليه السنة بالأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ قولاً وفعلًا على السنة العلية من الصحابة وهي كثيرة، نذكر البعض منها كشاهد على ما نريد اثباته.

منها حديث عبد الله بن عباس قال: «أشهد على رسول الله ﷺ: أنه صلى يوم فطر أو أضحى قبل الخطبة ثم خطب».

صحيح البخاري: ١١٦/٢، وصحيح مسلم ٣٢٥/١، وسنن أبي داود: ١٧٨/١، وسنن ابن ماجه: ٣٨٥/١، وسنن النسائي: ١٨٤/٣، وسنن البيهقي: ٢٩٦/٣.

ومنها حديث عبد الله بن عمر قال: «كان النبي ﷺ، ثم أبو بكر، ثم عمر كانوا يصلون العيد قبل الخطبة». صحيح البخاري: ١١١/٢، وصحيح مسلم: ٣٢٦/١، وموطأ مالك: ١٤٦/١، ومسند أحمد: ٣٨/٢، وكتاب الأم للشافعي: ٢٠٨/١، والمحلى لابن حزم: ٨٥/٥، وبدائع الصنائع للكاتاني: ٢٧٦/١.

ومنها حديث أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على رجلية..» سنن ابن ماجه: ٣٨٩/١، والمدونة الكبرى لمالك: ١٥٥/١، وسنن البيهقي: ٢٩٧/٣.

ومنها حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «إن النبي ﷺ قام يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم خطب الناس».

□ صحيح البخاري: ١١١/٢، وصحيح مسلم: ٣٢٥/١، وسنن أبي داود: ١٧٨/١، وسنن النسائي: ١٨٦/٣، وسنن البيهقي: ٢٩٦/٢.

ومنها حديث البراء عن ابن عازب الأنصاري، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر بعد الصلاة». صحيح البخاري: ١١٠/٢، وسنن النسائي: ١٨٥/٣.

أرأيت أيها القاري المتأمل كيف أصحرت وصرحت تلك التلة من الأحاديث النبوية من طريق عليّة الصحابة ومثلها غيره بالتزام النبي ﷺ واستمراره على تقديم صلاة العيد على الخطبة؟ وعلى ذلك جرت سيرة الشيخين وعثمان نفسه في بداية أمره كما يقول الشافعي في كتاب الأم، ثم بدا له لإعياته عن الخطبة كما يعملون فأخرها عن الصلاة، وكان الأجدر بمعاوية وهو المدعي الخلافة الإسلامية رضي المسلمون أو أبوا أن يحذو حذوا النبي ﷺ ويتابع خطى الشيخين من بعده، فما باله أثر التقليد الأعمى لمؤسس دولته الأموية عثمان فأخر الخطبة لغاية خبيثة في نفسه الخبيثة، فقد علل الذين قالوا

عنه ذلك بأنه كان يرمي الى استماع الناس الى النيل من كرامة علي عليه السلام وأهل بيته الكرام البررة في خطبته، فكان الناس بعد الصلاة يفرون من الاستماع الى خطبته فابتدع وأحدث في الاسلام ما لم يكن، وشر الامور محدثاتها، والعجب كل العجب ممن يرى معاوية ومردته من الأمويين وغيرهم من الثقات والعدول باعتبارهم من الصحابة وجميع الصحابة عدول ثقات يحتج بأقوالهم ويقتدى بأفعالهم في عامة أبواب الفقه ولا يألون جهدا في تبرير أعمالهم وأقوالهم وحملها على الصحة والصواب وإن خالفت الشريعة الاسلامية وجهاً لوجه: «اللهم إنا نبرأ إليك من هؤلاء المنافقين قبل أن نبرأ من معاوية ومردته المارقين».

١٠- معاوية يتساهل في حد من حدود الله

في الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢١٩، والبداية والنهاية لابن كثير: (١٣٧/٨)، ومحاضرة السكوتاري: ص ١٦٤ وغيرها من بعض المصادر المعتمدة عند الجمهور أن معاوية أتى بلصوص فقطعهم حتى بقي واحد من بينهم فقال يخاطب معاوية:

يسميني أمير المؤمنين أعيذا بعفوك أن تلقى نكالا يسيبنا
يدي كانت الحساء لو تم سترها ولا تعدم الحساء عينا يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال معاوية: كيف أصنع بك؟ وقد قطعنا أصحابك؟ فقالت أم السارق: يا أمير المؤمنين اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها؟ فخلى سبيلها، فكان أول حد ترك في الإسلام.

أقول فهل عرف معاوية من هذا اللص بعد التثبت من ذنبه خصوصية استثنته من بين أصحابه اللصوص فلم يطبق قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، أما كان صفحة عن السارق رافة بأمه، أم أنه أخذ يتوسل السارق بشعره الذي واجه به معاوية فأراد معاوية مجازاته ولو بالتعدي على حدود الله، فقدم عواطفه المرتجلة على حدود الله الثابتة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ كما في سورة النساء: ١٤، ثم هل إن معاوية وهو يعلم بأنه مستمر في ذنوبه جعل العفو عن السارق وسيلة لتوبته من تلك الذنوب، وما الذي طمئنه بأنه سوف يوفق للتوبة

عنها، وأن عامة ذنوبه استخفافا بالشرعية وتطاول على القرآن والسنة، ثم من ذا الذي أوحى إليه أن توبته لو صدرت منه جدلا من فصيلة التوبة المقبولة عند الله والله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

١١ - معاوية يلبس المحرم في الشريعة الاسلامية

في سنن أبي داود: ج ٢ ص ١٨٦ من طريق خالد قال: وفد المقدام بن معدي كرب وهمرو بن الاسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين الى معاوية بن أبي سفيان فالتفت معاوية الى المقدام وقال له: أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟ فاسترجع المقدام؟ فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟ قال المقدام ولم لا أراها مصيبة؟ وقد وضعه رسول الله في حجره فقال: (هذا مني وحسين من علي)، فقال الأسدي: جمره أطفأها الله عز وجل، قال فقال المقدام: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيبك وأسمعك ما تكره، ثم التفت الى معاوية فقال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقتي وإن أنا كذبت فكذبتي؟ قال: افعل، قال المقدام: فأتشدك بالله؟ هل إن رسول الله نهى عن لبس الحرير؟ قال: نعم، قال المقدام: فأتشدك بالله هل سمعت أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب، قال: نعم، قال المقدام: أتشدك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم، قال المقدام: فو الله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أنني لن أنجو منك يا مقدام.

أقول هذا إقرار من معاوية على ارتكابه تلك المحرمات في الاسلام فهلا أقلع عن ذلك بعد التائب وتذكريه بحكم الله ورسوله؟ لكن الذي يقلع عن ذنوبه بالتذكير أحد شخصين: خائف من الله ومستح من العباد ومعاوية لا هذا ولا ذاك، فقد خلع جلباب الكرامة عن نفسه، فهذا علي عليه السلام في نهج البلاغة يكتب الى عمرو بن العاص فيقول (من كتاب له): «فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امري ظاهر غيه، مهتوك ستره»

قال ابن أبي الحديد في شرحه لهاتين الجملتين: فأما قوله في معاوية: (ظاهر غيه) فلا

ريب في ظهور ضلالة وبغية وكل باغ غاو، وأما قوله (مهتوك ستره) فبانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوقر ولم يلتزم بقانون الرياسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين عليه السلام واحتاج إلى الناموس والسكينة، والا فقد كان في أيام عثمان شديد الهتك معروفا بكل قبح وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه، إلا أنه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بهما جلال الديباج والوشى، وكان حينئذ شابا وعنده نزع الصبا وملامح الشيبية وسكر السلطان والإمرة، ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام، وأما بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: إنه شرب الخمر في الستر، وقيل: إنه لم يشرب، ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه أيضاً.

وختاماً نقول كان معاوية عظيم العناية باطائب الخوان كثير الزهو بالثياب الفاخرة والحلية الغالية، وكان يأكل ويشرب في آنية الذهب والصحاف المرصعة بالجواهر، يأنس للسماع واللهو، ولا يكتم طربه بين خاصة صحبه (علي) ومناوؤه للدكتور نوري جعفر ص ٢١٥ ط القاهرة..)

١٢ - معاوية يلحق زياداً بنسبه الأموي

إن من ضروريات الاسلام النابعة من القرآن والسنة وإجماع المسلمين ومن أصوله المسلّمة في الأنساب أن الولد للفراش وللعاهر الحجر على حد تعبير الحديث النبوي الشريف.

فقد رويت بهذا النص وبمضمونه أحاديث كثيرة مقبولة السند واضحة الدلالة من طرق شتى وفي مصادر كثيرة من مصادر الجمهور، من ذلك قوله عليه السلام: «الولد للفراش وللعاهر الحجر، ألا ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل» صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، ذكر ذلك أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٨٦-١٨٧، والترغيب والترهيب لابن منذر ج ٣ ص ٢١ ومن ذلك قوله عليه السلام: «ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا» أخرجه البخاري ومسلم وعنهما البيهقي في

سننه ج ٧ ص ٤٠٣، وابن المنذر في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢١.

ومن ذلك قوله عليه السلام: «من ادعى إلى غير أبيه أو انتفى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله الممتابعة إلى يوم القيامة» الترغيب والترهيب لابن المنذر ج ٣ ص ٢٢، عن سنن أبي داود.

ومن ذلك قوله عليه السلام: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالحنة عليه حرام»، رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، كما في سنن البيهقي: ج ٧ ص ٤٠٣، والترغيب والترهيب لابن المنذر ج ٣ ص ٢١.

وكل هذه ونحوها من التصريحات النبوية التي تنفر ادعاء النسب من المدعو والمدعي لم تكن لتقرع سمع معاوية الموقر بالنفاق وتقف في وجهه الكالج بالشقاق حتى جعل للعاهر كل النصيب، فاستلحق زياداً به لأبي سفيان العاهر قبل إظهاره الاسلام وبعد ذلك، وكان ذلك من معاوية العدو اللدود لأمر المؤمنين عليه السلام بعد ما وجد في زياد اهبة الوقعة في معارضيه، وهم أولياء علي عليه السلام وخلص شيعته أمثال: حجر بن عدي الكندي، وعمر بن الحمق الخزاعي كما سنذكر.

وإليك: قصة الاستلحاق باقتضاب من عامة كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٤٤ وكتب الحديث والأدب والنسب.

قالوا: ولد زياد عام الهجرة أو بعد الهجرة بعام أو أكثر بنيف أو عام الفتح على فراش عبيد بالتصغير مولى ثقيف، وربي في شر حجر لثيم، ونشأ أخت نشأة فكان يقال له قبل الاستلحاق: «زياد بن عبيد الثقفي» وبعد الاستلحاق قيل له: «زياد بن أبي سفيان» إنها مفاجأة في النسبة، وطفرة في الانتساب بين أمس التاريخ ويومه، إنها من أحداث معاوية في الاسلام وشر الامور محدثاتها، وإنها من أوضح مظاهر نقضه للشرط الأساسي بينه في الصلح وبين الامام الحسن عليه السلام.

وأما زياد «سمية» بالتصغير بنت أبي بكره على الأصح، وكانت من البغايا المشهورة بالطائف في محلة يقال لها «حارة البغايا» ومن ذوات الرايات رمزا للشهرة «علي ومناؤوه» للدكتور نوري جعفر ص ٢٠٥ ط القاهرة.

كانت مولاه لدهقان من دهاقنة الفرس يدعى (زندرود) بكسكر كوري صارت

قصبها واسط بعد ذلك، فمرض الدهقان مرضاً عضالاً فدعا الحارث بن كلدة الشقي الطبيب العربي المعروف يومئذ فعالجه الحارث فبرئه من مرضه فوهبه الدهقان على أثر برئه سمية فزوجها الحارث بدوره غلاماً رومياً يقال له عبيد بالتصغير فولدت له (زيادا) على فراشه، فلما بلغ أشده اشتراه أبا عبيدة بألف درهم فاعتقه وانتسب إليه خزانة الأدب للبغدادي: ج ٢ ص ٥١٧ ط مصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٢٠ ط بيروت.

قالوا: إن معاوية كتب إلى زياد في حياة علي عليه السلام وهو يومئذ على بلاد فارس: من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد أما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك إلى الكفر، وإن الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من أصلها، إنك لا أم لك بل لا أب لك يقول الناس فيه أمس عبد واليوم أمير، خطه ما ارتقاها مثلك.

يا ابن سمية إذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة وأسرع الإجابة، فانك إن تفعل فدمك حققت ونفسك تدرأكت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش ونلتك بأهون سعي، وأقسم قسماً مبروراً إن أوتى بك في زمارة بالتشديد من الزمر بقصب الغناء تمشي حافياً من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك في السوق وأبيعك عبداً وأردك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام، شرح النهج للحديدي ج ٤ ص ٢٨-٧٢ ط مصر قديم.

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر، وقال فيما قال: «العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد وقاتلة أسد الله، ومظهر الخلاف وسر النفاق ورئيس الأحزاب ومن أنفق ماله في إطفاء نور الله كتب إلي يخوفني ويرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وبينني وبينه ابن عم رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، أما والله لو أذن لي في لقاءه لوجدني أحمر ضراباً بالسيف»، معارف ابن قتيبة ص ٣٤٦ ط مصر.

ثم نزل عن المنبر وكتب إلى معاوية: «لقد وصل إلي كتابك فوجدتك كالغريق يغطيه الموج يتشبث بالطحلب مثله: خضرة تلعو الماء المزمز الآجن ويتعلق بأرجل الضفادع، ولولا حلم ينهاني عنك لأثرت لك مخازي لا يغطيها ماء، وإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة.

أما زعمك: إنك تخطفني بأضعف ريش فهل سمعت بذئب أكله الخروف»

علي ومناوؤه للدكتور نوري جعفر: ص ٢٠٧ ط القاهرة.

واتصل الخبير بعلي عليه السلام فكتب الى زياد: «أما بعد فقد وليتك الذي وليتك وأنا لا أزال أراك له أهلاً، وإنه كانت من أبي سفيان فلتة من أمانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثاً ولا حل له نسباً، وأن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام»، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٢٠ بيروت.

ثم كتب معاوية بعد ذلك كتاباً الى زياد أيضاً يوم كان عامل علي عليه السلام على فارس جاء فيه: «أما بعد فإن العش الذي ربيت به معلوم عندنا فلا تدع أن تأوي إليه كما تأوي الطيور الى أوكارها، ولولا شيء والله أعلم به لقلت كما قال العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون»، وكتب في آخر الكتاب هذه الأبيات:

لو كان يعلم ما يأتي وما يذر	لله در زياد ايما رجل
لذا تخطب الناس والوالي لنا عمر ^(١)	تنسى أباه وقد حقت مقالته
إن ابن حرب له في قومه خطر	فافخر بوالدك الأندى ووالدنا
عد الأنامل عار ليس يختفر ^(٢)	إن استهزأك قوماً لا تناسبهم
عن كل فضل به يعلو الورى مضر	فانزل بعيداً فان الله باعدهم
فيها لصاحبها الإبراء والصدور	فالرأي مطرف والعقل تجربة

(١) يشير الى ما أخرجه ابن عساکر في تاريخه: ج ٥ ص ٤١٠ ط مصر، واتنوري في نهايته: ج ٢ ص ٢٠٣ ط القاهرة وغيرهما من بعض المؤرخين قالوا: (بعت عمر بن الخطاب زياداً في إصلاح فساد وقع باليمن، فرجع زياد من وجهه الى عمر وعنده المهاجرون والأصهار وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلاً، فقال عمرو بن العاص: لله در هذا الغلام لو كان أبوه من فريش لساق العرب جهاداً فقال أبو سفيان وكان حاضراً لم يرو: والله إني لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه، فقال علي عليه السلام: وكان حاضراً ومن هو يا أبا سفيان قال: أنا، قال علي: مهلاً: يا أبا سفيان، اسكت! فإنك تعلم أن عمر لو سمع هذا القول لكان سرجهما إليك بالشر. ويذكر ابن عبد البر في استيعابه مثل هذا الجواب لعمرو بن العاص، فقال أبو سفيان لي:

أما والله لولا خوف شخص	يراني يا علي من الأعادي
لأظهر امره صخر بن حرب	ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي شقيفاً	وتسرعني فيهم شمر الفؤاد

(٢) يقصد الفرس حيث كان زياد والياً عليهم من قبل علي عليه السلام.

قالوا: فلما استشهد علي عليه السلام بقي زياد في عمله، وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته، فرأى أن يستميله ويستصفي مودته باستلحاقه (محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضري المصري: ج ٢ ص ١٠٢ ط مصر).

فبعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة فخلابه واستشاره في كيفية استمالة زياد وتذليله؟ فقال له المغيرة: إن زياداً يحب الشرف والذكر والفخر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق فاكتب إليه وأنا الرسول؟

فكتب معاوية بدوره كتاباً ليناً هذا نصه: «إلى زياد بن أبي سفيان، أما بعد قد حملك سوء ظنك بي وبغضك لي على أن عقلت قرابتي وقطعت رحمي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك وأبي، وشتان ما بيني وبينك أطلب بدم ابن العاص وأنت تقاثلني؟

فأخذ المغيرة كتاب معاوية ورحل به ففدا من الشام إلى بلاد فارس فدخل على زياد لوجهه، فلما رآه زياد قدمه وأدناه ولطف به، فلما استقر به المجلس رفع إلى زياد كتاب معاوية فجعل يتأمله ويضعك لهذه المفاجأة.

ثم جمع الناس على الفور وصعد المنبر، وقال فيما قال: لقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون»

ثم نزل عن المنبر وكتب إلى معاوية جواباً لكتابه هذا جاء فيه: «الحمد لله الذي عرفك الحق وردك إلى الصلة ولست ممن يجهل معروفاً ولا يغفل حسباً». علي ومناووه للدكتور نوري جعفر: ص ٢٠٧ ط القاهرة.

وفي موقف الاستلحاق يقول ابن عساكر في تأريخه ج ٥، وابن الاثير في كامله ج ٣ ص ٢٢١، والنويري في نهايته ج ٢٠ ص ٢٠٥ وغيرهم من عامة المؤرخين: «كان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمار هناك يقال له مالك بن ربيعة ويعرف بأبي مريم السلولي وأسلم بعد ذلك وكانت له صحبة مستقيمة، يقول أبو مريم جافني أبو سفيان بعد أن شرب عندي وثمل، فقال لي: يا أبا مريم قد اشتدت بي العزوبة فالتمس لي بغياً؟ فقلت له: هل لك في جارية الحارث بن كنده سمية امرأة عبيد؟ فقال لي: هاتها على طول ثدييها وذفر أبطيها؟ فجننت بها إليه فوقع بها فولدت له زياداً فادعاه معاوية».

وروى ابن عساکر ج ٥ عن ابن سيرين عن أبي بكرة، قال قال زياد لأبي بكرة ألم تر أن أمير المؤمنين أرادني على كذا وكذا، وولدت على فراش عبيد وأشبهته، وقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «من ادعى لغير أبيه فليتبئ مقعده من النار»، قال أبو بكرة: ثم جاء العام المقبل وقد ادعاه معاوية، وقال محمد بن اسحاق: كنا جلوساً عند أبي سفيان فخرج زياد فقال أبو سفيان: ويل أمه لو كان له صلب ينتمي إليه؟ وذكر ذلك الأندلسي في العقد الفريد: ج ٣ ص ٢، وابن الأثير في كامله.

وروى المدائني قال: «لما أراد معاوية استحقاق زياد، وقدم عليه من الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياد معه، ثم قال إني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادته فيقيم بها؟ فقام أبو مريم السلولي وكان خماراً في الجاهلية، فقال: إن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً، فلما أكل قال: يا أبا مريم أصب لي بغيا، فخرجت فأتيت بسمية تجر ذيلها فدخلت معه»، ذكر ذلك الدكتور نوري جعفر في كتابه على ومناوؤه: ص ٢٠٨ ط القاهرة.

وقال المؤرخون ولما بويع معاوية بعد وفاة علي عليه السلام قدم زياد عليه بالشام فصالحه معاوية على ألفي ألف، ثم أقبل فلقبه في الطريق مصقلة بن هبيرة الشيباني^(١) وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية إن زياداً قد أكل فارس برأ وبحرأ وصالحك على ألفي ألف درهم والله ما أرى الذي يقال الا حقاً، فاذا قال لك: وما يقال؟ قفل: يقال: إنه ابن أبي سفيان ففعل مصقلة ذلك.

ورأى معاوية أن يستميل زياداً ويستصفي مودته باستحقاقه، فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، منهم: مالك بن ربيعة أبو مريم السلولي، والمنذر بن الزبير بن العوام^(٢).

(١) ترجمنا لمصقلة هذا في الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) المنذر بن زهير بن أنصم الأسدي القرشي اضطلع إلى معاوية بعد استغلاله بالشام، ولما أراد معاوية استحقاق زياد بنفسه أرسل على جماعة من مودته منهم المنذر هذا فاستشهدهم عن حلف زياد به فشهد المنذر أنه سمع من علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: سمعت أبا سفيان بن حرب يقول: أنا والله أبوه لعلي غرر شهادته هذه وشهادته أبي مريم السلولي

فالتفت معاوية الى أبي مریم وقال له بما تشهد يا أبا مریم؟ فقال: أنا كنت خماراً بالطائف فمر بن أبو سفيان في سفره وحضر عندي، وطلب مني بغيّاً؟ فقلت له: ليس عندي إلا سمية (جارية بني عجلان) وكانت من ذوات الرايات بالطائف في محلة يقال لها: (حارة البغايا)، فقال: اتني بها على قدرها وضرها، فأتيت بها فخلا بها ثم خرجت من عنده وإن اسكتها ليقطران منياً، وقال أبو سفيان: لقد استلت ماء ظهري استلاً، فقال له زياد: مهلاً أبا مریم؟ إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً، فقال: قلت الحق على ما كان، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية، فان رسول الله ﷺ قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر. تاريخ اليعقوبي ١٩٢/٢، ومروج الذهب ٥٦/٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٠٩/٥، وكامل ابن الأثير ١٢١/٣، وشرح النهج للحديدي ٧٠/٤ ط قديم، والإتحاف للشبروي: ص ٢٢ ط مصر، والعقد الفريد للأندلسي ٣/٣.

وأخرج الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢١٥ ط القاهرة، وابن الأثير في الكامل ج ٣ ص ٢٢٠ ط بيروت من طريق أبي اسحاق أن زياداً لما تقدم من الشام بعد الاستلحاق قدم الكوفة فخطب الناس فقال: «قد جئكم في أمر ما طلبت إلا لكم، قالوا: ادعنا الى ما شئت؟ قال: تلحقون نسبي بمعاوية؟ قالوا أما بشهادة زور فلا، فأتى الى البصرة فطلب من أهلها نفس الطلب، فشهد له رجل واحد»، وروى أبو عمرو في الاستيعاب بهامش ج ١ ص ٥٦٧-٥٧١ قال: «لما ادعى معاوية زياداً دخل عليه بنو أمية وفيهم عبد الرحمان بن الحكم^(١)، فقالوا يا

→ وغرهما من المتزلفين المناهقين ألقى معاوية زياداً بسبه، وانتقل المنذر من الشام بعد ذلك الى البصرة ثم رحل منها الى مكة بعد وفاة معاوية وتخلف ولده يزيد وبعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وتبرع عبد الله بن الزبير باستخلافه في مكة فبقى مع أخيه الى أن حاصره الحصن بن نمر الحصار الاول، فجعل المنذر يقاتل دون أخيه فصرع عن بخله كان يقاتل عليها وأخذ يواصل القتال وهو راجل، وهو يقول:

من يقتل اليوم يزود حمداً

بابي العوام الأوردا

ولم يزل يقاتل حتى قتل قبل مقتل أخيه عبد الله سنة ٧٣ هـ.

انقصاب من نسب قريش: ص ٢٤٥-٢٤٤، ومروج الذهب ج ٥ ص ٢١ وغرهما من كتب التاريخ ضمن حوادث هذه السنة (١) عبد الرحمان بن الحكم بن الباص يتماثل في حقه لملي وأهل بيته عليه السلام، وقيل: إنه من شيعته، ترجمنا له في الجزء

معاوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة»

فقابل معاوية على مروان^(١) وقال له: أخرج عنا هذا الخليع؟ فقال مروان: والله إنه لخليع ما يطاق.

فقال معاوية: لولا حلمي وتجاوزي لعلمت: إنه يطاق، ألم يبلغني شعره فيّ وفي زياد، ثم قال لمروان: أسمعنيهِ؟ فقال مروان:

ألا أبلى معاوية بن صخر	لقد ضاقت بما تأتسي البدان
أنفضب أن يقال أبوك عف	وترضى أن يقال: أبوك زاني
فأشهد إن رحمك من زياد	كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد إنها حملت زياداً	وصخر من سمية غير دان

وتروى هذه الأبيات ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر الشهير^(٢)، ومن رواها

→ اخاني من الكتاب

(١) الوزع بن الوزع النعنع هو أبوه على لسان النبي الأعظم ﷺ: (من ألد أعداء علي وأهل بيته عليهم السلام تحدثنا عنه بنفصل متناً وهامشاً من الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ بالتشديد الحميري: من الشعراء المجيدين في العصر الأموي، هجاء مفزع مؤرخ حكيم، وهو الذي وضع سرقة تبع وكان من أهل تالة من قرى الحجاز مما يلي اليمن، وهو صاحب البيت المشهور: (البد يقرع بالصا والبحر تكفيه الملاحة).

وفد على مروان بن الحكم بالشام حين استخف بعد يزيد فأكرم جانبه، وصحب عياد بن زياد فأخذ معه إلى سجستان حينما ولي أمارتها، فأقام عنده زمناً فلم يحض منه ما كان يرجو من إكرامه هجاءه بانتعاره فسجنه عياد على أثر ذلك، ثم رق له فأطلقه فأبى البصرة، ثم انتقل إلى الشام وجعل ينتقل في ربوعها ويهجو عياداً وآل زياد ورجع البصرة فقبض عليه عياد لله بن زياد فيها وحسبه وأراد قتله فلم يأذن له معاوية لكن أمره بأذيته فأمر به عياد لله فسقي مهلاً، ولُوكب على حمار وطيف به في لسواق البصرة فطوت ثيابه من السهل فأخذ يخاطب ابن زياد ويقول:

يغسل الماء ما صنعت وشعري واسخ منك في العظام الجوالي

ثم رده عياد لله إلى السجن وطال مقامه فيه، فكتب بعض الناس إلى معاوية في شأنه فوجه معاوية برده إلى ابن زياد فأطلقه من السجن، وبعد ذلك سكن الكوفة إلى أن مات فيها سنة ٦٩ هـ وأخباره كثيرة وورد له في كثير من المصادر باسم يزيد بن ربيعة، وفي بعضها باسم يزيد بن مفرغ، وفي الاستيعاب زياد بن ربيعة بن مفرغ.

انقصاب من خزنة البندادي ج٢، ووفيات ابن خلكان ج٢، ولرشاد الأريب ج٧، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وسير أعلام

له جعل أولها هكذا:

ألا أبلغ معاوية بن صخر مغلفة من الرجل اليماني
وروى عمر بن شعبة وغيره: أن ابن مفرغ لما وصل الى معاوية بعد أن شغفت به
اليمانية وغضبت لما صنع به عباد بن زياد وأخوه عبيد الله، وبعد أن لقي منها ما لقي مما
يطول ذكره أخذ يكي وهو يقول لمعاوية يا أمير المؤمنين ركب مني عباد وأخوه مالم
يركب من مسلم (قط) على غير حدث في الاسلام ولا خلع يد من طاعة.
فقال له معاوية: ألسنت القاتل:

ألا أبلغ معاوية بن صخر مغلفة من الرجل اليماني
اتغضب أن يقول أبوك عف وترضى أن يقول أبوك زان
فاشهد إن رحمك من زياد كرحم البغل من ولد الأتان
فقال ابن المفرغ: لا والذي عظم حقك ورفع وقدرك يا أمير المؤمنين ما قلتها قط.
ولقد بلغني أن عبد الرحمان بن الحكم قالها ونسبها إلي.
قال معاوية: أفلسنت القاتل:

شهدت بأن أمك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمراً فيه لبس على وجه شديد وإرتعاب^(١)
ثم قال له معاوية: أولست القاتل:
إن زياداً ونافعاً وأبا بكرة عسدي من أعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلّقوا في رحم أنثى وكلهم لأب
ذا قسري كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي^(٢)
في أشعار قتلها في زياد وبنيه تهجوهم أغرب، فلا عفا الله عنك قد عفوت عن

→ التلاء المخطوطة ج ٣، ومتنجات في أخبار اليمن، وأغانى أبي الفرج ج ١٧ ط الساسي، وشرح التهج للحمدي ج ١ ط بيروت، وأمالى الرخامي، وأعلام الزركلي، ورغبة الأمل ج ٢، وجمهرة ابن حزم، ومعجم الأدياء للحموي وغيرها كثير.

(١) يذكر هذين البيتين أبو الفرج في الاغانى ج ١٧ ص ٦٦ ط الساسي ضمن قصيدة تنازع العشرين بيتاً.

(٢) هذه الآيات الثلاث ينسبها الدكتور توري جعفر في (علي وبنائوه، ص ٢٠٦) ط القاهرة، عن مروج السعدي الى خالد البخاري، ولا تنرف عن هذا الشاعر في هذا الحن ترجمة وذكر في المعاجم وفقه العالم.

جرمك، ولو صحبت زياداً لم يكن شيء لما كان أذهب فاسكن أي أرض أحببت فاختر يزيد الموصل فسكنها.

قال أبو عمرو: وروينا: أن معاوية بن أبي سفيان قال حين أنشده مروان شعر أخيه عبد الرحمن بن الحكم والله لا أرضى عنه حتى يأتي زياد فيترضاه ويعتذر إليه، وأتاه عبد الرحمن يستأذن عليه معتذراً فلم يأذن له زياد فامتنع عبد الرحمن من مقابلة زياد، فاقبلت قريش عليه فلم يدعوه حتى أتى زياداً فأذن له، فلما دخل عليه وسلم تشاوس له زياد بعينيه وكان يكسر عينه عند الغضب.

فقال له زياد: أنت القاتل ما قلت؟ فقال عبد الرحمن: وماذا قلت؟ فقال زياد: قلت ما لا يقال، فقال عبد الرحمن أصلح الله الأمير: إنه لا ذنب لمن أعتب وإنما الصفح عما أذنب، فاسمع مني ما أقول؟ قال زياد: هات فانشأ عبد الرحمن يقول:

إليك أبا المغيرة تبث مما	جرى بالشام من جور اللسان
واغضبت الخليفة فبك حتى	دعاه فرط غيظ أن لحاني
وقلت لمن لحاني في اعتذاري	إليك الحق شأنك غير شاني
عرفت الحق بعد خطاء رأيي	وما ألبسته غير البيان
زياد من أبي سفيان غصن	تهادى ناضر بين الجنان
أراك أخساً وعماً وابن عم	فما أدري بعين ما تراني
وانت زيادة في آل حرب	أحب إلى من وسطي بناني
ألا أبلغ معاوية بن حرب	فقد ظفرت بما تأني البدان

فقال له زياد: أراك أحمق مترفاً شاعراً صنع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطاً ومسخوطاً، ولكننا قد سمعنا شerk وقبلنا عذرك، فهات حاجتك؟

قال: كتاب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني؟ قال زياد: نعم، فأمر كاتبه فكتب له ما يريد فأخذ عبد الرحمن كتاب زياد ومضى مغدأً في سيره إلى الشام حتى إذا دخل على معاوية سلمه الكتاب ففضه معاوية فقرأه ورضي عنه ورده إلى جاله، وقال: قبح الله زياداً ألم ينتبه له إذ قال: «وانت زيادة في آل حرب» انتهى ما في الاستيعاب باقتضاب.

قالوا: وقد زياد على معاوية فأتاه بهدايا وأموال عظام وسفط مملوء جواهر لم ير مثلاً فسر معاوية بذلك سروراً شديداً، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبر فقال: «أنا والله يا أمير المؤمنين أقم لك مصر العراق، وجببت لك مالها وألفظت اليك بحرهما»، فقام يزيد بن معاوية فقال: إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء تقيف إلى قريش ومن القلم إلى المنابر ومن زياد بن عبيد إلى حرب بني أمية، فقال معاوية لابنه: اجلس فداك أبي وأمي) المجتني لابن دريد ص ٣٧.

لاها الله!! لقد وجد زياد نفسه بعد حسبه الواطي ونسبه الخسيس، حيث كان لا يعزى إلى أب معين زهاء خمسين عاماً أو أكثر حتى كان يعرف و إلى اليوم بزياد بن أبيه، إنه وجد نفسه أخاً ملك الوقت؟ ومن يزعم أنه من أشراف بيته الأموي القرشي بالرغم من تشكيك التاريخ في صحة قرشيته كما أسلفنا تحقيقه في الجزئين الأول والثاني من الكتاب، هنالك تسنى لزياد المجهول الهوية الحصول على النسبة القرشية، فأغرق نزاعاً في جلب مرضاة مدعيه ومعاييه معاوية، فطفق يلغ هو الآخر في دماء الشيعة من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام وللمعاوية من ورائه تدعيم وتأثيم وإن غلوائه أعمته من استقباح نسبه الزنا لأبيه المدعي الزعامة الأموية، حيث استحسّن أن يكون له أخ ولو تغلا مثل زياد في بأسه وصلفه، يأتمر بأوامره وينتهي بنواهيته، ولم يكثرث معاوية بحكم الشريعة الإسلامية برفض ذلك الاستلحاق الأصلع والادعاء الاقضع ولا يصيخ سمعه إلى المقولة المشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله الصادق الأمين على لسان القرآن الكريم «الولد للفراس وللعاقر الحجر» كما حققنا ذلك آنفاً فقد استشهد معاوية يونس بن أبي عبيد الثقفي أحد الثلاثة الذين استدعاهم في إدلاء شهادتهم بجلية ما رأوه وما سمعوه في قصة نسبة زياد إلى أبي سفيان فقال: يا معاوية لقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله: «أن الولد للفراس وللعاقر الحجر» فمكست ذلك وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال معاوية ليونس أعد كلامك؟ فأعاد يونس مقاله هذا فتميز معاوية غيضاً وانتفض في وجه يونس وقال له: «يا يونس، والله لتنتهين أو لأطيرن بك طيراً بطنياً وقوعها».

الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي الشافعي ص ٢٢ ط الباي الحلبي في القاهرة.

انظر وتأمل واحكم على هذا الرجل المنافق الذي يظهر الاسلام والايمان بالنبي ﷺ ويطن الكفر والمخالفة الصلحاء للسنة النبوية المشهورة المأثورة على لسان الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأخيراً نحتكم للحكم عليه بما صرح به علماء الأمة وفقهاؤها وذو حنكها ومؤلفوها وكتايبها، فنقول بإيجاز:

قال سعيد بن المسيب: «أول قضية ردت من قضاء رسول الله ﷺ علانية: قضاء معاوية في استلحاق زياد».

وقال ابن يحيى: «أول حكم رد من أحكام رسول الله ﷺ الحكم في زياد»

وقال ابن ببيعة: «أول داء دخل على العرب / قتل الحسن ﷺ سبط النبي ﷺ وادعاء زياد» تاريخ ابن عساكر: ٤١٢/٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣١.

وقال الحسن البصري: «أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: افتراءه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذروا الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعائه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً ويلاً له من حجر» قالها مرتين.

تاريخ ابن عساكر ٣٨١/٢ ط مصر، وكامل ابن الاثير ٢٠٩/٣ ط بيروت، وتاريخ ابن كثير (١٣٠/٨) ط بيروت، ومحاضرات الراغب الأصفهاني: ٢١٤/٢، والنجوم الزاهرة لابن تغري: ١٤١/١، والفتنة الكبرى علي وبنوه للدكتور طه حسين ص ٢٤٣ ط القاهرة.

وقال الامام الحسن بن علي ؑ لزياد في مجلس معاوية: «وما أنت يا زياد وقریشاً لأعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً ثابتاً ولا منبتاً كريماً، بل كانت أمك بقياً تداولها رجال قریش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدأ، فادعائك هذا وأشار الى معاوية بعد مائة أبيه مالك افتخار تكفيك سمية ويكنينا رسول الله ﷺ وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يرد على عقبه وعمي حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار وأنا واخي سيدي شباب أهل الجنة»، المحاسن والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٥٨ ط مصر.

وقال السكتواري في (محاضرة الأوائل ص ١٣٦): «أول قضية ردت من قضايا رسول الله ﷺ علانية: دعوة معاوية زياداً، وكان أبو سفيان تبرأ منه وادعى أنه ليس من أولاده وقضى بقطع نسبه، فلما تأمر معاوية قربه واستأمره ففعل ما فعل زياد بن أبيه من الطغيان والإساءة في حق أهل بيت النبوة».

وقال في ص ١٦٤ منه: «كان عمر رضي الله عنه، اذا نظر الى معاوية يقول: هذا ابن أبي سفيان كسرى العرب^(١)، لأنه كان أول من رد قضية من قضايا رسول الله ﷺ حين هجر، وزياد بن أبيه أول من أساء إساءة تفرد بها تثنيها بين الأمم في حق أهل البيت (رضي الله عنهم)».

وقال في ص ٢٤٦: «كان قد تبرأ من زياد أبو سفيان ومنع حقه من ميراث الاسلام بحضرة الصحابة رضي الله عنهم، فلا زال طريداً حتى دعاه معاوية وقربه وأمره ورد القضية وهي أول قضية من قضايا الاسلام ردت، ولذا صارت بلية شنيعة ومحنة فاحشة بين الأمة، وأبغض الوسائل تعديه على أفضل الملة وأحب العترة...».

وإليك ما قاله أبو عثمان الجاحظ^(٢) في رسالته الثابتة في بني أمية ص ٢٩٣: «...فعندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه (عام الجماعة)، وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكاً كسرويا والخلافة منصباً قيصرياً، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا وعلى منازل ما رتبنا حتى رد قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً وجدد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر مع اجماع الأمة لم تكن لأبي سفيان فراشاً، وإنه إنما كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار الى حكم الكفار».

وروى شيخنا أبو عثمان أيضاً / أن زياداً مر وهو والي البصرة من قبل معاوية بأبي العريان العدوي وكان شيخاً مكشوفاً ذا لسن وعارضة شديدة، فقال أبو العريان: ما هذه

(١) كلمة عمر هذه في معاوية ذكرت في عامة المصادر التاريخية والمعاجم والحديث كالاستيعاب لابن عبد البر: ٢٢٣/١.

وأسد الغابة للجوزي: ٣٨٧/٤، والإصابة لابن حجر: ٤٣٤/٣ وغيرها الكثير.

(٢) مررت ترجمة الجاحظ مفصلة في الجزء الثاني للكتاب.

الجلبة، قالوا: زياد بن أبي سفيان، قال: والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاوية وعتبة ومعنيه وحنظلة ومحمداً فمن أين جاء زياد؟

فبلغ ذلك الكلام زياداً فقال قائل في مجلسه: لو سددت فم هذا الكلب؟ فأرسل زياد إلى أبي عريان مائتي دينار، ثم مرّ به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه وسلم ويكي أبو عريان فقيل له: وما يبيكيك؟ قال: عرفت صوت أبي سفيان في صوت زياد، فبلغ ذلك معاوية فكتب إلى أبي العريان:

ما ألبثتك الدنانير التي بعثت أن لونتك أبا العريان ألوانا

أمسى إليك زياد في أرومته نكراً فأصبح ما أنكرت عرفانا

لله در زياد لو تسعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما وصل كتاب معاوية إلى أبي العريان وقرى عليه، قال أبو العريان لكتابه: اكتب جوابه يا غلام؟

أحدث لنا صلة تحكي النفوس بها قد عدت يابن أبي سفيان تنسانا

أما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا أبتغي في الحق بهتاناً

من يسد خيراً يصبه حين يفعله أو يسد شراً يصبه حينما كانا^(١)

وأخيراً فلو أحصينا على معاوية جميع موفقاته في مخالفة الكتاب والسنة لخرجنا من الاستطهار العرضي إلى التأليف المستمل، وبما ذكرناه كفاية للدلالة الواضحة على ما بدأنا الحديث عنه في هذا الفصل من مخالفته للشريعة الإسلامية في وضع من التأريخ والحمد لله رب العالمين.

(١) علي ومناوؤه للدكتور نوري جفر ص ٢٠٨ ط القاهرة، نقل عن أبي الحديد في شرحه للنهج ج ٤ ص ١٨-٢٠ ط.

الجزء الثالث / الفصل الرابع

تصريح معاوية بنقض الشروط التي أعطاهها للإمام الحسن عليه السلام قبيل الصلح، وقد استعرضنا في الفصل الآنف موارد نقضه للشروط الأول وهو العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وفي هذا الفصل نستعرض موارد نقضه للشروط الثاني من شروط الصلح وهو ترك السب لأمر المؤمنين عليهم السلام والانتقاص من كرامته، وأخيراً الإشادة ببعض الصحابة والتابعين الذين وقفوا في وجه معاوية ومردته فعارضوه وأنكروا جريمته والسب والانتقاص، وهم اثنا عشر شخصاً، سعد بن أبي وقاص، أنيس الأنصاري، والاحنف بن قيس، وحجر بن عدي الكندي، وصعصعة بن صوحان العبدي، وكثير بن كثير السهمي، وأبو بكرة بن الحرث، وعقيل بن أبي طالب، وزيد بن أرقم، وعبيد الله بن عمر، وعبيد الله بن عباس، وأخيراً محمد بن الحنفية.

وفي الأثناء: تراجم بعض هؤلاء المعترضين الى تراجم البعض الأخرى، وختام الفصل بترجمة إضافية لمحمد بن الحنفية.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

● نقض معاوية للشرط الثاني في عقد المصالحة

من الشروط المهمة للصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية ترك السب لأمر المؤمنين عليه السلام وامتهانه.

سبق أن ذكرنا في ثنايا الفصل الثاني للكتاب الشروط السبعة أو الأكثر التي احتوتها نسخة المصالحة والمعاهدة بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية، أوجزنا ذكرها هناك وأخذنا على أنفسنا ان نفصلها أمام القاري الكريم ونذكر قصة معاوية عملياً لها، فيها نحن نأتي على تفصيل الشرط الثاني ونقضه، فنقول:

ذكرنا هناك خطاب معاوية في النخيلة وتصريحه الوقح بنقضه جميع الشروط التي أعطاهها للامام عليه السلام وعاهد الله على الالتزام بها قبيل تمامية الصلح وأشهد على ذلك عامة شياطينه ومردته من الامويين وغيرهم، ولكنه ما إن وضع رجله في الركاب وتشبث بزمام الأمر حتى أظهر ما في جعبته الفادرة من السهم المصوب تجاه جميع الشروط، فقال مما قاله أمام ذلك الجمع المحتشد من العراقيين والشاميين غير متأثم ولا متحرج.

«وإن كل شرط أعطيته الحسن بن علي فتحت قدمي هاتين، لا أفي به»

بقول أبو اسحاق السبيعي وهو من رواة هذا الخطاب ومن الحاضرين في النخيلة:

«كان معاوية والله غداراً».

ولقد استوفينا آنفاً ضمن الفصل الثالث جميع الموارد التي أثبتت نقض الخب الماكر وكسرة العرب على حد تعبير عمر بن الخطاب عن معاوية، الشرط الأول من الشروط المهمة للصلح وهو العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام.

ونأتي الآن على عرض نقض الشرط الثاني للصلح، وهو الالتزام بتكريم أمير المؤمنين عليه السلام وعدم النيل من كرامته بالسب والانتقاص.

ولنرجع إلى ثنايا الفصل الثاني للكتاب قليلاً ونستمع الى التأريخ يقول كما اسلفنا:

«فما أن دخل معاوية الكوفة حتى انطلق الى المسجد الأعظم فرقى المنبر وقد احتشد الناس تحت منبره بمن فيهم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، فذكر علياً عليه السلام بسوء المقال ثم ذكر الحسن بمثل ذلك، وأخذ يشتمهما بأفضع شتيمة..».

نقول في عرض التفصيل: لقد جرت سيرة التاريخ على مدى مسيرته الطويلة على أن الانسان إذا مات تموت معه الحزازات الشخصية، وتلاشى الحقوق والضغائن وسائر المؤثرات الجانية، فلا يحضى الميت من قبل الأحياء بغير الذكر الحسن أو السكوت عن مآثره أو معاييه على الأقل.

هكذا حكم قانون الإنسانية وناموس الحيا، ولكن ابن هند آكلة الأكباد ومثيرة الأحقاد وابنة الأوغاد ضرب تلك المقاييس أرض الإهمال والسخرية، فقد أخذ بعد إبرام الصلح بينه وبين الامام الحسن عليه السلام يتجاهر بسب أمير المؤمنين عليه السلام ويبالغ في النيل من كرامته في وضع من التحدي والشنآن، لم يمنعه ذلك من إعطاء اليهود والمواثيق الى الامام الحسن عليه السلام قبيل الصلح بالالتزام بالشروط، ولا انتقال أمير المؤمنين عليه السلام الى روح الله ورضوانه شهيد حقه وإيمانه، ولا وشيجة الرحم القرشية بالامام عليه السلام إن اعترف التاريخ بذلك بين الهاشمية والأموية، وقد مر منا التشكيك القوي في قرشية أمية في اوائل الجزء الاول والثاني من الكتاب فراجع؟

لقد اندفع معاوية بجميع طاقاته وجهوده الى النيل من مقام الإمام علي عليه السلام بالسب والانتقاص الى أبعد الحدود وأوسع المجالات، وكان يقنت بذلك في صلواته إن كان يؤمن بالصلاة، واتخذ السب سنة جارية في خطب الجمععات والأعياد، وقد خسر لذلك جميع أجهزة دولته الكسروية وعلية بطانته ومردته وولاته من الأمويين وغيرهم من الفجرة والمنافقين، حتى جعل سب الامام عليه السلام وعترته الطاهرة من السنن المفروضة يتبارون على الالتزام بها، ويعاتبون ويويخون على التساهل بها والتغاضي عنها، بالرغم من علم معاوية وعلم بطانته السادرة في طغيانها بأن سب الامام علي عليه السلام من اظهر مصاديق الكفر بالله وبرسوله، فقد أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من سب علياً فقد سبني ومن

سبني فقد سب الله»^(١)، واطر أيضاً قوله ﷺ:

«من أذى علياً فقد أذاني»^(٢)، ولقد كان السبب الأهم الباعث لسب علي عليه السلام وانتقاصه من قبل معاوية ومردته المنافقين هو استقامة كرسي الخلافة الاموية على ذلك، فهذا مستشار معاوية وشيطانة الماكر ورائده المرواني (مروان بن الحكم)^(٣) يسجل له التاريخ الأصلع كلمته القصيرة في بيان السبب للنيل من أمير المؤمنين عليه السلام وقد سئل هو الآخر عن ذلك، فقال: «لا يستقيم لنا الأمر أي الخلافة إلا بذلك» أي بسبب علي عليه السلام، الصواعق المحرقة ص ٣٣ ط مصر، ومهما كان السبب الباعث على السبب والانتقاص فقد اشتد غيظ معاوية على علي عليه السلام بعد ما رجع الى الشام على أثر تمامية الصلح بينه وبين الامام الحسن عليه السلام، فجعل من أوليات خلافته ومن معطياتها الخبيثة هو السبب والانتقاص ومحاولة تقديمه على شخصية علي عليه السلام بين طخام أهل الشام الذين لا يفرقون بين الناقة والجمال والذين لا يرون غير الأمويون وصنائعهم أئمة حق، وهداة رشاد وعلى الإسلام السلام.

(١) مستفرك الحاكم: ج ٢ ص ١٢١ ط حيدر آباد وذخائر العقبى لسحب الدين الطبري: ص ٦٦ ط القسي بالقاهرة.

(٢) مسند الامام أحمد: ج ٣ ص ٨٨٢، وأسد الغابة للجزري: ج ٤ ص ١١٣، وجاء في مجمع الزوائد للهيتمي: ج ٩ ص ١٢٩ عن سعد بن أبي وقاص قال: (كنت جالسا أنا ورجلين معي فلنا من علي عليه السلام فأقبل رسول الله غضبان يعرف في وجهه الغضب فمؤذت بالله من غضبه قال ﷺ يخاطبنا: (مالكُم ومالي؟ من أذى علياً قد أذاني)

وفي ذخائر العقبى للسحب الطبري: ص ٦٦-٦٥ ط القاهرة برواية عمرو بن شلس الأسلمي من أصحاب الحديفة: (قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب علياً قد أحبني ومن أبغض علياً قد أبغضني ومن أذى علياً قد أذاني ومن أذاني قد أذى الله عز وجل) (أخرجه أبو عمرو الترمي، وعن أم سلمة زوجة النبي ﷺ قالت: (شهدت أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب علياً قد أحبني ومن أحبني قد أحب الله ومن أبغض علياً قد أبغضني ومن أبغضني قد أبغض الله عز وجل) أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه غيره من حديث عمار بن ياسر رض وأزاد في قوله ﷺ: (ومن تولاه قد تولاني ومن تولاني قد تولى الله).

وعن ابن عسلى رض قال: (أشهد بالله لسمعت من رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً قد سبني ومن سبني قد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخريه في نار جهنم) أخرجه أبو عبد الله العلالي.

(٣) ترجمناه في الجزء الثاني من الكتاب.

● معاوية يستب علياً عليه السلام ويأمر بسبّه

يقول أبو عثمان الجاحظ^(١): «إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألد في دينك وصد عن سبيلك فالعنأ لعناً وبيلأ، وعذبه عذاباً أليماً؟ وكتب بذلك الى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز»^(٢)، وروى: «أن

(١) مرّت ترجمة الجاحظ في أوائل الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) أبو حفص: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي الحكم بن العاص بن أمية الأكبر من ملوك للدولة الرومية الاسمية بالشام. ولد بالمدينة، وقيل بحلول مصر سنة ٦٦ هـ ونشأ بالمدينة وولي امرها للوليد بن عبد الملك من سنة ٨٦ هـ الى سنة ٩٣ هـ ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام. ثم ولي الخلافة جهد منه فوج بهد وفاته بمسجد دمشق لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. سكن القس في أيام خلافة ولستب الأمن في البلاد، وقل فيها الفساد وساد التدل أو قل التجور على الأصح بعد جور ملوك بني أمية ومروان والفاشين في ركاهم من المردة والمناقين وردت العقاب الى أصحابها الشرعيين. قد روي أنه قال في أول يوم من استخلافه تزوجته فاطمة بن عبد الملك: (إذا أردت صحيتي فردي ما ملك من المال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم فردته جميعه).

كما إنه رد (فدكا) وكانت منصبة منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله الى ملك الحسن على بن ولد علي والزهراء عليها السلام وتم ذلك في أيام الامام محمد الباقر عليه السلام فردها اليه وتسلمها منه وتعترف فيها حسب ولايته الشرعية. وأعلن بين الناس خطأ تصرف الشيخين وعثمان وملوك بني مروان في استغلالها بعد أن كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تحت تصرف الزهراء عليها السلام الى حين وفاته صلى الله عليه وآله ولستاد أبي بكر عليها هوى في نفسه ومنع أو قص سب أمير المؤمنين عليه السلام على منابر المسلمين في خطب الجمعة وفي فتوات الصلوات بعد أن أسس بنو أمية وآل بني مروان في - عهد ومن بعده - أكثر من أربعين سنة وكتب عمر بدوه الى عماله في الآفاق الاسلامية بمنع السب ومنعوا براءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ الى لمر الاية فمدحه الشعره على ذلك منهم: شاعر الشيخي المعاصر له كثير مرّة، قد قال من قصيدة كما في ديوانه:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف	برياً ولم تقبل إساءة مجرم
تكلمت بالحق المبين وإنما	تبين آيات الهدى بالتكلم
وعفرت بالعفو الذنوب مع الذي	أتيت فأضحى راضياً كل مسلم
ألا إنما يكفي الفتى بعد زيفه	من الاود لابادي شفاف المقوم

ولسيد الشرف الرضي جامع نهج البلاغة في وناته مشراً الى تلك البادرة الطيبة من قصيدته قوله:

يابن عبد العزيز لو بكى الع	حين فقى من أمية لبيعتك
غير أني أقول: إنك قد طبخت	وإن لم يطبل ولم يرك بيتك

قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن هذا الرجل؟ فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً^(١).
وروى الواقدي^(٢) أن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعدبيعة الحسن عليه السلام واجتماع الناس إليه، خطب فقال: «أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال لي: إنك ستلي الخلافة

→ أنت نزعناها عن السب

والقصف

فلو أمكن للجزء جزيتك

ولم يحل خلافة ولا سني عمره، قد دس إليه السم من قبل ثناويه من بني أمية وبني مروان على أثر هربه من علي عليه السلام وآل علي، وكان بدر سمان من فُرُس البعدة في أعمال حصص، فمات هناك لست بقين من رجب سنة ١٠١ هـ وهو ابن ٣٩ عاماً ولشهر ربيعاً، بانتصاب من عامة كتب التاريخ والتراجم والأنساب كقنوات الوفيات لابن خلكان، والمحرر للنسابة البغدادي، وحلية الأولياء لأبي نعيم، وكامل ابن الأثير، وتاريخ البغوي، وتاريخ الطبري، وتاريخ الخميس للديار البكري، ومروج السعدي، وأغاني أبي الفرج، والاسلام والحضارة العربية للبخاري، وشذرات الحنبلي، ومعارف ابن قتيبة وغيرها الكثير. ولقد كتبت ترجمته وسيرته كتب ورسائل لابن الجوزي، ولحمد لله بن عبد الحكم ولحمد الرؤوف النواوي. ولأحمد زكي صفوته ولحمد الواحد سيد الأهل وغيرهم.

(١) شرح الصحيح للحديث: ج ٤ ص ٥٧ ط جديد، والتصانح الكافية لعماد بن عجل الملوي ص ٩١ ط النجف.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي السلمي بالولاء المدني.

ولد في المدينة سنة ١٣٠ هـ ونشأ فيها، ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٨٠ هـ وتوفي فيها سنة ٢٠٧ هـ ودفن في مقابر خيزران، كان من أقدم المؤرخين الاسلاميين ومن أشهرهم ومن حفاظ الحديث، صن الخطيب البغدادي وحض آخرين من المؤرخين أن الواقدي قدم بغداد وولي قضاء الجبابب الشرقي منها واستمر كذلك إلى أن مات فيها، ولقد طبع صيته الأفانق وسارت الركبان بكبه الكثرة في فنون العلم والأدب والسفر والطبقات ولخبار النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام والأحداث التي كانت في أيام النبي ﷺ وحده أمثال: السغازي التوبة، وفتح الرقة، وفتح بلاد الفرس، وفتح مصر والاسكندرية، وتفسير القرآن، وأخبار مكة، والطبقات وفتح العراق وتاريخ الفتوح، ووقعة الجمل، وكتاب صفين، ومقتل الحسين عليه السلام وغيرها، صن ابن سعد في الطبقات أن الواقدي كان يقول ما من أحد إلا وكبه أكثر من حفظه وحفظه أكثر من كتبه، قيل خفف مكتبة ضخمة تحوي فنون العلوم بعد وفاته قدرت به ٥٠٠ مائة قطر كل قطر منها سئل رجلين وكان له غلامان مملوكان يكتبان له الليل والنهار. وروى عن ابن اللديم قوله: كان الواقدي من شجرة علي عليه السلام حسن المنهج ولكنه كان يلزم الفتنة بالتخفي، وقال هو الذي زوى أن علياً كان من معجزات النبي ﷺ كالحصاة لموسى بن عمران وإحياء الموتى لموسى بن مريم وغير ذلك من الأخبار في حق أمير المؤمنين وأهل بيته عليه السلام. بانتصاب من تاريخ بغداد للخطيب وتذكرة الحفاظ، ووفيات الأخوان لابن خلكان، وميزان الاحتمال للذهبي، وجمهرت ابن اللديم، ومذهب التهذيب لابن حجر، والكنى والألقاب للقي، والأعلام للزركلي وغيرها.

من بعدي فاختر الأرض المقدسة فإن فيها الأبدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب؟ فعلنوه، فلما كان من الغد كتب كتاباً ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه: هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من أهله وزيراً أميناً فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه وهو لا يعلم ما أكتب فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه فقال الحاضرون كلهم: صدقت يا أمير المؤمنين^(١).

وروى المدائني^(٢) في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاءاً حيثئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شعبة علي^{عليه السلام}، فاستعمل

(١) شرح الشيخ للحدادي: ج ٤ ص ٧٢ ط القاهرة جديد.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله البصري، من أهل البصرة مولداً ونشأ، ولد في البصرة سنة ١٢٥ هـ وسكن المدائن ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل فيها إلى أن توفي سنة ٢٢٥ هـ عن زهاء ثمانين من العمر، كان من رواة الحديث ومن التقدين في عامة العلوم والمعارف ومن المضلعين في خصوص التاريخ والسير والمغازي، وله تصانيف العدد الوافر منها خطب النبي^{صلى الله عليه وآله} وخطب أمير المؤمنين^{عليه السلام}، وكتاب من قتل من الطالبيين، وكتاب الفاطميات وغيرها، وقد روى عنه الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن أبي الحديد في شرح التلخيص وغيرها وأورد له ابن التديم تصانيف كثيرة في المغزى، وله للتصانيف العدد الوافر منها خطب النبي^{صلى الله عليه وآله} وخطب أمير المؤمنين^{عليه السلام}، وكتاب من قتل من الطالبيين، وكتاب الفاطميات وقد روى عنه الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن أبي الحديد في شرح التلخيص وغيرها، وأورد له ابن التديم تصانيف كثيرة في المغازي، والسيرة النبوية، وأخبار السائي وتاريخ الخلفاء وتاريخ الوقائع، والفتوح والشراء والبلدان، قال ابن عسري في تاريخ الخميس: (تاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تاريخهم).

والمدائني: نسبة إلى المدن السبع كانت من بناء الأكسرة على طرف دجلة يحداد يسكنها ملوك بني ساسان إلى أواخر زمن عمر بن الخطاب، فلما ملك العرب ديار الفرس بالفتح ولخطت البصرة والكوفة ونقل الناس إليهما ثم انتقلوا إلى واسط فلما: انخط المصور يحداد انتقل أكثر الناس إليها.

قال صاحب تلخيص الآثار عبد الرشيد بن صالح: (وأما الآن فالمدائن شبه قرية في الجانب الغربي من دجلة عامة أهلها من الشيعة الامامية، وفي الجانب الشرقي منها مشهد سلمان الفارسي (رضي) ومشهد حذيفة بن اليمان، وكان للأكسرة هناك قصر عظيم كان باقياً إلى زمان المكشي الهلالي فأمر بنصفه وبناء التاج الذي بدل الخفلة يحداد وترك منه إيوان كسرى ولا يزال قائماً وهو من بناء أنوشيروان، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها). انتصاب من نهشت ابن التديم، وتاريخ يحداد للخطيب وتاريخ الخميس لابن عسري، والكنى والألقاب للقي، وأعلام الزركلي، وتلخيص الآثار، ولرشاد الأديب.

عليهم معاوية زياد بن سمية وضم اليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف، لانه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم من العراق فلم يبق بها معروف منهم^(١).

وفي معجم البلدان للحموي^(٢)، بمادة سجستان: «أنه لعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبر سجستان الا مرة وامتنع اهله على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: أن لا يلعن على منبرهم أحد، وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين: مكة والمدينة». قالوا: واستتاب معاوية عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي المعروف بالاشدق^(٣).

الذي جاء كما في مسند أحمد: ٥٢٢/٢ من طريق أبي هريرة مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «ليرغن على منبري جبار من الجبابرة من بني أمية يسيل رعاfe»، قال: فحدثني من

(١) الصانع الكافي للسيد محمد بن عقل الطوسي: ص ٩١ ط النجف.

(٢) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المولد البغدادي المكنى صاحب معجم البلدان ومعجم الأدياء ومعجم الشعراء وغيرها من التصنيفات القيمة. ولد في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ قال عنه مؤرخوه: إنه أخذ وهو حدث من بلاد الروم وحمل إلى بغداد مع غره من الأسرى فبيع فيها فاشتره أحد التجار اسمه (عسكر بن إبراهيم الحموي) فنسب له، فقبل (ياقوت الحموي)، فرباه ذلك التاجر وعلمه القرامه والكتابة واستعمله في تجارته وأسفاره ثم اعطاه سنة ٥٩٦ هـ فطلق ياقوت بعض نسخ الكتب فلستفاد بالطالعة علوماً كثيرة ثم أعاده ذلك الرجل الذي أعطاه إلى كنفه وعهد اليه بتجارة سافر بها، ولما عاد وجد مولاه قد مات فأخذ من تركه ماكنه من الاتجار ثم سافر من بغداد إلى حلب وكان من النصيب في بعض علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قرأ ما قرأ في كتب الخوارج فأنزها فارتج عليه أمره وناظر في دمشق بعض بالشعة النصيبين لأمر المؤمنين عليه السلام وللتشجيع فجرى بينهما كلام وقح لا تعلق بذكره الشفتان فتار الناس عليه حتى كادوا أن يقتلوه فهرب من دمشق إلى حلب، ثم انتقل إلى أربل وسلك منها إلى خراسان وصادفه وهو بخوارزم خروج البتر وجنكيز خان سلطان المغول وذلك في سنة ٦١٦ هـ فانهزم إلى الموصل بهب ونصب وأقام في الموصل برهة من السنين ثم رحل منها إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٢٦ هـ فاضطرب من وفات الأعيان لابن خلكان ومجلة القنص وأدب الثقة، و امرأة الجنان الهاشمي، وأعلام الزركلي، والكنى والألقاب للقمي، معه كتابه معجم البلدان.

(٣) ترجمنا لسرو بن سعيد هذا في الجزء الأول للكتاب.

رأى عمرو بن سعيد رُفِعَ على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعاقه، ومثل ذلك ذكر ابن كثير في تاريخه (٣١١/٨)، قال القسطلاني^(١) في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ج ٢ ص ٣٦٨: «إنما سمي عمرو بالأشديق لأنه صعد المنبر فبالغ في شتم علي ﷺ فأصابته لقوة في وجهه»^(٢)

وذكر الحافظ السيوطي^(٣): أنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب ﷺ بما سَنَّه لهم معاوية، وفي ذلك يقول العلامة أحمد الحفطي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي إنه قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون ألف منبر وعشرة من فوقهن يلعنون حيدر
وهذه في حينها العظامم تصغر بل توجه اللوائم

(١) أبو الفس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك مولده ووفاته بالقاهرة، والقسطلاني نسبة إلى قسطلان من بلاد الأندلس، قال عنه مترجموه إنه فاضل محدث واعظ صاحب التصنيف الجيدة في تلك المواضع، وشرحه صحيح البخاري لموسم بإرشاد الساري مشهور معروف بين أهل الحديث والفقهاء ومن تصانيفه الجيدة اللوامب اللدنية بالفتح المعمدية شرح شريدة وغيرها من التصنيف الكثرة، توفي في القاهرة سنة ٩١٣ هـ أو ٩٢٣ هـ، ولعل الثاني هو الأصح اقتضاب من أعلام الزركلي، والكنى والألقاب للقي، والبدر الطالع والنور السافر، والكواكب السائرة وغيرها.

(٢) الهند للألمني: ج ٣ ص ٢٦٤ طبعه أولى بطهران، والثقة بالكسر فالسكون دله يصيب الوجه يوجب من الشنق إلى أحد جانبي الحق، ولعله المعروف اليوم باللغة الدارجة به (الترجي).

(٣) أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد السيوطي الشافعي نسبة، إلى مستقر رأسه سيوط أو أسيوط وهي قرية بصعيد مصر، وإلى مذهبه عرف به والشافعية اتباع محمد بن إدريس الشافعي.

ولد السيوطي في سيوط مصر سنة ٨٤٩ هـ ونشأ فيها نشأة علم وأدب وحديث ومعارف عامة، وله تصنيفات كثيرة في عامة فنون العلم والأدب والحديث والسير وعلوم القرآن وغيرها، قيل: إن مصنفاته تاهز الخمسين أو أكثر عامها مطبوعة وقد لفت عن شيوخه الذين يهازون ٢٠٠ أو يزيدون وقيل / إنه سني لشعري في الأصول وشافعي في الفروع، وقيل عن السيد العالم الإمام السيد علي خان المدني في سنة ١١١٦ هـ في أصغهان أن السيوطي مصنف كتاب الاستبصار والظاهر كان شافعيًا سنيًا ثم رجع في أخريات سنه من الحسنة واستصر وكتب في ذلك كتاباً في إمامة علي ﷺ بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، توفي بالقاهرة سنة ٩١١ هـ اقتضاب من الكواكب السائرة ونشذرات الحبلي، وآداب اللغة وخزانة الكتب، والضوء اللامع، وحسن السحاضرة ومجمع المطبوعات، والأعلام للزركلي، والفهرس التمهيدي، ومخطوطات الظاهرية، ونشذرات التيمية والكنى والألقاب للقي وغيرها.

فهل تسرى من سننها يعادي أم لا وهل يستترام يهادي
أو عالم يقول عنه يسكت أجب فساني للجواب منعت
وليت شعري هل يبال اجتهاد كقولهم في بغيه أم حياء
عاون أخا العرفان بالجواب وعاد من عادي أبا تراب^(١)

ولم يكف معاوية لإطفاء غليظة المتأجج على علي عليه السلام وأهل بيته بسبه والنيل من كرامته وانتقاصه بنفسه دون أن يوسع رقعة التشفي أكثر وأبعد فيأمر ولاته على الأمصار الإسلامية من الأمويين وغيرهم بالسب والانتقاص لأمر المؤمنين عليه السلام والنيل منه بنهم ولهت في جماعتهم وجمعاتهم وخطبهم وقنوتات صلواتهم، وجعل يعاقب ويعاتب كل من لم يلتزم بذلك.

فهذا التاريخ يحدثنا عن زياد بن أبيه^(٢) في أوائل ولايته على الكوفة من قبل معاوية بعد استلحاقه به فيقول: «كان زياد يجمع الناس بباب قصره يحرضهم على لعن علي بن أبي طالب فمن أبي عرضه على السيف»^(٣).

كما أن زياداً أراد في أخريات ولايته على الكوفة أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي بن أبي طالب وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لعنه الله بعد ثلاثة أيام^(٤).

وهكذا جرت السنة الظالمة الأموية بعد موت معاوية في عهد بني مروان وولاتهم بجميع الأقطار الإسلامية إلى أخريات سنينهم المشؤومة.

(١) الصانع الكافي لابن عقل العلوي: ص ٩٩ ط النجف والتدير للأخميني: ج ٢ ص ١٠٣ ط ثانية في طهران وفيه قوله (وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخر بذلك كله في حياته؟ ويقول كما في نهج البلاغة: (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رطب البعوم منحد البطن يأكل ما يجد وطلب ما لا يجد، فاكلوه وإن قتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني).

(٢) تحدثنا مفصلاً عن زياد المجهول الأب واليبي الأم وعن جريمة معاوية في استلحاقه بنسب الأموي قبل هذا الغمام في أخريات الفصل الثالث من هذا الجزء للكاتب. (٣) مروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٣٥ ط ثانية بصر.

(٤) شرح النهج للمعدي: ج ٤ ص ٥٨ ط القاهرة جديد وفي مروج السعدي بالمصدر الآنف: إنه خرجت في كفه بئرة فحكها ثم سرت ولسودت وصارت أكله سوداء فهلك بذلك وهو ابن ٥٥ أو ٥٢ سنة ودفن بالثوبة من أرض الكوفة.

فهذا عبد الملك بن مروان^(١) جعل من أهم أعماله في مستقبل خلافته سب أمير

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة بن أبي العاص الأموية، وكلا جديهما لأبويه طريدا رسول الله ﷺ من المدينة.

ولد بالمدينة سنة ٢٦ هـ ونشأ بها وشهد يوم الفيل مع أبيه مروان للدفاع عن عثمان. واستسلم معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، وبعد موت أبيه مروان لتسخطه الناس على عامة البلدان الإسلامية في غرة رمضان من سنة ٦٥ هـ فنبط أمورها وظهر بظهور القوة والدماء والجهر على معانديه، ولما أفضت إليه الخلافة كان بين يديه مدمج قرأ فيه فأطبقه وقال: هنا فراق بيني وبينك كما في تاريخ بغداد للخطيب ج ١٠ ص ٣٨٨.

ولسبب له الأمور أكثر بعد مقتل مصعب وعبد الله بن الزبير بن العوام في حربهما مع الحجاج الثقفي كما مفصل في التاريخ. وقد أخبر النبي ﷺ عنه برواية معاوية فقال: «إنه أبو الجبارة الأرمية يعني: الوليد وسليمان وهشام وزيد وهم الذين تسخط لهم الملوكة العامة على التوالي كما أخبر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الكأني أنظر إلى ضليل قد نزع بالشام ومحصت راياته في ضواحي كوفان كما في نهج البلاغة»

وكان في مدة خلافته لا يفتقر عن عمل العوفاة واقتراف السيئات. ومن فظائع سيئاته: تأمره الحجاج الثقفي الجبار الأثيم وفضل الزعيم وتسليطه على رقاب المسلمين وخيار التاجين في الحجاز والعراق.

وكان سفاكاً للدماء خصوصاً دماء الشيعة الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام كما كان ذا كبرياء وسطوة وخيلاء، فهو أول خليفة نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء، وأول خليفة نهى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد قال فيما قال في خطبته بعد قل إن الزير وصفاء الجود له: (ولا يأمرني أحد بقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه)

وكان ميت القلب مزروع الضمير حصر العواطف من جراء ما كان يرتكبه من الجرائم وسفك الدماء البريئة، فقد قال يوماً لسعيد بن المسيب: (يا أبا محمد صرت أعمل لخبر فلا أسرته وأصنع الشر فلا أساء به)، فقال له سعيد: (الآن تكامل إليك موت القلب) وكان من أبطل ملوك بني أمية وآل مروان حتى كان يعرف بلرشح الحجابرة، وكان من أشدهم على أن كلهم أشداه بضاً لملي وأهل بيتهم. فقد أخذ يسب علياً عليه السلام باستمرارهم وهم على رؤوس الأشهاد منذ أوائل استخلافه إلى آخر حياته الخبيثة وامر ولاته في الإحصار الإسلامية أن يحلوا حذوه في الاستمرار على تلك الشهيرة الشكرام، وهو الذي أمر واليه على المدينة يحمل الإمام علي بن الحسين عليه السلام متحلاً بالعديد إلى الشام، والقصة مفصلة في بحار المجلسي وفي عهد كانت ثورة التوابع بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي وغورة المختار بن أبي عبيد الثقفي وغيرها من الثورات الحسينية التي سنشر لها في بعض أجزاء الكتاب ضمن الحديث عن معطيات الثورة الحسينية (إن شاء الله تعالى).

ولما قرب مآله وهلت حاله وأزف لرحلته تمتل أمامه جميع جرائمه التي اقترعها أيام تمره وكبريائه وغلولمه وسطوته - فبطل يتنمز أسفاً وندماً ولات حين أنف وندم - وأخذ يتمثل بقول أمية بن أبي الصلت حث يقول من قصيدة:

أيسل أمره إلى أن يزولا

في رؤوس الجبال أرمع الوعولا

كل حي وإن تطاول دهرأ

ليقتني كنت قبل ما قد بدا لي

المؤمنين عليه السلام والانتقاص منه وإعلان ذلك أمام الناس وتعميمه على جميع البلدان الإسلامية^(١).

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢) أمير العراقين «الكوفة والبصرة» من قبل عبد الملك بن مروان يلعن عليها ويأمر الناس بلعنه والبراءة منه ويعاقب ويعتاب على ترك ذلك، فاعترضه يوما وهو راكب رجل خبيث، فقال له: «أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني ما أتبلغ به؟ فاني فقير، فتضاحك الحجاج ورحب به وقال: للطف ما توصلت به فقد سميتك (كذا) وليلتك العمل الفلاني، فأشخص اليه»^(٣).

وروي ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمان بن السائب قال: قال الحجاج يوما لعبد

→ ثم لفظ أنفاسه الأخيرة العتقة في قصر الأمانة بدمشق منتصف شوال سنة ٨٦ هـ وقر فيها ججول قر معاوية حشرها لله يوم القيامة بما يستحقان من الجزاء. باقتضاب من كامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٧٨، وتاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٠٥، وتاريخ الحموي: ج ٣ ص ١٤، وميزان الاعتدال للذهبي ١٥٣٠، والبحر ص ٣٧٧، وتاريخ الخميس للذيار يكرى: ج ٢ ص ٣٠٨، ومروج السمودي: ج ٢ ص ١٠٣٨٦، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٨٨، والوفيات لابن خلكان ج ٢ ص ١٤.

(١) قال أبو عثمان الجاحظ كما في شرح الشيخ للحديدي: ج ١ ص ٥٧: وما كان عبد الملك مع فضله من يخفي عليه فضل علي عليه السلام وإن لم يله على رؤوس الأضهاد وفي أعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر ما يعود عليه تقصه ورجع إليه وحده، لانهما جمعا من بني عبد مناف والأصل واحد وشرف علي عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له، ولكنه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف وأن يقر في أنفس الناس أن بني هاشم لاحظ لهم في هذا الأمر.

(٢) أبو محمد: الحجاج بالتشديد بن يوسف بن الحكم بالتحريك بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بالتشديد الثقفي القائد الفاتك ومن دهاة العرب وجبابرهم وخطبائهم والفعل الرزيم والسفك الأثيم، ولد في طائف العجواز سنة ٤٠ هـ ونشأ فيها، ثم انتقل إلى الشام فلانذرت إلى عبد الملك بن مروان أهام خلافة قتلته عسكره ووجهه قتال عبد الله بن الزبير في العجواز، فزحف الحجاج بجيش عظيم من الشام وواجه ابن الزبير وضيق عليه في بيت الله الحرام حتى قتله الحجاج وفرق جموعه واتصه مفصلة في التاريخ، وعلى أثر ذلك ولاه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف وأضاف له العراق واليورات قائمة فيه، فضع الثورات فثبتت له الأمارة عشرين سنة وسفك الدماء وقتل الأبرياء وحك النساء وفضل الوقفات والأفاعيل المنكرة، وأخذ يواصل سب علي عليه السلام واتقاصه والتيل من أهل بيته ومن شيعته وبلائتهم تحت كل حجر ومدن، واستمر على هذا السلوك الكافر حتى مات سنة ٩٥ هـ بولط العراق وقر فيها وأجري الماء على قبره وقلندرس.

باقتضاب من معجم البلدان للحموي، والوفيات لابن خلكان، مروج السمودي، وعنه ابن حجر، وعنه ابن عساكر وكامل ابن الأثير، وتاريخ الطبري، وسر أعلام النبلاء، وشذرات الحنبلي، وأعلام الزكلي وغيرها.

(٣) شرح الشيخ للحديدي: ج ٤ ص ٥٨ ط جديد.

الله بن هاني: وهو رجل من بني أود «حي من قحطان» وكان شريفاً في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها، وكان من أنصاره وشيعته، والله ما كافأته بعد ثم أرسل الى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أن زوج عبد الله بن هاني بابتك؟ فقال: لا والله ولا كرامة، فدعا الحجاج له بالسياط، فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه، ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني «رئيس اليمانية»: أن زوج ابتك من عبد الله بن هاني الأودي؟ قال: ومن أود؟ لا والله لا أزوجه ولا كرامة، فقال الحجاج: علي بالسيف؟ فقال: دعني حتى أشاور أهلي؟ فشاورهم فقالوا: زوجة ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه.

فقال الحجاج لعبد الله بن هاني وقد زوجتك بنت سيد فزارة، وبنت سيد همدان وعظيم كهلان، وما أود هناك؟ فقال عبد الله: لا تقل ذلك أصلح الله الأمير فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هي؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط، قال: منقبة والله، قال: وشهد منا «صفين» مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، وما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء.

قال منقبة والله، قال: ومنا نسوة نذر إن قتل الحسين بن علي أن تتحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن، قال: منقبة والله، قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنه حسناً وحسيناً وأتهما فاطمة، قال الحجاج: منقبة والله....^(١)

قالوا: إن الوليد بن عبد الملك^(٢) كان لحانا، وأنه خطب في خلافته وذكر علياً عليه السلام

(١) المصدر الآف من شرح الصحيح ص ٦١. والنصائح الكافية: ص ١٠٠ طبعة الزاوية في النجف.

(٢) المحدث في الحديث عنه بإيجاز في الجزء الثاني من الكتاب.

وتضيف هنا فتقول: إنه الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية من ملوك الدولة العروانية في الشام ولد في دمشق سنة ٤٨ هـ وتولى الملوكة بعد وفاة أبيه عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ وكان خيت النشأة والولاية شديد البغض لعلي عليه السلام وأهل بيته. وقد وجه العقود في أوائل خلافته من الشام الى عامة البلاد الاسلامية. وقد امتدت دولته الى بلاد الهند وتركستان وأطراف الصين واتي كثير من بلاد الغرب. واستعمل في بداية خلافته عمر بن عبد العزيز على المدينة زهاء ست سنوات. وكان مولماً بالهدم والبناء والعمران والإصلاح فهدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به فوسعه؟ وبناءه من جديد على طراز أقوم. كما صلح الكلمة والميزاب والأساطين في مكة وبنى المسجد الأقصى في القدس وبنى الجامع

فقال: إنه كان لص بن لص «بالجر» فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته علياً إلى اللصوصية، وقالوا: ما ندري: أيهما أعجب، وأعجب من هذا: ما ذكره المبرد في الكامل قال: إن خالد بن عبد الله القسري^(١) ولما كان أمير المؤمنين من قبل معاوية كان يلعن علياً على المنبر فيقول: «اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ وعلى ابنته وأبا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس ويقول: هل كُنيت»^(٢).

أرأيت تكالب الأمويون وعلى رأسهم ماردهم الضليل معاوية على سب علي بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته والانتقاص منهم مهما أوتوا من سطوة الملك وشراسة التمر وكذلك سارت مردتهم وولاتهم من كفره الكتاب والسنة على ذلك المنوال الخبيث، ولم يقف في وجه الحملة الكافرة غير فئة قليلة ممن نطت بهم الحمية الوجدانية أو الإيمانية وهم لا يتجاوزون عدد الأصابع، فقد وقفوا في وجه الأمويين وولاتهم مواقف مشرفة كتبها لهم التاريخ بأحرف من خلود وعدهم من المضحين في مجال الكرامة والإنسانية والولاء الإسلامي.

→ الأموي في دمشق وصرف عليه وعلى هذيب جدراثة أكثر من ستة ملايين دينار ذهبي في ذلك الوقت، بدأ في بناءه سنة ٨٨٨م وأتمه أخوه سليمان بعد وفاته مات في عوطة دمشق وقبر فيها سنة ٩٦ هـ وكانت مدة ملكه (تسع سنوات وثمانية أشهر). باقصاب من كامل ابن الأتوج ج ٥، وتاريخ الطبري ج ٨، وتاريخ اليعقوبي ج ٣، وتاريخ الخميس للديارمكري ٣٢٢. ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ١١٩، ومعارف ابن كثير، وشنرذات المنبلي، أعلام الزركلي وغيرها.

(١) أبو الهيثم: خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز الجبلي ثم القسري.
ولد في دمشق سنة ٦٦ هـ من أصل يمني ومن أم نصرانية فآثرها وبأبيه فكان معروفاً بالزندقة وشدة بغضه لعلي ﷺ وأهل بيته، وللفرزدق في الأغاني هجاء فيه من هذه الجهة، وكان من خطباء العرب ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك ثم ولده هشام عنها سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه: يوسف بن عمر الثقفي وأمره بمحاسبته فحلبه يوسف وأظهر عليه خيانة مالية فسجنه وعذبه بالحرة ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ.

باقصاب من الأغاني: ٦٤٣/١٩، وهذيب ابن المسامر: ٨٠-٦٧/٥، والوفقيات لابن خنكاز ١٦٦/١، وتاريخ ابن خلدون: ١٠٥/٣، وكامل ابن الأتوج: ٢٠٥/٤، والبداية والنهاية لابن كثير، ومعارف ابن كثير، وأعلام الزركلي وغيرها.

(٢) الصامع الكافية: ص ٩٩ ط النجف، وشرح التهج للحديدي: ج ٤ ص ٧٥ جديد عن الكامل للمبرد.

١- فمن أولئك الأعداء سعد بن أبي وقاص^(١)

قالوا: إن معاوية حج بعد موت الحسن بن علي^{عليه السلام} فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله^{صلى الله عليه وآله} فقبل له: أن ها هنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بذلك فابعث بذلك، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه معاوية وذكر له ذلك، فقال سعد: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعن علي على المنبر حتى مات سعد، النصائح الكافية لابن عقيل العلوي ص ٩٠ ط النجف، والغدير للأميني ج ٣ ص ١٠٢ ثانية في طهران نقلا عن العقد الفريد للأندلسي.

وفي رواية أخرى للمؤرخين قالوا: إن معاوية بعد عام الصلح قصد بيت الله الحرام وبعد فراغه من الطواف توجه إلى دار الندوة وقد صاحب سعد بن أبي وقاص وأجلسه معه على السرير، فلما استقر المجلس بمعاوية أخذ يكيل السب لعلي بن أبي طالب^{عليه السلام} أمام المسلمين، فانتفض سعد وتارت به حمية النصف والوجدان، فالتفت إلى معاوية وقاطع كلامه وقال: «يا معاوية، أجلسني على سريرك ثم شرعت في سب علي؟ والله لئن تكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لئن أكون صهرا لرسول الله^{صلى الله عليه وآله} ولي من الولد ما لعلي أحب من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لئن يكون رسول الله^{صلى الله عليه وآله} قال لي ما قال فيه يوم خيبر: (لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لئن يكون رسول الله^{صلى الله عليه وآله} قال لي: ما قال له في غزوة تبوك: (ألا ترضى أن تكون مني منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله؟ يا معاوية ما دخلت لك دارا ما بقيت، ثم نهض من المجلس وهو غضبان شائرا. مروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٣١٧ وأشار إليه تاريخ ابن كثير، وصحيح مسلم، والترمذي مع اختلاق بسيط في العرض.

وفي رواية عامر بن سعد قال: «قال معاوية لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهما) ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟

(١) ترجمنا له في الجزء الثاني من الكتاب.

قال سعد: لا أسب ما ذكرت لثلاث قائلن له رسول الله ﷺ لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، قال له معاوية: ما هن يا أبا اسحاق، قال: لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا وابنيه وقاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال ربي إن هؤلاء أهل بيتي، ولا أسب ما ذكرت حسين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله ﷺ فقال له علي، خلقتني مع الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر قال لرسول الله ﷺ: لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه، فتناولنا لرسول الله ﷺ فقال: أين علي؟ فقالوا: هو أرمد فقال: ادعوه؟ فدعوه، فبصق في وجهه، ثم أعطاه الراية ففتح الله علي.

قال الراوي: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة.

المستدرك للحاكم النيسابوري: ج ٣ ص ١٠٩ ط بيروت، لبنان، ثم يعقب الحاكم فيقول: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢ - قالوا: وأقام معاوية في مجلسه: خطباء يشتمون عليا، ويقعون فيه حتى قام في آخرهم رجل من الأنصار، يقال له: «أنيس البياضي الأنصاري» فاندفع قائلاً: بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إنكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه، وإنني أقسم بالله أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من حجر ومذر، وأقسم بالله ما أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته؟»^(١)

٣ - قالوا: بينما معاوية جالس في مجلسه يوماً وعنده وجوه الناس من أهل الشام والعراق وفيهم الأحنف بن قيس التميمي^(٢)، وكان الخطباء يتبارى في الكلام، إذ دخل رجل أئيم من أهل الشام فقام خطيباً وافتتح كلامه وختمه بسب أمير المؤمنين والنيل منه فلم يتمالك الأحنف دون أن قام على قدميه والتفت إلى معاوية وقال:

«يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فائق الله يا

(١) أسد الغابة للجزري: ج ١ ص ١٣٤ ترجمته، والاصابة لابن حجر ج ١ ص ٧٧ ترجمته برقم ٢٩٧، وفي الاصابة مهذا

الحديث هكذا: روى الثعوي وابن شاهين والطبراني في الوسط من حديث عباد بن ركنة عن ميون بن سياه عن شهر بن

حوشب قال: قام رجال خطباء... (٢) ترجمنا لأحنف هذا في الجزء الثاني من الكتاب

معاوية ودع عنك علياً؟ فلقد لقي ربه وأُفرد في قبره وخلا بعمله، وكان والله المبرور سيفه (أي إلى الاسلام) الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته»

فقال معاوية وقد أريد وجهه من الغضب والحق: «يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى وقلت ما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعن علياً طوعاً أو كرها»

فقال له الاحنف: «يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به أبداً. فلم يعبأ بكلامه.

فقال بشدة: قم، فاصعد المنبر؟ قال الأحنف: أما والله لأنصفنك في القول والفعل قال معاوية: وما أنت قائل إن أنصفتني؟

قال الأحنف: أصعد المنبر فأحمد الله وأثنى عليه وأصلي على نبيه محمد ﷺ، ثم أقول: (أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن العن علياً، وإن علياً ومعاوية اختلفاً، واقتتلا فادعى كل واحد منهم أنه بغي عليه وعلى فنته، فإذا دعوت فأمنوا، رحمكم الله؟ ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهم على صاحبه والعن الفئة الباغية؟ اللهم العنهم لعنا كثيراً؟ أمنا رحمكم الله؟ يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفاً ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية مرواغاً: إذا نعتيك يا أبا بحر^(١)

وقصد معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب ﷺ فامتنع عليه رجل من تميم وقال له: يا أمير المؤمنين نطيع أحيائكم ولا نبرأ من أمواتكم، فالتفت معاوية إلى المغيرة فقال له: «هذا رجل فاستوحي به خيراً» العقد الفريد للأندلسي: ج ١ ص ٦٠ ط ثالثة بالقاهرة.

وكذلك كان معاوية يأمر ولاته على الأمصار من بني أمية وغيرهم بسب علي بن أبي طالب ﷺ والنيل منه في نواديهم وجوامعهم وجمعاتهم.

٤- فقد كان المغيرة بن شعبة^(٢) يلعن علياً لعنا صريحا على منبر الكوفة في سنة ولايته عليها من قبل معاوية، وكان يلغنه عن علي ﷺ في أيام عمر بأنه قال: لئن رأيت المغيرة

(١) العقد الفريد للأندلسي ج ٢ ص ١٤٤، والمستطرف للأبشي: ج ١ ص ٥٤، وثمرات الأوراق لأبي بكر السموي: ص ٥٩.

والندير الاميني ج ١٠ ص ٢٦١ ط ثانية طهران. (٢) ترجمناه في الجزء الثاني من الكتاب.

لأرجمته بأحجاره يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكر، وتكل زياد عن الشهادة، فكان يبغض عليه لذلك ولغيره من أحوال اجتمعت فيه^(١)، وقد أمر المغيرة هذا: حجر بن عدي الكندي^(٢) يوماً أن يقوم في الناس فليعلن علياً؟ فأبى حجر ذلك في البداية، فتوعده المغيرة بالقتل فقام حجر أمام الناس وقال: «أيها الناس إن أميركم امرني أن ألعن علياً فالعنوه؟ فصاح أهل الكوفة (لعنه الله)، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد^(٣)».

٥ - وقدمت الخطباء على المغيرة بالكوفة لما قدمها من قبل معاوية، وكان ممن قدم عليه: صعصة بن صوحان العبدي^(٤)

فبدأ القوم بالكلام، فقاطعه المغيرة وقال لجلالته: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليعلن علياً؟

فقام صعصة على المصطبة وقال: «لعن الله من لعن، لعن الله من لعن علي بن أبي طالب» فأخبروا المغيرة بذلك، فقال المغيرة: أقسم بالله لتقيدنه؟

فخرج صعصة إلى المصطبة وقال: «أيها الناس إن هذا (يعني المغيرة) يأبى إلا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله»، فقال المغيرة: أخرجوه؟ أخرج الله نفسه^(٥)

٦ - وكتب هشام بن عبد الملك^(٦) أوائل خلافته إلى عامله في المدينة أن يأخذ الناس

(١) شرح التهج للحدادي ج ٤ ص ٦٩ ط جديد.

(٢) وسأني على ترجمة حجر وقصة شهادته مع أصحابه العوالين بأمر من معاوية في بعض فصول الكتاب الآتية.

(٣) المصدر آلاف الذكر من شرح التهج ج ٤ ص ٥٨ ط جديد.

(٤) تهذم الحديث عنه في بداية الحديث عن (وقفة صفين) في الجزء الثاني من الكتاب.

(٥) الأذكياء لابن الجوزي: ص ٩٨، وغدير الأثيني: ج ١ ص ٢٦٣.

(٦) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وأمه عائشة بنت هشام بن عبد اسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي.

ولد في دمشق سنة ٧١ هـ ونشأ فيها مع أخيه يزيد بن عبد الملك (الملك البرواني يومئذ) ثم بيع للخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بالشام أوائل شبان أو أوائل رمضان من سنة ١٠٥ هـ وكان يومئذ بقرية (الزيتونة) من الجزيرة أو حس فجهاد الريد بموت أخيه وسلم عليه بالخلافة فركب على الفور حتى أتى (دمشق) فهزله الناس بأخيه وبايعوه بالخلافة.

→ وكان أول أعماله في خلافته تعيين خالد بن عبد الله القسري والياً على العراقيين على أثر عزله عمر بن حبيرة عن ذلك وذلك ليد كانت لخالد عليه وكان أحد الجبابرة الأربعة من أبناء عبد الملك الذين ملكوا البلاد الإسلامية وكان من غلاة وحلماء بني مروان وساسهم للامة وكان أيضاً من مخلصهم وجنابهم حتى اجتمع في (خزنته) من المال ما لم يجتمع في خزائن أحد من ملوك بني أمية (قبله). وقد لاحظناه أخوه مسلمة قبل أن يستخلف فقال له: (أطع في الخلافة / وأنت بخيل وجبان؟) فقال له: (ولم لا أطع فيها وأنا حليم هذيف؟)

وقد اثبتت في أيامه فنن وأهواء ويدع كلش خلق القرآن والقدر ونحوهما استطاع بقوة وسعة وسلطانه أن يسيطر عليها كما هو مفصل في كتب التاريخ. كما نشبت في أيامه أيضاً حروب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر انتهت بقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده. وهناك بعض الحروب الأخرى ذكرها كتب التاريخ.

وكان من لشدة ملوك بني امية في بعض علي عليه السلام وأولاده قد كان سبب علي وأمر ولاته على الأصرار بسبه كما ذكرنا. وهو صاحب الموقف الأموي الحاد على الإمام علي بن الحسين عليه السلام، حيث كان قد حج أميراً قبل توليه الخلافة وأخذ يطوف بالبيت. واجهه أن يستلم الحجر فلم يتمكن من الزحام فوضوا له كرسي أمام الناس ينتظر الفسحة وإذا بالإمام علي بن الحسين عليه السلام يجي الى الحجر فيفرج له الناس حتى يسلمه، فغضب هشام غضباً انقلب له عينه الحولاء، فسأل الحاضرين: من هذا؟ تباهاوله خوفاً من سطوته، وكان القزويني الشاعر. حاضر الموقف فالتفت الى هشام صلابة وقال له: وإن كانت لا تعرفه فانا اعرف به ثم أنشأ تلك القصيدة اليمانية الجزلة التي يسجلها بقوله:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحصل والحرم

والقصّة والقصيدة في (مذكرات النواص لسط ابن ذي الجوزي) وغيره من كتب السيرة، وقد ذكرنا القصّة وتام القصيدة في الجزء الثاني للكتاب. وهو الذي أنشخص الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أيام خلافته من المدينة الى الشام فلما دخل عليه وكان أوصى أصحابه أن يوينوه سالم على الحاضرين ولم يخص هشاماً بالسلام ثم جلس فاعتض هشام ويجعل يكرر من شتمه وتوبيخه وأشار الى أصحابه فأخذوا يوينون الإمام ويستمنونه والإمام ساكتة فلما انتهى القوم من كلامهم نهض الإمام قائماً وقال: (أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، ونا يهتكم لخركم فان يكن لكم ملك سجل فان لنا ملكاً مؤجل، فاننا أهل العاقبة يقول الله عز وجل (والعاقبة للمتقين)، فأمر به هشام فحسب بالشام ثم أمر به برده الى المدينة. والقصّة مفصلة في مظاهر من كتب التاريخ).

كما أنه الذي استخدم زيد بن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) للكوكة الى الشام بعد عزله خالد بن عبد الله القسري عن الكوكة ولجنداله يوسف بن عمر الثقفي، فاتهم زيدا بأنه عنده لخالد أموال كثيرة فانكر زيد ذلك فشتته هشام وشتم أخاه محمد الباقر عليه السلام وأمر بإشخاصه الى الكوكة ليجمع يوسف بينه وبين خالد لخصي الأمر، فأبى زيد عليه ولتشد الكلام بينهما حتى خرج من الكوكة، وكان من أمر زيد وخروجه في الكوكة وقتله وحز رأسه وإرساله الى هشام وصلب جسده الطاهر بالكافة، ثم لنخرابه وحرقه الى آخر ما هو مسطور في كتب السيرة، وسأتي على تفصيل قصّة زيد الشهيد في بعض

بسب أمير المؤمنين عليه السلام: قبلغ ذلك الشاعر الموالي الى اهل البيت: كثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة السهمي القرشي ^(١) فقال:

لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام
انسب المصطيين جدودا والكريمي الاخوال والأعمام
طبت بيتا وطباب اهلا اهلا اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليكم كلما قام قائم بسلام ^(٢)

٧ - وخطب بسر بن أرطاة ^(٣) المجرم الأنيم والعتل الزنيم على منبر البصرة كما عن الطبري في تاريخه، فأخذ يشتم أمير المؤمنين عليه السلام ويتقصه، ثم التفت الى الحاضرين قائلا: «ناشدت الله رجلا علم أنني صادق إلا صدقتي أو كاذب إلا كذبتني»
فقام أبو بكر ^(٤) من بين الحاضرين وقال: «الله لا أعلمك إلا كاذبا»، فأمر به بسر فخنق
فقام أبو لؤلؤة العنبي فرمى بنفسه عليه فمنعه ^(٥).

→ اجزاء الكتاب الآتية ان شاء الله باقتضاب من كامل ابن الأثير ج ٥ ص ٩٦، وتاريخ الطبري: ج ٨ ص ٣٨٣، وتاريخ الخميس للديار الفكري ٢/ ٣٨٠، وتاريخ الخوي: ج ٣ ص ٥٧، وتاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٨٠، ومروج السودي ج ٣ ص ١٤٢، وتاريخ الاسلام للذهبي: ٥ ص ١٧٠، ومراة الجنان للياضي: ١/ ٢٦٧.

(١) كثير بن كثير بن عبد المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي وروى عن أبيه وعن سعيد بن جبير وجماعته وروى عنه جماعة آخرون، قال ابن سعد في الطبقات: (كان شاعرا قليل الحديث)، وقال أحمد وابن معين: (إنه ثقة في حديثه) وذكره ابن حبان في الثقات، كذلك قال عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب: (٤٣٧٨).

(٢) ذكره الرزباني في (معجم الشعراء: ٢/ ٢٤٨) وقال: إن السب في ظنه لهذه الأبيات إنه سمع عبد الله بن الزبير يتناول أهل البيت فظلمها، وقل: إن السب في ظنها أن هشام بن عبد الملك كب الى عامله في المدينة أن يأخذ التلس بسب أمير المؤمنين عليه السلام، فمن أجل ذلك ظلم كثير هذه الأبيات، ولكن ابن أبي الحديد ذكر هذه الأبيات ونسبها الى عبد الله بن كثير السهمي لشيء به حكم وحدة السب والنسبة.

(٣) بسر بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة ترجمنا له في الجزء الثاني من الكتاب.

(٤) تبع بن الحرث أو مسروح الصحابي، وهو الذي تدلى بالظلمات من الحصن ببكرة فكناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي بكره فنبذت كنيته على اسمه، وعن أسد الغاية للجزري: إنه من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعقده وكان من فضلاء أصحابه ومن صلحائهم وكان كثير العبادة والتبذل توفي بالهجرة سنة ٥٦ أو ٥٢ هـ وأوصى أن يصلي عليه الصحابي العظيم أبو برة الأسلمي، وخلف أولاداً عدون من أنشرف الهرة ببكرة المال والعلم والولايات، انتصاب من الكشي والألقاب للشمي.

(٥) وهكذا يروي الشمي في كتابه الكشي والألقاب: ج ١ ص ٢٦، والتبعة عن تاريخ الطبري، وكذلك يروها الأنيمي في كتاب

٨ - وقال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب أخي أمير المؤمنين عليه السلام (١)، وكان قد وفد عليه «إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر؟ قال، أفعل، فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه: (أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن العن علي بن أبي طالب، فآلعهوه؟ فعليه لعنة الملائكة والناس أجمعين)، ثم نزل عن المنبر فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما، بينه؟ فقال عقيل: والله لازدت حرفا ولا نقصت حرفا والكلام إليه نية المتكلم» (٢).

٩ - ولقد صح عند الحاكم والذهبي: أن المغيرة بن شعبه سب عليا على منبر الكوفة عندما كان واليا عليها من قبل معاوية، فقام إليه زيد بن أرقم (٣) فقال: ويا مغيرة ألم تعلم

→ التدير: ج ١٠ ص ٦٣ ط أولى طهران عن تاريخ الطبري أيضا ج ٦ ص ٩٦.

(١) تحدّثا عنه بالتفصيل في الجزء الأول من الكتاب.

(٢) التدير للأمني: ج ١٠ ص ٢٦١ ط أولى طهران نقلا عن السد الفريد ١٤٤/٢، والمستطرف للأشمي ج ١ ص ٥٤.

(٣) زيد بن أرقم بن قيس بن الثمان بن مالك الأخرن تلمذة بن كعب الخزرجي الأنصاري، صحابي معظم روى عن النبي صلى الله عليه وآله كثيرا وسمع منه طويلا كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله عامة مشاهد ١٧ أو ١٩ غزوة، كما شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام (صفتين) وهو مدود من خاصه ومواليه ومن السابقين إلى الإسلام الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وروى عنه الحديث كثير من الصحابة والتابعين أمثال أنس بن مالك وأبي الطفيل وأبي عثمان الهندي وعبد طهر وطائوس البيهقي وأبي إسحاق الهيثمي ومحمد بن كعب وأبي حمزة الأنصاري وغيرهم.

نزل الكوفة وسكنها وأبى بها دارا في كنده، وزيد هذا هو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن عبد الله بن أبي سلول المناقق قوله: (نحن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الآن)، يقصد النبي صلى الله عليه وآله ما كتبه عبد الله أمام النبي صلى الله عليه وآله وحلف على ذلك، فأقول الله صدق زيد على لسان النبي صلى الله عليه وآله فعندها أخذ النبي صلى الله عليه وآله بإذن زيد وقال له: (وقت أذلك يا غلام).

وكان زيد يهيم رياء عبد الله بن رواحه في حجره حتى إذا كانت (وقفة مؤنة) وخرج لين رولته إلى الحرب حمل معه وحلى قلب رحله زيد، وبينما عبد الله في السير عكس من الليل إذ سمع زيد وهو يتنقل بآياته التي يقول فيها:

إذا أذيتني وحملت رحلي	مسيرة أربيع بعد الحساء
فشأنك فأنعمي وضلاّك ذم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني	بأرض الشام مشتهي الثواء

فبكى زيد عندما سمع الأبيات فشفقه عبد الله بالنرة وقال: (ما عليك يا كهم أن يرزقي الله الشهادة وترجع أنت بين شعبي للرحل، مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ أيام المختار الثقفي أو سنة ٦٨، وله الأصح.

أن رسول الله ﷺ نهى عن سب الأموات فلم تسب علياً وقد مات^(١).

١٠- وفد وفد عبيد الله بن عمر^(٢) على معاوية في الشام، فلما دخل عليه قال معاوية: يا ابن أخي إن لك اسم أليك فانظر بملأ عينيك وتكلم بكل فيك، فأنت المأمون المصدق، فاصعد المنبر واشتم عليا، واشهد عليه أنه قتل عثمان، واشهد عليه أنه قتل عثمان؟ فقال عبيد الله: يا أمير المؤمنين أما شتمه فإنه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم فما عسى أن أقول في حسبه؟ وأما بأسه فهو الشجاع المطرق وأما أيامه فما قد عرفت، ولكني ملزمه دم عثمان، فقال عمرو بن العاص: إذا والله قد نكأت القرحة^(٣)

١١- ومرو عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن^(٤) يقوم يتألون من علي عليه السلام ويسبونونه فقال لقائده حيث كان كيف البصر ادنني منهم؟ فادننا من القوم وهو يتميز من الغضب فقال لهم: ايكم الساب لله عز وجل؟ قالوا: نعوذ بالله ان نسب الله فمن سب الله فقد اشرك.

فقال: ايكم الساب لرسول الله ﷺ؟ فقالوا: نعوذ بالله ان نسب رسول الله؟ فمن سب رسول الله فقد كفر.

فقال: ايكم الساب علي بن ابي طالب؟ قالوا: اما هذه فتعم. فقال: اشهد بالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن

→ باقتضاب من الإمامة لابن حجر: ج ١ ص ٥٦٠، والانتساب هاشم ص ٥٥٨، وهذب التهذيب لابن حجر: ص ٣٩٤، وخزائن البنادي: ٣٦٣/١، والدرجات الرفية للسيد علي خان المدني ص ٤٥٧-٤٥٨ ط النجف.

(١) التذير للأميني ج ١٠ ص ٢٦٣ ط طهران أولى.

(٢) ترجمنا لمجد لله هنا بعد ترجمنا لأخيه عبد الله في الجزء الثاني من الكتاب.

(٣) التذير للأميني ج ١٠ ص ٢٦١ ط طهران قلا عن كتاب صفين لابن مزلم، وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٥٦ ط مصر.

قديم.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي حبر الامة وترجمان القرآن، والصحابي العظيم المولود بيكة قبل الهجري -

٣ سنين وابتغى سنة ٦٨ هـ وضيف سجال هذا الجزء عن التوسع في ترجمته سطره حقه من الحديث في الجزء الآتي من الكتاب ان شاء الله.

سب الله اكبه الله على منخره في النار»

فاطرق القوم برؤوسهم الى الارض صامتين مدحورين ثم انصرف عنهم ابن عباس وهو يقول لقائده: كيف رأيتهم اذ قلت ما قلت؟ فأجابه قائده عن حالتهم فقال:

نظروا اليك باعين ضرورة نظر البتوس الى شغار الجازر

فاستحسن بن عباس قوله فقال: زدني فذاك ابوك؟ فقال قائده ٠٠ وهو يواصل وصفه لحالة القوم:

خزر العيون منكسي اذقائهم نضر الذليل الى العزيز القاهر

فازداد ابن عباس انشراحا لقوله فطلب منه المواصله في وصفهم قائلا:

زدني فذاك ابوك فقال: ما عندي بعد ذلك مزيد فقال ابن عباس لقائده: ولكن انا عندي ثم قال: احيائهم عار على امواتهم والميتون فضيحة للغابر^(١)

١٢- وروى عمر بن شبة أيضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير^(٢) فقال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع كرسي قطع عليه خطبته وقال: «يا معشر العرب شاهت الوجوه انتقص علي وانتم حضور؟ ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله الى الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم بكرهم فشننوه وأبغضوه وأضمرؤا له السيف والحسد وابن عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي بعد لم يموت، فلما نقله الله الى جواره وأحب له ما عنده أظهرت له رجال احقادها وشغت ضغائننا، فمنهم من ابتزه حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فان تكن لذريته وناصري عترته دولة تنشر عظامهم تحفر على اجسادهم والأبدان منهم يومئذ بالية بعد أن تقتل الأحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه وقد عذبهم بأيدينا وأخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم، إنه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخاف ان يبوح به، فيكن يشتم علي عليه السلام عنه اما انه قد تخطلت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: (لا يحبك الا

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤٣٥ ثانية مطبعة السعادة بمصر، والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ج ٢ ص ١٦٦٦ ط مصر، والكافي في الكفاية ص ٣٧، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٢٦.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بالتشديد أسلفنا له ترجمة في هامش ص ٢١٩ من الجزء الثاني من الكتاب.

مؤمن ولا يفيضك الامناق)، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

قال الراوي: فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال: عذرت بني القواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة؟ فقال محمد: يابن ام رومان او قتيلة ومالي لا أتكلم، وهل فاتني من القواطم إلا واحدة ولم يفتني فخرها لأنها أم اخوي: أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله ﷺ، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم كافلة رسول الله ﷺ والقائمة مقام أمه، أما والله لولا خديجة بن خويلد ما تركت في بني أسد بن عبد العزى عظما إلا هشمته، ثم قام وانصرف^(١).

(١) راجع القصة في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٦٧ ط إحياء الكتب العربية بصر. ومحمد هذا هو محمد الأكبر من عليه أبناء الامام أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بابن الحنفية نسبة الى أمه: خولة بن جطر بنت قيس من سبي بني حنيفة وقد وهما ابو بكر الى علي عليه السلام فاعتضا علي وتزوجها، وإنما ينب الى أمه تميزا له عن الحسن والحسين عليهما السلام. والحديث عن محمد بن الحنفية بن الامام أمير المؤمنين عليه السلام من عدة جهات: الجهة الأولى في اسمه ونسبه وكنيته وأمه ومولده فتقول:

هو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف نسب قريش لمصعب الزهري، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي ص ٣٧.

المعروف بابن الحنفية، الكنى والأسماء للدولابي ج ٢ ص ٨٤ وحلية الاولاد لأبي نعيم ج ٢ ص ١٧٤.

ويكنى ابا القاسم طبقات ابن سعد وطبقات خليفة بن خياط ص ٢٣٠، وكتاب الصحابة لابن حبان البستي ج ٥ ص ٣٤٧. ولهذه الكنية رخصة من رسول الله ﷺ قد روى الترمذي ج ١ ص ٢٨٧ بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ: (أرايت أن ولد لي بعنك ولد لسبب محمد وأكنه بكيتك قال نعم فكانت رخصة لي).

واختلف المؤرخون في تحقيق مولده، فلهنهم من يقول: في صدر خلافة عمر ومنهم من يقول في آخرها خلافة. وقد روى ابن سعد في طبقاته ج ٥ ص ١١٦ يستند عن زيد بن السائب قال: سألت أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية: أين دفن ابوك؟ قال: في البقيع: قلت في أي سنة قال سنة إحدى وثمانين وهو يومئذ ابن خمس وستين لا يستكملها، ومفاد ذلك أن ولادته كانت في سنة ١٧ أو ١٨ هـ.

ويحدد ابن حبان البستي بالمصدر الآنف أن مولده كان ثلاثة بقرين من خلافة عمر بن المطلب ووفاته عمر كانت سنة ٢٢ هـ فتكون ولادته سنة ٢٠ هـ وجعفر أبو اسحاق الشافعي في طبقات الفقهاء وابن خلكان في وفاته على أن ولادته كانت لستين بقرين من خلافة عمر، فتكون ولادته سنة ٢١ هـ.

والأقرب للتحقق عندنا رواية ابن سعد بأن ولادته كانت سنة ١٨ هـ وفي المدينة وهي أشهر الروايات بين المؤرخين وإذا رغبنا

→ لم يد عن ذلك التاريخ فليس لنا إلا أن نرجح الرواية الأخيرة التي اتفق عليها أبو أسحاق وابن خلكان أي سنة ٢٠ أو ٢١. وأما هي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن هلبة بن يربوع بن هلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وبها يعرف ابنها وينسب إليها، وتميزا عن الحسين اللذين أمهما فاطمة الزهراء عليها السلام.

ويقال لبني (الحنفيون) وهم جل من العلويين من بني هاشم، سبائك الذهب للسويدي ص ٧٣ ط بيروت. ولشأنهم المتورخون في كيفية حصول أمر المؤمنين عليهم السلام على أم محمد بن الحنفية: ففي طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ٨١ (وأما محمد الأكبر بن علي عليه السلام هي الحنفية: خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن هلبة بن بني بكر بن وائل، ويقال: كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي عليه السلام...) أما البلاذري أحمد بن يحيى فيقول في أنساب الأشراف ص ٢٠١ ط بيروت: (أخبرت أبو أسد بن خزيمه على بني حنيفة فسوا بنت جعفر ثم قدموا بها إلى المدينة في أول خلافة أبي بكر فباعوها من علي عليه السلام وبلغ ذلك ثمخير قومها فقدموا المدينة على علي عليه السلام عرفوها وأخبروه برضاها منهم فأعتقها مبرها وتزوجها فولدت له محمدا ابنه وقد قال علي عليه السلام رسول الله ﷺ من قبل: أتأذن لي يا رسول الله، إن ولد لي ولد أن أسميه بلسك وأكنيه بكيتك؟ فقال: نعم، فسمى بن الحنفية محمدا وكناه أبا القاسم.

وقريب من ذلك ما قاله السمعاني التميمي في أنسابه: ج ٤ ص ٢٨٩، ط حيدر آباد قال: (وأما محمد بن الحنفية بن أسير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نسب إلى أمه اسمها خولة، وسميت الحنفية وغلب عليها لأنها كانت من سبي بني حنيفة، أعطاهما إياه الصديق أبو بكر (رض) أخذ خولة واعتقها وتزوجها).

وأما ابن أبي الحديد في شرح التلح من منشورات دار الحياة بيروت مجلد ١: ص ٢٠١ فيذكر ذلك في عدة روايات فيقول: (وأما محمد (رض) اختلف في أمرها: فقال قوم: إنها سبي من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر ولزمت بنو حنيفة إلى قوله: فدخها أبو بكر إلى علي عليه السلام. وقال قوم منهم أبو الحسن المثنى هي سبي في أيام رسول الله ﷺ فيمت عليا إلى اليمن فأصاب خولة في بني زيد وقد ارتدوا مع عمر بن معدى كرب، وكانت زيد سبيها من بني حنيفة ثم حلهم فصار في سهم علي عليه السلام. قال له رسول الله ﷺ: (إن ولدت منك غلاما فسمه هاشمي وكنه بكيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكان أبا القاسم).

ثم إن ابن أبي الحديد بعد ذكر هاتين الروايتين رجح قول البلاذري في الاختيار وهو المختار عندنا أيضا.

الجهة الثانية منشأته وسلوكه:

لم تطرق المصادر التاريخية الحيرة من قريب أو بعيد إلى الحديث عن طفولة ابن الحنفية ونشأته بنمو كامل أو متكامل، إلا أننا ومن خلال استقراء الوضع بشكل عام عن المستوى الاجتماعي وما يرتبط به من مجربات وتأثيرات على شخصه (محمدا) يمكننا القول بتقافة وتلميح بأن وضعه العائلي المميز على مستوى مجتمع المدينة من خلال تعبدن الثنائي والثالث إلى أواخر الرابع كان في موقع مرموق من حيث السب والمعرفة والایمان وتلك العوامل والنوّهات لا بد أن تدفع بهذه الشخصية الذكية إلى أن تأخذ منحى إيجابي بالنمو وتسير إلى فضائل الصفات ولوائح الاعمال والسلوك.

→ قد ولد (إن الحنفية) في المدينة مهبط الوحي السين وفي بيت الامامة وترعرع في أحضان عائلة من أكرم العوائل العربية شأنًا حيث طهرها الله من الرجز في كتابه العزيز، ونشأ في بيت بقي بابه مشرعاً إلى المسجد النبوي العظيم دون الأيواف الآخر ذلك البيت المحطر الأجول بخطر الثورة وفوج الامامة، حيث إن رحلتني رسول الله الحسن كائناً تفوحان روحاً وربحاناً في ذلك البيت العظيم وكان تسلسل ابن الحنفية الثالث من بين أولاد الامام علي عليه السلام بعد الحسن باجماع أهل العلم والحديث، فأبوه علي في قمة سلم الرجال في الشرف والعلم والشجاعة والظفة في كل الصفات الكريمة، وهو بعد هذا صهر النبي على ابنة المفضلة الزهراء عليها السلام وأول السابقين للإسلام وأوسع العلماء الربانيين وأبرز المشجعان المشهورين تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٥، وأم أبيه فاطمة بنت أسد من الأصيلات في الشرف والنبيلات في الحسن والذاتية الكريمة، محمد بن الحنفية لعني الهاشمي ص ٦ ط التجف وعلى هذا الترتل ومن هذا المطلق كان لسجد مقعد صدق كريم بين أخويه السطين وبين صهر النبي الأعظم وقد تفتحت براعم شخصيته بخصال حميدة وسلوك حسن، ومجاهدين جمة قل أن تجتمع لأحد من العرب غيره كتشجاعة النفس وقوة البطش والقصاحة وإزهد العلم بجميع فنونه بما في ذلك علم الغيبات التي هي من إفاضات الله على أبيه باب مدينة علم النبي محمد ﷺ.

وهكذا بدأ محمد بن الحنفية أنشوطاً من حياته وهو بين أفراد كانوا نعمة في كل شيء من حيث العلم والتقوى والسرعة والشجاعة والسخاء والمجد المؤمل والأرومة الزكية الأمور التي كانت تشكل بوضوح عوامل بناء نكو شخصية محمد واكتسابه اتجاهات وغبرات وعادات وميول إضافة إلى موروثاته، وزادت من قوة شخصيته وقدرها على التفاعل العالي المتداعج، وبناء على هذه المداخلات العائلية الهمة المؤثرة في حياة ابن الحنفية وهو طفل وبالع فلا نشاز إذا أخذت السنوات المتصاعدة بهيمة الامام، وسينتدأ صفاته وساماته وذاتيته وما تميز به من خصائص وملامح تأخذ جانب الرفعة والبراهة حتى تنطلي الحياة بثياب الكمال وتحضي عليه جلايب العلم والبهاء والظلمة والشرف والسمعة والشجاعة والأريحية في الغلق الكريم.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك في حياته عامل رئيسي ومهمل لا يسعنا إغفاله من حيث أن له أشد الأثر وأبلغ تأثير في نمو ذاته ومساعد شخصيته إلى قمة المجد ومناط العلم والمعرفة، إلا وهو علاقته الحسية الخاصة بأبيه باب مدينة علم الرسول ﷺ، فقد أوصاه أبوه وهو حدث صغير بأخويه الحسن والحسين خيراً كما أوصاهما به خيراً مجرباً عنه بأنه شقيقهما والمدافع نحوهما بنحوي الذين والرحم.

وقد ذكرنا ذلك في أول الفصل الأول حيث الحديث عن وصايا أمر المؤمنين عليه السلام في أخريات حياته، وقد استفد الامام عليه السلام جل اسكتياته القاتية بترية أبنائه بكل ما تنه الكلمة من مفهوم أوسع ومغزى أبعد وهو رب أسرة ناجح من الطراز النادر سواء في توصياته الخاصة بولديه الحسن والحسين عليه السلام أم التي شملت جميع أبنائه من أمهات شتى، أما التي خص بها ولده المفضل بعد الحسنين (محمد بن الحنفية).

قد ذكر الشيخ الصدوق بكتابه (من لا يحضره الفقيه) ج ٤ ص ٢٧٥ ط التجف بتحقيق السيد حسن الخراسان وصيته العلوية

→ تنضّب منها بعض الفترات للتدليل على مدى علاقة الامام عليه السلام بولده محمد وحبه له بحيث أحفظه بحكمه وآلامه قال أمير المؤمنين (يا بني! بك والامتلاك على الأماني فلها بضائع التوكل وتبيط الآخرة يا بني لا شرف أصلي من الاسلام ولا كرم أقوى من القوى ولا مثل أحرز من الورع ولا شفع أنجع من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا كثر أغنى من القناعة. اتق عتك ولزمت الهوم بزازم الصبر قسم الخلق الصبر قسم الخلق الصبر. واتق عتك ولزمت الهوم بزازم الصبر قسم الخلق الصبر. واتق نفسك في الأمور كلها إلى الله الواحد المتهاجر؟ فافك تلجؤها إلى كهف حصن وحرز حرز ومانع عزز. وبخلص للسائلة لربك فان يده الخير والنور والطهارة والتمتع والهداية والحرمان.) ويختتم كلامه عليه السلام بقوله: «إن أحببت أن جميع خير الدنيا والآخرة فانقطع طمطك مما في أيدي الناس؟ والسلام عليك يا بني ورحمة الله وبركاته»

ولمضى وعي ابن الحنفية معنى الامامة وشعره بواجب الاصغاء الى آية الامام علي عليه السلام في جميع تحركاته السيلية أمام أعداء الاسلام المارقين والفساطن والفاكين فلم يتخلف وكان فيها القائد المظفر وصاحب الراية النظمى على الجيش الى جنب آية العظيم.

ثم كان الحسن والحسين عليهما السلام دور كبير ومهم بالنسبة الى رعاية أخيهما الأصغر منهما سناً وشأناً، رغم سموات الحسنة الذاتية والاستنادية بهدما الرسول صلى الله عليه وآله وأبيهما الوصي عليه السلام فلم تروهم تلك المميزات إلا تواضعا وتوددا وحباً لأخيه فكانت العلاقة بينهما وبين أخيهما ودية ودينية، فقد كانوا لأخيهام قوة وودا وسلوكا وكان هو الآخر لهما غداً وعوناً وعقداً، تأمل جوابه الأديب والمفكر حينما استعرض بعض التفرعن بسؤالهم إياه قائلان: (كان أبوك يتصلك في المهالك ويرلجك الضائق دون أخوك الحسن والحسين، فكان يروهم بحكمة وتغل وإيمان دون انفعال وتأثر فيقول لهم: (أخوأي الحسن والحسين عينا أبي وأنا بداه فكان يمي عينيه بيده، ويغيت لمن خلكان، والأبشي في المستطرف هكذا وهذه الروحية الثمينة الواعية كان يصالح ابن الحنفية مع أخويه الحسنين عليهما السلام فكان وهما من أعلام العروة والاسلام عظاما، بجاههم البالغة خالدين بما تركوه للحياة من أثر وتضحيات وطولات.

الجهة الثالثة: مكانته العملية وآراء العلماء والمؤرخين فيه.

قد هأ الطرف الذي عاشه ابن الحنفية في المدينة أن ينشأ نشأة علمية متفوقة فمن أيها باب مدينة علم الرسول ﷺ تعلم كل شيء، حيث أطلعه أبوه الإمام عليه السلام حتى عن أموال الملاحم ومذارج المعالم والحيثيات، الملل والتحلل للشهرستاني ج ١ ص ١٩٩، وروى للذهبي في سير الأعلام ج ٤ ص ١١٥ ط بيروت مستند عن متن التورني أنه قال: (قال محمد بن الحنفية: الحسن والحسين خير مني وقد علما أن أبي كان يريد أن يكون علاقته بولده لها طعم خاص وسلوك أوغل).

ومن خلال مراجعة المصادر التاريخية والتوقف عند إراء العلماء الافاضل من مؤلفي الكتب والترجم والسير والطبقات يمكننا القول بأن إراء الجميع بخصوص ابن الحنفية كانت تسير باتجاه واحد من حيث الاطراء والتناء على ذاته وصفاته الإيجابية وإيمانه وتوكله، فقد وصفه العلماء والمؤرخون أكثر ما وصفوه بالتجاعة والعلم والعبادة والإحاد والقوى والبرومة والعصبة

→ والزعماء وبعد النظر وتكرار القلت وما إلى ذلك ونحوها من التمثيل التي تنهض به إلى الأوج في مدارج العظمة والسمو.

فهذا الجليظ يقول عنه في الرسالة الرابعة من مجموع رسائله المطبوعة: ص ٥٤ (وأما محمد بن الحنفية فقد أقر الصادر والوارد والخاص والهادي: أنه كان ولحد دهره ورجل عصره، ويقول في البيان والتبيين أيضاً) وكان محمد أتم الناس تماماً وكمالاً وهذا الجليظ أحمد بن عبد البر يقول في كتابه (معركة الحفائ: ص ٢٤٩): (سأل رجل ابن عمر فقال له: سل محمد بن الحنفية عما يقول ثم أخبرني؟ فسأله عنها ثم أخبره فقال ابن عمر: أهل بيت مطهرون).

وهذا ابن سعد يقول في طبقاته: ج ٥ ص ٨٢ (كان ابن الحنفية كثير العبادة ورعاً، وهذا الحنبلي بن عماد يقول في (شذراته ص ٨٩) ضمن سنة ٨١ هـ وفيها وقبل في التي بعدها توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية عن سبعين سنة إلا سنة التي إلى قوله: كان ابن الحنفية نهاية في العلم غاية في العبادة.

ويقول الهاشمي السيد علي في كتابه (محمد بن الحنفية ص ٧٠) ط التجف (كان من أروع الناس وأتقاهم بعد الأئمة وكان عالماً عابداً متكلماً فيها زاهداً خدام والده الكرلي وشهد حروبه).

وصف أبو نعيم في (الحلية: ج ٣ ص ١٧٤) فيقول (هو الإمام للبيب ذو اللسان الخطيب الشهاب الشافق والخصاب العاقب صاحب الإشارات الحنفية والبهارات الجلية أبو القاسم محمد بن الحنفية).

ويقول ابن كثير الدمعقي في (البيداء والتهافت: ج ٩ ص ٣٩) (وقد كان رضي الله عنه من سادات قريش).

ويقول ابن حبان البستي في كتابه (مشاهير علمه الأماص: ص ٦٢) (كان من أفاضل أهل البيت).

ويقول الذهبي في سير الأعلام والقبائل ج ٤ ص ١١٠ ط بيروت (وكان من كبره التابعين) وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ص ٢٩٤ ط مصر: (كان محمد بن الحنفية المدني الهاشمي ثقة وعالم من الطبقة الثانية).

وقال الألباني في المستطرف: ج ١ ص ٢٢٤ (كان أبوه يلقبه في الوقائع ويضي به العظام، وهو شديد البأس ثابت الجنان).

قال الديار بكري في (تاريخ الغميس ج ٢ ص ٢٨٤): (وكان محمد كريماً بلوغاً فصيحاً، وقال ابن تقي في النجوم الزاهرة ص ٢٠٢) (وكان فضلاً عن كونه صاحب رأي وقوة شديداً للفاية).

وقال ابن خلكان في (الوفيات: ج ٢ ص ٢١) ط إيران (كان محمد كثير السلم وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة).

ويقول أبو نعيم في (الحلية: ج ٣ ص ١٧٧) (إن لمحمد بن الحنفية في أحاديثه عن أبيه توف على البشارة في مختلف المواضع كالفقه والتفسير والأخلاق) وذكرها بلستانه.

أما الذهبي في (الكاشف ص ٨٠) ط مصر قد أورد لسه مع الذين لهم رواية في الصحيح السنة.

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي ج ٢ ص ٢٥٠ من اللقد الفريد من منشورات دار الهلال كتاباً مفصلاً عن أبيه علي عليه السلام إليه نستج من قراته ما لأبيه من الثقة العالية بولده من حيث المعرفة والفكر وبعد النظر والتفهم ثبت هنا بعض فقرات الكتاب يقول الإمام عليه السلام لولده محمد: (تفقه في الدين وعود نفسك على المكروه، وكل نفسك في أمورك كلها لله عز وجل فإني

→ تكلمنا الى كاف جدير ومائع عزيز، وأخلص أسأله لربك فان يده الطاء والحرمان، الى قوله في ختام الكتاب (إسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور) ومن خلال هذه الشهادات من هؤلاء النباذة والجهادة في عقيم الذنات والنايات فلا تكاد تتوقف في القول بأن ابن الحنفية كان من فاضل العلماء وجهادة الفقهاء على المذهب الامامي، وروى عنه كثير من أرباب الفقه والحديث من السنة والشيعة وقد أقامه أخوه الحسن عليه السلام عند سيرته الى شراقرق رائدا للشيعة ومفتيا لهم في أحكام الشريعة، إذ لا بد للشيعة في كل عصر من رائد وقيه يرجعون الى رأيه في الحوادث والأحكام على مذهب أهل البيت عليه السلام كما يستتج ذلك من الروايات الصحيحة عن أئمة الهدى عليه السلام. وقد خرج الحسن وابنه زين العابدين عليه السلام والعباس بن علي الذي رقى العلم رقا وعليه الأكر وعامة آل عقيل فلم يبق في الحجاز بما فيه مدينة الرسول صلى الله عليه وآله من صلح لريادة والفتيا غير ابن عباس وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية وبعض آخرين من بني هاشم الذين تخلفوا عن دعوة الامام الحسن عليه السلام بالخروج معه (كسر الأطراف ونحوه)، ولا يرتاب للتاريخ بأن ابن الحنفية أقته من تخلف من بني هاشم في المدينة وأعلم ببقه علي والحسن عليه السلام من فهم ابن عباس حير الأمة وترجمان القرآن بحكم شدة اتصال ابن الحنفية بأبيه علي وأخويه السبطين عليه السلام اتصال معرفة وتوعية، وشاهدنا على ذلك أمر الحسن عليه السلام لأخيه محمد بالبقاء في المدينة ليكون له عينا والأمة ملجئا كما ستحدث عن ذلك أثناء الحديث عن معاورة بين محمد والحسن عليه السلام في المدينة وفي مكة في بعض فصول الكتاب.

ولطمة ابن الحنفية وتسموخره في العلم والورع والكرم واليساسة كما صرحت بذلك كلمات العلماء والمؤرخين في التناء عليه، ولنفوقه على عامة بني هاشم باستثناء أخويه الحسن عليه السلام في عامة الفنون والمعارف انهم به فريق من الناس وذوخوا الى أنه الامام المفترض الطاعة جد أخيه الحسن وهم الفرقة السماة بالكيسانية، وكانت زعم أنه لم يست وأنه الهدي الذي يخرج في آخر الزمان وأنه مقيم في كنف جيل رضوى عنده غسل وماء، ومن شخصيات هذه الفرقة الشاعر المتفوق كثر عزة حيث يقول في هذا المنح:

ولاة الحق أربعة سواء	ألا إن الأئمة من قريش
هم الأسباط ليس بهم خفاء	علي والثلاثة من بني
وسببط غيبته كسربلاء	فسببط سببط إيمان وبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسببط لا يذوق الموت حتى
مقيم عنده غسل وماء	نراه مغيما بسجبال رضوى

شذرات الحنبلي ج ١ ص ٩٠ ضمن حوادث سنة ٨١ هـ وتذكرة الخوفا لسبط ابن الجوزي ص ٢٩٣ في التجف والكنيسانية بصوعة فرق يجمعها القول يدعثن في الاسلام: أولها جواز البدء على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وتانيها قولهم بامانه محمد بن الحنفية بمد للحسن عليه السلام، التفسير في الدين للأسفرايني: ص ١٩.

→ أما سبب تسميتهم بالكيسانية فهو نسبة إلى كيسان، أما من هو كيسان؟ قيل: هو اسم للمختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقد كان يدعي كيساناً لأنه دنا به إلى الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو طفل فوضعه على فخذه وقال له يا كيسان يا كيسان رجال الكشي ابو عمرو ص ١١٦ ط النجف وقيل: إنه مولى لملي بن أبي طالب عليه السلام، الشهستاني ص ١٩٦، وقيل إن كيسانى هو صاحب شرطة للمختار الثقفي الذي يدعى أبا عمرة الذي هو بصول وبجول في الكوفة أيام زعامة للمختار الذي قتل أخاً لأماً من قتلته الحسن عليه السلام.

وهذا البحث يطول عرضه يطلب في مظهره من كتب المال والمغاند، والمهم أن نبين الآن باختصار أن ابن الحنفية لم يكن يدعي الامامة لنفسه بعد أخيه الحسين عليه السلام، بل رضى رضا قاطعاً كل ما قيل في حقه مما هو ليس فيه: من القول بأمامته أو القول بمهديته أو غير ذلك من المخاريق التي نسبت إليه، فإنه لم يدع الامامة لنفسه قط ولا دعا أحداً إلى اعتقادها فيه، الفصول المختارة للشيخ المفيد ص ٢٤١ ط النجف وإنما أنصقوا إلى الحنفية القول بالامامة لأهمية موقعه السياسي والديني بعد واقعة الطف، ولأن الحنفية مواقف دينية وسياسية ومناقشات علمية مع لفرقة الكيسانية والمعزلة ومع ثورة عبد الله بن الزبير ومع خلافة عبد الملك بن مروان وغير ذلك كثير من المواقف التي سجلها له التاريخ بقوة وأصرل طويلاً عن ذلك صفح العرض نقاداً عن التحويل المخل بالاستطراد بالذكر.

الجهة الرابعة: خطبه وأقواله وحكمه:

لقد سجل التاريخ لأن الحنفية من الخطب والحكم ما يتم عن نظرائه البعده في العمل والسلوك وحسن المعاشرة مع الناس على أساس التيم والسبدي الشيء. الكثير، وخطب ابن الحنفية بجر عن الحقبة الزمنية التي عاشها وعاشها بطل وتصير، فمن تلك الخطب البليغة هي التي أتمها يوم صفين والمركة بعد لم ته وكانت كلماتها كلاً عامراً في جذوات أثار وكانت تشد القول مع الزود في ذلك الزمن الصعب.

لقد روى سبط بن الجوزي في تذكرته ص ٢٩٧ ط النجف بسنده عن الامام زين العابدين عليه السلام قال: (قال الأشتر الثمالي لمحمد بن الحنفية يوماً من أيام صفين قم بين الصفين وامسح أمير المؤمنين عليه السلام ولاذكر بعض ما فيه، فبرز محمد بين الصفين وأوماً إلى عسكر معاوية وقال يا أهل الشام اخصبوا يا فرقة النفاق وحشو النار وحطب (حصب) جهنم عن البدر الزاهر والقر الباهر والنجم الثاقب والسنان الثاقف والشهاب النمر والسمام المير والصراط المستقيم والبحر للخصم الملهم من قبل أن تخلص وجوها فردها على أذبارها أو تلهمهم كما لنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً، وما تدرجون: أي عفة تهمون وأي هبة تستمنون وأنى تؤفكون، بل ينظرون وهم لا يصرون، أصون رسول الله تسعدون ويصوب دين الله تلمزون فأني سيل رشاد بعد ذلك تسلكون؟ وأي خرق بعد ذلك ترضون جهات جهات برز ولله في السبق وفاز بانفصل ولستولى على الثغاية وأمرز فصل الخطاب فالتحسرت عند الأجرار وانتظمت دونه الرقاب).

وفرغ الندوة أعلماً ويبلغ أشارة القصوى فصغر من رام سحر وعناء الطلب وفاته المأمول والأرب ووقف عند شجاعته الشجاع الهام وطل سعي الجلال الضرعام وأنى لهم للتأوش من مكان جديد إلى آخر خطبه الطويلة المستمتلة على جميل البناء

→ والإطراء لآية أمر المؤمنين عليهم السلام والاحتجاج على أعدائه لتصديقهم لحربه ومولته، فكيف بما ذكرناه تضاديا عن الإطالة في مقام الإيجاز.

ومن حكمه في البحث على العمل والسلوك وحسن المعاشرة مع الناس على أسس الهادي والقي.

(ليس بحكيم من لم يباشر بالمعروف من لم يبعد بدا من معاشرته حتى يجعل الله من أمره فرجا ومخرجا) لوائح الأنوار في طبقات الأخبار للشمساني: ج ١ ص ٣٠.

(من أحب رجلا لله لعدل ظهر منه وهو في علم الله من أهل النار أجره على الله على حبه إياه كما لو كان أحب رجلا من أهل الجنة، ومن أبغض رجلا لله لظور ظهر منه وهو في علم الله من أهل الجنة أجره الله على بغضه إياه كما لو كان أبغض رجلا من أهل النار). طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ٩٧.

(كل الله لجهل بالطعام واتعدل بالحرمان ليختر العاقل ويعلم أنه ليس له من الأمر شيء) نور الأضفار للشبلنجي: ص ١٠٢.

(وقد يدع باحتمال مكروه ما هو أعظم منه)، عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ٢٢.

وسئل يوما عن أشد الناس زهدا في الحياة قال: (من لا يالي في الدنيا في يد من كانت) البيان والتبيين للجاحظ ص ٩٥.

وسئل أيضا عن أخسر الناس صفقة قال: (من باع الهادي بالقاتي) المصدر نفسه، ومن كلماته المأثورة (من كرم عليه نفسه هانت عليه الدنيا) المصدر الآف لابن قتيبة.

ومن كلماته أيضا: (إن الله جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها) سر أعلام النبلاء للذهبي / ج ١ ص ١١٧.

ومن أقواله لولده الأكبر: (إذا شئت أن تكون ادبيا فخذ من كل شيء أحسنه وإن شئت أن تكون عالما فاقصر على فن من الفنون) التذكرة لسبط بن الجوزي ص ٢٩٦.

الجهة الخامسة: وفاته وقبره.

كما اختلفت الروايات في ولادته كما ذكرنا اختلفت كذلك في وفاته وإن كان اختلاف الروايات في وفاته أكثر عمقا حيث توزعت الروايات على سلسلة من الزمن أكثر من تلك الروايات التي انتشرت عليها أقوال ولادته.

قد اختلف المؤرخون بخصوص وفاته هل ثلاثة أراه أو أكثر.

الرأي الأول:

يؤكد أن وفاته كانت في سنة ٧٣. وذلك إما هربا من عبد الله بن الزبير، وإما بعد وفاة ابن الزبير بفترة قليلة من الشهر.

الرأي الثاني:

يؤكد بأن وفاته حدثت ما بين الأعوام ٨٠-٨٣ أي زمن ولاية أبان بن عثمان على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان.

الرأي الثالث:

يؤكد وفاته إلى سنة ٩٢-٩٣ هـ والروايات هي كالآتي:

١- ابن سعد في طبقاته ج ٥ ص ١١٦ يستند عن زيد بن السائب قال:

→ (سمعت أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية يقول: أشار إلى ناحية من البقيع قال هذا قبر أبي القاسم) يعني أباه مات في الحرم سنة ٨١ هـ وهي سنة الجفاف.

٢ - خليفة بن خياط ضمن أعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أشار إلى ناحية من البقيع قال هذا قبر أبي القاسم) توفي في سنة ٨٢ ويقال ٨٠ هـ.

٣ - أما اللبائري فيقول في أنسابه: ج ٢ ص ٢٠١ (قال الواقدي: سنة ٨٢ وله خمس وستون سنة وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة وقال له أبو هاشم بن محمد بن الحنفية: إن الإمام أولى بالصلاة ولولا ذلك ما قدمناك).

٤ - وللمسعودي في مروج: ج ٢ ص ١١٦ روايتان في وفاته: أولاهما سنة ٨١ هـ بالقيع ودفن في المدينة وقبض وهو ابن ٦٥ هـ والثانية: إنه خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات فيها.

٥ - ابن حبان ج ٥ ص ٢٤٧ يذكر عدة روايات ٧٣، ٨٦، ٨١ وهو ابن ٦٥ سنة.

٦ - أبو نعيم في الحلي ١١٥/٣ بسنده عن أبي ضمرة حين وفاته بعد قتل ابن الزبير - ثلاثة أشهر بالمدينة.

٧ - وفي حقه الصفوة لابن الجوزي ج ٢ حيدر آباد ص ٤٣ يذكر رواية واحدة وهي سنة ٨١.

٨ - أما سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٢٩٩ ط الجبف فيقول: (اختلفوا في أي مكان توفي ابن الحنفية على ثلاثة أقوال: أحدها بأثمة، والثاني بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بأذن ابنه أبي هاشم ودفن بالبقيع، أما الثالث فبالطائف وذلك سنة ٨١ هـ في أيام عبد الملك بن مروان وعمره ٦٥ سنة.

٩ - أما ابن حجر العسقلاني فيذكر جميع الآراء التي قلت في وفاته فيقول (ومات سنة ٧٣، وقيل ٨٠ وقيل ٨١ وقيل ٨٢ وقيل ٩٢ وقيل غير ذلك).

ومن خلال الروايات المختلفة التي ذكرناها وبعد التحقق فيها نرى:

أولاً: إن الرواية التي تورخ وفاته (٩٢ أو ٩٣) شاذة للغاية لم يذكرها غير ابن حجر، مع ذكره لروايات آخر أكثر منها صحة فلذا تم إسقاطها من الروايات لعدم الاعتماد عليها.

ثانياً: أما الروايات التي عطي وفاته بالطائف هرباً من ابن الزبير فهي كسابتها ليس لها أي نصيب من الصحة، فانها تناقض العديد من الروايات التي تؤكد أن ابن الحنفية بايع لعبد الملك بن مروان بعد وفاة عبد الله بن الزبير، وفاته ابن الزبير كانت سنة ٧٣ هـ بخلاف بين المؤرخين.

ثالثاً: أما الروايات التي تورخ وفاته بـ (٧٣) وهي التي ذكرها المقدمي وأبو نعيم فهي لا تقف في وجه الكثير من الروايات التي تورخ وفاته بما بين (٨٢-٨١) فضلاً عن أغلب من ذكر وفاته سنة ٧٣ وذكر أيضاً بأن الذي صلى عليه أبان بن عثمان وكانت ولايته عن عبد الملك باجماع المؤرخين في سنة ٧٦ وهزله في رجب سنة ٨٢ كما عليه ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٥ ضمن أحداث السنوات ٧٥-٧٦، وهذا ما يؤكد على عدم صحة الرواية القائلة بأن وفاته كانت سنة ٧٣ هـ وبعد هذا التحقيق فنقول: إن الرواية الأكثر صحة والأقرب للحقيقة هي رواية ابن سعد في الطبقات التي تبين وفاته سنة ٨١ هـ

→ وقرره في البقيع وذلك لكونه أقرب المؤرخين للحدث أولاً فان وفاته كانت سنة ٢٣٠ هـ ولعدم صحة روايته من قبل عامة المؤرخين كالسمودي وابن الجوزي وسيطه والذهبي وابن حجر ثانياً وقد توفي بالطاعون الجارف في المدينة سنة ٨١ هـ وفي شهر الحرم على الأصح عن ستمين أو ٦٥ عاماً على الأشهر.

الجهة السادسة: اولاده.

وتوفي ابن الحنفية وترك للتاريخ والحياة أولاداً كثيراً لعل عددهم ٢٤ ولما الذكور منهم يناهزون الأربعة لأمهات شتى هم عبد الله المكي بأبي هاشم أكبر اولاده وبه كان يكنى ومحمد الأصغر وجعفر الأكبر وجعفر الأصغر وعلي وحزمة والحسن وإبراهيم والقياس وعون وعبد الرحمان.

والقُب ستمر إلى الآن من رجلين هما علي وجعفر قتل (وقعة العرة)، أما علي ابن التضاعية فعليه من ولده الحسن بن علي بن ابي محمد وأما جعفر فمن ولده عبد الله وحده ولجميع في تفصيل الحديث عن أولاد (ابن الحنفية) وعددهم: النسابة للحسيني ابن عتبة في كتابه (عمدة الطالب)، وابن خثية في كتاب المعارف، وسيط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص، وابن سعد في كتابه الطبقات والمظنر في كتاب بطل العلقمي ج ٢، وجمهرة انساب العرب لابن حزم، وسبائك الذهب للبغدادلي وغيرها من كتب الانساب والتاريخ.

الجزء الثالث / الفصل الخامس

معاوية يضع الاحاديث ويأمر بذلك في ذم أمير المؤمنين عليه السلام وانتقاصه ويشترى الضمائر الرخيصة بالمال والجاه من الناس فيروون ويبهتون بما يسر معاوية أمثال أبي هريرة، والمسورة بن مخزومة، وحسين الكرابيسي، وشاعر الرشيد مروان بن أبي حفصة، وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعروة بن الزبير، وعائشة أم المؤمنين، وسمرة بن جندب، وحريز بن عثمان، وبشير العدوي وأضرابهم.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد منع معاوية الرواية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ويأمر بها فضل مناوئيه الخلفاء من الصحابة وغيرهم أمثال عثمان ومعاوية نفسه.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأتيينا في الفصل الآتف الرابع من هذا الجزء على عرض نقض معاوية الشرط الثاني للمصالحة، وهو عدم ذكر علي عليه السلام إلا بخير وعدم ذمه وامتهانه، ولا يهمنا أن يكون هذا الشرط تبعاً للشرط الثاني أو مستقلاً بنفسه طالما يشكل أخذه في بنود المصالحة من المباني المهمة لها.

فالى القاري الحضيف عرض الشواهد والموارد في نقض معاوية هذا المبنى وعدم التزامه بمدلوله فنقول:

● معاوية يضع الأحاديث في ذم علي عليه السلام ويأمر بذلك

وهذا لون آخر من ألوان محاربة أمير المؤمنين عليه السلام بعد حياته المقدسة، قال ابن أبي الحديد^(١) نقلاً عن شيخه أبي جعفر الاسكافي^(٢): «إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراء منه وجعل لهم على ذلك جعلاً، يرغب في مثله، فاختلقوا ما أَرْضاه.

ومنهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير...»^(٣).

(١) عز الدين عبد الحميد بن محمد هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني الحرلي المتولد سنة ٥٨٦ هـ والمتوفي سنة ٦٥٥ هـ أو ٥٦٠ هـ، ترجمناه له في تابا الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) محمد بن عبد الله الحرلي المكي بأبي جعفر بلسم أكبر أولاده والملقب بالإسكافي نسبة إلى إسكاف بالكسر ومن قرى نهروان العراق بن بغداد ووصلط ومن أسمهم واليه نسب لطائفة الإسكافية، وكانت له مناظرات حادة مع الحسين بن علي الكرابيسي وغيره من المعتزلة وغيرهم، وكان من شيوخ ابن أبي الحديد في الرواية والحديث، وكان مظلماً إلى الجانب الموفور المعتزلة لدى المحصم العباسي ووزرائه وأمرائه ولدى عامة العلماء من عامة المذاهب، توفي في بغداد سنة ٢٤٠ هـ باقتضاب من خطط القريزي ج ٢ ص ٣٤٦، ولسان الميزان ٥ ص ٢٦، وأعلام الأركلي باسمه، وفهرست ابن النديم.

(٣) ورد في هذا الكلام عن ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤ ص ٦٣ تحت عنوان: (حصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم

● معاوية يأمر بوضع الأحاديث في ذم علي عليه السلام

ثم اخذ ابن ابي الحديد بعد ذلك في عرض ما اختلقه هؤلاء المردة وغيرهم من الروايات في ذم امير المؤمنين عليه السلام مما كانت ترضي معاوية وعموم بني امية فقال: «اما ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه: (ان عليا عليه السلام خطب ابنة ابي جهل في حياة الرسول فاسخطه. فخطب على المنبر وقال: لاها الله؟ لا تلتجتم ابنة ولي الله وابنة عدو الله ابي جهل. ان فاطمة بضعة مني يؤذيها فان كان علي يريد ابنة أي جهل لليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما بهذا المعنى والحديث مشهور من رواية الكرابيسي)، ويعقب على هذا الكلام بقوله: قلت هذا الحديث ايضا فخرج صحيح: مسلم والبخاري والمسور بن محزمة الزهري^(١) وقد ذكره المرتضى^(٢) في كتابه المسمى: (تنزيه الانبياء والائمة)

→ (علي) ويستعرض تفصيل هذا العنوان الى ص ٧٥ منه، وتحدثنا عن أبي هريرة تفصيلا في هامش ص ٢٩٩ من الجزء الثاني من الكتاب وعن المغيرة في أخريات الفصل الثامن من الجزء الثاني هامش ص ٢٨٢. وعن ابن الملباس في أولسط الفصل السادس هامش ص ١٨٤ من الجزء الأول للكتاب.

وأما عروة بن الزبير فهو ابن الحوام بن خويلد الأسدي القرشي شقيق عبد الله بن الزبير من أمها: أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين.

ولد في المدينة سنة ٢٢ أو ٢٣ هـ وكان كما قيل عنه: أحد الفقهاء السبعة في المدينة ومن البارزين بامور الدين وقد نظافرت الروايات عنه: أنه كان يأخذ الحق والخصم عند ذكر علي عليه السلام فيفرق في سبده ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول: (وما ينبغي إنه لم يخالف الى ماتهي عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما لراق).

- شرح النهج للحديدي ج ٤ ص ٦٩ ط جديد. وقد تجنب الفتنة بين علي ومعاوية فلم يحضر صفين وانتقل من المدينة الى البصرة ثم منها الى مصر فتزوج فيها وأقام بها سبع سنين ثم عاد الى المدينة فترقي فيها سنة (٩٢ أو ٩٤) هـ.

- باقتضاب من وفيات ابن خلكان: ٣٦٦/١، وصفة الصفوة ٤٧/٢، وحلية الأولياء لأبي التميمي ١٧٧٢، وشرح النهج للحديدي ج ٤ ص ٦٩ ط جديد.

(١) أبو عبد الرحمان: الشور بكر أوله وفتح ثلثه بن مخزومة بالفتح بن نوفل أمه الزهري القرشي وأمه أخت عبد الرحمان بن عوف من السلمات المهاجرت ولد بمكة بعد الهجرة بستين وقدم به أبوه المدينة بعد الفتح من سنة ٨ هـ فأدرك النبي وهو طفل فسمع منه وحفظ عنه فهو من فضلاء الصحابة كما ذكره وحضر مع خاله عبد الرحمن بن عوف في ليالي الشورى بعد قتل عمر وشهد فتح افرقية مع عبد الله بن سعد وهو الذي حرض عثمان على قتلها.

وفي في المدينة الى أن قتل عثمان فانتقل الى مكة وبقي فيها الى أن بوج فيها عبد الله بن الزبير وحوصر معه من قبل الحصن

→ بن نصر وأخذ الحسين يرمي الكعبة بالسجانيق من الخارج فأصاب السور حجر من حجارة السجانيق وهو يصلي في الكعبة قتلته وذلك في ربيع الأول من سنة ٦٤ هـ بعد أو قبل موت زيد بأيام على الأصح. بانقضاب من الإصابة لابن حجر بلسه ونسب قريش وذيل المذيل ص ٢٠، ومعالم الإيمان: ج ١ ص ١٠٧، والإكمال: ج ٢ ورقة ١٧٤، وأنباء نجباء الأبناء ص ٨٧ وأعلام الزركلي بلسه.

(٢) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام شرف النسب والحسين ذو المجدين السيد الرضوي علم الهدى عليه السلام، قد كان أبوه القاب أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني عباس ودولة بني بويه، قد لبه عاه الدولة البويهية بالظاهر الأوحى، وولي نقابة الطالبين إلى أن توفي في بغداد (٢٥) جمادى الأولى سنة (٤٣٦هـ) وله (٩٧هـ) من السر وأما أمه وأم شقيقه الرضوي فهي فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

ولد رحمه الله بغداد في رجب سنة ٣٥٥ هـ ونشأ فيها نشأة علم ومعرفة كان سيد العلماء وإمام الفقه ومؤسس أصوله واستاذ الكلام ورائد الفلسفة ناهية الأدب وهبقر الشعر ورواية الحديث ويطل المناظرات والقنوة في اللغة والمرجع في علوم القرآن وتفسيره ومنجم علم النحو ورمزة المعارف وكان أوحى أهل زمانه في الفضل والملم والحديث والأدب والشعر والخفاية والنحو واللغة وغيرها والقصاصة والبلاغة والعباء والكرم والأخلاق والمتوحد في علوم كثيرة كالفقه وأصوله والفلسفة وعلم الكلام، وليست الفضيلة إلا وهو أبو عزته ولا معرفة إلا وهو ابن جدهما، وقد حوى من العلوم ما لم يدانيه احد من زمانه، وكان سيد الشيعة غير منازع وإمامهم على الاطلاق وقبيل أهل البيت العالم الجيهز والتكلم الجيد النور. ذلك هو الرضوي وإمام أئمة المراق بين الاختلاف والاتفاق اليه يفرغ علمناها وعنه يأخذ عظمائها فهو صاحب مدرستها وجماع شاردها وأئمةها وقد سلوت أخباره وحلقت أفكاره وتتمت أثماره وحصدت في ذات الله مآثره واتارده.

هذه الفقرات ونحوها من جمل الثناء والاطراء عرفه لنا مؤرخوه وفأكروا فضله من الفريقين العامة والخاصة وقول ما تجد كتاب سير أو تراجم أو ادب وغيرها من كتب العلوم والفنون إلا وذكر سيدنا المترجم مستعرض فيه بالجليلة والعظيم والثناء والإطراء، وتلك ونحوها من اللبايات النائية والمكسبة مما أهل سيدنا المترجم أن يحتل بعد وفاة أستاذة الأعظم المفيد عليه السلام مقام المرجعية العامة للشيعة بل لسوم المسلمين في البرق وغيره من الأقطار الاسلامية برهة من الزمن توف على العشرين عاماً، حتى على كرسى الكلام والزعامة وتسهم مراتي الفتوى والإمامية في عصره المنفتح بالأفكار والمطلع للأفكار فاستطاع بحمله وحسنه وسط يده وطول باعه وعصاة مؤهلاته الخفية أن يهي الجو المساعد للشيعة عامة ولتلاميذه خاصة فيني لهم في بغداد عاصمة الخلافة وجامعة الفكر يومئذ (دار العلم) مكتبة ومهداً ضخمين على غرار (بيت الحكمة ودار العلم الساجين).

مشائخه وتلاميذه في الفقه وأصول الحديث والأدب وغيرها من الفنون كثيرون من تلامذة والخاصة وأجل مشائخه شيخ الأئمة (الشيخ المفيد)، كما أن أجل تلاميذه: شيخ الطائفة الشيخ الطوسي عليه السلام ومؤلفاته في مختلف العلوم والفنون كثيرة استعرضها

وذكر: انه رواية حسين الكرسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت وعداوتهم

→ ترجموه بما يناظر الثمانين مؤلفا طبع البعض منها عدة طبقات وكتابه المشار اليه من مؤلفاته القيمة المطبوعة بمجلد واحد كما أن ديوانه الطبع بعد أجزاء ينوف على عشرين ألف بيت في مختلف المواضيع الأدبية عامها من راقى الشعر وجزله ولا تلاكه (الثمانين) ولاحتواء (مكتبة العامة) على ثمانين ألف مجلد ولا تلاكه (ثمانين قرية) يحنى اليه خراجة أسامة بل (الثمانين) كما معروف بلقب (الثمانين) كمعرفته بسائر أقبابه المشهورة مدحه كثير من شراح عصره كان في طلبهم الشاعر الفيلسوف ابو العلاء السمرى فقد قال فيه وفي اخيه الشريف الرضي من قصيدة يرثي بها أباهما الشريف الحسين يسهلها بقوله:

مال المسيف وعنبر المستلف
والأنسواب والآزاب والالاف
جبل هوى من آل عبيد مناف
بسله لدر فسي الأصداف

أودى فليت الحادثات كفاف
الطماهر الأبياء والأبشاء
رغبت الوعسود وتلك هدة واجب
ويح في رء الحسين تغير الحسين

الى فوله مشيراً الى الملمن الشريفين وساطلاً أباهما الحسين

في الصبح والظلماء ليس بخاف
مستأقنين بسؤدد وعفاف
في الإجداء بل قمرين في الأصداف
نطقا الفصاحة مثل أهل ديااف
خطط العلوى يتناصف وتحفاف
بساد على الكبراء والأشراف
بأب عن الأسماء والأوصاف

أبقيت فسينا كوكبين سناهما
مستأقنين وفي المكارم أرتفا
قدرين في الإزداء بل مطربين
رؤفا العلاء فاهل نجد كلما
ساوى الرضي المرتضى وتفاهما
أنتم ذوا النسب القصير فعولكم
وللراح إن قيل ابنة العنكب لكتفت

الى آخر القصيدة الجزلة المطبوعة كاملة في ديوانه (سط الرند)

ويروى: انه لما خرج العمري من العراق الى موطنه المرة ستل عن السيد الرضى ورأيه فيه قال على الفور:

وهو الرجل العاري عن العار
والدهر في ساعه والأرض في دار

يا سائلني عنه لما جئت أسأله
لو جئت لرايت للناس في رجل

توفي سيدنا المترجم في بغداد يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول من سنة ٤٣٦ هـ وصلى عليه ابنه وتولى غسله وبجهازه أبو الحسين الشجاشي والشريف أبو على محمد بن الحسن الجعفري وسلا بن عبد العزيز الديلمي.

وشج تشيعاً مهياً من قبل عامة الطبقات ودفن في داره مساء يوم وفاته، ثم نقل لد عدة أشهر الى العائر الحسيني في كربلاء ودفن مع أبيه الحسين وأخيه الرضي في مقبرتهم كما في عدة المطالب وصحاح الأخبار والدرجات الزيفة. باقتضاب مما كتبناه في مقدمتنا لكتاب (تلخيص النافي للشيخ الطوسي) للطبوع بصلقتنا وتعميقنا بأجزائه أمانة في الجف وطهران وبغروت.

والمناصبية لهم فلا تقبل روايته... (١)

(١) قال السيد المرتضى رحمته الله في كتابه (تحريه الأنياء): (أن هذا الخبر أي المشار إليه باطل موضوع غير معروف ولا ثابت عند أهل النقل وإنما ذكره الكراسي طاعاً به على أمير المؤمنين عليه السلام ومعارضاً يذكره بعض ما يذكره شيعته من الأخبار في أعنائه وجهات أن يتبه الحق بالباطل ولو لم يكن في ضعفه إلا رواية الكراسي له واعتماد عليه وهو من العداوة لأهل البيت عليهم السلام والمناصبية لهم والإزراء عليهم وعلى فضائلهم ما تزعم على ما هو مشهور تكفي) ويشهد لما قاله المرتضى: من إشرافه عن علي بن أبي طالب عليه السلام: ما ذكره ابن التميم في فهرسته: (أن له كتاب الامام وفي غمر على علي عليه السلام)

والى قدحه وسقوطه حديثه عن الاعتبار بشير الذهبي في (ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٥٤٤) طيبة أولى بمصر فيقول: (قال الأزدی: ساقط لا يرجع الى قوله، وقال الخطيب: حديثه يزجراً لأن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ وهو أيضاً كان يتكلم في أحمد لئنه، وقال: ما أحوجه الى أن يضر به.)

والكراسي: هو الحسن بن علي بن يزيد البغدادي المولود الكرليسي المصنف أو التكسب نسبة الى كرايس وهي الثياب الفليضة حيث كان يصنعها أو يبيعها، وكان من الفقهاء المتكلمين والمناظرين العارفين بالحديث وأصوله المصنفين فيه ومن علية اصحاب الامام الشافعي وأتباعهم بارتداد مجلسه واحفظهم لمذهبه، وله تصانيف كثيرة توفي ببغداد سنة ٢٤٥ أو ٢٤٨ ولعله أقرب الى الصواب كما في وفيات ابن خلكان: ١٤٥/١.

والملاحظ: أن الحديث المذكور يرويه الكرليسي عن أبي هريرة كما ذكر ابن أبي الحديد وهو مفصل العرض بخضونه: أن بعض مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام من خبيثه الصنائع أخر فاطمة الزهراء عليها السلام أن علياً عليه السلام خطب ابنه أبي جهل فاشتانت الزهراء واحتجت وخرجت من البيت وسها ولداها الحسنان الى بيت أبيها التي فتكت إليه علياً عليه السلام واستدته عليه، وأخبرته الخبر وهي تبكي فيخضب التي هو الآخر ويخرج على الفور من البيت وحي الى علي عليه السلام فراء نانما على التراب فيضربه برجله ويقول: قم يا أبا تراب فكم ساكن أزجعت؟ ثم يسي بدوره الى المسجد فيصعد المنبر على مجمع من الناس فيخطب ويقول فيما يقول: الكلام الذي أشار اليه ابن أبي الحديد ونحوه من كلمات البأنيب.

أقول: لا حاجة الى إطالة الكلام في مناقشة سند الحديث من حيث الراوي والعمومي عنه بعد ما فصلناه سابقاً في أخريات الفصل الثامن من الكتاب من تربية أبي هريرة عن الواقعة في الحديث وسلوكه وإيمانه بالإضافة الى ظاهره ببدائه لأمر المؤمنين عليهم السلام ودروكه الى مناوئة معاوية وعموم بني أمية بعدما أشرنا اليه آنفاً من سقوط حديث الكرليسي عن الاعتبار عند أهل الفن زيادة الحديث من الفريقين وأصحابه ببدائه لملي عليه السلام وغزوه فيه.

وأما مناقشة الحديث من حيث دلالته فتقول بايجاز: إيمان يسوع لملي عليه السلام ما يسوغ لعامة المسلمين بلا امتياز من تكاح الشتي ولثلاث الاربح جمعا أو لا يسوغ له ذلك في حياة الزهراء عليها السلام بناء على صحة الرواية سنداً ودلالة التي يروها ابن شهر آشوب في (مناقبه: باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام) عن الامام الصادق عليه السلام المصنفة: (تحريم الله عز وجل النساء على علي عليه السلام مدة حياة الزهراء لأنها طاهرة لا تحيض) فتكون شخصية لمومات المجوزة.

→ أما عن الجواز فنقول: كيف جوزت الزهراء عليها السلام وهي معصومة من الزل بحكم آية التطهير وسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين محمد عليه السلام أن يلع وتجرع وتعيش وتسرح مع عاطفة الفرة التي تأخذ عامة النساء حتى تخرج من بيت زوجها وإمامها أيضا من دون ائنه على أثر خير. بلها من علي عليه السلام أنه أتى ضلأ سائفا في الشريعة الإسلامية من دون أن تتأكد من المخبر وسوء قصده وخيث سريره وهي ابنة صاحب الشريعة وأولى الناس حفاظها والحافظ عليها وخلق أحكامها على نفسها قبل كل أحد.

ثم بعد ذلك كيف جوز التي عليها السلام لنفسه وهو صاحب الشريعة الأمين عليها والمصادق بأحكامها وفو الخلق العظيم والحلم الراسخ أن يتهار أمام عاطفة البوة فينثر هو الآخر لاپته ويصب جام غضبه على أمر المؤمنين عليها السلام الذي هو منه بمنزلة هارون من موسى ويؤنبه ذلك الشائب الفاسي بعشده ومسح من الناس على إتيائه أمرا سائفا له كأني فرد من المسلمين؟ اللهم لا ذك ولا هذا ولا أني من نيك الفالحين الماطفتين يمكن أن يستسيه لغل والشرع والمعلق بالضرورة.

وأما على المنع من جوز نكاح النساء عليها السلام مدة حياة الزهراء عليها السلام فنقول: إن عليا عليه السلام أعرف بحكم الشريعة من عامة المسلمين وأحق بتجنب المحظور منها قولا وفلا فهو مع القرآن والقرآن منه وهو مع الحق والحق معه وهو امتداد لشخصية الرسول محمد عليه السلام في إرساء وتشيد قواعد الرسالة وخلق أحكامها فهو بعد هذا في غنى عن التيه أو تأنيب على أمر المفروض انه يعلم حكمه بحكم اختصاصه به .

وأخيرا فالرواية المذكورة ساقطة الاعتبار سنا ودلالة وإنما هي من دس أبي هريرة وكذب عداه عليه السلام وولاء لمعاوية كما أشار ابن أبي الحديد.

ولقد وقت هذه الرواية المنكوبة موقع تبريد اللبل وتهدير الشنآن من قلوب أعداء أمر المؤمنين عليها السلام من ملوك بني أمية وبني العباس وأمراتهم حتى أخذوا يترلفون اليهم يرواها والإشارة إليها بين الفينة والأخرى.

فهذا شاعر بني العباس وهارون الرشيد بالخصوص مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة من أهل اليمامة المولود سنة ١٠٥ هـ والمتوفى ببناد سنة ١٨٢ هـ لا يفوت نفسه الضميمة ذكر هذه البادرة والإشادة بها بشعره أمام عواطف هارون الرشيد الحافظة على عليها السلام وآل علي فنهش قصيدته الطويلة المشهورة في هجاء العلويين والخصوص في شتم أمر المؤمنين عليها السلام ومطلبها:

أباه ذوا الشورى وكانوا ذوي فضل	علي أبوك كان أفضل منكم
بخطبة بنت للمعين أبي جهل	وساء رسول إذ ساء بنقه
على منبر بالمعقل الصادق الفصل	فدزم رسول الله صهر أبيكم

ومنها:

هما خلعا خلع ذي النعل للنعل	وحكم فيها حاكمين أبوكم
فقد أبطلا دعواكم الرثة الحبل	وقد باعها من بعده الحسن ابنه

ثم روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر عن الأعمش^(١) أنه قال: «لما قدم أبو

وطاليمتوها حين صارت إلى الأهل

→ وضيعتموها وهي في غير أهلها

فأبى له جدنا الأعلى سيد الطائفة السيد محمد المهدي الملقب بحر العلوم التولّد في كربلاء سنة ١١٥٥ هـ والمتوفى في الحنف سنة ١٢١٢ هـ فظلم قصيدة جزلة طويلة تروى على من يت مدرجة في ديوانه المخطوط عندنا يستعرض فيها مناقب علي عليه السلام وأهل بيته الأطهار ومثالب أعدائه وأعدائهم من الصدر الأول إلى أيام دولة بني أئمة وبني مروان وبني عباس ويهين كفر هذا الشاعر وشقاؤه وخلاله، يقول في مطلعها:

فما ذكرها عندي بمر ولا يحلي

الأعداء عن ذكر بشينة أو جمل

ومها:

ويمم منار الفضل من ربيعة الأصل
فهم شرفي والفخر فيهم وهم أصلي
وعترته الفخر الكرام أولي الفضل
وصي النبي المرتضى خيرة الأهل
أكايد أقواما مراجلهم تسلي
ومن خبط العشواء في ظلمة الجهل
كما باع بالخسران جوهرة العقل
وفي العقل بان الفضل منهم وفي النقل
له والجبال الشم تهوي إلى السفلى
فيدفع عن أحسابهم أنا أو مثلي
وأنتك حمي لا يقر على الذل
غداة أنسادي الهائمين مع الوعل
له ماله إلا النسبوة من فضل
لذا حسد الطهر الندي أبو جهل
وضولع مدخول الهوى ذاهب العقل

وعد للأولى هم أصل كل فضيلة
وعرج على الأطهار من آل هاشم
وسلم على خير الأنعام محمد
وخص عليا ذا المناقب والعلی
وبث لهم بيثي فاني فيهم
وقل للذي خاض الضلالة والعمى
ومن باع بالألمان جوهرة الهدى
هيجوت أناسا في الكتاب مديهم
ولفقت زورا كادت السبع تنطوي
علوا حسبا عن أن يصابوا بوصمة
ولكن أبت صبرا نفوس أبنية
فأصغ إلى قولی وهل أنا مسمع
علي أبيونا كان كالطهر جدنا
وذو الفضل محسود لذي الجهل والعمى
وعبادي عليا كل أرذل اسفل

شرح الفصح للحديدي ج ٤ ص ٦٤-٦٥ ط جديد، وحققة العالم في شرح خطبة العالم للحجة المرحوم السيد حسين بحر العلوم ج ١ ص ٢٤٨-٢٤٧ ط الحنف.

(١) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي المعروف بالأعمش كان أبوه مولى لبني كاهل فخذ من بني أسد بن خزيمه في الكوفة ولد سنة ٦١ هـ أصله من بلاد ري فهو تابعي مشهور وكان أبوه من سبي الديلم ومولاه وتناثرت في الكوفة.

هريرة: العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلته مراراً وقال: يا أهل العراق أتزعمون أنني أكذب على الله وأحرق نفسي بالنار^(١)، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل نبي حرماً وإن حرمني

→ وثى كبار التابعين روى عنهم كما روى عنه خلق كثير من جلة العلماء والسحدين، وله ذكر حسن وإطراء وتناء من عامة علماء الحديث من الفريقين، فقد قروا بالهريري في اختبار حديثه ومكانته الطيبة وقالوا عنه: إنه محدث أهل الكوفة في زمانه ويقال: إنه ظهرت له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب وقلوا عنه تولى كبره وقد صف ابن طولون الشامي كتاباً في نواهد ساء (الأعشى في نواهد الأعشى) - الكنى والألقاب للشمي.

وكان عالماً بالقرآن وعلومه والحديث والفرائض ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه، فقد روى نحواً من ١٣٠٠ حديثاً - شذرات الذهب للحنبلي - وكان أحد الأئمة الثقات عدله في صفار التابعين، وروى عن جرير بن عبد الحميد: أنه سمع العشرة يقول: (الأعشى عدل صادق وثبت صاحب سنة وقرآن سميان الاعتدال للذهبي).

وقتل عن اتهمي: أيضاً أنه كان يقول (كان الأعشى رأساً في العلم شافع والسمل الصالح)، وكان يحيي الطعان إذا ذكر الأعشى يقول: (كان من السالك وكان محافظاً على الصلاة في جماعة وعلى الصف الأول وهو علامة الإسلام)، وقال السخاوي ومثله قال عيسى بن يونس (لم ير السلاطين والملوك والاعتناء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأحسن مع شدة حاجته وفقره).

وروي عن هشيم: أنه قال: (ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعشى ولا أجود حديثاً منه ولا أهم ولا أسرع إجابة لم يسأل عنه).

وقال ابن عينة: (كان الأعشى أفرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالفرائض وأحفظهم للحديث).

وعد الشيخ في رجاله وابن شهر آشوب في مناقبه، وابن دلوود في رجاله - وغيرهم من علماء الشيعة للرجالين - من علية أصحاب الإمام الصادق الموثوق في الحديث المستقيمين في الرأي، الثابتين في الشئخ.

وكان معروفاً بالشفيع والصرامة فيه حتى عند جمهور العامة، ففي شذرات ابن العماد الحنبلي ضمن حوادث سنة ١٦٤هـ (أن هشام بن عبد الملك كتب إليه: (أن اكتب لي فضائل عثمان ومساوي علي؟) فلما بلغه الكتاب أخذه من يد الرسول وقامه شاة كانت عنده وقال للرسول: هذا جوابك فأطلع عليه الرسول وتوسل إليه بأخواله أن يجيب وقال لذي ن لم أت هشاماً بالجواب قتلتني).

فصد ذلك كتب الأعشى يد الرسول الى هشام: (باسم الله الرحمان الرحيم، أما بعد فلو كان لثمان مناقب أهل الأرض ما نطق ولو كانت لملي مساوي أهل الأرض ما ضرك ضحك بخيصة نفسك والسلام) توفي رحمه الله بالكوفة سنة ١٦٤هـ.

- باقتضاب من شذرات ابن العماد الحنبلي، ورجال الطوسي، ومناقب ابن شهر آشوب ورجال أبي دلوود وطبقات ابن سعد وتذكرة الحفاظ لابن الجوزي، ووفيات الأعيان لابن خلكان وتاريخ بغداد للخطيب، والكنى والألقاب للشمي، وغيرها.

(١) ومن المناسب أن يمثل بالمثل القائل: (كاد الرب أن يقول: خذوني)

بالمدينة ما بين (عير) الى (ثور)، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين،
وأشهد الله أن علياً أحدث فيها، فلما بلغ معاوية قوله أجازته وكرمه، وولاه أمانة المدينة». و
يعقب على ذلك، فيقول: «فأما قول أبي هريرة: إن علياً عليه السلام أحدث في المدينة فحاش الله؟
كان علي أتقى الله من ذلك الى قوله: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه
عمر بالدرة وقال قد أكثرت من الرواية فأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ»^(١)
وقال ابن أبي الحديد أيضاً عن ابن العاص: «وأما عمرو فروي عنه الحديث الذي أخرجه
البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: أن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء وإنما ولي الله وصالح المؤمنين»^(٢)، وقال أيضاً عن
المغيرة: «وكان المغيرة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها، يرضي معاوية بذكر علي بن

(١) المصدر الألف هنا شرح النهج ص ٦٧ أقول: لو رجعنا الى ما كتبه في أواخر الفصل الثاني من الجزء الثاني من الكتاب:
من تفصيل الحديث عن كذب أبي هريرة ونسبه وتدليس وغيره من أحاديثه المكنوبة على النبي ﷺ.

(٢) المصدر الألف من شرح النهج ص ٦٤ قلت: لو رجعنا الى أوائل الفصل السادس من الجزء الاول للكتاب فيما كتبه عن
كفر وزندق ابن العاص ويضد للنبي ﷺ وأهل بيته ولماة المسلمين في دور جاهليته وسلامه وإيتاخ معاوية دينه
وضموره في سبيل دنياه وحقه وعذابه لأمر المؤمنين عليه السلام لكان فيما كتبه هناك كفاية عن تريف هذا الحديث من حيث
السند. وأما تريف دلالة فلا يخفى على من يرجع تفسر الآيات الأوائل من سورة التحريم: ﴿وإذا أسر النبي الى بعض
أزواجه حديثاً﴾، وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب حيث أسر إليها: تحريم مأربه أو بعض الاحداث بعد وفاته كما قيل
﴿فلما نأت به﴾ أي: بما أسر إليها وافشته الى عائشة ﴿وأظهره لله عليه﴾ أي اطلعه على إفتائه ﴿عرفت بضه وأعرض
عن بضه﴾ أي: أعلم النبي ﷺ حفصة بخبر ما أعلمه لله به ﴿فلما نأها به قالت من أنياك هذا؟ قال نأني العليم
الخير﴾ ثم التفت النبي ﷺ الى حفصة وعائشة وقال: ﴿إن تنوبا الى الله فقد صفت﴾ أي زانت ﴿قلوبكما وإن ظاهرا
عليه﴾ أي تنظاهرا وتناولتا على النبي ﷺ واستخاطه وإذناؤه ﴿فإن الله هو مولاه وناصره﴾ جبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهره.

وقد ذكر زول الآية هذه في أمر المؤمنين عليه السلام وأنه المراد صالح المؤمنين حيث إنه أمرهم - عامة مفسري الشيعة والكثير من
مفسري السنة وأرباب السيرة منه كالكاملين في تفسيره كما في عدة ابن طبري ص ١٥٢ ط تبريز، والقرطبي في تفسيره
الجامع ج ١٨ ص ١٨٩ ط القاهرة، وأبي الفداء ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٢٨٩ ط دار إحياء الكتب العربية، والسويطي
في تفسيره القدر المتصور ج ٦ ص ٢٤٤ ط مصر، والالوسي في تفسيره: روح المعاني ج ٢٨ ص ١٣٥ ط المنيرية بحضر،
والشوكاني في فتح الباري ج ٥ ص ٢٤٦ ط الحلبي بمصر، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٦٧ ط النجف، وأبي حيان
الأندلسي كما في البحر المحيط ج ٨ ص ٢٩١ ط السعادة بمصر، والكتبي في (كفاية الطالب: ص ٥٢) ط النجف.

أبي طالب عليه السلام، قال يوما في مجلس معاوية: إن عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حيا، ولكنه أراد أن يكافي احسان أبي طالب عليه السلام إليه»^(١)

وقال أيضا عن عروة بن الزبير «روى الزهري: أن عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال: ديني»

وفي حديث آخر: «يا عائشة إن سرك أن تنتظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا؟ فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب»^(٢)
أقول: إن تفاهة هذا الحديث بصورته إن دلت على شيء فانما تدل بوضوح على غليان الحقد الجاهلي والسورة الكافرة والعداء السافر لأمير المؤمنين عليه السلام بالخصوص ولعموم بني هاشم من حيث الراوي والمروي عنها.

أما الراوي عروة بن الزبير فقد تقلنا عن ابن أبي الحديد أنفا بعض ترجمته «أنه كان يأخذه الرمح - الحنف - عند ذكر علي عليه السلام فيغرق في سبه...» إلى آخر كلامه الرامي إلى ما أشرنا إليه.

وأما المروي عنها عائشة أم المؤمنين فهي قائدة الحرب المسلحة والزاحفة مع الناكثين من المدينة إلى البصرة لمقاتلة إمام زمانها وأمير المؤمنين عليه السلام والبررة من أهل بيته وأصحابه وكفى بذلك الموقف وحده شاهد عدل على شدة بغضها لعلي عليه السلام ولأهل بيته وكم لها قبل هذا الموقف، ويعدده من شواهد على ما ذكرناه.

(١) رجع إلى ما كتبه قل هذا في أخبار الفصول السادس من الكتاب عن شخصية المغيرة الحاقدة والفاسدة والمعادية لأمر المؤمنين عليه السلام لتسختي عن تقريب وتوجيه هذا الكلام لحاقد منه ومن المناسبات عا تسجيل كلمة ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤ ص ٧١ عن المغيرة هذا (قال وسع عندنا المغيرة لمن عليها عليه السلام على منبر الكوفة مرات لا نحصى وروى أنه لما مات ودفنه أقبل رجل راكب ظلها فوق قبرها ثم قال:

أمن رسم دار من المغيرة تعرف عليها
زواني الجن والإنس تعرف
لسان كنت قد لاقيت فرعون معدما
وهامان لماعلم أن ذا العرش منصف

(٢) ارجع في ما عرضه ابن أبي الحديد عن هؤلاء الساجدين الأربعة وغيرهم من قبل معاوية، شرح التهج: ج ٤ ص ٦٣-٧٠ ط جديد بعنوان: (فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي عليه السلام)

«أن معاوية بذل لسمرة بن جندب^(١)

مئة ألف درهم حتى يروي/ أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجْعَلُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ يَأْخُذُوا بِآيَاتِهِ وَلَمْ يَأْخُذُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقَ﴾

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

- فلم يقبل، فبذل له: أربع مائة ألف فقبل وروى ذلك^(٢)

«وقد كان في المحدثين من يبغضه عليه السلام يروي فيه

(١) سمره يفتح فضم - بن جندب - بضم أوله وضع ثالثة - بن حلال بن حريج بن مرة بن حزن - بالسريك بن عمرو القطفاني القزويني.

ولد خارج المدينة في أطرافها وتوفي أبوه وهو صغير تقدمت به أمه المدينة فتزوجها رجل من الأنصار فخرى سمره ونشأ في حجر ذلك الرجل في المدينة.

ثم زل البصرة بعد ذلك بسنة فكان زياد بن أبيه أمير المراقين من قبل معاوية يستخلفه عليها في السنة أشهر التي كان في الكوفة.

قال مترجموه عنه: إنه كان من صحابة الرسول الناقضين، ومن الشجعان الفاتكين، ومن البغضين لملي أمير المؤمنين عليه السلام. ومن القنفذين شيعته في البصرة مدة استخلافه عليها من قبل زياد قد روي عن ابن سيرين أنه قل في غيبة زياد عن البصرة ثمانية آلاف، عن تاريخ الطبري، وشرح النهج للمعديدي وروي عن أبي السور البغدادي: أن سمره قتل في قومه في غداة واحدة (سجدة وأربعين) كلهم قد جمع القرآن، عن تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير.

واستخلفه معاوية على البصرة بعد موت زياد عاما واحدا أو أكثر بأشهر ثم عزله عنها فغضب سمره فأخذ يقول (لن الله معاوية والله لو أعلمت الله كما أعلمه ما عذبني بهذا) كامل ابن الأثير، ضمن حوادث سنة ٥٣.

وبعد موت معاوية واستخلاف يزيد وخروج الحسن عليه السلام إلى المرقن نازا كان سمره هنا على شرطة ابن زياد في البصرة فكان يحرض الناس على الخروج لقتال الحسن عليه السلام كما، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧ ط جديد.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن موته في القل فكان كما أخبر فكان سبب موته أنه سقط في قدر كبير مملوء بظلي فعات فيه وهماً جسده وذلك سنة ٦٠ هـ أو بأضافة أشهر.

باضطراب عن إصابة ابن حجر (٣٤٧٥)، وهذبه التهذيب لابن حجر: ٢٣٧/٤، والبحر للشافعي البغدادي ص ٢٩٥، والجميع بين

رجال الصحيحين ص ٢٠٢، وأعلام الأركلي باسمه. (٢) المصدر الآنف من شرح النهج ص ٧٣.

الأحاديث المنكرة منهم: حريز بن عثمان^(١) كان يبغيضه وينتقصه ويروي فيه أخبارا مكذوبة، وقد روى المحدثون أن حريزا رُئي في المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك؟ قال: كاد يفر لي لولا بغض علي»

ثم روى عن أبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة بسنده المتسلسل عن حمزة بن حسان مولى بني أمية قال: «حضرت حريز بن عثمان وذكر علي بن أبي طالب، فقال: ذاك الذي أهل حرم رسول الله حتى كاد يقع»

قال محفوظ أي ابن المفضل عمر: «قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فلان عن فلان أن النبي لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب عليه السلام فرددت الكتاب ولم أستحل أن أكتب عنه شيئا»

ويختتم ابن أبي الحديد نقله عن الجوهري، فيقول: «قال أبو بكر: وحدثني أبو جعفر قال: حدثني إبراهيم قال: حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات، قال قال لنا حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نبغضه، قالوا: لم؟ قال: لأنه قتل أجدادي»^(٢) وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تزييف تلك الأخبار وكذبها: قوله من كلام مفصل يستعرض فيه استدلال أهل بيت النبي ﷺ وامتھانهم وارهائهم من قبل الأعداء من بني أمية ومردتهم «ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به إلى أوليائهم

(١) حريز بن عثمان بن جبر الرحبي بالتحريم المشرقي الحمصي، ورحبه: جلن من حمير.

ولد حصص من بلاد الشام سنة ٨٠ هـ ثم رحل إلى بغداد في عهد المهدي العباسي ثم زار مصر ثم حج بيت الله الحرام ووفي في جميع تلك البلدان التي سافر إليها مدة أشهر تلقى الحديث وأُطلِم من علمائها.

قال عنه مؤرخوه إنه كان من حفظة الحديث ومن العارفين بطول القرآن كما إنه كان معروفا ببغضه علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته ودائبا على انتقاصه وإثليل من كرامته، كما ذكر ابن أبي الحديد والزركلي في أعلامه والذهبي في ميزانه وغيرهم ممن كتبوا عنه وفي الميزان عن عمران بن أبان قال: (سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحب عليا لأنه قتل آهائي) يعني في صدى، توفي بالشام سنة ١٦٣ هـ كما في أعلام الزركلي.

بانتقاص من تهذيب التهذيب لابن حجر، وميزان الاعتدال للذهبي، وتاريخ بغداد للخطيب وأعلام الزركلي وغيرها.

(٢) المصدر الآف من شرح التهذيب ج ٤ ص ٧٠

والملاحظ: أنا بعد ما ذكرناه من شدة بغض هذا الخبيث لعلي بن أبي طالب للرب الذي ذكره نكون في غنى عن تزييف رواياته المذكور المتهمة.

وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا مالم نقله ومالم نفعله ليبغضونا الى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام...»^(١)

كما روي عنه عليه السلام في هذا الباب بعد استعراضه كثيرا من تلك الروايات الموضوعة قوله: «ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين ما يعلم الله أنهم قد رووا في ذلك الباطل والكذب والزور»^(٢)

(١) شرح التيج للحديدي ج ١١ ص ٤٣ ط جديد. بخوان: (ذكر بعض ما مني به آل البيت من الأذى والاضطهاد).

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٤٥ ط النجف. وفي الصفحات الأوائل من النسخة المخطوطة عندنا هكذا: وكان سليم هذا من عليّة أصحاب امر المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ل يقتله فلجأ الى أبان بن أبي عيشة فأواه فلما حضرته الوفاة قال لأبّان: أن علي حقا، وقد حضرتي الوفاة بآبني أخي: إنه كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت وأعطاه كتابه، ورواه عنه أبان بن عيشة عن نهروست الشيخ الطوسي وأن هذا الكتاب الجليل من أجل مصادر الشيعة الإمامية حيث إن سليم بن قيس من أعاظم التابعين في القرن الأول الهجري ومن واكب حياة أمير المؤمنين وولديه تحسّنين عليه السلام وتحسّس جميع ما جرى عليهم من تكيل وإتهان من قبل معاوية والأمويين وأتباعهم فكان ينقل ذلك عنهم بالباشرة أو بواسطة حولهم الأرمية أو الغسنة، لذلك اعتر كتابه من الأصول السوئولة عند عامة العلماء الشيعة ومحدثهم. ولقد أطراه كما أطرى مؤلفه الأوائل والأواخر من محدثي الشيعة وعلمائهم، ففي كتاب التمهيد للصنعاني محمد بن إبراهيم في باب ما روي في أن الأئمة اثنا عشر ما هذا نصه: (ليس بين جميع الشيعة من حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكر كسب الأصول التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما تشتمل عليه هذا الأصل إنما هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام. والمقداد وسلمان. وأبي ذر، وحذيفة الهمان ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة اليه وتقول عليها).

وفي رجال الكشي أبي حمزة من علماء القرن الرابع الهجري بسند التسلسل المنعرج عن أبان بن أبي عيشة عن سليم بن قيس الهلالي قال (قلت لأمر المؤمنين عليه السلام): إني سمعت من سلمان ومن المقداد ومن أبي ذر أشياء من تفسير القرآن ومن الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسمعت منك صدق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله - أتم تخالفونهم - وذكر الحديث بطوله قال أبان: فقد لي يمد موت علي بن الحسين أني حبيبت فقلت أبا جعفر بن علي عليه السلام فحدث هذا الحديث كله لم أخط منه حرفا فاغروقت عيناه ثم قال: (صدق سليم، قد أتى أبي يمد قتل جدي الحسين عليه السلام وأنا قاعد عنده فحدثه بهذا الحديث عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم قالوا: صدقت قد حدثك بذلك ونحن نشهد)

ونقل عن ابن أبي الحديد من كلام المدائني^(١) في هذا المقام قوله: «...وظهر حديث كثير موضوع، بهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية: القراء والمراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخضوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عن ولادتهم ويقربوا ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذي لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها وروها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما روهها ولا تدينوا بها»^(٢).

وقد نقل الرواة: أن بشير العدوي جاء إلى ابن عباس يوما وجعل يحدثه ويقول له: قال رسول الله ﷺ وابن عباس لا يأذن لحديث ولا يصغي إليه ولا ينظر إليه وأخذ يقابله بالسخرية والاستخفاف.

فاندفع بشير قائلاً: «يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع الحديث؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فزجره ابن عباس قائلاً: إنا كنا إذا سمعنا رجلاً يقول: (قال رسول الله) ابتورته

→ وفي أوائل بحار المجلسي في مقام بيان اعتبار الكتب التي أخذها عنها ما هذا لفظه (كتاب سليم بن قيس الهلالي في غاية الانتشار وقد طعن فيه جماعة والحق إنه من الأصول المضرة).

وقال المحدث البحراني السيد هاشم في كتابه (غاية المرام) ضمن الباب الرابع والخمسين في فضل أمر المؤمنين ﷺ: (ذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه وهو كتاب مشهور مشد عليه قل منه الصنفون في كتبهم وهو من التابعين الذين رأوا عليا وسلمان وأبا ذر...)

وقال الشيخ الحر العاملي (رحمه الله) في أول كتابه الوسائل: ج ٢٠ من الطبعة الحديثة ما هذا لفظه: (الفائدة الرابعة في ذكر الكتب المتبعة التي نقلت منها لحديث هذا الكتاب، وشهد بصحتها مؤلفوها ونحوهم وقامت القرآن على توثيقها وتوازنت عن مؤلفيها أو علمت صحة نسبها إليهم بحيث لم يبق فيها شك ولا ريب).

إلى قوله في تعداد تلك الكتب وكتاب سليم بن قيس الهلالي. وفي هامش هذه الصفحة يقول المعلق ما لفظه: (وهذا الكتاب هو الذي قال أبو عبد الله الصادق ﷺ في حقه: (من لم يكن عنده من شيئا ومحبينا (كتاب سليم بن قيس الهلالي) فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أنباتنا شيئا وهو أجدب الشجرة وهو سر من أسرار آل محمد ﷺ).

وبقول الحر العاملي في عرض الفائدة الثانية عشرة في تراجم ما جاء في كتابه من الرواة سليم بن قيس الهلالي إلى قوله: وقد هدم في القضاء ما يدل على عرض كتابه على علي بن الحسين ﷺ والذي وصل إلينا من نسخه ليس فيه شيء فاسد).

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله البصري المدائني من أهل البصرة ثم سكن (المدائن) تحدثنا عنه في أوائل الفصل

أبصارنا وأصفينا إليه بأذانتنا، فلما ركب الناس الصعبة والذلول^(١) لم نأخذ من الناس إلا ما نعرفه»^(٢).

● معاوية يمنع الرواية في فضل علي ويأمر بها في فضل مناوئيه

واتخذ معاوية لونا آخر في ملاحقته علي عليه السلام وشيعته بعد مقتله الشريف لا يقل عن ذينك اللونين الآتئين في شدة الملاحظة، وذلك بوقوفه في وجه إظهار مناقبه عليه السلام بين الناس واستبدال ذلك بوضع الروايات في مناقب عموم الصحابة ومناقبه هو وعثمان وبني أمية بالخصوص.

فقد ذكر ابن أبي الحديد أيضا عن المدائني: «أن معاوية كتب نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل (أبي تراب) وأهل بيته. فقامت الخطباء في كل كورة^(٣) وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه، وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاءا حينئذ أهل الكوفة لكثرة ما بها من شيعة علي عليه السلام، إلى قوله وكتب إلى عماله: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم؟ واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته؟ ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبيعهم إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويغيضه في القرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجي أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينًا.

ثم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فاذا جئكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل أصحابه والخلفاء الأولين؟ ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في (أبي تراب) إلا وتأتونني بمنافض له في الصحابة؟ فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة (أبي تراب) وشيعته وأشد إليهم من مناقب عثمان

(١) الناقة الصعبة: الآية الاتقياء، وغير المروضة على الركوب عكس الذلول بالفتح على قول فاتها السهلة الاتقياء والمروضة

على الركوب. (٢) فهر الإسلام لأحمد أمين: ص ٢٥٨ ط مصر.

(٣) الكورة بالضم: القبة الواسعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى المتكاثفة، جمعها (كور) بضم ففتح.

وفضله.

فقرأت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة والخلفاء، مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك: الكثير الواسع حتى روهه وتعلموه كما يتعلموا القرآن، وحتى علموه: بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله»^(١).

ثم لم يكتف المتزلفون إلى معاوية ونواله ووعدده ووعيده بوضع الأحاديث في فضائل الصحابة والخلفاء عامة وعثمان بالخصوص دون أن يفيضوا لها ويشفعوها برواية الكثير من الأحاديث عن النبي ﷺ في فضائل معاوية نفسه بنحو الاستقلال أو بضميمة الخلفاء والصحابة، فقد روي: أن النبي ﷺ قال في معاوية: «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب وأدخله الجنة»، وقال أيضاً: «اللهم اجعله هادياً مهدياً»^(٢).

● معاوية منع من ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ويحث على ذكر فضائل

نفسه

وروي الحارث ابن أسامة عن النبي ﷺ: أنه قال: «أبو بكر أرق أمتي وأرحمهما»، ثم ذكر فضائل الخلفاء الأربعة، ومناقب جماعة آخرين من عموم الصحابة واختص معاوية بقوله ﷺ: «ومعاوية بن أبي سفيان أحلم».

وروي: أن النبي ﷺ أشاد بفضل الصحابة ثم قال في معاوية بالخصوص «وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان»^(٣).

ونحو ذلك كثير من الأحاديث النبوية التي اختلقها الرواة المتاجرون بدينهم وضمايرهم في مناقب عثمان ومعاوية وبعض النماذج المناققة ممن يتمشّدون: أنهم من صحابة الرسول^(٤).

(١) المصدر الآنف من شرح ابن أبي الحديد.

(٢) راجع: صحيح الترمذي، وابن عساکر في تاريخه ج ٢ ص ١٠٦ في مناقب معاوية.

(٣) ظهير الجنان واللسان مطبوع هاشت (الصواعق لابن حجر) ج ٧ ص ٣٦٢٤.

(٤) ولم يقتصر القزاق إلى معاوية صنيعة ابن عمه الخليفة عثمان رضي الله عنها على ما أشرنا إليه من الأحاديث الكذوبة

→ على النبي في مناقب معاوية أو عثمان، فقد أحصت المصادر التاريخية وكتب الحديث الجرم القفر مما لا يسهان بجمده من الأحاديث الروية عن النبي ﷺ في فضائلها وبالنصوص في فضائل معاوية. نذكر القسم الذي يخص معاوية لندل على ما يزيد إنياته من ابتغاء خلافة الزعومة على سبيلتي: التريب والترغيب بنحو مكتوف أمام التاريخ نقول:

من ذلك: ما رواه أنس مرفوعاً عن النبي ﷺ: (هبط علي جبرئيل ومعه قلم من ذهب ابرق، فقال إن علياً الأعلى يتركك السلام ويقول لك حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه ومعه أن يكتب إليه الكرسي بخطه هذا القلم ويشكله ويحجمه ويعرضه عليك فاني كتب له من الثواب بعد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة من يمكها إلى يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: من يأتيني بأبي عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر الصديق ومضى حتى أخذ بيده وجاءاً جميعاً إلى النبي ﷺ، فلما عليه تم قال لمعاوية: لمن مني يا أبا عبد الرحمن ادن مني يا أبا عبد الرحمن فدنا من رسول الله ﷺ فضع إليه القلم، ثم قال له: يا معاوية هذا قلم أهله إليك ريك من فوق العرش لكتب به آية الكرسي بخطك وتشكله وتجمه وتعرضه عليه فأحمد الله ولشكره على ما أعطاك؟ فان لله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة تكفيها إلى يوم القيامة، فأخذ معاوية القلم من يد النبي ﷺ فوضعه فوق أذنه فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أعلم أني قد أوصلته إليه ثلاثاً فجاء، معاوية بين يدي النبي ﷺ ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتى أتى قرطس وسحرة فأخذ القلم ولم يزل يخط بداية آية الكرسي أسنن ما يكون من الخط حتى كتبها وشكلها وعرضها على النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: يا معاوية إن لله قد كتب لك من الثواب بعد كل من قرأ آية الكرسي من يوم تكفيها إلى يوم القيامة).

يرى ابن الجوزي أن هذا الحديث من وضع الحسين بن يحيى الغضامي كما في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٧٢، وعند الذهبي: باطل كأنه عمله أحمد بن عبد الله الأيلي كما في الميزان ج ١ ص ٥٢، ويرى ابن حجر في لسان الميزان أن الأمر ينحصر بأحمد الأيلي وهو الذي وضعه وأخرجه النقاش في الموضوعات بلفظ أخصر، وقاله: حديث موضوع بلا شك وضعه أحمد أو حسن (الثاني ج ١ ص ٢١٦)

ومنها (عن واثقه مرفوعاً: (أن لله أنسن على وجه جبرئيل وأنا ومعاوية، وكاد أن يميت معاوية نياً من كثرة علمه وإثباته على كلام ربي، ينزل الله لمعاوية وكاد أن يميت معاوية نياً من كثرة علمه وإثباته على كلام رب ينزل الله لمعاوية ذنوبه ووفاء حسابيه وعلمه كتابه وجعله هادياً مهدياً وهدي به) وقال الحاكم في المستدرک: سئل أحمد بن عمر النمشي وكان عالماً بحديث الشام عن هذا الحديث؟ فأبكره جداً.

ومنها عن سعد مرفوعاً: (أن النبي قال لمعاوية إنه يحشر وعليه حلة من نور ظاهرها من الرحمة وباطنها من الرضا يقتخر بها في الجمع لكتابة الرحي) ذكر هذا الحديث الذهبي من أبيات محمد بن الحسن الكذاب البجلي ومما عن عبد الله بن عمر (بن جهم) بن أبي طالب أهدى إلى النبي ﷺ سفرجلاً، فأعطى النبي معاوية سفرجلات وقال له: تلقاني بين يدي الجنة).

جاء قال ابن حبان: موضوع اخوه ابراهيم بن زكريا الواسطي، وقال بعضهم: ما بين وضحه أن معاوية أسلم في الفتح وجعفر قتل قبل الفتح بمؤنة. وورد الحديث بطرق أخرى كلها باطلة فاسدة موضوعه اللثالي ج ١ ص ١١٩، وقال الذهبي في الميزان ج ١ ص ١٦ في ترجمة ابراهيم الواسطي أنه يروي عن مالك أحاديث موضوعة ثم ذكر الحديث عنه عن مالك ومنها عن عبد الله بن عمر مرفوعا قال النبي ﷺ (الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية فقال النبي ﷺ له: أنت يا معاوية مني وأنا منك، لئلا تحمني على باب الجنة كهاتين وأشار بإصبعه) ذكره البيهقي في الميزان ج ٢ ص ١٣٣ وقال خير باطل.

ومنها (عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعا أن النبي قال لأم حبيبة زوجة: الله أشد حبا لمعاوية منك، كأني أراه على خارق الجنة)، قال الذهبي في (ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٦) إنه حديث باطل أم يوضعه محمد بن رجب. ومنها مرفوعا (يحت معاوية عليه رداء من نور) أخرجه ابن حبان من طريق جعفر بن محمد الأظفاري وقال: خبر باطل (ميزان الاعتدال ١٩٣/١)، (ولسان الميزان: ج ٢ ص ١٢٤).

ومنها ما أخرجه الذهبي في الميزان، وابن كثير في تاريخه (١٢١/٨) من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم: حدثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد: أن النبي ﷺ قال: اللهم علم معاوية الكتاب وسكن له في البلاد، قال الذهبي في الميزان: جبلة لا يعرف ولا يعرف منكر بمرقة وقال ابن حجر في اللسان ج ٢ ص ٩٦: ولعل في الحديث من الرجل مجهول وهو جبلة، قلت: لم لم تكن الآفة من الرجل المعلوم أيضا وهو (محمد بن سليم) الواقع في طريق الحديث قبل جبلة وهو كذاب في الأحاديث وقد ترجمه الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان باستنادهما عن يحيى بن معين بأنه كان يكذب في الحديث.

ومنها ما أخرجه الذهبي في الميزان، وابن كثير في تاريخه عن عبد الله بن بكار المقرئ من ولد أبي موسى الأشعري، عن أبيه عن جده عن أبي موسى (رض) أنه قال: دخل النبي ﷺ على أم حبيبة زوجة ورأس معاوية في حجرها قال لها النبي: أنت حبيبة؟ قالت: وما لي لا أحب أخا؟ قال: فإن الله ورسوله يحبان.

قال الذهبي: عبد الله بن بكار مجهول النسب وروايته غير محفوظة، وقال الذهبي إنه غير صحيح، وفي الميزان ج ٢ ص ٣٦، ولسان الميزان: ج ٣ ص ٢٦٣: (ويشترى بشار السمار ليس في الجهة والشكارة بأقل من نسب ابن بكار) ومنها عن أنس مرفوعا قوله ﷺ: (أحسن الله على وحيه جبرائيل ومحمد ومعاوية) قد زيف هذا الحديث الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ١٥، وكذلك ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ٣٤ لكان محمد بن أحمد البخاري الضعيف سارق الحديث والذي ليس من أهله وقد وقع في طريق الحديث المذكور.

ومنها عن أنس مرفوعا عن النبي ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلي بابا ومعاوية حلقتها) زيفه ابن حجر في إسناده للحديث: ص ١٩٧، والمجلوني في (كشف الغطاء ج ١ حديث ٢٠٤٦)

ومنها ما أخرجه ابن عساکر في تاريخه قال: (أنبأنا أبو بكر بن محمد بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن علي أنبأنا أبو الحسن

→ أحمد بن عبد الله أنبأني أحمد بن أبي طالب قال حدثني أبي حدثني أبو عمرو السعدي حدثنا علي بن روح حدثنا علي بن عبيد الحميري حدثنا جعفر بن محمد وهو الأخطاكي حدثنا اسماعيل بن عيش عن تمام بن بغيح الأسدي عن عطاء عن ابن عمر: (قال كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه، قال النبي ﷺ لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا فكأنهما دخلهما من ذلك الشيء، قال النبي ﷺ إن لوشي إلي أن أشاور بن أبي سفيان في بعض أمري والله أعلم)

هنا النص المسلسل ذكره السيوطي في (الثالث المصنوعة ج ١ ص ٤٢١)

قلت: نلاحظ في الاستاد المذكور جمعا من المجاهيل ومهم جعفر بن محمد الأخطاكي، فهو ليس بوجه كما يقول ابن حجر في (لسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤)، ومهم اسماعيل بن عيش الحمصي وفيه يقول أبو إسحاق الفزاري: إنه رجل لا يدري ما يخرج من رأسه وقال ابن خزيمة لا يحتج به

ومهم تمام بن بغيح الدمشقي فقد قال عنه أبو زرعة: ضعيفه وقال أبو حاتم: منكر الحديث وقال ابن عدي عامة ما يرويه ولا يتابعه عليه الفقهاء وهو غير ثقة، وقال الزين ليس بقوي، وقال الثعلبي يحدث بمناكير، وقال الأجري عن أبي داود له أنما يث مناكير راجع: مهذب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٥١٠.

ومنها ما أخرجه إسحاق بن محمد السوسي من طريق محمد بن الحسن بالاستاد مرفوعا عن النبي ﷺ (أن معاوية نيا من حلمه وإيمانه على كلام ربي) زيفه ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥، وقال: (محمد بن الحسن لعنه الشافعي صاحب التفسير فإنه كذاب أو هو الآخر من الدجاجة)

إلى نحو تلك الأكاذيب عن النبي ﷺ والموضوعات عليه بوضع من الحقيقة الزلاء وهي كثرة من ألصق استصحابها ذكرها المصادر المحافدة على النبي ﷺ وعليه عليه وآله وأهل بيته الأكرام البررة فقد أدرجها ابن كثير الدمشقي الأموي للحافظ الأفاك على أهل البيت عليهم السلام في تاريخه البداية والنهاية (١٣٩٧/٨-١٤) كما ذكره غيره من المنحرفين عن الإيمان بل عن الإسلام ضربنا عن الكثير من ذلك عرض الإجمال، فإن مضاميتها وأساليبها إلى الأكاذيب والخيال أقرب وأنسب (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من الضلال والاضلال فسوف يلقون غيا مما كانوا يكسبون.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الثالث / الفصل السادس

عرض موارد نقض معاوية للشرط الرابع من شروط المصالحة وهو إعطاء الأمن العام لشيعة أمير المؤمنين «رجالهم ونسائهم» فأخذ معاوية ينقض هذا الشرط بملاحقته وقتله وتنكيله وتشريده وتعذيبه الخُلص من شيعة علي عليه السلام فقتل حجرا وأصحابه، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ورشيد الهجري، وجويرية العبدي، وعبد الله الخضرمي، وأوفى بن حصن الطائي وأضرابهم، ونُكِّل وامتن كلاً من عدي بن حاتم، وصعصعة بن صوحان العبدي، وعبد الله بن الكوا البشكري، وعبد الله بن خليفة الطائي، وعبد الله بن هاشم المرقال، وجاريه بن قدامة السعدي وأضرابهم.

ثم التنكيل بالنساء الشيعيات اللواتي حضرن صفين في صف علي بن أبي طالب، أمثال: أمنة بنت الشريد، وسودة بنت عمار، والزرقاء بنت عدي، وبكاره الهلالية، وأم الخير البارقية، وعكرشة بنت الأطرش، والدارمية الحجونية، وامرأة من بني ذكوان، وأم البراء بنت صفوان، وأروى بنت الحارث وغيرهن.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● نقض معاوية للشرط الرابع من شروط المصالحة

وكان من أهم الشروط التي بني الصلح بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية عليها هو: «إعطاؤه الأمن لشيعته وشيعة أبيه: رجالهم ونسائهم، وعدم اتباع أحد منهم بإحثة وضغينة»، هكذا وبهذا المضمون ورد هذا الشرط في بنود المصالحة، ولا يهمننا أن نعطي هذا الشرط رقما خاصا به رابعا أو خامسا بعد أن لمسنا من فحوى كلام الامام (عليه السلام) أن هذا الشرط يأتي في الأهمية والتركيز في طلائع التي اركز عليها عقد الصلح بين الطرفين.

فلنستخير من التاريخ من موقف معاوية وعماله المردة من هذا الشرط ونقضه بعد أن قرأنا قبل هذا موقفه الإجمالي من عامة الشروط من خلال خطابه الشرس في الكوفة حينما شهر باستبواب الأمر له، فقد أصحر غير خجل ولا وجل أمام جمهور المسلمين شاميهم وعراقيهم بأن الشروط التي أعطاها للحسن بن علي (عليه السلام) هي تحت قدميه ولا يفي بشي منها.

ونأتي هنا فنرى أن ابن أبي سفيان قد نقض الشرط أيضا مباشرة أو أمرا، فجعل بعد استبواب الأمر له من أهم أهدافه الخبيثة ملاحقة الطبقة المؤمنة من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) رجالا ونساءا بالتكيل والتشريد والقتل وهتك الأعراض ونهب الأموال والتعذيب الجسمي والنفسي.

فقد أسرف معاوية وتفنن في كيفية الارهاب والازعاب والمتابعة لشيعته أمير المؤمنين (عليه السلام) خصوصا: أولئك الذين حضروا (وقعة صفين) الى جانب علي (عليه السلام)، فأذاق البعض منهم مر الحمام وأودع البعض الآخر في طوامر السجون وشرد الآخرين ولاحقهم تحت كل حجر ومدر حتى لم يعرف لكثير منهم تاريخ يذكر الى اليوم، فقد تجرعت الشيعة من غصص العناء والبلاء والمحن والويلات والملاحقات القاسية

ملا يحصره العد ولا يؤطره الحد، وما نحسب أن أمة من الأمم الفائرة أو فرقة من فرق الأمة المرحومة المنعوتة بأنها ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ جرعت من غصص الأذى والاضطهاد والامتهان كما جرعت شيعة أهل البيت عليهم السلام في عهد بني أمية.

وكان أشدهم ضيما وبلاءا وأنكأهم محنة وشقاء هم أهل الكوفة، فقد استعمل عليهم معاوية زياد بن أبيه بعد هلاك المغيرة بن شعبة الذي كان هو الآخر عاملا عليها، وكان زياد بهم عالما وعليهم حاقدا، فأشاع فيهم القتل والدمار واستأصلهم وتابعهم في كل صوب وحذب وقطع أيديهم وأرجلهم وسمل عيونهم بالنار والحديد وصلبهم نكسا على جذوع النخل وعلى أبواب بيوتهم وشردهم وأبعدهم عن وطنهم ودورة أهاليهم ونهب أموالهم وجوع نسائهم واطفالهم، فقد كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي عليه السلام وأهل بيته شهادة، وكتب اليهم بنسخة واحدة «أن انظروا من قامت عليه البيئة أنه يجب عليا وأهل بيته فامحود من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه»

ثم شفع ذلك بنسخه أخرى إلى جميع عماله يقول فيها: «ومن اتهموه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره»، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتينه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكنمن عليه^(١)

وقد أوجز ذلك بالتفصيل الإمام أبو جعفر الباقر لبعض أصحابه، فقال مما قال: «يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبتنا من الناس لما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس فتملأت علينا قريش حتى أخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الامر في صعود كنود حتى قتل فبيع الحسن ابنه وعوهده ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن في خنجر في جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاخيل أمهات امهات أولاده فوادع معاوية حقن دمه ودماء أهل بيته

وهم قليل حق قليل، ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أولياننا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن بن علي عليه السلام، فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين بن علي عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتل وأخذ بكل ظنة و تهمة حتى أن الرجل ليقال له: (زنديق أو كافر) أحب إليه من أن يقال: (شيعة علي)، حتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة: من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا قلة ورع»^(١)

ولم يزل معاوية يشتد ويفري ويتسع في حقده الأموي الكافر بملاحقة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حتى صدر أوامره إلى عماله في عامة الأقطار الإسلامية بقتل كل مولود يسمى علياً، فبلغ ذلك علي بن رباح من الشيعة فخاف الواقعة على نفسه فأخذ يجهر بين الناس ويقول: «لا أجعل في حل من سماني علياً» فإنني أسئتي علي»، (أي بالتصغير)^(٢) قتل حجر بن عدي وأصحابه بأمر معاوية

ولقد أمعن معاوية في سفك دماء الشيعة وزج نساءهم وبناتهم وأطفالهم في متاحات السجون وظلم الطواغيت إلى غير ذلك من صنوف التعذيب اللاإنساني، والتمطر بالحقد الجاهلي الكافر والشنآن الأموي السافر، حتى إنه عمم أمره إلى ولاته في البصرة

(١) المصدر الآف من شرح التهج ص ٤٤٣.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٧ ص ٣٦٩ ط حيدر آباد، وقد سبق أن ذكرنا أننا عن شرح التهج ج ٤ ص ٥٨ قصة ذلك

الرجل الذي تعرض للحجاج قتله، فقال له: (أيتها الأمراء إن أهلي عراقي فمعوني علياً فمير لسي....)

والكوفة أمثال زياد بن أبيه، وسمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة:
 أن ينكلوا بزعماء الشيعة ويقتلوهم شر قتله كحجر بن عدي وأصحابه من شهداء
 (مرج العذراء) (١).

(١) الصحابي المؤمن وشابي الموالي لأمر المؤمنين عليه السلام أبو عبد الرحمن حجر بالضم فالكسكون بن عدي بن معاوية بن جبلة بالفتح بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي الكوفي المعروف بحجر الخير مقابلة لابن عمه (حجر الشر) بن يزيد بن سلمة بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعة إلى آخر النسب وكان حجر الشر هذا في بداية أمره من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ثم انكسر عن ذلك أيام الفتنة، ولُذِفَ إلى معاوية لهؤلاء معاوية (لوميته).

وكندة هي من بني كهلان وبلاهم المين وسكن كهر من زعمائهم العراقيين.
 وقد حجر هو وأخوه هاني بن عدي على رسول الله صلى الله عليه وآله من المين فأسلما على يديه ثم رجعا إلى بلادهما يدعوان الناس إلى الاسلام، وشهد لقادمية وكان حجر من صفار الصحابة للمقدمين في الاسلام ومن فضلائهم على صغر سنه، وقد وصفوه بأنه راهب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله اترعته في التبل إليه والاختطاع إلى الله تعالى كما كان من أكابر التابعين الموالين لأمر المؤمنين عليه السلام وابنه الحسن عليه السلام.

وكان على جانب رفيع من العبادة والزهادة والمعرفة بعلوم القرآن وأحكام الدين وقته السنة والالتزام بصرامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى روي أنه كان يصلي بآيودم والليلة ألف ركعة، ولقد أثر عنه: إنه ما أحدث إلا توشاً ولا توشاً إلا صلى وكان من الأبدال في ذات الله ظاهر الرشد سجايا الدعوة كما كان من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه حروبه الثلاث، فكان من القول يوم الجمل وعلى قومه كندة في صفين وعلى مسرة علي عليه السلام يوم النهروان ثم بعد ذلك سكن الكوفة فكان من زعماء الشيعة ومن أشرف قومه فيها.

وقد أخبر الشيعة عن شهادته وشهادة أصحابه بالكيفية التي قتلوا فيها كما تروي ذلك عائشة عنده صلى الله عليه وآله: أنه قال فما قال: (يقتل بعدي جماعة يخضب الله لهم وأهل النساء)

كما أخبره أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك حينما دخل عليه ليلة عشرين من شهر رمضان بعد ما ضربه ابن ملجم ليلة فأخذ حجر يجهش وينفجر بالبكاء ويقول:

هيا أسلمي على المولى القتيبي أبي الاطهار حيدرة الزكي

ثم آخر لياته المشهورة فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال كيف لي بك يا حجر لما دعيت إلى البراءة مني فما عساك تقول؟ فقال: (ولله يا أمير المؤمنين فلو طلعت بالسيف أرباً أرباً وأضرمت في النار وألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك)، فقال له عني عليه السلام: (وقت لكل خير يا حجر وجزك الله خيراً عن أهل بيت نيك).

ودخل على الحسن بن علي عليه السلام بعد مواعده وصلحه مع معاوية فقال له بتأثر: أما والله لو ددت أنك مت في هذا اليوم ومنا معك ولم تر هذا اليوم؟ فانا رجعتنا راغبين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أميوا) فخلا به تحسن عليه السلام وطرب خاطره

→ بكلمات من الطمانينة والایمان، وقال له فيما قال: يا حجر ليس كل إنسان يحب ما تحب ولا رأيہ كرايک واني لم أضل ما ضلت إلا إبقاء علیکم) ثم أخذ یخبره بما یجری علیه من قصة شهادته فطامن وسکن. ولقد واجه السلطة الاموية في الكوفة المتمثلة يومئذ بزياد بن أبيه والي معاوية علیها قال المؤرخون بالانقلاب: ولما ولی معاوية زياداً علی الكوفة إضافة إلى الضرورة أساء التصرف والسلوك مع الرعية خصوصاً من كان منهم من شجرة علي عليه السلام فأخذ حجر وجماعته من الشيعة المؤمنین یشتدون في الإنكار.

وخطب زياد يوماً خطبة الجمعة في مسجد الكوفة فأطال الكلام ونال أسمر المؤمنین عليهم السلام فاعترضه حجر وجماعته وهم یقولون: (كوتوا قوائمنا بالنسطة شهداء علی الله ونحن نشهد أن من تدمون وتحمرون لاحقاً بالفضل ومن ترون أولى بالذم). ثم أخذوا یعنفون الصلاة الصلوة؟ فلم یعبأ بهم زياد ولستم في خطبته فجعلوا یحسونه بالحصى والحجارة وهو علی السیر، فترل عن المنبر غضباً ومضى إلى منزله، ثم بعث إلى حجر وأصحابه: جماعة من أشرف الكوفة منهم: حرز بن عبد الله، وخالد بن عرفة ومعهم المال الكثير لیطروا إلى حجر وأصحابه ویكفروا استهم من زياد ومعاوية فلم یجهم حجر إلى شيء وخرج مع جماعته إلى خارج الكوفة وعسكر هناك معارضين سيلة زياد وناقضين علی معاوية في توليته. فالتفت حول حجر وأصحابه جموع كثرة یمنونه ویتمنون أصحابه عن تسلبهم إلى زياد وكان قيس بن هذان الکندي یبیب بالجموع المتجففة أن یلقوا عن حجر وأصحابه وأن یحموا ظهورهم وهو یرتجز ویقول:

يا قوم حجر دافعوا واصلوا	وعن أخیکم ساعة ففارقوا
ولا یکفین منکم لحجر خاذل	ألیس فیکم راصح ونابل
وفارس مستلثم وراجل	وصاربا السیف لا یزابل

فاختفى حجر وجماعته عن أنظار الذين أرسلهم زياد لمحاربتهم وتخلصوا من القبض علیهم. قالوا: فقد ذلك أرسل زياد: محمد بن الأشعث وعمر بن حريث وبعض جلاوزته في طلب حجر وجماعته وكانوا مختلفين عن الأنظار ففروا علیهم. وبعد مصادمات جرت بين الفريقین استأنهم حجر وأصحابه؟ فأطاعهم محمد الأمان بعد مراجعة زياد في ذلك بشرط تسلیم أنفسهم إليه، ولكن ما أن حضروا أمام زياد حتى أخذ یشتتهم ويضربهم ثم زجهم في السجن معیدین بالحديد وكانوا ثلاثة عشر أو رجلاً وهم سوى حجر: الأرقم بن عبد الله الکندي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن قسطل الشيباني، وقبيصة بن ضیفة البسي، وكریم بن عفيف النخعي، وعاصم بن عوف الجلي، وكدام بن حسان المزني، وعبد الرحمان بن حسان المزني، ومجرز بن شهاب التميمي، وعبد الله بن حويرة السحدي، وعتبة بن الاختن، وسعيد بن نمران الهمداني وأضاف البعض ورقاء بن سبي الجلي.

وبعد أن زجهم زياد في السجن زهاء عشرة أيام بعث إلى زهاء سبعين رجلاً من رؤساء الأرباع في الكوفة منهم: عمرو بن حريث وخالد بن عرفة وقيس بن الوليد وحرز بن عبد الله وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري وعمر بن سعد والمنذر بن الزبير وشبث بن ربعي وحجاج بن أجرة وعمرو بن الحجاج وشمر بن ذي الجوشن وأمثالهم من السائلین في ركب السلطة

→ الأُموية يومئذ. فأحضرهم عنده وأمرهم فشهدوا زورا على حبر وأصحابه بالمجاهرة في ولائهم لأسر المؤمنين ^(١) ولبراءة من أعداءهم وسهم لثمان معاوية وسعهم شي إثارة الفتنة ونكت البيعة إلى غيره من الإذاعات المعارضة للسلطة الأُموية الحاكمة في الشام والعراق ثم دوت شهادت القوم بأسمائهم ودون الشهادة أبو بردة بن أبي موسى الأشعري أنه قد أن حبر بن عدي خلع أظفاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب وجمع إليه المتصرع يدعوهم إلى نكت البيعة وكفر بالله عز وجل كفر صلاء) وطلب زيادا إلى أنس أن يصادقوا على الشهادة و يختصموا فأضاهها خلق كثير من ذوي النفوس الضعيفة حتى بلغ الشهود سبعين رجلا كما عليه المؤرخون ورفع الوثيقة إلى معاوية مع وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي.

وما أن وصلت الشهادت إلى معاوية وقرأها حتى أجاب زيادا أن يشدهم بالحديد ويصلهم إليه على أخشن مركب وأوعره ليجعل زياد بهم ما أمره معاوية وحملهم إلى جهة دمشق مع جماعة من جلاوزته لتسلبهم إلى معاوية. أمر زياد بإخراج حجر وأصحابه ليلال إخفاء جريمته فأخرجوا وتعالى العويل والصراخ في دلو حجر وصعدت بنته ولا عقب له غيرها فوق سطح الدار لئلا يظن الظلمات الدواعية على القافلة التي تسر إلى الموت وقد شق اقصر بضوته امتسر جلباب الظلام فأشدت تناجي القمر وتبته حزنها ولوعها وتذكوا إليه جميعا المبكر وهي تقول:

ترفع أيها القمر المنير	لعلك أن ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب	ليقتله كذا زعم الأمير
ويصلبه على بابي دمشق	وتأكل من محاسنه النسور
تجبرت الجبابر بعد حجر	وطاب لها الخورنق والسدير
ألا يا حجر حجر بن عدي	تلقته السلامة والسرور
أخاف عليك ما أودى عليا	وشيخا في دمشق له زئير
ألا يا ليت حجر مات موتا	ولم ينحر كما نحر البعير
فإن تهلك فكل عميد اليوم	إلى هلك من الدنيا يصير

قالوا وأصابت حجر جنابة في بعض الطريق وليس عنده ماء يتخل به لأنه قد استوفى ما خصص به ذلك اليوم من الماء فقال للموكل به: اعطني شرابي أعطه ولا تعطني خذا شيئا؟ فأمر الموكل ذلك وقال له: أخاف أن تموت عطشا فيقتلني معاوية. فهدد ذلك رفع حجر غضبه إلى السماء ودعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منه الذي يحتاج إليه. فقال له بعض أصحابه لما شاهدوا تلك الكرامة منه: لوع الله أن يخلصنا من القتل؟ فقال حجر: (اللهم خرسا) ولم يزد على ذلك الإصابة والإلتصاف.

قال المؤرخون: فلما صار حجر وأصحابه قريبا من الشام في موضع يقال له: (مرج العذراء) وسمع نباح كلاب تلك القرية سأل الموكلين عن عن اسم ذلك الموضع؟ فأخبروه به. فقال: (أما والله إني لأول مسلم تتج عليه كلابها في سبيل الله وأول مسلم

وعمر بن الحمق الخزاعي^(١)، ورشيد الهجري^(٢)، وجويرة بن مسهر العبدي^(٣)، وعبد

→ كير يولها). كامل ابن الأثير: ١٩٢/٣.

ثم أنزلهم الموكلون بهم في ذلك المكان وأخبروا (معاوية) بمقدمهم فأرسل معاوية بدوره هدبة بن فياض التضاقي الأعور، ورجلين شديدين معه وأمرهم أن يرضوا على حجر وأصحابه البراءة من علي عليه السلام ولينه أو يقتل. قال حجر وجماعته ممن قتل معه: إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه ثم للثدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار.

ورجع نصف من أصحاب حجر عن الصلب في الولاية وأخذوا بالثقة وأظهروا البراءة بأنفسهم وقتلهم مطمئنة بالإيمان فنجوا من القتل وتصلب الآخرون وفي طلبهم حجر في موقفهم الولائي غير مبالين بالموت في سبيل إعلاء كلمة الحق في وجه غفوان الباطل فكانوا لذة الحياة الأبدية في الدنيا والآخرة.

فأحضروا صفدين بالحديد أمام جلاوزة معاوية وجلاديه ليتولوا قتلهم، فطلب حجر من قاتليه أن يهلوه حتى يصلي ركعتين فحزناً وصلى ركعتين أطال فهدم، قتل له: طولت فهما أبجعت من الموت؟ قال: (ولله ما صليت أخف منها ولولا أن غلظوا بي غير الذي بي لأطلعتما أكر والله إني كنت صلاتي لم تنفعني فيما مضى ما هي بناتني الآن)

ثم أوصى بعض أهله الذين كانوا معه وقال لهم (الدفنوني بيلي فاني أبنت شخصاً، ولا تعلقوا عني (الحديد) ولا تصلوا عني دما فاني ملاقي معاوية غداً على الجادة)، ثم قال: (اللهم إنا نستذكرك على أشقا فان أهل العراق شهدوا علينا وإن أهل الشام قتلونا).

وما أن أنهى وصاياه ودعائه حتى تقدم إليه الموكل بقتله الخيث الأعور هدبة بن فياض التضاقي فغضب عنقه واحتر رأسه، ثم قدمت أصحابه الواحد تلو الآخر فضربت أعناقهم وأرسلت رؤوسهم جميعاً إلى معاوية فأمر أن يطاف بها في أطراف الشام على مشهد المسلمين، ثم دفنت أجسادهم الطاهرة في ذلك المكان من (مرج النرام) ولا تزال قبورهم إلى اليوم منازل للمجاهدين ومزاراً للوافدين من كل صوب وحطب وموقع العظيمة والخلود في الدارين، وكان ذلك في سنة ٥١ هـ.

ولذلك أسماهم اللامة في صفحات الخلود، وهم سوى حجر بن عدي: عبد الرحمان بن حسان التكري، صيفي بن فسيل التميمي، قبيصة بن خزيمة البهسي، شريك بن شداد الحضرمي، كنام بن حسان التكري، محرز بن شهاب بن بجر السعدي التميمي، رضع لله أرواحهم الطاهرة إلى أعلى عِلين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وترك حجر ولدين صالحين (عبد الله وعبد الرحمان) كلا في الكوفة مع المختار الثقفي لما تخلف عليه مصعب بن الزبير وهرب ابن عمهما: (عبد بن هاني بن عدي) من سطوة (مصعب) إلى انشام قنجا.

يرجع في تفصيل الواقعة عامة كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٥١ هـ وعامة كتب التراجم في ترجمة حجر، وكامل ابن الأثير ١٨٧/٣، وتاريخ الطبري ج ٦ ط ١٤١، وطبقات ابن سعد: ١٥١، والاصابة والاستيعاب، ومروج الذهب للسعدي، والدرجات الرفيعة للسيد عليخان شمدني، وأملالي الشيخ الطوسي، ورجال الكشي.

(١) عمرو بن الحمق ككتف بن الكاهل لو الكاهن بن حبيب بن عمرو بن اثنين بن ذراع بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو

→ بن ربيعة الكوفي الخزاعي.

كان صاحب نعم وإيل في قومه بني خزاعة، فر به جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ فأخبروه عن دعوة النبي ﷺ وظهوره في مكة فهاجر إليه بعد إسلامه بعد عام الحديبية بأشهر فكان من عليه صحابه ومن روى الحديث عنه وحظي بدعوة النبي ﷺ أن يصحبه بشبابه، فمرت عليه ثمانون سنة ولم تر له شجرة بضاء في وجهه.

وسكن الشام بعد وفاة النبي ﷺ ثم رجع إلى المدينة أيام تولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة بعد مقتل عثمان فكان من الميادين إلى بيته وكان منه بمنزلة سلمان الفارسي من النبي ﷺ من حيث القرب والإيمان والتفادي.

وكان من طلاب الصحابة وأعظم التابعين الذين عرفهم التاريخ بالإيمان الصلب والعقيدة الراسخة في إعلاء كلمة الحق كما كان على جانب عظيم من البادة والزهادة والمعركة والولاء الصريح لأهل بيت النبي ﷺ ولطفي بن أبي طالب بالنصوص فقد روى نصر بن مزاحم في (وصة صفين): (أن عمرو بن الحمق قال لأمر المؤمنين في يوم من أيام صفين وكان على خزاعة يومئذ أمير المؤمنين أبي ما أسيبك ولا باعطك على قرابة بيني وبينك ولا إرادة مال تؤثنيته ولا التماس سلطان ترفع ذكرني به؟ ولكن أسيبك بخصال خمس: إني ابن عم الرسول ﷺ ووصيه وأبو القرية التي بقيت فينا من رسول الله وأسبق الناس إلى الإسلام وأعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو أني كلفت قتل الجبال الرواسي ونزع البحور الطوامي حتى يأتي علي يوم في أمر أقوى به ولك وأمين به عدوك ما رأيت في قد أديت في كل الذي يحق علي من حفظك قتال له علي عليه السلام: اللهم نور قبله بالحق واحده إلى صراطك المستقيم؟ ليت أن لي في جندني أو شجني مائة مثلك).

ودخل على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما ضربه ابن ملجم ببلعة فجلل يميني حزنا على فراق إمامه فأخذ علي عليه السلام يصمره ويغيب خاطره بكلمات الصبر والإيمان ثم جعل يخبره بحواقب أمره الحسنة وقطعه على الأجان والولاية بنفس الكيفية التي وقت له بعد ذلك. وقال له فيما قال: (يا عمرو إنك لمقتول بمدي وإن رأس لمقتول وهو أول رأس يقتل في الإسلام والويل لتفانك بما طمئن عمرو وسكت عن التكلم عن الدرجات الرفيعة ورجال الكشي).

وبعد استتاب الأمر لما وى بعد مقتل أمير المؤمنين ومولدعة الحسن عليه السلام إياه أخذ يلاحق أصحاب علي عليه السلام وخلص شيعته في كل صقع من أصقاع دولته على أيدي عماله فكان زياد بن أبيه أحد عمال الاندلس على الشيعة في العراق ولما كانت وقعة بحجر بن عدي وأصحابه شهداء مرج العذراء في أوائل سنة ٥١ هـ اختفى عمرو بن الحمق وجماعته عن الأنظار أياما ثم تسلل هو ورفاقه بن شداد هارين من الكوفة إلى المدائن فكنا هناك يوما أو أكثر ثم خرجا متسللين إلى مقبرة من الموصل فاختفيا في كنف جبل هناك ليستريهما دمه من تمب السر وسرعان ما بلغ أمرهما عبد الله أو عبيد الله بن أبي بلتمة عامل معاوية هناك فسار إليهما مع بعض شرطته وأهل بلدته.

فأما رفاة فانه لما رأى التوم مبعين إليهم احتل فرسه وكان شابا قويا والتفت إلى عمرو قائلاً: أقاتل معك؟ فأجاباه عمرو: (وما ينبغي أن نقاتل معي فقتل؟ انج بنفسك إن استطعت) فجلل يضارب مع التوم حتى أفلت من بينهم ولجنت عن أنظارهم ونجا بنفسه ورجع إلى الكوفة مخفيا في قومه بهيمة.

→ وأما عمرو وكان حينئذ شيخا مريضا بالاستسقاء فوقه في مكانه حتى قبض عليه القوم، وأرسلوه مسخورا بالعديد إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان اللقيمي المعروف بابن أم الحكم نسبة إلى أمه (أم الحكم) أخت معاوية وكان واليا على الموصل وأطرافها من قبل خاله فنجته عبد الرحمن ثم كتب إلى معاوية يخبره بأمره ويستخيره عن مصره فكتب معاوية كتابين أحدهما إلى عمرو يؤتمنه فيه إن هو أقبل إليه؟ والثاني إلى عبد الرحمن يقول فيه: (إنه زعم أنه طعن عثمان سبع طعنات فاطفه مثلها) فأخرجوه من السجن وطعنوه سبع طعنات مات في الأولى والثانية واحتزوا رأسه ووضعوه على زج الرمح وبشوا إلى معاوية فأمر معاوية بدوره أن يطاف برأسه في أطراف الشام فكان أول رأس حمل على رمح، وطيف به في الإسلام وكان ذلك كما عليه عامة المؤرخين سنة ٥١ هـ

وقيل: بأن مولاه زاهر كان حينئذ معه فدفنه هناك وقرره في ظاهر الموصل مشهور ابتداء بسلامته أي عبد الله سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة الحمداني في غرة شعبان من سنة ٢٣٦ هـ عن نفس المهوم للقيمي.

وجاء في أصول التاريخ والأدب (ج ٩ ص ١٢) (قال أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي في كتاب الزيارات: وظاهر الموصل على الترف الأعلى مشهد عمرو بن الحقيق دقت جثته ورأسه حمل إلى دمشق، وقيل: هو أول رأس حمل في الإسلام...) قال ابن طينور في (بلاغات النساء) إن معاوية عندما طلب عمرو بن الحقيق كان قد أرسل إلى امرأته (أمنة بنت شريد) فحبسها في سجن دمشق ستين، فلما كان من أمر عمرو وما كان من قتله وحز رأسه ووضع بين يديه بيت به مع الرسول الذي جاء به إلى زوجته أمته وقال للحرس: لحفظ ما تتكلم به حتى تؤديه إلي؟ واطرح الرأس في حجرها؟ ففعل الحرس ما أمره معاوية فأرادت المرأة ساعة ثم استردت فوضعت يدها على رأسها وقالت: ولعننا نصره في دار الهوان فذهبتوه عني طويلا واهدبتموه إلي خيلا فأحلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وأنا له اليوم غير ناسية، بلغ أنها الرسول معاوية ما أقول ولا تطوه دونه: طلب الله بدمه وعجل له الولي من قومه فقد أتى أمرا فريا وقتل بارا بها فأبتم الله يا معاوية ولك وأوحش منك أهلك ولا غفر لك قبلك؟

فرجع الرسول إلى معاوية وبلغه بجمع ما قالت فأرسل إليها معاوية من السجن فثقلت أمامه وعند نفر من جلساء السوء منهم أياض بن حنبل وكان في مشدقة توه اعظم كان في لسانه فقال لها معاوية أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني؟ قالت: نعم غير نازعة عنه ولا مضرة منه ولا منكزه له، فلم يرد له لجهنم في الدعاء إن تقع الاجهاد وإن الحق لمن ورده العباد وما بلغت شيئا من جزائك وإن الله بالقيمة ورأكه.

فأعرض عنها معاوية فقال له: أبأس: يا أمير المؤمنين، اقلها فانها منافقة وألعنها بزوجها فولد ما كان زوجها أحق بالقتل منها؟ فظفرت إليه أمته شزرا ورأت توه شدقيه وجل لسانه فقالت تبأ لك يامن بين لحيه كبتان للصدع إنما العارق المنافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالآرباب فأقول لله كفره في الكتاب ثم أنت تدعوه إلى قلبي اليوم كما قتل زوجي بالأسس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فضحك معاوية ثم الفت إليها وقال لها اخرجي من البلاد؟ ثم لا أسمع بك في شيء من الشام؟

→ قال: وأبي لأخرجن ثم لا تسمعن لي في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا أصرح فيها على حميم وما هي لي بوطن ولا امن فيها لي سكن ولقد كثر فيها ديني وما فرت فيها عيني وطال بها شهري وأسبل بها عيري وما أنا فيها إليك بماندة ولا حيث كنت بحامدة.

ثم جرى بينهما وبين معاوية كلام جدال مما أغضب معاوية فأشار لها بئانه: أن اخرجي وأمر العجائب أن يخرجها من المجلس.

فخرجت وهي تقول: وا عجبي من ابن هند يشير الي بئانه ويكف غني نوافذ لسانه أما والله لا عارضته بلاك شديد أوجع من نوافذ الحديد أو ما أنا بأمته بنت الشريد.

ثم ظففت معاوية الى عبيد بن أوس من جلاوزته وجلاس سومه وقال له: اجبت لها ما تطعم به عنا لسانها وتفضي به ما ذكرت من دينها وتحف به إلى بلادها؟

فلما أتاها الرسول بما أمر لها معاوية من الصلعة اندفعت في وجهه قائلة: يا عجيبي لمعاوية!! أَيْتَل زوجي ويثت الي بالجواز؟ فأخذت يسرا من أشمال لشد حاجبها وأرجعت الباقى ثم خرجت تريد الجزيرة من بلاد قومها فمرت بحمص فمرضت فيها بالطاعون فماتت هناك رضوان الله عليها.

بانتقصاب من كتب السير كتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية النوري ضمن حوادث سنة ٥١ هـ وكتب الترجمة والرجال كالأصابة والاستيعاب، وتاريخ الاسلام للذهبي، وتاريخ الكوفة للبرقي، وأعلام النساء لابن طيغور، وأنس المهوم للقمي، والدرجات الرفيعة للسدي، ورجال الكشي، و ذخيرة التارين للعائري و فخرها.

(٢) رشيد بالصفر الهجري بالتحريك نسبة الى هجر مدينة في قاعدة البحرين يومئذ بينها وبين عثر يوم وثيلة من جهة اليمن. كان من أهل علم المنايا ومن انتهلوا مناهل التيب من بحر علوم أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان من خواصه وحواريه لمي الكوفة ومن خالص شجته المتفانين في ولائه وكان يسميه (رشيد البلاء) وقد أخبره عن كيفية قتله كما حصلت له بعد ذلك. فقد ذكر الكشي في رجاله ترجمته رواية عن قتوانة بنت رشيد قالت: (سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين آخر ذلك الى الجنة؟ قال: يا رشيد أنت ممي في الدنيا والآخرة...) الحديث.

وفي التعليقات على صميم المقال ص ١٤٠ (وخرج رشيد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) الى بستان في ضواحي الكوفة فاستظلا تحت نخلة هناك فجاء صاحب البستان برطب وقدمه الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأكل الامام (عليه السلام) ورشيد من ذلك الرطب ثم اتفت رشيد الى الامام (عليه السلام) وقال (ما أطيب هذا الرطب) يا أمير المؤمنين. فأجابه الامام (عليه السلام) قائلا أما إنك مصطب على جذعها فكان رشيد بعد ذلك يصاحد تلك النخلة ويصلي تحتها وينتظر تطبيق مقالة الامام (عليه السلام) بشوق وإيمان).

لقد واقف رشيد السلطة الأموية المتعنتة بالكوفة يومئذ بن أبيه الوالي الجبار عن معاوية فحاول زياد بكل وسائل الترغيب والترهيب كفه عنه فلم يراجع رشيد عن الإجهار بالانكار عليه بلسانه حيث قصرت عنه يد فارسيل زياد عليه ان يأتيه فانتع رشيد عليه، فأمر زياد فألقي القبض عليه وهو في بيته من قبل شرطته وأعواله فجبي به اليه دعاً حتى أرقفوه بين

→ يديه.

قال له زياد فيما قال: هات من كتب صاحبك يعني علياً عليه السلام.

فقال رشيد: والله ما أنا بكاتب ولا هو.

فقال زياد: ما قال لك صاحبك إنا فاعلون بك؟

فقال رشيد: أخبرني: أنكم تخطون يدي ورجل ولساني وخصليوني.

فقال زياد: إذاً والله لأكون حديقه؟ خلوا سيلاه؟

فلما ذهب رشيد ليخرج. قال زياد: والله لا تجد لك شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك وإنك لا تزال تبني لنا سوماً إن بقيت يا

غلمان انصروا يديه ورجليه ثم أخرجه.

فقطوا يديه ورجليه وابته تنظر إليه فقالت له: (يا أبت هل تجد ألماً مما أصابك؟ قال: لا يا بنية إلا كالحام بين الناس)

فلما حصلوه وأخرجوه من القصر اجتمع الناس حوله فأقبل يحدهم بالقطائم وهو يقول:

أها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبه لم يقضوا.

فدخل جماعة على زياد وقال: اقطوا لسانه واصلبوه خنقا في عنقه؟

فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام فبني له بحكام قطع لسانه فمات رحمه الله في ليلة. ثم أمر زياد

فصلبوه خنقا في عنقه على جذع فخله كان يرعها ويقيدها وصلب عتدها فبقي مصلوباً عدة أيام ثم انزلوه ودفنوه في

مكان صلبه وذلك في سنة ٥١ هـ على الأصح.

بانتصاب من اخصاص المفيد ورجال الكشي ونفس المهوم وغيرها من كتب الرجال والمعجم التاريخي.

(٢) جوربة بالصغير بن مسهر بالضم كحسن المهدي نسبة إلى بني السيد مصفر له وهم بن من بني هدي بن خباب من

قضاة.

كان من الصالحاء والصدّيقين والعباد والزهاد ومن أهل البلاء والمنايا، استقى علومه بذلك من بحر علوم أمير المؤمنين عليه السلام

الذي هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله.

وكان من عليّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيخه ومعينه الذين حضروا معه حروبه الثلاثة وكان علياً عليه السلام معه أيضاً فقد

روى أنه نظر إليه يوماً وهو يمشي فناداه يا جوربة الحق بي فاني إذا رأيك هويتك؟ ثم جعل يحدثه بأسرار غيبته وأمره

دينه فكان ما قال له: (يا جوربة أحب محبنا آل محمد ما أحبنا فافاناً أفضته فافضه وأبغض مبغضنا آل محمد وما

أبغضنا فافاناً أحبنا فافحبه؟ ثم قال ثلاثاً: وأنا أبشرك عن رجال الكشي. ونفس المهوم وشرح التهج وكان من اخصاصه

بأمر المؤمنين عليه السلام ما روي أنه دخل عليه يوماً وعلي مضطجع وعنده قوم من أصحابه فناداه جوربة: أها أنائم استيقظ؟

فلفظون على رأسك تخضب منها لعينك كما أخبرت بذلك من قبل: (وأحدث يا جوربة بأمرك والذي نفسي بيده لتعلن

إلى القتل الزنيم فلا تظن منك ورجلك ولصابتك تحت جذع كافر) أي مصر.

الله الحضرمي^(١)، وأوفى بن حصن^(٢) وأضرابهم مع شهداء الولاء والتشيع، الذين كانوا يجهرون بكلمة الحق في وجه السلطان الجائر المتمثل بزياد بن أبيه والي العراقيين من قبل معاوية^(٣)، كما أن معاوية نكل بطائفة كبيرة من رؤساء الشيعة وزعمائهم أمثال عدي

→ قال الرازي: فوفقه ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد بأمر معاوية: جورية قطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جندع ابن مكرم وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصر إلى جانبه عن المصدرين الآخرين وغيرهما.

(١) عبد الله بن يحيى الحضرمي نسبة إلى قبيلة من قحطان أو إلى حضرموت أو بلدة في أقصى اليمن. كان من خلص أصحاب علي عليه السلام وشجعته الموالين، فقد بشره علي عليه السلام يوم الجمل وكان معه فقال له: (البشر يا بني يحيى فأنك وأبوك من شرطة الخميس وفقه سماكم في السماء: شرطة الخميس على لسان نبي).

وكان شرطة الخميس: خمسة أو ستة آلاف رجل، ومعنى الخميس: الجيش وكانوا هم النخبة من أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم في المهمات الحربية عن سفينة الجحار ترجمته من حرف للمين.

وفي كتاب المعبر للنسابة الهندادي: ص ٤٧٩ ط بيروت (وصف زياد بن أبيه: مسلم بن زبير وعبد الله بن نجيب بالصغير على أبوهما إماما بالكوفة وكانا شجعين وذلك بأمر معاوية وقد عدهما الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية فقال في كتابه الله: (أولست من أصحاب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سبيح: أنهما على دين علي ورأيه فكذب الله من كان على دين علي ورأيه فاقبله وأمل به...).

(٢) قال الطبري في تاريخه ج ٥ وفصله ابن الأثير في كامله ج ٣ في أوائل حوادث سنة ٥٠ هـ بعد ذكرهما ضد معاوية، الكوفة مع البصرة إلى زياد على أثر موت المغيرة بن شعبة وشخص زياد إلى الكوفة وخطبه في المسجد وحسب الناس له بالخصي قال: (أول رجل قتل زياد بالكوفة أوفى بن حصن الطائي) بلغه عنه شيء ولمهما يقصدان موالاته لملي ومعاداة لبني أمية فطلبه فهرب ففرض الناس زيادا ضرب به أوفى قال: من هذا قالوا: (أوفى بن حصن الطائي)، فقال زياد: (أنتك بخائن رجلا)، ثم قال له: ما رأيك في عثمان؟ قال: جواد، حلهم، قال: فما تقول في؟ قال: بلغني أنك قتل بالبصرة: (وفقه) لاخذن الثري بالسقيم والقبل بالمدري قال زياد قد قتل ذلك قال أوفى: خطبها خطب عشواء فقال زياد: ليسب الشفاعة بشر الزمرة بالتحريك فقتله بالوقت.

(٣) في تاريخ الطبري ومنته في كامل ابن الأثير ونهاية النوري أوائل حوادث سنة ٥٠ هـ (كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين، فمات المغيرة بن شعبة في الكوفة وهو أميرها سنة ٥٠ هـ فكذب معاوية إلى زياد بهمه على الكوفة والبصرة وهو أول من جمع له، فاستخلف زياد على البصرة سررا بن جندب وشخص إلى الكوفة فصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا الأمر أثنى وأنا بالبصرة فأردت أن لشخص إليكم في ألفين من شرطة البصرة ثم ذكرت أنكم أهل حق وأن حكمكم طائما دفع الباطل فأنتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ مني ما ضيعوا، حتى فرغ من الخطبة فغضب وهو على المنبر فجلس حتى استكروا ثم دها قوما من خاصته وأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال:

بن حاتم الطائي وصمصعة بن صوحان العبيدي وعبد الله بن الكوا الشكري وعبد الله بن خليفة الطائي وعبد الله بن هاشم المرقال وجارية بن قدامة السعدي، فقد طالت هؤلاء وأمثالهم شطة معاوية وروعتهم وأفزعتهم في بلادهم الكوفة كما هو مفصل في كتب التاريخ^(١).

→ لآخذ كل رجل منكم جلسه ولا يقون: لا أندري من جلبي ثم أمر بكربي فوضع على باب المسجد فدعاهم أربعة يحلفون بالله: ما منا من حبسك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزله حتى صار إلى ثلاثين ويقال: بل كانوا ثمانين تصطع أيديهم على السكان

(١) ففي المحاسن والساوي للبهقي: ج ١ ص ٣٢: (أن عدي بن حاتم دخل يوما على معاوية فالتفت إليه معاوية شامتاً وقال: يا عدي ما فعلت الهرقات؟ يعني أولاده الثلاثة: طريف وطارف وطره، قال عدي: قتلوا مع علي عليه السلام، قال معاوية: وما أضفك علي إذ قتل أولادك وأبقى أولادك؟ قال عدي: ما أضفت أنا علي إذ قتل ربيته بعده.

تميز معاوية غيضا من صراحة أوجية عدي وصرامة إيمانه وفائه في حب أمير المؤمنين عليه السلام فجابه (عديا) بالهديد والقتل وقال له ملحا وملحا: أما إنه قد بقيت من دم عثمان ما يبعوها إلا دم شرف من أشرف اليمن) يلصق بذلك إلى عدي. فانقض عدي في وجه معاوية غير مكترت جهديه بالقتل قائلا: والله يا معاوية إن قلوبنا التي أبغضك بها لنفي صدورنا لدينك من الشر شرا، وإن حز الحلقوم وحشرة الحزوم وسط الظهر لأهون علينا من أن نسبح المساءة في علي عليه السلام السيف يا معاوية لاعت السيف؟ فأروغه معاوية كمادته وتعلم في جوابه قائلا: (هذه كلمات حكيم فاكثروها) ثم أقبل معاوية على عدي يحدنه وكأنه لم يفعل شيئا إلى هنا في مروج السمودي أيضا: ج ٣ ص ١٣ ط ثانية، ثم قال له: صف لي عليا؟ فقال عدي: إن رأيت أن صفيي؟ قال معاوية: لا أعفيلك.

فانطلق عدي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (كان والله جيد المدى شديد القوى يقول عدلا ويحكم فصلا تنفجر الحكمة من جوانبه وتعلم من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرها ويستأنس بالليل ووحشه وكان والله غزير الذمعة طويل الفكرة يحاسب نفسه إذا خلا قلب على كفيه على ما مضى يجبه من اللباس القصير والمعاش العفن وكان فينا كأحدنا يجيها إذا سأناه وبدنيا إذا أتياه ونحن مع تحريه لنا وقره منا لا نكلمه لهيبه ولا نرفع أعيننا إليه لظلمته فإن تبسم فمن التلؤؤ الظلوم يظلم أهل الدين ويحبب إلى المساكين ولا يخاف القوي ظلمه ولا يأس الضيف من عدله فأقسم لقد رأيته ليلة وقد مثل في محرابه وأرعى الليل سرا به وغادرت نجومه ودموه تتحامد على لحيته وهو يتلملج لتلملج السليم يكي بكاء المعزين فكانني الآن أسمه وهو يقول يا دنيا التي تعرضت أم التي اقبلت؟ غري غري لا حان حينك قد طلقك ثلاثا ولا رجعة لي في فمك حقر وخطرك يسير. آه من قلة الزاد وبعد السفر وقلة الأيسر؟ قال الرازي فوكفت عينا معاوية وجعل يشفهما بكمه وهو يقول: يرحم الله أبا الحسن كان كذلك.

→ والتفت إلى عدي قائلاً: فكيف صبرك عنه؟

قال عدي: كسر من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعها ولا تسكن عرجها.

قال عدي: وهل يتركبي تدهر أن أنساء؟

وفي مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٤٩ ط ثالثة بمصر (حبس معاوية صعصة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكواء

الشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قريش لدخل عليهم معاوية يوماً)

فقال: أنشدكم بالله إلا ما فلتتم حقاً وصدقاً: أي الخلفاء وأيتصوني.

فقال ابن الكواء: لولا أنك عزمت علينا ما قلنا، لأنك جبار عند ولا تراقب الله في قتل الأخيار، ولكننا نقول إنك ما علنا ولمع

الدنيا ضيق الآخرة قريب أتري جيد الرعي يجعل الظلمات نوراً والنور ظلمات.

فقال معاوية: إنا والله أكرم هذا الأمر أهل الشام الذين عن يفضه الفاركين لمحاربه ولم يكونوا كأشغال أهل العراق المتسكين

لمحارم الله المحلين ما حرم الله والمحرمن ما أحل الله.

فقال عبد الله بن الكواء: يا ابن أبي سفيان إن لكل كلام جواباً ونحن نخاف جبروتك.

فان كنت تطلق ألسنا ذنبنا عن أهل العراق بألمنة حداد ولا تأخذها في الله لومة لائم وإلا فانا صابرون حتى يحكمك الله

ويضنا على فرجه، قال معاوية: والله لا يطلق لك لسان

ثم تكلم صعصة فقال: تكلمت يابن أبي سفيان فأبليت ولم تحضر عما أردت وليس الأمر على ما ذكرته أتري يكون الخليفة ملك

الناس قهراً ودانهم كبراً ولستولى بأسباب الباطل كذباً ومكرراً وأما والله ما لك في يوم بدر ضرب ولا رمي وما كن فيه إلا

كما قال للثالث: (لا جلي وسري) ولقد كنت أنت وأبوك في البر والفرير مما أجلب على رسول الله ﷺ وإننا أنت طليق

بن طليق أطلقكما رسول الله ﷺ. فأتى صلح الحلافة لطلحي.

فقال معاوية: لولا أنني أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول:

تسابلت جهلهم حيلما ومغفرة
والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

فتلتكم جميعاً.

وقال الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٦٧ دلر المعارف، وابن الأثير في كامله: ج ٣ ص ٢٣٧ ط بيروت وغيرهما من تواريخهم

لسنة ٥١ هـ (وشارك عبد الله بن خليفة الطائي حبر بن عدي في مواجهته للسلطة الأموية في الكوفة المشتلة يومئذ بزياد

بن أبي عاصمها بعد وفاة المنيرة بن شعبة من قبل معاوية. قالوا: ولما قبض زياد على حبر وأصحابه وسيرهم إلى معاوية

حيث تم قتلهم في مرج العذراء بأمر معاوية لفتى عبد الله الطائي عن الأظفار فبعت زياد في طلبه بكر بن حمران الأحمر

مع جماعة من شرطه وأمرهم أن يقتلوه عنه ففعلوا ما أمرهم فظفروا بهد الله معه جماعة من قومه مختفين في مسجد

عدي بن حاتم الطائي في الكوفة فاجزؤهم وجد صراع وقع بين الفرقتين أخذوا يرموهم بالحجارة حتى لستولت أشرطه

على عبد الله بالذات فأوثقوه كائفاً ليحملوه إلى مجلس زياد فأخذت أخته الشولر أو العباءة تصرخ وتستجد بوقها لينقذوه،

→ من يد جلاؤزة زياد فجمعت ههه وههه بهم وتادي يا معشر أقبلون سناكم ولسانكم عيد الله بن حليفه؟ فشدحا انتخى لها جماعة من طي فوثروا على الشرطة وأخذوا عيد الله من بين أيديهم بالضرب وشناعة فرجعت الشرطة وأخبرت زياد بجيلة الخير فاستدعى زياد عدي فأمره أن يأتي بجد الله وبعد كلام وجدال قال عدي: (لا والله لا أتيك به أبدا أجيتك بأن ههه لقتله؟ والله لو كان تحت قدمي ما رضعها عنه)

فغضب زياد من موقف عدي الصارم فأمر به فزجه الجلاؤزة في الحبس ولم يبق بالكوفة يماني ولا ربيعي ولا مضري إلا أنو زيادا فكلموه في شأن عدي وبنوا له عظم مقامه وشرفه في البلاد وخوفوه من حدوث الاضطراب عليه، عند ذلك اضطر زياد الى إطلاق سراح عدي ولكنه شرط عليه أن يجيب لمن عمه عن الكوفة فالتزم عدي بذلك الشرط وجاء الى عبد الله في موضع لخبائنه وأمره ان يغادر الكوفة بامر زياد ففادها عبد الله الى جبلي طي وهد مدة مضت عليه وهو جدد عن وطنه وقومه وأهله بنت الى عدي بقصيدة طويلة رامة يرثي بها حجرا وأصحابه؟ وبجانب هديا في تغليه عن نصرته ويذكر له ما جانيه من أثم القرية ومرارها وقد ذكرها ابن الأثير في كامله بكاملها بالصندر آلاف ونحن نقضب منها ما يلي ومثلها:

وذكر الصبا مرح على من تذكرنا

تذكرت ليلى والتسبيبة أعصرا

الى قوله في رثاء حجر وأصحابه:

ولم يجدوا عن مخيل الموت مصدرا

وابك على الخلاف لما نحرموا

من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا

دعتهم منايهم ومن حسان يومه

إذا اليوم ألقى ذا احتدام مذكرا

أولئك كانوا شبيعة لي وموثلا

بشي من الدنيا ولا أن أعمرنا

وما كنت أهوى بعدهم متعللا

سجين الليالي أو أموت فأقبرا

أقول ولا والله أنسى انكارهم

من الله وليسق الغمام الكنؤهرا

على أمل (عذراء) السلام مضاعفا

فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا

ولاقى بها حجر من الله رحمة

على قبر حجر أوينادي فيحشرا

ولا زال تسهطل مسلت وديمة

وللملك المفري إذا ما تخشرا

فيا حجر من للخيل تدمي نحورها

بتكوى ومن أن قيل بالجور غيرا

ومن مصادع بالحق بعدك ناطق

لاطمع ان توتي الخلود وتحبرا

فنعم اخو الاسلام كنت وانني

وتسعر معرفا وعروفا وتنفكر منكرا

وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه

وبشرتما بالصالحات فأبشرا

قبلا أخويننا من هميم عصمتنا

بما معنا جسيبتما أن تتبيرا

ويا أخوي الحنفيين أبشرا

وشيبان لقيتم جنانا مبشرا
حجاجا لدى السموت الجليل وأصبرا
ببطن الولديين وقرقرا

→ وبإخوة من حضرموت وغالب
سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم
سأبكيكم ما لاح نجم وغرد الحمام

ثم خرج على معانة عدي وقومه من بني طي حيث لم يقفوا إلى جنبه قال:

متى كنتم أخشى بينكم أن أسيرا
وقد دث حتى مال ثم تجورا
كانني غريب من أباد وأعصرا
ومن لكم مظي إذا البأس أصحرا
وأوضع فيها المستغيث وشمرا
طريدا فلو شاء الإله لغيرا
رضيت بما شاء الإله وقدرا
كان لم يكونوا لي قبيلا ومعثرا
وكان معانا من عصير ومحضرا
لما الله من لاصى عليه وكثرا
علينا وقالوا قول زور ومتكرا
إذا دهرهم أنشقى بهم وتغيرا
عليهم عجاجا بالكوفة أكررا
جذيلة والحيين معنا الإوح بحترا
بصيفين في أكنافهم قد تكسرا
عشية ما أغنت عديد حزمرا
وكنت أنا الضمض الأند العذورا
وأونسي ليسا بالأباة مخدرا
وقد انفردت نصرا مؤزرا
سحبيا وأن أولي الهوان وأوسرا
وأصبح لي معروفه قد تنكرا
وكنت المضاع فيهم والمكفرا
وإن كنت عنهم نائي الدار محضرا

فلقت ولم اظلم: أغوث ابن طي
هبطتم ألا قاتلتكموا عن أخيك
تفرجتموا عني فطودرت مسلما
فمن لكم مثلي لدى كل غارة
ومن لكم مثلي إذا الحرب قلصت
فما أنسا ذا آوي بأجبال طي
نصفاني عدوي ظالما عن مهاجري
وأسلمني قومي بغير جنابة
فإن الف في دار بأجبال طي
فما كنت أخشى أن أرى متفريا
ولا قسى الردى القوم الذين تحزبوا
فلأيدعني قومي لغوث وطى
لم أشمهم في المعلمين ولم أشر
فبلغ حسيلي إن رحلت مشرقا
أتسنوني بسوم الشريعة والقنا
جزى ربه عدي بن هاتم
فداهعت عنك القوم حتى تخاذلوا
تولوا وما قاموا مقامى كأنما
نصرتك إذ خان للقرىب وانقض البعيد
فكان جزائي أن أخرج برينكم
فذلك الدهر زال عني حميده
فلا يبعدن قومي وإن كنت عاتبا
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم

→ قال المؤرخون: فمات عبد الله بالجبل قبل موت زياد من تلك السنة.

قال السعدي في مروج ج ٣ ص ١٧ ط ثانية بصر: (ولما قتل علي كرم الله وجهه كان في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن أبي وقاص العرقالة وولده عبد الله بن هاشم إحن، فلما استعمل معاوية زياداً على الرقن الكوفة والبصرة كتب إليه: (أما بعد فإظفر عبد الله بن هاشم بن عتبة فتد يده إلى عتقه، ثم ابعث به إليه فحمله زياد من البصرة مقيداً منلوا إلى دمشق وقد كان زياد طرقة بالليل في منزله بالبصرة فأدخل إلى معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا وأشار إلى عبد الله بن هاشم؟ قال عمرو: لا، قال معاوية: هذا الذي يقول أبوه يوم صفين:

إنني شربت النفس لما اعتلا وأكثر اللوم وما قسلا
أعور يغي أهله مسلحاً قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد أن يفلأ أو يسفلأ أشلهم بذئ الكعوب شلا

لا خير عندي في الكريم ولي

قال ابن العاص ممثلاً:

وقد كينيت المرعى على دين الشرى وتسبق حزازات النفوس كما هيا

ثم اتفت إلى معاوية وقال دوتك يا أمير المؤمنين للنب المعب فاشخب أوداجه على أتباعه ولا ترده إلى أهل العراق فإنه لا يصير على التفاق وهم أهل غدر وشقاق وحرب إبليس يوم هيجاه وإن له هوي سيؤديه ورأيا سخطيه وطائفة ستقويه وجزاء سيئة سيئة مثله.

فأمرى إليه عبد الله كاليت الهتاج وقال له: (يا عمرو إن أهل فرجل أسلمه قومه وأدركه يومه أفلا كان هذا منك إذ نعيد عن القتال ونحن ندعوك إلى التزال؟ وأنت تلوذ بمسال انطاق وعقائ الرصاف كالأمة السوداء والعبدة القوداء ولا تدفع يد لاس، فنمز عمر غيضاً ولم يستطع الكلام بغير التهديد والوعيد:

(أما والله لئن وقعت في لهازم شدمم للأقران ذي لد ولا أحسبك منغلثاً من مغالب أمير المؤمنين)

قال عبد الله غير مكتر من تهديده: (أما والله يا ابن العاص إنك لبطرفي الرخاء، جبان عند اللقاء عثوم إذا ولت حياة إذا قتبت همد كما يهدر الود النكوس المقيد بين سجرى السبول لا يستجبل في الأمة ولا يرتجى في الشدة أفلا كان هذا منك إذ غرك قوم لم ينفوا صفاراً ولم يمزقوا كباراً هم أيد شداد وألسنة حداد يدعون الهوج ويذهبون النرج ويكرون القليل ويشغون الغليل ويمزون القليل) فلم يجد ابن العاص جواباً يرده به كلام عبد الله غير الكتب واليهتان فأخذ يقول: (أما والله لقد رأيت أباك تخفق لمعناؤه وتقي أمساؤه وتضطرب أطلأؤه كأنما انطلق عليه صد)

فأخذ عبد الله يرد كنيه وعتاته فقال: (يا عمرو إنا قد بلونك ومقاتك فوجدنا لسلك مكنوباً غادراً خلوت بأقوام لا يرفونك ووجدنا لا يسامونك ولو رمت المنطق في غير أهل الشام لبحظ اليك عتلك ولتجلج لسائك ولاضطرب فتذاك اضطراب القود الذي أهله الحمل).

→ هنا يصطحب معاوية المرتبة والتحكم فيقطع حديهما ومعارفهما بقوله: (إنها عنكما) ثم أمر بإطلاق سراح عبد الله فأغاث ذلك عمرو فأخذ يلوم معاوية ويقول ويذكر مواقف أبيه بصفي:

أمرتك أمرا حازما فعصيتني
أليس أبوه يا معاوية الذي
فلم يثقلني حتى جرت دماننا
وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه

وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
أعسان عليا يوم هز الغلاصم
بصفيين أمثال البحور الخضارم
ويوشك أن تقرق به سن نادم

فرد عليه عبد الله بنفس الروي ملقنا إلى معاوية فقال:

معاوي ان المرء عمرو أبت له
يرى لك قتلي يا ابن هند وانما
على أنهم لا يقتلون أسيرهم
وقد كان منا يوم صفين هزة
قضى ما قضى منها وليس الذي مضى
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة

ضفينة صدر غشها غير نائم
يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم
إذا منعت عنه عهود المسالم
عليك جناها هاشم وابن هاشم
ولا مجرى إلا كأصفاء حالم
وإن تر قتلي تستحل محارمي

هنا اندفع معاوية متحليما وهو يقول:

أرى العفو عن عليا قريش وسيلة
ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم
بل العفو عنه بعد ما بان جرمه
فكان أبوه يوم صفين جمره

إلى الله في يوم المصيب القماطر
بإدراك ثاري في لؤي وعامر
وزلت به إحدى الجدود العواثر
علينا فأردتكم رماح لنا بر

وأخيراً! فقد روع معاوية رجل الايمان والولاء وأفرعه وزعره عن وطنه وأهله وامهته في الشول أمام جيروته وسجلته وإن تحلم عنه وعفا عنه بعد ذلك وليس لبدل لله جرم يأخذه به معاوية غير تشبهه وتنج أبيه ولولاها لأسير الزين ^{الكلاب} وفي تاريخ الخلفاء للسويطي عن تاريخ ابن عساكر بسنده عن عبد الملك بن عمر قال: قدم حارثة بن قدامة السعدي على معاوية وما أن مثل أمام معاوية حتى قال:

من أنت؟ فقال: جارية بن قدام. فقال معاوية: وما حيت أن تكون؟ هل أنت إلا نحلة، قال جارية: إن قل قد سحقي بها حامية السمّة حلوة البضاق، والله ما معاوية إلا عرت فعاوت الكلاب وما أمة إلا خضر أمة.

وبسند عن الفضل بن سويد قال معاوية مخاطب جارية: حتى قال له: أنت الساهي مع علي بن أبي طالب والموقد النار في شملك تجوس قرى عرية تسلك دماهم؟

فقال له جارية: يا معاوية دع عنك علياً؟ فما أبغضنا علياً منذ أحييناه ولا غششناه منذ صحبناه

ولم يقف التعذيب والتنكيل من معاوية ومردته على رجال الشيعة فحسب، بل تجاوز ذلك الحد إلى أن شمل الكثير من النساء الشيعيات المجاهدات بموقفهن وكلامهم قبيل واقعة صفين وفي الواقعة أيضاً، فقد كتب إلى عماله وبالخصوص إلى عامله على الكوفة زياد بن أبيه أن يحملوا إليه النساء الشيعيات المجاهدات اللواتي المواقف الصامدة في نصرته علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين.

فحملت إليه جماعة كبيرة من تلك النساء التي أشار إليها ومن عليتهن آمنه بنت الشريد زوجة عمرة بن الحمق الخزاعي، وسودة بنت عمارة الهمدانية، والزرقاء بنت عدي بن غالب، وبكاة الهلالية، وأم الخير البارقية، وعكرشة بنت الأطرش، والدارمية الحجونية، وامرأة من بني ذكوان وغيرهن كثير، وأم البراء بنت صفوان، وأروى بنت الحارث.^(١)

→ قال معاوية مضجاً: ويحك يا جارية ما كان أمرك على أهلك إذ سموك فرد عليه جارية على الفور قائلاً: وأنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سموك (معاوية) ومن معاني الكلمة: لا تأتي من الكلاب.

قال معاوية: أنت لا أم قد.

قال جارية: إن أمي ولدي للسيف وإن قوائم السيف التي لتهتك بها بصفين في أيدينا.

قال معاوية: إنك لتهديني؟

قال جارية: إنك يا معاوية لم تملكنا قشرة ولم تفتحنا عنوة ولكن أعطيتنا عهداً وميثاقاً فإن وفيت لنا وإن ترغبت إليه غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً مدداً وأضرعاً شعاباً وأسنة حديداً فإن بسطت إلينا قراً من غدر زلفنا إليك يباع من خنز.

فقال معاوية: مني من الفيض: لا كثر الله في الناس من أمثالكم.

ثم تركه جارية والأسى والألم ملأ إهابه نقاداً عن ويلات حصيته من الكلام البذي والشرسة في الخلق.

(١) أما آمنه بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي فقد تحدثنا عن موقفها الإيماني الصارم في وجه معاوية قبل هذا عقب الحديث عن مقتل زوجها عمرو، وأما سودة بنت عمارة بن الاسك الهمدانية من سيدات نساء العراق في القصة واليهان من المخلصات في ولاهن لأسر المؤمنين عليهم السلام وقد ولدت على معاوية بعد صفين تنكوه جور عامله على الكوفة فما أن دخلت على معاوية وهو مترج على سرير الملك حتى قال لها: هيه يا بنت الأسك انت أقاتلة يوم صفين:

شمر كلفل أبيك يابن عمارة	يَوْم الطمعان ومثلقى الأقران
وانصر عليا والحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان
إن الامام أخو النبي محمد	عسلم الهدى ومثارة الإيمان

قديما بأبيض صارم وسنان

→ فقد الحثوف وسر أمام لوائه

قالت: أي ولته ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب

قال لها: فما حملك على ذلك؟

قالت: حب علي بن أبي طالب عليه السلام واتباع الحق

قال فوالله ما أرى عليك من أثر علي شئاً؟

قالت: أنتدك لله يا أمير المؤمنين من إعادة ما مضى وتكرار ما قد نسي؟

قال: ههنا ما مثل مقام أخيك ينسى وما تثبت من أحد ما تثبت من قومك وأخيك؟

قالت: صدق فوك لم يكن أخي ذميم اتعالم ولا خفي المكان كان والله كقول الغنساء:

وإن صخرًا لتأتسم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

قالت: صدقت لقد كان كذلك قالت: مات الرأس وهر الذنب والله أسأل أمير المؤمنين: أعفاني ما استغفيت عنه؟

قال: قد فعلت، فما حاجتك؟ قالت: إنك أصبحت للناس سيداً ولأمرهم مثقلاً والله سائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا

ولا يزال يقدم علينا من ينوء جزك ويطنس بسططائك فيجصدنا حصد السيل، ويدوسنا دوس البقر ويسموننا الخمسة

ويسلبنا الجليظة هذا برين أرطاة قدم علينا من قلبك قتل رجائي وأخذ مالي يقول لي فوهي بما استصحب لله منه والباء

إلهي في ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنه، فاما عزفه عنا ففكرناك وإما لا عرفناك

قال معاوية: أهددني بقومك؟ لقد هممت أن أحملك على قلب اثرس فارذك إله ينفذ فيك حكمه

فأطرقت تكيي ثم أنشأت تقول:

قسير فأصبح فيه العدل مدفونا

صلى الإله على جسم تضمنه

فصار بالحق والإيمان مقرونا

قد حالف الحق لا يبغني به بدلا

قال لها معاوية: ومن ذاك؟ قالت: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمت عليه في رجل ولاه صدقاتاً قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الفث والسمين فأثيت علياً عليه السلام لأنشكو

إله ما صنع بنا فوجدته قائماً يصلي فلما نظر إله انتفل من صلاته ثم قال لي برأفة وتصف: ألك حاجة؟ فأخبرته أتخبر

فبكي ثم قال: (اللهم إله أنت الشاهد علي وعلمهم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك خلقك، ثم أخرج من جيبه قطعة

جلد كهية طرف للجواب فكتب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم: قد جاتكم بيعة من ربك فأولوا الكيل والميزان بالقسط ولا

تبخسوا الناس أنصابهم ولا تنوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ، إذا قرأت

كتابي فاحتفظ بها في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يتقبضه، والسلام) فأخذته منه، والله ما ختمه طين ولا حزمه

بحزام قرأته

→ قال معاوية: لقد لظكم ابن أبي طالب البرأة ولاسلطان فطينا ما تفعلون ثم قال اكتبوا لها يرد مالها والندل عليها؟ وبدت اليه وهي تحول (إلى خاصة أم قومي عامة)؟

فقال لها معاوية: وما أنت وغيرك؟

قالت: هي ولله إنا الفحشاء والزوم إن لم يكن عدلا شاملا ولا فأنا كسائر قومي. قال معاوية: (اكتبوا لها ولقومها)؟

عن كتاب بلاغات النساء لابن طيفور: ص ٣٤٣ ط قم مكتبة بصري والعقد الفريد للاتلسي.

وأما الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس فقد كانت من النساء الكوفيّات المروّضات بالشبه والولاء لأمر المؤمنين ^(عليه السلام) كانت ممن يمين عليا يوم صفين بخطبتها الحسنية وحضها على قتال معاوية ومردته من أهل الشام.

قال ابن طيفور: فقد سر معاوية ليلة مع جماعة من بني أمية فذكروا الزرقاء وموقفها يوم صفين فقال معاوية لأصحابه: أيكم

يحفظ كلام الزرقاء فقالوا كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين قال: لما تشيرون علي فيها، قالوا: نسحر عليك بقتلها؟

قال: بهنما أشرت علي به إلى قوله: ثم دعا كاتبه في الليل فكتب إلى عامله في الكوفة أن يوفد إليه الزرقاء مع جماعة من

فرسان قومها وأن يحملها بخر وإحترام، فلما قدمت على معاوية رحب بها وقال لها: هل تعلمين لم بدت إليك؟ قالت

سبحان الله أتى جلهم مالم أعلم وحل عليهم ما في القلوب إلا الله.

قال بنت إليك أن أسألك أأنت صاحبة أجمل الأحمر يوم صفين بين التميّالين توفدين الحرب وتحضين على القتال فما

حملك على ذلك

قالت: يا أمير المؤمنين إنه قد مات لرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر.

قال لها: صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين قالت: ما أحفظه.

قال: ولكي ولله أحفظه الله أيوك لقد سمعتك تقولين (أيها الناس انكم في فتنة غشتكم جلايب الظلم وجارات بكم عن قصد

حجة فيألفها من فتنة عماية صماء لا يسمع قائلها ولا نظر لساقتها أيها الناس إن الصباح لا يضي في الشمس وإن الكوكب

لا يقد في القمر وإن البطل لا يسبق الفرس وإن الزحف (زغب الريش) ولا يوازن الحجر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ألا من

لسترشدها ومن لستخبرناه ما أخبرناه إن الحق كان يطلب ضالته فأصاها صيرا. يا معشر المهاجرين والأنصار، فكأن قد

أندمل شعب التشتت والتأمت كلمة العدل وغلب الحق باطله فلا يهيجل أحد يقول: كيف واني ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال النداء والبصر خير في الأمور عواقبها إلى الحرب قدما غير ناكسين هذا

يوم له ما بعده

ثم قال معاوية: وهو بهالة حتى: ولله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه فقال: أحسن لله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام

سلامك مثلك من بشر بخر وسر جلوسه.

فقال لها وقد سررك ذلك قالت نعم ولله لقد سرني قواك فاني بصديق الذمل. فقال معاوية: ولله لوفاكم لملي بعد موته أعجب

ولسب إلي من حيككم له في حياته.

ثم أمر بها بصله محترمة وأمر بإرجاعها إلى الكوفة معززة مكربة مع قومها، مع المصدر لأنف من بلاغات النساء.
ص ٣٢-٣٣، وصحح لأعنى للفقسندى.

وأما نكارة الهلالية وهي من الشجيات الموصوفات بالشجاعة والفصاحة، فقد دخلت على معاوية بعد أن كبرت سنّها ودق عظمها وسها خادمان وهي مكتكة عليهما ويدها عكاز فسلمت عليه بالخلافة فأحسن عليها الرد وأذن له بالجلوس وكان عنده مروان بن الحكم وعمر بن العاص

فاجده مروان فقال لمعاوية: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين.

قال معاوية: ومن هي قال مروان: هي التي كانت تمن علينا يوم صفين وكانت في صفين تلقي خطبا حملية وتحت فيها جنود الحق: يُباع أمير المؤمنين عليه السلام على المواصلة في حرب عدوه معاوية أهل الشام وهي فائلة:

سيفها حساما في القراب دقيفا
فاليوم أبرزه الزمان مصونا

يا زيد دونك فاستشتر من دارنا
قد كان مذخورا لكل عظيمة

قال عمرو بن العاص: وهي فائلة يا أمير المؤمنين:

هذيهات ذاك وما أراد بعيد
أغراك عمرة للشقا وسعيد
لاقت عليا أسعد وسعود

أتري ابن هند للخلافة سالكا
منفك نفسك في الخلاه ضلالة
فارجع بأنكد طائر بنحوسها

قال سيد يا أمير المؤمنين: وهي الفائلة:

فوق العنان من أمية خاطبا
حسنى رأيت من الزمان عجبا
وسط الجموع لآل أحمد غانبا

قد كنت أمل أن أموت ولا أرى
فإنه آخر مدتي فتطالوت
في كل يوم لا يزال خطيبهم

ثم سكت اتهم فانتت بمكازة إلى معاوية وقالت: انحنى كلاك يا أمير المؤمنين وأعورتني قصر مجني وكتر عجي وغشا بصري وأنا وفقه فائلة ما قالوا ولا أدفع ذلك بكنهه فاض نشأك فلا خير في الجيش بعد أمير المؤمنين عليه السلام فقال معاوية: إنه لا يخطبك شيء. ثم ردها إلى بلدها المصدر الآخ ص ٣٥ من بلاغات النساء.

وأما أم الخير بنت الحريش بن سراق الهلالية فكانت من التلس المؤمنات البارعات اللواتي حضرن صفين في جانب علي عليه السلام وهي تعرض التلس على عدوة معاوية وكان حضر الدولة لها، فلما انصرفت العرب كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يندبها عليه فأقدمها إلى معاوية فلما قدمت ودخلت عليه وكان قد جمع التلس حوله؟

فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام وبالرغم من الله منك دعوتي بهذا الاسم.

فالتفت منه يأخذها فان يديه السلطان مدحضة لما بحب عمله.

→ قال: صدقت يا خالته، وكيف رأيت مسروق، قالت: لم أزل في عاقبة وسلامة حتى أوفد إلى ملك جزل وعطاء بذلك فأنا في عيش أنيق عند ملك ريفد.

قال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم وأعنت عليكم، قالت: مع يا هذا لك والله من دحش المقال ما تردي عاقبة إلى قوله لها: كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر؟

قالت: لم أكن والله رؤيته قبل ولا زورته بعد وإنما كانت كلمات تفهن لساني حيث الصدمة فإن شئت أحدث لك مقالا غير ذلك؟ قال: لا أشاء ذلك، ثم هفت إلى أصحابه فقال: أيكم حفظ كلام أم الخير.

قال رجل من القوم: أنا احفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد.

قال: هاها؟ قال: نعم كآني ها يا أمير المؤمنين وعليها برد زيدي كيف العاشية وهي على جبل أرمل رمادي اللون وقد أحيط حولها حواء ويدها سوط منتشر الضفر وهي كالفحل يهدر في شقشقه تقول لك (يا أيها الناس انتموا بركم) إن زلزلته الساعة شيء عظيم، إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفق العلم فلم يدعكم في عياء مهمة ولا يوداء مدهمة فإني أين تريدون رحمكم الله أفروا عن أمر المؤمنين أم فرار من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم لرتدادا عن الحق، أما مسح الله عز وجل يقول: تلبونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصائرين ونزلوا أخباركم) ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عمل الصبر وضف اليقين انتشر الرعب وينك يا رب أزمة القلوب فاجمع إليه الكلمة على التقوى أم القلوب على الهدى ولورد الحق إلى أهله هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل الوصي الوفي والصدق الأكبر إنها إجن بدرية وأحقاد الجاهلية وضغائن أعدية وثب ها معاوية حيث الفضلة لهدرك ها تارأت بني عبد نسس.

ثم قالت: (قاتلوا أئمة الكفر إهم لا إيمان لهم لهم بنهون) صرا مشر الأتصار والمهاجرين قاتلوا على بصرة من ريكهم ونهات من دينكم، وكأني بكم غنا فقد قفتم أهل الشام كعمر مستقرة ولا تدري أي سلك ها ثم فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا ونشروا الضلالة بالهدى وباعوا البصرة بالصلى عما قليل يُصبح نادمن حتى تحمل بهم الدائمة فطيلون الإقالة إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل النار، أيها التلس إن الأكياس استقصوا عمر الدنيا فرفضوها واستنطوا مدة الآخرة فسموا لها.

ولله أيها الناس لولا أن تطل العتوق وتطل الحدود وتظهر التاللون وتجرى كلمة الشيطان لما لشرنا ورود النابا على خفض العيش وطيد، فإني أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته خلق من طيته وتفرع من نجه وخصه بسره وجعله باب مدنيته وعلم المسلمين وأبان بهنضه للمناقين فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجل ببعونه وبضبي على سنن استقامته لا تخرج لراحة الدأب ما هو سلق الإهم ومكسر الاصنام لا صلى والناس مشركون وإطاع والتلس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر وأقنى أهل أمد وقرج جمع هولزن فيالها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقا وردة وشقاقا قد اجهدت في القول وبالفات التصيحة وبأش التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فانتفض معاوية من التنبؤ: والله يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي والله لو قللتك ما حرجت في ذلك.

→ قالت: والله ما يسوؤني يا ابن هند أن يجرى لله ذك على يد من يسعدني لله بشقائه.

قال: هيهات يا كثيرة الفضول ما تحولين في عثمان بن عفان.

قالت: وما عسيت أن أقول فيه؟ لست غلته الخلس وهم له كارهون وقتلوه وهم راضون.

فقال معاوية: أيها يا أم أئمة هذا والله أصلك الذي نبين عليه؟

إلى آخر ما أورد ابن طيفور في المصدر الآف من المعاصرة النقية بينها وبين معاوية، حتى خرجت منه وهي غاضبة علي.

بلاغات النساء لابن طيفور، وصبح الأعشى للقلندي.

وأما عكرشة بن الاطش وكانت في أيام صفين تحت الخلس على عصرة علي عليه السلام وخذل عدوه معاوية، ولما لست الأثر له

وفدت عليه فلما دخلت عليه ويدها عكاز سلمت عليه بالخلافة وجلس.

فقال لها معاوية: يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين؟

قالت: نعم إذا لا علي حي.

قال: أأنت صاحبة الخوكة المسدول والوسيط المشدود للقلدة بحائل الخلف وأنت واقفة بين الصفين في يوم صفين تحولين

(أيها الخلس عليكم أنفسكم ولا يضركم من حل إذ اعتديتم إن الجنة دار لا يرسل عنها من قطعها ولا يحزن من سكنها

فانها عواها بنار لا يدوم نعيمها ولا تصرم عومها كوتوا قوما مستبصرين إن معاوية ذك اليكم بهجيم العرب غلب القلوب

لا يفهمون الأمان ولا يدرون ما الحكمة؟ دعاهم بالدنيا فأجابوه ولست دعاهم إلى الباطل فلبوه فقله الله عباد الله في دين الله

وإياكم واقتوا كل فان في ذلك قس عروة الاسلام والطفاء نور الإيمان وذهاب الست وإظهار الباطل هذه (بدر الصغرى)

والغبة الأخرى قاتلوا باعتر الأنصار والمهاجرين على حصرة من دينكم وأصروا على عزيتكم فكأنى بكم غدا وقد

لنتم أهل الشام كالحمر لهمامة والغال الساجدة صغر البر وتروث روث العناق)

ثم قال معاوية لها بعد حكاية قولها: قوله: لولا قدر الله وما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان تكفأ على السكران فما حملك

على ذلك قالت: يا أمير المؤمنين إن اللبيب إذا كره أمراً لم يحب إعادته قال: صدقت إلى آخر الحديث ينة وبينها ثم أمر

بردها إلى أهلها مكرمة معززة المصدر الآف من بلاغات النساء ص ٧١. والفرد الفريد للأندلسي ٢١٥/١. وصبح الأعشى

للقلندي.

وأما المرأة الدارمية للمجوية وهي معروفة بالصلاح وقوة الباطنية، وكانت أيام صفين مع الامام عليه السلام وكانت سوداء كثيرة

اللبم فقد بث إليها معارية فلما مثلت بين يديه قال لها: كيف حالك يا ابنة حام قالت: خير ولست لعام، إنما أنا امرأة من

فريس من بني كنانة تمت من بني ابلد قال: صدقت هل تعلمين لم يثت اليك؟ قالت: لا يا سبحان الله وأنى لي بلم ما لم

لعلم. قال: يثت اليك أن أسألك علام أحبيت علي وأبختني؟ وعلام واليه وعاديتي؟

قالت: أو تصفين من ذلك؟ قال: لا أعفك ولذلك دعوك؟

قالت: فأما إذا أيت فاني أحبيت علماً على عدلي في الرعية وقسمه بالسوية وأبختك على قتاك من هو أولى بالأمر منك

→ وطلت ما ليس لله وولت عليا على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاية وحسب المسكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفك الدماء ونشك العصا. قال وقد أخذ يسخر بها ويسهين بها بكلام الفحش: صدقت فلذلك انتفخ بطنك وكبر تدبك وعظمت عجزيتك.

قالت: ما هذا يند أم معاوية والله يضرب الملأ لا أنا.

قال معاوية: يا هذه فأنا لم أهل إلا خيرا: وإنه إن انتفخ بطن المرأة فقد تم خلق ولدها وإذا كبر لديها حسن غناؤها ولدها وإذا عظمت عجزتها رزن مجلسها فرجعت المرأة عن غضها ثم التفت إليها.

فقال لها معاوية: هل رأيت عيا؟ قالت: أي والله قد رأيته.

قال كيف رأيته؟ قالت: لم ينفخه ألمك ولم تصفقه التهمة.

قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم. قال: فكيف سمعته؟

قالت: كان والله كلامه يجلو القلوب من الصبي كما يجلو الثرى صدأ الطست.

قال: صدقت. هل لك من ساجية. قالت وتعمل إذا سألت.

قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة عمراء فيها فحلها وراعها. قال: ماذا تمنين بها؟ قالت: أغنو بأليائها الصغار ولستحني بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها عشائر العرب.

قال: فإن أنا أعطيتك هذا أهل منك محل علي؟ قالت: يا سبحان الله أو دونه أو دونه؟

فقال معاوية: أما والله لو كان عليا ما أعطتك شيئا. قالت: أي والله ولا برة واحدة من مال المسلمين يعطيني.

ثم أمر بها بسا سألت وخرجت منه. عن بلاغات النساء لابن طيفور ص ٧٢. والقصد الفريد: ٢١٦/١. وصح الأئمة للفقهاء.

قالوا: وقد حضرت مجلس معاوية لمرأة من بني ذكوان وكان قد أذن للناس إذنا عاما لفظالهم وحوادثهم وكانت المرأة كأنها قلعة ومهما جارتان لها فصدرت اللثام عن لون كأنها أشرب ماء الحمر في حمرة الصفاح فوقلت أمام معاوية في ذلك الحشد العظيم

والعظيم قائلة: الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على الثمم وأجرى به القلم وقضى

على صرف الكلام باللفات المختلفة على المعاني المتفرقة ألفها بالتقديم والتأخير والأشياء والمنكر والمواقف والزيادة إلى

قولها: فكان من قضاء الله وقدره أن قربت زيادا وقلت له من آل سفيان نسباً ثم وليته أحكام الهادي بسفك الدماء بغير حلها

ولا حقها وبهذه الحرب بلا مراقبة لله فيها خوزن غشوم كافر ظنوم يتخير من المعاصي أعظمها لا يرى لله وقارا ولا يحزن

أن له معادا وغدا يمرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما ليجرم بين يديك ولك برسول الله ﷺ أسوة وبملك وبهنة

صهر فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت الهدى ولا طريقهم سلكت؟ جملت عبد جف على رقاب أمة محمد ﷺ يدير

أمورهم ويسفك دماهم فماذا هول تركك يا معاوية وقد مضى على أهلك أكثره ونهب خيره وبقي وزره وإني امرأة من بني

ذكوان وشي زياد المدعي إلى أبي سفيان على ضيحي ودمها من أبي وأمي فضصها وحال بيتي وبينها وقتل من نازعه فيها

من رجالي فأنتيك مسخرة فإن أنصفت وعدلت وإلا وكلكت وزبادا إلى الله عز وجل فإن تطل فلا متى عنك ولا عند

→ والتعصف منكما حكم عدل فهت معاوية ينظر إليها متعباً من كلامها وكتب لها يرد ظلالها من زياد ثم خرجت من عنده وهي راضية.

عن المصدر الآنف من بلاغات النساء ص ٦٢.

وحدث بعده بن هيرة الخزومي قال: (السأنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على لقاء معاوية بعد وقعة صفين فأذن لها فدخلت عليه في مجلس في ثلاثة دروع سمعها قد كارت على رأسها كوزاً كهينة المنسف فسلمت عليه ثم جلست فالتفت إليها معاوية وقال: كيف أنت يا بنت صفوان. قالت: بخير يا أمير المؤمنين، قال فكيف حالك قالت: ضعفت بعد جلد وكسكت بعد تشاغل. قال: سيان ينك اليوم ونحن هولاء).

يسا عمرو دونك صارما ذا رونق	عضب المسهزة ليس بالخوار
أسرج جوادك مسرعاً ومشمرأ	للحرب غير مسعد لغوار
أجب الإمام ودب تحت لوائه	والسر العدو بصارم بتار
يا ليتني أصبحت ليس بمعورة	فأذب عنه مساكير الفجار

قالت قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ومثلك وهو والله تعالى يقول: (عفا الله عما سلف).

قال معاوية: هيات أما إنه لو عاد لعدت، ولكنه اخترت دونك فكيف قراك حيث قل؟ قال: نسيته يا أمير المؤمنين. فقال بعض جلسائه: هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين.

ياللرجال لهول عظم مصيبة	شدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة للقد إمامنا	خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المصطي ومن مثسى	فسوق التراب لمحتف أو تساعل

فقال معاوية حينما سمع قولها وشعرها قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت قتالاً مثالا لأذكري حاجتك. قالت هيات بعد هذا والله لا سألتك شيئاً.

ثم قامت فضربت بأحد دروعها. فقالت: تص شامي علي عليه السلام.

فقال لها معاوية: يا بنت صفوان زعمت أن لا تسألني؟ قالت هو ما علمت فلما كان من الغد بعث إليها معاوية بكسوة فاخرة ودرهم كثيرة وقال: إذا أنا ضمت الحلم فمن يحفظه بلاغات النساء لابن طهوف: ص ٧٦.

وأما أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمية وكانت من سيدات القlementيات في أيامها فقد روي عن أنس بن مالك قال: (دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي حجوّز كبرت ظمأ رآها قال: مرحبا بك يا عمة.

قالت: كيف أنت يابن أخي لقد كثرت بعدي الصمة وأسأت لابن عمك الصمة وتسميت بئر لسبك وأخذت غير حلقك بغير بلاد

→ كان منك ولا من أبائك في الاسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتمس الله منكم الجود وأصر منكم الخدود حتى رد الله الحق الى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ونينا محمد ﷺ هو المنصور على من ناوله ولو كره المشركون فكان أهل البيت أنظم الناس في الدين حفا ونصيا وقدرا حتى قبض الله نبيه ﷺ منهم فزادته مرفوعا درجة شريفا عند الله مرفيا نصرنا أهل البيت منكم بمنزلة هارون من موسى من آل فرعون يذبحون أبناهم ويستحيون نسائهم وصار ابن عم سعد السرسلي فيكم بعد نينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول: يا ابن أم إن القرم استضعفوني وكادوا يقتلونني ولم يجمع بعد رسول الله ﷺ لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغائبا للجنة وغائبا لكم النار وهنا اعترض عمرو بن العاص تملقا لمعاوية فقال: أيها السجود الفلاة أقصرني من فوك وغضني من طرك؟

قالت ومن أنت لا أم لله؟ قال أنا عمرو بن العاص.

قالت: يا ابن اللغناء النابتة أنكلمني؟ أربع على ظلمك وأعن بشأن نفسك؟ فوفته ما أنت من قريش في اللباب من حسيها ولا كريم منصفها ولقد ادعك ستة من قريش كل يزعم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام متى بمكة مع كل عبد عاهر فأتم بهم فالك هم أشبه

قَالَ مروان بن الحكم وهو يدافع عن ابن عمه أيها السجود الفلاة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك. قالت: يا بني أتكلم فوفته لأنت من أبي سفيان بن الحارث بن كعدة أشبه منك بالحكم وأنه لشبه في زرقه عينك وحمرة شوك مع قصر قامته وظاهر دماسته. ولقد رأيت الحكم ملا لقائمة ظاهر الأمانة سبط الشهر وما يتنكا قرابة إلا كراهية القريس الضامر من الأثبان الغرب فاسأل أمك عما ذكرت لك فانها تجزك بشأن أهلك. إن صدقتكم التفتت الى معاوية فقالت: والله ما عرضني لهؤلاء فترك وإن أمك للقاتلة في يوم أسد في قل حمزه رحمه الله:

والحرب يوم الحرب ذات سحر	نحن جزيناكم بيوم بدر
أبسي وعمي وأخسي وصهري	ما كان عن عتية لي من صبر
شفتيت نفسي وقضيت نذري	شفتيت وحشي غليل صدري
حتى تشفيت أعظمي في قبوري	فشكر وحشي علي عمري

فأجبتها يومئذ بقولي:

خزيت في بدر وغير بدر	يا بنت رفاع عظيم الكبر
بالهاشميين الطوال الزهر	صبحك الله قبيل الفجر
حمزة لبني وعلي صدري	بكل قطاع حسام يفرى
أعطيت وحشيا ضمير الصدر	إذ رام شبيب وأبوك غدري
ما للبقايا بعدها من فخر	هنتك وحشي لحجاب البستر

قال معاوية لروان وعمرو وهو يضر من الحقد واليقين: وبلكما أتسا عرضتاني لها وأسخاني ما أكره.

● مواصلة الحديث عن موبقات معاوية

وبما استعرضناه وبأشد منه وأكثر كانت محاربة معاوية لعلي عليه السلام وملاحقته له ومطاردته لشيعته ومواليه من الرجال والنساء وسومهم أصناف التعذيب والتنكيل بلا هوادة.

وخيل إلى معاوية بوضوح أنه بتلك المحارب الضروس وهاتيك الملاحقة الدؤوب

→ ثم قال لها معاوية: يا عمة اقصدي حاجتك ودعي عنك أساطير النساء.

قالت: تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار؟

قال: ما ضمنين يا عمة بألفي دينار؟ قالت: أنشري بها خسارة في أرض خاور تكون لولد الحارث بن عبد المطلب. قال: نعم

للموضع وضعتها. فما ضمنين بألفي دينار الثانية؟ قالت: أزويج بها فتيان عبد المطلب أكفأتهن. قال: نعم الموضع وضعتها. فما

ضمنين بألفي دينار الثالثة؟ قالت: أنسين بها علي عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام.

قال: نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة. وهنا يفلي مرجل حقد معاوية فيمن عليها بما طلبت ويلحق لها يخلع على علي عليه السلام

فيقول: أما والله لو كان علي ما أمر له بها.

قالت: صدقت إن علي أدى الأمانة وعمل بامر الله وأخذ به وأنت ضيبت أمانتك وخنثت الله في ماله فأعطيت مال الله من لا

يستحقه وقد فرض الله في كتابه الحق لأهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعانا علي إلى أخذ حقتنا الذي فرضه الله لنا فنشغل

بحرملك عن وضع الأمور مواضعها وما سألناك من مالك شيئا فمن به إنما سألناك من حقنا ولا نرى أخذ شيء غير حقنا

أنذكر علينا قض الله لك وأجهد بالأحد ثم علا بكازها وأخذت تقول:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا	ألا وابكبي أمير المؤمنين
وزيننا خير من ركب المطايا	وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس الثعالب أو احتذاهما	ومن قرأ المثنائي والمثنيا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رايت البدر راعى الناطرينا
ولا والله لا أنسى عمليا	وحسن هملاته في الراكعينا
أفسي الشهر الحرام فجعمونا	بخير الناس طرا أجمعينا

قال الراوي: فأمر لها معاوية ستة آلاف دينار وقال لها: يا عمة أنفقي هذه فيما تحين فإنا اجتعت، فأكبي إلى ابن أخيك

يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله.

عن بلاغات النساء لابن طبري ص ٢٧-٣٠، والظاهر يلحق أن هذه الآيات الستة ليس كلها من إنشائها وإنما تمثلت بها أو

ضمنتها من إنشاد أبي الأسود الدؤلي حيث قالها عند استنهاد أمير المؤمنين بسف الراوي وقد سلف أن أتبناها له في

أواخر الفصل الأول من هذا الجزء من الكتاب. فراجع؟ ومطلع الآيات هناك هكذا:

ألا أببلغ معاوية بمن حارب فلما قورت عيون الشاميينا

سيمحو ذكر علي عليه السلام وأهل بيته البررة وشيعته المجاهدين من سجل الوجود وسيطفيء نور الله من آفاق الخلود وسيقضي على شريعة رسول الله ﷺ عينا وأثرا إلى نحو ذلك من أحرمة الجاهلية وأحقاده القبلية وأوتاره الأموية.

ولكنه غفل أو تغافل عن أن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ونقم المناقون وصعق الحاقدون.

فبالرغم من تلك الجهود المتواصلة التي بذلها معاوية وعموم بني أمية ومردتهم وأحلافهم وبالرغم من تلك الطاقات الهائلة التي جندوها في سبيل الإطاحة بمجد علي عليه السلام وأهل بيته بكل ما أوتوا من قوة ومواصلة وإمعان.

بالرغم من ذلك كله فقد ظل ولا يزال شأن علي عليه السلام وأهل بيته وشيعته المجاهدين يتزايد رفعة وعلوا وجلالا وخلودا في كل عصر من عصور التاريخ المديد.

ولقد استقامت سني معاوية بغلواتها وطغيانها زهاء أربعين عاما أميرا وخليفة وهو يواصل في تلك السنين الطويلة مجد لا يلوي على شيء في محاربة علي عليه السلام ومواجهة مبدئه الحق وملاحقة دعااته، حتى خيل لغير البصير بمائل الأمور أن دعاة الحق والدين لم يبق منهم نافخ ضربه على وجه البسيطة ولم يبق لذكرهم عين ولا أثر في صفحات التاريخ.

ولكن النتيجة تمحصت عن عكس ذلك، فسرعان ما تصرمت تلك السنون الحوالك بالظلم والاستبداد، وأصحّر الواقع الأبلج، وانكشفت الغيوم المدهمة عن انهيار كل ما بناه وتبناه معاوية بظلمه وطغيانه وحقده وجاهليته بالرغم من إظهاره كلمتي الشهادة بلسانه وعلى عليه بنو أمية وآل مروان وأحلافهم من مرده النفاق ودعاة الشقاق وضلال الغواية في وضح من الحق المبين.

وإذا بالحق يعلو ولا يعلى عليه، وإذا بعلي عليه السلام وأهل بيته البررة وشهداء العقيدة والولاء من شيعته ومواليه هم الخالدون على مدى الدهر مهما استطال رغم أنف الحواجز الزمنية والفوارق التاريخية، وذلك أمر بارز للعيان جلي أمام الوجدان لا ستار عليه ولا ريب فيه ﴿يُرِيدُونَ يَغُفُّوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم، ولإلقاء الضوء على ما قلناه نستمتع معتبرين الى شهادة عبد الله بن عروة بن الزبير^(١) العدو للدود لعلي بن أبي طالب وهو يوصي ولده في أخريات أيامه فيقول: «يا بني عليك بالدين؟ فان الدنيا ما بنت شيئا إلا هدمه، الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى: علي بن أبي طالب وما يقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكأنما يأخذون بناصيته الى السماء.

ألا تراه: كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم؟ والله لكأنما يندبون جيف الحمير»^(٢).

(١) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ابن أخي عبد الله بن الزبير. ولد سنة ٢٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ وكان من وجهاء الباقين ومن الخطباء البلاء ومن الشجعان المعروفين ومن أشعراء المجدين وكان يشبه بعمه عبد الله بن الزبير في حدة لسانه وقوة جنانه وزنجه وروعانه، وكان كأبيه وعمه من المتظاهرين بانحرافهم عن علي بن أبي طالب عليه السلام وحقدهم على أهل بيته من عموم بني هاشم.

بالقصاب من نسب القرشي ص ٢٤٦ هـ وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٥ ص ٣٦٩، وأعلام الزركلي باسمه والبيان والتبيين للجباص ص ١/٣٦٧.

(٢) شرح النهج للحدادي ج ٢ ص ٤١٤ ط العليي بمصر. والعمر بضمين: أحد جموع الحمار الوحشي.

الجزء الثالث / الفصل السابع

عرض مخالفة معاوية للشرط الخامس من معاهدته مع الإمام الحسن عليه السلام، بتأمره لاغتيال الامام عليه السلام بالاتفاق مع زوجته جعدة بنت الأشعث بالسّم وكيفية قتله عليه السلام بالسّم بعد محاولات معاوية عدة مرات لسمّه عليه السلام، وكان دفنه عليه السلام، وأثار فاجعة موته عليه السلام وفرح معاوية وشماته بذلك، وتعزّيه شيعة العراق للامام الحسين عليه السلام بأخيه الحسن عليه السلام، ومكاتبتهم اليه ثم المراسلة الحادة بين الحسين عليه السلام ومعاوية.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● مخالفة معاوية للشرط الخامس من بنود المصالحة

كان الشرط الخامس أو السادس من بنود المصالحة:

«أن لا يبغى معاوية للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سوء»، كما مرت الإشارة الى ذلك في أخريات الفصل الثاني لهذا الجزء من الكتاب.

وهذا الشرط أيضا من مهمات الشروط التي بنيت المصالحة عليها حيث إن الامام الحسن عليه السلام كان خبيراً بحنث معاوية ونفاقه ومنطوياته التي كانت تتلخص بها العداوة الأموية لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام من قبل حرب صفين ومن خلالهما ومن مخلفاتهما ومعطياتهما كما اسلفنا عرض ذلك مع الشواهد الميدانية ضمن الفصول الستة الآتية قبل هذا الفصل.

وبدورنا الآن نرى أن نستجوب التاريخ المنصف إن وضع التاريخ بصمات الإنصاف على ما يقول أو يكتب ما نستجوبه عن موقف معاوية النهائي من هذا الشرط بالخصوص هل هو الالتزام أم الرفض؟

إنه الرفض الأبلج والنقض الأصلع والخيانة المصحرة باطباق كلمات المؤرخين، لقد بقي في كنانة معاوية آخر سهم من سهامه التي كان قد أعدها لإصابة مراميه وأهدافه في نقض بنود المصالحة، إلا وهو رفض البيعة لابنه الحدث المدلل يزيد الفهود والقروود والصيد وضرب الطنابير وما الى نحو ذلك من خلاعات على عامة الناس بمن فيهم خيار الصحابة وفضلاء التابعين، وكان قد مهد لهذا العرمي وأعد له سهمه المسدد وهو يوقع بنود المصالحة ويختتمها بختمه ويشهد الله على وفائه بجميع البنود ولقد لحق هذا البند الأخير جميعه ما أشرنا اليه من خروق مرت عليه بسلام بسيطرة، لكن فرض البيعة ليزيد كان يتحاماها ويتوجل من اقتحامها لأن الشرط الذي بنيت عليه المصالحة على

ضرورة الوفاء به كان من أدق الشروط الأكثر حساسية ومن أروعها وقعا في نفوس المسلمين؟ وكان على معاوية إذا أساء الصنيع بهذا البند من بين البنود الآخر أن يتحدى القرآن صراحة ويتحدى رسول الله ﷺ مباشرة وبالتالي يتحدى عموم المسلمين رأيا واختيارا.

وتلك التحديات الثلاثة مما لا يريد اقتحامها «معاوية النفاق والمكر» في ذلك الظرف السياسي الدقيق، فصبر على تسديد هذه الرمية المستهدفة ثعاني سنين أو أكثر بنيف من الشهور، ثم ضاق بها ذرعا وعط من ضميره أمويته التثنية التي كان طيلة تلك الفترة يصارع لصاقتها وشيوعها بالتعالييل والتأويل وإن لم يكن يؤمن بها كمجنن يقيه بعض الضربات التي قد تزعزع كرسية المنجور من حنايا الظلم والاستبداد، ولكنه كان ينتظر على أطول أبعد الحلول أن يعود بها أموية صريحة غير لصيقة تشهد لهند بالنزاهة والبراقة من المزومتين من قالة عموم الناس وشهادات عامة الرواة والمؤرخين ويثبت مهما كلفه الأمر من شطط، إنه ابن أبي سفيان حقا وإنه قرشي النسب شرقا ولهذين الامرين مناط خطير لدى معاوية والأمويين.

فلا يزال التاريخ يشكك في تمتع معاوية في حقبة بنوته وشرف قرشيته. وإذا كان معاوية يواجه هذه الفقرة من بين الفقرات الآخر بالنقض الشرس والخيانة الصلحاء فستكون مواجهته هذه أول ذل يدخل العرب كما قال ابن عباس أو أول ذل يدخل على الناس كما قال أبو اسحاق السبعي.

وكانت الفقرة التي استهللنا هذا الفصل بها بطبيعتها أبعد مواد المعاهدة عن النقض والخيانة، كما كانت بطروفها وملابسها أجدر بالرعاية والتزيت في نقضها على الأقل، وكانت مواجهة معاوية لهذه الفقرة بالنقض بعد نزع السلاح ولف اللواء ووضع أوزار الحرب والالتزام الكتبي من الخصم بالوفاء بها وبغيرها من فقرات الصلح أفضح جريمة في تاريخ معاوية الحافل بالجرائم والمنغمس بالموبقات.

من الأخمص الى المشاش، إذ لم يكن في المدينة موطن الامام الحسن عليه السلام ولا في أهل بيته ولا في شيعته ولا في جميع ما يمت اليه بصلة نسبية أو سببية أي موجب

يستدعي الوهم أو يوقض الريبة أو يثير الظنون بأمر يخشاه «معاوية» على كرسيه المهزوز المنجزر من حنايا أضلع الناس المغفلين ودنياه المترفة التي باع آخرته بثمانها البخس.

إذاً فما كان يدعو معاوية الى هذا الالاحاح والإمعان بالغدر والخيانة في القضاء على حياة الامام المقدسة المنعزلة عن الوسط الاجتماعي والتلاطم السياسي، وما هو عذر معاوية في الاسراع في تنفيذ الخطة الكافرة، فأين تلك العهود والعقود والأيمان المغلظة التي أعطاهها معاوية للامام الحسن عليه السلام قبل إبرام المعاهدة مكتوبة بخطه ومختومة بختمه ومذيلة بتواقيع وخواتيم مردته الفجرة الغدرة من بني أمية وغيرهم.

وبعد هذا فأين حنكته الزعومة في الأمور ودعائه المقتعل في تصريفها، وأين سنة الطاعنة وتضريسه لتجارب الحياة ومتعجراتها؟ أكل هذه وغيرها من صفات التخلق والموادعة التي ألصقها التاريخ المتملق بمعاوية به رغم ألف المصحر والنفاق المدثر والتحلّم المختلق، أكل هذه وغيرها من صفات التعقل والتحكك تذهب جفاء وتطاير هباء، حتى قض المضجع وضاق المنزع وقلقت الأنأة وشاهت الحياة أمام الخليفة غير المنازع في ملكه ولا المعارض في سطوته، أكل هذا المحض وجود الامام عليه السلام القابع في موطنه والمنكمش على نفسه محاطاً بالضغوط السياسية والاجتماعية بل والدينية أيضاً من قبل عمال المدينة ووشاتها وطغام الناس وعتاتها، فواضعة الاسلام والمسلمين إن كانت الخلافة الاسلامية من هذه النماذج الرخيصة والتماثيل المؤنقة والصور المذبلجة المعروضة على شاشة العواطف المرتجلة حسبما يستشيه التحضير المؤقت، وإن كانت خافت الأضواء مضطرب الأهواء كثير الأخطاء لاهها الله وعلى الاسلام ألف تحية وسلام.

أجل إن الدعاء المزعوم لمعاوية هو الذي حبيب له اتخاذ الأسلوب الأبشع في اغتيال الامام عليه السلام، حيث كتب الى عامله في المدينة مروان بن الحكم ^(١) في إقناع جعدة

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. وأمه: آمنه بنت علقمة بن صفوان الكلابي.

أن تسقي للحسن عليه السلام السم القاتل: «شربة من العسل مخلوطا بماء رومة»، ووعدوها إن هي قتلتها أن يزوجها بولده يزيد وأن يعطيها مائة ألف درهم.

وكانت جعدة هذه بحكم بنوتها للأشعث بن قيس الكندي^(١) المنافق المكشوف الذي أسلم مرتين بينهما ردة منكرا أقرب الناس روحا ونفسية الى تنفيذ هذه الجريمة النكراء بأبشع صورها.

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام كما في روضة الكافي للكليني قوله: «إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام، وابنه محمد شرك في دم الحسين عليه السلام»^(٢).

→ ترجمناه في أوائل الجزء الثاني للكتاب، وذكرنا هناك عن السعودي في مروج، واليهي في مجلسه وغيرها، سمي للحسن والحسين عليهما السلام بأخذ الأمان له من أيهما عليهما السلام يوم الجمل وكان قد اقتيد أسيرا الى الامام عليهما السلام فقتله ضفا عنه.

وقال الشريف الرضي في النجاشي: ج ١ ص ٢١: (قالوا أخذ مروان بن الحكم أسوا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين إلى أيهما أمير المؤمنين عليهما السلام فكلما فيه فغلى سبيله، فقالا له: يياهك يا أمير المؤمنين قال عليهما السلام: (أولم يياهني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو باهني بكفه لغدر بسببه أما إن له إمرة كملقة الكلب أنه وهو أبو الكلب الأربعة وستلتي الأمة منه ومن ولده يوما أحمر)

القول: وكان جزاء مروان هذا للحسن عليه السلام وسبه العيث في سبه علي يد جعدة بنت الأشعث جزاء (سمنار)

وحسبك هذا التفاوت بيننا وكل إثناء بالذي فيه يخضع

(١) ترجمناه لأنتم هذا في الجزء الثاني من الكتاب

(٢) رابع ذلك من الروضة ج ٨ ص ١٦٧ حديث ١٨٧ ط طهران

والكليني: هو الشيخ الأجل والعالم الأمل قدوة العلماء ومثل السحدين، ومروج المذهب في غيبة الامام المنتظر (عج) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب بقرعة الاسلام من أجل فقهاء الشيعة الامامية في كلين بصيغة التصغير بالري، ثم انتقل الى بغداد فكان شيخ الطائفة فيها، وفي كذلك الى ان توفي فيها سنة ٣٢٨ أو ٢٩ في سنة تنازع النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قهرط ودفن بباب الكوفة في مقبرتها ولا يزال قبره علما للناس ومزارا يترك به ويستشفع عنده.

وقد أطراه بكباب العظيم والتجليل عامة من كتب عنه في خلايا المناجم وفي كتب الحديث والرجال، قال عنه الشيخ الشجاعي في رجاله وهو من أقدم من كتب في رجال الحديث من الامامية (إنه سفع أصحابنا بالري ووجههم وكان أوثق الناس في

وقد تم لمعاوية ما أراد وفعل وحكم بفعلته هذه على مصر أمة بكاملها فأغرقها بالنكبات وأغرق نفسه وبنيه وذويه في الحروب والانتقابات والخيانات. وتم لمعاوية بقتله للامام الحسن عليه السلام نقض آخر سطر من سطور المعاهدة المفروضة في على الامام عليه السلام كي يمهّد بذلك الى تنفيذ خطته المدبرة لبيل وهي أخذ البيعة من عموم الناس لابنه يزيد مستنقع الشرور والآثام ليخلو له جو التنفيذ بعد ذلك فيبيض ويصفّر بما شاء له الحظ أن يبيض ويصفّر.

بـالك من قـبـرة بمـعمر خـلالـك الجـو فـبـيـضـي وـاصـفـري

ونـقـري ما شـئـت أن نـنـقـري

ولقد روى المسعودي بهامش كامل ابن الأثير (ج ٦ ص ٥٦٥٠)^(١) أن الامام

→ الحديث وأنه

له عدة مصنفات في الفقه وأصوله والحديث والقائد والتفسير. وأما كتابه وهو من أجل ما صف قد صنفه في عشرين سنة فجاء كتابا قما وأصلا من أصول النجبة الامامية في الاعتماد علي في الفقه والأصول والحديث والمعارف العامة طبع اخيرا في طهران بشانته مجلدات الأولان منها في أصول الفقه والقائد والمنصة في الفروع الفقهية بكاملها والثامن يسمى بـلـرؤـضـة الكـافـي، فيـحتـوي عـلى مـختـلف المـواضـع وفـضـون المـعـارف هـو أشـبه بـالكشـكول الـاسـلامـي.

ولقد أطرى كتابه هذا الكافي بعامة أجزائه واخذ عنه العلماء عامة الذين جاؤوا من بعده.

قال المولى الاسترآبادي محمد أمين في فوائده: (سمنا مشائخنا وعلماؤنا يقولون: أن لم يضيف في الاسلام كتاب يوازيه أو يلقبه)، وقال العلامة الحلي في (القسام الأول من خلاصة) (لقد صف للكليني كتابا (الكافي) في عشرين سنة). وقال المحقق التقي في الكنى والألقاب بلقب الكليني: (ألف الكافي الذي هو أجل الكتب الاسلامية وأعظم المصنفات الامامية ولم يعمل للامامية مثله). اختص من أعلام الزركلي. ومعجم المؤلفين لكامله، والكنى والألقاب للقي، ورجال الجاشي، وفهرست الطوسي، وخلاصة العلامة، وسر أعلام النبلاء للذهبي، والوالي للصدي، وروضات الجنات للخواصاري، ومنهج المقال لمرزا محمد وحاتن المقال للشيخ محمد طه نجف، ومنهى المقال لأبي علي وتفتح المقال للمصنفاني، والذريعة لأغا بزرك الطهراني، وسيرة محمد بن يعقوب للذكور حسين علي محفوظ وغيرها.

(١) أما السعودي فهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي السعودي المؤرخ من ذرية عبد الله بن سعود بن الشيخ شمس الدين: عداة في البغداديين وأقام بصرة مدة وكان اخباريا. علامة صاحب غرائب وملح ونوادر، فوت الموفيات لابن شاكرك ج ٢ ص ٥٧ ط مصر. وكان السعودي من أهل المغرب ويعرف بأبي الحسن بن علي بن الحسين بن علي من ولد عبد الله بن مسعود. ابن التديم في الفهرست ص ٢١٩ ط مصر.

→ وفي تاريخ اللغة العربية لبرجي زيدان: ج ٢ ص ٣١٣: (نشأ في بغداد وجاء مصر ورحل في طلب العلم إلى أقصى البلاد طافا فرنسا وكرمان سنة ٣٠٩ هـ حتى استقر مئى أو أكثر بنف من الشهور بعد ذلك قصد الهند إلى ملتان والمنصورة ثم صف أبو (كميابه فضيمور فيلان) ومن هناك ركب البحر إلى بلاد الصين طافا البحر الهندي إلى مداسكر وعاد إلى عمان ورحل رحلة أخرى سنة ٣١٤ هـ إلى ما وراء أفريجان وجرجان، ثم إلى الشام وللسطين، وفي سنة ٣٢٢ هـ جاء أظاكية والخور في النامية إلى دمشق واستقر أخيرا بصر وزل القسطنطين سنة ٣٤٥ هـ وفي سنة هناك ثم توفي سنة ٣٤٦ هـ دفن هناك. وفي سر أعلام النبلاء للنصحي: عن عدده من أهل بغداد وزل مصر مدة وكان معتزلي المذهب ولم ينتر في خلال أسفاره المتعددة إلى تلك البلدان عن السر والبحث واكتساب العلوم والمعارف على اختلاف مواضعها فجمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسهه إليه أحد وأف كثيرا من الكتب المفيدة في مواضع شتى وأهدى التاريخ. وقال عنه (فاريليف) في كتابه (العرب والعلوم) ص ٢٨٣ هـ (إن كتب السعودي مما جروه السنون والأوروبيون على السواء ويجدونه مصفا طليا، لذا لمشتق لقب هيرودوت العرب وهو اللقب الذي أضفاه عليه كرهه في الثقافة والشرق ج ٢ ص ٤٢٣).

أقول إن له من الصانيف في المواضيع المختلفة من العلوم والتاريخ والأدب العدد الغمر، من بعضها الكتاب "مشار إليه مروج للذهب ومعادن الجواهر، وكتاب ذخائر العلوم، وكتاب الرسائل وكتاب قشايخ في اخبار الامام من العرب والجم وكتابه التبيين والاشراف وكتاب العقالات في أصول الديانات وكتاب أخبار الزمان، وكتاب البيان في أسماء الأئمة عليهم السلام، وكتاب الخوارج وغيرها.

وأشهر مصنفاته هذا الكتاب المشار إليه، فهو أشهر من أن يحرف لشيوخه وقد طبع مرارا في مجلدون أو أكثر، بحث في المجلد الأول وتوليف الأمم: المسالفة بتفصيلها ثم حطفت على تاريخ الرسالة الاسلامية من ظهور النبي صلى الله عليه وآله إلى مقتل عثمان كما بحث في المجلد الثاني تاريخ الاسلام من خلافة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أيام المظيع قه العباسي.

ويظهر مما جاء في مقدمة الكتاب أنه قلله من عشرات الكتب التاريخية وغيرها، ولأهمية هذا الكتاب من المشرق الفرنسي (باريه دي دينار) ترجمته من العربية إلى الفرنسية وطبع في باريس سنة ١٨٧٢م في عدة مجلدات، كما عني المشرقى الانكليزي الاحسان (سير نجر) وطبع قسم منه في لندن سنة ١٨٤٦م باقتضاب من قولت الوفيات محمد شاكر، المكشي ٤٥/٢، ولسان الميزان لآين حجر ٢٢٤/٤، وطبقات الشافعية ج ٢/٢٠٠، والجوم الزاهرة لنري ٣/٣٦٥، وتذكرة الحفائل ج ٣/٧٠، والكي والألقاب للنقي بلسمه، وأعلام الزركني بلسمه وغيرها.

وأما ابن الأثير فهي كتبه ثلاثة أخوة من علماء السنة وحفاظهم لأب واحد وهو أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجرجي.

١- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم: صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث والإيضاف في الجمع بين الكتب والمكتشاف في تفسير القرآن، وجامع الاصول في أحداث الرسول وغيرها من الصانيف الأخر.

الحسن عليه السلام حينما حضرته الوفاة قال: «لقد حاقت شربته أي معاوية وبلغ أمنيته والله ما وفي بما وعد ولا صدق فيما قال».

وسأنتني على ذلك بالعرض والتفصيل فنعونه بعنوان الفصل الثاني وتتم به الفصول الثمانية للكتاب أيضا.

● كيفية قتله عليه السلام بالسسم

قالوا في عرض الكيفية التي قتل فيها الامام عليه السلام بسم زوجته جعدة بنت الأشعث، وكان الامام صائما ذلك اليوم فأخرجت الخبيثة إفطاره بعد الغروب قصبا من لبن مسموم وسقتها إياه، فما أن تناول منه جرعة حتى تقطعت أمعاؤه من السم وبقي طريح الفراش أياما تنوف على العشرين على خبر، ثم توفي سلام الله عليه في السابع من صفر

→ ولد في جزيرة ابن عمر في سنة ٥٥٤ على الأصح ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل فانتقل بخدمة الأمير مجاهد الدين قاتمان ثم اتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان فضلي عنه، ثم حدث له مرض في يده ورجليه فلزم بيته وكان يشفاه الكبار من العلماء والأدباء في بيته وأخذ يصف الكلب بأصناف جماعة يعينونه على الاختيار والكتابة ثم عوفي بعد ذلك ومات في إحدى قرى الموصل سنة ٦٠٦ هـ

بانتساب من بنية الوعاة، ووفيات الأعيان، والكمال، ولرشاد الأريب، وطبقات أنصافية، والفهرست الصهبي، والكنى والألقاب للقمي، وأعلام الزركلي، ومجمع المؤلفين لكحالة وغيرها.

٢- ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم الهنسي الكاتب والأديب البارح صاحب المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، والبرهان في علم القرآن وغيرها من المصانيف، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وولي الوزارة للملك الأفضل بدمشق ثم خرج مستخفيا في صندوق مقفل لأنه تحمد سياسته في دمشق وتحول إلى الموصل ثم انتقل إلى بغداد ومات فيها سنة ٦٢٧، وكانت ولادته بالجزيرة سنة ٥٥٨ هـ

بانتساب من وفيات ابن خلكان، ومفتاح السعادة، وآداب اللغة لبرجي زيدان، وشذرات ابن العنيلي، والكنى والألقاب للقمي، وأعلام الزركلي، ومجمع المؤلفين لكحالة.

٣- عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم المؤرخ الكبير والمعاظ الجليل، ولد بالجزيرة سنة ٥٥٥ هـ ونشأ بها ثم سكن الموصل ولزم بيته مقطعا عن الناس للفرغ للعلم والصف فكان يجمع المفضل والمفضلا والأدباء، وكان من حفاظ الحديث ومن المحققين البارعين في التاريخ وصف في التاريخ كتابه الكامل ابتداء فيه سرد المملوكات من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ بحدود أجزاء ضخمة لها تبلغ ١٢ جزء وهي في البلدان لاكتساب المعارف والآداب ثم عاد إلى الموصل وتوفي فيها سنة ٦٣٠ هـ بانتساب من وفيات الأعيان، ومفتاح السعادة، وطبقات السبكي، وآداب اللغة لبرجي زيدان، وأعلام الزركلي، ومجمع المؤلفين لكحالة، والكنى والألقاب للقمي.

(١) لقد ذكر سم الإمام عليه السلام على يد زوجته جمعة بإيعاز من معاوية كثير من مصادر الفريقين وبالنصوص مؤرخي الشيعة. ولقد مر بنا أننا قول الإمام الصادق الصدوق، رغم أنه البخاري الذي لا ينكر له حديثاً قط عن النبي صلى الله عليه وآله وبذكر أحداث كثيرة للفجرة الكلابين إلا فاكين أمثال سمرة بن جندب وأبو هريرة ونحوهما من الضالين وراء ركاب معاوية العدو للدود للنبي صلى الله عليه وآله أمثال حجر بن عدي وعصرو بن الحنف وروشد الهجري كما أسلفنا ذلك قبل هذا الموضوع. أنه عليه السلام صرح بأن جمعة هي التي سمت الإمام الحسن عليه السلام برواية الكليني.

وقال ابن أبي الحديد المحرلي برواية أبي الحسن المدائني: (وكانت وفاته عليه السلام في سنة تسع وأربعين وكان مرضه أربعين يوماً وكانت سنة ٤٧ سنة دس إليه معاوية سما على يد جمعة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها إن فلتيه بالسمل فلك مائة ألف وأزورك ابني فلما مات أحسن وفي لها بالمال، لم يزوجها من يزيد فسل عن ذلك، قال: أخشى أن تصنع بابني كما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله، شرح النهج للحديدي ج ١٦ ص ١١ ط دار إحياء الكتب العربية بصرى.

وفي ص ١٧ من المصدر نفسه عن المدائني: (وكان الحسين بن المنذر القاشي يقول: ولله ما وفي معاوية تلحن شيئاً مما أعطاه قتل حبراً وأصحاب حجر وباج ابنه يزيد وسم الحسن) وفي ص ٢٩ وفي المصدر نفسه عن أبي الفرج في مقاتله قوله: (قال أبو الفرج ومات أي أحسن شهيداً مسوما دس معاوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص حين أراد أن يهدى إلى يزيد ابنه بالأمر بده سما فمات منه في أيام متخارية، وكان الذي تولى ذلك من الحسن عليه السلام زوجته جمعة بنت الأشعث بن قيس بمال بذله لها معاوية). وفي ص ٤٩ من المصدر عن مقاتل أبي الفرج: (أرسل معاوية إلى بنت الأشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال لها: إني مزوجك بزيداً ابني على أن نسعي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوها المال ولم يزوجها من ابنه).

وفي تذكره الخواص لسبط بن الجوزي ص ٢١٨ ط نجف تحت عنوان سبب موته: (قال علماء السوء منهم: ابن عبد البر: سمت جمعة بنت الأشعث بن قيس الكندي إلى قوله: قال للشعي دس معاوية إلى جمعة فقال: سبي الحسن وأزورك يزيد ابني وأعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بنت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد فبعت أنها بالمال وقال لها: إني أحب يزيد وأرجو حياته ولو ذلك أزورك إياها) وقال الشعي: ومصدق هذا القول: إن الحسن كما يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية لقد علمت شرهه وبلغ أمته وإنه لا يفي بما وعد ولا يصدق فيما يقول).

تسعون فكم لك من سلوة

بعوث النبي وقتل الوصي

وقال ابن سعد في الطبقات: (سمه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه وهو أخو الحسن عليه السلام)

وقال السيد الشريف محمد بن عقيل بن في كتابه (الصالح الكافي لمن يتولى معاوية) ص ٧٩ ط نجف عقب الحديث عن جريمة معاوية في قتل حجر وأصحابه: (قلت: وليس هذه الفعلة الشنعاء بأكبر بولي معاوية في القتل فإنه قد ارتكب فيها

→ جريمة قتل محسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالسهم وهو خامس أصحاب الكساء وابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء عليهن السلام وابن شجرة طوبى وأحد رعايي النبي صلى الله عليه وآله من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة عليه السلام).

وفي مقتل الحسن لاخطب خولزم ج ١ ص ١٣٦ ط الشيخ باستاده عن مفرقة بن مقسم قال: (أرسل معاوية إلى جمدة بنت الأشعث بن قيس: إني مزوجك يزيد على أن تسمي الحسن، ويث إليها بمائة ألف درهم ففعلت فسوغها المال ولم يزوجها إلى قوله: (توفي الحسن بن علي عليه السلام وسعد بن أبي وقاص في لسوع واحد وكانوا يقولون: إن معاوية سقاها جميعاً) وفي الاستيعاب لابن عبد الله المالكي هاشم الاصابة لابن حجر ص ٣٧٥ ط أولى بمصر: (وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن علي سمته أمراة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت الطائفة: كان ذلك منها بتدبير معاوية إليها وما بذل لها في ذلك وكان لها خرائز والله أعلم).

وفي مطالب الشتر في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشامي ج ٢ ضمن الباب الثاني في الحسن الثاني ص ٢ قوله: (وكان تحتة إذ ذلك جمدة بنت الأشعث بن قيس الكندي فذكر أنه سمه والله أعلم بحقيقة ذلك).

وقال الطبري في دلائل الإمامة ج ٦ ص ٥ ط باريس: (وكان سبب الوفاة أن معاوية سمه سبعين مرة فلم يحل فيه السم فأرسل إلى أمراة (جمدة بنت الأشعث الكندي) وبذل لها عشرين ألف دينار وإقطاع عشر ضياع من شعب المواد (سواد الكوفة) وضمن لها أن يزوجه يزيد ابنه، فسكت الحسن السم في برادة من الذهب في السوق المتعد).

وفي البدء والختام: (وتوفي الحسن عليه السلام سنة ٤٩ سنة جمدة بنت الأشعث ما سمه معاوية إليها ومناها زواج ولده يزيد ثم قض عهدها). وفي تاريخ الخلفاء لجلال الدين السوطي ص ١٩٢ ط تالعة بصر ينسب الامر بالسهم والوعد بالزواج لزيد بن معاوية وهو لستباه فيقول: (توفي الحسن (رض) بالمدينة مسجوما سنة جمدة بنت الأشعث بن قيس دس إليها يزيد بن معاوية أن تسمه فيزوجها ففعلت، فلما مات الحسن بشت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها؟ فقال لها إنا لم نرضاك للحسن أرضاك لأنفسنا؟)

وفي الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٢٨ ضمن عنوان وفاة الحسن بن علي عليه السلام قال: (وفي هذه سنة توفي الحسن بن علي سمته زوجته جمدة بنت الأشعث بن قيس الكندي).

وفي مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٥ تحت عنوان (لعم من أخباره) ٢٤ (وذكر أن أمراة جمدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقت السهم وقد كان معاوية دس إليها أنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت اليك بمائة ألف درهم وزوجك من زيد فكان ذلك الذي بها على سمه وثما مات وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لويناك بزوجه. وفي نهاية الأرب للزوري ٢٠٥ ص ٣٢٢ ط القاهرة فلا عن الاستيعاب (وقال أبو قتادة وأبو بكر وابن حفص: سم الحسن بن علي (رض) سمته أمراة جمدة بنت الأشعث بن قيس الكندي وقال: وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدبير معاوية إليها، وما بذل لها في ذلك وكان لها خرائز وأنه وعدها بخمسين ألف درهم وأن يزوجهما من زيد فلما فعلت وفي لها

→ بالمال وقال: حينا ليريد بمنزلة من الوفاء لك بالشرط الثاني).

وروى البلاذري في أنسابه: ج ٣ ص ٥٥ ط بيروت بتحقيق المحمودي فقال: (وقد قيل: إن معاوية دس إلى جمعة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن وأرغها حتى سمته وكانت شابة له)

كما ذكره ابن كثير النمشي في البداية والنهاية (٣/٨) وإن عند صحة روايته سوله نسب الأمر إلى يزيد أم إلى أبيه وذلك بحكم فكره الأموي وعدائه لبني وأهل بيته عليهم السلام، ويذكر المحمودي المحقق عدة تدعيمات لصحة الرواية. فراجع.

وفي مستدرك للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٧٦ ط بيروت (عن قتادة بن دعامة السدوسي قال: سمعت جمعة ابنة الأشعث بن قيس الحسن بن علي وكانت تحته ورشيت على ذلك مالا)

وفي الفصول المهمة لابن الصياغ المالكي نقلا عن الطبرسي في كتابه أعلام الثوري: (بسمته زوجته جمعة بنت الأشعث بن قيس الكندي السهم وذلك بعد أن بذل لها معاوية على سهم مائة ألف درهم بقي مريضا أربعين يوما)

وذكر مثل ذلك ونحوه: تاريخ الدول الإسلامية، وتاريخ أبي الفداء وغيرها من المصادر السنية المعتبرة.

أما المصادر الشيعية فذكرنا على هذا التلخيص في شهادة الامام الحسن عليه السلام إنه بالسهم وبمباشرة جمعة بنت الأشعث وبإجاز من معاوية. ﴿فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتظلموا أرواحكم أولئك الذين لهنهم الله فاصمهم واعصم أباصارهم﴾ صدق الله المبلي العظيم.

ويقال إن سهم أربع دقات فمات في آخرهن، وأثناء أخوه الحسن عليه السلام وهو مريض فقال له: أخبرني من سفاك السهم؟ قال: فقتله؟ قال: نعم وقال ما أنا بمخبرك إن كان صاحبي الدين إظن بالله شدة له قيمة ولا فهو لا يخل لي برب.

وروى قتله ابن أبي الحديد في شرح الحديث ج ١٦ ص ١٠ عن المدائني (قال: لقد سميت مروان لما شق عليّ مثل مشقة هذا المرملة). وفي ص ١٣ عن المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسن عليه السلام تحمل اليوم جنازه وكنت بالأمس تجرعه قال: مروان نعم كنت أفضل ذلك من يؤثرن العلم والجمال.

وفي ص ١٣ منه برواية المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال: قال الحسن عند وفاته: اخفوني عند قبر رسول الله ﷺ إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شر فلما أزلوا دفته قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان حتى كوكب موضع عند بقيع الترقدة لشتره عثمان وزله في البقيع ويدفن الحسن هاهنا؟ فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية وأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجادوا بالسلاح فقال أبو هريرة لمروان أجمع الحسن أن يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله يقول ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله ﷺ. إن كان لا يحسنه غرك وغير أبي سعيد الخدري إلى قوله.

ولما رأت عائشة السلاح والرجال وخافت أن يحطم الشر بينهم وتصفك الدماء قالت: لبيث يتي ولا أذن لأحد أن يدفن فيها. ويستند عن عمران بن إسحاق فقال: (لقد سميت السهم مرارا ما سميت مثل هذه المرة، لقد لفتلت قطعة من كيدي).

جـ وفي شرح التهج لأبي الفرج ص ٥٠ دفن الحسن في قبر فاطمة بنت رسول الله في البقيع وقد كان أوصى أن يدفن مع النبي ﷺ ففتح مروان من ذلك وكبت بنو أمية في السلاح وجعل مروان يقول:

(يا رب هبنا هي خير من دعة) مطلع أروجزة للبيد كما في الأغاني ٢٢/١٦.

يدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي ﷺ والله لا يكون ذلك أبدا.

وأنا أحمل السيف وكانت الفتنة تطعم أواصر الحسين وسعد هاشم على دفته مع النبي ﷺ فزم عليه عبد الله بن جعفر عن إصراره على رأيه فحضوا به إلى البقيع ودخوه هناك.

ولما سمعت عائشة ذلك التراجيع الهاشمين والأمويين ركبت ذلك اليوم بثلا واستنشرت بنو أمية مروان بن الحكم ومن كانت هناك منهم ومن حشيمهم وهو قول القائل:

(فيوما على بقل وبعوما على جمل) مقاتل الطالبين لأبي الفرج وفي ص ٥١ من التشرح، اختلف الناس في سن الحسن ﷺ

وقت وفاته: قتل ابن ثمان وأربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد ﷺ في رواية هشام بن سالم، وقيل: ابن ست

وأربعين وهو المروي أيضا عن جعفر بن محمد في رواية أبي بصير:

قال سليمان بن قتية يرتبه وكان محبا له:

يا كذّاب الله من نعى حسنا	ليس لتكذيب نعيمه شمن
كنت خليلي وكنت خالصي	لكل حي من أهله سكين
أجول في الدار لا أراك وهي	الدار أناس جوارهم غمين
بسدلتهم منك ليت أنهم	أضحوا وبيني وبينهم عدن

مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٤٩٨ ط التجف: أن الحسن بن علي قدم سيدا الماس الصلاة على الحسن بن علي وقال: تقدم فلولا إنها ست ما قدماك.

واختلف في مقدار سن الحسن يوم وفاته فمن جعفر بن محمد برواية جهل بن دراج أنه توفي وهو ابن ثمانين وأربعين سنة وعنه ﷺ برواية أبي بصير أن الحسن توفي وهو ابن ستة وأربعين سنة.

وفي أنساب البلاذري ج ٣ ص ٥٧: (قلما حضره الوفاة قال الطيب وهو يختص إليه هذا رجل قد قطع السم أسنانه فقال الحسن يا أبا محمد خبرني من سقاك السم؟ قال: ولم يا أخي قال أخذه والله قبل أن أدفك قال الحسن: يا أخي إنما هذه لدننا ليالي فانية دعه حتى اتقى أنا وهو عند الله فأبى أن يسمه وقال: ادفوني مع جدي رسول الله ﷺ فإن شفتم ان يراق في محجم من دم فادفوني بالبقيع).

قالت عائشة حينما رأت السلاح وخافت أن يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء قال (ليت يبني ولا أذن أن يدفن فيه أحد)

وكانت وفاة الحسن في سنة ٤٩ هـ.

وعن نفس المصدر السابق: (بوع الحسن في يوم ٢٦ من شهر رمضان بعد رجوعه من دفن أبيه وصالح معاوية في شهر ربيع

وثالثة الويلات وهي كوارث مصاب الزكي المجتبي لدة الابا
وأول سبط من علي وفاطم
وأول مصداق الى العترة التي
وأول ابسقاء النبي وآية
وأول اهل البيت حيا وميتا
تولى بنص من أبيه وجده
ولكنه سرعان ما آل أمره
فروع في بدء المطاف وروعت
فسلم قهراً لابن حر قياده
وقد سيم حتى من ذويه مهانة
تفجر من رواتها الصخر^(١)
حبيب رسول الله والعلم الحر
وأول قربي جده المصطفى الطهر
هي الثقل الثاني الى محكم الذكر
لوفد النصارى في التباهل والنفر
يجرج من أعدائه غصص الحكر^(٢)
إمامة أهل العدل بالعدل لا الجور
الى وهن الأنصار بالنكت والخفر^(٣)
خلافته بالصلح من فئة البكر
فعاث بحرب للنفاق وللغير
الى أن قضى بالضيم والسم والصر

→ الآخر سنة إحدى وأربعين فكانت خلافته ستة أشهر وأياماً

وعن الواقدي: توفي الحسن في شهر ربيع الأول سنة ٤٩ هـ وهو ابن ٤٧ سنة.

قول الشعراء في رثائه:

سليمان بن قتيبة بالثناء والتشديد يا كذب الله من نما حسنا.

الجبلي الحارثي كما في تاريخ دمشق ج ضمن ترجمة الامام الحسن عليه السلام:

يا جعد بكبه ولا تسأمي بكاء حق ليس بالباطل

قال شاعر من همدان ونسبها ابن أعم في فتوحه الى قيس بن سعد بن عباد وكذا رواه ابن شهر آشوب في ترجمة الامام

الحسن من مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤.

أمامي فوق العال من أرض مسكن بأن إمام الحق أمسى مسموما

وقالت أم الحصين بن الأسود:

أقر عيني أن جاءت مغلوبة خيل الشباب من أعناقها الخرق

وقلت من قصيدة عصماء تهاجر التلمات بيت تستعرض مصائب النبي وأبيه وعلي والحسن عليهم السلام مطلعها:

أبا صالح يا رائد النصيح.

وقد كتبت جميعها في الجزء الاول من ديواننا المخطوط (زورق الغيال).

(١) إنما كان هذا الحدث ثالث الأحداث لأنه بنو حدتي علي وأخوه عليهما السلام

(٢) الحكر بالفتح فالتسكين: الظلم الشديد. (٣) خفر العهد: بالفتح فالتسكين: تضرع.

تقطع أحشاء بسم ابنة الخنا بامر ابن هند إذ دعاها بما يفري^(١)
وفاء بطشت الموت بقيا فؤاده وقد خمدت أنفاسه وهو في الزجر
وشيع لکن بالمهانة نحته وغودر نهبا من سهام ذوي الغدر
وقد صد حتى عن زيارة جده وهل هو من علياه إلا شذا العطر
والحد في مثواه لكن جراحه تنزف دما منه العواطف تستمري^(٢)

ثم إنه عليه السلام دفن إلى جانب أمه فاطمة الزهراء عليها السلام بالبقيع، حيث إن عائشة ومروان بن الحكم وعموم بني أمية ومردتهم منعوا بني هاشم من دفنه في قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله بل ومنعوه حتى من زيارة القبر الشريف^(٣)

وقيل: إن عائشة لما رأت محاولة بني هاشم دفن الامام في قبر جده أمرت أن ترمي جنازة الحسن عليه السلام بالسهم لصدهم عن ذلك، فرميت جنازته حتى استل منها سبعون سهما^(٤)

قالوا: ورد يريد مروان إلى معاوية يخبر بتنفيذ الخطة المسمومة فقال معاوية: يا عجباً من الحسن شرب شربة من العسل بماء رومة فقضى نحبه^(٥).

ثم إنه لم يملك نفسه من إظهار الفرح والسرور بموت الحسن عليه السلام: «وكان بالخضراء فكبر وكبر معه أهل الخضراء ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاخته بنت

(١) أخرى معاوية جملة بنت الأخت إن هي سمت الحسن أنه يزوجها يزيد وعطها مائة ألف درهم وبعد أن نفذت ما أراد أعطاهما الماء ولم يعطها الترويح.

(٢) الأبيات من قصيدة لما كبر ذات مقاطع كثيرة تتعرض المصائب التي جرت على الاسلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من ذمة الكفر والضلال منذ يوم السقيفة إلى يوم كربلاء موجهة العرض

(٣) ذكرت ذلك عامة مصادر أهل السنة أشال: شرح التهج للحديدي، ومقاتل الطالبين لابي الفرج الأصفهاني، وتذكرة الخواص لنسب، وتاريخ البقعي، وتاريخ أبي الفداء والخرائج والجرائع للرازي، وروض المناظر لابن شحنة، وروضة الواعظين للثياثوري ضمن تعرضها لحياة الحسن عليه السلام. وأما مصادر الشيعة فمطبوعة على ذكره.

(٤) كما ذكرت ذلك عامة المصادر الشيعة كبحار الجلسي ونسخ التواريخ وأعيان الشيعة وغيرها.

(٥) ابن عبد البر في الاستيعاب.

قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف (زوج معاوية) من خوذة لها^(١)، فقالت: سر ك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسررت به؟

قال: موت الحسن بن علي، فقالت فاخذه: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم أخذت تبكي وتقول: مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال لها معاوية: «نعم ما فعلت إنه كان كذلك أهل أن يبكي عليه».

وزاد ابن قتبية واليعقوبي والمسعودي على هذا قولهم: «فلما أتى معاوية الخبر أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه، وبلغ ذلك عبد الله بن عباس، هلك الحسن بن علي، فقال ابن عباس: نعم هلك إنا لله وإنا إليه راجعون ترجيعا مكررا، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور بوفاته، أما والله ما سد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله، فجبّر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن خلاف».

ثم شهق ابن عباس وبكى من حضر المجلس وبكى معاوية.

قال الراوي: فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم.

فسأل معاوية ابن عباس قائلا: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يحجل أحدهم مولده، قال الراوي: فسكت معاوية يسيرا، ثم قال: يا ابن عباس أصبحت سيد قومك من بعده، فقال ابن عباس: أما ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين فلا^(٢).

قالوا: «ويلغ نعي الامام الحسن عليه السلام البصرة وعليها زياد بن أبيه من قبل معاوية فاخذ الناس يبكرون ويصرخون حتى سمعهم أبو بكره أخو زياد لأمه وهو إذ ذاك مريضا في بيته فقال: أراحه الله من شر كثير، وفقد الناس بموته خيرا كثيرا، يرحم الله حسنا»^(٣).

(١) الخومنة: بالضم هي الكوة التي تلقى الضوء إلى البيت والباب الصغير في الباب الكبير.

(٢) ابن قتية الدينوري في الامامة والسياسة، وذكر مثله اليعقوبي في تاريخه وقريبا منه المسعودي أيضا.

(٣) شرح النهج للحدادي ج ٤ ص ٤ ط مصر قديم، وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠٠، ومروج الذهب للمسعودي عاشر ابن الأثير (ج ص ٥٧) بتفاوت بسيط في بعض الكلمات.

وأبنته ورثاه أخوه محمد بن الحنفية بعد ما لف أكفانه، فقد جاء ووقف على جثمانه المقدس قبل أن يدفن فقال: «رحمك الله أبا محمد فوالله لئن عزت حياتك فقد هدت وفاتك وننعم الروح روح عمر به بدنك ونهم البدن بدن ضمه كفك، ولم لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخلف أهل التقى وخامس أصحاب الكساء وابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء وابن شجرة طوبى غدتك كف الحق وربيت في حجر الاسلام وأرضعتك ثديا الايمان ولك السوابق العظمى والنهايات القصوى فطبت حيا وميتا فعليك السلام ورحمة الله، وإن كانت أنفسنا غير قالية لحياتك ولا شاكاة في الخيار لك، رحمك الله يا أبا محمد.

ثم انشد يقول:

أدهن رأسي أم تطيب مجالسي	وخسك مغفور وأنت سليل
أشرب ماء المزن من غير مائه	وقد ضمن الأحشاء منك لهيب
سأبكيك ما فاحت حمامة آيكة	وما اخضر في روح الحجاز قضيب
غريب وأحناف الحجاز تحوطه	الأكل من تحت التراب غريب ^(١)

● شيعة العراق يعززون الحسين بأخيه

وعلى أثر وصول نبأ الفاجعة الأليمة الى شيعة العراق المضطهدين من قبل سياسة معاوية وعماله اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي زعيم الشيعة وكبيرهم في الكوفة وفيهم بنو جعدة بن هبيرة المخزومي^(٢)، فكتبوا الى الحسين عليه السلام كتابا يعزونه بأخيه ويلمحون في آخره الى جهاد عدوه معاوية جاء فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين سلام عليك فانا نحمد لك الله الذي لا اله الا هو.

أما بعد فانا فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي عليه السلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧٤ ط المعادة بعصر. وسط ابن الجوزي في تذكرة الحفاظ ص ٢١٤ ط النجف

باستثناء أبيه الثاني فيذكرها ثلاثة. (٢) مرت ترجمته في فضل سابق من هذا الجزء.

حيا، غفر الله ذنبه وتقبل حسناته وألحقه بنبية محمد ﷺ وضاعف لك الأجر في المصاب به وجبر لك المصيبة من بعده فعند الله تحسبه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما أعظم ما أصيبت به هذه الأمة عامة وأنت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي ﷺ علم الهدى ونور البلاد المرجو لإقامة الدين وإعادة سيرة الصالحين، فاصبر رحمك الله على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.

فإن فيك خلفا ممن كان قبلك، وإن الله يؤتيه رشده من يهتدي بهديك. ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك المحزونة بحزنك المسرورة بسرورك السائرة بسيرتك المنظرة لأمرك شرح الله صدرك ورفع ذكرك وأعظم أجرك وغفر ذنبك ورد عليك حلقك والسلام^(١).

ولما قرأ الحسين ﷺ كتابهم كتب إليهم كتابا جاء فيه:
«إني لأرجو أن يكون أخي في الموادة^(٢) ورأيي في جهاد الظلمة رشدا وسدادا فalcوا في الأرض واخفوا الشخص واكتموا الهدى ما دام ابن هند^(٣) حيا، فان يحدث به حدث وأنا حي يأتكم رأيي إن شاء الله^(٤)».

(١) تاريخ البقوي: ج ٢ ص ٢١٦ ط الشيخه واكتفى البلاذري في أنسابه: ج ٢ ص ١٥١ بذكر الفقرات الأخيرة من الكتاب وقال بعد ذلك: (وكتب إليه بنوا جمدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه وجههم لتدومه وعظمهم إليه وأهم فذلوا من أنصاره وأهوائه من يرضى لهدى ويطمئن إلى قراره ويعرف بخدمة ويأسه فانضوا إليهم ما عم علي من شأن ابن أبي سفيان والردة منه ويسألونه الكتابة لهم برأيه).

(٢) الموادة: الهادة بترك الحرب بين الفريقين والمصالحة بينهما بشروط أو بغير شروط، وهذا التصير لا يستلزم المعاينة والتنازل عن الخلافة وهو أبلغ عمير عما جرى بين الحسن ﷺ ومعاوية، إذ لا معنى لتنازل الامام ﷺ عن الخلافة الإلهية التي فرضها الله له ولكنه تنازل عن محاربه لخيانة أنصاره كما يضح ذلك لكل من يقرأ التاريخ ويستوعبه في هذه المحنة والفتنة ولو عبر البعض عن تلك الموادة بالمعاينة فذلك من التصير المجازي أو من إسفال ملوثة وهفاته من المعاصرين وغيرهم وتحصيل الموقف أكبر من حجم الواقع.

(٣) يريدنا ﷺ: هند أخته لأب كعاد بنت عتبة بن ربيعة زوجة أبي سفيان وأم معاوية، ولعل الحسن ﷺ إنما نسب معاوية لأنه صاحبة النصة المؤثرة في تنحيلها بحمزة سيد الشهداء ومضع كبده لا لأنه يسير والاسهانة به والانتارة إلى أن معاوية تحدر من صلب أبيه الفاجر إلى رحم أمه الناصر.

(٤) أنساب الاشراف للبلاذري ج ٣ ص ١٥٢ ط بيروت، وتاريخ ابن عساكر ج ٧ مخطوط، ومناقب ابن شهر لشوب ج ٤

ولكن شيعة العراق لم يتركوا المراسلة والمكاتبة الى الحسين عليه السلام وهو يجيبهم بالصبر والترث وانتظار الفرج.

وكان جوابه على آخر كتاب لهم سيرونه مع محمد بن بشر الهمداني وسفيان بن ابي ليلى الهمداني^(١)، وهما على رأس وفد كبير من أهل الكوفة، جاء فيه:

«ليكن كل امري منكم جلس من أحلاس بيته^(٢) ما دام هذا الرجل يعني معاوية حيا، فان يهلك وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا ولا يكلنا الى أنفسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(٣).

ثم قدم عليه بعد ذلك المسيب بن نجبة^(٤) على رأس وفد من الكوفة يطالبون

→ ص ٨٧ ط قم: (روي أنه لما مات الحسن بن علي عليه السلام لسدعي الحسن عليه السلام في خلع معاوية قال: إن بني زين معاوية عهدا لا يجوز قتلهم)

والظاهر: أن المقصود بالهد لو صحت الرواية عدم معارضة لا مبايعة كما أشرنا.

(١) في رجال الكشي ص ١٠٣ ط التلخيص وروى بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال: (جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام وهو مخب في فناء داره قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال له الحسن: انزل ولا ت عجل فترل فقل راسلته في الدار وأقبل يمضي حتى انتهى اليه: قال له الحسن: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عدت الى أمر الامة فخلعته من عنقك وقلدته هذا القطاعة يحكم بمر ما أنزل الله، فقال له الحسن عليه السلام سأخبرك لم فعلت ذلك؟ قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان تنحب الليالي والأيام حتى يلي أمر هذه الامة رجل ولمع البلوعم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية فذلك فعلت ما جاء بك؟ قال: جعله قال: الحسن: لله والله لا يحينا عهد أبدا ولو كان أسرا في الديلم إلا نفعه الله بحينا وإن حينا لياقط الذنوب كما يساقط الريح الورق من الشجر)

والملاحظ: أن الامام الحسن يريد بجوابه للرجل، أن الذي فعلته من التازل والمواذعة كان أمرا من الله تعالى وإخبارا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يمكنني المغالفة، فيكون شأنه عليه السلام شأن أبيه علي عليه السلام في المكوث هن لتأخذ حقه من التوم ثم إن الهمداني بالتسكين نسبة الى همدان: وهم جن من كهلان الصحطانية.

(٢) المجلس بالكر: الثابت في مكان واحد يقال فلان جلس يته: إذا لم يرحه، ولي الحديث: (كوتوا في الفتنة أحلاس يوتكم؟ أي: ازموها). والظاهر: أن المراد من الفتنة هنا هي التي دخلها أكثر من نارها.

(٣) الصمدان الأتقان من الأنساب وتاريخ ابن عساكر.

(٤) المسيب بانضم والتشديد بن نجبة بالحريك بن ربيعة الفزاري من زعماء قومه ومن طلائع شيعة علي عليه السلام وأهل بيته ومن شيوخ التابعين ومن قادة التوابين مع سليمان بن صرد الفزاعي وقتل مع سليمان وغيرها في ثورة التوابين سنة ٦٥ هـ وستحدث عنه في مكان آخر من الكتاب.

الحسين عليه السلام بخلع معاوية ومناجزته وكان مما قالوا له: «قد علمنا رأيك ورأي أخيك من قبل».

فأجابهم الحسين عليه السلام بقوله: «إني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيتي وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين»^(١).

وكانت تلك الوفود والمراسلات بين الحسين وأصحابه وشيعته في العراق مكشوفة أمام عيون السلطة الأموية، فكان يرفعون الأمر إلى معاوية بين الفترة والأخرى.

وممن كتب إلى معاوية في ذلك: مروان بن الحكم عامله على المدينة يومئذ^(٢).

ومما جاء في كتابه: «أما بعد فإن عمرو بن عثمان^(٣) ذكر أن رجلاً من أهل العراق ووجه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي عليه السلام، وذكر أنه لا يأمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه لا يريد الخلاف يومه هذا ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده. فاكاتب إلي برأيك في هذا والسلام»^(٤).

فأجابه معاوية بكتاب جاء فيه: «أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين، فياك أن تتعرض للحسين في شيء وأترك حسيناً ما تركك؟ فإنا لا نريد أن تعرض له

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢ ص ٢٤٠ ط مصر.

(٢) أبو عبد الله مروان بن الحكم بالتحريك بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الوزع والمعنون بن المعنون على لسان النبي صلى الله عليه وآله. ولد بمكة قبل الهجرة بستين ومات في الشام سنة ٦٥ هـ وسأني على ترجمته المفصلة في مكان آخر من الكتاب.

(٣) هو عمرو بن عثمان بن عفان الأموي وهو أكبر أولاده الأربعة: عمرو وأبان وعمر وشالد الذين ولدوا في البجاهلية من زوجته الأولى أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن صمة الدوسي.

وكان عثمان يكره في البجاهلية وحتى بعد أن ولد له في الإسلام عبد الله وسعد والوليد وكان عمرو هذا ذا حظوة في المدينة ومن بطائنه واليعتمد عليه من رجال سلطته وسيطرته بحكم الصلة بينهما من حيث العصب والتسبب اقتضاب من معارف ابن قتيبة أمثلة الحديث عن أولاد عثمان.

(٤) هكذا في رجال الكشي ص ٤٨ ط التجف ضمن ترجمة عمر بن الحوق الخزاعي. ويحار المجلسي: ج ٤٤ ص ٢١٢ ط جديد وفي أنساب البلائري ج ٣ ص ١٥٢ ط بيروت هكذا: إن عمرو بن عثمان أتى مروان؟ فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى الحسين وآله، إني لأرى أن لكم منه يوماً عصياً كتب مروان ذلك إلى معاوية.

في شيء ما وفي بيعتنا ولم ينازعنا سلطانتنا، فاكمن له مالم يبدك صفحته والسلام»^(١).

● المراسلة الحادة بين الحسين عليه السلام ومعاوية

وكتب معاوية على أثر ذلك كتابا إلى الحسن عليه السلام جاء فيه:

«أما بعد فقد انتهت إلي أمور عنك: إن كانت حقاً فاني أرغب بك عنها^(٢) ولعمرو الله أن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء^(٣)، وأن أحق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها ونفسك فاذا كرر وبعهد الله أوف؟ فانك متى تتكزني أنكرك، ومتى تكن أكذك، فأتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يدك في فتنة، فقد عرفت الناس بلوهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ﷺ ولا يستخفك السفهاء والذين لا يعلمون»^(٤)، فلما وصل الكتاب إلى الحسين عليه السلام كتب إلى معاوية كتابا جاء فيه: «أما بعد: فقد بلغني كتابك تذكر فيه: إنه قد انتهت إليك عني أمور أنت لي عنها راغب وأنا بغيرها غير جدير.

فإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسد إليها إلا الله تعالى وأما ما ذكرت إنه رقي إليك عني^(٥)، فإنه إنما رقاد إليك الملاقون^(٦) المشاؤون بالنمائم^(٧)، المفروقون بين الجمع، وكذب الساعون

(١) هكذا في المصدرين الآخرين من الرجال والبحار بإضافة معادن الحكمة للكاتني ج ٢ ص ٣٧ ط طهران. وفي أنساب البلاذري ج ٣ ص ١٥٢ ط بيروت آخر الكتاب هكذا: (فاكمن له كون الثرى إن شاء الله والسلام) والثرى بالفتح وتخصر الأسد بتدوير في ذلك راقبه في خفاء وإتباع كرافقة الأسد للصيد في مأذنه، وفي بعض المصادر (الثرى) بالهاء أي اخفض له جناحك انخفض الأرض لساكنها وترسم له خطواته، ولعل الثاني أقرب المقصود.

وفي العهد الفريد للأندلسي ج ١ ص ١٦ ط مصر: (أن مروان اقترح على معاوية في كتابه إبعاد الحسين من المدينة وجلبه إلى الشام، فكتب إليه معاوية كتابا جاء فيه: (أردت والله أن تستريح منه وتبطيني به فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره وإن أسأت إليه قطعت رحمه).

(٢) في رجال الكشي وفي بعض المصادر الأخرى: الجملة هكذا لاقده انظرك تركها رغبة).

(٣) في رجال الكشي، وناسخ التواريخ ج ٢ ص ١٠٢، وكذلك البحار وبعض المصادر الأخرى: بعد هذه الجملة هكذا: (وإن كان الذي يلقي باطلا فإني أنت اعزل الناس لذلك).

(٤) مصادر الأئمة: من رجال الكشي، وبحار العجلي، وناسخ التواريخ، وأنساب البلاذري، وذكر لمن كثر التمشي في تاريخه (البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٨) مثل ذلك.

(٥) رقي إليك بالتشديد والبناء للمجهول أي: دفع إليك ومثله: رقاد إليك بالتشديد والبناء للفاعل أي: رضة إليك.

(٦) ملائون بالتشديد بالفتح وجمع لماقي: اسم فاعل من الملق بالتحريك وهو التفل والتخضع والتبذل باللسان بما ليس في الجنان.

الواشون^(١) ما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله^(٢) إني لأخاف الله عز وجل عز ذكره في ترك ذلك من كنت وما أظن الله راضياً عني بتركه ولا عاذري من دون الاعتذار إليك فيك وفي أوليائك القاسطين^(٣) الملحدين، حزب الظلمة وأولياء الشياطين، ألسنت قاتل حجر بن عدي أخاً كنده^(٤) وأصحابه المصلين الصالحين العابدين^(٥) المخبئين، الذين كانوا ينكرون الظلم،

(٧) المناوون بالشديد: مخالفة من الشيء وهو كتابة عن التمام أي: ناقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد (استاء بتعيب) والمناوئ: جمع نمة وهو هذا المعنى من القتل و تساعا.

(٩) الساعون الوثنون: كتابة عن الثمانين الذين يسعون للضرب بين الأخوان، أو بين الرعية والسلطان، وفي كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة: (المارون المارقون)

(٢) أيم الله بضم الهمزة والميم وبكسرهما ويفتح الهمزة وضم الليم وهو الأشهر مخفف أيم الله وهي من صيغ انقسم المفضل. (٣) وهم أشجارون العائثون عن الصواب لشتاق من انقطاع عن الشيء. وهو الانحراف والدول عنه إلى غيره والمقصود منهم: أصحاب معاوية في صفين مغالبة للناكثين أصحاب الجمل والمارقين أنخوارج

(٤) إنه الصحابي الجليل والناهي الموالى، حجر بالضم فالتكون بن عدي بالفتح فالشديد بن جبلة بالكسر والشديد. الكندي نسبة إلى كنده بالكسر فالتكون أمثلة العربية الولسة للفروع كان من أجله الصحابة ومن المتقدمين الناجين الموالين لملي^{عليه السلام} وأهل بيته^{عليهم السلام}، فقد وفد على النبي^{صلى الله عليه وآله} فأسلم على يده وشهد القاسية ثم كان بعد وفاة النبي^{صلى الله عليه وآله} من خفص أصحاب أمير المؤمنين^{عليه السلام} المتضامين بحبه، فقد روى الكشي في رجاله: أن علياً قال له يوماً كيف تسمع أنت إذا أمرت بلعني؟ قال له حجر: كيف أصنع؟ قال: العني ولا تترأ مني فاني فاني علي دين الله، قال الكشي: ولقد ضربه محمد بن يوسف وأمره أن يلعن علياً، وأقامه على باب مسجد صنعاء؟ فقال: إن الأمر أمرني أن ألعن علياً فالضوء لئله الله.

وكان على جانب دفع من الجبادة والطاعة والمعرفة بفقته القرآن والاحترام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يحلي في اليوم والليلة آف ركعة، ولقد أثر عنه: أنه ما أحدث إلا تواضاً وما تواض إلا صلى وكان يعرف بين الناس بحجر الخير، وقد أخبره النبي^{صلى الله عليه وآله} ولير المؤمنين^{عليهم السلام} والحسن بن علي^{عليهما السلام} يقتله وكيفية قتله على حساب الولاية.

شهد مع علي^{عليه السلام} وبعثي الجمل وصفين، وسكن الكوفة بعد هجرة علي^{عليه السلام} إليها بعد حرب البصرة وبعد مقتل علي^{عليه السلام} وتولي زياد بن أبيه الكوفة من قبل معاوية والخروج عن طاعته فلم يهاج حجر بذلك وظل هو أصحابه متشددون في مواجهة معاوية وينكرون على زياد تصرفاته الصفيية ضد شيعة علي^{عليه السلام} والموالين له.

وأخيراً أرسل زياد إليه وإلى أصحابه محمد بن الأشعث الكندي وجباعة من جلاوزته في طلبهم وكان حجراً وأصحابه مخضين عن الأقطار فاستأمنوهم فأعطاهم محمد بن الأشعث الأمان بعد مراجعة زياد في ذلك إن هم سلموا أنفسهم له ولكن ما أن أحضروا بين يدي زياد حتى زجهم في السجن وقيدهم بالحديد وكانوا مع حجر أربعة عشر شخصاً وهم: حجر بن عدي الكندي، شريك بن شداد الحضرمي، صفني بن قيس النخعي، نبيص بن ضبة الحبيشي، وكريم بن عفيف النخعي، وعاصم

يستقظعون البديع^(١) ويأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤثرون حكم الكتاب ولا يخافون في الله لومة لائم، فقتلهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق

→ بن عوف الجبلي، ورقاء بن سمي الجبلي، وكدام بن حيان العتري، وعبد الرحمن بن حسان العتري، و محرز بن شهاب السدي، وعبد الله بن حوية التميمي، وعتبة بن الأخنس السدي، وسعيد بن نمران الهمداني.

بعد أن زجهم ابن زياد في السجن بحث الى رؤوس الأرياع من زعماء الكوفة فأحضرم عنده وهم: عمرو بن حريث، وخالد بن عرقلة، وقيس بن الوليد وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري وأضرابهم كثير؛ من المناقذين المتولفين للسلطة وأمرهم بأن ينفذوا على حجر وأصحابه بالسجادة في ولائهم لعلي عليه السلام والبراءة من معاوية وأنهم يزعمون حجر يسعون الى الفتنة ونكت اليمة ويدينون الخليفة معاوية ونحو ذلك من الإدانات للسلطة الحاكمة. فشهد هؤلاء المناقذون زوراً بجميع ما دلب منهم زياد ودون شهادتهم وأرسلها الى معاوية برسطة وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي، فورد عليه الجواب من معاوية بأمره أن يشدهم بالحديد ويحملهم اليه، فامتل زياداً أمر معاوية وحملهم الى جهة دمشق ليلاً فلما صلوا من مكان يسمى مرج العنزاء اخبر معاوية بمقدمهم، فأرسل اليهم هدنة بن فياض الخصاعي الأعور ورجلين معه وأمرهم ان يرضوا على حجر وأصحابه وأن يختاروا أحد اثنين: إما البراءة من علي عليه السلام أو القتل، فرجع نصف من أصحاب حجر عن الصلب في الولاية وأظهروا البراءة من علي عليه السلام فجاء من القتل وحصل الآخرون في موقفهم الولائي فقتلوا في ذلك المكان أشد قتله وأقفلها وهم مكبلون بالحديد وكان ذلك في سنة ٥١ هـ ودقوا في مكائهم ولا تزال قبورهم في (مرج العنزاء) مزاراً مشهوراً ومناراً شاهداً على سوء العظمة في سبيل الاسلام.

والذين استشهدوا مع حجر على الولاية ستة فيكون مجموعهم سبعة وهم نصف من المجاوبين الى معاوية كالأتي: حجر بن عدي الكندي، وعبد الرحمن بن حسان العتري، وصفي بن قيس التميمي، وقيصة بن ضبة السبي، وشريك بن شداد الحضرمي، وكدام بن حيان العتري، ومحرز بن شهاب السدي، والستة الآخرون نجوا باظهار البراءة من علي عليه السلام وقالت هند بنت زيد الأنصارية ترى حجراً وكانت تنسج:

تبصر هل ترى حجراً يسير	ترفع ايها القمر المنير
ليقلته كما زعم الأمير	يسير الى معاوية بن حرب
وطاب لها الخورنق والسدير	تجبرت الجبابر بعد حجر
كان يحبها مزن مطير	وأصبحت البلاد له محولا
وشيعا في دمشق له زشير	ألا يا حجر حجر بن عدي
من الدنيا الى هلك يصير	فان تهلك فكل زعيم قوم

يرجع في تفصيل الواقعة عامة كتب التاريخ والسير ضمن حوادث سنة ٥١ هـ كالتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، والبيان والنهاية لابن كثير، ونهاية الأرب للزيري وغيرها. ومحاضرات تاريخ الأمم الاسلامية تأليف الشيخ محمد الخصري.

(٥) الشجنتين: جمع الشجنت: لسم فاعل الشجنت، ومن معانيه: التسليم الى الله والاطمئنان اليه والتخضع أمامه.

(٦) استعمال من الفظاعة في الأمر إذا تشعبت شناعته وتجاوز الحد في ذلك.

المؤكدة: لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا بإحنه^(١) تجدها في نفسك.

أولست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعي^(٢) صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبْلته

(١) بالكسر الفكون، اسم من: إحن عليه يفتح فكسر: إذا حقد عليه وأضر له أهداه، ولله عارٌ يُشترى إلى اليهود والنواقي

التي أعطاهما معاوية بولسطة زياد أتى حجر وأصحابه بالأمان إن سلخوا أنفسهم إليه كما ذكرنا.

(٢) الصحابي الجليل عمرو بن الحمق كُتِفَ بن كامل أو كان بن حبيب بن عمرو الكوفي الخزاعي هاجر إلى النبي ﷺ بعد

سلامه بعد عام المدينة فكان من أعظم الصحابة ومن روى عن النبي ﷺ وسمع حديثه، وروى أنه سقى رسول

الله ﷺ فدعا له النبي فقال: (اللهم معه يشابه، فمرت له ثمانون سنة ولم تر له شرعة يضاه).

وسكن الشام برحه من السنن ثم انتقل إلى الكوفة أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فكان من صفوة شيعته وغيره حواريه، وحضر

معه حروبه للجمال وصفين والتهرؤن، وكان من طلائع الصحابة والتابعين الذين عرفهم التاريخ بالإيمان الصلب والولاء

الصرح لولي ولولديه شسين، عليه السلام، وكان على جانب رفيع من الشجاعة والتهادة والمعركة وقد دعا له الاسم أمير

المؤمنين عليه السلام يوم صفين حينما رأى موقفه الحسب في الدفاع عن الحق قال: (اللهم تور قلبه بالحق وهذه إلى صراطك

الستيم ليت أن في جندي مائة مثلك)

ثم أخبره بقتله بالكيفية التي وقعت له بعد ذلك قال له: (يا عمرو إنك لمقتول بدي وإن رأسك لمقتول وهو أول رأس يغل في

الاسلام والويل لقاتلك)

كان من أمره أن زيادا ابن أبيه والي الكوفة من قبل معاوية يومئذ أخذ بعد قتل حجر بن عدي الكندي وأصحابه السبعة يتبع

أصحابه من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام فهرب عمرو ومعه رفاعه بن شداد من الكوفة إلى الطلائع فسلكا هناك ساعة ثم أتيا

إلى مقره من الموصل فاختفيا في كهف جبل هناك ليستريحا تحته فبلغ أمرهما عامل معاوية هناك عبد الله بن أبي بلتعة

فخرج إليهما مع بعض شرطته وأهل بلده.

فأما رفاعه فاعتلى ظهر فرسه وكان شاميا قويا والتفت إلى عمرو قائلا: أقاتل منك؟ فأجابه عمرو وقال له: (ما ينبغي أن تقاتل

فقتل أبع بنفسك إن اسطمت) فاختفى رفاعه عن الأنظار وتجا بنفسه.

وأما عمرو فكان شيخا مريضا فوقف في مكانه حتى قبض عليه وأرسل مخفورا بالحديد إلى عهد الرحمان بن عبد الله التقي

السروفي بذي أم الحكم وهو ابن أخت معاوية وكان يومئذ والي على الموصل من قبل معاوية فكذب هذا بدوره إلى

معاوية بخبره عمرو فجاءه كتاب من معاوية يقول فيه: (إنه زعم أنه طعن عثمان سبع طعنات فاطمه عليها) فأخرج من

السجن وطعن سبع طعنات ضمت في الأولى أو الثانية واحتار رأسه ووضع على ربح وبعث به إلى معاوية فأمر معاوية أن

يطلق في الشام فكان أول رأس حمل وطيف به في الاسلام وكان ذلك كما عليه عامة المؤرخين في سنة ٥٦ هـ وقيل:

كان معه مولاة زاهر فدفعه هناك ولا يزال قبره منارا مشهورا ومزارا معروفا بالموصل لبدأ بهارته أبو عبد الله سعيد بن

حسدان ابن عم سيف الدولة الحمداني في تجمان سنة ٣٣٦ هـ

قال المؤرخون: ثم إن معاوية بعد أن أمر أن يطلق برأس عمرو في شوارع الشام وأوساها أرسله إلى زوجته آمنه بنت الشريد

العبادة فنحل جسمه واصفر لونه فقتله بعد أن أمنته وأعطيته من عهد الله وموآثيقه مالو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ثم قتلت جراً على ربك واستخفافاً بذلك العهد.

اولست المدعي (زياد بن سمية)^(١) المولود على فراش عبيد بن ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك وقد قال قضى رسول الله ﷺ: أن الولد للفراش وللعاهر الحجر^(٢)، فتركت سنة رسول الله ﷺ

→ وكانت هي الأخرى في سجن الشام بأمر معاوية فوضع الرأس في حجرها خرفته قتلت حيت يسها الجلادزة فاسترموه عني طويلاً وأهدى صوموا الي قتيلاً فأقلاً وسهلاً به من هدية غير قاتية ولا مقلية قد أتى إرمافرياً وقتل باراً نقيلاً، قال الرازي: يبلغ الرسول قوماً الي معاوية فمحت اليها فلما مثلت أمامه قال لها: أنت القاتلة ما قلت؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا مغترفة منه، قال لها: اخبريني عن بلادك؟ قالت: أفضل، فوفقه ما هو لي بوطن مولاً إحسن الي سكن ولدت طال بها شهدي وأسبل بها عبرتي وكثر فيها ديني من غير ما قرت به عيني، فالتفت عبد الله بن أبي سرح أو أبياس بن حمل الي معاوية وقال لله: يا أسيرو المؤمنين إنيما مناهضة فأنهت بها يزوجها فظفرت ليه شرراً وقالت: يا من ينحيه كيشمان الضفدع ألا قلت من أنصك خلماً وإضافت بكساء؟ إنيما السارق النافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالأرباب فأزول كفره في الكتاب، ثم جرى كلام ومشادة بينها وبين معاوية فأومأ الي العاجب أن يخرجها من مجلسه ويطلق سراحها، فقالت: وا عجباً من ابن هند يشر الي بيانه ويستعني نوافذ لسانه أما والله لا يقرنه بلاك عبيد كوافد الحديد أو ما أنا بامنة بنت الشريد ثم خرجت من المجلس مطلقة للسراح.

انتصاب من كتب التاريخ والترجمة كتابخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية النوري، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ الاسلام للذهبي، والاصابة لابن حجر، والاحتساب لابن عبد البر، ونفس الهموم للقمي، ورجال الكشي، ومعارف بن قتيبة، وغيرها.

(١) هو زياد بن أبيه: ولد في السنة الأولى للهجرة ولدته أمه (سمية) بالضم والتشديد جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الحلاف على فرس عبيد بالصغير مولى تقيف، وبناه عبيد بن علاج مولى الحارث بن كلدة، واختطف المؤرخون وأرباب الترجمة في نسب أبيه: إنه عبيد الثقفي يحكم التني أو أبو سليمان يحكم الاستلحاق الآخر أو ابن أبيه يحكم غموض الواقع، ففي القند الفريد للأندلسي ج ٣ ص ٣، وتاريخ ابن عساکر ج ٥ ص ٤٠٩، وكامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٩٢، وشرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧٠، وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٤، ومروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٩٤، والإتحاف للشراوي ص ٢٢ وغيرها من عامة كتب التاريخ والترجمة (إن أبا سليمان خرج يوماً الى الحلاف فنزل على خمار يقال له ابو مريم السلولي قال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده وتعل: قد تشدنت بي الفتوة فاقسم لي ببناء؟ فقال له هل لك في جارية الحارث بن كلدة: سميت امرأة عبيد فقال: هاهاها على طول نديها وديح أبطها فجاها بها اليه فوقع عليها فولدت له زياداً فدعاها معاوية) أدرك النبي ﷺ ولم يره وأسلم في أيام أبي بكر وولاه أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته على فارس، وبعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام امتنع على معاوية تحصن في قلاع فارس ثم كاتبه معاوية أن يحضر الى الشام فحضر ودخل على معاوية.

(٢) بهذا النص ورد ذكر الحديث النبوي المشهور في عامة كتب الحديث والصحاح والسير، فقد جاء ذكره من طريق أبي

تعمدا واتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على أهل العراقين^(١) يقتل المسلمين ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم^(٢) ويصلبهم على جذوع النخل^(٣)، سبحان الله يا معاوية كأنك

→ مريرة في الصحاح الستة في صحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٩ في الفرائض وفي صحيح مسلم ج ١ ص ٤٧١ في الرضاع وفي صحيح الترمذي ج ١ ص ١٥٠ وفي سنن النسائي ج ٢ ص ١١٠ وفي سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٠ وفي سنن البيهقي ج ٧ ص ٤٠٢. كما جاء ذكره من طريق عائشة في الكتب المأثورة باستثناء الترمذي.

كما أورده البيهقي من طريق عمر وعثمان ج ٧ ص ٤١٢ أورده أبو داود في اللعان ج ١ ص ٣١٠ من طريق عبد الله بن عمر كما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١ ص ١٠٤ و ج ٢ ص ٤٠٩) إلى غير هؤلاء الحفاظ ممن استعرضوا الحديث من طريق الطبري، فالحديث يد في عرف أهل الحديث المتواتر المشهور وجاء في تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، وتاريخ ابن عساکر، وللبداية والنهاية، لابن كثير، ونهاية التوري وغيرها من كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٥١ هـ عن الحسن البصري أنه قال: «أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موقفة انتزاعه على هذه الأمة بالنسبة حتى ابتزها في أمرها خير مشودة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة واستغلافه ابنه سكران خيرا ليس الحرير وحسب بالظاير وأدعاه زيدا وقد قال رسول الله ﷺ: (الولد للفراش وللماهر الحجر) وقتله سبعا، وبلا له من حجر وأصحاب حجر...»

(١) في تاريخ الطبري ومثله في نهاية الأرب للتوري أول حوادث سنة ٥٠ هـ (لما مات الخيرة جمعت العراق لزيد فأتى للوكوفة ضد النمر فحمد الله وأتى عليه ثم قال: (إن هذا الأمر أثنائي وأنا بالبرية فأردت أن أخصص اليكم في ألقين من شرطة البرية، ثم ذكرت أنكم أهل حق وأن ستم طالما دفع الباطل فأيتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ مني ما ضلوا) حتى فرغ من الخطبة فخطب على المنبر فجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته وأمرهم فأخذوا أبواب المسجد ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جلسيه؟ ولا يقول لا أدري من جلسي؟ ثم أمر بكسي فوضع له بباب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحملون بالله:

ما منا من حبسك، فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزته حتى صار إلى ثلاثين، ويقال: بل كانوا ثمانين فقطع أيديهم على المكان (٢) سئل عنه سبلا: أي قهاها بمدينة محمدا ثم قتلها.

(٣) الذين يشبههم الحسن عليه السلام كثيرون منهم رشيد بالضم فالفتح الهجري بالتحريك نسبة إلى هجر مدينة في قاعدة البحرين يومئذ.

وكان رشيد من أهل علم البلايا والمنايا ومن اتهموا من أهل القيب من بحر علوم أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان من خواصه وحوليه والمتفاني في ولاته من فلاحين الشيعة في الورع واليق والعلم والمعرفة، من حملة علم الإمام عليه السلام في كثير من النسيات، قال له الإمام عليه السلام يوما: (يا رشيد كيف صورك لما أرسل إليك دعي بني أمية يعني زياد بن أبيه فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قال: يا أمير المؤمنين أشر ذلك إلى الجنة؟ قال عليه السلام: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة، لقد واق رشيد السلطة الاموية

لست من هذه الأمة وليسوا منك.

أولست صاحب الحضرميين^(١) الذين كتب إليك فيهم ابن سمية: أنهم على دين علي ورأيه،

→ المصنعة باتكوة يزيد بن أبيه حيث كان والياً عليها من قبل معاوية أوائل سنة خمسين للهجرة أي بعد وفاة الميرقد، أتى القبط عليه وهو في بيته من قبل جلاوزة زياد وجي به دعا إلى أن أوقف بين يدي زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رشيدواستن من ذلك فقال له زياد ما قال لك خليلك يعني علياً إنا فاعلون بلداً؟ قال رشيد: تطعون يدي ورجلي ولاني وهنوني. قال زياد: أما والله لأكنن حديثه فأمر جلاوزته أن يخلوا سبيله فلما أراد أن يخرج من المجلس قال زياد لجلاوزته: ردوه؟ ثم التفت إلى رشيد وقال: ولا لا نجد لك شيئاً أصلح مما قاله لك صاحبك. إنك لن تزال تبني لنا سوء إن بقيت. ثم صاح بجلاوزته وقال: اضطوا يديه ورجليه واصلبوه؟ فقال رشيد: ههنا قد نبهني لي عندكم شيئاً خبرني به أمير المؤمنين عليه السلام قال زياد: اضطوا لسانه. قال رشيد: الآن والله جاء مصديق خبر أمير المؤمنين وقلوا لسانه وهو يحدث بفضائل أمير المؤمنين فضلبوه خنفاً في عنقه فمات لوفته وضوان الله عليه.

عن رجال الكشي، وسفينة البحار للقمي، وتذكرة الذهبي.

ومتهم جورية بالتصغير من مهر بالضم فالتصغير نسبة إلى بني العبد بالتصغير بطن من بني عدي بن جناب بن طاعة. وكان من المصلحاء المتباد ومن أهل علم المنايا والملايا ومن حولي أمير المؤمنين عليه السلام المتفاني في ولاته والبراءة من أعدائه. شهد به جميع مشاهدته وكان أمير المؤمنين يحبه كثيراً ويسر إليه بأسرله ويضئ التيجان.

قد روي أنه رأى يوماً جورية يشي فنادى يا جورية الحق بي فاني إذا رأيته هويتك؟ ثم حدثه ببعض أسرارهم ومن اختصاصات جورية أنه دخل يوماً على أمير المؤمنين عليه السلام فرأه مضطجعا وعنده جعاعة من أصحابه فناداه أيها التام لست في غضن من علي رأسك ضربة تخضب بها لحيته كما أخبرتني بذلك من قبل. قال الرواي: فبسم علي وقال: وأحدك بأمرك أما والذي نفسي بيده لتحن إلى التل الزم فليطعن بك ورجلك وليصلي بك تحت جذع كافر. قال الرواي: فولته ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد بأمر معاوية: جورية قطع يديه ورجله وصلبه إلى جذع ابن معكر في الكوفة وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصر إلى جانبه فمات. رحمه الله.

عن شرح النهج للحدادي، وإرشاد المفيد، ورجال الكشي.

(١) بالثنية كما صرح بذلك النسابة البغدادي في كتاب البحر ص ٤٧٩ ط بيروت فإنه يذكر الحضرمين بالثنية ويسمهما ويقول: (وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زمر وعبد الله بن نجى والحضرمين على أبوابهما بأيام بالكوفة وذلك بأمر معاوية. وقد عددهما الحسن عليه السلام على معاوية في كتابه إليه (أولت صاحب حجر والحضرمين اللذين كتب إليك ابن سمية على أيهما على دين علي ورأيه).

وكثير من المؤرخين وأرباب العقائل يذكرون الكلمة والجمل التي بعدها بصيغة الجمع كما في الأصل وعليه فالعقلون أنه يريد الحسن عليه السلام من الحضرمين: شريد بن شداد الحضرمي المتقول مع حجر كما ذكرناه، وعبد الله بن يحيى الحضرمي الذي بشره أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بقوله لأبشرا يا بني يحيى فأنك وأباك من شرعة الخمس حقاً. قد أخبرني رسول

فكتبت إليك أن أقتل كل من كان على دين علي ورأيه؟ فقتلهم ومثل بهم بامرك ودين علي هو دين ابن عمه محمد ﷺ، وهو الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي انت فيه، ولولا ذلك لكان أفضل شرقك وشرف ابيك تجشم الرحلتين:

رحلة الشتاء والصيف^(١) اللتين من الله عليكم فوضعها عنكم.

وقلت فيما قلت: (انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ﷺ واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنه)

وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعظم نظرا لنفسي ولديني لأمة جدي محمد ﷺ أفضل من جهادك، فان فعلته فهو قرابة الى الله عز وجل وإن تركته فأستغفر لذنبي وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت إني إن أنكرتك تنكرني وإن كدتك تكدني وهل رأيك يضرنني كيدك وإن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك لأنك قد ركبت جهك وتحرصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط^(٢) على أنك تكيدت فتوقظ عدوك وتوبق نفسك^(٣).

→ الله ﷻ باسمك واسم أبيك في شرطة الخيـس والله سـاؤكم في السـماء شرطة الخمس على لسان نبيه)

وأصحاب هذين الحضرين الذين قتلوا معها على الولاية وحسب أهل البيت ﷺ، فقد ذكر المجلسي في بحاره ج ١٠ ص ١٠٢ من الطبع الحجري أن هؤلاء تركوا الكوفة بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام أمر بولسطة زياد بن أبيه في إحضارهم عنده بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ونوا لهم صومعة خارج الكوفة يجيئون فيها فلما علم معاوية بهجزهم وحزهم على قتل علي عليه السلام أمر بولسطة زياد بن أبيه بإحضارهم عنده فلما حضروا بين يديه أمر بقتلهم بهرا) وفي السنوات الثلاثة الماضية من ولاية زياد على الكوفة من قبل معاوية أي من سنة ٥٠ إلى ٥٣ يتعرض التاريخ أسماء الكثير من الشيعة الذين قتلهم زياد بأمر معاوية وأرسلهم الى معاوية قتلهم معاوية.

(١) وكانت قریش قبل ظهور الاسلام رحلتان في شتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام يتناوبون بها الطعام لبلادهم بحكم قحطهم وجفاف أرضهم وكانوا يلتقون في رحلتهمـا من الجوع والخوف ما يشق ولكن الله يبركة الاسلام وبني الاسلام خفف عن قریش تلك المشاق من الرحلتين فكان البيت الحرام لهم أمنا من التعوف ومعاننا من الجوع حتى نزلت بذلك سورة قریش من قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفَافُ قَرِيشٌ إِذْ يُلَاحِظُونَ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَأَيَّدُوا رَبَّ هَذَا الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، يرجع في تفصيل كتب التفسير من الفرقين.

(٢) إشارة الى عدم التزامه بشروط ثمواعده بينه وبين أخيه الحسن عليه السلام فلقد وقع ولشده على ورقة الصلح في البداية ثم سرعان ما نقضها ولم يلتزم بها كما صرح في خطبته بالغيبة حيث قال: (لقد أعطيت الحسن بن علي عليه السلام شروطا وما هي تحت قدمي هاتين لا أفي له بشي منها) ثم أخذ منه بعد ذلك في تخفص الشروط واحدا بعد الآخر كما ذكرنا.

ولقد نقضت عهدهم بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق^(١)، فقتلتهم من غير أن يكونوا قد ماتوا أو قتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا ما به شرفت وعرفت، فقتلهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا^(٢).

فابشر يا معاوية بالقصاص واستعد للحساب واعلم أن الله تعالى كتابا لا يقادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها^(٣).

وليس الله تبارك وتعالى بناس أخذك بالظنة وقتلك أوليائه بالتهمة ونفيك إياهم من دار الهجرة الى دار الغربة^(٤).

ثم أخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب لا أعلمك الا وقد اوبقت نفسك^(٥) وتبرت^(٦) دينك وغششت رعينتك وخنت أمانتك وسمعت مقالة السفينة^(٧) الجاهل وأخفت التقى الورع الحليم^(٨)، والسلام»

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان في نفسه ضب ما كنت أشعر به.

فقال له ابنه يزيد: يا أمير المؤمنين أجبه جوابا شديداً تصغر إليه نفسه وتذكره فيه أباه بشر فعله. ودخل عليه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال عبد الله: وما هو؟ فأقرأه معاوية الكتاب، فقال عبد الله: وما يمنعك أن

(٣) وفيه بقاء: هلك وذلل وأوقعت: إذا أذهكت وأذهت ومن ذلك المعاصي السيئات.

(١) إشاره الى قتله وتمتلة وصلبه لشبهة أمر المؤمنين عليهم السلام أمثال حجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق ورشيد

الهجري وغيرهم كثير مما ذكرنا ولم نذكر (٢) يريد بالأمر: الانتفاضة في وجه معاوية وخلع يده.

(٣) إشارة الى قوله تعالى كما في سورة الكهف: «ووضع الكتاب فترى السجرتين مشتقتين مما فيه ويقولون يا ربنا ما لهذا الكتاب لا يقادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما علوا حاضرا ولا يظلم ريك أحدا».

(٤) يريد الذين شردوا من ديارهم ونفروا في كل صقع من بلاد شبة أمير المؤمنين ومع ذلك لم يتجروا من الملاحقة والتجسس حتى حبسوا وعذبوا بأنواع العذاب كما أحصى التاريخ ليس من الكثير.

(٥) يريد أهلكت نفسك في الدنيا والآخرة: من حيث شمار والشمار والغاب الأليم.

(٦) تبره كيارا بتشديد الباء إذا أهلكك ودمره والمعنى: أهلكك دينك بما جنت من السيئات.

(٧) يقصد السفينة بن شبة وأمثاله من السفهاء الذين حسنوا له بيعة يزيد.

(٨) يقصد أولئك الذين عارضوا ترشيحه شبة يزيد فانقم منهم معاوية في سمرته الى الحجاز كما سأتي.

تجيبه بما تصغر اليه نفسه؟ فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأيي؟ فضحك معاوية وقال: أما يزيد فقد أشار علي يمثل رأيك، قال عبد الله: فقد أصاب يزيد. فقال معاوية: أخطأتما رأيكما لو أنني أردت أن أعيب عليا محقا ما عسيت أن أقول فيه ومثلي لا يحسن به أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ما عبت رجلا بما لا يعرف الناس لم يحفل به ولم يره الناس شيئا وكذبوه، وما عسيت أن أعيب حسينا والله ما أرى للعيب فيه موضعا إلا اني قد أردت ان اكتب اليه وأتوعده وأتهدده ثم رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه^(١)، فلم يكتب معاوية للحسين شيئا^(٢).

والى هنا يستريح القلم عن مواصلة سيره في عرض موقفات معاوية وأعماله الإسلامية بل الإنسانية أيضا، فيختم الفصل السابع من الكتاب ليبدأ من جديد ضمن الفصل الثامن ولا مفر منه يعرض أخرى موقفة من موقفات معاوية وأفظعها على الإسلام والمسلمين، بل على الإنسانية عامة وهي: فرض ابنه يزيد الفسق والفجور خليفة على الأمة الإسلامية برغم الآناف والأرعاف ومناقضة اليهود والموانيق. وعلى الاسلام بعد ذلك ألف تحية والسلام.

(١) محكة محكا: شاده ونازعه في الكلام وتملدى في لجاجة.

(٢) راجع هذه الرسالة المذكورة من الحسين ومعاوية في عامة كتب التاريخ والسير والفتاوى، كالأمانة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٦٢ ط مصر، وسر أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٩٨ ط مصر، ورجال الكشي ص ٢١٤-٢١٥ ط النجف، ومعادن الحكمة في مكاتب الأئمة للكلثاني ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٢ ط طهران، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٢١٢-٢١٤ ط طهران الجديد، وأعيان الشيعة للأمين قسم ١ ص ١١٩-١٢٢ ط دمشق، والدرجات الرفيعة للسيد عليخان المدني ص ٤٣٨ ط النجف، وناسخ التواريخ للسان الملك ج ٦ ص ١٠٤ ط قم، ولستجاج الفهرسي ج ٢ ص ٢٤٢ ط النجف وغيرها الكثير من المصادر التاريخية للفريقين باختلاف بعض بينهما من حيث اختصار العرض وتفصيله وتخيير وتبديل وحذف بعض للكلمات.

الجزء الثالث / الفصل الثامن

انبثاق فكرة البيعة ليزيد ومواصلة معاوية على تدعيمها في الشام وفي عامة البلدان الإسلامية بمراسلة عماله وبأسفاره المتكررة الى الحجاز، ثم احتضار معاوية ووصيته ليزيد ثم موته واستخلاف يزيد وتعزيته وتهنئته من قبل الخطباء والشعراء، وأخيرا: وقفة على قبر معاوية،
فختام الفصل.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

● فكرة البيعة ليزيد

قال أرباب السير والمقاتل: وأخذ معاوية يفكر ويدبر في كيفية توجيه ولاية العهد والبيعة لولده يزيد في حياة الامام الحسن عليه السلام وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن عليه السلام ^(١).

وكانت المبادرة لذلك من قبل المغيرة بن شعبه واليه على الكوفة يومئذ ^(٢).
روى الطبري وابن الأثير والنويري وغيرهم من المؤرخين ضمن حوادث سنة ٥٦ هـ

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ١٤٢ يهمل الإصالة. وفي مقاتل الخالصة لأبي الفرج ص ٥٩ ط الشافعي (وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أذل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص ففسس اليها سماً فمات فيه)
(٢) أبو عبد الله المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود الثقفي وعمه عروة بن مسعود الثقفي. ولد بالطائف قبل الهجرة بعشرين عاماً وفارقها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الاسكندرية وافداً على قنصلهم وعاد بعد ذلك إلى الحجاز فلما أظهر الاسلام عام الفتح سنة ثلث الهجرة وتهدد الحديبية واليمامة وفوح الشام وذهبت إحدى عينيه في وقعة اليرموك وشهد القادسية وهاوند وهمدان وأنزليجان وجرجان وغيرها من بلاد فارس وولاه عمر أول خلافة على البصرة فتح ميسان ثم عزله عنها بعد ذلك ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان أول خلافة عليها ثم عزله عنها سنة ٢٤ هـ ولما حدثت الفتنة بين علي عليه السلام ومعاوية سنة ٢٧ هـ اعترضها المغيرة، ولكنه حضر مع الحكمين مجلس التحكيم، ثم ولاه معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام سنة ٤١ هـ الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٥٠ هـ

كان المغيرة مشهوراً بالزنا في الجاهلية والاسلام وحسبه عاراً في ذلك: قصة المشهورة على السنة المؤرخين: من زناه بطأم جميل بنت الأرقم جارية أبي بكر، وحضور التهود الأربعة على ذلك وهم: أبو بكر ونافع وزيد وشبل بن مبد أمام عمر في المدينة كما ذكر القصة بتفصيلها: أبو الفرج في الاغانى ج ١٤ ص ١٤٦، والطبري في تاريخه ج ٤ ص ٢٠٧، وكامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٨، وابن الأثير في تاريخه ج ٧ ص ٨١ وغير هؤلاء كثير من المؤرخين.
وكان المغيرة من أشد أعداء علي عليه السلام ومن يكفرون من سبه والتيل منه في كل منسلة وخطبه، وكان كما كتب عنه مؤرخوه من رجال الدهر في الحزم والزم واللعاء. ويعدون دهاة العرب الأربعة: المغيرة ومعاوية وعمر بن العاص وزيد بن أبيه.
انقضاء من عامة كتب التاريخ والترجمة ضمن حوادث ٥٠ هـ والاصابة لابن حجر. وطبقات ابن سعد. وأسد الشابة والبحر للنسابة. وشذرات الذهب للحملي.

أن معاوية أراد أن يعزل المغيرة عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص^(١) فلما بلغه ذلك أخذَه الحق فشد الرحال من الكوفة حتى دخل على يزيد بن معاوية في الشام، فكان مما قاله له: «إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي ﷺ وكبراء قريش وذووا أسنانهم وإنما بقي أبنائهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم باللسنة والسياسة ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة؟»

قال يزيد: أوترى ذلك يتم؟ قال: نعم.

فدخل على أبيه وأخبره بما قاله المغيرة، فأحضر معاوية المغيرة وسأله عما بلغه من مقالته، فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد البيعة له؟ فان حدث بك حادث كان كهفا للناس و خلفا منك ولا تسفك الدماء ولا تكون فتنة.

(١) إنه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص أبي أحمه بنامية بن عبد شمس القرشي وقد عمرو بن سعيد الأشدق ويحيى ومحمد وعبد الله وهبة وأبان وعثمان.

قال ابن حجر في الإصابة برقم ٣٧٦٤: (وقتل العاص أبوه يوم بدر مشركاً ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركاً) ولد في السنة الثالثة للهجرة وكان عمره يوم وفاة النبي نحواً من تسع سنين، فرأه عمر بن الخطاب واستصلمه في أوائل خلافته على السواد وهو شاب لم يبلغ العشرين من سنه وولاه عثمان الكوفة في سنة ٣٠ هـ بعد عزله الوليد بن عقبة عنها، وكان أحد الذين جمعوا وكتبوا المصحف لثمان أوائل خلافته، فلما بلغ الكوفة خطب في أهلها ونسبهم إلى الشقاق والنفاق فشكوه إلى عثمان وكتبوا إليه: (لا حاجة لنا في سعيدك ولا في وليدك) وسأوه أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري فيصه إليهم فكان على الكوفة إلى أن قتل عثمان وجلب عثمان سجيناً إلى المدينة وجعله مستشاراً له ومن طلائع بقي سعيد في المدينة إلى ما بعد مقتل عثمان ثم انتقل إلى مكة واعتزل في بيته وكذلك اعتزل للفتنة في الجمل وصفين بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام واستغلال معاوية بالخلافة، وقد عليه سعيد في الشام ودارت بينه وبين معاوية معاتبات في سبب اعتزاله حرب الجمل وصفين فاعتزله سعيد باعتزال قبليها معاوية وبقي في الشام إلى أن نصبه والياً على المدينة سنة ٤٩ هـ بعد عزله مروان بن الحكم عنها، وظل معاوية يراوح بينه وبين مروان في ولاية المدينة، فلي سنة ٥٤ هـ عزله معاوية عن المدينة ونصب مكانه مروان بن الحكم، وفي سنة ٥٦ هـ عزله مروان ونصبه مكانه ثم سرعان ما عزله في آخرها سنة ٥٦ هـ أو في أوائل سنة ٥٧ هـ بعد أن نصب الوليد عليها، وظل سعيد في المدينة معزولاً عن الولاية إلى أن توفي فيها سنة ٥٩ هـ عن الإصابة لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر، والأعلام للزركلي، وسفينة البحار للقمي، وشذرات الذهب للحنبلي. ومن المؤرخين من يمزج بعض أخبار جده سعيد بن العاص أبي إسحق الذي مات بعد ظهور الإسلام على الجاهلية بنحو من ثلاثة سنين.

قال معاوية: ومن لي بهذا؟ قال المغيرة: أنا اكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة^(١)، وليس بعد هذين المصيرين أحد يخالفك.

قال له معاوية: فارجع الى عملك وتحدث مع من تتق اليه في ذلك وترى و ترى. فودعه المغيرة ورجع الى أصحابه فقالوا: مه؟ فقال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز^(٢) بعيد الغاية على أمة محمد وفتقت عليهم فتقلا يرتق أبدا، وتمثل:

بمئلي شاهدي نجوى وغالى بي الأعداء والخصم الفضايا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم أنه شيعة لبني أمية أمر يزيد فأجابوا الى بيعته، فأوفد منهم عشراً ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، وقدموا معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها؟

فقال معاوية: لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رأيكم.

ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم.

قال: بثلاثين ألفاً، قال معاوية: هان عليهم دينهم.

وقيل: أرسل المغيرة أربعين رجلاً من الكوفة وجعل عليهم ابنه عروة، فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنما أشخصهم اليه النظر لامة محمد ﷺ، وقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علماً وحد لنا حداً ننهي إليه؟ فقال معاوية: أشيروا علي؟

(١) وكان قد ولاء معاوية على البصرة في أخبار سنة ٤٤ هـ بعد استلحاقه إياه بأبيه أبي سفيان كما هرفت أنفاً.

(٢) الفرز بالفتح فالسكون مصدر: غرز الإبرة في الشيء وهو نخت الأبرى الضيق، وهذا الكلام من المغيرة تعبير عن توريط

معاوية في المدخل الضيق الصعب الانتهاء الى الغاية.

في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٥ ط مصر: «قال الحسن البصري: أفسد أمر الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فعملت ونال من القراء فحكم الخوارج فلا يزال هذا الحكم الى يوم القيامة والمغيرة بن شعبة فانه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب اليه معاوية: انما قرأت فاقبل مزولاً فاجلباً عنه، فلما ورد عليه قال: ما طأ بك؟ قال أمر كنت أوطئه وأهبطه قال وما هو؟ قال البيعة لزيد من بعدك، قال: أو قد فعلت؟ قال: نعم، قال: يرجع الى عملك فلما خرج قال له أصحابه ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي ولا يزال فيه الى يوم القيامة...».

فقالوا: نشير عليك يزيد بن أمير المؤمنين، فقال: أوقد رضىتموه؟ قالوا: نعم، قال: وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم ورأي من ورامنا، فقال معاوية لعروة «سراً عنهم»: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار، قال معاوية: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً، ثم التفت إلى الجماعة وقال لهم: ننظر ما قدمتم إليه ويقضي الله ما أراد والأناة خير من العجلة.

قال المؤرخون: فرجع وفد المغيرة إلى الكوفة وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد. فأرسل إلى زياد وهو يومئذ على البصرة يستشيريه في هذا الأمر. فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له فيما قال: إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي يستشيرني في كذا وكذا وإنه يستخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلامة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد أولع به من الكيد فالق أمير المؤمنين وأد إليه فعلات يزيد وقل له رويدك بالأمر؟ لا تعجل فان دركا في تأخير خير من قوت في محله.

قالوا: فقد وفد عبيد على يزيد فذكر له مقالة زياد وكتب زيادا معه كتابا إلى معاوية يشير فيه عليه بالتوادة وأن لا يعجل قبل منه معاوية ذلك، فلما أتى زياد أي في سنة ٥٣ هـ عزم على أخذ البيعة لابنه يزيد^(١).

(١) تاريخ الطبري ج ٥، وكامل ابن الأثير ج ٣، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٨، ونهاية الأرب للنويري وغيرهما من كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٥٦ هـ

وفي تاريخ الخواري ج ٢ ص ٢٠٩ ط الشافعي: (وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصرة أن المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة ليزيد بولاية العهد بهدي وليس المغيرة بأحق بابن أخيك منك، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قبلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيرة وخذ عنهم البيعة ليزيد، فلما بلغ زيادا وقرأ الكتاب دعا بـرجل من أصحابه يتق بفضلهم وفيهم فقال: إني أريد أن أفتنك على ما لم اتفق عليه بطون الصحابة أنت معاوية وقل له: يا أمير المؤمنين: إن كتابك ورد علي بكذا فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد وهو يلعب بالكلاّب والقرود ويلبس العصع ويدن الشراب ويسج على الدفوف ويحضرهم الحسن بن علي وعبد الله بن عيسى وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ولكن تأمره بخلق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين ففساناً أن نموه على الناس؟

فلما صار الرسول إلى معاوية وأدى إليه الرسالة قال: ولي علي ابن عبيد لقد بلغتني أن الحادي حدا له أن الأمر بهدي زياد وإله

معاوية يدعو إلى بيعته يزيد في الشام بعد وفاة الامام الحسن عليه السلام.
قال أرباب التاريخ: وأمر معاوية باحضار وفود الأمصار إلى دمشق لأخذ رأيهم في بيعته يزيد وكان من بين الوفود الأخنف بن قيس^(١).
فدعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري^(٢) وقال له: إذا جلست على المنبر وفرغت من

→ لأردنه شئ أمه سمية وإلى أبيه عبيد

ويقول المعلق هنا وهو عن الصادق عليه السلام: ثبت عيد هذا كان عبداً رويًا للحرث بن كلدة الطيب القفي، وكانت سمية أيضاً أمة للحرث ولدت عنده أبا بكره ثم ناهما ثم إن الحرث زوج سمية من غلامه عبيد فولدت له زياداً، انظر تاريخ ابن الأثير (ج ٣ ص ١٧٦) ط مصر بحانية مروج الذهب (مصر).

(١) الأخنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد الرى القفري السبي واسمه (صخر) على الأصح ولقبه الأخنف وكتبته أبو بحر، وأمه: حمى بنت عمرو بن ثعلبة بن بني أد من بahlه كان سيد بني تميم كافة وأحد عظماء العرب ودهاهم وشماهم وصلحاهم وحكامهم ومن سادات النابن.

ولد في البصرة قبل الهجرة بثلاث سنين وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ولم يرو عنه، وقد أتى رسول الله قومه بني تميم يدعوهم إلى الاسلام فلم يستجبوا في البداية فأنهم الأخنف بقوله: إن الشئ ليدعوكم إلى الاسلام وإلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن مآلاتها، فند ذلك أسلم وأسلم بعض قومه بعد انتشار الاسلام في أيام عمر وعثمان واحتل الفتنة يوم الجمل وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام ولما انظم الأمر لمعاوية عاتبه فأغلظ له الأخنف الجواب فلان له معاوية وكان صديقاً لصمص بن الحرير وخرج معه إلى الكوفة أيام إمارته عليها من قبل أخيه عبد الله وبقي في الكوفة إلى أن توفي فيها سنة ٧٢ أو سنة ٦٧، والأول هو الأصح فشهده مصمص ودفنه بقرية في الكوفة بالقرب من قبر زياد بن أبيه.

خلف الأخنف ولداً موقفاً اسمه بحر وخلف بحر هذا بنتاً فماتت وانقطع عقبه.

ويحكى من عظمة وقدره وغور عقله بين الناس: أنه إذا دخل المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة لا تبقى حبة إلا حلت إعظاماً له وكان مضرب الأمثال في العلم والفن والبرعة ورويت عنه بعض الكلمات الحكيمة التي تدل على وغور عقله كقوله: ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من الملوك ما لم ادع إليه، وما حللت حيوتي إلى ما يقوم الناس إليه، وما لخرت الأبناء للأبناء، ولا أبت الموتى للأحياء أفضل من امصطنع معروف عند ذوي الأحساب والاداب، وكثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئاً عرف به.

باقتصاب من سفينة البحار، والكنى والألقاب، ومعرف ابن قتيبة، واعلام القرطبي، وشذرات الذهب للحنبلي.
والعلاظ من شأنا كلام القوم المجتمعين أن القصة كانت قبل وفاة الحسن عليه السلام بقليل من الأشهر أو الأيام ولكن احمد زكي صفوت في كتابه جمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٢٢٢ يرى أن لسبعاء معاوية المذكور كان في سنة ٥٥ هـ

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي أبو أمة وأبو الهس.

بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام؟ فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد
وقل فيه الذي يحق له عليك: من حسن الثناء عليه، ثم ادعني الى توليته بعدي فاني قد
رأيت وأجمعت على توليته فاسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء)

ثم دعا معاوية: عبد الرحمان بن عثمان الثقفي، وعبد الله بن مسعدة الفزاري، وثور
بن معن السلمي، وعبد الله بن عصام الأشعري^(١) فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحاك وأن
يصدقوا قوله ويدعوه الى بيعة يزيد.

قال ابن قتيبة: فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر

→ ولد قبل هجرة خمس سنين وكان زعيم بني فهر في عصر وأحد أولاء الشيمان وشهد فتوحات الشام وسكن دمشق بعد
ذلك وشهد صفين مع معاوية وولاء معاوية على الكوفة سنة ٥٣ هـ بعد وفاة زياد ابن أبيه الذي كان واليا عليها وقتله معاوية
بعد ذلك الى ولاية دمشق وبقي فيها الى وفاة معاوية فتولى وصايته والحلافة عليه الى حين قدوم يزيد الى دمشق من
قرية (حولين).

كان كثير الجرائم والمواقف ومنها غاربه على العراق بعد التحكيم وقتل الهروان وقد سرحه معاوية بجيش مكث يناهز الأربعة
آلاف قتل النفوس ونهب الأموال حتى مر بالعلية فأغار على شجاع ونهب أمتهم ثم أقبل على العبد الصالح عمرو بن
عيسى بن مسعود الذهلي قتله وقتل معه أنلسا كبريين من أصحابه واقصته مشهورة على ألسنة القاريين وقد أنار فيها
الامام علي عليه السلام في بعض خطب من نهج البلاغة.

ثم إنه بعد وفاة يزيد وتولي معاوية ابنه مكانه كان الضحاك في دمشق وبعد خلق معاوية هذا نفسه عن الخلافة أخذ الضحاك
يدعو الى بيعة عبد الله بن الزبير وكانت البيعة العامة في الشام قد تمت لمروان بن الحكم وكان الضحاك حينئذ في (مرج
رايط) من قرى الشام فاستمع على مروان هناك فسيطر عليه مروان وقتله هناك مع ثلاثة آلاف من أصحابه وذلك في أواخر
ذي الحجة من سنة ٦٤ هـ وقيل: في أوائل محرم من سنة ٦٥ هـ وجاء الصمان بن بشير من حصن لخمرة الضحاك وقتله
أصحاب مروان ولحقوه بالضحاك.

اقتضاب من كامل ابن الأثير بحوادث سنة ٦٤ هـ ومروج الذهب ج ٥ ص ٦٩ ط باريس، وهذيب ابن عساکر: ١/٧ وسر
أعلام النبلاء ج ٣، وسفينة البحار بمادة ضحك، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ١ حوادث سنة ٦٤ هـ

(١) يظهر من خلال التاريخ: أن هؤلاء النفر الذين انتدبهم معاوية لهمة التي يريدونها من طلائع طائفة ومن مستشاريه في
العمليات فهم يأترون بأمره ويصتوبون بيمينه مهما كلفهم الأمر من اتفاق والورود واليهتان ويح الضمائر بمن بغس وانتهام
الدين على حساب الدنيا، وكان هؤلاء ولكتير من ظرائهم في كف الاسلام وتحت رعاية رسول الله ﷺ وفي طلائع
الاسلام وثى جانب أمر المؤمنين ﷺ في أوائل خلافته الظاهرية بعد مقتل عثمان، فازدلفوا الى معاوية بعد واقعة صفين
فباغوا آخرهم بدنياتهم وواقعهم بزيفهم وخسر هناك المظلون إلا ذلك هو انخسار الميمن.

في المجلس قد قعد الكلام.

قام الضحاك بن قيس فاستأذن معاوية في الكلام فأذن له فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به إنا قد بلونا الجماعة والألفة والاختلاف والفرقة فوجدناها ألم لشعثنا وأمنة لسبلنا وحاقنة لدماننا وعائدة علينا في عاجل ما نرجو وأجل ما نؤمل مع ما نرجو الجماعة منا الألفة والخير لنا نترك سدى الأيام عوج رواجع^(١) والانفس يغدى عليها ويراح، والله يقول: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ولسنا ندري ما يختلف به العصران^(٢)، وأنت يا أمير المؤمنين ميت كما مات من كان قبلك: من أنبيائه وخلفائه، نسأل الله تعالى بك المتاع.

وقد رأينا من دعة يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته^(٣) مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بأمر المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا الى الرضا به في أمورنا والقنوع به في الولاية علينا فليو له أمير المؤمنين (أكرمه الله) عهده وليجعل لنا ملجأ ومفرجا بعده ناؤي اليه إن كان كون فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك، عزم الله لك في رشدك ووفقك في أمورنا.

ثم قام عبد الرحمان بن عثمان الثقفي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أصلح الله أمير المؤمنين إنا قد أصبحنا في زمان مختلفة أهواؤه، وقد احدثت علينا سيساؤه^(٤) واقطوطبت علينا أدواؤه وأناخت علينا أنباؤه، ونحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد، وانت يا أمير المؤمنين أحسننا نظرا وأثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطا، وبه اغتباطا ما منحه الله من الشبه بأمر المؤمنين والمحبة للمسلمين فاعزم على ذلك.

(١) عوج بالضم جمع عوجاء مؤنث الأعوج وهي الضامرة من الإبل التي اعوجبت أضلاعها ورقاعها من الهزل والجوع ومن السير. رواجع: جمع راجع ومن معانيها: الناقة الكائة من السفر، وهذا الكلام كناية عن انتهاء سير الحياة وقرب نهايتها.

(٢) العصران: النداء والمضي والليل والنهار وطلق على كل منهما العصر.

(٣) قصد الاستقامة، والنية النفس والطبيعة.

(٤) السياء منظم فغار الظهر وظهر الحمار أو الفرس، سياسي.

ولا تضق به ذرعا، فالله تعالى يقيم به الأود^(١) ويردع به الألد^(٢) وتؤمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الأجر ويحسن به الذخر» ثم جلس.

ثم قام ثور بن معن السلمي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أصلح الله الأمير، إنا قد أصبحنا في زمان صاحبه شاغب^(٣)، وظله ناهب، مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وأنت يا أمير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن أمير المؤمنين أقدمنا شرفا وأبدلنا عرفا^(٤) وقد دعانا إلى الرضا به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له: ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فإنه أوسعنا كفا^(٥) وأقدمنا سلفا، وهو رتق^(٦) لما فتق، وزمام لما شعث^(٧)، ونكال لمن فارق، ونافق وسلم لمن واطب وحافظ للحق، أسأل الله لأمر المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما أراد والتوطن في البلاد وصلاح أمر جميع العباد» ثم جلس.

ثم قام عبد الله بن عصام الأشعري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أصلح الله أمير المؤمنين وامتع به، إنا قد أبحنا في دنيا منقضية وأهواء منجزمة^(٨) نخاف هدها^(٩) وننتظر جدها، شديدا منحدرها كثير وعرها شامخة مراقبها ثابتة مراتبها صعبة مراكبها، فالموت يا أمير المؤمنين وراءك ووراء العباد، لا يخلد في الدنيا ولا يبقى لها أمد، وأنت يا أمير المؤمنين مسئول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وأنت انظر للجماعة وأعلى عينا بحسن الرأي لأهل الطاعة وقد

(١) الأود بالتحريك الاعوجاج.

(٢) الألد بالفتح والتشديد الغصم الشديد الذي لا يرجع إلى الحق.

(٣) شاغب عن الطريق تستعجم: مال عنه واتعرف فهو شاغب. وفي جمهرة خطب العرب (مشاغب) بصيغة اسم المفعول ويقصد به معاوية.

(٤) عرف بالفتح فالسكون الرائحة الطيبة وبالضم فالسكون الجود والكرم والمعروف.

(٥) الكف بالتحريك الظل ومن الطائر جناحه ومن الإنسان: حضنه وصره ومن لله: حزره ورحمته.

(٦) رتق التوب وثقا ضد فقه وخرقه فهو إصلاح بعد إفساد.

(٧) شعث بالياء أو التاء مبني للمفعول مأخوذ من تشعب أو الشعث وهو الصدع والفرقة والانتشار.

(٨) المنجزم تشي: اتقطع فهو منجزم.

(٩) هدها بالياء هدا بالتحديد: هدمه وضعفه صوت وهذا الحافظ ونحوه صات عند وفه وهدته المصيبة: أوهنت ركته.

هديت ليزيد في أكمل الأمور وأفضلها رأيا وأجمعها رضا فاقطع بيزيد قاطلة الكلام ونحوه المبطل^(١) شغب المنافق واكبت به الباذخ المعادي^(٢) فان ذلك ألم للشعث^(٣) وأسهل للوعث^(٤) فاعزم على ذلك، ولا ترام بك الظنون»، ثم جلس.

ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أصلح الله الأمير وأمتع به إن الله قد أثرك بخلافته واختص بكرامته وجعلك عصمة لأوليائه وذا كناية لأعدائه^(٥) فأصبحت بأنعمه جذلا ولما حملك محتملا يكشف الله تعالى بك العمى ويهدي بك العدى ويزيد ابن أمير المؤمنين أحسن الناس برعيتك رافة وأحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الأمور وأحكمته الدهور ليس بالصغير الفهيه^(٦) ولا بالكبير السفيه وقد أحتجن^(٧) المكارم وارتجى لحمل العظام^(٨) وأشد الناس في العدو كناية وأحصنهم صنعا في الولاية، وأنت اغنى بأمرك وأحفظ لوصيتك وأحرز لنفسك، أسأل الله لامير المؤمنين العافية في غير جهد، والنعمة في غير تغيير». وهنا في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت: ج ٢ ص ٢٢٨: «فقال معاوية لعمر بن سعيد الأشدق: قم يا أبا أمية؟»

فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأملونه طويل الباع رجب الذراع إن استضعفتكم الى حلمه وسعكم وإن احتجتم الى رأيه أرشدكم وإن افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح أي شاب مجرب سوبق فبسبق وموجد فمعجد وقورع ففاز سهمه فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه، فقال له معاوية اجلس يا أبا أمية فلقد أوسعت وأحسننت»

(١) فائلة: أحد جموع فاعل: لم فاعل من تقول والتخوة: الظمة والحماسة والتكير.

(٢) كبت: كبتا: صرعه وأخذه وأذله: والباذخ: الطائل المتكبر.

(٣) لثمت بالتحريك وبالسكون: الانتشار والتفرق.

(٤) بالتحريك وبالسكون: في الطريق: تحسر سلوكه وفي اللسان: تلين والرخاوة وفي الأمر: انقساد والاختلاط.

(٥) نكى فلان العدو نكاة بالكسر قهره بالهمز والمجرح وتوارض الكلام.

(٦) الفهيه على فضيل: صفة ولسم من اقهاهة، واقهاهة وهي المي في الكلام والسطق.

(٧) لحتجن المال أو المكارم أو أي شيء آخر الى نفسه: ضمه واحتواه.

(٨) العظام: جمع عظيمة وهي الكبرة من الأعمال والامور: اشتقاق من العظمة.

قال ابن قتيبة: فقال معاوية لأولئك نفر: أوكلكم قد جمع على ما ذكرتم؟ فقالوا: كلنا قد أجمع رأيه على ما ذكرنا.

قال: فأين أحنف بن قيس؟ فأجابه الأحنف، فقال له معاوية: ألا تتكلم يا أبا بحر؟ قام الأحنف: على قدميه فحمد الله وأتى عليه، ثم قال:

«أصلح الله الأمير إن الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتلف^(١)، ويزيد بن أمير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر أشطره يا أمير المؤمنين^(٢) فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك ثم اعص أمر من يأمر؟ ولا يغرك من يشير عليك ولا ينظر لك وأنت انظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة، إن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا»

ثم جلس، قال قتيبة: فغضب الضحاك من كلامه وقام ثانية فحمد الله وأتى عليه ثم قال: «أصلح الله أمير المؤمنين إن أهل النفاق من أهل العراق مروءتهم في أنفسهم الشقاق وألفتهم في دينهم الفراق يرون الحق على أهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم اختالوا جهلا وبطرا ولا يرقبون من الله راقبة ولا يخافون وبال عاقبة، اتخذوا إبليس لهم ربا واتخذهم إبليس حزبا فمن يقاربونه لا يسروه ومن يفارقه لا يضرونه. قدفع رأيهم يا أمير في تحورهم وكلامهم في صدورهم، ما للحسن وذوي الحسن في سلطان الله استخلف به معاوية في أرضه؟ هيهات!! لا تورث الخلافة كلاله^(٣) ولا يحجب غير الذكر عصبه^(٤)».

(١) مؤتف بالفتح اسم مفعول من التفت الشيء. ولستأنفه: إذا أخذ فيه وابتدأ باتحازه.

(٢) حلب فلان الدهر أشطره إذا مر به غيره وشربه وجرب أموره وأصله من: لشطر اللقطة. فإن له شطرن قادمين وآخرين. وكل خلفين شطر.

(٣) من سماتي الكلالة بالفتح: الورثة للميت الذين ليس لهم ولد ولا والد له. ويكون في هذا الكلام من الضحاك تعرض خبث باستحقاق بني علي وفاطمة للخلافة الإسلامية من النبي ﷺ.

(٤) عصبه الرجل بالتحريك جمع عاصب ككثرة جمع كافر وهم بنوه وقراجه لأبيه. قال الجوهري: وإنما سموا عصبه لأنه عصبوا به أي أطاحوا به. فالآب لأبيه. قال الطبري في مجمع البحرين: (لونه التصب وهو باطل عندنا على تقدير زيادة اللهام لسموم آية (أولي الإرسام) واجتماع أهل البيت ﷺ لفرادى القرية على لبنت والبنات والأخت والأخوات

فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لإمامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل؟ وتربحوا من الأجل».

فعند إذ قام الأحنف بن قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أمير المؤمنين إنا قد فررنا أي بحثنا عنك قريشا فوجدناك أكرمها زندا وأشدها عقدا وأوفاها عهدا، وقد علمت أنك لم تنقح العراق عنوة أي قهرا ولم تظهر عليه قصعا^(١)، ولكن أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك: فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله أن وراء الحسن خيولا جيادا وأزرعا شدادا وسيوفا حدادا ما أحبوك منذ أبغضوك ولا أبغضوا عليا وحسنا منذ أحبوهما، وما نزل عليهم فيه لعل عواتقهم، والقلوب التي أبغضوك بها ليين جوانحهم، وأيم الله إن الحسن لأحب إلى أهل العراق من علي».

ثم قام عبد الرحمان بن عثمان الثقفي ثانية فأثنى على يزيد وحث معاوية إلى بيعته، فقال بعد الحمد لله والثناء عليه: «أصلح الله أمير المؤمنين إن رأي الناس مختلف وكثير منهم منحرف مخالفون لهم في السنة والقضاء، وقد وقفت ليزيد في أحسن القضية وأرضاها لحمل الرعية، فإذا خار الله لك فاعزم؟ ثم اقطع قالة الكلام؟ فان يزيد أعظمنا حلما وعلمنا وأوسعنا كنفنا وخيرا سلفا قد أحكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص^(٢)، لسانه ملتوي وفي صدره داء دوي^(٣)، إن قال فشر قاتل وإن سكت فداء^(٤) غائل، قد عرفت من هم أولئك وما هم عليه لك من المجانية للتوفيق والكلف للتفريق^(٥) فاجل ببيعته عنا الغمة وأجل به شمل الأمة فلا

→ للأب وللأم وعلى ثلاثة أدم على تفضل ذكروا

وهذا الكلام أيضا من العرض الغيبي باستحقاق بني علي وفاطمة للخلافة من قبل النبي ﷺ.

وما ورد من كلام الأحنف والضحك مما يؤيد أن تلك الخطب المذكورة كانت في حياة الحسن عليه السلام كما ذكرنا.

(١) قصه قصعا: قتله في مكانه وأجهز عليه قبل أن يتحرك من مكانه.

(٢) ناص ينوص للشيء: تحرك له، والناص الملجأ والمفر والمنجى لكل حركة.

(٣) الداء الدوي في الصدر الحقد والضغن اللذين يخضيان على المريض من الشدة والغلبان.

(٤) من غاله أي اهلكه.

(٥) من معاني الكلف: التجشم والتحمل على مشقة وخلاف العادة.

تحد عنه إذا هديت له؟ ولا تسئل عنه إذا وقعت له؟ فإن ذلك الرأي لنا ولك والحق علينا وعليك، أسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك منه».

فقام معاوية بعد ذلك فقال بعد حمد الله والثناء عليه: «أيها الناس إن لأبليس من الناس إخوانا وخلافا بهم يستعد وإياهم يستعين وعلى ألسنتهم ينطق إن رجوا طمعا أوجفوا وإن استغنى عنهم أوجفوا^(١)، ثم يلحقون الفتن بالفجور، ويشققون لها حطب النفاق، عيابون مرتابون إن لووا عروة أمر حنفوا^(٢)، وإن دعوا إلى غي أسرفوا وليسوا أولئك بمنتهين ولا بمعقلين^(٣) ولا متفطين حتى تصيبهم صواعق خزي وبيل^(٤) وتحل بهم قوارع أمر^(٥) جليل تجتث أصولهم كاجتثاث الفقع^(٦)، فأولى لأولئك ثم أولى فأننا قد قدمنا وأندرننا، إن أغنى التقدم شيئا إن نفع النذر»^(٧).

(١) أوجف الفرس أو البحر إجماعا: أعده في السر العثت.

أوجف القوم: خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن ليقوا الاضطراب بين الناس.

(٢) حلف الرجل بالكسر حنفا بالتحريك اعرجت رجله إلى لدخل فهو يميل في مشيته.

(٣) أقلع عن الأمر فهو مقلع بالضم: تكف عنه وتركه. (٤) البيل على ضيل: وهو الشدة والوخامة.

(٥) القوارع على فواعل: جمع قارعة وهي القاذية العظيمة والنازلة للشدة.

(٦) من معاني الفقع على فواعل جمع قارعة وهي الدابة العظيمة والنازلة للمدة.

(٧) تراجع تلك الخطب المذكورة في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ج ١ ص ١٦٥-١٧٨ الطبعة الثانية بمصر وفي جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ج ٢ ص ٢٢٣-٢٣١. وابن قتيبة بالخصر: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي الدينوري بكسر الباء وفتحها: نسبة إلى بلد قريب من همدان. ومسلم بن عمرو الباهلي جده هذا كان حامل عهد يزيد لابن يزيد في إمارة الكوفة إضافة إلى البصرة بعد نزول مسلم بن عقيل فيها وابنه قتيبة كان أمير خراسان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي زمن عبد الملك بن مروان، وهو الذي انتزع خولزم ورمقند وبخارى فخلع يمة سليمان وخرج عليه قتله وكبح بن حسان الذي كان قد عزله قتيبة عن رئاسة بني تميم قتل بفرغات مع أحد عشر رجلا من أهله وذلك سنة ٩٦ هـ بانتصاب من الكنى والآلقاب للقي.

كان ابن قتيبة من الأئمة المتقدمين في اللغة والتاريخ والحديث واللغة والأدب وعلوم القرآن وغيرها من المعارف وله في عامة تلك العلوم والفنون تصانيف كثيرة وآثار وفرة منها المطبوع ومنها المخطوط كالمعارف، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، والإمامة والسياسة، وغريب القرآن، وتأويل مختلف الحديث، وكتب للمعاني الكبير، والشرع والشراء، والقرلمات ودلائل النبوة وجامع اللغة وغيرها من المؤلفات الكثير. وقد اطلنا على الكثير منها وهي إن دلت على شيء. فأننا تدل على سعة

وهنا أكمل ابن الأثير هذا الموضوع فقال: «ثم قام يزيد بن المقنع العذري، فقال: أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟

فتكلم الأحنف بن قيس فقال: (أنت يا أمير المؤمنين أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه الله تعالى للأمة رضا فلا تشاور الناس فيه وإن كنت تعلم فيه غير ذلك لا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وإنما علينا أن نقول: (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

وقام رجل من اهل الشام فقال: «ما ندري ما نقول هذه المعديّة العراقيّة^(١)، فما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف».

فتفرق الناس يحكون قول الأحنف، وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المبعاد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس؟ وبأيّعه^(٢).

● محاولة أخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة

قال ابن قتيبة: «ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن إلا يسيراً أن بايع ليزيد في الشام وكتب ببيعته في الآفاق وكان عامله على المدينة يومئذ مروان بن الحكم^(٣)، فكتب اليه بذلك الذي قضى به لسانه: من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم بايعوا

→ باع هذا العالم الجموعي في عامة العلوم والفنون ومن طلائع علماء أئمة في عصره ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ وسكن الكوفة بعد ذلك بمرحلة وقيل بالعكس إنه ولد في الكوفة وسكن ببغداد بعد ذلك ونشأ بها وحدث عن عدة من شيوخه الذين قرأ عليهم الذين هم العلية في علم الحديث ودرواتها، ثم ولي القضاء في الديور مدة من الزمن فنسب اليها وتوفي في بغداد ودفن فيها سنة ٢٧٦ هـ وقيل قبل هذا التاريخ بنيف من السنين، والأول هو الأصح بل الأشهر. اقتضاب من مقدمة كتابه المطبوع بمصر المعارف بتحقيق ثروة حكاينة.

(١) المدينة بتشديد الدال: الجساعة المنسوبة الى معد بن عدنان.

(٢) وذكر مثل ذلك أيضا التويري في نهاية الأرب ج ٢٠ ط ٣٥٥ ط القاهرة.

(٣) الظاهر أن هذه الرسالة بين معاوية ومروان في شأن أخذ البيعة من أهل المدينة كانت قبل سنة ٥٠ هـ حيث إن مروان تولى ولاية المدينة من قبل معاوية سنة ٤٢ هـ وبقي على ولايته حتى أضرمت سنة ٤٩ هـ حيث عزله عنها ونصب مكانه سعيد بن العاص كما عرفت. ويؤيد ذلك: أن معاوية حج في سنة ٥٠ هـ بعد هذه المحاولة لأخذ البيعة من أهل المدينة كما سنذكر.

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك وأبته قریش فكتب الى معاوية: «إن قومك قد أبوا إجابتك الى بيعتك فارأ رأيك؟».

فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك قبله فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله ويخبره إن ولي المدينة سعيد بن العاص^(٢).

قال ابن قتيبة: وذكروا أن معاوية كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره أن يدعو أهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع.

فلما أتى سعيد بن العاص كتاب معاوية دعا الناس الى البيعة وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا^(٣) بكل من أبطأ عن ذلك فأبطأ الناس ابن الزبير من أشد الناس إنكارا لذلك وردا له.

فكتب سعيد بن العاص الى معاوية كتابا جاء فيه: «أما بعد فانك أمرتني أن أدعوا الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وأن أكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ وإني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء ولا سيما أهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبن منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره، وأما الذي جاهر بعداوته وإبائه بهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست أقوى عليهم إلا بالخيال والرجال أو تقدم بنفسك فتري رأيك في ذلك والسلام».

(١) في كتاب نهاية الأرب للزوري ج ٢٠ ص ٢٥٦ ط القاهرة يذكر في الكتاب هكذا في قد كبرت سني ونق عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة جدي وقد رأيت أن تغير لهم من يقوم بجدي وكبرت أن أقنع أمرا دون مشورة من عندك فأعرض ذلك عنهم وأعلمني بالذي يردون عليك) ويقول الزوري بعد ذلك بقليل: (فكتب مروان الى معاوية بذلك أي باستأخار أهل المدينة من قبول البيعة فأوجب ذلك مسيره الى الحجاز بعد أن أخذ بيعة أهل العراق والشام وذكر نحو ذلك عامة أهل التاريخ والسير).

(٢) الامامة والسلسلة: ج ١ ص ١٧٦ ط القاهرة، ويذكر عقيب هذا غضب مروان حينما بلغه كتاب معاوية بزمه ونصب سعيد مكانه وأنه عند ذلك وفد مع ناس من قومه على معاوية فدارت بينهما مشادة في الثواب مما أغضب معاوية ولكنه سرعان ما أطفأ غضبه وأعطى مروان ووفده وأغدق عليهم من بيت مال المسلمين في كل هلال آف ديار الى آخر ما ذكر.

وسعد هذا أبو عمرو بن سعيد الأشعث ترجمنا له في هذا الفصل قبل عدة صفحات.

(٣) سطا سطا سطا وسطوة: به وعليه: وتب عليه وفهره وضدد عليه.

قال ابن قتيبة: فكتب معاوية الى عبد الله بن العباس وإلى عبد الله بن الزبير وإلى عبد الله بن جعفر وإلى الحسين بن علي^(١) رضي الله عنهم كتباً وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها اليهم ويبحث بجوابها، وكتب إلى سعيد بن العاص كتاباً جاء فيه:

«أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه: من إبطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير، وقد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وأبعث بها إليه حتى أرى في ذلك رأيي ولتشدد عزميتك ولتصب شكيمتك^(٢) وتحسن نيتك وعليك بالرفق وإيّاك والخرق فإن الرفق رشد والخرق نكد^(٣) وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فإن له قرابة وحقا عظيما ولا ينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين^(٤) ولست آمنك ان شاورته أن لا تقوى عليه.

فأما من يردمع السباع إذا وردت ويكنس إذا كنست^(٥) فذلك عبد الله بن الزبير فاحذر اشد الحذر ولا حول ولا قوة الا بالله وأنا قادم عليك إن شاء الله و^(٦)السلام».

المرحلة الأولى لمعاوية إلى المدينة لأخذ البيعة ليزيد.

قال ابن قتيبة: وذكروا أنه لما جاب القوم معاوية بما جاوبوه: من الخلاف لأمره والكرهية لبيعة يزيد كتب إلى سعيد بن العاص يأمره أن يأخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذا بغلظة وشده ولا يدع أحدا من المهاجرين والأنصار وأبنائهم حتى يبايعوا، وأمره أن لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم؟ فلما قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الأخذ وأغلظه فلم

(١) لا حاجة إلى تعريف بالحسين عليه السلام؛ فهو صلب الكتاب وتأييده له في عامة فضوله ذكر وحديث. وأما البيعة الثلاث فستحدث عنهم في فصول الكتاب الآتية كل بمناسبة قصته وموقعه.

(٢) الشكينة من اللام: الحديدة المعرضة في فم الفرس، جمع: شكائم وشكم وشكيم وهنا كتابة عن الفظ.

(٣) الخرق بأنهم ضد الرفق بالكسر وهو عدم المروءة بصولب الأمور وضف الرأي وسوء التصرف والاختيار ونكد العيش ولشتاده وعسره وضآلة خيره.

(٤) العرين والبرية: مأوى الأسد والفضج وتذبذب ونحوهما من مخالي الحيوانات البرية المفترسة.

(٥) كنس بالفتح القلي أو بقر الوحش يكنس كنوسا: استتر في كتابه وتغيب في مكانه.

(٦) المصدر الآف من الإمامة والسلمة لأن قتيبة ص ١٤٦-١٤٤.

يبايعه أحد.

فكتب سعيد الى معاوية: «إنه لم يبايعني أحد وإنما الناس تبع لهؤلاء النفرة، فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك أحد»، فكتب اليه معاوية يأمره: أن لا يحركهم الى أن يقدم، فقدم معاوية الى المدينة حاجاً^(١)، فلما دنا من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقية الناس على حال طاقاتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلان لمن كافحه وقاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقارنة ومصانعة^(٢) ليستميلهم الى ما دخل فيه الناس، حتى قال في بعض ما يجتلبهم به: يا أهل المدينة ما زلت أطوي الحزن من وعشاء السفر^(٣) بالحب لمطالعتكم حتى انطوى البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله أن يتاق اليه^(٤).

فرد عليه القوم: «بنفيك ودارك ومهارجك أما إن لك منهم كاشفاق الحميم البر والحفي المتعاهد»^(٥).

حتى إذا كان بالجرف^(٦) لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية: مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه^(٧).

ثم انحرف الى الناس فقال هذا شيخا بني عبد مناف وأقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخرى حتى ورد المدينة فلما

(١) لمعاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام رحلتان الى المدينة في موضوع أخذ البيعة من أهلها ليزيد إحداها حاجا في أخريات سنة ٤٩ هـ أي بعد وفاة الحسن بأشهر أو في أوليات سنة ٥٠ هـ من نفس العام على الخلاف بين المؤرخين في وفاة الحسن عليه السلام، أنها كانت في ٤٩ أو ٥٠ هـ وعلى كل حال كانت حجة معاوية في نفس عام وفاة الحسن عليه السلام بتأييد أنه لاجتماع في رحلته هذه العبادة الأربعة بين فهم عبد الرحمان بن أبي بكر الذي كانت وفاته سنة ٥٣ هـ على التحقيق.

وأنحلة لثانية لمعاوية كانت سنة ٥٦ هـ سحرا وهي العرة لفرجة غير أن كثيرا من المؤرخين خلطوا أخبار الرحلتين بعضها ببعض. والصحيح ما قلناه هنا أنها حجة في الحجة لسنة ٥٠ هـ وعرة في رجب لسنة ٥٦ هـ والله العالم.

(٢) صانعه مصانعة: دأبته وداراه.

(٣) الوعث بالسكين كل أمر شاق. والوعشاء المشقة والسب.

(٤) تاق إليه وطاق إليه توقا اشتاق إليه بشدة.

(٥) الحفي هنيئ: لسم من الحفاوة وهي البالقة في الإكرام والر والإلحاح في تفقد الاحوال.

(٦) الجرف بالضم موضع خارج المدينة قريب من حدودها.

(٧) الصنو بالنكر فالسكون لأخ الشقيق وجمعه أصناء وصونان.

خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل.
فانصرفا عنه فمال الحسين إلى منزله ومضى عبد الله بن عباس إلى المسجد فدخله.
وأقبل معاوية ومعه كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة أم المؤمنين^(١) فاستأذن

(١) قد ذكر المؤرخون والشايون لأبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن قوّة
القرشي الهيمي عدة أولاد من عدة أمهات: فكانت عائشة بنت أبي بكر وشقيقها عبد الرحمان من أم رومان بنت عامر بن
عويس من بني فرس بن غنم بن كنانة. وكان عبد الله بن أبي بكر وشقيقته أسماء ذات الطلائع أم عبد الله بن قيس من
قبيلة من بني عامر بن ثوي. وكان محمد بن أبي بكر وحده من أسماء بن عيسى الخثعمية.
وكانت أم كلثوم وحدها من بنت زياد بن حارثة الأصاري.

أما عائشة أم المؤمنين حسبا لا نسبا فكانت ولادها في مكة قبل الهجرة بأربع أو خمس سنين وتم تزويجها بالنبي ﷺ
وعمرها نحو من تسع سنين قبل الهجرة بنحو من ستين أو ثلاث بعد وفاة خديجة بنت خويلد الزوجة الأولى للنبي ﷺ
والمساعدة الأولى له أيام محنته بالهجرة وويلاتها وصعوبة الإصحار بها أمام كفار قريش والردة المنافقين من العرب.

وكانت وفاتها بالمدينة ليلة الثلاثاء لثبع عشر ليلة خلت من رمضان من السنة الثامنة والخمسين للهجرة على التحقيق.
ولا زيد الآن في هذا العرض السرج أن نتحدث بتفصيل عن جميع جوانب حياتها فإن ذلك يخرجنا عن حالة العرض
الاستطلاعي إلى حالة الاستغلال التأسيسي ويكتفي بالإشارة إلى موقفين مهمين من جوانب حياتها المكتظة بالظواهر
الطاغية في تطاوله والجوافة والتشجاعة النفسية بما لهذه الكلمات من ملامح ومؤثرات.

الموقف الأول: تميزها بين نساء النبي ﷺ المأمورات من الله بالدعة والقرقر في يومهن بالبروز على شاشة التاريخ وعلى
سرح الحياة في موقفها الجملي في البصرة حينما أصحرت بحجارة إمام زمانها الشرعي أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت من
المدينة وهي راكبة جملها وقد نحتها كلاب الحوآب خارج المدينة ولتسمرت في خروجها ومسيرتها باغراء الملقين عن
الدين: طلحة والزبير وأتباعهما المنافقين فكان ما كان من الفتنة الشكراء التي أجهضت هلاك آلاف من المسلمين من
الفرجين كما جو سجل في صفحات التاريخ بأحرف من غموض وحيرة وتبريرات مهلهلة. فكانت عائشة في موقفها
الجهري من أئمة وأنجع وأبرح نساء النبي ﷺ خروجها على كتاب الله. سعة نيه والعمشة الرمية. ولا خير عليها في كونها
السبب المؤدي إلى التضحية بثلثة الآلاف من المسلمين في أهم وأولى من غيرها بازهاق لروحهم ولعلها كانت ترى بين
الولاية بين يدي عواطفها الشخصية إحاطة ما يصلح شأنهم عند الله وبيت اقتحامهم في سيرة التاريخ بالرغم مما كانت
تسبح من النبي ﷺ تكررا قوله لها «لا تكوني يا حمراء».

ولكن باب الاجتهاد عندها مفتوح حتى في مقابل النص. وأخيرا لا بد للمؤمنين أن يحملوا لعل أهم على أوسع سجل.
الموقف الثاني: حينما أصحرت بمعداتها لبني هاشم ولنصوص الحسن بن علي عليه السلام الذي هو ربحانة رسول الله ﷺ في
موقفها البلي حينما خرجت من بيت النبوة وهي راكبة على جمل باغراء من مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ الملون بن

عليها فأذنت له وحده أن لا يدخل عليها معه أحداً وعندها مولاهم ذكوان.
فلما دخل استقر به المجلس التفتت عائشة إليه وقالت: «يا معاوية أكنث تأمن اتعد لك رجلا فاقتلك كما قتلت اخي محمد بن ابي بكر»^(١)، فقال معاوية: «ما أنت لتفعلي ذلك قالت

→ على لسان النبي العظيم ﷺ والجماعة المردة من أتباعه المناقين خرجت تمنع دفن الحسن عليه السلام مع جده النبي ﷺ ورفضت حتى من تجديد العهد بزيارته صارخة مولولة بأن لا يدفن الحسن في بيتها الذي لا تستحق منه غير السبع من الثمن على حد تصير ابن عباس، وكادت تنق الفضة بين المؤمنين وبني هاشم لولا أن تقض يرضى سهام حتى سل من جنازة الحسن عليه السلام سجون سهما وتراجع بنو هاشم عن إصرارهم على العبادة انصياها لأمر الحسن عليه السلام الاسام والزعيم الهاشميين بعد أخيه الحسن عليه السلام.

وقد تمررت عائشة المفضلة بين نساء النبي كما قيل هذين الموقعين الجريئين على الواقع الاسلامي، وكان من الممكن أن يكون لها موقف ثالث ليس بأقل من الموقعين المذكورين لو امتد بها العمر الى حين قتل الحسن عليه السلام، ولكنها كانت تركب الغيل وتتودع الجماعه الى حربه مع ابن زياد ومردته المناقين، ولم يذهب ابن عباس بعيداً حينما قال لها يوم الجبل:

تَجَمَّلْتَ تَبَغَّلْتَ ولو عشت تَفْجَلْتَ
لَكَ التَّسَمُّعُ مِنَ الثَّمَنِ وبِالْكُلِّ تَمَلَّكَتْ

(١) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة الترمذي البيهقي وأمه لوحده أسماه بنت عميس الشخصية كانت عند أبي بكر فسات عنها فتزوجها علي عليه السلام بعد الانتهاء من عدها فكان محمد هذا بن الطفولة فرعرع في حجر علي عليه السلام وترى في ظلاله وعاش في كنفه وكان يضي عليه من مواطنه الأبوة كما يضي على سائر أبنائه حتى ورد عنه قوله عليه السلام: (محمد ابني من صلب أبي بكر)، وكان يعرف بين المسلمين: أنه ابن علي عليه السلام كما كان يعرف بهابد قريش وبالسك لكثرة عبادته وشدة نسكه وتقلده ولد في مكان ما بين المدينة ومكة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، ونشأ بالمدينة في كف الامام علي عليه السلام نشأة إيمان وسيرة وولاء حتى إنه بايع عليا على الثبات في ولايته والبراءة من أبيه ومن أتباعه وقد أنشد لاهيه حينما لاحاه يوما بكرة حبه ليلي قال:

يا أبا نأقء رأينا ما صلح خأب من أنت أبوء واقتضح
إنما أنقذني منك الذي أنقذ الدر من الماء الملح
يا بني الزهراء أنتم عدتي وبكم في الحشر ميزاني رجح
فأذا صلح ولأني فيكم لأبالي أي كلب قد نبح

شهد محمد مع علي عليه السلام وقعة الجمل عكس أخيه لأبيه عبد الرحمن فانه حضرا مع شقيقته عائشة ومردمها المارقين كما شهد مع علي أيضا وقعة صفين وإبلى في كلتا الوقتين بلاه حسنا، وكان له في كل منهما موقف خطير سجله له التاريخ بأحرف من نور. وولاه علي عليه السلام على مصر سنة ٣٧ هـ بعد موت مالك الأشتر الذي وجهه علي عليه السلام الى مصر بعد مسرحية

عائشة: لم؟ قال لأنني في بيت آمن بيت رسول الله ﷺ.

ثم إن عائشة حمدت الله وأمنت عليه وذكرت رسول الله ﷺ وذكرت أبا بكر وعمر وحضت معاوية على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما ثم صمتت.

قال ابن قتيبة: فلم يخطب معاوية وخاف أن يبلغ ما بلغت، فارتجل الحديث ارتجالاً ثم قال: أنت والله يا أم المؤمنين عالمة بالله وبرسوله وللتينا وحضضتينا على حظ أنفسنا وأنت أهل لأن يطاع أمرك؟ ويسمع قولك، وإن أمر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم، وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم وأعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم أفترين أن ينقضوا عهودهم ومواثيقهم؟

→ التحكيم نظم ذلك على معاوية فندس إليه السم قتله قبل وصوله إلى مصر، فلما بلغ قتله علياً عليه السلام لسترجع فقال: «مالك وما أدراك ما مالك على مثله فليكن البواكي».

قال المؤرخون: ولما اتفق علي ومعاوية على التحكيم في صفين انصرف علي عليه السلام إلى العراق وانصرف معاوية إلى الشام. ولما استقر معاوية في الشام أرسل خلفه ثعلبة بن مرده وطلحة أمثال عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة والضحك بن قيس ونظرائهم فخطبهم وشد من عزيمتهم في إغتيال مصر على محمد بن أبي بكر ومحاربه وكب بدوره إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري ومعاوية بن حديج السكوني وكانا يسكان في نواحي مصر وهما على خلاف مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وضم معاوية إلى عمرو بن العاص جيشاً مكثفاً من الشام إلى مصر فوقف للجيش على أبواب مصر فاجنبت إليه الشامية، فكتب ابن العاص إلى محمد بن أبي بكر يتحى عنه بدمه فأبى محمد ذلك ونازل عمرو بجيشه النزر وسرعان ما فر الكثر من جيشه فبقي محمد وحده فخرج يشي في الطريق فانتهى إلى القرية هناك فأوى إليها وسار عمرو حتى دخل فسطاطه وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد فسأل عنه جماعة في الطريق فأخبروه أنهم رأوه مغتبطاً في قرية فدخل علي هو وجلاوزته فأخرجوه من القرية لسراً وكاد يموت عطشاً وقادوه إلى القسطنطين الذي كان فيه عمرو بن العاص وجلاوزته فطلب منهم ماء فأبوا أن يسقوه فقتلوه صراً ثم ألقوه في جيفة حمار ميت ثم أحرقوه بالنار وكان ذلك في سنة ٣٨ هـ.

ولما بلغ علي قتله حزن عليه ووجد وجدناً عظيماً، وأما أمه أسماء فما أن سمعت بمقتله حتى انفجر تديها دماً وقام علي خطيباً فأنهه وقال فيما قال: «ألا إن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله أحسبه».

وخلف محمد: القاسم بن محمد فقيه أهل الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم بن محمد أيضاً أم فروة زوجة الإمام الباقر وأم الإمام الصادق عليه السلام. انقضاب من شذرات الذهب لابن العماد بحوادث سنة ٣٨ هـ وأعلام الزركلي، وسفينة البحار بلسم محمد، وحياة الحيوان للدميري بمادة حمار، وشرح النهج للحديدي في حياة محمد بن أبي بكر، وتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التواري وغيرها من كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٣٨ هـ.

فلما سمعت ذلك عائشة علمت أنه سيمضي على امره، فقالت: أما ما ذكرت من عهود ومواثيق فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تجعل فيهم فلعلهم لا يصنعون إلا ما أحببت^(١). ثم قام معاوية ليخرج فقالت له عائشة: يا معاوية، قتلت؟ حجراً وأصحابه العابدين المتجهدين.

فقال معاوية: دعي هذا؟ كيف أنا في الذين بيني وبينك في حوائجك؟ قالت: صالح، قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا؟

ثم خرج معاوية من بيت عائشة ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول: يا الله إن رأيت كالיום قط؟ خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله ﷺ.

● معاوية يجتمع بالمعارضين للبيعة

قال ابن قتيبة وبعض المؤرخين: ثم مضى معاوية بعد خروجه من بيت عائشة إلى منزله وما أن استقر به المكان حتى بعث خلف الحسين بن علي رضي الله عنه فقال له: يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما إريك إلى الخلاف؟^(٢)

قال الحسين رضي الله عنه: أرسل إليهم فإن بايعوك كن رجلاً منهم وإلا لم تكن عجلت بأمر^(٣). قال وتفعل؟ قال: نعم، فأخذ عليه أن لا يخبر بهديتهما أحداً من هؤلاء.

فخرج الحسين من عنده وقد أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق فقال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان فلم يزل به حتى أستخرج منه شيئاً.

ثم أرسل معاوية بعده إلى ابن الزبير^(٤) فقال له: فقد استوثق الناس لهذا الأمر

(١) قصد الحسن بن علي والعبادة الأربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأخاها عبد الرحمن بن أبي بكر حيث امتنعوا في تلك السفارة من البيعة ليزيد. (٢) إرب بالكسر فالسكون للحاجة كالمأرب.

(٣) لم يكن الحسين رضي الله عنه بالكذاب وحاشا في حديثه ولا الموري وإنما قال له ذلك لعله المسبق بدم مياهه أحد من أولئك للفخر خصوصاً ابن عباس وابن الزبير وابن أبي بكر، فكلامه معلق على الحال الوجودي والشرط المعجز.

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بالتشديد بن خويلد القرشي الأسدي وأمه أم اخوته الثلاثة عاصم وعروة والسننر أسماء بنت أبي بكر النبي. المعروفة بذات الشظاين وهو أول مولود ولد عام الهجرة من المهاجرين على الأصح وسأني على تفصيل ترجمته وعرض قصة أدعائه للخلافة بعد مقتل يزيد وقصة مقتله لاحقاً.

غير خمسة من نفر قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما إريك على الخلاف؟ فقال: فأرسل فان بايعوك كنت رجلا منهم وإلا لم تكن عجلت علي بأمر^(١)، قال وتفعل؟ قال: نعم فأخذ عليه أن لا يخبر بهديهما أحداً.

ثم أرسل بعده الى ابن عمر^(٢) فخلا به وكلمه بكلام ألين من كلام صاحبيه^(٣) وقال: اني كرهت ان أدع أمة محمد ﷺ بعدي كالأضأن لا راعي لها، وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما إريك الى الخلاف.

قال ابن عمر: هل لك في أمر تحقق به الدماء وتترك به حاجتك؟ فقال معاوية: وددت ذلك.

قال ابن عمر: تبرز سريرك ثم أجي فأبايعك على أني أدخل بعدك فيما اجتمعت عليه الأمة، فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة، قال معاوية: وتفعل؟ قال ابن عمر: نعم، ثم خرج من عنده^(٤) ثم أرسل معاوية بعد ذلك الى عبد الرحمان بن أبي بكر^(٥) فخلا.

(١) ولم يكن ابن الزبير بالكذاب ولا الموري أيضا لنفس الضليل الذي ذكرناه للحسين عليه السلام.

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص الطائفي القرشي المدني المولود بمكة قبل الهجرة بـ ٢٠ سنة، وأمه: زينب بنت مطلق بن حبيب الجمحي وسأني على تفصيل ترجمته في مكان آخر من الكتاب.

(٣) لقد لمس معاوية أو كان معروفا لديه من قبل تنج موقف الرجل بالنسبة الى بيعة يزيد فلمح له بالخيرات حتى لان موقفه واستجاب مسبقا فانه كان يحب الدعة والعافية والجد.

(٤) بالرغم من كون الرجل في المقام الرفيع من أبناء المهاجرين ولكنه كان ضعيف النفس مهلهل الرأي فهو يجري فيما يجري فيه الناس، والهم عند ضمانته دنياه وظلم جاهد وهذان الأمران تفاهم معه معاوية بالإشارة والتلميح مسبقا على ما يريد فنذ عن جماعته هذا الموقف المتبع كما عرفت.

(٥) عبد الرحمان بن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي التيمي.

وهو شقيق عائشة من أمها: أم رومان بنت النضر بن غنم الكنانية.

ولد في مكة قبل الهجرة بسنوات وهو أكبر أولاد أبيه وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ بعد إسلامه عبد الرحمان كام من شجمان قريش وفرسانهم ورماتهم في الجاهلية والإسلام وتأخر إسلامه الى أيام الهدية أو يوم الفتح ثم أسلم ولم يهاجر مع أبيه وتأخرت هجرته وشهد بدرا وأحد مع الكافرين المشركين ثم بعد إظهار إسلامه مع شقيقه

به وقال له: بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي؟
فقال عبد الرحمان: أرجو أن يكون ذلك خيرا لي.

فقال معاوية: والله لقد هممت أن أقتلك؟

قال عبد الرحمان: لو فعلت لاتبعتك الله في الدنيا ولأدخلك في الآخرة النار، ثم خرج من عنده وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص مذمة الناس^(١).

● معاوية يدعو الحسين وابن عباس

قال ابن قتيبة: فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر معاوية بفراش فوضع له وسويت مقاعد لـخ خاصة حوله وتلقاه من أهله، ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء^(٢) وقد أسبل طرفيها بين كتفيه وقد تغلى وتعطر^(٣) فقعده على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب.
ثم أرسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس^(٤) فسبق ابن عباس فلما دخل

→ عائشة وطلحة والزبير وغيرهما من العارفين عن الدين يركس أخيه لأبيه محمد بن أبي بكر من أمه أسماء بنت عميس فإنه حضر الوصة مع أمر المؤمنين عليه السلام وشتان ما بين الأخوين من حيث الانحراف والاستقامة، ودخل مصر فبقي فيها مدة من السنين وهناك حضر قتل أخيه محمد صبرا بأمر عمرو بن العاص.
وكان له شعر في الجاهلية وللإسلام ينزل فيه بالنساء وتنزل بليلى بنت الجودي الشامية وأبوها امر دمشق في الجاهلية قد تزوجها بعد فتح الشام أيام عمر ويأمر منه.

استمع مع المستمعين من الليمة ليزيد حينما دعاه لها مع من دعاه معاوية قبل وفاة الحسن عليه السلام بعد وفاته في سفرة معاوية الأولى الى الحجاز، فكان من شدة جوابه لمعاوية: أنه قال: (أهرقلى يا معاوية كلما مات قيسر كان قصر مكانه لا تقبل ولله أبدا) وبعت معاوية اليه بعد ذلك بمائة درهم فردها عليه وقال له: لا أبيع ديني بدنياي، وخرج على أثر ذلك من مكة فبقي فيها ومات فيها قبل أن تتم.

(١) المصدر الآنف من الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٨٢-١٨٤ ك مصر، ويذكر الطبري وابن كثير ذلك للعرض في تاريخهما ضمن حوادث سنة ٥٦ هـ (٢) دكناء: مؤنث أدكن وهو اللون المائل الى السواد.

(٣) تغلى بالتشديد تطيب بالغالبية وهي أخلاط من الطيب.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وأمه: أم الفضل لياة بنت العمارت الهلالية.

ولك بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات في الشعب الذي حوصر فيه بنو هاشم من قبل مشركي مكة وسكن الطائف في لبريات سنه ومات فيها ودفن فيها سنة ٦٨ على الأصح عن ٧١هـ من العمر، واستحدث عنه بالتفصيل في أجزاء أخرى من الكتاب ان شاء الله.

وسلم أقمده في الفراش عن يساره فحادثه مليا ثم قال: يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه الصلاة والسلام.
 فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكل أوفر^(١).

فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاورة ويعدل الى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز والطباع حتى أقبل الحسين بن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فأشار اليه معاوية فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة.

فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن وأسنانهم فأخبره الحسين، ثم سكت ثم ابتدأ معاوية فقال: «أما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم وأشهد أن لا إله إلا الله المتعالي عما يقول الملحدون علوا كبيرا، وأن محمدا عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأدى عن الله وصدع بأمره وصبر على الأذى في جنبه حتى أوضح دين الله وأعز أوليائه وقمع المشركين^(٢) وأظهر أمر الله وهم كارهون، قمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيارا لله وأنفة واقتدارا على الصبر وبغيا لما يدوم ويبقى، فهذه صفة الرسول ﷺ، ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكور وبين ذلك خوض طالما عالجتاه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما أعلم منه فوق منا تعلمان (يشير الى قصة عثمان).

وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه، وقد علم الله ما أحاول به في أمر الرعية: من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما أيقظ العين وأحمد الفعل هذا معاني في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروة وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما.

مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب، وقد علمتما أن الرسول

(١) تجافى عن الموضوع الغلاطي تجافيا: تحى ولانفع عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿تجافى عنهم عن المضاجع﴾.

(٢) قمع من القمع بمعنى الردع والقمع والإذلال.

المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق الفاروق ومن دونهما أكابر لأصحابه أوائل المهاجرين يوم غزوة السلاس^(١) من لم يقارب القوم ولم يعاندهم^(٢) بمرتبه في قرابة مرصولة ولا سنة مذكرة فقادهم الرجل بأمره وجمع صلاتهم وحفظ عليهم فأبهم وقال ولم يقل معه وفي رسول الله أسوة حسنة، فمهلا بني عبد المطلب فإننا واتم شعباً نفع وجد^(٣) وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما فما يقول القائل إلا بفضل قولكما، فردا على ذي رحم مستعتب^(٤) ما يحمد به البصيرة في عتابكما، وأستغفر لي ولكما».

قال ابن قتيبة: فتيسر بن عباس للكلام^(٥) ونصب يده للمخاطبة فأشار إليه الحسين وقال: على رسلك فأنا المراد ونصبي في التهمة أوفر فأمسك ابن عباس.

فقام الحسين عليه السلام فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال: «أما بعد يا معاوية فلن يؤدي القاتل وإن أظن في صفة الرسول من جميع جزء وقد فهمت ما لبست به الخلف^(٦) بعد رسول الله ﷺ: من إيجاز الصفة والتكبر عن استبلاغ النعت^(٧)، وهيئات هيئات يا معاوية فضع الصبح

(١) أرسل النبي ﷺ عمر بن العاص وسه ثلثائه رجل من المهاجرين والأصهار وسهم ثلاثون فرسا إلى أرض بني عذرة يدعو الناس إلى الإسلام فسلم عمرو بأصحابه حتى إذا كان على ماء بأرض جدام وراء وادي يقال له السلاس وبه سميت تلك الغزوة ذنت السلاس، فلما كان بذلك المكان خاف فبعث إلى النبي ﷺ يستد به بالرجال فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ومقدارهم مائتان كما في السيرة التحلية فهم أبو بكر وعمر، وقال النبي ﷺ لأبي عبيدة حين وجهه لا تختلفا، فخرج أبو عبيدة فلما قدم علمرو بن العاص قال له عمرو: أن جئت مددا الي، فقال له أبو عبيدة فدعوك (فصلى عمرو بن العاص بالناس).

عن تاريخ ابن الأثير بإيجاز ضمن حوادث سنة ٨ هـ بقصد معاوية بقوله: (فقادهم الرجل بأمره) عمرو بن العاص حيث أتره النبي ﷺ على أبي عبيدة وعلى الشيخين ونظرهم منعبية المهاجرين وهو أقل سنا وشأنا وقدماً منهم.

(٢) من جملة معاني المعاندة: المعاملة في الفعل والمباراة في الطريقة.

(٣) هما شعبان بالفتح في كذا وكذا أي مثلان في ذلك.

(٤) مسحب بكسر ما قبل الأخير لم فاعل من الاستعانة.

وهو إعطاء ترجل الآخر ثمنى وطلب إليه العنى يقال استعنته فاعتني أي استرضيه فأرضاني.

(٥) تيسر بالشديد الرجل للكلام أو لأي شيء آخر: هيباً له.

(٦) التلخيص ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه.

(٧) تكبر عن الشيء: عدل عنه إلى غيره والاستيلاخ: محاولة الوصول مع القشل.

النعت: الوصف الزائد.

فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج^(١) ولقد فضلت حتى أفطرت واستأثرت حتى أجمعت^(٢)، ومنعت وحزنت حتى جاوزت^(٣) ما بذلت لذي حق من أثم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل.

وفهمت ما ذكرته عن يزيد: من اكتماله وسياسته لأمة محمد ﷺ تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر عما كان مما احتريته بعلم خاص؟ وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه:

من استقراؤه لكلاّب المهارشة^(٤) عند التهارش، ولحمام السبق لأترابهن^(٥) والقيان نوات المعازف^(٦)، وضروب الملاهي تجده باهرا، ودع عنك ما تحاول اغناك أن تلقى الله من ورز هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية، فواه ما برحت تقدح باطلا في جور وحنفا في ظلم حتى ملأت الأسقية^(٧)، وما بينك وبين الموت إلا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص^(٨).

ورأيك عرضت بنا بعد هذا الأمر^(٩) ومنعنتنا من آباءنا تراشا^(١٠)، ولقد لعمر الله أورثنا

(١) بره هرا: غلبه وقهره وسيطر عليه. (٢) الإجماع الغص الفاحش والثنين من فنيء استماله.

(٣) جاز الوضع: سار فيه وجاوزته: تعاد وانقل عنه الى غيره.

(٤) مهارشت الكلاب: تهرش بعضها على بعض تواتبت.

(٥) ألحرب بالكسر فالكون من ولد مع لاشمان في السن. وأكثر ما يستعمل في المؤت فقال: هذه رب فلاة إذا كانت على سها.

(٦) وفي بعض المصادر القينات بدل القيان وكل منها جمع مؤنث للاقية) بالفتح وهي آة الله والظرب كانود والطنبور ونحوهما.

(٧) أسقية بفتح لوله وأسقيات كلها جمع سقاء بالكسر.

وهو جلد السخنة يصنع منه وعاء للماء أو اللبن. والاستعمال هنا كناية واضح.

(٨) لات أداة نفي تعمل عمل ليس ولا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين والغالب أن يكون المحذوف اسما فتكون الجملة هنا ولات الحسن حن مناص والمناص بالفتحة المخلص المقر.

(٩) يريد بالأمر: البيعة ليزيد.

(١٠) التراث بالضم أحد مصادر ورت يرث وهو اسم لما يخلفه الميت من الميراث.

الرسول ﷺ فاذعن للحجة بذلك ورده الايمان الى النصف فركبتم الأغاليل وفعلتم الأفاعيل^(١) وقلتم: كان ويكون حتى أذاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك^(٢) فهناك فاعتبروا يا أولي الأبالب .

وذكرت قيادة الرجل^(٣) القوم وتأميره له وقد كان ذلك، ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحة الرسول وبيعته له، وما صار لعمر الله يومئذ مبعثهم حتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله، فقال ﷺ لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري.

كف كيف صاحب بصاب تابعا^(٤) وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرباته، وتتخطاهم الى مسرف مفتون^(٥) تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرته، إن هذا لهو الخسران المبين وأستغفر الله لي ولكم..

قال ابن قتيبة: فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك أدهي وأمر.

فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذرية الرسول وأحد أصحاب الكساء ومن البيت المطهر فإله عما تريد^(٦) فإن لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

فقال معاوية: أعود الحلم التحلم^(٧)، وخيره التحلم عن الأهل، انصرفا في حفظ الله؟

(١) الأغاليل: جمع من الملة بمعنى السب والهجبة كالأفاعيل بالنسبة الى الفعل.

(٢) إله يريد بالطريق: اتشورى العريفة التي كان المقصود منها تعيين عثمان للخلافة.

وفلا كان الذي وقع بالخديعة واللب والدوران وتسمت من بعد عثمان الملوكة لمعاوية وطلحاته من الأمويين والبرونيين.

(٣) يريد به عمرو بن العاص بن وائل، أتينا على تفصيل ترجمته في أوائل هذا الجزء فرأجع.

(٤) يعني كيف ساريت بصرو بن العاص على ما فيه من بوائق ليزيد التاهي وحولك من بطانته وإن كانوا بطانة سوء من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرباته من النبي ﷺ.

(٥) يقصد بالسرف المفتون يزيد بن معاوية وهذا اسم من السرف والفتنة وهما من أقل صفات يزيد فإنه شاب زرق مغرور لا تكرر عليه هاتان الصفتان ونحوهما من صفات التورور (٦) أي من طلب البيعة والإلحاح عليها من الحسن مائلا.

(٧) التحلم بالكسر العبر، والأناة ضد العيش فهو جبلة وطبيعة، والتحلم بالشدديد تكلم الحلم فراق الطبيعة والجبلة والفسر

● معاوية يرسل على الثلاثة الآخرين

ثم أرسل معاوية الى عبد الرحمان بن أبي بكر^(١)، وإلى عبد الله بن عمر، وإلى عبد الله بن الزبير^(٢) فحضروا عنده.

فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا أنك لا تحب أن تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة، وأن لك الدنيا وما فيها، واني أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملأهم وأن تسفك دمائهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم، وقد وكد الناس بيعتهم في أعناقهم وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم، ثم سكت.

فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد يا معاوية لقد كان قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنتك بخير من أبنائهم فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنتك فلم يحابوا في هذا الأمر أحدا ولكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم.

وإنك تحذر من أن شق عصا المسلمين وافرق ملأهم واسفك دمائهم ولم أكن ولا فعل ذلك إن شاء الله ولكن إن استقام الناس فسادخل في صالح ما تدخل في أمة محمد ﷺ فقال معاوية: يرحمك الله ليس عندك خلاف.

ثم قال معاوية لعبد الرحمان بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر.

فقال له عبد الرحمان إنك والله لو ددت أن نكلك الى الله فيما جرت عليه من أمر يزيد، والذي نفسي بيده لتجعلنها شورى أو لأعيدها جذعة^(٣)، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف رداءه ثم قال: على رسلك اللهم اكفينيه بما شئت، ثم قال له: لا تظهرن لأهل الشام فاني أخشى عليك منهم.

→ والتصير.

(١) ذكرنا له ترجمه مفصلة قبل صفحات من هذا الفصل.

(٢) أجلنا تفصيل ترجمة هذين العلمين المتبدلين الى أجزاء أخرى من هذا الكتاب إن شاء الله.

(٣) جذعة بالتحريك: أنى الجذع بالتحريك أيضا وهي من الهائم ما قبل التني. ويكنى عبد الرحمان بقوله هذا الى محاولة

الأمر جديدا كما بدأ من حيث الخلافة الاسلامية.

ثم قال معاوية لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر، ثم قال له أنت ثعلب رواع^(١) كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر^(٢) أنت ألبت^(٣) هذين الرجلين^(٤) واخرجتهما الى ما خرجا اليه.

فقال ابن الزبير: أتريد أن تباع ليزيد أرايت إن بايعناه أيكما نطيع أنطيعك أم نطيعه إن كنت ملئت الخلافة فاخرج منها وباع ليزيد فنحن نبايعه.

فكثر الكلام بين معاوية وابن الزبير حتى قال لهم معاوية في بعض كلامه والله ما أراك إلا قاتلاً نفسك، ولكأنني بك قد تخبطت في الحباله^(٥)، ثم إن معاوية أمر هؤلاء النفر بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يخرج.

● معاوية يجمع الناس للبيعة

ثم خرج معاوية بعد الثلاث فأمر المنادي أن ينادي في الناس: أن يجتمعوا لأمر جامع؟ فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء النفر حول النبي فحمد الله وأتت عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال:

يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد ولا تركت قرية ولا مدرة^(٦) إلا بعثت اليها في بيعته فباع الناس جميعاً وسلموا وأخرت المدينة بيعته وقلت: بيضته وأصله^(٧) ومن لا أخافهم عليه وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله والله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له.

(١) ثعلب رواع بالشديد من الروغ.

(٢) الجحر بالضم بيت الضب أو الثعلب الذي يخفي فيه. والاتجار: انفعال من: جحر جحراً أي دخل الجحر.

(٣) ألبت بتشديد اللام عليه الناس تأليفاً لفعل من ألبت بالفتح وهو الجمع ويستعمل القليل في التجميع الرب على عداوة إنسان.

(٤) أريد بالرجلين: عبد الرحمان وعبد الله بن عمر الذين كانا معه في الاجتماع.

(٥) تحبط البحر أو أي حيوان في المكان القلبي أخذ يضرب يده الأرض ضرب جنون حتى يسقط والحباله بالكسر الصيدة وجمعه حبال.

(٦) مدرة بفتح الهمزة والمدن والحضر باعتبار أن بنائها من المدر وهو الصخر والحجر.

(٧) فلا فلان فلاناً: أبغضه وكرهه بشدة. والبيضة هنا كتابة عن الأصل والبحر.

فقام الحسين عليه السلام فقال: والله يا معاوية لقد تركت من هو خير منه أبا وأما ونفسا.

فقال معاوية: كأنك تريد نفسك؟

فقال الحسين: نعم أصلحك الله.

فقال معاوية: إذا أخبرك: أما قورك خير منه أما فلعمري أمك خير من أمه، ولو لم يكن إلا أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهم فكيف وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فاطمة في دينها وسابقتها فأمرك لعمر الله خير من أمه.

أما أبوك فقد حاكم أباه الى الله ففضى لأبيه على أبيك^(١).

فقال الحسين: حسبك جهلك أثرت العاجل على الاجل.

فقال معاوية: واما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لأمة محمد صلى الله عليه وآله منك.

فقال الحسين عليه السلام: هذا هو الإفك والزور^(٢)، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني؟

فقال معاوية: مهلا عن شتم ابن عمك؟ فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتبك.

ثم التفت معاوية الى الناس وقال: أيها الناس قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض ولم يستخلف أحدا^(٣) فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فلما حضرته الوفاة رأى أن يستخلف فاختر عمر بن الخطاب خليفة من بعده فعمل بكتاب الله وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم المسلمين فصنع أبو بكر ما لم يصنعه الرسول وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه: من الاختلاف ونظرا لهم بعين الإنصاف^(٤).

الرحلة الثانية لمعاوية الى المدينة لأخذ البيعة ليزيد

قال المؤرخون: ولما بايع معاوية أهل العراق والشام اعتمر في شهر رجب من سنة

(١) يحدد: مسرحية التحكيم على أثر رفع المصاحف بصفين.

(٢) الإفك بالكسر هو الكتب المصحرة والزور بالضم الباطل المصروع.

(٣) افترأه وزور واعتباط من معاوية فهو يعلم وعامة المعاصرين يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبايع أحدا بالخلافة بالصرحة والتلميح عدة مرات قبل موته في حين موته، راجع كتاب القدر وتفصيل ذلك.

(٤) الامامة والسياسة لآل بيت النبوة ج ١ ص ١٨٢-١٩٩ الطبعة الثانية بمصر. وجمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٤٦٣٨.

٥٦ هـ^(١) وسار إلى الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس فلما نظر إليه معاوية قال: لا مرحبا ولا أهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه^(٢) قال الحسين: مهلا فاني والله لست باهل لهذه المقالة.

قال معاوية: بلى ولشر منها.

ثم لقيه عبد الله بن الزبير فقال له: «لا مرحبا ولا أهلا خب ضب تلعة^(٣) يدخل رأسه فيضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عني»، فضرب وجه راحلته.

ثم لقيه عبد الرحمان بن أبي بكر فقال له معاوية: «لا مرحبا ولا أهلا شيخ خرف وذهب عقله»^(٤) ثم أمر فضرب وجه راحلته^(٥)، ثم فعل بآبن عمر نحو ذلك.

فأقبلوا معه ولا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة فحفروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا إلى مكة فقاموا بها.

وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال: «ومن أحق منه بالخلافة في فضله

(١) نهاية لأرب للنوري ج ٢٠ ص ٣٥٥ ط القاهرة ضمن حوادث سنة ٥٦ هـ ويسعرض هنا تفاصيل الرحلة المذكورة عامة المؤرخين كالطبري، وابن الأثير، والبداءة والنهاية وغيرهم ضمن حوادث سنة ٥٦ هـ وكذلك أحمد زكي صفوت في الجزء الثاني من (جمهرة خطب العرب).

(٢) بدنة بالتحريك ناقة تحر بمكة للحاج سميت بذلك لأنها كانوا يسمونها قبل ذلك.

(٣) الخب بالفتح والتشديد الخديج والخب بفتح ونشديد: حيوان بري مأكراً أصفر من الصمغ وينسب بكرة الخب في ذنبه يضرب به العنق والخب بالفتح يقال: أخذع أو أحبل من ضب والتلعة بالتحريك: كثر التلغف والتزيفان والدوران.

(٤) بناء على صحة الرواية فيكون عمره يومئذ زهاء سبعين عاماً، لأن ولادته كانت قبل الهجرة بزهاء عشر سنوات وهو أسن أبناء أبي بكر.

(٥) قال ابن الأثير في كامله ج ٣ آخر ص ٢٥٢ ط بيروت في هذا المقام: (قلت: ذكر عبد الرحمان بن أبي بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وإنما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك) لعله يقصد القول الذي ذهب إليه ابن حبان وابن كثر وبعض غيرهما: من أن وفاته كانت سنة ٥٨ هـ ولا يخلو ذلك من الصحة وإن كان الأول هو الأشهر بين المؤرخين، فإيراد ذكره في هذه الرحلة لمعاوية لعله من الخلط بين الرحلتين: رسالة السيرة ورحلة الحج، فانه في الأولى سنة ٥٠ هـ كان موجوداً قطعاً وفي الثانية مشكوك في الوجود.

وعقله وموضعه وما أظن أن قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق^(١) تجتث أصولهم، ولقد نذرت أن أغنت النذر، ثم أنشد متمثلاً:

لقد كنت حذرتك آل المصطفى وقلت: يا عمرو أطعني وانطلق

إنك إن كلفتنى مالم أطق سائك ما سرك مني من خلق

دونك ما أسقيته فاحس وذق

ومكث معاوية بالمدينة ما شاء الله، ثم خرج إلى مكة فلقبه الناس، فقال أولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه يبطن مر^(٢)

فكان أول من لقاه الحسين بن علي، فقال له معاوية مرحباً وأهلاً يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين وأمر له بدابة فركب وسأيره ثم فعل مع الباقيين مثل ذلك^(٣)، وأقبل يسائرهم ولا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل عليه وآخر خارج منه ولا يمضي يوم إلا ولهم منه صلة ولا يذكر لهم شيئاً حتى قضى نسكه وحمل أتقاله وقرب مسيره، فقال بعضهم لبعض: لا تخذعوا فما صنع هذا لحبكم وما صنعه إلا لما يريد أن يفعل فأعدوا له جواباً؟

فاتفقوا على أن يكون المخاطب له عبد الله بن الزبير.

فأحضرهم معاوية وقال: «قد علمتم سيرتي فيكم وتعطفي عليكم وصلتي لأرحامكم وحلمي ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم وأردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تلون وتعززون وتأمرون وتجيبون المال وتقسمونه ولا يعارضكم في شيء من ذلك.

فسكوا؟ فقال: ألا تجيبون؟ مرتين

ثم أقبل على عبد الله بن الزبير فقال: ها؟ فلعمري إنك خطيبهم

فقال ابن الزبير: نعم نخيرك بين ثلاث خصال: أيها أخذت فهي لك رغبة وفيها خيار إن

(١) بوائق: جمع باقة وهي الداهية وأثر، والاجتاث الطع من الجذور.

(٢) جن مر بفتح أوله ويقال مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة.

(٣) في القد الفريد للأندلسي ج ٤ ص ٣٧١ الطبعة الثانية بالقاهرة: (وقال لبد الرحمان بن أبي بكر مرحباً بشيخ قريش

وسيدنا وابن الصديق، وقال لابن عمر: مرحباً بابن حوارى رسول الله وابن عمه ودعا لهم بدواب فصلهم عليها وشرج

حتى أتى مكة.....).

شئت تصنع فينا كما صنع رسول الله أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر؟

قال معاوية: وما صنعوا:

قال ابن الزبير: قبض رسول الله ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر فدفع هذا الأمر حتى يختار لأنفسهم^(١).

قال معاوية: ليس فيكم مثل أبي بكر وأخاف الاختلاف.

قال ابن الزبير: فاصنع ما صنع عمر فانه جعل الأمر شورى في ستة نفر ليس فيهم من ولده ولا من بني أبيه؟

قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا، والتفت معاوية الى نفر الآخرين وقال: وأنتم؟ قالوا: قولنا قوله.

قال معاوية يهدد النفر: «إني أحببت أن أتقدم اليكم أنه قد أعذر من أنذر إني كنت أخطب فيكم فيقوم الي قائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس، فاحلم ذلك واصفح^(٢)، وإني قائم بمقالة فاقسم بالله لأن رد علي أحد منكم كلمة في مقامي هذا ولا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأيه فلا يبقين رجل إلا على نفسه.

ثم دعا صاحب حرسه بحضرته فقال: أقم على كل رأس رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف، فان ذهب رجل منهم يرد علي بكلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما.

ثم خرج معاوية وخرج النفر معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأتى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط الستة من سادات المسلمين وخيارهم ولا يبرم أمر من دونهم ولا يقضى إلا من

(١) هذا الكلام من ابن الزبير: ان حملناه على ظاهره هو زور واقتراء وتفاق حيث إنه وأباه يعلم علم اليقين بتوالي الوصايا لعلي عليه السلام بالامامة منذ بدء إعلان الدعوة الى حين يوم القدر، وإنما كان مجملات ولشارات وإنما الذي منع من التوضيح والصريح بها عند موت النبي صلى الله عليه وآله هو جرأة ابن الخطاب على النبي صلى الله عليه وآله وما طلبه النبي صلى الله عليه وآله في مرضه من ابن الخطاب بالرد بعليل أن النبي هجره في الفتنة الكأولة في عدم إظهار الوصية لعلي بالامامة حين الموت وهذا القضي لا يثبت عدم الإصاء بها قبل ذلك الحين كرارا ومرارا. وبالجملة هذه الفتنة من ابن الزبير إن دلت على شيء فانما تدل على مدى خبثه القباطي وعدلوه الصريحة لعلي وأبياته كما سنثبت ذلك عند الحديث عن صورته بعد قتل الحسين ودعائه الخلافة لنفسه في جزء آخر من الكتاب إن شاء الله.

(٢) لعله يشير الى ما وقع له من هؤلاء النفر في سفرته الأولى الى الحجاز سنة ٥٠ هـ كما فصلنا

مشورتهم وإنهم قد رضوا وبأيعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله؟

قبايح الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر.

ثم ركب معاوية راحله وانصرف الى المدينة فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟

قالوا: والله ما فعلنا.

قالوا: فما منعكم من أن تردوا على هذا الرجل.

قالوا: كادنا وخفنا القتل^(١)

قال المؤرخون: وبأيعه أهل المدينة ثم انصرف الى الشام وجفا بني هاشم فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟

قال معاوية: إن صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه^(٢)

فقال ابن عباس: يا معاوية إني لخليق أن أنحاز الى بعض السواحل فأقيم به ثم أنطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك.

قال معاوية: يا أبا العباس تعطون وترضون وتزادون^(٣)

● الحسين يعقد مؤتمر المعارضة في مكة

ولما رأى سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام تلك الاندفاعية المسعورة من معاوية في سبيل تدعيم البيعة لولده «يزيد» خرج الى مكة بعد ذلك العلم بسنة أو سنتين فعقد في بيت الله الحرام مؤتمرا حاشدا ممن شهد الموسم من وجوه المهاجرين والأنصار: من الصحابة والتابعين وعامة المسلمين واستعرض فيه جميع المحن والخطوب التي ألتمت بالاسلام والمسلمين من جراء التصرفات المنحرفة والتسفات الفاشمة من معاوية وبطائنته آل أبي سفيان وبني مروان وغيرهم من المردة المنافقين.

(١) هكذا في كامل ابن الأثير وغيره من المؤرخين، ولكن في العقد الفريد للأندلسي ج ٤ ص ٢٧٣ الطبعة الثانية بالقاهرة بالجملة هكذا: (وخفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم)، ومثله في جبهة خطب العرب ج ٢ ص ٢٥٠.

(٢) يقصد معاوية بكلمة صاحبكم للحسين بن علي عليه السلام فهو في طليعة المستنيرين عن البيعة.

(٣) الكامل لابن الأثير، والجليري ونهاية النوى، والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها من كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٥٦.

قال سليم بن قيس الكوفي في كتابه^(١): «لما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وابن عباس وعبد الله بن جعفر فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم ممن حج منهم ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن التابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم، واجتمع عليه بمضى أكثر من سبعمائة رجل وهو في (سراذقه) عامتهم من التابعين ونحو من مائتين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

فقام عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإن هذا الطاغية يعني معاوية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم، وبلغكم أنني أريد أن أسألكم عن شيء: فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني واسمعوا مقالتي واكتبوا قولِي ثم أرجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن انتمتموه من الناس ووثقتكم به فادعوه إلى ما تعلمون من حقنا فإني أخوف أن يدرس هذا الحق ويذهب: ﴿وَاللَّهُ مِمَّنْ ثَوَّرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾»^(٢).

(١) سليم بن قيس الصامري الهلالي تكوفي عده الشيخ الطوسي والجبائي من الأولياء من حولي أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحابه وأصحاب ولديه الحسن عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام. ولعله أدرك أوائل زمان الإمام الباقر عليه السلام. وبالجملة هو من أعلام القرن الأول الهجري ومن عيون التابعين المخلصين بولائهم لأهل البيت عليهم السلام. وكتابه هذا على ما ذكره الثعالب في النية والحر العاملي في خاتمة الوسائل وغيرها في بعض الكتب من أكبر الأصول المعتمدة المحدث عليها عند الشيعة الإمامية ومن التي قامت الفرائض التعليمية على نبوغها وتوازرت على وثاقه مؤلفاتها وهو أول كتاب ظهر للشيعة عرف بين السعديين فيما يخص فضائل النبي وأهل بيته الأظهر صلوات الله عليهم.

ولقد أطراه كما أطرى كتابه من حيث الاعتبار والاعتماد عامة مشايخ الرواية والحديث كالتجاني في رجاله والشيخ في تهذيبه وهرسه والكتشي في رجاله وأثري في وابن داود في رجالهما وابن شهر آشوب في معالم العلماء والعلامة في خلاصته وأخيراً: الأردبيلي في جامع الرواة والقمي في سفينة البحار، وغيرهم نحوه.

واعتمد على جميع ما ورد في الكتاب الكليني في أصوله وفروعه، وعلى كثير مما ورد فيه: الشيخ المفيد في كتابه صحيح الاعتقاد وكذلك اعتمد الشيخ في عامة كتبه. وكذلك المجلسي في بحاره إلى غير أولئك الذين ذكروهم وذكرنا كتابه للزبور بالمعجم والتناء والتوثيق والإطرار.

وربما رويت عن الإمام زين العابدين، ورواه الباقر وحفيده الصادق عليه السلام بعض الروايات في مدح الكتاب وتصديق ما روي فيه من أخبار كل ذلك مما يمت على الاطمئنان في النفس أن هذا الكتاب من مهمات المصادر المعتمدة عند الإمامية. وفي مقدمة الكتاب عرض مفصل عن كيفية بيان مسنده وموضوعاته. والكتاب يعد أكثر من ٢٠٠ صفحة من النسخ المتوسطة طبع في النجف. وفي مكتبته الخاصة منه نسخة واضحة الخط مصححة.

(٢) أول الآية من سورة الصف هكذا: ﴿يُرِيدُونَ ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره...﴾

وما ترك عليه السلام شيئا مما أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره ولا شيئا قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمه ونفسه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعنا وشهدنا، ويقول التابعون: اللهم نعم قد حدثنا من نصده ونأمنه ونثق به من الصحابة. فقال عليه السلام: أنشدكم بالله إلا حدثتم به من تثقون به وبدينه^(١).

● أهل الكوفة يكاتبون الحسين عليه السلام في حياة معاوية

قال المؤرخون: ولما علم أهل الكوفة بموقف الحسين عليه السلام من امتناعه عن البيعة ليزيد ومشادته لمعاوية في ذلك الأمر عاودوا الكرة وأخذوا يكاتبونه ويستجدون به في خلع بيعة معاوية ومحاربه لاتخاذ الأمة من ظلمه واضطهاده. وممن كتب إلى الحسين عليه السلام في ذلك الأمر: جعدة بن أبي هبيرة المخزومي^(٢)، وكان من أخلص الشيعة للحسين عليه السلام ومما جاء في كتابه قوله: «أما بعد فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم اليك ولا يعدلون بك أحدا، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في الحرب وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدة في أمر الله فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا فقد ولنا أنفسنا على الموت معك والسلام».

فأجابه الحسين عليه السلام بكتاب عممه إلى جميع أهل الكوفة جاء فيه: «أما أخي فاني أرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذاك فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكمنوا في البيوت واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حيا فإن يحدث الله به حدثا وأنا حي كتبت إليكم برأيي والسلام»^(٣).

● الخدري يواجه الحسين برأيه

قالوا: ولما علم أبو سعيد الخدري^(٤) بمكاتبة أهل الكوفة للحسين عليه السلام يستقدمونه إلى

(١) ذكر ذلك تحت عنوان (خلافة معاوية وسجاجة الحسن له في أخذ البيعة ليزيد).

(٢) تحدثنا آنفا في هذا الفصل عن جعدة بن هبيرة المخزومي ابن أخت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٠٣، وأنساب الأشراف للبلاذري: ج ١ ق ١.

(٤) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر، وهو خذرة بالضم بن عوف بن الحارث الخزرجي الأنصاري الخدري. وأمه: أنيسة بنت أبي حارة من بني عدي بن النجار. وكان أبوه مالك صحابيا جليلا استشهد يوم أحد بين يدي

العراق ويطلبون منه مناجزة معاوية وخلع بيعته خف إليه ليدلي اليه بنصيحته ورأيه فكان مما قال له:

«يا أبا عبد الله إني أنا لك ناصح وإني عليك مشفق وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتك بالكوفة يدعونك الخروج إليهم فلا تخرج إليهم فإني سمعت أباك يقول في الكوفة: (والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما يكون منهم وفاء قط ومن فاز به فاز بالسهم الأخيب وآله ماله ثبات ولا عزم على أمر ولا صبر على السيف)»^(١).

● وفاة معاوية ووصيته ليزيد

قال أرباب التاريخ: ولما حضرت معاوية الوفاة^(٢) وذلك سنة ستين للهجرة وكان

→ رسول الله ﷺ. وله من الولد ثلاثة: سعيد يكنى به وعبد الرحمن ويثرب.

قال عنه كل من ترجم له: إنه كان من أصحاب رسول الله ﷺ وملازميه ومن روى عنه كثيراً من الأحاديث، ولم يكن أحد من الصحابة أفه من أبي سعيد وكان من الحفاظ المكثرين في رواية الحديث من العلماء الظماء الصلابة وذكره الاسام الصادق عليه السلام بالجليلة والاطراف والاستقامة والولاء. لم يحضر واقعة لحد لانه كان صغير السن ولكنه حضر بعد ذلك جميع غزوات النبي ﷺ. وكان من السابقين المباشرين الى يعة أمير المؤمنين ومن المخلصين في تنجيه.

ولزم يعة في واقعة الحرة سنة ٦٣ هـ فدخل عليه نفر من أهل الشام فقالوا: أيها الشيخ من أنت؟ قال: أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله ﷺ فقالوا: ما زلتنا نسمع عنك. فحفظك أخذت في تركك فقالنا وكفك عنا ولروم ينك ولكن أخرج ما عندك؟ قال: والله ما عندي مال فتنفوا لجهته وضربوه ضربات ثم أخذوا كل ما وجدوا في يعة حتى التزم وحتى زوج حمام كان له. ربح ثلاثة أيام فضله أهل ثم حملوه الى مصاد في داره بالمدينة فمات فيه سنة ستين (ثلاثة أو أربعة أو خمسة) على المشهور وقال الكثير من المترجمين له كان قتيبة في معارفه، وابن جبر في إصابته، وابن عبد البر في لستباهه، والزركلي في أعلامه: أنه مات سنة ٧٤ هـ ولعله الأصح. انتصاب من الكنى والألقاب القني. والامامة والسياسة لابن قتيبة. والمعارف والاصابة لابن جبر، ومهذب التهذيب لابن عساكر، ورجال الكشي، وإعلام الزركلي وغيرهم.

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٦١، وتاريخ ابن عساكر ج ١٣ ص ٦٧.

(٢) بحكم كون السبب الرئيس على الظاهر لاطلاق الثورة الحسينية هو معاوية رأس الفتن والتمرد الجاهلي: من حيث تمرده على الامام علي عليه السلام لما آلت الخلافة الظاهرية اليه وسيطرته على الشام وما والاها خصوصا بعد لستهاد الامام عليه السلام في بيت الله وفي شهر الله وهو ساجد في محراب الصلاة ومن حيث تمرده على الامام الحسن عليه السلام وسحارته إياه وقتل الامام عليه السلام في لسترار مناجزته لخلخل جيشه وخيانة قادة جيشه الأمر الذي اضطره الى المولدعة والصالحية بشروط لم يذ له معاوية بشي منها حتى صس اليه سما على يد زوجته اللمية بنت الأحنم فمات سنة ٥٠ هـ على الأصح ومن حيث

يزيد حينئذ خارج دمشق بحوارين، دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري وكان

→ صلاة واقعه الكافر بمعاوية المتواصلة لأخذ البيعة لولده الأرعن (يزيد) من سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

كل هذا الظاهرات المتشردة من معاوية ونحوها كثر تنحضي أن نوقف القاري الكريم على لمحات يسيرة على هذه الشخصية الطاغية فنقول: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس وحمه: حبة بن ربيعة.

ولد معاوية بمكة قبل البعثة النبوية بخمس عشرة سنة. وأظهر الإسلام يوم الفتح سنة ٨ هـ وله من العمر ٢٣ سنة. ولده أبو بكر في خلافته قيادة جيش عدداً لأخيه يزيد في فتح سواحل دمشق ثم ولده عمر في أواخر خلافته طرفاً من أطراف الشام على أثر وفاة أخيه زيد.

ولما طعن عمر وولي الخلافة عثمان ولده في أول أمر خلافته بجميع بلاد الشام وفرض اليه التصرف بجميع خراجها. وبعد مقتل عثمان واستخلاف علي عليه السلام لستل معاوية في عموم بلاد الشام وتردد على علي عليه السلام هناك ولم يخضع للمباينة ولا للمفوضة بحجة مطالبة علي عليه السلام بدم عثمان قبايحه أهل الشام على المطالبة بدم عثمان.

ومعاوية علي عليه السلام. الأمر أحدث الخلاف الشلح بين علي وأهل العراق من جهة وبين معاوية وأهل الشام من جهة أخرى وما زال ذلك الخلاف محتتماً بين الفريقين حتى استشهد علي في بيت الله في رمضان سنة ٤٠ هـ وأجمع المسلمون في العراق بعد ذلك على بيعه الإمام الحسن عليه السلام في غرة ربيع الأول من سنة ٤١ هـ إلا أن بيعة أكثر من أشهر فكان معاوية له وليه بالرصاد فعد معاوية عليه كما تمرد على أبيه من قبل فتأجر الفريقان للحرب وسرعان ما تنازل جيش الحسن عليه السلام من فيه قائده العام عبيد الله بن البلس فازدحم هذا إلى جانب معاوية نصف الليل فتدخل الجيش الأمر الذي اضطر الإمام عليه السلام أن يولدع معاوية ويصالحه بشروط لم يف له معاوية بشي منها.

وتم ذلك في يوم ٢٥ من ربيع الثاني سنة ٤٢ هـ وبعد تسمية الصلح والموادعة بين الحسن عليه السلام ومعاوية لستب الأمر وتمت البيعة لمعاوية من عامة أهل العراق فانصر عند ذلك انصاراً ساحفاً على المسلمين في عامة الأقطار الإسلامية باستثناء شعبة العراق ومصر والمدينة والخراج في كل مكان فانهم لا يتصرفون بالخلافة لكل من علي ومعاوية.

يقول (نيكلسون): (واعتبر المسلمون انصار بني أمية وعلى رأسهم معاوية انصاراً للاستراتيجية الوتية التي ناصبت الرسول وأصحابه العداة والتي جاهدتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قضى عليها وصير معه المسلمون على جهادها ومقاومتها حتى نصرهم الله تعالى فتصنوا عليها وأقاموا على أنقاضها دعائم الإسلام ذلك الدين السح الذي جعل الناس سولية في السراء والضراء وأزال سيادة ربه كانوا يحترقون الفقراء ويستولون الضعفاء ويبتزون الأموال لذلك لا تدهش إذا كره المسلمون بني أمية وعظمتهم وكبريائهم وإنارهم الأحقاد القديمة وتزوجهم لروح البهائية ولا سيما أن جمهور المسلمين كانوا يرون بين رجال كثيرين لم يحتقوا بالإسلام إلا سحياً وراء مصالحهم الشخصية، ولا عجب فإن معاوية يرمي إلى الخلافة ملكاً كسروياً وليس أدل على ذلك من قوله (أنا أول الملوك).

تاريخ الإسلام السلسي والديني والثقافي تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ١ ص ٢٧٤ الطبعة التاسعة بالقاهرة.

صاحب شرطته^(١) ومسلم بن عقبة المري وكان من بطانته^(٢)، فقال:

(١) الضحاك بالتشديد بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو النهري القزشي، أبو أمية وأبو أنيس، قيل: له صحة ورواية، والصحيح أن لا صحة له ولا رواية، فقد مات النبي ﷺ وهو طفل صغير حيث إن ولادته كانت في السنة الخامسة للهجرة على التحقيق. كان سيد بني نهر في عصره وأحد قوة الشجعان وشهد فتوحات الشام أيام معاوية وكان على شرطته وشهد صفين مع معاوية وولاه معاوية على الكوفة سنة ٥٣ هـ بعد وفاة زياد بن ابية الذي كان والياً عليها إلى ذلك التاريخ ثم عزله عنها سنة ٥٧ هـ وجعله إلى ولاية دمشق وبقي فيها إلى وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ فولى وصايته والحلافة عليه حتى قدوم يزيد من قرية حولين خارج الشام فأدلى بوصاية أبيه إليه واصل معه.

ومن مواقفه: أنه كان من أول أعدله عليه وأهل بيته وشيعته، وكان أول من أغار على الرق في خلافة علي رضي الله عنه بعد التحكيم وقيل التهوان، فقد سرحه معاوية بجيش كثيف من أهل الشام عدده زهاء أربعة آلاف فارس فأقبل الضحاك بجيشه الفاتك ينهب الأموال ويقتل كل من لقيه من الأعراب حتى مر بالعلوية فأغار على العجاج ونهب أنفسهم ثم أقبل فلقى العبد الصالح عمرو بن عيسى التهملي من أصحابه، ولما بلغ ذلك لسير المؤمنين رضي الله عنه صعد المنبر في جامع الكوفة فخطب الناس واستغفرهم الرد غارة الضحاك ومقاتله ففزعوا عن الخروج غير عدد نزر منهم، فقال رضي الله عنه كما في نهج البلاغة (والله لو بددت أن نبي بكل مائة منكم رجل واحد). وبعد موت يزيد سنة ٦٤ وتولي ابنه الخليفة كان الضحاك في دمشق وبعد خلع معاوية نفسه عن الخلافة أقبل أهل دمشق على الضحاك فبايعوه على أن يصلي هم ويقوم بأمرهم رئيساً يجتمع الناس على خليفة شرعي. وسرعان ما وثب مروان بن الحكم فوجع بالخلافة في بعض أطراف الشام واتسع أمره يوماً بعد آخر فتمردت الضحاك وجمع غفير من أتباعه عليه فأخذوا يبايعون لابن الزبير في العجاز وكان الضحاك وجماعته حينئذ سردين في مرج راهط من قرى الشام فقاتله مروان أشد قتال حتى قتل من أصحابه ثلاثة آلاف وبقي مع نزو من أصحابه فسيطر عليه مروان وقطعه هناك في الصف من ذي الحجة سنة ٦٤ على الأصح، وقيل في محرم من سنة ٦٥ هـ اقتضاب من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية الأثر للثوراني ضمن حوادث سنة ٦٤ هـ وتذهب ابن عساكر ٧ ص ٤، وروج الذهب ج ٥ ص ٦٩ ط باريس، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣، وسفينة البحار بسادة ضحك، وأعلام الزركلي باسمه، والأصاية لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر، وشذرات الذهب لابن العباد وغيرها.

(٢) مسلم بن عقبة بالضم فانسكون بن رياح الري بالضم والتشديد. كان من الدهماء القساء والمناقبين الملقاة والقاتلين العاة في العصر الأموي، وكان منردة آل أبي سفيان في الجاهلية وبعد الإسلام ومن أول المناوئين لعلي رضي الله عنه وأهل بيته وشيعته، أدرك النبي ﷺ وهو شاب ثم يكمل واضطر إسلامه بعد لأي من الزمن، وشهد صفين مع معاوية وكان على الرجال من جيشه وبها ذهبت إحدى عينيه فهو أعور العين أعين القلب ومستشاره في الملعات إلى حين وفاته فكان من أوصيائه شي يزيد كما ذكرنا، وبعد وفاة معاوية واستخلاف يزيد كان من مستشاري الملائد الأموي، ولما بلغ يزيد تمرد أهل المدينة في أول سنة ٦٣ هـ وإخراج عامله منها وجه الهم جيشاً كثيفاً من أهل الشام بقيادة مسلم بن عقبة هذا وكان شيخاً كبيراً يتجاوز الثمانين عاماً بنف من السن ومع ذلك فهو مريض لكنه يادر لاستجابة يزيد حينما عرض عليه المسر

«أبلغا يزيد عني وصيتي وقولا له^(١) يا بني إني قد كفيته الشد والترحال^(٢) ووطأت لك

→ إلى محاربة أهل المدينة بت إلى مسلم بن عقبة وقال له: سر إلى هذه المدينة فقد ذكر ابن قتيبة في الجزء الأول من الامامة وقياسه: «أن يزيد حينما عزم على إرسال الجيوش لمحاربة أهل المدينة بت على مسلم بن عقبة وقال له: سر إلى هذه المدينة بالتجوش، وإن شئت أعفيتك فإني أترك مدخا متوكفا؟ فقال مسلم: تشدك الله أن لا تحرمني أجرا ساقه الله إلي». وعن ابن أبي الحديد في شرح التلح: «وكان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقته اثرة كما كان بسر بن أرطاة معاوية وعمل بالعجاز والبان: من الفلك والهند والقتل والسبي...»

وفي هامش صفحة ٤٨٢ من كتاب الحير للنسابة البغدادي: (أن مسلما هنا قال على فرش الموت اللهم إني لم أعمل عملا قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أحب إلي من كل أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة). قال المؤرخون: وزحف مسلم بذلك الجيش الكفيف من أهل الشام إلى المدينة خرج أهل المدينة وقابلوه بظاهرها في موضع يقال له (حرة) وقدم ضات هم فسادا وأحس القول والفعل معهم وأباح المدينة للمسكر تلاحه أيام يبهون ويتنون أبناء الأصار نحو ذلك العدد ومن الصحابة نحو من مائة رجل، وهجر المسجد النبوي فلم يصل إليه جماعة عدة أيام، وفي ذلك يقول الشاعر:

فإن يقتلوك يوم حرة واقم فنحن على الاسلام أو من قتل
ونسحق نسر كناهم بسبدر أذلة وأبنا بأسيايف لنا منكم تعلق

فماها أهل الحجاز مسرفا ولا يزال يطلق عليه بعض المؤرخين ذلك الاسم وكانت وقعة الحرة المعروفة بين المؤرخين للبلتين بقينا من ذي الحجة سنة ٦٣ هـ ثم أعلن السرف الهدنة وياح له من بقي من الناس على أنهم عبيد خول يزيد بن معاوية، ثم توجه بعد ذلك بمسرك نحو مكة لمحاربة عبد الله بن الزبير لتخلفه عن يمة يزيد ضات في أثناء الطريق بموضع يقال له المشلل أو حرشى جبل قريب من الحجة وقد ابتلاه الله بالماله الأصفر في جلته فأجهز عليه فمات فدفن هناك في أوائل سنة ٦٤ هـ ثم نش قبره بعد ذلك وصلب في مكان دفنه القصة مشهورة مذكورة لدى عامة المؤرخين بالتفصيل ضمن حوادث سنة ٦٣ هـ وراجع بالاضافة إلى كتب التاريخ ضمن حوادث سنة ٦٣ هـ الاصابة لابن حجر برقم ٨٥١٤ وأعلام الزركلي باسمه، وشذرت الذهب للحنيلي في حوادث سنة ٦٣ هـ وغيرها.

(١) الملاحظ أن ابن الأثير في الكامل ج ٣ ص ٢٥٩ ط بيروت والطبري في احدى روايه من تاريخه ج ٥ ص ٣٢٢ ط دار المعارف بالقاهرة، والتويري في نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٢٥٦ ط القاهرة ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ والغولوزمي في قتله ج ١ الفصل التاسع، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٢٥ ط النجف، والمجلسي في بحاره ج ٤٤ ص ٣٦١ ط جديد، والدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام ص ٢٩٠ الطبعه التاسعة بالقاهرة هؤلاء وبعض آخرون غيرهم من أرباب التاريخ والمقاتل يرون أن الوصية المذكورة كانت من معاوية مشافهة ويحضور يزيد وليست إبلاغاً عنه على لسان الضحاك والري.

ولكن التحفيظ: إنها إبلاغ لا مشافهة، فإن يزيد كان عند موت أبيه في احدى قرى دمشق تدعى حوارين بالتشديد كما عليه

الأمر^(٣) وذلك لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد.

فانظر أهل الحجاز فاتهم أصلك ولفرك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب.

وانظر أهل العراق^(٤) فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فانعزل عامل واحد

أحب^(٥) إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف ولا تدري على من تكون الدائرة^(٦).

وانظر أهل الشام فليكنوا بطانتك وعيبتك^(٧) فاجلعهما الشعار دون الدثار^(٨) فإن نابك شيء

→ الجاهظ في البيان والبيان ج ٢ ص ٢٨٠ ط بيروت دار صعب حيث يقول: (لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب...) واليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ٢٢٧ حيث يستعرض موت معاوية ويقول: (وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري لنية يزيد في ذلك الوقت). والشيخ محمد الحضري في كتابه تاريخ الأمم الإسلامية ج ٣ ص ١٢٢ الطبعة الثامنة في القاهرة حيث يقول: (مرض معاوية بدمشق في جمادي الثانية وكان ابنه غائباً فأحضر معاوية الضحاك بن قيس وسلم بن عقبة وأدى إليهما وصيته إلى يزيد). وكما عليه الطبري في روايته الأخرى التي ذكرها بعد الرواية الأولى بلا فصل حيث قال: (كان يزيد غائباً فدعا بالضحاك بن قيس الفهري وسلم بن عقبة المري فأدى إليهما قتالاً بلغا يزيد وصيته). وكما عليه ابن الأثير في غلب على روايته الأولى بقوله: (وقيل إن يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته وأن معاوية أحضر الضحاك بن قيس وسلم بن عقبة فأمرهما أن يؤدبا عنه هذه الرسالة إلى ابنه يزيد وهو صحيح).

وبعد ذلك بصفحة يقول: (وقيل لما اشتد مرض معاوية كان والده يزيد يحاورن فكتبوا إليه بحضونه على المعجى ليركه).

وهكذا يرى الثوري في نهاية الأرب ولسان الملك، في ناسخ التوليع وغير هؤلاء كثير من المؤرخين ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ في عرض ذكرهم لوفاته معاوية.

والذي يؤيد ذكرنا: إطباق المؤرخين وأرباب المقائل على ذكر الآيات التي قالها يزيد في رثاء أبيه بهذا الاستهلال: «جاء البريد بقرطاس يخب به» الأمر الذي يدل بوضوح أنه كان غائباً حتى مرض أبيه وموته فاستخبر ذلك بطريق البريد

(٢) هكذا في كثير من المصادر ولكن في تذكرة الخوئوس وبعض المصادر الأخرى: الحل والترحال.

(٣) في التذكرة (ووطأت لك البلاد).

(٤) ذكر الخولزمي في مقتل الحسين: الفصل التاسع بعد هذه الجملة هكذا: (فأهمل لا يحويك أبداً ولا ينصحتك ولكن دارهم ما أمكنك واستطعت).

(٥) في المصدر لآف من مقتل الخولزمي يدل كلمة أحب هكذا: (وهو أسير عليك وأخفك وفي كامل ابن الأثير: (أسير من أن تشهر...))

(٦) من معاني الدائرة: الثانية والكارثة من صروف الدهر.

(٧) طاعة الرجل بالكسر وليجه وحيمه الذي يكاشفه بأسراره هـ بمودته وهو بلفظ واحد للذكر والأنثى والمفرد والجمع وعية الرجل بالفتح كتابة عن موضع أسراره ومكنونه.

(٨) الشعار بالفتح والكسر هو ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شر الجسد

والدثار بالكسر الثوب الذي يلبس فوق الشعار والمقصود الكثاني: إجمالهم من الخاصة لا من العامة.

من عدوك^(١) فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الى بلادهم؟ فانهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم^(٢).

وإني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا ثلاثة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير^(٣).

فأما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة^(٤)، فاذا لم يبق أحد غيره بايعك فليس ملتصبا شيئا قبلك^(٥).

وأما الحسين بن علي فهو رجل خفيف^(٦)، وإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فان خرج

(١) نابه الأمر الفلاني: أصابه، وفي بعض المصادر رايك: من الرب والاكراء.

(٢) في تاريخ الطبري وحض المصادر الآخر بدل هذه الجملة هكذا: (أخذوا بغير أخلاقهم).

(٣) يرى الطبري في تاريخه باعدي رواجه، وأن الامر في كامله، واليوري في نهاية الأرب ضمن حوادث سنة ٦٠، كذلك ابن شهر آشوب في مناقبه ص ٧٨ ط قم، والسطر في تذكرته ص ٢٣٥ ط النجف وبعض المؤرخين وأرباب المقال من الفرقين يرون لشمال الوصية على ذكر أمة نفر من قريش باضافة عبد الرحمان بن أبي بكر وأن معاوية عقب على ذكره بقوله: (واما ابن أبي بكر فربما إن رأى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم ليس هم إلا في الناس والله وملة الدنيا). ولكن التحقيق: انحصار على الوصية على ذكر الثلاثة خطأ كما في المتن فان عبد الرحمان بن أبي بكر لا وجود له عند موت معاوية قطعا، أما على ما هو الاصح فإن وفاته كانت سنة ٥٨ على ما يراه ابن كثير وابن حبان وبعض المؤرخين الاخرين واما على ما هو الأشهر بين المؤرخين من أن وفاته كانت سنة ٥٣ هـ فلاوجه لذكره في الوصية الصادرة سنة ٦٠ هـ إطلاقا. وعليه فرواية الثلاثة هي الصحيحة كما عليه الأندلسي في عقد الفريد، والسيستاني في المعمرين والوصايا، ولسان الملك في نسخ التواريخ، وابن كثير في البداية والنهاية، والهيدي في أماليه، والطبري في رواجه الثانية، ويقول ابن الأثير بعد عرضه الموضوع: (كأننا في هذه الرواية الثانية، ويقول ابن بكر وليس بصحيح فان عبد الرحمان بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية) ومثل ذلك يقول الثوري في نهايته.

(٤) أي صرعه وأضعفته وسحرت على سلوكه، وفي تاريخ الطبري: (وقلة الدين).

(٥) إنه معاوية بن قيس ابن عمر كما سرفته الأولى وليس عدم لخطابه في الرأي وعدم تنبه في الدين.

وانه لشهر في العبادة نظائرها ورياما وأي دين يقره على يده يزيد الخلافة والفسجور والاستعثار بالقيم الاسلامية.

(٦) يالاه من عدو لود يا معاوية أتمل الحسين بن علي عليه السلام ينعت بهذا التمت المستخف بالواقع وهو مثال القتل الرابع

والاستقامة في امور الدنيا والدين وامتداد التي عليه السلام في جميع خصال الاستانية والاسلام (حسن مني وانا من حسن)

وفي البيان واليمين للجاحظ: ج ٢ ص ٢٨٠ ط بيروت هكذا (أما الحسين بن علي فاني أرجو أن يكفبه الله بن قتل أباه

عليك وظفرت به فاصفح عنه؟ فإن له رحما ماسة^(١) وحقا عظيما وقربة من محمد ﷺ.

وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويطلق اطراف الافعوان^(٢) ويراوحك مراوغة الثعلب^(٣)، فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإنه خب ضب^(٤)، فإن هو فعلها بك وظفرت به فقطعه إربا إربا^(٥) إلا أن يلتمس منك صلحا فإن فعل فاقبل واحقن دماء قومك ما استطلعت^(٦).

● موت معاوية واستخلاف يزيد

قال أرباب التاريخ: ولما مات معاوية^(٧) خرج الضحاك بن قيس من عنده وهو لا يكلم أحدا حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه تلوح، فحمد الله وأتى عليه ثم قال:

→ وخذل أخاه، وكذلك في المعزون الجستاني. وفي تاريخ الطبري بإحدى روايته (فاته رجل خفف وأرجو أن يكفكه الله بن قتل أباه وخذل أخاه).

(١) أي رحم ماسة يا معاوية بن يزيد وحسين أهدأ الأخوة بين هشام وعبد شمس وههات فليس الأصل كالصق وليس عبد التطلب كأمية فإن أمية ليس صريح النسب بعبد شمس وإنما هو عبد لعبد شمس أعظمه فتيانه وقد ذكرنا ذلك في الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) جنم الرجل جنوما تلد بالأرض وتوارى وطرق الشخص طرقا: أناهم إيلا والأفعوان يضم فسكون يضم: ذكر الأضي.

(٣) راوغة مراوغة صاغرة ومكره وخادعه ويهر عن الثعلب بالراوغة لكراه مكره وخداعه.

(٤) خب بفتح فتشديد: الخداع الختال بالتشديد، وضب بفتح فتشديد: حيوان من الزحافات شبيه بالحرفون كثير التلقت.

(٥) إرب بالكسر فالتسكون من الحيوان: الضو.

(٦) راجع في هذه الوصية باختلاف بسيط في بعض فقراتها: تبديلا وهديما وتأخيرا في عامة كتب التلخيص ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ كتاريخ الطبري وكامل ابن الأثير، ونهاية الأرب للنوري، واللباية والنهاية لابن كثير، وتلخيص التواريخ للسان السلك كما ذكرها الأندلسي في العقد الفرید ج ٤ ص ٢٧٢ الطبعة الثانية بالقاهرة، ولبن شهر آشوب في مناقب ج ٤ ص ٨٨ ط قم، كما ذكرها الصدوق في أماليه مجلس ٣ كما ذكر عامة من كتب عن معاوية من المؤرخين في الوصية بعد فسط كبير من الصفحة التاريخية.

(٧) اختلف المؤرخون في اليوم الذي مات فيه معاوية بعد اتفاقهم على السنة أنها كانت سنة ستين للهجرة وفي شهر رجب منها أيضا، قتل في غرته وقتل في أربع منه وقيل لثمان بقتن منه واقول الثالث هو الأصح بل هو الأشهر بين المؤرخين، كما اختلفوا في مدة عمره يوم وفاته قتل ٧٣ عاما، وقيل ٧٥ عاما، وقيل: ٧٨ عاما وقيل ٨٠ وقيل ٨٥ والذي ظهر لنا من بين الأحوال أنه توفي وهو على مرده من الثمانين عاما.

«أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان كان عود العرب^(١) وخذ العرب قطع الله عز وجل به الفتنة ومَلَكه على العباد وفتح به البلاد، ألا إنَّه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة^(٢)، فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر عند الأولي^(٣)».

(٤) «حوارين»^(٥)

جاء البريد بقرطاس يخب به

فأوجس القلب من قرطاسه فزعاً^(٦)

(١) البرد بالفتح فالسكون النحل من الإبل وإنشاء ويكي به عن كبير القوم وفي بداية ابن كثير: ج ٨ ص ١٤٣ ط بيروت: (أن معاوية الذي كان سور العرب، وعوهم وجدهم..).

(٢) وفي بعض المصادر تاريخ الطبري ثم هو الهرج بدل البرزخ، ولكن ما في الأصل أصح وأولى بالمقصود.

(٣) لعله بل، فظاهر أنه يريد بالأولى صلاة الظهر فإنها المصطلحة بذلك يومئذ وفي البيان والتبيين للجاحظ بالمصدر الآف (فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره) وكذلك في كتاب المعمرين للسجستاني.

(٤) هكذا في عامة كتب التاريخ والفتاوى، ولكن في مقتل الحسين للخولزمي ج ١ الفصل التاسع: هكذا: (إنه كتب إلى يزيد كتاباً يخبره بموت معاوية بحسب الكتاب كما ذكره هكذا: (الحمد لله الذي ليس له رداء البقاء وكتب على عباد الفتاة فقال عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) لمبد الله يزيد أمر المؤمنين من الضحاك بن قيس إما بعد فتاكي إلى أمر المؤمنين كتاب عنته ومصية فاما التنتة فالخلافة التي جاءك عفوا وأما المصية فيموت أمر المؤمنين معاوية فانا لله وأنا إليه راجعون، فإذا قرأت كتابي هذا فالسبل السبل لتأخذ الناس بيمة أخرى جديدة، ثم كتب بأسفل الكتاب:

مضى بن أبي سفيان فردا لشأنه وخلفت فانظر بعده كيف تصنع

أقمنا على المنهاج واركب محجة سداها فأنت المرتجى حين نلزع

فلما ورد الكتاب على يزيد وقرأه وثب باكياً وأمر بأسراج دوله وسار يريد دمشق فصار إليها بعد ثلاثة أيام من مدون معاوية... والأصح عندنا ما عليه عامة المؤرخين كما نزيد ذلك أيها يزيد التي قالها عند مجي الكتاب فان الذي يظهر منها أن الخبير كان يوقع معاوية لا بموته فتأمل.

(٥) حوارين بالضم والتشديد: من قرى حص أو حلب من أرض الشام كان يزيد يرتادها للتنزه في بض أيام للسه وفي تاريخ الدولة الأموية للشيخ محمد التفضري وحوارن بدل حوارين.

(٦) القرطاس بالكسر الصفحة، ويخب من الخشب بالحريك وهو السير السريع.

قلنا لك الويل ماذا فسي كتابكم
 قالوا الخليفة أمسى وثبته وجعا^(١)
 فمادت الأرض أو كادت تميد بنا
 كأن أغسبر من أركانها انقطع^(٢)
 من لم تزل نفسه توفي على شرف
 تسوشك مسقاليد تلك النفس أن نلعا
 لما انتهينا وبسبب الدار منصفق
 وصوت رملة ربيع القلب فاصدعا^(٣)
 ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته
 والنفس تعلم أن قد أثبتت جزعا^(٤)
 أودى بسهند وأودى المجد يستبعه
 كسانا جميعا فسمانا قاطنين معا
 أغر أبسلج يستسقى الفمام به
 لو قارح الناس عن أحسابهم قرعا^(٥)

→ وأرجس القلب فرعا: أي أحسب به مأخوذ من الوجس بالكسك وهو فزعة القلب.

(١) اثبت بصيغة المفعول المرض الزمن الذي لا يفارق فرائشه لثقل مرضه.

وهذا تأكيد واضح لما رجحته آنفا من أن الكتاب كان يطوي على خير المرض لا الموت.

(٢) هكذا في تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرهما من عامة المؤرخين، وكلمة (أغبر) كتابت عن الأرض لغيرها، وفي نهاية

الأرب للتوري ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ كلمة هلال بدل أغبر وهو الجبل العظيم المعروف.

(٣) إلى هنا في تاريخ الطبري والمعمرون للسجستاني وغيرها.

(٤) ارعوى ارعوا من الجهل ونحوه كف عنه ورجع، والطيرة بالكسر وبالياء: التشاؤم.

(٥) الأغر السيد الشريف في قومه والأباج، طلق الوجه مضيئه، وهذا البيت من قصيدة الأعشى الجاهلي، سوى أن هنا نفرا

للمعز وعند الأعشى هكذا: (لو صارح الناس في أخلاقهم صرعا)، والملاحظ: أن هذه الآيات بقصها المذكورة ذكرها

عامة المؤرخين كالطبري، وابن الأثير، والتوري وغيرهم ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ وكذلك ذكرها الأندلسي في العقد

الفريد، والخوارزمي في مقل الحسين، ولسان السك في ناسخ التواريخ والسجستاني في كتاب المعمرون، والشيخ محمد

● يزيد يتولى الخلافة بعد أبيه^(١)

→ الخصري في تاريخ الاسم الاسلامي كما ذكرها عامة كتب عن موضوع وفاة معاوية باختلاف بسيط في عدد الأبيات وتهديم بعضها على بعض وتغيير وتبديل في بعض الكلمات، وما ذكرناه هو الأصح.

(١) موجز حياة يزيد في سطور.

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمه مسون بنت جندل بنت الكلبية ثاني ملوك الدولة الأموية بعد اعتبار أبيه معاوية أول ملوكها.

ولد سنة ٢٦ هـ أو ٢٥ هـ وأبوه أمير الشام من قبل عثمان بن عفان قزبي في حجر الامارة وقرع في نرفها وكان أبوه يرشحه للامارة وهو شاب فواله الحج مرتين وولاه الصائفة وأرسله في الجيش الذي غزا قسطنطينية لأول مرة. وكان خليفا مستعزاً بالقيم الانسانية وبانضواط الاسلام طامها جيروتيا في سرته مع الناس مولفا بالصيد واللعب بالفرود والفهود والكلاب ونحوها من الحيوانات والطيور.

قال السمعوني في مروج الذهب: ج ٢ ص ٥٧ ط بولاق: (شمل الناس جور يزيد وأعماله مهم وظلمه وما ظهر من فسقه من قتل ابن بنت رسول الله ﷺ وما ظهر من شره وسيره وسيرة فرعون بل كان فرعون اعدل منه في رعيته). وقال الطبراني ابن طباطبا في الضعيف ص ٥٤: (وكان يزيد بن معاوية من أشد الأمويين كلفا بالصيد وكان يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلجل النسوجة منه ويخص لكل كلب عبدا يقوم على خدمته).

وقال أيضا في ص ١٠٣: (إن يزيد بن معاوية كان موفر الرغبة في اللهو والقصص والخمر والنساء والشر) وروى ابن كثر في البداية والنهاية ج ٢ قسم ٤ عن الطبراني عن محمد بن زكريا التلاني عن أبي عاتشة عن أبيه قال: (كان يزيد في حداته صاحب الشراب يأخذ يأخذ الأحداث فأحس معاوية بذلك فأحب أن يظله في رفق فقال: يا بني ما أقدرك على أن تصير إلى حاجتك من غير محك يذهب مروثك وقدرتك) يالها من موهلة مزورة مصدر عن ازدواج للشخصية والفتاق المبطن). وبالرغم من خلافته وسقوط شخصيته وعدم كفايته على ضبط ميوله وكبح جماح نفسه فقد عهد إليه أبوه معاوية بالخلافة من بعده فبايعه عامة الناس في الشام والعراق وعامة أهل الحجاز بالهجر والمال ولم يختلف عن بيعة في المدينة من العلية غير الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير بن العوام.

أما الحسن بن علي رضي الله عنهما فبنت عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أمير المدينة يومئذ من قبل يزيد لئلا فأناه الحسن رضي الله عنهما فأخبره الوليد بموت معاوية وطلب منه البيعة ليزيد فأبى الحسن أن يبايعه وخرج من المدينة إلى مكة استخدأ إلى الانتفاضة في وجه السلطة الأموية ثم خرج إلى العراق فكان من أمره ما كان.

وأما عبد الله بن الزبير فأرسل عليه الوليد أيضا فلم يحضر وترك المدينة إلى مكة لئلا يبيها الحرام وبعد موت يزيد في يوم ١٤ من ربيع الأول سنة ٦٤ هـ دعى الخلافة لنفسه إلى آخر قصته التي سنذكرها فيما بعد إن شاء الله.

وقال محمد بن خنظام الدين الأصبهاني في فوائد الرحمن: (وكان الأكثر من الناس في زمان بني أمية على إمامة معاوية مع أن الحق كان يد أمير المؤمنين كرم الله وجهه من غير روية وعلى إمامة يزيد ابنه مع أنه كان من أخبت الناس وكان جيد

وخرج الضحاك بن قيس في جماعة من الناس لاستقباله وهم سيكون فلما وافاهم يزيد أخذ يبكي معهم، وجاء به الضحاك أتوا الى قبر أبيه فصلى على القبر ثم دخل البلد والناس من حوله حتى أتى الى منزله فلم يخرج الى الناس ثلاثة أيام ثم خرج وجلس بعد ذلك للناس.

ولم يقدم أحد على تعزيتة وتهنئته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي^(١) فقال: «أجرك الله يا أمير المؤمنين على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة الرعية - مضى معاوية لسبيله غفر الله له وأورده موارد السرور ووفقك لصالح السياسة

→ برسل عن الامامة بل لشك في إيمانه خذله الله والسنين التي صنعها الذوات الخباث ولشبابها من الظلمة والفسقة. وقال الحنيلي في شذرات الذهب ج ١ ص ٦٨ وفي خلال الحديث عن يزيد: (وعلماؤا السلف في يزيد وقته الحسنة خلاف في اللين والتوفيق الى قوله في آخر الصفحة).

وقال الفخازاني في شرح العقائد السلفية اتفقوا على جواز اللين على من قتل الحسين عليه السلام أو أمر به أو أجازه أو رضي به قال: والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين ولتبشيره بذلك وإيمانه بهيت رسول الله صلى الله عليه وآله مما تواتر عنه وإن كان تفصيله آحادا قال: فحين لا تتوفى في شأنه بل في كفره وإيمانه أي عدم إيمانه لله عليه وعلى أتباعه وأعوامه) ثم أضاف الحنيلي يقول في ص ٦٥: وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه نسب الى يزيد تصدع بها:

ليت أشياهي ببدر شهدوا
لعبت هاشم بالملك فلا
جزع الخزرج من وقع الأسل
خبر جاء ولا وحي نزل

فإن صحت منه فهو كافر بلا ريب ثم قال بعد ذلك وقال الذهبي فيه: كان ناصيا فظا غليظا يتناول السكر ويفعل المنكر. افصح دولته بقتل الحسين وخنثها بوقعة الحرة ففقت الناس ولم يبارك في عمره الى قوله في آخر الصفحة وقال الباقى: وأما حكم من قتل الحسين أو أمر بقتله: من استحل ذلك فهو كافر وإن لم يستحل ففاسق فاجر والله أعلم.

وقال الشيرازي الباقى في كتابه (الإتحاف بحب الاشراف ص ١٨) ط الحنيلي بمصر عقب ذكره لأبيات ابن الزعري التي استشهد من إنشائه: (ليت هاشم بالملك فلا...) (أخزاه الله في هذه الأبيات إن كانت صحيحة عنه فقد كفر بها بانكار الرسالة ولا ريب أن الله سبحانه قضى على يزيد بالشقاء فقد تعرض لآل البيت للشرف بالاذى).

(١) عبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن حصمة شاعر اسلامي رفيق الاسلوب يلقب بالطائر لحسن شعره ورقة أسلوبه توفي قرابة سنة ١٠٠ هـ ويذكر هذا الكلام المتنور في طليعة أبيات الشعرية الأربعة التالية لسان الملك في كتابه: التوايح: ج ٦ ص ١٤٩ ط قم. كما يذكر ذلك باختلاف بسيط في بعض الجمل والكلمات أحمد زكي صفوت في كتابه: جمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٢٥٠ ط مصر. والتقدم الفرزدق للأندلسي: ج ٤ ص ٨٨ الطبعة الثانية بالقاهرة والبيان والتبيين للجاحظ: ج ٢ ص ٦٦. ومروج الذهب ج ٢ ص ٩٣.

فلقد أصبت بأعظم المصائب ومنحت أفضل الرغائب فاحتسب عند الله أعظم الرزية وأشكره على أفضل العطية وأحدث لخالقك حمدا والله يمتعنا بك ويحفظك ويحفظ لك ثم أنشأ يقول:

صبرا يزيد فلقد فارقنا ذاقنا

واشكر حباك الذي بالملك حاباك

لا رزء أعظم في الاقوام نعلمه

مما رزئت ولا عقيب كعقبك

أصبحت راعي أهل الأرض كلهم

فأنت ترعاهم والله يسرعنا

وفي معاوية الباقي لنا خلف

إذا نعت فلا نسمع بمعناك

ثم انفتح بذلك الكلام للخطباء، فأول من تقدم لكلام عصام بن أبي صيفي الثقيفي فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أصبحت قد رزئت خليفة الله؟ ومنحت هبة الله، وقد قضى معاوية نحب، فغفر ذنبه وأعطيت بعده الرئاسة ووليت السياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واحمدته على أفضل العطية، ثم تقدم رجل من ثقيف يقال له: عبد الله بن مازن فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إنك قد رزئت بخير الآباء وسميت خير الأسماء ومنحت أفضل الأشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد أعطي كما أعطيت ولا رزي كما رزئت^(١).

● يزيد يخطب في الناس

ثم قام يزيد بعد ذلك خطيبا في الناس فقال بعد الحمد والثناء: «أيها الناس إن معاوية

(١) ناسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٤٩ ط قم، وصح الأعيى للتلندي: ج ٩ ص ٢٧٨، وتهذيب الكامل: ج ١ ص ١٦، ومروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٩٣، وجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ج ٢ ص ٢٥٢ وفيه كما في بعض المصادر الآخر زيادة هكذا: (قد أصبحت قرش مفعوجة بيد سامعها، مسرورة بما أحسن الله إليها من الخلافة بك والقبلى من بعدك ثم أنشأ يقول:

وقد أراد الملحدون عوقها

إليك حتى قلدوك طوقها

الله أعطاك التي لا فوقها

عنك فيأبى الله إلا سوقها

كان عبدا من عباد الله أنعم عليه ثم قبضه اليه وهو خير ممن يكون بعده ودون من كان قبله لا أزيكه على الله عز وجل فإنه أعلم به مني فإن عفا عنه فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه وقد وليت هذا الأمر من بعده ولست أقصر عن طلب الحق ولا أعتذر عن تفریط باطل وإذا أراد الله شيئا كان ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر وإنني لست حاملا أحدا من المسلمين في البحر وكان معاوية يشتيكم بأرض الروم ولست مشتيا أحدا بأرض الروم، وكان معاوية يخرج عطائكم اثلاثا وأنا أجمع لكم كله»، فبايعه الناس كلهم وبايعوا ابنه معاوية بن يزيد وافترقوا عنه وهم لا يفضلون أحدا عليه^(١).

● يزيد يخطب في أهل الشام ويهدد بهم أهل العراق

قال المؤرخون: ثم خرج يزيد بعد ذلك الى الجامع وقد تعمم بعمه خز سوادا وتقلد بسيف أبيه وخطب في أهل الشام فقال: «ابشروا يا أهل الشام فإن الخير لم يزل فيكم وستكون بيني وبين أهل العراق ملحمة حرب شديدة وقد رأيت في منامي كان نهرا يجري بيني وبينهم دما عبيطا ويجري جريا شديدا وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر فلم أقدر على ذلك حتى جاثني عبيد الله بن زياد فجازه بين يدي وأنا أنظر اليه»، فقال له الحاضرون من أهل الشام يا أمير المؤمنين امض بنا حيث شئت وأقدم بنا على من أحببت فنحن بين يديك معك سيرفنا التي عرفها أهل العراق في يوم صفين فجزاهم يزيد خيرا وقال لهم: أنتم لعمري كذلك وفرق فيهم أموالا كثيرة^(٢):

لم ادر اين رجال المسلمين مضوا	وكيف صار يزيد بينهم ملكا
وقد تحكم بالإيمان طاغية	بسمسي ويصبح بالمحشاء منهمكا
هل كيف يسلم من شرك ووالده	ما نزهت حملة هند عن الشرك ^(٣)
لئن جرت لفظة التوحيد في فمه	فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا
قد أصبح الدين منه شاكيا سقما	وصا إلى أحد غير الحسين شكما

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١٤٣، ومقتل الحسين للخلعزي: ج ١ الفصل التاسع.

(٢) الفتوح لابن أعمى الكوفي ج ٥ ص ٦، ومقتل الخواري ج ١ الفصل التاسع.

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية زوجة أبي سفيان، وكانت في الجاهلية من البغايا المشهورات.

فما رأى السبط للدين الحنيف شفى
وما سمعنا عيلا لا علاج له
بقتله فاح للإسلام طيب شذى
وصان ستر الهدى عن كل خائنة
نفسى الفداء لقاء شرع والده
قد أثار الدين أن يحمي ففتحهما
وشبها بذبذبال السيف ناثرة
في فتية كصقور الجو تحملها
الصائدون سباع الصيد إن عندت
ضاق الفضاء على (حرب) بحريهم
يا ويح دهر جنى بالطف بجن بني
حاشا بني احمد ما القوم كفؤهم
ما تنقم الناس منهم غير أنهم
شل الإله يدي شمر غداة على
فكان ما طبق الأدوار قاطبة
في كل عام لنا بالعشر واعية
وكمل مسلمة ترمي بزيبتها
فان تجد ضاحكا منا فلا عجب

إلا إذا دمه في نصره سفاكا
الا بنفس مداويه اذا هلكا
فكلما ذكرته المسلمون ذكا
ستر الفواطم يوم الطف إذ هلكا
بنفسه وبأهليه وما ملكا
حيث استقام القنا الخطي واشتبكا
شعواء قد أوردت أعدائه الدركا^(١)
أمثالها تنقض الاشرار والشبكا^(٢)
وما سوى سمرهم مدوا لها شركا^(٣)
حتى رأوا كل رجب ضيقا ضنكا
محمد وبني سفيان معتركا
شجاعة لا ولا جودا ولا نسكا
يذنون أن تعبد الأوثان والشركا
صدر ابن فاطمة بالسيف قد بركا
من يومه المتلاقي مأتما وبكا
تطبق الدور والأرجاء والسككا
حتى السماء رمت عن وجهها الحبكا^(٤)
فسريرا بسم المغبون أو ضحكا

(١) ذبال بالضم جمع ذبالة وهي الفتيلة التي يروح بها الصباح. وهنا لستعار تكييف ذلك المعنى من الاشتغال ومن معاني الدرك بالتحريك الهلاك.

(٢) كلمتان متقاربتان في المعنى. فالأشراك: جمع الشرك بالتحريك وهو حبال الصيد وما ينصب للطير في البر والسماء والفتك بالتحريك، والفتك بالكر جمع شيعة بالتحريك وهي شركة العباد في الماء والبر.

(٣) عند الرجل عن الطريق عنوة مأل وعدل. وعند البعير أو الفرس أو أي حيوان يركب: غلب على الرمام والفرس ولعصى على صاحبه أو راكبه.

(٤) الحبك بضمين والحبائك: جمع الحيك والحبيكة وهو زرد الحديد المتداخل ويستعمل في مطلق التوب الزاني.

يا ميثا ترك الأبواب حائرة وبالعراء ثلاثا جسمه تركا
تأنسي الوحوش له ليلا مسلمة والقوم تجري نهارا فوقه الرما^(١)
لم ينقطع قط من إرسال حكمته حتى بها رأسه فوق السنان حكى
والهفاته لزيّن العبادين لقى من طول علته والسقم قد نهكا
كانت عبادته منهم سياطهم وفي كعوب قنا قالوا البقاء لكا
جروه فانتهبوا النطع المعد له وأوطنوا جسمه السعدان والحسكا^(٢)

ألا لعنة الله على القوم الظالمين



(١) الرمك به تخمين جمع الرمكة بالفتح مركب وهو القوس والرذوة.

(٢) السعدان بالفتح نبت من أفضل مراعي الإبل في الصحراء له شرط يشبه به حلقة الثدي، والحسك به تخمين: نبات له ثمرة خشنة شائكة تعلق بأصوف الغنم حيث تراه. وأخيرا هذه الأبيات هي السطر من قصيدة هصماء بجزءه الأسلوب غاية التضامن للشاعر العلوي العلامة الأديب السيد جعفر بن السيد حمد بن محمد حسن الحلبي. ومطلعا ما في ديوانه:

الله أي دم قسي كريبلا سفلكا لم يجر في الأرض حتى أوقف الفلكا

ويتهي نسبة الشرف إلى الشهيد زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد رحمه الله في قرية السادة من قرى الحلة المعروفة بالذئاب في النصف من شعبان سنة ١٢٧٧ هـ وتنا هناك نشأه عز وشرف. حتى إذا ترعرع وبلغ وتمازج البلوغ هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ يتعلم من علوم جامعة النجف وأدائها ويختلف إلى نوادها العلمية والأدبية فلقد قال الشعر ودرس عروضة وأبدع في كثير من مولده ومواضيعه حتى جمع له أخوه السيد هاشم ما تيسر له أن يجمعه من شعره فضج بهد وفاته باسم سحر بال وسجع اللابل، وقدم له في طلبه الديوان بعض العلماء والأدباء من أصدقائه بقلم نجفي وعلم على كثير من قصائده وأوضح وعين وترجم المقصود من مملوحاته ومرتباته ومطالساته وحتى جاء ديوانا مشروحا وكتاب أدب وتاريخ وترجمة.

وقدم للديوان وصاحبه أيضا أخوه السيد هاشم فان الكثير من حياته ودراسته ما كانت لتعرف لولاه وذكر الذين مدحوه بأشعارهم في حياته والتدين رثوه بهد وفاته: من أعيان العلماء والاشهراء

توفي رحمه الله في النجف الأشرف في آخريات شهر شعبان من سنة ١٣١٥ هـ ودفن في وادي السلام عند قبر أبيه في الجباب القربي عن يمين مقام الامام المهدي عجل اقتضاب من مقدمتي ديوانه المطبوع بقلم النجفي وقلم أخيه.



الجزء الرابع / الفصل الأول

لمحة بسيطة عن شخصية الحسين عليه السلام وبعض سماتها
وصفاتها الإنسانية والإسلامية. ثم مواكبته لمسيرة
التاريخ بعد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم عرض بعض مناقبه
المشتركة والمختصة، ثم إشارة الى بعض خطبه وكلماته
وشعره، والاستدلال على إمامته، وفي الختام: موارد
عظمته في التاريخ.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● نصب وحسب

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم... إلى أعالي سلسلة نسبه الذهبية، الضاربة إلى ذبيح الله إسماعيل بن خليل الله إبراهيم عليه السلام.

جذّه لأمه: سيد الأنبياء والمرسلين أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله.

وجده لأبيه: شيخ الأبطح مؤمن قريش، أبو طالب عبد مناف ابن عبد المطلب رضي الله عنه.

أبوه: الإمام أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب عليه السلام وكفى.

وأمه: سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء البتول، بنت النبي محمد عليه السلام وكفى.
وعمه المفضل: الطيار ذو الجناحين، «شهيد مؤتة» جعفر بن أبي طالب، أخو أمير المؤمنين عليه السلام. (١)

وجدته لأبيه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. (٢)

(١) الصحابي العظيم، ثالث أبناء أبي طالب الأربعة وهو أنس من عقل بئر سنين، وأكرم من علي عليه السلام بئر سنين، من طلائع السابقين إلى الإسلام، والهجرة، لستشهد في (غزوة مؤتة) قائماً على الجيش الإسلامي في السنة الثامنة للهجرة وعمره يومئذ إحدى وأربعين سنة فقطعت يده فوضه الله فيهما جنلهم، ظهرهما في الجنة مع السلائكة على حد الحديث النبوي المشهور، ترجمنا له في أغريات الجزء الأول من الكتاب.

(٢) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية القرشية، أول امرأة هاشمية ولدت لهاشمي، وأنها: حيي بالضم فالتشديد بنت هرم بن رواحة، من بني عامر بن لؤي، كانت من طلائع المسلمات المؤمنات المهاجرات، وكانت تحب النبي صلى الله عليه وآله وتطعمه عليه، وتقدمه على أولادها في الحظف والحنان والرعاية وكان النبي يحبها كثيراً، ويدعوها بأبي وحنن عليها لما ماتت بالمدينة بعد الهجرة فتشهد تجهيزها والصلاة عليها، وكنها بقبصه، وأزراها بنفسه في قبرها، واضطجع معها فيه.

وجدته لأمه: خديجة الكبرى بنت خويلد، أم المؤمنين، وزوجة سيد المرسلين، وأولى المسلمين والمؤمنات بالدعوة الإسلامية وشريكة النبي ﷺ في إرساء الدعوة، وتحمل أعبائها من حيث المال والعتاد والرعاية.

وهو أحد السبطين اللذين هما سيدا شباب أهل الجنة.^(١)

→ تصعب الحاضرون من ضلله ذلك وسألوه عنه (قال: إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها، وإنما أليسها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت في قبرها ليون عليها).

(١) (الحسن والحسين - سيدا شباب أهل الجنة). هذا النص رواه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ كما ذكر ذلك الخليلي البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١٨٥ ط السادة بصر، وأبو نعيم في الحلية: ج ٤ ص ١٣٩ ط السادة بمصر، ونهني في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٢ ط القنسي في القاهرة، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٨٩ ط مصر، والمفتي الهندي في كنز العمال: ج ١٣ ص ١٠٧ ط حيدر آباد، وابن السامع الحنبلي في تذرات الذهب: ج ١ ص ٨٥ ط القاهرة، كما رواه أبو بكر عنه ﷺ، ذكر ذلك الخوارزمي في مقتل الحسن: ص ٩٢ ط شيف، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٢٩ ط القنسي بالقاهرة، والحضرمي في وسيلة السالكين ص ١٦٢ نسخة مكتبة الظاهرة بدمشق، والتقدير الهندي في الروض الأزهر: ص ١٠١ ط حيدر آباد.

كما رواه عمر عنه ﷺ، ذكر ذلك أبو نعيم في الحلية: ج ٤ ص ١٣٩ ط السادة بمصر، والمفتي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٢ ط القنسي في القاهرة، والمفتي الهندي في منتخب كنز العمال: ج ٧ ص ١٦ ط حيدر آباد، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٢٩ ط القنسي في القاهرة.

كما رواه ابن عباس عنه ﷺ، ذكر ذلك المتقي في كنز العمال: ج ١٣ ص ١٠٥ ط حيدر آباد.

كما رواه أبو حنيفة الخديري، ذكر ذلك أحمد بن حنبل في مستدرج: ج ٣ ص ٣ ط مصر، والترمذي في صحيحه: ج ١٣ ص ١٩١ ط مصر، وأبو حنيفة في خصائصه: ص ٣٦ ط مصر، والعلوي في مشكل الآثار: ج ٢ ص ٣٩٣ ط حيدر آباد، والحاكم في مستدرجه: ج ٣ ص ١٦٦ ط حيدر آباد، وأبو نعيم في حليته: ج ٥ ص ٧١ ط مصر، والخطيب في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٢٠٤ ط مصر، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ج ١ ص ٣٢١ ط حيدر آباد، وابن الصباغ في فتاواه: ص ١٣٦ ط النجف، والنجوي في مصابيح السنة: ص ٢٠٧ ط مصر، وابن عساکر في التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٥٦ ط دمشق، والجزيري في أسد الغابة: ج ٢ ص ١١ ط مصر، والمحب الطبري في الذخائر: ص ١٧٦، والبط في التذكرة: ص ٢٤٣ ط النجف، والهيوي في تهذيب الأسماء واللغات: ج ١ ص ١٦٠ ط مصر، والذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٤ ص ١٤٤ ط مصر، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٢ ص ٥١ ط مصر، والمفتي الهندي في كنز العمال: ج ١٣ ص ١٠٠ ط حيدر آباد، وابن حجر في الصواعق: ص ١٢٥ ط مصر، والمستطفي في تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٣٥٨ ط حيدر آباد، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٧٣ ط مصر، والسخاوي في المقاصد الحسنة: ص ١٨٩ ط مصر، وابن طولون في التذويزات الذهبية: ص ٦٦ ط

وأحد الأربعة الذين باهل النبي ﷺ بهم نصارى نجران.^(١)

→ بيروت، وابن السكيت في تميز الطب من الغيتد ص ٨٥ ط مصر، والتهاني في جواهر البحار: ج ١ ص ٣٦٠ ط القاهرة، وشاهلي في ذخائر الوارث: ج ٣ ص ١٨٣، والقندوزي في ينابيع السودة: ص ٢٢٢ ط لاسابول.

كما رواه حذيفة بن اليمان عنه ﷺ، ذكر ذلك أحمد في مسنده: ج ٥ ص ٣٩١ ط مصر، والترمذي في صحيحه: ج ١٣ ص ١٩٧ ط مصر، والحاكم في مستدركه: ج ٣ ص ٣٨١ ط حيدر آباد، والخطيب في تاريخه: ج ٦ ص ٣٧٢ ط مصر، وابن عساکر في تاريخه: ج ٣ ص ٢٠٦ ط دمشق، والذهبي في تاريخ الإسلام ص ٦ ط مصر، والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٣ ط القاهرة، والمني في الكثر: ج ١٣ ص ٨٣ ط حيدر آباد، وابن حجر في الإصابة: ج ١ ص ٣٢٩ ط مصر، والتهاني في التلح الكبير: ج ١ ص ٢٢ ط مصر.

كما رواه أبو هريرة الدوسي عنه ﷺ، ذكر ذلك ابن عبد ربه الأندلسي في العقد القريد: ج ٢ ص ٢١١ ط الشرقية بمصر، والزيدي الحنفي في نظم درر المسطين: ص ٢٠٥ ط نجف، والمني في الكثر: ج ١٣ ص ١٠٣ ط حيدر آباد، وأبو العوف نخوعلي في مقل الحسن: ص ١٣٩ ط النجف والسيوطي في البحائند ص ١٠٥.

كما رواه عبد الله بن مسعود عنه ﷺ، ذكر ذلك أبو نعيم في الحلية: ج ٥ ص ٥٨ ط مصر، كما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عنه ﷺ، ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٣ ط القديسي في القاهرة وابن عساکر في تاريخ دمشق على ما في مثبته: ج ٤ ص ٢٠٦ ط الشام، والحضرمي في وسيلة المال: ص ١٦٢ نسخة القاهرة بدمشق.

كما رواه البراء بن عازب عنه ﷺ، ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤ ط القاهرة. كما رواه ثمانية بن زيد عنه ﷺ، ذكر ذلك الهيثمي في مجمع: ج ٩ ص ١٨٣، والمني في الكثر: ج ١٣ ص ١٠٥ ط حيدر آباد وغير هؤلاء كثير من الصحابة الذين رووا الحديث المذكور.

(١) المبالغة: المبالغة بين الفريقين، والدعاء على الكاذب منها.

وموجز حديث المبالغة، بالتحضاب من كتب عامة المفسرين وأهل الحديث:

إن النبي ﷺ لما دعا نصارى نجران وهم رؤساء النصارى في الجزيرة العربية إلى الإسلام ونذ النصارى، والاعتراف بأن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب على حد قول الله تعالى: أنكروا عليه وكذبوه فيما أمرهم به، وقرزوه عليهم فأرسلوا إليه من عليهم وقد أتاه من أربعة عشر حيراً بقيادة ساداتهم الثلاثة: الأهتم والمالب والليد، فحضروا إلى المدينة وأولر تسعة الفاسقة للهجرة ودخلوا مسجد النبي ﷺ وكان مع بعض أصحابه، فأخذ النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، ويقر لهم رأي الإسلام في عيسى، وهم ينكرون عليه ذلك، فشدت قال لهم النبي ﷺ: (يا هاهلون؟) فان كنت صادقاً أنزلت الفلقة عليكم وإن كنت كاذباً أنزلت علي. ويحضر كل منا ومنكم نفسه وأعره أهل، فدعو على الكاذب من الفريقين، وهو مضمون قوله تعالى: فمن حاجلده فيه أي في الإسلام أو في الأخبار عن مخلوقه عيسى كآدم من بعد ما جامله من انظم الحاصل له يوحى من الله في ذلك الموضوع: ﴿هل تملأوا نديغ أبنائكم ونساءنا ونساءكم وأقتنكم ثم نهمل فنبطل كمنه الله على الكاذبين﴾، آل عمران / ٦١.

وأحد القرى الذين لم يسأل النبي ﷺ أجراً لرسالته سوى مودتهم ومحبتهم.^(١)

→ قبل انصارى من النبي ﷺ ذلك الاحتجاج، وقالوا له: أضفتا، فواعدوا للمباهلة غداً غد ورجعوا إلى منازلهم. وفي الطريق قال لهم حض رؤسائهم: الأهم والأشق يا قوم، إن باهلتنا محمد يقوم باهلتنا، فإنه ليس نياً، وإن باهلتنا بأهل يته خاصة لم تباهله، فإنه لا غدم إلى أهل يته إلا وهو صادق.

فلما كان من اند جاء النبي ﷺ بأبن عمه علي، وابنته فاطمة، وسبطه الحسين عليه السلام، وقدمهم بين يديه للمباهلة، وجاء انصارى بالبدء والهدد، يقدمهم رؤسائهم الثلاثة. فلما رأى رؤسائهم الثلاثة أولئك الثغر من أهل بيت النبي ﷺ اتبرأ أحدهم، وثله الأهم أو الأشق وقال لأصحابه: يا معشر انصارى، إني لأرى وجوهاً، لو سألو الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فند ذلك تراجع انصارى من مباهلة النبي ﷺ وصدقوه وطلبوا منه المودة والصالحة، وفرض الجزية عليهم، وإقامهم في المدينة، قتل النبي ﷺ ذلك منهم فاضرفوا خاضعين إلى منازلهم. وقد روى حديث المباهلة، باكتساب وتفصيل واختلاف في المرض عامة المفسرين، وأهل الحديث من الفريقين في كتب التفسير والمناقب فراجع.

(١) وردت الرواية عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى: ٢٢: «أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ قرأها على أصحابه، فقالوا يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال ﷺ هم: علي، وفاطمة، وولداها الحسن والحسين».

ذكر ذلك ونحوه جمع غفير من المفسرين والتكلمين والحفاظ كالمطري ابن جرير في تفسيره المشهور: ج ٣ ص ٣٠٢ ط مصر، والتخر الرزي في تفسيره: ج ٢٧ ص ١٦٦ ط مصر، والشفي في تفسيره، هامش تفسير الخازن: ص ٩٥ ط مصر، والزمخشري في تفسيره: ج ٣ ص ٣٠٢ ط مصر، وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط: ج ٧ ص ٥١٦ ط السعادة بصر. وابن كثير في تفسيره: ج ٤ ص ١١٢ ط مصر، والسوطي في تفسيره الدر المنثور: ج ٦ ص ٧ ط مصر، والخطيب الشريفي في تفسيره السراج المنير: ج ٣ ص ٤٣٦ ط الخيرية بصر، والشوكاني في تفسيره فتح القدير: ج ٤ ص ٥٢٢ ط الباني بصر، والآلوسي في تفسيره روح المعاني: ج ٢٥ ص ٢٩ ط مصر، والحجازي في تفسيره الواضح: ج ٢٥ ص ١٩ ط دار الكتاب بصر، والبيضاوي في تفسيره: ج ٤ ص ١٢٣ ط مصر، والشيخ علاء الدين الكوكبي في تفسيره تبصير الرحمان: ج ٢ ص ٢٤٧ ط مصر. كما روى ذلك البخاري في صحيحه: ج ٦ ص ١٢٩ ط الأميرة بصر، والهاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٧٢ ط حيدر آباد، والذهبي في تلخيص المستدرک: ج ٣ ص ١٧٢ هامشه، والغولزمي في مقتل الحسين: ص ١ ط النجف، وابن الأثير في جامع الأصول: ج ٢ ص ٤١٥ ط مصر، وابن بطريق في البعدة: ص ٢٣ ط تبريز، وكمال الدين ابن طلحة في مطالب السؤل: ص ٨ ط طهران، والكشي في كفاية الطالب: ص ٩٠ ط النجف، ومحب الدين الطبري في النخائر: ص ٢٥ ط القيسي بصر، والحموني كما في كفاية انخاص: ص ٣٩٦ ط طوران وابن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨ ط مصر، وابن حجر السقلافي في التكملي الشافي في تخریج أحاديث الكشف ص ١٤٥ ط مصر، وابن الصباغ المالكي في الأصول المهمة: ص ١١ ط النجف، والسوطي في الاكلیل: ص ١٩٠ ط مصر.

وأحد الخمسة المعنيين بأهل البيت، وأصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً.^(١)

→ وإن حمام في حبيب السر ص ١١ ط النجف، والسوطي في الأكليل: ص ١٩٠ ط مصر، وابن حمام في حبيب السر ص ١١ ط طهران، وإن حجر في الصواعق المعركة: ص ١٠١ ط مصر، والكشفي الترمذي في مناقب مرتضوي: ص ٤٩ ط بمبئي، والشيرازي في الاتعاف: ص ٥ ط الباي بصر، والسوطي يهاش كتاب إحياء الميت: ص ١١٠، والشبلي في نور الأضفار: ص ١٠١ ط مصر، ويهاش إسحاق الراغبين للصمان: ص ١١٥ والتدويزي في ينابيع البودة: ص ١٠٦ ط اسلامبول، والعلوي الحسيني الحضرمي في رشفة الصادي: ص ٣٧ ط مصر، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي، وابن السفاري في مناقبه ص ٣٥٥، وكذلك روله العلمي في تفسير هذه الآية، وابن راهوي في مسنده، والطبري في معجمه وغيرهم.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، الأعراب: ٣٣.

قد أجمع أرباب التفسير وحفاظ الحديث على نزول هذه الآية في الخمسة أصحاب الكساء: محمد وعلي وفاطمة والحسين والمسيح عليه السلام، نذكر منهم: الطيالسي سليمان بن داود كما في مسنده: ج ٨ ص ٢٧٤ ط حيدر آباد وإمام الحنابلة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني كما في مسنده: ج ١ ص ٣٣٦ ط القاهرة، والترمذي محمد بن عيسى كما في صحيحه، والنسائي أحمد بن شعيب كما في خصائصه: ص ٤ ط مصر، والطبري محمد بن جرير في تفسيره: ج ٢٢ ص ٥ ط أولى بصر، والجصاص في أحكام القرآن: ج ٣ ص ٤٤٣ ط القاهرة، وإلحاكم التستاوربي في مستدركه: ج ٢ ص ٤١٦ ط حيدر آباد، واليهقي أحمد بن الحسين في شئسن الكرى: ج ٢ ص ١٤٩ ط حيدر آباد والمظلي البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ١ ط مصر، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢ ص ٣٦٠ ط حيدر آباد، والوحيد التستاوربي في أسباب النزول: ص ٢٦٧ ط مصر، والبنوي للحسين بن مسعود في مصابيح السنة: ج ٢ ص ٢٠٤ ط القاهرة، والزمنشري جدار الله في تفسير الكشف: ج ١ ص ١٩٣ ط مصر، والقاضي ابن العربي في أحكام القرآن: ج ٢ ص ١٦٦ ط مصر، والقاضي عياض المغربي في كتاب الشفا: ج ٢ ص ٤١ ط الأستانة، وأخطب خوارزم موفى بن أحمد في كتاب المناقب: ص ٣٥ ط مصر، وابن عساكر علي بن الحسن الدمشقي في منتخب تأريخه: ج ٤ ص ٢٠٤ ط مصر، وفخر الدين الرزقي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٠٠ ط الأستانة، وابن الأثير الجزري في جامع الأصول: ج ١ ص ١٠١ ط القاهرة، وابن بطريق الحلبي في كتاب العدة: ص ١٦ ط تبريز، وعلي بن الأثير الجزري في كتاب أسد الغابة: ج ٢ ص ١٢ ط مصر، وسبط ابن الجوزي في كتاب التذكرة ص ٢٤٤ ط نجف، والكجبي في كفاية الطالب: باب ١٠٠ ص ٢٣٢ ط النجف، ومحمد بن طلحة الشافعي في طالب السؤل: ص ٨ ط طهران، والقرطبي محمد بن أحمد في الجامع لأحكام القرآن: ج ١٤ ص ١٨٢ ط أولى بالقاهرة، والليثاوي في تفسيره ص ٣٧٨ ط مصر، والمحب الطبري في كتابه ذخائر المفاتيح: ص ٢١ ط مصر، والشبلي في تفسيره المطبوع يهاش تفسير الخازن: ص ٩٥ ط مصر، وأبو الفداء إسماعيل بن كثر الدمشقي في تفسيره: ج ٢ ص ٨٣ والذهبي علي بن أبي بكر في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٦ ط القاهرة، وابن الصباغ المالكي في القصول المهمة: ص

وأحد الأئمة الإثني عشر من قريش الذين تواترت النصوص العامة والخاصة من النبي ﷺ بإمامتهم^(١)

→ ٧-٨ ط النجف: وابن حجر العسقلاني أحمد بن علي في الإصابة: ج ٢ ص ٥٠٢ ط مصر. والذهبي شمس الدين محمد في تلخيص المستدرک المطبوع في ذيل المستدرک: ج ٣ ص ٤١٦ ط حيدر آباد، وجلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج ٥ ص ٩٨ ط القاهرة، وابن حجر الهيتمي أحمد في الصواعق ص ٩٥ ط مصر. والسبكي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بعامس مسند أحمد: ج ٥ ص ٩٦ ط مصر، وعبد الحق الدهلوي في مديرج النبوة: ص ٥٨٩ ط دهلوي، والشيرواني عبد الله في الإتحاف ص ٥ ط الحلبي بمصر، ومحمد بن الحصان في إسحاق الراغبين المطبوع بعامس نور الأبحار الشبلنجي: ص ١٠٥ ط مصر، والصفاني الحسين بن أحمد في الروض النضر: ج ١ ص ١٠٦ ط مصر، والشوكاني محمد بن علي في فتح القدير: ج ٤ ص ٢٧٠ ط القاهرة، والآلوسي شهاب الدين في روح السعاني: ج ٢٢ ص ١٤ ط القاهرة، والشبلنجي في نور الأبحار: ص ١١٢ ط مصر، والشيرواني المالكي في مشارق الأنوار: ص ٨٤ ط القاهرة، والتهاني يوسف بن اسماعيل في الثرف المؤيد ص ٦ ط القاهرة، والحضرمي شهاب الدين في رشفة تضادي: ص ١٢ ط القاهرة، والبخاري محمد بن إسماعيل في التاريخ الكبير: ج ١ ص ١١٠ ط حيدر آباد، وأظفرائي في المعجم الصغير: ص ٣٤ ط الهند، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ج ٣ ص ١٠٨ ط حيدر آباد، والذوي في تهذيب الأسماء واللغات: ص ٢٤٧ ط مصر، وابن عديم في القدر: ج ٢ ص ١٩٤ ط القاهرة، والنوارزي في مقتل الحسين: ج ١ ص ٧٠ ط النجف، وأظفراوي أحمد بن محمد في مشكل الآثار: ج ١ ص ٣٣٢ ط حيدر آباد، وغياث الدين خوارزمي في حبيب السراج: ج ٢ ص ١١ حيدر آباد. وغيرهم كثير.

(١) لقد وردت عدة أحاديث نبوية بطرق عديدة وعبارات مختلفة ومضامين متقاربة، مفادها: إن هذا الدين أو الإسلام أو الأمر أو أمر هذه الأمة ونحوها لا يزال عزيزاً منها إلى اثني عشر خليفة أو إماماً أو أميراً من جده، كلهم من قريش. ذكر ذلك من الحفاظ: مسلم القشيري في صحيحه: ج ٦ ص ٤، ط الحاوي بمصر، والبخاري في صحيحه: ج ٩ ص ٨١ ط الأمرية بمصر، وابن حجر العسقلاني في فتح تباري: ج ١٣ ص ١٧٩ ط إثية بمصر، ويدر الدين الصيني في شرح البخاري: ج ٢٩ ص ٨١ ط المنيرة بمصر، وأحمد بن حنبل في مسنده: ج ٥ ص ١٠١ ط المنيرة بمصر، والترمذي محمد بن عيسى في صحيحه: ج ٩ ص ٦٦ ط الصاري بمصر، وأبو داود السجستاني في سننه: ج ٤ ص ١٥٠ ط السعادة بمصر، وأبو داود الطيالسي في السنن: ص ١٠٥ حيدر آباد، والقسطلاني في إرشاد الساري: ج ١٠ ص ٣٢٨ ط مصر، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٠ ط السعادة بمصر، وهو في الحاوي للفتاوى: ص ٨٥ ط مصر، والقندوزي سليمان في نتائج المودة: ص ٤٤٤ ط إسماعيل، وأبو الفداء ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٤٨ ط السعادة بمصر، وهو في تفسيره: ج ٧ ص ١١٠ ط بولاق بمصر، وزين الدين عبد الرحيم العراقي في لمقرب في محبة العرب: ص ١٢٨ ط الاسكندرية، وأبو عوانة الأسفرائيني في السنن: ج ٤ ص ٣٩٥ ط حيدر آباد، والشيخ محمود أبو رية في الأضواء على السنة المحمدية: ص ٣١٠ ط القاهرة، والسفاري التالبي في شرح ثلاثيات مسند أحمد: ج ٢ ص ٥٣٩ ط دمشق، وابن

ثم هو أحد المعصومين الأربعة عشر محمد وعلي والزهراء والأحد عشر إماماً من أبنائهما عليهم الصلاة والسلام^(١).

جـ- الأثير الجزري في جامع الأصول: ج ٤ ص ٤٤٠ ط مصر، والمغضب البغدادي في تلخيص بغداد: ج ١٤ ص ٣٥٢ ط السعادة بمصر، ومختارني في مشارق الأنوار: ج ٢ ص ١٩٣ ط الأستاذة، وأحمد بن حجر الهيتمي في الصواعق المعرقة: ص ١٨٧ ط عبد المطلب بمصر، وشمساي في كنوز العقائق حرف الباء، وأبو نعيم في الحلية: ج ٤ ص ٢٢٣ ط السعادة بمصر، والأمر تسري عبيد الله الحنفي في أرجح الطالب: ص ٤٤٧ ط لاهور، والمزي يوسف بن الزكي في تحفة الأشراف: ج ٢ ص ١٦٢ ط بمبي، والهيتمي نور الدين في مجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٩١ ط القدسي بمصر، والسيد علي الهمداني في مودة القرى: ص ٤٤٥ ط لاهور، والقاضي وكيع الأندلسي في أخبار الخلفاء: ص ١٧ ط الاستقامة بمصر، وابن حمزة الحنفي في البيان والترف: ج ١ ص ٢٣٩ ط حلب. كما وردت عدة نصوص نبوية وشرقية مختلفة أيضاً وبمضامين مختلفة مخرجة بأسماء الأئمة الاثني عشر، أولهم: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم: الحجة المهدي المنتظر «عجل الله فرجه».

من ذلك: ما رواه العلامة الجعفي المصري في فرائد السططين (مخطوطة)، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص ٣٢٢ ط النجف، والتندوزي شيخ سلسلتي سلسلتي البليغي في بتايح المودة: ج ٣ ص ١٦٠ ط بيروت، والسيد علي الهمداني في مودة القرى: ص ٩٥ ط لاهور، والغولزمي أبو المؤيد موفق بن أحمد في مقتل الحسين: ص ٩٤ ط النجف، والبولي محمد صالح الكشفي الحنفي في المنافع المضمومة: ص ١٢٩ ط بمبي.

ويذكر سبط ابن الجوزي في أخريات كتابه: (الذكرة) قصيدة أبي الفضل يحيى بن سلامة الحضكفي المتوفى سنة ٥٥٣ هـ التي لمعرض فيها ذكر أئمة أهل البيت عليه السلام يقول في مسهاها:

أقوت مغانيهم فأقوى الجلد ربمان كل بعد سكني فدغد

إلى قوله منها:

وسائل عن حب أهل البيت هل	هيهات ممزوج بلحمي ودمي
حيدة والحسنان بعده	وجعفر الصادق، وابن جعفر
أعنى الرضا ثم ابنه محمد	الحسن الثاني ويثقل تلوه
فانهم أئمتي وسادتي	هم حجج الله على عباده
قوم أتى في ﴿هَلْ أَتَى﴾ مديهم	قوم لهم في كل أرض مشهد
أقر إعلاناً به أم أجد	حبهم، وهو الهدى والرشد
ثم علي وابنه محمد	موسى ويثقلوه علي السيد
ثم علي، وابنه المسدد	محمد بن الحسن المفلتد
وان لحاني معشوق وفندوا	وهم إليه منهج ومقصد
هل شك لي ذلك إلا ملحد	لا بل لهم في كل قلب مشهد

(١) الحمة عندنا: عبارة عن قوة العقل والإرادة وصفاء النفس، فهي ألقاف الالهية، يمنها الله تعالى في المعصوم، بحيث لا

→ يغلب على أمره، ويصدّه عن الصيан، ولولا كتاب المآثم، ومناقب المرتضى مع عدم سلب القدرة على ذلك، فليست العصمة إذاً إجبار لله المصوم على ترك المعاصي، وردعه عنها كزناً تعالى لله عن فعل ذلك كما تسامى المصوم عن ارتكابه بذلك. ثم إن الشيعة الإمامية يرون أن هؤلاء الثمانية عشر مصومون عن ارتكاب المعاصي، والخطأ، والنسيان، وجميع التبايح الشفوية صغرها وكبرها قبل النبوة والإمامة وبمدهما.

ونك بالآدلة العقلية والأدلة العقلية. وحسبنا من الأدلة العقلية أن الأنبياء وكذلك الأئمة وسطاء بين الله، وبين العباد في إيصال الأحكام الشرعية، فهم القوامون على الشريعة ومبلوغيها وحفظها، وهم حجج الله على الخلق في حمنهم على فعل الطاعات وصرهم عن ارتكاب المنكرات، وإقامة الحدود والقصاص والتجيرات، والإيجاز، فهم أطراف الله في عباده، وهذه المعاني السامية ونسجها تفصي العصمة والفرق بين المعاصي والخطأ والنسيان، وعن أي هتات توجب هبوط الذات المقدسة عن أوجها الرفيع، إذ ينعكس ذلك تنفي عامة تلكم القوائد الجليلة والفايات الشيلة من وجود النبي أو الإمام عليه السلام. وأيضاً لو جؤزنا جدلاً على النبي أو الإمام ارتكاب المعاصي، والوقوع في الخطأ والنسيان، لسط احتباره بين الناس فنسقط فائدة وجوده بينهم، إذ يقامون إليه من حيث الطاعة والاتباع.

وأيضاً لو جؤزنا صدور العصية جدلاً من النبي أو الإمام لكان ناض الشخصية من حيث القيادة واحتياج إلى شخص آخر يؤمّه ويكمل، ونميز الكلام إلى ذك المقوم والمكمل بالكسر فإن اعترفنا بحصته ثبت المقصود، وإلا لاحتاج أيضاً إلى مقوم ومكمل آخر، وهكذا يتسلسل الكلام إلى ما لا نهاية له من فرض نبي أو إمام والتسلسل باطل وعقيم النتيجة. وحسبنا من الأدلة العقلية الكثيرة ذكر آيات ثلاث من القرآن الكريم:

الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ سورة النساء / ٥٩.

حيث قد أوجب الله تعالى في هذه الآية التكرية: طاعة الرسول وأولي الأمر وهم الأئمة المهتدة من أهل بيته الذين يشكلون امتداداً رسالياً، وعنه مبنية لوجوده المتقدس، كما أوجب طاعته بالذات ودلالة ذلك المعنى على عصمة النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام واضحة جلية، فإن غير المصوم عن المعاصي، والأخطاء ربما يخالف الشريعة في أقواله وأفعاله فكيف يأمر الله وهو الحكيم في نصرته بعبادة بانواع أنواعه على الاختلاف ويجازهم عن ذلك، توبياً وعقاباً.

قال الفخر الرازي ضمن تفسيره قوله الآية من تفسير المشهور: فإن الله أمر بعبادته أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والتفويض، لا بد وأن يكون مضموماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن مضموماً عن الخطأ لكان قد أمر الله بعبادته، فيكون ذلك أمراً بغير ذلك التمام، ولشغل لكونه خطأ مبني عنه، فهذا ينفي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاختيار كإياد. ومنه سبحانه ما يستدل به على أمر طاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم، وجب أن يكون مضموماً عن الخطأ. ثبت خطأ أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لابد وأن يكون مضموماً. وهذا العرض من لستلال الضر وإن جاء في أولي الأمر وهم الأئمة فهو مطرد في الرسول صلى الله عليه وآله بوحدة المنطق، أو بالأولوية على الأصح.

والمشهور عند الشيعة الإمامية: أَنَّ ولادته ﷺ كانت في المدينة، يوم الخميس على الأصح في الثالث أو الخامس من شهر شعبان، للسنة الرابعة من الهجرة^(١). وإن ذهب الكليني، والمفيد، والطوسي: أنها كانت في السنة الثالثة للهجرة، وكان بين ولادة أخيه الحسن بن علي ﷺ والحمل بالحسين ﷺ طهر واحد، وكانت ولادته بعد ولادة أخيه الحسن ﷺ بستة أشهر وعشرة أيام كما ذكر ذلك الكليني في (أصول الكافي)^(٢).

وروي: أنه لم يولد ولدٌ لستة أشهر ويعيش، إلا عيسى بن مريم، والحسين بن علي، وفي رواية: ويحيى بن زكريا.

وعند ولادته ﷺ جي به إلى جدّه رسول الله ﷺ فأستبشر به، وضمه إلى صدره، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، كما يؤذن ويقم للصلاة، وأخذ يقبله، ويحتكه بريقه، ويلقمه لسانه، وإبهامه، والحسين يمتص، فيجتري بذلك عن الرضاع من أمّه.

→ الثانية قوله تعالى مخاطباً نبي إبراهيم الخليل: ﴿إني جاعلك للناس إماماً قال: ومن ذريتي؟ قال لا يتأل عهدي الظالمين﴾ سورة البقرة / ١٢٤. فإنه لا شك بأن ارتكاب العصية صغيرة أو كبيرة من الظلم الميغوض عند الله تعالى لأنها تعد لحدود الله وتجاوز عليها، وقد قال تعالى: ﴿ومن بعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾، سورة البقرة / ٢٢٩. والراد من (الهدى) في الآية: الإمامة العامة، الشاملة للنسوة.

الثالثة آية التطهير، وهي قوله تعالى: ﴿إنا نريد لله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم ظهراً﴾، سورة الأحزاب / ٣٣. فقد زلت في: محمد وعلي والزهراء، وأنها الحسن بن علي والمفسرين والحفاظ وعلماء الكلام، وتلك دلالة واضحة على نزاهة تلك الأنبياء الخمسة بالطهارة، وأما شعوبها بل وغيرها من الأدلة الثعلبية لصحة جنة الأئمة عليهم السلام، فالملازمة، ووحدة الملاك، بحكم اشتراك العلتين: المحمدية، والمعلية في عامة لوازمهما، وأثارهما، ومن أوضح لوازمهما: العصمة من المعاصي، والأفام.

(١) كما ذكر ذلك السادة الثمري في نسب قريش، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الأثير الجزري في المختار، والسيوطي في التنكير، والزرندي في نظم درر السطين، والذهبي في تاريخ الإسلام، والكشي في الكفاية، وابن كثير في البداية والنهاية، وغيرهم، وإن ملحة في مطالب السؤل.

(٢) ذكر السيد الأمين في (أعيانه) أوائل الجزء الرابع: (أن ذلك يناهض المشهور في تأريخ ولادتهما، فإن الحسن ﷺ ولد منتصف شهر رمضان، والحسين ﷺ ولد لخمس خلون من شعبان على المشهور فيكون بين ميلادهما عشرة شهور وعشرون يوماً) ثم قال: (وروي الحاكم في المستدرک من طريق محمد بن إسحاق الثقفی بسند عن قتادة: ولدت فاطمة حسيماً بعد الحسن ستة أو عشرة أشهر).

فقد وردت الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، أن الحسين عليه السلام لم يرضع من أمه «فاطمة» ولا من أية أنثى، بل كان يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله فيضع لسانه أو إبهامه في فمه، فيمص منهما ما يكفيه اليومين والثلاثة حتى نبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله (١).
قال جدنا الأعلى سيد الطائفة السيد محمد المهدي بحر العلوم (٢) من قصيدة له في

(١) روا الكليني في (أصول الكافي) بسند البحر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (لم يرضع الحسن من فاطمة ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه فيه فيمص منها ما يكفي اليومين والثلاثة فيتحل لحم الحسين من لحم رسول الله، ومعه).

وروى الكليني في (أصوله أيضاً) بسند البحر عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: (أن النبي صلى الله عليه وآله كان يلهم الحسن لسانه فيمصه، فيجترى به، ولم يرضع من أنثى).

وذكر ابن شهر آشوب في (مناقب ج ٤ ص ٥٠) ط م: (أنه اعتلت فاطمة لما ولدت الحسن عليه السلام وجف إبهامه، فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعاً، فلم يجد، فكان يأتمه فليتمه إبهامه، فيمصه، ويجعل الله له في إبهام رسول الله صلى الله عليه وآله رزقاً يذوقه، ويقال: بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل لسانه في فيه، فيزفه كما يزف الطير فرخه، فيجعل الله له في ذلك رزقاً، فضل ذلك أربعين يوماً، وليته، فحبب لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله).

وقال بعد ذلك من رواية: (...) وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسن عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت: ما أرضعته، فأخذها فجعل لسانه في فيه، فجعل الحسن يعض، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله: أيها حسن أيها حسن، ثم قال: أي الله إلا ما يريد هي فبك وفي ولدك يعني الإمامة).

أقول: ذكر السيد الأمين في (أعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ٩٤): (عن الحاكم النيسابوري: رواية ابن عيسى عن (أم الفضل): أنها قالت: دخل علي رسول الله وأنا أرضع الحسن بن علي، بلعن ابن لي، كان يقال له: (قم) فتناوله رسول الله صلى الله عليه وآله...) إلى آخر الرواية. ثم يذكر روايتي الكليني، وابن شهر آشوب الآتية الذكر.

ثم يقول بعد ذلك: (فذلك يبارض الروايات الدالة على أن أم الفضل هي التي أرضعته، ولذا صح ما رواه الكليني وابن شهر آشوب أمكن الجمع بأنه لم يرضع من أنثى مدة من الزمان وفي وقت مخصوص، كما تدل عليه الرواية الأخيرة: من أنه كان ذلك أربعين يوماً، فتكون شاهد جمع، واستبعاد ذلك، ولستكمله استبعاد لحدوثه الله تعالى وجعل مقام رسول الله وأهل بيته عليهم السلام...).

(٢) السيد محمد المهدي بن المرقضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن شاه أسد الله بن جلال الدين بن الحسن بن محمد الدين علي بن قوام الدين محمد بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي العبد أحمد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم التبر بن الحسن الثاني بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

رثاء الحسين عليه السلام كما في ديوانه المخطوط:

زادوا عن الماء ظمأنا مراضعه من جدّه المصطفى الساقى أصابعه
يعطيه إبهامه أنثاً، وآونة لسانه فاستوت منه طبائعه
له مرتضع لم يرتضع أبداً من ثدي أنثى ومن طه مراضعه
غرّس سقاها رسول الله من يده فطاب من بعد طيب الأصل فارعه

ثم سمّاه «حسيناً» كما سمّى أخاه «حسنًا» من قبل وذلك بوحي من السماء. (١)
ثم أمر بعد ذلك بحلق رأسه، والتصدّق بوزن شعره فضةً، ثم أمر بطلي رأسه بعد
الحلق بالخلوق المليب.

ثم بعد سبعة أيام من ولادته عقّى النبي صلى الله عليه وآله عنه كبشاً ورزّ لحمه على الفقراء، وأعطى
القابلة منه رجل العقيقة. (٢)

أشهر ألقابه وهي كثيرة: سيّد شباب أهل الجنة، سيّد الشهداء، أبي الضمير، شهيد
كربلاء، السبط، الطيب، الزكي، الوفي، المظلوم، الغريب، العطشان، شفيع المذنبين، عبرة
المؤمنين.

وأفضلها ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله وهي: سيّد شباب أهل الجنة والسبط.



وكنيته المشهورة: «أبو عبد الله» وقد يكنى بأبي علي، باسم ولديه: الشهيدان يوم
الطف (٣).



→ ولد في كربلاء المقدسة، سنة (١١٥٥) هـ في غرة شوال، وتوفي في غرة رجب من سنة (١٢١٢) هـ في التجف الأشرف،
ودفن في مقبرته الخاصة بجوار قبر الشيخ الطوسي ومسجده التي اتخذت بعد ذلك مقبرة لأسرته. هنا باقضاب من
ترجمته المفصلة في مقدمة الجزء الأول من كتابه المطبوع: (رجال السيد بحر العلوم).

(١) في الإتحاف للشيرواني: ص ١٢: (وقال النبي صلى الله عليه وآله: أروني ابني ثم قال: ما سمعوه؟ فقال علي (حرباً) قال صلى الله عليه وآله: بل
هو حسين).

(٢) كما عليه الشيرواني في المصدر الآف، والأعيان للأمين: ج ٤ قسم ١ ص ٩٢ ط دمشق نقلاً عن الحاكم النيسابوري.

(٣) يراجع: الفضول المهمة للمالكي، والتذكرة للسبط، والأعيان للأمين وغيرها.

نقش خاتمه: «إن الله بالغ أمره»، «الحمد لله»، «حسبي الله»، «لكل أجل كتاب»^(١)، ولعله عليه السلام كانت له عدة خواتيم بتلك النقوش.
شاعره: يحيى بن الحكم، وجماعة.
بوابه: أسعد الهجري.



ملك زمانه بعد معاوية بن أبي سفيان ابنه الطاغية يزيد بن معاوية، وهو الذي أمر عامله الطاغية عبيد الله بن زياد بمحاصرته في طف كربلاء وقتله وقتل أهل بيته وأصحابه بأشنع قتلة، وسي عياله وأطفاله: من كربلاء، إلى الكوفة، ومنها إلى الشام كما هو مفصل في محله.

زوجاته: ليلي بنت مرة بن عروة الثقفي، أم إسحاق بنت طلحة التميمي، شهربانويه أو شاه زنان بنت كسرى يزدرجدر ملك الفرس، الرباب بنت امري القيس الكندي، وأخرى: قضاعية.

أولاده: له من الأولاد الذكور: ستة، وثلاث بنات.
أما الذكور، فعلي الأكبر شهيد الطف أمه: ليلي بنت أبي مرة بن عروة الثقفي، وعمره يومئذ نحو من (٢٧ سنة)، وعلي الأوسط، وعلي الأصغر الإمام زين العابدين عليه السلام، وأمهم: شهربانويه أو شاه زنان بنت كسرى يزدرجدر آخر ملوك الفرس وعمره يوم الطف (٢٣ عاماً)، وهو والد الإمام محمد الباقر عليه السلام وهو المعني بقول الشاعر.

وإن وليبدأ بين كسرى وهاشم لأعظم ممن نبطت عليه التسمائم
ومحمد، أمه أم ولد، وجعفر، أمه قضاعية ماتا في حياة أبيهما، وعبد الله الرضيع الشهيد، المقتول في حجر أبيه بسهم حرملة بن كاهل وله يومئذ أقل من ستة أشهر، وأمهم: الرباب بنت امرئ القيس.

والإناث من أولاده: سكينه، وهي شقيقة عبد الله الرضيع من أمهما الرباب الكندية وفاطمة وأما أم إسحاق التميمية زوجة الحسن المثنى، وزينب كما قيل ورقية الطفلة

(١) كما في النصول المهمة، والوافي للمحسن الخفيض، وأعيان الأمن.

التي توفيت على رأس أبيها في خربة الشام على رواية الصدوق، وذكر البعض زينباً بدل «رقية».

ولم يعقب الحسين عليه السلام من غير ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام وابنتيه: سكينه وفاطمة. (١)
سماته وصفاته

قال المؤرخون في سماته الجسمية: «إنه كان أشبه الناس بجده رسول الله صلى الله عليه وآله شديد القوة، ربعة، ليس بالطويل، وليس بالقصير، لم ير الناس أحسن منه خلقاً» (٢).

قالوا: «وكان الحسين عليه السلام إذا جلس في موضع فيه ظلمة يهتدي إليه لبياض حسنه ونحره، وكان له جمال عظيم، ونور يتلألأ في جبينه وخذه، يضي حواليه في الليلة الظلماء، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

وأما صفاته النفسية ومظاهرها، فكثيرة، نذكر البعض منها لضيق المجال عن استعراض الجميع.

من ذلك: الهيبة والسؤدد.

وكان الحسين عليه السلام على جانب عظيم من الهيبة والسؤدد والسكينة والوقار بين الناس.

فقد روي: «إن عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن على شيخوخته وعلو قدره - كان يمسك على الحسن والحسين عليه السلام ركابهما، إذا ركبا، ويسوي عليهما ثيابهما، فقيل له في

(١) يلاحظ في حصر وتفصيل أولاده عليه السلام كتب السير والأنساب من الفريقين فانها بين مثل إلى حد الفس من الذكور والإناث وبين مكر إلى حد الفسرة منها وبها متوسطات راجع: إرشاد السعيد، وكشف الغمة للأربلي، والفتول للملكي، والتخارز للمحب وغيرها.

(٢) جله في (تحاف الشراوي: ص ١٢) ط الباقي بمصر: (وكان الحسن أشبه الناس بالشيء عليه السلام سوى ما كان من أسفل صدره، ومثله في غيره أيضاً.

(٣) الإفادة والمعاشرات للحفي. وروى البخاري في صحيحه باب مناقب الحسن والحسين يستند عن أنس بن مالك: إن عبيد الله بن زياد لما أتى برأس الحسين عليه السلام وجعل في طنت جعل يئكه وهو يقول: «ما رأيت مثل هذا حسناً». فقال أنس: كان أنسهم برسول الله صلى الله عليه وآله. وتروي عامة كتب السير والمقاتل قوة عبيد الله بن الحر البجلي وقد مر به الحسن عليه السلام وهو في طريقه إلى كربلاء: «ما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملاً للعن من الحسن».

ذلك؟ فقال: هذان ابنا رسول الله ﷺ أو ليس مما أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما، وأُسْوي عليهما؟».

وروي: «أنه ما اجتاز الحسين مع أخيه الحسن ﷺ على ركب - في حال مشيهما إلى بيت الله الحرام - إلا وترجل الركب، تعظيماً لهما، وهيباً لمقامهما».

وفي البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨: «وكان الحسن والحسين ﷺ إذا طافا في البيت الحرام يكاد الناس أن يحطموهما من كثرة السلام عليهما، والتبّرك بزيارتهم».

وفي أسد الغابة للجزري ج ٢ ص ٣٤، وكنز العمال للمتقي ج ٦ ص ٨٦، ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٨٦: «إن الحسين ﷺ اجتاز - يوماً - بمسجد رسول الله ﷺ على جماعة من الصحابة - فيهم عبد الله بن عمر بن العاص - فسلم عليهم، فردوا عليه السلام، فأقبل عبد الله على القوم، وقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هذا الماشي - وأشار إلى الحسين ﷺ - ما كلمني كلمة منذ ليالي (صفين) ولئن يرضى عني أحب إليّ من أن يكون لي حُمر النعم».



● ومن ذلك: الإباء والشمم.

ولقد بلغ الإمام الحسين ﷺ في هذا المضمار مبلغاً عظيماً، حتى ضربت في إباته للضم، وعزته القسواء الأمثال السائرة، وسارت في ذلك الركبان على مدى الأزمان، وحفلت بذلك الكتب والطوامير، وخطبت الخطباء، وتمثلت الشعراء، فكان ﷺ المثل الأعلى، والقدوة السامية لاحتذاء كل ذي نفس عالية، وهمة شاهقة به، فلقد أتى بهذا المضمار بما حير العقول وملأ القلوب، وأعجب أهل كل عصر منذ حياته المقدسة إلى حين التأريخ، حتى بقي ذكره ومن هذه الحيثية بالخصوص حياً خالداً ما بقي الدهر، وانتفض الفخر، حيث أبى واقعه الصلب أن يمد يد الخنوع والبيعة ليزيد الخمرور والفجور والكفر والاحاداد.

أليس هو القاتل بصرامة وإصرار للوليد بن عتبة والي يزيد على المدينة، حينما استدعاه لبيعة يزيد: «... إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله،

وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله...».

أليس هو القاتل في وجه مروان بن الحكم وقد أشار عليه هو الآخر ببيعة يزيد، قائلاً له: إنه خير لك في دينك ودنياك:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جذي رسول الله ﷺ يقول: إن الخلافة محرمة على آل أبي سفيان».

ثم خرج بعد ذلك بأيام من المدينة بأهل بيته وعياله وأولاده وخلّص أصحابه، متوجّها نحو «مكة» حرم الله ولزم الطريق الأعظم، غير هيّاب ولا متخوّف من الطلب، فيقول له بعض أهل بيته: لو تنكّبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب؟

فيقول الحسين عليه السلام: «لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض».

ولما واجهه الحرّ بن يزيد الرياحي بجيشه الألفي في الطريق، وجمعهم به، وقال له فيما قال: أذكرك الله - يا حسين - في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فيجيبه الحسين عليه السلام برباطة جأش وإيمان ثابت مستهيناً بالموت في سبيل الحق والعزّ والكرامة: «أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني؟ وسأقول - كما قال أخو الأوس، وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه، وقال له: أين تذهب، فانك مقتول - فقال:

سأمضي وما بالموت عار علي الغنى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعمرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تسعش فترغماً

أليس هو القاتل: «موت في عزّ خيرٌ من حياة في ذل».

وكان يقول وهو يحمل يوم الطف:

الموت خيرٌ من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

وهو القاتل يوم الطف من بعض خطبه الكثيرة، وقد عرض عليه بيعة يزيد: «ألا وإن

الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك

ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة

اللثام على مصارع الكرام».

وقيل له يوم الطف: إنزل على حكم بني عمك، فانهم لن يروك إلا ما تحب.

فقال: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد»^(١).

قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج)^(٢): «سيد أهل الإباء، الذي علّم الناس الحميّة، والموت تحت ظلال السيوف، اختياراً له على الدنيا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عرض عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذلّ، وخاف من ابن زياد أن يذله بنوع من الهوان، مع أنه لا يقتله، فاختر الموت على ذلك، وسمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري^(٣) يقول: كأن أبيات أبي تمام في حميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام:

وقد كان موت الموت سهلاً فرده	إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاني الضيم حتى كأنه	هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله	وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تروى ثياب الموت حمراً فما أتى	لها الليل إلا وهي من سندس خضر ^(٤)

● ومن ذلك: العبادة والزهد والتقوى.

وكان الحسين عليه السلام على جانب كبير من العبادة والزهادة والتقوى، وخوف الله تعالى كثير الصلاة والصوم وقراءة القرآن، وغزير الخوف من الله تعالى حتى قال له بعض أصحابه: «ما أعظم خوفك من ربك؟ فأجابه عليه السلام: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا»^(٥).

ولقد عُرف عليه السلام في هذه الجهات الثلاثة أو الأربعة، المؤطرة بإطار الصلة التامة بالله تعالى والواقع الصريح، من خلال السنة الكثير معن كتب في حياته، وأرخ سيرته من جمهور العامة، فضلاً عن الشيعة.

فهذا الشيرازي الشافعي^(٦) في (إتحافه: ص ١٢) ط البايي بمصر، يقول:

(١) هذه الكلمات الحسينية الآتية الذكر ما حفلت بها عامة كتب السير والمقاتل، فلا حاجة بعد ذلك إلى تبيين مصادر كل منها.

(٢) ترجمنا له في أوائل الجزء الأول من الكتاب.

(٣) تحدثنا عنه في أوائل الجزء الثالث من الكتاب. (٤) كما في أعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ١١٤ ط دمشق.

(٥) أعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ١١٤ ط دمشق.

(٦) الإمام أبو محمد جمال الدين: عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشافعي الشيرازي، ولد بمصر سنة (١٠٩١) هـ.

«وكان الحسين عليه السلام فاضلاً، كثير الصلاة والصوم والحج، ذا كرامات ظاهرة، ومكارم أخلاق باهرة...».

وفي (ص ٢٥ منه) يقول: «وكان الحسين عليه السلام من أزهّد الناس وأورعهم وأعلمهم، وحج رضي الله عنه خمسة وعشرين حجة ماشياً، ونجائبه تقاد بين يديه تواضعاً لله تعالى». وورد نحو ذلك في الاستيعاب لابن عبد البر ^(١) برواية عن مصعب الزبيري. وكذلك ذكر ابن عساكر ^(٢) في التاريخ الكبير بنفس السند.

→ أو (٩٢) ونشأ فيها. وقرأ على مشائخها ولما نزلها بعض العلوم الإسلامية والأدبية، كالحديث والفقه، والأصول والكلام، وعلوم الأدب، وثقن الشعر، حتى إذا بلغ مبلغه من العلم والعروة تولى مشيخة الأزهر في القاهرة عدة سنوات، ثم توفي بالقاهرة في (٦ ذي الحجة) من سنة (١١٧) هـ.

له مصانيف كثيرة في الحديث والأثر والأدب وعامة المعارف ولعل أشهر مصنفاته ذلك المشار إليه، وسمه كما هو المطبوع (الإتحاف بحب الأشراف).

(١) الحافظ: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النري التريفي المالكي. ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة (٣٦٨) هـ ونشأ فيها. ثم رحل عدة رحلات إلى البلاد الإسلامية لتلقي الحديث والفقه، ومختلف العلوم والآداب من شيوخهم، ثم تولى بعد أن عرف بالعلم والعروة قضاء الأشيوة وغيرها. وتوفي في (شاطبة) شرقي الأندلس في أخريات ربيع الآخر من سنة (٤٦٣) هـ ودفن هناك.

كان أحد أعلام عصره بل إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق هما، وكان من الفقهاء والأدباء والشعراء ومن ذوي الرجاحة في العقل والذكاء، وكان يلبس لعة اطلاع بالحديث والأثر: (حافظ المغرب).

أف في الحديث والأثر وبعض العلوم الإسلامية عدة مصانيف أشهر من بينها: كتابه المشار إليه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، طبع عدة طباعت مستقلة وعلى هامش الإصابة لابن حجر.

(٢) أبو القاسم الحافظ علي بن الحسن بن هبة بن عبد الله بن الحسن البغدادي الشافعي، المعروف بابن عساكر. ولد في غزة محرم من سنة (٤٩٩) هـ في دمشق، ونشأ فيها وقرأ بعض مقدمات العلوم والآداب واللغة، ثم رحل إلى العراق والعمرين وإصصهان وعامة بلدان فارس، وسمع فيها من عدة شيوخ يتولون على الأئمة الحديث والأثر كما وأخذ علم الفقه وبعض العلوم الإسلامية من كثير من الحفاظ والعلماء والفقهاء، وأخذ عنه تلك العلوم كثير من أتباعه والعلماء والأدباء، وكان معروفًا بالعبادة والزهادة.

وصف في كثير من تلك العلوم، ومن أشهر مصانيفه: كتابه المشار إليه: (التاريخ الكبير لمدينة دمشق وأخبارها) ويقع في ثمانين مجلداً كما يقول عنه كل من كتب عنه وقد طبع البعض منه توفي بدمشق في (١١ رجب سنة ٥٧١ هـ) ودفن بباب الصخر.

وكذلك ذكر ابن عبد ربه^(١) في العقد الفريد وبنفس السند أيضاً.

وكذلك قال السبط^(٢) في التذكرة نقلاً عن ابن سعد في طبقاته.

ثم قال السبط بعد ذلك بعنوان: ذكر سيرته مختصراً: قال علماء السير: أقام الحسين بعد وفاة أخيه الحسن حجاً في كل عام من المدينة إلى مكة ماشياً، إلى أن توفي معاوية، وقام يزيد في سنة (٦٠).

وهذا النووي محي الدين^(٣) يقول في القسم الأول من (تهذيب الأسماء واللغات):

(١) أبو عمر. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي المالكي، الأموي بالولاء، هو مولى هشام بن عبد

الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي.

ولد سنة (٢٤٦) هـ بقرطبة بضمتين من بلاد الأندلس بضمتين أيضاً ونشأ بها نشأة علمية وأدبية، وتقف بثقافة عصره من دراسة لثقافته والتحديث والشحو واللغة والتأريخ والأدب بصناعته فكان من السارعين في تلك المعارف، كما انتصف بصفات الثمان والعشاق: من حب الموسيقى والغناء وإتقان الشعر وإستماع إليه، والفرام بالجمال والحسن من كل شيء، وكل ذلك ونحوه يظهر من تأليف كتابه المسح المطرف (العقد الفريد) الذي هو منجم لعامة العلوم والآداب والفنون، وهو من أشهر وأفضل مصنفاته الكثيرة في عامة المعارف وقد طبع عدة مرات بعدة أجزاء بتأليف وشروح وإهارس جيدة.

توفي بقرطبة بمرض الفالج سنة (٣٧١) هـ عن عمو يوف على الثمانين عاماً.

(٢) أبو النظر نسس الدين يوسف بن (فرغلي) بأبش من المجنة بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط الحافظ الواظع أبي الفرج

عبد الرحمان بن علي بن محمد البكري الحنفي، المولود سنة (٥٠٨) والموتى ببغداد (في الجوز) سنة (٥٩٧) المشهور

بأبي الجوزي، بحكم ولادته بذلك الموضع المشهور. ولد السبط سنة (٥٨١) هـ ببغداد في بيت جده لأمه أبي الجوزي ونشأ

وترعرع ونشأ في كنف ذلك البيت العلمي، وفي تلك المدرسة الموسوعة، وأخذ العلم والحديث من عدة شيوخ، كان في

مقدمهم: جده أبو الفرج، وكان في بداية أمره كجده حنبلياً، ولكنه رحل إلى الموصل ودمشق، ونفع فيها على الشيخ

جمال الدين محمود الحصري الحنفي، فصار حنفياً، وكان من العلماء والفتهاء والوعاظ والخطباء والشعراء حسن المشرة

والجليلة، أرحمي أعقيدة، سهلها، يحب أهل البيت عليه السلام خليعاً في البحث والخصومة، مترطاً في الذكاء، سروحاً بالحفظ

والذاكرة، صنف في كثير من معارفه وأدبه وفنونه كتباً كثيرة، ومن بينها: كتابه المشار إليه المسمى (تذكرة خواص الأمة في

خصائص الأئمة)، توفي في (٢١ ذي الحجة سنة ٦٥٤) هـ.

(٣) أبو ذكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي للشافعي، ولد في غزة محرم من سنة (٦٣١) هـ في

(نوى) من أعمال دمشق، وقرأ القرآن في بلدته ثم قدم (دمشق) مع والده سنة (٦٤٩)، فسكن المدرسة الرواحية، ولازم

عدة شيوخه: كمال الدين إسحاق المغربي، وأخذ عنه عامة معارفه، وواصل درسته ليل نهار في الحديث والرجال والفق

وأصوله واللساني والأدب، وغيرها من عامة المعارف الإسلامية، أكثر من عشرين عاماً، حتى فاق أقرانه، وكان زاهداً

«وكان الحسين رضي الله عنه فاضلاً، كثير الصلاة والصوم والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها...».

وكذلك قال ابن الأثير الجزري في (أسد الغابة)، وابن سعد في الطبقات الكبرى، وبعض غيرهما.

ولقد اشتهر عنه عليه السلام ينقل متواتر: أنه كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وربما ختم القرآن في مثل ذلك من شهر رمضان كما ذكر ذلك اليعقوبي في تاريخه، وابن عبد ربه في العقد الفريد، والأمين في الجزء الرابع من أعيان الشيعة وغيرهم كثير. كما روي مثل ذلك عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وعن ولده الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما كان أقلّ ولد إليك؟ قال: العجب كيف ولدت له؟ كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء؟ عن تاريخ اليعقوبي والعقد الفريد^(١)

ولم يترك الحسين عليه السلام التهجّد والصلاة والدعاء وقراءة القرآن في كل ليلة طيلة حياته المقدّسة حتى في ليلة العاشر من المحرم، فقد ذكر المؤرخون وأرباب المقاتل: أن عمر

→ مقتضاً في مأكله وملبسه ومسكه، دائم السكى في مدرسته، ولم يتزوج، حتى سافر إلى بلدته فمرض هناك خوفاً سنة ٦٧٦ هـ في (١٤ رجب)، صف كثيراً من عامة العلوم والمعارف ومن بينها كتابه المشتمل عليه الطيوع في أجزاء ثلاثة عدة طبعات.

(١) وكذلك يذكر أبو الفداء في تأريخه ج ١ ص ٢٠٢، وفيه جملة (كان لا يفتر عن الصلاة في ليل أو نهار) بدل جملة (كان يصلي...، وربما شكك بعض الكتاب المعاصرين في صحة ما ورد من أمثال تلك الروايات في حق أمير المؤمنين عليه السلام وابنه الحسين عليه السلام وابنه زين العابدين عليه السلام من حيث عدم سعة الوقت لذلك العمل الكبير، وليقّة أعمالهم العبادية والاجتماعية والعائلية وما أكثرها بحكم سعة مسؤولية الإمامة وإدراكها إذ ليسوا مخلوقين للصلاة فقط حتى يتركوا منها هذا العدد الذي يحتاج إلى أكثر من ثلث الليل والنهار.

وآخر ما يمكن أن نجيب عن هذا الاشكال: أن نقول: إن إتيان ذلك العمل العبادي الشاق من هؤلاء الثغرة الذين عرفوا الله حق معرفته لا يستلزم الإدامة عليه في كل يوم وليلة، بل المتيقن: أنهم كانوا كثيراً ما يفعلون تلك الأفعال العبادية المضنية، وغيرهما مما يستوعب منهم الليل والنهار، انصباعاً لأمر الله، وفناً في عظمته، وأن طاقهم العالية كانت تساعدهم على تحمل تلك المشاق في سبيل الله تعالى فتأمل، وارتك التأويل؟.

بن سعد لما عزم على إشعار نار الحرب عصر يوم التاسع من المحرم بالحاح من ابن زياد استمهله الإمام عليه السلام هذه الليلة للإستزادة من الصلاة والدعاء والابتهاال إلى الله تعالى ومما قال في ذلك: «فالله يعلم أنني أحب كثرة الصلاة والدعاء والإستغفار...».

ووردت الرواية عنه، وعن أهل بيته وأصحابه: «أنهم باتوا تلك الليلة، ولهم دوي كدوي النحل، وهم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد إلى وجه الصباح»، كما ذكرت ذلك عامة كتب السير والمقاتل

وروى التاريخ لنا فقرات من خطبة عبد الله بن الزبير، بعد استخباره بمقتل الحسين عليه السلام، فقال مما قال: «أما والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار قيامه»، كما في كتب السير والمقاتل.

ومن ذلك: أدعيته الكثيرة، في خلال صلواته، وبعدها وقبلها، وفي حالاته الأخرى، وقد حفلت بذكرها عامة كتب الأدعية والمناسك والمزارات، نشير إلى البعض منها، وهي قوله:

«اللهم لا تستدرجني بالإحسان، ولا تؤدبني بالبلاء»^(١).
وكان يقول، وهو طريح على رمضاء كربلاء وقد أشرف عليه القوم ليقتلوه: «صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين»^(٢).

وكان عليه السلام إذا أمسك الركن اليماني من البيت ينطلق بهذا الداء: «إلهي، أنعمتني فلم تجدني شاكراً، وابتليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أدمت الشدة بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم»^(٣).

وكان يقول في سجوده - في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سيدي ومولاي ألقامع الحديد خلقت أعضائي؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟ إلهي، لئن طالبتني بذنوبي لأطالبتك بكرمك، ولئن حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بحبي لك، سيدي، إن طاعتي لا تقفك، وإن معصيتي لا تضرك،

(١) كشف الغمة للأرمني: ج ٢ ص ٢٤٣ ط قم

ويجب عليه الأرمني بقوله: (وهذا دعاء شرف المقاصد، غلب الموارد قد جمع بين المعنى الجليل، واللفظ الجزل المثل).

(٢) نهایع المودة للقدوسي: باب ٦١. (٣) الكواكب الدرية لثناوي: ج ١ ص ٥٨.

فهب لي ما لا ينفك، واغفر لي ما لا يضرك، فإنك أرحم الراحمين»^(١).

وجاء في مستهل دعائه - ليلتي عرفة والجمعة: قوله: «اللهم يا شاهد كل نجوى، وموضع كل شكوى، وعالم كل خفية، ومنتهى كل حاجة...».

كذلك جاء في مستهل دعائه الآخر ليلة عرفة ويومها، وليلة الجمعة ويومها، قوله: «اللهم من تعباً وتهياً وأعد واستعد الوفاة إلى مخلوق رجاء رفته، وطلب نائله وجائزته، فأليك يا ربي تعبثتي واستعدادي...»^(٢).

وجاء في مستهل دعائه يوم عرفة برواية بشر وبشير ولدي: غالب الأسدي، إنها قالوا: «لما كان عصر عرفة في عرفات، وكنا عند أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فخرج من خيمته، مع جماعة من أهل بيته وأولاده وشيعه، بحال التذلل والخشوع والاستكانة، فوقف في الجانب الأيسر من الجبل، وتوجه إلى الكعبة، ورفع يديه قبالة وجهه كمسكين يطلب طعاماً، وقرأ هذا الدعاء: الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صانع...»، إلى آخر الدعاء الطويل المدرج في عامة كتب الأدعية والمناسك.



● ومن ذلك: غزارة العلم والمعرفة.

إن علم أئمة أهل البيت عليه السلام ليس بالتعلم والدرس، ولا بالقياس والحدس، وإنما هم المخاطبون من قبل الله تعالى في أسرارهم المكنونة، بما يسألونه منه تعالى قبل ارتداد النفس إليهم، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات مناجاتهم مع الله سبحانه ولا يختلف علمهم باختلاف أعمارهم، فما سألهم مستفيد - أو متعنت - فوقفوا عن جوابه ولا جروا مع غيرهم في مضمار العلم والمعرفة إلا سبقوا.

وأي فرد منهم أخذناه في المثال، وجدناه فريد مآثره، ووحيد مفاخره، قد أفرغ في قالب الكمال، وتفرّد بجميل الخلال، وحسبهم فخراً قوله جدهم النبي ﷺ فيهم: «إنا بني

(١) مقتل الخواري: ج ١، الفصل السابع.

(٢) تذكر هذه الأدعية وكذلك دعاء يوم عرفة في عامة كتب الأدعية والمزملات والنسك المدة لأفعال الحج.

عبد المطلب سادات الناس»، صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وقد حلّ الحسين بن علي عليه السلام من هذا البيت الشامخ في أوجه وعلاه، فاطلع بصفاء سريرته على غوامض العلوم والمعارف وكشفت له الحقائق المكنونة، والأسرار المصونة، واجتمع فيه من خصال الفضل والعلم ما لا خلاف في اجتماعه، وكيف لا يكون كذلك، وهو ابن علي وفاطمة بلا فصل، وسبط النبي ﷺ بلا جدال، فأكرم بهذا الفرع من ذلك الأصل: «كفاه بهذا مفخراً حين يفخر».

وكيف لا يكون كذلك، وقد ارتضع من معدن النبوة، وانتهل من فيض الإمامة ما أهله مع أرضيته المستعدة لأن يكون أعلم الأمة، وأفقههم بعلوم القرآن، والسنة. ففي (نهاية ابن الأثير، بمادة غرر) قوله: «ومنه حديث ابن عمر، وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: إنما كنا يغران العلم غراً»، وكذلك ذكر الزبيدي في تاج العروس، بمادة غرر. والمأثور في الخبر عن ابن عباس، حبر الأمة: إنه قال: «الحسين من بيت النبوة، وهم ورثة العلم».

ولقد روى الحسين عليه السلام - وهو صغير - عن جدّه رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية، كما روى عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام نحو ذلك، كما روى عن أمّه الصديقة الزهراء وأخيه الحسن الزكي عليه السلام نحو ذلك. وقد أدرجت مجموعة مما رواه عن هؤلاء الأشباح النيرة، في مسند الإمام أحمد، وأسد الغاية للجزري، ومسند الإمام زيد، وخصال الصدوق، وأربعين البهائي، وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ يعقوبي، ومجمع الزوائد للهيتمي، ومسند الفردوس لشهر دار الشافعي (من مصورات مكتبة الحكيم العامة) وابن ماجة في سنته، وابن عبد البر في الاستيعاب، وغيرها من بعض كتب الحديث، من الفريقين.

كما روى عن الحسين عليه السلام: بعض الصحابة، وكثير من التابعين وأبنائهم، كولده الإمام زين العابدين عليه السلام وابنتيه الفاضلتين سكينه، وفاطمة، وشقيقتيه العقيلتين: زينب الكبرى، وأم كلثوم، وحفيده الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، والشعبي - أبي عمر - وعكرمة

البربري، وسانان الدؤلي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عثمان، والفرزدق الشاعر، وابن أخيه زيد بن الحسن عليه السلام، وأبي هريرة، وطلحة العقبلي، وعبيد بن حنين، وعبيد الله بن أبي زيد، والمطلب بن عبيد الله بن حنطب، وأبي حازم الأشجعي، وشعيب بن خالد، وأبي هاشم، وغيرهم كثير ممن وردت أسماؤهم متفرقة في كتب الحديث والرجال والمعاجم، أمثال: تهذيب التهذيب لابن حجر، وتأريخ ابن عساكر، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ورجال الطوسي وفهرسته، ورجال النجاشي، وعن الأخير: أن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ألف كتاباً في أسماء من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام.
ولقد أحصت كتب الرجال والحديث: الذين يروون الحديث عن الحسين عليه السلام بما ينوف على المئة شخصاً.

هذا: من بعض مظاهر علمه ومعارفه، وسنذكر بعد هذا من شذرات كلامه، ولئالي نظامه في مختلف العلوم والآداب والأخلاق ما يثبت طول باعه، وثقل متاعه في مختلف العلوم الإسلامية على سعة آفاقها.



● ومن ذلك: الجود والكرم.

في (الفصول المهمة للمالكي: ص ١٧٧) ^(١) ط النجف: الكرم ثابت لهؤلاء القوم - يعني بني هاشم: حقيقة، ولغيرهم: مجازاً، إذ كل واحد منهم ضرب فيه بالقدح المعلى، فحاز منه ما

(١) نور الدين علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الصفاقسي. المشهور يا لمن الصباغ المالكي. المكي. لأنه كان من أعيان المذهب المالكي في عصره. ومن أهل مكة: ولادة ووفاته. قد ولد فيها في الشهر الأول من ذي الحجة، سنة (٧٨٤) هـ. وكان من ذوي الفكر قلوب، والاطلاع أيزار في العلوم العربية وشيوخها، واتقنه وأصوله، وعلم الحديث والرجال والنسب، والتاريخ والأدب، وغيرها. وكان من المتصلين في البحث عن الحقيقة في كتاباته ومحاوراته، وكان مرموقاً بين عامة أقرانه من حيث الذكاء البقظ، والفضل الجبم، والخلق الحسن ولفظ الحديث.
قد ولد في مكة وحفظ القرآن والرسالة في الفقه وألفية بن مالك وكثيراً من دروس العربية، وأخطق والبلاغة. وحض الفنون الإسلامية وهو في ريعان شبابه وأخذ ذلك من شيوخ وأساتذة بارعين في تلك المضامير.
من مؤلفاته الكثيرة: كتابه المشار إليه الصبوح عدة طباعت في مجلد واحد: (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام). تم توفي في مكة سنة (٨٥٥) هـ.

حاز، فهم بحار تجاوزت الغيوت سماحةً، وبيارون الليوث حماسةً، وبيعدلون الجبال حلماً ورجاحة، فهم البحور الزاخرة، والسحب الهامية الماطرة، وفيهم يقول الشاعر:

فما كان من جود أتوه فلإنما نوارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخسفي إلا وشيجة وتغرس إلا في مغارسها النخل

وفي (كشف الغمة للإربلي: ج ٢ ص ٢٣٥) (١) ط قم: و... واعلم أن الكرم الذي - الجود من أنواعه - كامل في هؤلاء القوم (يعني بني هاشم) ثابت لهم، محقق فيهم، متعين لهم، ولا يعدوهم، ولا يفارق أفعالهم وأقوالهم، بل هو لهم على الحقيقة، وفي غيرهم على المجاز، ولهذا لم ينسب الشح إلى أحد من بني هاشم، ولا نقل عنهم، لأنهم يجارون الغيوت سماحةً إلى قوله: ولهذا قال علي عليه السلام وقد سئل عن بني هاشم وبني أمية: نحن أمجد، وأنجد، وأجود، وهم أغدر، وأمكر، وأنكر.

ولقد صدق عليه السلام فإن الذي ظهر من القليلتين في طول الوقت دالٌّ على ما قال عليه السلام، ولا ريب أن الأخلاق تظهر على طول الأيام، وهذه الأخلاق الكريمة اتخذوها شريعةً، وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعةً، لشرف فروعهم وأصولهم، وثبات عقولهم، لأنهم لا يشيئون مجدهم بما يصمه، ولا يشوهون وجوه سيادتهم بما يخلقها، ولأنهم مقتدى الأمة، ورؤوس هذه الملة، وسروات الناس، وسادات العرب، وخلاصة بني آدم، وملوك الدنيا، والهداة إلى الآخرة، وحبّة الله على عباده، وأماناؤه على بلاده، فلا بد أن تكون علامات الخير فيهم ظاهرة، وسمات الجلال باديةً باهرة، وأمثال الكرم العام سائرةً، وإن كل متصف بالجد من بعدهم، بهم اقتدى، وعلى منوالهم نسج ... إلى قوله: والحسين عليه السلام، وإن كان فرعاً للنبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليها السلام، فهو أصل لولده من بعده،

(١) هاج الدين أبو الحسن: علي بن أبي الفتح الإربلي نسبة إلى (إربل) بالكسر: مدينة في شمال العراق. ولد في مدينته (إربل) سنة (٦٩٣) هـ ونشأ فيها نشأةً عريقة وإبداع بحيث لا يشق له غبار في عامة الفنون العلمية والأدبية. وكان أبوه والياً بتلك البلدة. ورحل من مسقط رأسه وبيت أبيه إلى بغداد لإكمال أشواطه في العلوم والآداب والتأريخ وبقية المعارف. فكان في الطليعة من مؤرخي الشيعة في عصره. عرض الحوادث صدق وتحقق، وكان من المنشئين المبدعين والشعراء البارعين والفضلاء الجامعين الموسوعيين كتب كثيراً ومن أهم ما كتب: مؤلفه المشار إليه في التعرف بأئمة أهل البيت عليه السلام وقد طبع بأجزاء ثلاثة عدة طبعات. وهكذا بقي يواصل الكتابة والقراءة، إلى أن توفاه الله بغداد سنة (٦٩٣) هـ.

وكلّهم أجوادٌ كرام:

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم وبينوهم من بعدهم كرماء
فالناس أرض في السماحة والندى وهم - إذا عد الكرام - سماء
لو أنصفوا كانوا لآدم وحدهم وتفردت بولادهم حواء

ولقد كان الحسين كأخيه الحسن عليه السلام وابن عمّه عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه) من أجواد بني هاشم، بل من أجواد العرب عامة، قال عنه ابن طلحة - كمال الدين محمد^(١) في كتابه: (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ج ٢ ص ٢٨) ط النجف: «... وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام: أنه كان يُكرم الضيف، ويمنع الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم، ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرّقه، وروي: إن معاوية لما قدم (مكة) وصله بمال كثير، وثياب وافرة، وكسوات وافية، فردّ الجميع عليه، ولم يقبل منه، وهذه سجيّة الجواد، وشنشنة الكريم، وسعة ذي السماحة، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم، ناطقة بأنه متصفٌ بمحاسن الشيم».

(١) أبو سالم كمال الدين: محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي الصبي. الشافعي، لانتدائه إلى قبيلة (عدى) من قريش، ولولادته في العمرة من قري (نصيب) من بلاد الشام، ولكونه من أئمة الشافعية في عصره ولد في القرية المذكورة، سنة (٥٨٢) هـ ونشأ لها نشأة علم وأدب وبرقة وصلاح، ثم تولى - في بداية تطلعه العلمي - قضاء (نصيب) ثم قضاء (حلب)، ثم ولي خطابة (دمشق)، وعانى بجواره في كثير من البلدان الإسلامية من أجل سماع الحديث، وتحصيل العلم والأدب فسبح الحديث ورواه عن كثير من حفاظ عصره، وتفقه على عدة من الفقهاء، وتأدب، وبرز في أدب الصنائع، وأخذ الأصول والخلاف، واشتغل بعلم العرف والأوقاف، فكان إماماً في القضاء والخصومات وحافظاً في رواية الحديث ومشاركاً في كثير من العلوم والآداب والمعارف.

وعد أن برزت شخصيته بين العلماء من أقرانه واستقر في دمشق، فخطب عليه الملك الناصر قبول الوزارة، قبلها على مضض، ولم يدام عليها أكثر من يومين، وأصبح في اليوم الثالث هائماً على وجهه، متخفياً عن الناس، حطةً لديه، وزهداً في دنياه، ثم عاد - بعد لأي من الزمن - وقد اعتزل الحياة، وزهد في كل شيء، من أمورها، ما عدا القراءة وتأليفه، ولم يزل كذلك حتى توفي في (١٧ رجب من سنة ٦٥٢) هـ ترك عدة مصانيف بمختلف العلوم والفنون، لعل أهمها: كتابه الفشار إليه، وهو يحتوي على مناقب الأئمة الأئمة عشر عليهم السلام طبع - عدة طبعات - في مجلد واحد.

وروي ابن شهر آشوب^(١) في (مناقبه: ج ٤ ص ٦٦) ط قم، عن شعيب بن عبد الرحمان الخزاعي، قال: «وجد على ظهر الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك؟ فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين».

وإن لصفة جوده وكرمه مظاهر وروايات أكثر من أن تحصى، ولنذكر بعض الروايات من باب الشواهد المستطردة في هذا المضمار:

من ذلك: ما روي: أنه عليه السلام دخل يوماً على أسامة بن زيد^(٢) يعود في مرضه الذي توفي فيه. فلما استقر به المجلس أخذ أسامة يتأوه، ويقول: (واغمآه!!) فقال الحسين عليه السلام: وما غمك يا أخي؟ قال أسامة: ديني، وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين عليه السلام: هو علي، قال أسامة: إنني أخشى أن أموت قبل أن يقضى، فقال الحسين عليه السلام: لن تموت حتى أقضيها عنك، ثم أمر عليه السلام فقضيت عنه في الحين^(٣).

ومن ذلك: إن أعراياً قدم المدينة، فسأل عن أكرم الناس؟ فدلّه على الحسين بن علي عليه السلام، فجعل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب دار الحسين عليه السلام فقرع الباب، وجعل

(١) أبو جعفر رشيد الدين: محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني شيخ الطائفة في عصره وفخر الشيعة، ومروج الشريعة، ومن أعلام القرن السادس الهجري في عامة العلوم والفنون والآداب والمعارف العامة. ولد في سنة ٤٨٨ هـ وضعة أشهر، ونشأ في ظلال أبيه العالم الفخر نشأة علم وفضل وأدبه ثم أكل ما أخذه عن أبيه بجدّه وسماه بأهله أن يشتهر في الآفاق، ويشار إليه بالبنان، وبشي عليه القربان، من حيث سعة العلم والمعرفة والهدى والآداب، والأثر، والعبادة والزهادة، وما إلى ذلك من وجوه المعارف العامة، وبالإضافة إلى ذلك قد كان بارعاً في أسلوب الوعظ والخطابة بحيث لا ينال شأوه، وصادف أن وعظ يوماً على المنبر ببغداد بحضور الشافعي لأمر له المهدي المتوفي سنة (٥٥٥) فأعجبه وخلع عليه هدياً ثميناً.

ورد تناؤه وإطراؤه في عامة كتب الحديث والرجال من الفريقين، أمثال: (خلاصة العلامة) و (روضات الجنات) للخوانساري و (الروائع للسيد الداماد) و (مسمى المقال لأبي علي) و (عقبات الأنوار للسيد حامد حسن) و (بغية الوعاة للسيوطي) و (السان الميزان لابن حجر) وغيرهم من أتوا عليه من حيث ذاته وذانياته.

توفي عن مئة عام تقريباً من المير في (٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ هـ).

(٢) مر الحديث من أن أسامة بن زيد الأنصاري الذي هو أبوه من أجلة الأصحاب في طلائع الجزء الثاني من الكتاب.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٦٥ ط قم، وأعيان الشيعة للأمين: ج ٤ قسم ص ١٠٤ ط دمشق.

يقول^(١):

لم يخب - اليوم - من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقه
فأنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفلسفه^(٢)
لولا الذي كان من أوئلكم كانت علينا الجحيم منطبقه^(٣)
وكان الحسين واقفاً يصلي. فلما سمع شعر الأعراي خفف صلاته، وخرج إليه، واستمهله؟ ثم نادى: يا قنبر، ماذا بقي من نفقتنا من مال الحجاز؟ قال: نعم، مائتا درهم^(٤)
أمرتي أن أفرقها بين أهل بيتك، فقال عليه السلام: هاها، فقد جاء من هو أحق بها.
فترع برده، ولف المال به، ومدّ يده من شقّ الباب إلى الأعراي وهو يعتذر منه - لقلّة
العطية بالنسبة إلى نفسيته الكريمة - ويقول:

خُذْهَا فإني اليك معتذر وأعلم بأنني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا - الغداة - عصاً كانت سمانا عليك مندفقه^(٥)
لكن ريب الزمان ذو غير والكف منا قليلة النفقه^(٦)

ومن ذلك: ما روي: «أن جارية من جواريه دخلت عليه يوماً وقدمت له طاقة ريحان، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى فاعترض عليه بعض من كان حاضراً في المجلس وقال له: تحببك بطاقة ريحان لا خطر لها، فتعنتها؟ فقال عليه السلام: كذا أدبنا الله، قال الله: ﴿وَإِذَا حُيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ وكان أحسن منها عتقها»^(٧).
ومن ذلك: ما روي: أن عبد الرحمان السلمي علّم ولداً للحسين عليه السلام سورة الحمد،

(١) في مناقب ابن شهر اشوب: (دخل المسجد فوجه يصلي. فوقف بازائه وأنتأ).

والصحيح: ما في الأصل بحكم ما يستفاد من الشعر.

(٢) في المناقب: (أنت جواد وأنت متحد) ولعل ما ذكرناه أنسب بالتمام.

(٣) هذا البيت من زيادة ابن شهر اشوب. (٤) في مناقب ابن شهر لشوب (أربعة آلاف دينار).

(٥) الظاهر: أن كلمة (ههنا) هنا كتابة عن الجدة والسلطنة

(٦) تاريخ ابن عساكر: ج ٤ ص ٣٢٤. ومناقب ابن شهر لشوب: ج ٤ ص ٦٥.

(٧) أعيان النبوة للأمين: ج ٤ ص ١٠٦ ط دمشق، وكشف أئمة للإربلي: ج ٢ ص ٢٤٣ ط قم ويذكر الرواية عن أنس

بن مالك وكذلك يذكر ابن الصايغ المالكي في فضوئه المهمة: ص ١٧٧ ط النجف، والخصري في وسيله المال: ص ١٨٣.

فلما قرأها الولد على أبيه، أعطى المعلم: ألف دينار، وألف حلة، وحشا فاه دراً، قليل له في ذلك، قال عليه وآله: وأين يقع هذا من عطائه - يعني تعليمه ولده - وأنشد عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طسراً قبل أن تتلفت

فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقينا إذا ما تولت^(١)

ومن ذلك: ما روي عن الحسن البصري^(٢) أنه قال: كان الحسين بن علي سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الظن، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، وكان في ذلك البستان غلامٌ له، اسمه (صافي)، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً، فنظر الحسين عليه السلام إليه، وجلس عند نخلة، مستتراً، فكان الغلام يرفع الرغيف، فيرمي بنصفه إلى الكلب، ويأكل نصفه الآخر، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ من أكله، قال: الحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي، واغفر لسيدي، وبارك له، كما باركت على أبويه برحمتك يا أرحم

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٦٦ ط قم، وأعيان الأمين: ج ٤ قسم ١ ص ١٠٦، ويذكر لسم المعلم هكذا: أبو عبد الرحمان بن عبد الله بن حبيب التلمي.

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن (يسار) مولى زيد بن ثابت الأنصاري. كان يؤمه من أهل (ميسان) من قرى البصرة وكانت أمه «خيرة» مملوكة لأم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله. ولد بالمدينة المنورة، سنة (٢١) هـ ونشأ بوادي هجري وشب وزرع في كف الإمام علي عليه السلام وببيت أم سلمة، وربما روي: أنها كانت تمر عليه، فترضع من لبنها.

وكان من أجله الثابطين، ومن عيون التفهاء، ومن الصحباء من الخطباء، ومن السالك والوعاظ، ومن رزقه الله الجمال في السمات، والجلال في الصفات، ولقد بالغ عامة من كتب عنه في بيان منزلته العلمية، ومكانته الدينية، وعُلوّ مقامه بين الناس، حتى وصفه الغزالي بقوله: (إنه أشبه الناس كلاماً بالأنبياء، وأقربهم حديثاً من الصحابة، وكان غاية في الصراحة، تصبّب الحكمة فيه...).

عاصر أكثر من ثلاثين صحابياً ممن سمع منهم الحديث، وروى عنهم، في طلبهم الإمام علي عليه السلام، وبالرغم من شدة علاقته به عليه السلام وتريبته في ظلاله فقد انحرف عنه أيام خلافته - فكان من المخذّلين عن نصرته يوم الجمل، ولعلي عليه السلام في تأنيبه بعض للكلمات القارصة التي يظهر منها سوء سيرته وانحرافه عن الحق، ذكرها القمي في سفينة البحار وابن أبي الحديد في شرح التلخيص والطبرسي في احتجاجه، وبعض غير هؤلاء ممن كتب عنه.

سكن البصرة في آخر أيام سنيه، وعظمت مكانته بين الثوالة والأمراء، فكان يأمرهم، ويهاجم، ولا يخشى من عقبة فذلك ولّه مع الحجاج مواقف جريئة، كانت أن تقضي على حياته، وكتب إليه عمر بن عبد شريك لما آلت إليه اللعنة يطلب منه هبة أعوان له على أمره، فأجاباه الحسن بكتاب جاء فيه: (أما أبناء الدنيا فلا يزيدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يردونك، فاسعن بالله والسلام)، توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ على الأصح.

فقام الحسين، ونادى الغلام باسمه، ففزع الغلام وقال: يا سيدي، وسيّد المؤمنين، إني ما رأيته، فاعفُ عني؟

فقال له الحسين: اجعلني في حلّ - يا صافي - لأنني دخلت بستانك بغير إذنك.

فقال صافي: بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا؟

فقال الحسين: رأيته ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب، وتأكل النصف الآخر، فما معنى ذلك؟

فقال الغلام: إن هذا الكلب ينظر إليّ حين أكل، فأستحي منه يا سيدي لنظره إليّ، وهذا كلبك

يحرس بستانك من الأعداء، فأنا عبدك، وهذا كلبك، فأكلنا رزقك معا.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: أنت عتيق لله، وقد وهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي.

فقال الغلام: يا سيدي، إن أعنتني فأنا أريد القيام ببستانك.

قال الحسين: إن الرجل إذا تكلم بكلام، فينبغي أن يصدقه بال فعل، فأنا قد قلت: دخلت بستانك

بغير إذنك، فصدقت قلبي، ووهبت البستان وما فيه لك، غير أن أصحابي - هؤلاء - جاؤوا لأكل

الثمار والرطب، فاجعلهم أضيافاً لك، وأكرمهم من أجلي، أكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في

حسن خلقك، وأدبك.

فقال الغلام: إن وهبت لي بستانك، فأنا قد سبلته لأصحابك وشيعتك، قال الحسين: فينبغي

للمؤمن أن يكون كنافلة رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

ومن ذلك: ما روي: أن أعرابياً جاء إلى الحسين عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله، إني قد

ضمنت دية كاملة، وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت

أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الحسين: يا أخا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل؟ فإن أجبت عن واحدة

أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل

أعطيتك المال كله.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، أمثلك يسأل مثلي؟ وأنت من أهل العلم والشرف؟

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٣ ط النجف. ونافلة الرجل: فريته من الأخفاء والأسياط.

فقال الحسين: بلى ولكن سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة. قال الأعراي: سل عما بدا لك، فان أجبت، وإلاّ تعلّمت منك الجواب، ولا قوة إلاّ بالله.

فقال الحسين: أي الأعمال أفضل؟ قال الأعراي: الإيمان بالله، فقال الحسين: فما النجاة من الهلكة؟ قال الأعراي: الثقة بالله، فقال الحسين: فما يزين الرجل؟ قال الأعراي: علم معه حلم، فقال الحسين: فان أخطأه ذلك؟ قال الأعراي: مال معه مروّة، فقال الحسين: فان أخطأه ذلك؟ قال الأعراي: ففقر معه صبر، فقال الحسين: فان أخطأه ذلك؟ قال الأعراي: فصاعقة تنزل عليه من السماء، فتحرقه، فانه أهل لذلك.

فضحك الحسين ﷺ ورمى إليه بصرة، فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال له: يا أعراي، اعط الذهب الى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك؟ فأخذ الأعراي ذلك منه، ومضى وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

● خلق كريم

ومن ذلك: التواضع وهو كسر النفس وترويضها، ضدّ الكبر والحلم وهو طمأنينة النفس وكظم الغيظ، ضد الغضب.

وهاتان الصفتان من طلائع الصفات النبوية، والخلق الإنساني.

ولقد بلغ الإمام الحسين ﷺ بحكم جبلته وتربيته من تينك الصفتين النفسيتين مبلغاً عظيماً، وارتقى في شأوهما مرتقى سامياً، وله في مجالهما الواسعين قصصٌ وروايات ومظاهر، ويستعرضها التاريخ بفخرٍ واعتزاز.

فمن مظاهر تواضعه ﷺ: ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين ﷺ: إنه قال: دخل الحسين بن علي يوماً بيت الخلاء، فوجد لقمة خبز ملقاة، فدفعها إلى غلام له، وقال له: يا غلام، أذكرنيها إذا خرجت، فاكلها الغلام - بعد أن غسلها - فلما خرج الحسين ﷺ سأل الغلام عن لقمة الخبز، قال الغلام: أكلتها يا مولاي، قال الحسين: اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى، ثم قال: سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: من وجد لقمة ملقاة، فمسحها - أو

(١) مقتل الخوارج ج ١ ص ١٥٧ ط النجف. وأعيان الأمين: ج ٤ قسم ١ ص ١٠٦ ط دمشق.

غسلها - ثم أكلها، أعتقه الله من النار، ولم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار^(١).

وما روي عن الحسين عليه السلام أيضاً: أنه مَرَّ بمساكين، وهم يأكلون كسراً من الخبز على كساء فسلم عليهم، فدعوه إلى طعامهم، فجلس معهم، ولم يأكل من طعامهم وقال: لولا أنه صدقة لأكلت معكم. ثم قال لهم بعد أن أكلوا: قوموا إلى منزلي؟ فقاموا معه، فأطعمهم وكساهم، وأمر لهم بدرهم^(٢).

ومن مظاهر حلمه وضبط نفسه: ما روي: أن بعض مواليه جنى جنائياً، تستوجب العقاب والتأديب، فأمر الحسين به أن يُضرب، فالتفت الغلام إليه، وقال: يا مولاي، والكاظمين الغيظ؟ قال الحسين: خلّوا عنه، فقد كظمت غيظي.

فقال الغلام: يا مولاي، والعافين عن الناس؟

قال الحسين: قد عفوت عنك.

فقال الغلام: يا مولاي، والله يحب المحسنين.

قال الحسين للغلام: اذهب، فأنت حرّ لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت أعطيك^(٣).

● الحسين من خلال الوراثة التربية والبيئية

وعلى ضوء قانون الوراثة المقرّر في محلّه من علم التربية والاجتماع والأخلاق تظهر شخصية الإمام الحسين عليه السلام بـمميّزاتها ومظاهرها الثانوية، كما تظهر بخصائصها وذاتياتها الأولية.

فان الظاهرة الطاغية على سلوكية بني هاشم قبل ظهور الإسلام هي التخصّص بالشؤون الدينية، والروابط الاجتماعية، والأخلاقية العريضة، فقد كانوا يحكم ميلهم

(١) مثل الخويزمي: ج ١ ص ١٤٨ ط التجف. وذخائر العقبى لنسب الطبري: ص ١٤٢ ط القاهرة.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٦٦ ط قم، وأعيان الشيعة: ج ٤ قسم ١ ص ١١٠ ط دمشق.

وفي تاريخ ابن عساکر: (الله عليه السلام نزل وتهدى معهم. وقال: (إن الله لا يحب المتكبرين) ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيوني، قالوا: نعم، فضى بهم إلى منزله، وقال الرباب خادمه: أخرجني لهم ما كنت تدخرن، وذكر ذلك أيضاً السمرقندي في نسيه النافلين.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٤ قسم ١ ص ١١٠، والصول لابن الصباغ: ص ١٧٧ ط التجف. وفي وسيلة المآل للمضرمي: ص ٨٨٣.

(وأمر له بجائزة حنة).

الطبيعي، وتدّينهم بالحنيفية المشرفين على المناسك والشعائر في الجاهلية، وكانوا يتولّون أعمالها وطقوسها، ويضطلعون بتركيز تلك الطقوس والأعمال بين الناس على اختلاف طبقاتهم فكانت لهم بحكم هذا التخصص الديني تربية خاصة متميزة، تتصل اتصالاً وثيقاً بإبداع الضمير الديني، وإذكاء الشعور التألهي، وهكذا رأينا أكثر رجالنا أيام الجاهلية يطغى عليهم هذا السلوك الديني المتأله، فهاشم جدّهم الأعلى وابنه عبد المطلب (شبيه الحمد) والعلية من أبنائه المؤمنين: أبي طالب، والحمة، وعبد الله وغير هؤلاء من رجال بني هاشم، كانوا على شاكلة واحدة: من المسحة الدينية، والمظهر الاجتماعي، والسلوكية الأخلاقية.

فالحسين عليه السلام بعد هذا ثري غني بما تراكب في دمه الزكي: من الوراثة الدينية، والمظهر الاجتماعي، والسلوكية الأخلاقية.

فالحسين عليه السلام بعد هذا ثري غني بما تراكب في دمه الزكي: من الوراثة الدينية، الممتدة من أعماق الماضي المتحدّر.

ولقد برزت لهذه الوراثة الثرية بؤادر ومظاهر، شملت عامة تصرفاته الخاصة والعامة كما مفصّل في عامة الكتب التي عنيت بالحديث عن ذلك الجانب السلوكي من حياته المقدّسة.

وبالإضافة إلى ذلك التحدّد الوراثي البعيد من أجداده الصاعدة إلى هاشم (عمرو العلّي)، جد الأسرة الهاشمية الأعلى فقد تأثّر بأبويه الأذنين علي والزهراء فقد وضعته أمّه الزهراء بنت محمد عليه السلام بعد غزوة (أحد) بأشهر، وكانت منفعة أشدّ انفعال بأحداث تلك الغزوة الأليمة على الإسلام والمسلمين، خصوصاً: مصابها الممضّ بعم أبيها: أسد الله وأسد رسوله (الحمة فتى عبد المطلب) وما رآته وتأثّرت به: من فضاة مصرعه الأليم، وتمثيل الأعداء بجسمه الطاهر بعد القتل وشماتهم قولاً وفعلًا بقتله أمام الملاء، ومعنى ذلك: أنها ورّثت جينها - المشرف على الولادة - كل أولئك الآلام، والانفعالات النفسية.

وهكذا يولد الحسين عليه السلام في تلك الغمرة من الحزن، مثقلاً بمتارك تلك الآلام القاسية

في بيت أبيه علي - المرهق هو الآخر - من أعباء الحياة الخائقة، ومواكبة الرسالة بجميع تعوياتها وتبعاتها وأخيراً، من الأحداث المريرة التي تجرّعها من مخلفات تلك الغزوة الشكلي بالأواء المضض.

فلا غرابة بعد ذلك إذا تفتّحت براعم حياته المتواصلة الأشواط على الطفولة البريئة، المغمورة بالإغراق الإلهي، والشعور المأساوي، والتحرّق الانتقامي من أعداء الإسلام، والتهديف إلى إصلاح المجتمع الفاسد بأهله، ولذلك كانت سيرته الخاصة حصيلة تلك الوراثة والتأثرات بمنزلة الجبلّة التي لا يحور عنها، ولا تحول عنه، وكانت تلك الوراثة، وما احتفّ بها وما لابسها: من تربيّات، ومواكبات، وإحساسات قد أعدّت من الحسين وهو في غضاضة العمر رجلاً كبيراً من رجالات الإصلاح الاجتماعي، جديراً بأن يقوم بتطبيق الأفكار الإصلاحية، المعدّة له، والتابعة من ذاته، أحسن قيام، فينزلها إلى صعيد الدستور المنضّد، والواقع المرصود بابداع وعبقريّة.



كما أن بيئة الطفل التأثير التام في انفعالاته بأجوائها ومفاراتها المحيطة بشؤونه العائلية والتربوية.

وإن بيئة الحسين عليه السلام بذلك المعنى الواسع كانت ينبوعاً ثراً للعقائد المثالية، والطقوس الدينية. فلقد غُدّي عليه السلام بلبان النبوة، ورُبي في أحضان الإمامة، فنمت أغصانه وزهت أوراقه من نعيم هذه ينبوعين الثرين بالرسالة، وامتدادها، فكان ميراثه العقلي والفكري منبثقاً منهما، فلم يكن قليلاً جافاً، لأن القلبية قد تداعى بنيانها بقرارات الإسلام على لسان جدّه العظيم عليه السلام، ولم يكن ذا عصبية جانبية - غير عصبية الدين - فقد كان متشبهاً بمبادي المثل العليا بمقتضى نشأته الأولى المرتفعة.

والذي يقف على كتب السير والمناقب، ويتأمل في ثناياها يقف على اللون الثابت للتربية الروحية النبيلة، المتمثلة بشخصية الحسين بن علي عليه السلام ربيب النبوة، ونجى الوحي المبين.

فلو استقبلنا الحسين في دور تربيته ونشأته لوجدناه منصهراً بتربية دينية نادرة،

ومتكفياً بنشأة إسلامية باهرة، وذلك من حيث ما اجتمع في شخصيته الواسعة: من ينابيع مثالية، منبثقة من العهد الرسالي المتنور، ولم تزل ترسل أشعتها البعيدة المدى إلى آخر أدوار حياته المقدسة.



ولقد مرّ الحديث بنا قبل هذا عن المقارنة بين البيت الهاشمي، والبيت الأموي، على غرار الفضيلة، والرذيلة، ومظاهرها، وبين حسين الفضيلة من جانب ويزيد الرذيلة من جانب آخر.

ونقول هنا: إن (يزيد) كان ذا تفكير قبلي - قصير الأمد - لأنه نشأ في محيط القبلية الطاغية، لدى أخواله بني كلب حيث تربى، ونشأ في ظهرانهم طيلة دور طفولته، المترامية فكان ذا عصبية قبلية رعاء، ونعرة أعراية مطرّفة، وكانت مسحة تربيته حينئذٍ مسيحية الهوى، صليبية التطرف، وقد يُرجّح لدينا: أن الذي كان يُشرف على سلوكه في دور شبابه التزق أحد نساطرة الشام^(١) من المسيحيين، وكان يزيد مستهتراً حتى في تقاليد المسيحية، فضلاً عن تعاليم الإسلام، فجاء بحكم التربية والنشأة بالإضافة إلى خبث الذاتية فقير الميراث الروحي المثالي، الذي كان يسود المجتمع الإسلامي يومئذٍ.

● وراثة وتربية وبيئة في عهد الشيخين

أما حسين الفضيلة والعظمة، فبحكم انطلاق طفولته، وانبثاق دور شبابه في رياض الوحي، وآفاق النبوة المشرقة بكلّ ما للمثالية من معنى اسمي، وهدف أنبلي، فكان متأثراً إلى حد بعيد بالمرارة التي أصيب بها في فقد جدّه العظيم رسول الإنسانية وشرّفها وبعد ذلك بأشهر مُني بفقد أمه الرؤوم، فكان يرى ويتحسّس الرقابة القاسية التي وضعها مفتتح دور أمي بكر على أبيه علي عليه السلام وخاصّته، حين تأبى طيلة حياة الزهراء عليها السلام عن إظهار البيعة له، وكم أُنْهَكَت في خلال تلك المدة حرمة وحرمة بيته وحرمة بيت النبوة وحرّم الرسالة دون أية حشمة عربية، أو مراقبة إسلامية كما هو مفضّل في كتب السير

(١) نساطرة كعابرة جمع نسطور ونسطوري ضمّنين وهو الرجل المعتدع في الدين، ويسمّع في = الصارى أكثر.

بهذا المضمار.

فتلك الأحداث، وما اكتنفها من مؤسفات وخيمة، ومفارقات أليمة، لم تعد تمرّ على خاطر الحسين عليه السلام ونفسيته الحساسة مروراً ساذجاً، بدون أن تترك آثاراً لها شأنها وخطرها في نفسه الأبية، وحسه المرهف.

وهكذا ينطوي تاريخ خلافة أبي بكر القصير على ضيقٍ وألمٍ معصّين في واقع (حسين) وشعوره المتدفق بالصدق والبراءة، وسرعان ما يخلفه دور عمر بن الخطاب، فإذا نحن نرى حسيناً وهو يومئذ حدث السن، يقف وقفته الأبية في وجه الخليفة وهو على منبر الخلافة يخطب بالمسلمين.

لنستمع إلى الحسين نفسه يحدثنا ويقول: «أثبت (عمر) - وهو يخطب على المنبر، فصعدتُ إليه، فقلت: انزل عن منبر أبي؟ واذهب إلى منبر أبيك؟ فقال عمر: لم يكن لأبي منبر. وأخذني، فأجلسني معه، ألقب حصي بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ قلت: والله، ما علمني أحد، قال: بأبي، لو جعلتُ تفشاناً؟

قال الحسين عليه السلام: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر، فرجعتُ معه، فلقيني بعدُ فقال لي: لم أرك؟ فقلت: إني جئتُ وأنت خال بمعاوية، فرجعت مع ابن عمر، فقال: أنت أحقُّ من ابن عمر، فإنما أثبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم»^(١).

أرأيت الطموح في النفس الكبيرة: كيف يبدو جلياً من وراء المظاهر المطمئنة أَمْلاً قوياً يبعث على الإعجاب والدهشة، فهو يبدو من النقطة التي يعجز الناس عن التركيز فيها.

أرأيت أن الأفق الذي يُشرف منه أصحاب الطموح، هو نفسه الأفق الذي يستشرف إليه نظر الخاملين، فلا يدركوه؟

وهكذا كان حسين الواقع وهو الطفل الطموح حين واجه كبرياء الخليفة وهو يخطب في المسلمين على منبر النبي صلى الله عليه وآله حيث رأى مسجده الذي طالما كان يجوس خلاله بين

(١) ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج ٢ ضمن ترجمة الحسن، وذكره باقتضاب سبط ابن الجوزي في تذكرته: ص ٢٣٤ ط
النجف، وذكره الذمعي في تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٥ ط مصر. والكجبي في الكفاية ص ٢٢٧ ط النجف

يدي جده العظيم بإدلال وعواطف، ورأى منبراً طالما كان يرقاه مع جدّه النبي ﷺ وهو يرسل صوته الطفولي الهادي البري حتى ألفه الناس، فما دارت الأحوال والسنون، إلا وهو لا يرى من المنبر إلا شرفاته العالية، يطل منها شخص وحده متمر على الناس يعظمه الخلافة.

فذهبت نفسه الطموح مذاهبها في الجد، فرأى وقد انحسر إلى الماضي القريب أن المسجد بُني لجدّه النبي ﷺ إبان انتشار الدعوة في المدينة، وأن المنبر الذي نجر، ونصب لخصوص جدّه في البداية: رآهما خالين من صاحبهما الحقيقي، فأنكر ما رأى، وقال لعمر قوله الطموح غير هيّاب ولا وجل.

● الحسين ﷺ في عهد عثمان

ويستقبل الحسين ﷺ: أيام عثمان وهو يومئذ شاب لا يتجاوز عمره العشرين عاماً إلا بأشهر فيقف على النفاق المزوق والتظاهرة الشكليّة التي عيّنت (عثمان)؟ من طرف خفي للخلافة، وأقصت عليها باسم الشورى المرصودة من قبل عمر لعثمان باللف والدوران.

وقد زرعت هذه التظاهرة المنافقة بذور الشنآن في قلب الحسين ﷺ، ولكنه مع ذلك آثر الصموت على مضض والاحتياز إلى جانب أبيه الذي أفشله المناورة الانتخابية وظلّ منطوياً على ألم كانطواء أبيه عليه حينما رأى التمرّ الأموي يتلاعب بمقدرات الخلافة الإسلامية بمروءى ومسمع من عامة المسلمين.

وهكذا بقي الحسين ﷺ منطوياً على موجدة من الفئة الأموية وفي طليعتها الخليفة انثى تسعى إلى غش المسلمين باسم الدين.

وهكذا ظلّت المعاناة والويلات تحز في واقعية الحسين كما تحز في واقعية أبيه وهما يواكبان مسيرة (عثمان) في خطاه الزائفة عن سنن الرشاد.

وبالتالي وبعد أن تقيح الجرح، واستعصى على الإنذمال أخذ الحسين باستمرار يصارح (عثمان) كما كان يفعل أبوه في تناقضاته ومفارقاته التي كبت به، وأجهزت عليه في الآونة الأخيرة فانتكث فتله، وكبت به بطنته، فثارت عليه جماهير الصحابة

والتابعين من هنا وهناك حتى أردوه: صريع التمنر العنصري، والإثرة القبلية، والفوارق الطبقية، والاستبداد الأعمى بالرأي، فطواه التاريخ بأطمار النسيان، غير مأسوف على حياته المهزوزة.

● الحسين في عهد علي عليه السلام

ويأتي على أثر مقتل عثمان بسيف الثورة الإسلامية: دور علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة الإسلامية وقد أوفى الحسين يومئذ على الثلاثين عاما من عمره واستوى رجلاً، ناضج الرجولة والفكر، مل إهابه استبسال ومضاء في سبيل حركة التطهير الاجتماعي الذي كان يتطلبه الوضع الجديد للخلافة بحكم مخلفاتها الثقيلة العب الطويلة المدى خصوصاً في سنها الأخيرة من عهد (عثمان)، المتمتع وسلوكه المنسرح مع العواطف الأموية، والإثرات الجانيبة.

وما أن جاء دور (علي) عليه السلام حتى تتأقل عامة المسلمين عن النهوض بأهم متطلبات الطاعة تجاه الإسلام، وهو الحفاظ على كيانه المهزوز، وكرامته المضطهدة.

وما أن وضع علي عليه السلام يده على زمام الخلافة الظاهرية، وأحسن بعدله الصارم المدللون المترفون على عهد عثمان، إلا ونكثت طائفة عن البيعة، ومرقت أخرى عن الدين، وقسط آخرون بالزيغ عن الحق، فكانت حروبه الثلاثة المشهورة: يوم الجمل، والنهران، وصفين حصيلة ذلك النكث، والمروق، والقسط.

ولقد تركت تلك المشاهد المؤسفة في نفس الحسين كما تركت في نفس أبيه من مرارة الأسى والأسف، حتى راعه ما يرى ويشهد وهو يحس بالضوء الذي أرسله جده النبي صلى الله عليه وآله من مصباح رسالته الوهاج بدأ يتخافت سناه.

ولكن تلك المفاجأة مما رآه وشهده: من أطماع الناس، وأهوائهم وأنانيتهم، لم ترعه، ولم تخفض من عزيمته، بل أهابت به أن ينشط فيه عامل الجهاد أكثر وأوفر، حتى كونت منه قائد المسيرة في جيش أبيه يوم الجمل وتعاظم موقعه الجهادي بعد ذلك في يومي: النهران، وصفين كما هو مأثور في كتب السير.

وبالتالي، فالحسين على ضوء تلك المشاهد المتتالية التي واكبها بتحسس إلى حد

مصرع أبيه في ذات الله وفي بيت الله: انتفاضة بناءً للواقع الهضم، وشعورٌ انبعائي للحق المضاع، كل ذلك على غرار الاستقامة والحكمة، وعلى ضوء مبادي القرآن والسنة، والأدب الإسلامي، والترف الإنساني.

وسيتجلى لنا بعد عدة فصول، الكثير من مواقف الجهاد الحسيني، المستتيرة المطمئنة في وجه الظلم الأُموي الأُهوَج، حيث البحث المتسلسل عن الثورة الحسينية بمدخلها ومعطياتها.



● معايشة وسلوك

ولد الحسين عليه السلام في معهد الإمامة والعصمة بيت علي والزهراء وتغذى من لبان النبوة، ومنهل الوحي المبين، وترعى في ظلال القرآن والسنة وظل ملازماً جدّه النبي العظيم صلى الله عليه وآله طيلة حياته المقدسة فكان يقوته من دُرِّ الرسالة المحمدية بلسانه وإيهامه، حتى نما وترعرع ونشط وأفع على ذلك الرضاع الثرّ، وفي ذلك الكنف الوارف.

ولقد عاش جدّه النبي صلى الله عليه وآله ورسالته الآفاقية الإشعاع زهاء سبع سنين.

ثم انتقل بعد وفاة جدّه إلى كنف أبويه مجمع البحرين، وخلاصة بني هاشم: علي والزهراء عليهما السلام وتحسّس محتتهما القاسية بفقد النبي صلى الله عليه وآله وتكالب ذناب السقيفة على اغتصابهما حقوقهما الشرعية المنصوصة عليها بأمر الله ورسوله وذلك بسرأى ومسمع من جمهور الصحابة المنافقين والضعفاء.

كما تميّز ألماً وغيضاً حينما رأى انتزاع الأمة من إصهار النبي، وعلية أصحابه على حق أبيه، وإقصائه عن خلافته الشرعية، طيلة (٢٥ عاماً).

كما عاش محنة أبيه بعد استخلافه الظاهري على أثر مقتل عثمان ونكت بعض الناس بيعته، ومروق آخرين عنها، وقسط الفئة الثالثة عن الحق، الأمر الذي أشعل نار الحروب الثلاثة المعروفة، التي كان للحسين في كل منها مواقف فكرية، وجولات حربية، ومكالمات شديدة، ومواقفات سديدة، سجّلها له التاريخ بأحرف من تجلّة وتقدير على صفحات من خلود.

كما عايش الحسين محنة أخيه الحسن عليه السلام بعد استشهاد أبيهما في محراب الحق إلى حين موته بالسّم الذي دسّه إليه معاوية على يد زوجته جعيدة بنت الأشعث الكندي وظل يرى ويتحسّس طيلة زهاء عشر سنين انخزال أخيه من شيعته قبل انخزاله من عدوّه معاوية حتى رأى تخلخل صفّ شيعته، وتصدّع أرضيتهم من حيث العقيدة والإيمان الأمر الذي أضطرّه إلى مسالمة معاوية، وموادعته في الحرب بشروط أملاها على معاوية، وقبلها معاوية في البداية ولكنه في النهاية لم يف له بواحد منها، حتى دسّ إليه السّم، فمات الحسن عليه السلام من جرّاء ذلك.

كل أولئك الأحداث الأليمة كانت تمرّ على الحسين عليه السلام مرور تأمل ووخز وتألم واهتضام، وهو يقابلها بقلب صامد، وفكر واقد، ونظرة بعيدة، ورقبة وانتظار المستقبل القريب، المفجّر للتأّر والثورة.

وما أن نفّض يديه من تراب قبر أخيه الحسن عليه السلام حين دفنه بالبقيع عند قبر أمّه الزهراء عليها السلام حتى اضطلع بأعباء الإمامة الشرعية التي هي وصيته من جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبيه علي عليه السلام ومن أخيه الحسن عليه السلام.

طيلة أكثر من سنوات عشر، تحمّل في بدايتها من طاغية زمانه معاوية وشدة عداوته، ولين نفاقه: المحن القاسية، والمصائب العظام، خصوصاً قبل موته بعدة سنوات، حيث زاد إلحاحه في فرض البيعة لولده (يزيد) على الحسين أكثر، فما كان منه إلا الردّ الصارم والكلام الحاسم، إلى أن مات معاوية، وجاء دور ابنه (يزيد) وشدّد هو الآخر في أخذ البيعة من الحسين عليه السلام، فما كان منه إلا الردّ الإيجابي، وإعلان الهجرة من المدينة من أجل الثورة الحسينية، وخروجه إلى العراق، وكان ما كان مما ستحدث عنه في فصول متلاحقة تبث عن الثورة ومعطياتها إن شاء الله.



● مشاركة واختصاص في المناقب

لقد شارك الحسين عليه السلام جدّه، وأباه، وأمّه، وأخاه في كثير من المناقب الواردة فيهم على لسان القرآن الكريم، والسنة النبوية بعناوين عامة.

فمن القرآن: آية التطهير، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب: ٣٣، فقد ذكرنا أوائل هذا الفصل اتفاق المفسرين والحفاظ على نزول هذه الآية الكريمة في محمد ﷺ وأهل بيته الأربعة ﷺ وهم أهل الكساء كما في الحديث المتواتر.

ومن الآيات: آية المودة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، الشورى / ٢٠ فقد ذكرنا أوائل هذا الفصل أيضاً اتفاق المفسرين وأهل الحديث في نزولها في أهل بيت النبي ﷺ وهم قرياء الأدنون: علي وفاطمة والحسان. ومنها آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدْمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ..﴾ وذكرنا في أوائل هذا الفصل أيضاً إجماع المفسرين وحفاظ الحديث على نزول الآية في محمد ﷺ وأهل قرياء: من الأشباح الأربعة ﷺ.

ومنها آية الأبرار، وما بعدها من سورة الإنسان، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمًا عَلَىٰ خُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا...﴾.

وموجز القصة باقتضاب من كتب السير والتفسير والحديث: أن الحسن والحسين ﷺ مرضا يوماً فعادهما جدّهما النبي ﷺ وأمر أهل بيته بصوم ثلاثة أيام عند معافاتهم، فنذر علي وفاطمة والحسن والحسين وفضة خادمتهم ذلك المعنى، فسرعان ما عوفي الحسان في اليوم الثاني، فأصبحوا في اليوم الثالث صائمين وليس عندهم ذلك اليوم شيء من الطعام فاستقرض علي ثلاثة أصوع من شعير، وجاء به إلى البيت، فطحنت الزهراء منها صاعاً، فخبزته خمسة أقراص: لها ولعلي وللحسين والفضة، وصلى علي صلاة المغرب في المسجد، وجاء إلى البيت، فوضعت الزهراء بين يديه الأقراص الخمسة، فوزعها فيما بينهم: لكل منهم قرصاً، ومدوا أيديهم إلى الأقراص ليأكلوا، إذا بالباب تطرق، فقامت فضة لتفتح الباب فإذا على الباب مسكين جائع، يسألهم أن يطعموه، فأعطاه كل منهم قرصه، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يدقوا غير الماء، وطبوا على جوع، وصامو يومهم الثاني، فخبزت الزهراء لهم صاعاً آخر من الشعير خمسة أقراص -

أيضاً - وحضر علي بعد المغرب، فوزعت الأقراص بينهم. فلما قدموا ليفطروا إذا بالباب يتيم يسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قرصه.

وطروا تلك الليلة وهي ثلاثة الليالي من صيامهم وأصبحوا صائمين، وقضوا نهارهم بحالة مزرية من الجوع والانهك، وخبزت لهم الزهراء وهي بتلك الحالة من الجوع والضعف الصاع الثالث خمسة أقراص، وبعد مجي علي من صلاته، قدمت الأقراص بينهم ليسدوا رمقهم، فإذا على الباب أسير، يسألهم القوت، فرفع كل واحد منهم قرصه وأعطاه للأسير، ولم يذوقوا تلك الليلة غير الماء.

وأصبحوا في اليوم الرابع، وقد رآهم رسول الله، وهم يرتعشون من الجوع والطوى، قد لصقت بطونهم على ظهورهم من ذلك، فشفّر النبي ﷺ إلى الله، ورفع عقيرته إلى السماء، وأخذ ينادي: واغوثاه؟ يا الله؟ أهل بيت محمد يموتون جوعاً؟ اللهم أنزل على آل محمد سائدة من السماء، كما أنزلت على مريم بنت عمران؟.

فما استتم كلامه حتى نزل جبرئيل على النبي ﷺ بجفنة ثريد من الجنة، تفوح منها رائحة المسك والعنبر، فنادى النبي ﷺ أهل بيته، فطعموا من ذلك الطعام، ثم هبط الوحي المبين على النبي ﷺ بسورة ﴿هَلْ أَتَى﴾ وقال: خذ ما هناك الله تعالى به في أهل بيتك فاقراءه^(١).

(١) هذا العرض ونحوه ذكرت الفصة عامة المفسرين والحفاظ.

منهم الرمخسري في الكشف: ج ٤ ص ١٦٩ ط مصر، والواحدي في أسباب النزول: ص ٣٣٦ ط مصر. والفخر الرازي في تفسره: ج ٣ ص ٢٤٣ ط الهمدة بمصر، وسبط ابن الجوزي في (التذكرة: ص ٣٢٢) ط النجف، والكجبي في كفاية الطالب: ص ٢٠١ ط نجف، والقرطبي في تفسره ج ١٩ ط مصر، والمحب الطبري في الدخائر: ص ١٠٢، والرياض: ص ٢٢٧ ط مصر، وابن أبي الحديد في شرح التلخيص: ج ١ ص ٧ ط الحلبي بمصر، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: ج ٨ ص ٣٦٥ ط السعادة بمصر، والبخاري في تفسره: ج ٧ ص ١٥٩ ط مصر، والتوكاني في تفسره فتح القدير: ج ٥ ص ٣٣٨ ط الحلبي بمصر، والآلوسي في روح المعاني: ج ٢٩ ص ١٥٧ ط التنرية بمصر، والبيضاوي في تفسره: ج ٤ ص ٣٣٥ ط مصر، والبخاري في تفسره معالم التنزيل: ج ٧ ص ١٥٩ ط القاهرة، والتفتازاني في التيسار: ص ٩٣ ط اسلامبول، والمصنف في تفسره السجاس: ج ١ ص ٢١٣ ط القاهرة، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٢٩ ط السعادة بمصر، وفهرزنجي في مفاهيم الطالب: ص ١١ ط مصر، والحفني الآثر تسري في أرجح الطالب ص ١٦٥ ط لاهور، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٣٠ ط مصر، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ص ٣٦ ط طهران، وابن حجر

ومنها آية الصلاة والتسليم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب / ٣٣.

فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ من عدة طرق على أن هذه الآية حينما نزلت عليه، قال له بعض أصحابه: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، وأما الصلاة عليك فكيف هي؟ قال ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد^(١).

→ الصغاني في الاصابة: ج ٤ ص ٣٧١ ط لوكب المصرية، والخطيب الخوارزمي في مناقب: ص ١٧٩ ط تبريز، وابن العربي في محاضرة الأيرل: ج ١ ص ١٠٣ ط مصر، وغيرهم كثير.

(١) بهذا المضمون ونحوه ذكره عامة المفسرين وأصحاب الحفاظ والمؤرخين، في كتبهم.

منه: البخاري في صحيحه: ج ٦ ص ١٢٠ ط الأمانة بمصر، ومسلم في صحيحه: ج ٢ ص ١٦ ط مصر، وابن اديس في مسنده: ج ٢ ص ٩٧ ط السعادة بمصر، والمحاكم التيايوري في مستدركه: ج ٣ ص ١٤٨ ط حيدر آباد، والذهبي في تلخيص المستدرک المطبوع بهامشه، وابن عبد البر في تجريد التهيد ص ١٨٥ ط مصر، والخطيب الأندلسي في تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٢١٦ ط السعادة بمصر، والواسطي في أسباب النزول: ص ٢٧١ ط مصر، وابن العربي في احكام القرآن: ج ١ ص ١٨٤ ط السعادة بمصر، والشيخ الرزقي في تفسيره: ج ٢٥ ص ٢٢٦ ط مصر، والقرطبي في تفسيره: ج ١٤ ص ٢٣٣ ط القاهرة، والمحجب الطبري في ذخائر القنى ص ١٩ ط مصر، وابن جرير الطبري في تفسيره: ج ٢٢ ص ٢٧ ط مصر، والتيايوري في تفسيره: ج ٢٢ ص ٣٠ هامش تفسير الطبري، والنووي في رياض الصالحين: ص ٤٥٥ ط مصر، وأبو حيان الغري في انهر المحيط: ج ٧ ص ٢٤٨ ط السعادة بمصر، وابن كثير في تفسيره: ج ٣ ص ٥٠٦ ط الحلبي بمصر، والسويطي في بنية نوحات: ج ٤٤٢ ط مصر، وابن حجر في الصواعق: ص ١٤٤ ط المحمدية بمصر، والشوكاني في فتح القدير: ج ٤ ص ٢٩٣ ط مصر، والآلوسي في روح المعاني: ج ٢٢ ص ٧٢ ط المنيرة بمصر، والحضري في رشة الضيادي: ص ٢٤ ط مصر، والطبايسي في مسنده: ج ١٤٢ ط حيدر آباد، والقسائي في سنته: ج ١ ص ١٩٠ البغيمية بمصر، والدارمي في سنته: ج ١ ص ٣٠٩ ط دمشق، والقاضي عياض في الشفا: ج ٢ ص ٦٠ ط الأستانة، وابن حزم الاندلسي في المحلى: ج ٤ ص ١٣٥ ط القاهرة، والبيهقي في سنته: ج ٢ ص ١٤٨ ط حيدر آباد، والساعاتي في بدائع المن: ج ١ ص ٩٢ ط القاهرة، وأبو الفرج الجوزي في زاد المسير: ج ٦ ص ٤١٨ ط دمشق، والحلواني في مشكل الآثار: ج ٣ ص ٧١ ط حيدر آباد، والبخاري في معالم التنزيل: ج ٥ ص ٢٢٥ ط القاهرة، والسخاوي في يقول البديع: ص ٢٥ ط حلب، وابن تيمية في منهاج السنة: ج ٤ ص ٦٥ ط القاهرة، والقسطلاني في ارشاد الساري: ج ٩ ص ٢٤٤ ط

ومنها قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ الصافات / ١٣٠ فقد أثبتها كثير من المفسرين وحفاظ الحديث كما ذكرنا، وفسروا المراد بآل ياسين بالخمسة الأشباح محمد وعلي وفاطمة والحسين^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل / ٤٣، ذكر بعض المفسرين والحفاظ نزولها في أولئك الخمسة الأطهار سلام الله عليهم^(٢).



ومن السنة: أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ بطرق متعددة في فضائل أهل بيته الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ نذكر فيما يلي بعضها، لغرض الاستشهاد:

من ذلك: حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قال الخادم: إن علياً وفاطمة بالسدة^(٣)، فقال لي رسول الله ﷺ: قومي فتتحي عن أهل بيتي؟ قالت: ففقت، فتتحي في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فأخذ رسول الله ﷺ الصبيين فوضعهما في حجره، وقبلهما، واعتنق علياً باحدى يديه،

→ مصر، وانسلاقي في فتح الباري: ج ٨ ص ٤٢٢، والهي في عمدة القاري: ج ١٥ ص ٢٦٤ ط مصر، والخازن في تفسيره: ج ٥ ص ٢٢٥ ط القاهرة، والسوطي في الجامع الصغير: ص ٢١٩ ط مصر، وابن قيم للجوزية في اعلام النبوة: ج ٤ ص ٣٠٩ ط السادة بالقاهرة، والسبكي في طبقات الشافعية: ج ١ ص ٩٥ ط القاهرة، والتهاني في الفتح الكبير: ج ٢ ص ٣٠٤ ط مصر.

(١) منهم: الفخر الرازي في تفسيره: ج ٢٦ ص ١٦٢ ط مصر، وابن كثير في تفسيره: ج ٤ ص ٢٠ ط مصر، والسبوطي في الدر المنثور: ج ٥ ص ٢٨٦ ط مصر، وأبو حيان في البحر المحيط: ج ٧ ص ٣٧٣ ط السادة بمصر، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ج ١٥ ص ١١٩ ط القاهرة، والآلوسي في روح المعاني: ج ٢٣ ص ١٢٩ ط مصر، والزرندي في نظم در السطون: ص ٩٤ ط النجف، والثوري في هاية الأربع: ج ٢ ص ٣٣٨ ط مصر، والهميني في الصواعق: ص ١٤٦ ط المصنف بمصر، والشوكاني في فتح القدير: ج ٤ ص ٤٠٠ ط مصر، والطبري الحظرمي في رشفة الصادي: ص ٢٤ ط مصر، وانسلاقي في لسان الميزان: ج ٦ ص ١٢٥ ط حيدر آباد، وعلي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الروايات: ج ٦ ص ١٧٤ ط القديسي بمصر، والبلخي التندوزي في ينابيع المودة: ص ٧ ط اسلامبول.

(٢) منهم: الفخري في تفسيره: ج ١٤ ص ٦٩ ط مصر، وابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٥٧٠ ط مصر، والآلوسي في روح المعاني: ج ١٤ ص ١٣٤ ط مصر، والتندوزي في ينابيع المودة: ص ١١٩ ط اسلامبول، ومحمد بن مؤمن: في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر.

(٣) السدة بالضم والتشديد: باب ثلث، وما حولها من الرواق.

وفاطمة باليد الأخرى، وأغدف عليهم خميصة سوداء^(١)، وقال: اللهم، إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي؟

قالت أم سلمة: قلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: وأنت^(٢).

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلفني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجاً، ومن زاغ عنها هوى»^(٣).

ومن ذلك قوله ﷺ: «أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها...»^(٤).

ومن ذلك حديث أبي هريرة وزيد بن أرقم عن النبي ﷺ وقد نظر إلى علي، وفاطمة والحسن والحسين فقال: «أنا حرب لمن حاربكم (أو حاربتهم) وسلم لمن سالمكم (أو سالمتم)»^(٥).

(١) أغدف عليه: إذا أرسله عليه، والخمصة: مؤنت الغنم، وهو الثوب الأسود المربع.

(٢) هذا النص وقريب منه ذكره التولاي في الكنى والأسماء ج ٢ ص ١٢١ ط حيدر آباد والمصلافي في الاصابة: ج ١ ص ٣٢٩ ط مصر، والتمتلي في منتخب كنز العمال للطبوع بهامش السند ج ٥ ص ٩٦ ط الميمنية بصر، والذولوزمي في مقتل الحسين: ص ٥٢ ط الجبفة والهيبي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٦ ط القدسي بالقاهرة، والبهني التندوزي في ينابيع المودة ص ٢٢٨ ط لاسالول والمحب الطبري في ذخائر الصفي: ص ٢١ ط القاهرة، والسنائي في كنوز الحقائق: ص ٣٦ ط بولاق بصر.

(٣) هذا النص ونحوه ذكره الكتبي في كفاية الطالب: ص ١٧٨ ط الجبفة والذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣٢٨ ط القاهرة، والمصلافي في لسان السؤان: ج ٤ ص ٤٣٤ ط حيدر آباد، والكتاني المصري في تنزيه النريعة: ج ١ ص ٤٠٠ ط القاهرة.

(٤) هذا اللفظ ونحوه ذكره الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦٠ ط حيدر آباد والذهبي في تلخيص المستدرک المطبوع بهامشه وابن حجر المصلافي في الاصابة: ج ٣ ص ٥٠٧ ط مصر، والذولوزمي في مقتل الحسين: ص ٦١ ط الجبفة.

(٥) هذا النص ونحوه ذكره كل من أحمد بن حنبل في مسنده: ج ٢ ص ٤٤٢ ط الميمنية بصر، والحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٤٩ ط حيدر آباد والطبراني في المعجم الكبير: ص ١٣٠ ط جامعة طهران، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٥ ط القاهرة، والذهبي في تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٨ ط دار المعارف بصر، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣٦ ط السعادة بصر، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٧١ ط مصر، والذولوزمي في مقتل الحسين: ص

ومن ذلك قول النبي ﷺ وقد أشار إلى الحسين وإلى علي وفاطمة: «من أحب هذين، وأباهما، وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»^(١).

ومن ذلك قوله ﷺ برواية عمر بن الخطاب: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حضيرة القدس في قبة بيضاء، وسقفها عرش الرحمن»^(٢).

→ ٩٩ ط النجف.

والكجى في كفاية الطالب: ص ١٨٩ ط النجف، واليهي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٦ ط القاهرة، والمصفاي في طبقات المعترلة: ص ٧٢ ط بيروت، والتندوزي في التبايع: ص ٣٦١ ط اسلامبول، والأمر تسري في أرجح الطالب: ص ٥١٢ ط لاهور، والترمذي في صحيحه: ج ١٣ ص ٢٤٨ ط مصر، وابن ماجة القزويني في سنن المصطفى: ج ١ ص ٦٥ ط الثانية بصر، والدولاي في الكنى الأسماء: ج ٢ ص ١٦٠ ط حيدر اباد، والطبراني في المعجم الكبر: ص ١٣٠ ط جامعة طهران، والفولزومي في المناقب: ص ٩٠ ط تبريز، وابن الأثير مجد الدين في جامع الأصول: ج ١٠ ص ١٠٢ ط المحمدية بصر، وابن الأثير عز الدين في أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٣ ط مصر، والمحب الطبري في رياض النضر: ج ٢ ص ١٨٩ ط الغانجي بصر، وفي التختار: ص ٢٥ ط القلبي بصر، وللذهبي في تاريخ الاسلام: ج ٢ ص ٩١ ط دار المعارف بصر، وابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ٥٨ ط عبد اللطيف بصر، وابن حجر العسقلاني في الاسابجة: ج ٤ ص ٣٦٥ ط مصر، والمخطيب التبريزي في شكاة المصابيح: ج ٣ ص ٢٥٨ ط دمشق، والتابلي في ذخائر المولوث: ج ١ ص ٢١٣ ط القاهرة، والتندوزي في التبايع: ص ٢٣٠ ط اسلامبول.

(١) ذكره بنه أحمد بن حنبل في مسنده: ج ١ ص ٧٧ ط الميمنية بصر، والترمذي في صحيحه: ج ١٣ ص ١٧٦ ط الهادي بصر، والطبراني في المعجم الصغير: ص ١٩٩ ط الدعلي، والمخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٨٧ ط السعادة بصر، والقاضي عياض في الشفا: ج ٢ ص ٤٢ ط مصر، وأبو نعيم في أخبار أصفهان: ج ١ ص ٩١، والنهائي في جواهر البحار: ج ٣ ص ١٤١ ط القاهرة، وسيط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٢٣ ط النجف، وابن الأثير في اسد الغابة: ج ٤ ص ٢٩ ط مصر، والفولزومي في المناقب: ص ٨٢ ط تبريز، ومحب الدين الطبري في التختار: ص ٩١ ط القلبي بالقاهرة، وفي الرياض: ج ٢ ص ٢١٤ ط الغانجي بصر، وابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ١٨٥ ط عبد اللطيف بصر، وللذهبي في تاريخ الاسلام: ج ٣ ص ٦ ط مصر، وفي ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٢٠ ط القاهرة، وللقوطي في الحوادث للجامعة: ص ١٥٣ ط بغداد، والعسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٢٩٧ ط حيدر آباد، والسقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش السند: ج ٥ ص ٩٢ ط مصر، والصوفري في زهرة المجالس: ج ٢ ص ٢٢٢ ط القاهرة، والحلي في السيرة العملية: ج ٣ ص ٢٢٢ ط القاهرة.

(٢) هذا النص ذكره الحموي في فرائد السطن، والفولزومي في المناقب: ص ٢٤٠ ط تبريز، والسقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش السند: ج ٥ ص ٩٢ ط الميمنية بصر، والأمر تسري في أرجح الطالب: ص ٣٦١ ط لاهور، والمولوي الحضرمي في القول الفصل: ص ٢٩ ط جاول.

وقريب منه قوله ﷺ برواية أبي موسى الأشعري: «إذا كان يوم القيامة كنت أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش»^(١).

ومن ذلك قوله ﷺ برواية أبي هريرة: «أتاني جبرئيل فقال: إن الله يحب علياً فسجدت، ورفعت رأسي، فقال: إن الله يحب فاطمة فسجدت، فقال: إن الله يحب الحسن والحسين فسجدت، فقال: إن الله يحب من أحبهم، فسجدت»^(٢).

ومن ذلك قوله ﷺ برواية أم سلمة وقد خرج إلى صرحه المسجد النبوي، حيث يسمعه عامة الناس: «ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض، إلا لرسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين...»^(٣).

وبمعناه: ما روي عنه ﷺ: أنه قال: «إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا أنت وهارون وإبنا هارون، وإن الله تعالى أمرني أن أبني له مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي وفاطمة وإبنا علي»^(٤).

ومن ذلك قوله ﷺ مشيراً إلى تلك الأشباح الأربعة: «مثل أهل بيتي مثل - أو كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق أو هلك»^(٥).

(١) السقلافي في لسان الميزان: ج ٢ ص ٩٤ ط حيدر آباد، واليهي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٤ ط القدسي في القاهرة، والبدحتي في مفتاح النجا: ص ١٥ مخطوط، والحموي في فرائد السطون، مخطوط.

(٢) الرغب الأصفهاني في مضمرات الأدباء: ج ٤ ص ٤٧٩ ط بيروت، والذهبي شمس الدين في ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٢ ط القاهرة، وابن حجر السقلافي في لسان الميزان: ج ٣ ص ٢٧٥ ط حيدر آباد، والشافعي للسعدي في المرقائق: ص ٣٠٣.

(٣) ذكره بنده وبعضونه: اليهقي في سنته: ج ٧ ص ٦٥ ط حيدر آباد، والخوارزمي في مقتل الحسين: ص ٦٣ ط النجف، وهو في المناقب: ص ٢٥٣ ط تيز، والحلي في السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٤٧ ط القاهرة، والآمر تسري في أرجح المطالب: ص ٣١٣ ط لاهور، والحق في منتخب كنز العمال الطبوع هاشم السند: ج ٥ ص ٩٣ ط السنية بمصر.

(٤) ذكر ذلك الكازروني في شرف النبي: ص ٧٤، والآمر تسري في أرجح المطالب: ص ٤٦٦، وابن المغازلي في مناقبه.

(٥) بهذا الص و نحوه روي هذا الحديث مستنداً من طريق علية الصحابة، كأي ذر، وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعامر بن وثلة.

ذكره مستنداً إلى أولئك كل من الديوري في عين الأخبار: ج ١ ص ٢١١ ط مصر، والطراي في المعجم الصغير: ص ٧٨ ط

ومن ذلك قوله ﷺ برواية العلية من صحابته، كأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وحذيفة الغفاري، وزيد بن ثابت، وجابر الأنصاري، وابن عباس، وأبي ذر، وأبي هريرة: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين^(١) كتاب الله وعترتي أهل بيتي^(٢) وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا، حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٣).

→ الحلبي، وتُحكم في المستدرج ج ٣ ص ١٥٠ ط حيدر آباد والذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٤ ط القاهرة وابن كثير في تفسيره المطبوع بمصر، فتح البيان: ج ٩ ص ١١٥ ط بولاق بمصر. والهشي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ ط القنسي بمصر، والسويعي في تاريخ اختلاف: ص ٥٧٣ ط قيسية بمصر، وابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص ١٨٤ هيد اللطيف بمصر، وعثمان مدوخ المصري في العدل الشاهد: ص ١٢٣ ط القاهرة، والبهاني في الفتح الكبير: ص ١١٣ ط مصر، والمضرمي في رشفة الصادي: ص ٧٩ ط مصر، وهندوزي في بنائج السودة: ص ٢٨ ط اسلامبول، والامر تسري في أرجح المطالب: ص ٢٣ ط لاهور، والمحب الطبري في ذخائر الصي: ص ٢٠ ط القنسي بمصر، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩١ ط السعادة بمصر، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٠٦ ط السعادة بمصر، والمضي الهندي في منتخب كثر العمال المطبوع بمصر المستدج ٥ ص ٩٢ ط السنية بمصر، ومحمد يونس في السيف اليماني: ص ٩ ط الترمي بالشام، والسويعي في الجامع الصغير: ص ٤٦٠ ط مصر، والدولابي في الكنى والاسماء: ج ١ ص ٦٥ ط حيدر آباد.

(١) في كتاب الإتحاف للشيرازي القناني: ص ٦ ط الحلبي بمصر: (قال ابن حجر في الصواعق: سمي النبي ﷺ، القرآن، والجرة (تقلين) لأن القتل كل نفس خطر متون به، وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية، والأسرار العقلية الفرعية وهذا حث على الاقتداء والتسلك هما، وقيل: سببا تقلين، لتقل وجوب رعاية حقوقهما).

(٢) قال الزبيدي الحنفي في تاج العروس: ج ٣ - في مادة عز: (الجرة نسل الرجل). وقال القاضي هجيت أفتدي في تاريخ آل محمد: ص ٤٦ ط أفتاب: (انفتق الأمة على أن مراد رسول الله ﷺ من الجرة - التي نستأمنهم عليها: علي، وقاطنة، والحسن، والحسين).

(٣) بهذا الصي ونموه تفضيلاً واختصاراً ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٩٤ ط دار المعارف بمصر، والمعاظ الطبراني في الجامع الصغير: ص ٧٣ ط الحلبي، والخوازمي في مقتل الحسين: ص ١٠٤ ط النجف، والمحب الطبري في ذخائر الصي: ص ١٥ ط القنسي بمصر، وجمال الدين الزردي في قلم درر السطين: ص ٢٣٢ ط النجف، ونور الدين الهشي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣ ط القنسي بالقاهرة، وجمال الدين السويعي في الدر المتثور: ج ٢ ص ٦٠ ط مصر، والمضي الهندي في كثر العمال: ج ١ ص ٣٤٢ ط حيدر آباد، والمعاظ المستطلي في شواهب اللديق: ج ٧ ص ٧ ط مصر، والصبان في إسعاف الراغبين المطبوع بمصر نور الأهار: ص ١٢٢ ط مصر، وهندوزي في بنائج السودة: ص ٣٦

كما شارك الحسين (عليه السلام): أخاه الحسن (عليه السلام) في الكثير مما ورد فيهما معاً من النصوص النبوية المتواترة، تشير إلى بعض منها، وهي: قوله (عليه السلام): «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، ذكر ذلك بعدة طرق من عليّة القوم من الصحابة، أمثال: أبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وأبي بكر، وعمر، وأبي هريرة، وابن مسعود، وابن عباس، وجابر الأنصاري، والبراء بن عازب، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وغيرهم^(١).

→ ط سلامبول. وزني دحلان في السيرة النبوية المطبوحة يهاشم السيرة العلية: ج ٣ ص ٣٣٠ ط مصر، والآمر تدرى في أرحح الطالب ص ٣٧٦ ط لاهور، والتهاني في الأنوار المحمدية: ص ٤٣٥ ط الأديبة بيروت، والدارمي في سنته: ص ٤٣١ ط دمشق، ومسلم في صحيحه: ج ٧ ص ١٢٢ ط صحيح بصر، واليهقي في سنته ج ١٠ ص ١١٣ ط حيدر آباد، والقرنبي في صحيحه: ج ١٣ ص ٢٠٠ ط الصاوي بصر، وأحكام في المستدرک: ج ٣ ص ١٤٨ ط حيدر آباد، والذهبي في تلخيص المستدرک، والنبوي في مصابيح السنة: ص ٢٠٥ ط النخبة بصر، وابن الأثير مجد الدين في جامع الأصول: ج ١ ص ١٨٧ ط مصر، وابن الأثير عز الدين في ليد القابلة: ج ٢ ص ١٢ ط مصر، وابن حبان في التقيين: ص ١٦٧ ط بارس، والتانز في تفسيره: ج ١ ص ٤ ط القاهرة، وابن تيمية في منهاج السنة: ج ٤ ص ١٠٤ ط القاهرة، وابن عساکر في تاريخه: ج ٥ ص ٤٣٦ ط اثري بالشام وابن كثير في تفسيره المطبوع يهاشم فتح البيان: ج ٩ ص ١١٤ ط بولاي بصر، والسويسي في الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٦٦ ط حيدر آباد، وهو في للجامع الصغير: ص ١١٢ ط مصر، وابن طولون في الذرورث القدسية: ص ٦٦ ط بيروت، وابن حجر في الفصول: ص ٢٢٤ ط عبد اللطيف بصر، والشيخ منصور المصري في التاج: ج ٣ ص ٣٠٨ ط القاهرة، واثابلسي في ذخائر الموروث: ج ١ ص ٢١٥ ط القاهرة، والشرناوي في الإتحاف: ص ٦ ط مصر، والتهاني في لفتح الكبير: ج ١ ص ٢٥٢ ط مصر، والحضرمي في رشفة أصادي: ص ٧٠ ط مصر، وعبد الحفيظ في رياض الجنة: ج ١ ص ٢ ط فارس، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٤٨ ط المعارف بصر والخطيب الشريفي في مشكاة المصابيح: ص ٥٦٩ ط الدهلي، وعثمان مدوّخ المصري في البدل الشاهد: ص ١٢٣ ط القاهرة، وأحمد بن سودة في رفع اللبس: ص ١١ مصر.

وغير ذلك كثير من الآيات والروايات الواردة في مناقب أهل بيت النبي (عليه السلام) وهم الخمسة الأشتاح صلوات الله عليهم أجمعين وقد شاركهم الحسين (عليه السلام) من حيث دخوله بالصل أو بتوان عام يشمله كأهل بيت مثلاً.

(١) رواه بنه وقرينه ولقضاء: أحمد بن حنبل في مسنده: ج ٣ ص ٣ ط المينة بصر، والسنائي في الخصائص: ص ٣٦ ط التقدم بصر، والطحاوي في مشكل الآثار: ج ٢ ص ٣٩٣ ط حيدر آباد، وأحكام في المستدرک: ج ٣ ص ١٦٦ ط كامل صباح، وأبو نهم في حلية الأولياء: ج ٥ ص ٧١ وج ٤ ص ١٢٩ ط السعادة بصر، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٢٠٤ ط السعادة بصر، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ج ١ ص ٣٢١ ط حيدر آباد، والبغوي في مصابيح

وقوله ﷺ: «إن الحسن والحسين - أو هما - ريحانتي من الدنيا».

ذكر الحديث بعدة طرق من عليّة الصحابة، أمثال:

عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبي أيوب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بكر، ويعلى بن أمية، وعلي بن أبي طالب، وجابر الأنصاري، وغيرهم^(١).

→ الس: ص ٢٠٧ ط الميمنية بمصر، وابن حساكر في التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٥٦ ط دمشق، وابن الأثير مجد الدين في اسد الغابة: ج ٢ ص ١١ ط مصر، والمحب الطبري في ذخائر القتي: ص ١٢٦ و ١٢٩ ط مصر، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٤٣ ط النجف، ونحوه في تهذيب الأسماء واللغات: ج ١ ص ١٦٠ ط النجدة بمصر، والذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٤ ص ١٤٤ ط مصر، وابن كثير أدمشقي في البداية والنهاية: ج ٢ ص ٥١ ط مصر، والنقي الهندي في كثر العمال: ج ١٣ ص ١٠٠ و ١٠٥ ط حيدر آباد، وابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ١٣٥ ط عبد اللطيف بمصر، والمستقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٣٥٨ ط حيدر آباد الدكن، والخطيب أثيرزي في مشكاة المصابيح: ص ١٧٠ ط الدعلي، والسيوطي في الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٦٥ ط حيدر آباد، وهو في الجامع الصغير: ج ١ ص ٧ ط مصر، وهو في الدرر المنتشرة: ص ١٤٠ ط ١٤٠ ط مصر، والسخاوي في المقاصد الحسنة: ص ١٨٩ ط الغنابلي بمصر، وابن طولون في الثغور النخية: ص ٦٦ ط بيروت، وابن الديع في تميز الطلب من الغيبة: ص ٨٥ ط مصر، والحضرمي في وسيلة المآل: ص ١٦٢ ط دمشق، والتهاني في جواهر البحار: ج ١ ص ٣١٠ ط القاهرة، وهو في الفتح الكبير: ج ١ ص ٢٨ ط بيروت، وأندروز في ينباع الودعة: ص ٢٢٢ ط اسلامبول، والشيخ منصور في التاج: ج ٣ ص ٢١٧ ط مصر، ونور الدين في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٣ ط القيسي بالقاهرة، وابن حجر السقلافي في الاصابة: ج ٦ ص ٣٢٩ ط مصطفى محمد بمصر، والخوارزمي في مثل الحصين: ص ٥٥ و ٩٢ ط النجف، والقرنفي في صحيحه: ج ١٣ ص ١٩٧ ط الصاوي بمصر، والبنوي في مصابيح السنة: ص ١٠٧ ط مصر، والكجبي في كناية الطالب ص ٢٧٥ ط النجف، ومحمد صديق خان في حسن الأسوة: ص ٢٩٠ ط الأستانة، والآثر تسري في أرجح الطالب: ص ٢٢١ و ٣١١ ط لاهور، والملا علي الفاري في جمع الوسائل: ج ١ ص ٢٦٩ ط القاهرة، والنقي الهندي في منتخب كثر العمال المطبوع هاشم السندي: ج ٥ ص ١٠٧ و ١٦ ط حيدر آباد، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ٢ ص ٢١١ ط الشرقية بمصر، والقرنفي في نظم درر السطن: ص ٢٠٥ ط النجف، وأبو نعيم في الحلية: ج ٥ ص ٥٨ ط السعادة بمصر، وابن ماجه في سننه: ج ١ ص ٥٦ ط النازية بمصر. كما روي مرسلًا وبأئنة شتى في عامة كتب الصحاح، فلا ظلل.

(١) رواه بنصه واقضاه: البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٢٧ ط النجدة بمصر، وأحمد بن حنبل في السند: ج ٢ ص ١١٤ ط الميمنية بمصر، والطالبي في مسنده: ص ٢٦٠ ط حيدر آباد، والصبغ الزبيري في نسب قریش: ص ٢٥ ط دار المعارف بباريس، والقرنفي في صحيحه: ج ١٣ ص ١١٣ ط الصاوي بمصر، والبنوي في مصابيح السنة ص ٢٠٥ ط مصر، والنقي الهندي في كثر العمال: ج ١٣ ص ٩٩ ط حيدر آباد، ومسنخه المطبوع هاشم السندي ج ٥ ص ١١٢ ط

وقوله ﷺ برواية يعلى بن مرة، وأبي أيوب الأنصاري، وابن عباس: «الحسن والحسين سبطان من الأسباط، أو سبطا رسول الله ﷺ»^(١).

→ مصر. وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء: ج ٥ ص ٧ ط السعادة بمصر، والتخفي في تاريخ الاسلام: ج ٣ ص ٨ ط القاهرة والراغب الاصفهاني في محاضرات الأدباء: ج ٤ ص ٤٧٩ ط بيروت والذهبي في سر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٨٩ ط مصر. والسبط في الذكرة: ص ٢٨٤ ط النجف، وابن الأثير عز الدين في لسان الغابة: ج ٢ ص ٩ ط مصر، وابن الأثير مجد الدين في جامع الأصول: ج ٣ ص ٢١ ط مصر، والغطيط الخولزمي في مقتل الحسين: ص ٩ ط النجف، والقسائي في خصائصه: ص ٣٧ ط القمم بمصر، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ج ١ ص ٣٣١ ط حيدر آباد، واللوذي في هذيب الأسماء والصفات: ج ١ ص ١٥٩ ط التنرية بمصر، والمحب الطبري في النخائر: ص ١٢٤ ط القدسي بمصر، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٨ ط مصر، وابن حجر المستقلاني في الإصابة: ج ١ ص ٣٣١ ط مصر، والمصليب القيرزي في مشكاة المصابيح: ج ٣ ص ٢٥٦ ط دمشق، والعمري في حياة الحيوان: ج ١ ص ١٣١ ط القاهرة، والقلقشندي في صبح الأعشى: ج ١ ص ٤٣٠ ط القاهرة، وابن حجر في الصواعق: ص ١٣٦ و ١٨٩ ط عبد اللطيف بمصر، وابن الصالح في التصول للهمة: ص ١٥٤ ط النجف، والسويطي في تاريخ الخلفاء: ص ٧٣ ط الهمزة بمصر، والقندوزي في بنابيع المودة: ص ١٦٦ ط اسلامبوله والميني في عمدة القاري: ج ٢٢ ص ٩٨ ط الهمزة بمصر، والمستلاني في فتح الباري: ج ١٠ ص ٢٥٠ ط نهاية بمصر، ومحمد بن مخلوف في الطبقات المالكية: ج ٢ ص ٨٣ ط السلفية بمصر، والشيخيني في نور الأضفار: ص ١١٦ ط مصر، وإسحاق الراغبين للصبان المطبوع بهامشه، ومحمد التونسي في السيف النعماني: ص ١٢ ط مصر، والشيخ منصور في التاج الجامع: ج ٣ ص ٣٦٥ ط مصر، والمناوي في كنوز الحقائق: ص ٣٦ ط مصر، والهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٢ ط القدسي بمصر، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٢٠٤ ط الشام، وعلي الهمداني في مودة القرى: ص ١٠٩ ط لاهور، والمناوي في كنوز الحقائق: ص ١٨٧ ط مصر، وهشغوري في نزهة المجالس: ج ٢ ص ٢٣٤ ط القاهرة، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٠١ ط السعادة بمصر، ومحبّ شدون الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٥٤ ط الغانجي بمصر.

(١) ذكر ذلك البخاري في تأريخ الكبر: ج ٤ قسم ٢ ص ٤١٥ ط حيدر آباد، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٦ ط مصر، وابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ١٩٠ ط عبد اللطيف بمصر، وتور الدين الهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨١ ط القدسي بمصر، والسويطي في التاج الصغير: ج ٢ ص ٥٠٦ ط مصر، والمفتي الهندي في كثر المال: ج ١٣ ص ١٠٥ ط حيدر آباد، وابن حمزة الحسيني في البيان والتعرف: ج ٣ ص ٢٣ ط حلب والقندوزي في بنابيع المودة: ص ١٨٣ ط اسلامبول، ويوسف التيجاني في الملح الكبر: ج ٢ ص ٧١ ط مصر، ومنصور نافع في التاج: ج ٢ ص ٣١٨ ط القاهرة، والخولزمي في مقتل الحسين: ص ١٤٦ ط النجف، وابن الأثير مجد الدين في النهاية: ج ٢ ص ١٥٣ ط للغيرية بمصر، والراغب في المحاضرات: ج ١ ص ٣٤٥ ط بيروت وابن كثير في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان: ج ٤ ص ٩٣ ط التنرية بمصر، والعمري في حياة الحيوان: ج ١ ص ١٣١ ط القاهرة، وإساعاتي في بذائع اللسن: ج ٢ ص ٤٩٣ ط

وقوله عليه السلام برواية أنس بن مالك: «أحب أهلي إلي: الحسن والحسين»^(١).

وقوله عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: «اللهم إني أحبهما، فأحبهما» وذلك برواية العلية من الصحابة، أمثال: البراء بن عازب، وعطاء بن يسار، وأسامة بن زيد، وأبي هريرة، ويعلى بن مرة^(٢).

→ القاهرة، والآمر تسري في أرجح المطالب: ص ٢٦٠ ط لاهور، والطبراني في المعجم الصغير: ص ١٨ ط الدهلي، والمحب الطبري في ذخائر المتقى: ص ٤٤ ط القنسي بمصر.

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير: ج ٤ قسم ٢ ص ٣٧٧ ط حيدر آباد، والبغوي في مصابيح السنة: ص ٢٠٧ ط مصر، والمحب الطبري في النخازن: ص ١٢٣ ط مصر، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ص ٥٧١ ط الدهلي، والذهبي في تاريخ الاسلام: ج ٢ ص ٢١٧ ط مصر، والقرطبي في نظم درر السطن: ص ٢١٠ ط التجنيد وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٥ ط القاهرة، والمثقي في كثر العمال: ج ١٣ ص ١٠١ ط حيدر آباد، والهيمي في الصوفى: ص ١٣٥ ط مصر، واليني في عمدة القاري: ج ١٦ ص ٢٤٣ ط النخبة بمصر، والقسطلاني في لرشاد الساري: ج ٦ ص ١٦١ ط مصر، والمستقلاني في فتح الباري: ج ٧ ص ٧٩ ط مصر، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٧٣ ط الميمنية بمصر، والحزوازي في مشارق الأنوار: ص ١١٤ ط مصر، والناوي في كنوز الحقائق: ج ٦ ط بولاق بمصر، وابن الصبان في إسعاف الراغبين للطبوع بهامش نور الأضفار: ص ١٢٧ ط مصر، والشيباني في تيسر الوصول: ج ٢ ص ١٤٩ ط نول كشور، والشيخ منصور في التاج: ج ٢ ص ٣٦٨ ط مصر، وعائشة بنت الشاذلي في موسوعة آل النبي: ص ٥٩٥ ط بيروت، والنهاية في اشرف المؤيد: ص ٧١ ط مصر، وابن قيم الجوزية في أعلام الموصفين: ج ٤ ص ٤١٢ ط السادة بمصر، والقندوزي في النايح: ص ١٦٤ ط لسابلول، والقابلسي في ذخائر الموليت: ج ١ ص ٥١ ط القاهرة.

(٢) ذكر ذلك عنهم: الترمذي في صحيحه: ج ١٣ ص ١٩٨ ط الصاوي بمصر، وابن الأثير في جامع الأصول: ج ١٠ ص ١٩ ط مصر، والمثقي في كثر العمال: ج ١٣ ص ١٠٤ ط حيدر آباد، والذهبي في تاريخ الاسلام: ج ٢ ص ٢١٧ ط مصر، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٥ ط القاهرة، والناوي في كنوز الحقائق: ص ٢٥ ط مصر، والشيباني في تيسر الوصول: ج ٢ ص ١٤٩ ط نول كشور، ومنصور بن علي في الجامع: ج ٣ ص ٣١٧ ط مصر، وأحمد بن حنبل في مسنده: ج ٥ ص ٣٦٩ ط الميمنية بمصر، والهيمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٩ ط القنسي بالقاهرة، والمحب الطبري في النخازن: ص ١٢١ ط القنسي بمصر، والحافظ الطبراني في المعجم الصغير: ص ١١٣ ط الدهلي، والنسائي في الخصائص: ص ٣٦ ط التقدم بمصر، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات: ج ١ ص ١٦٠ ط مصر، والبغوي في مصابيح السنة: ص ٢٠٧ ط النخبة بمصر، وعثمان مدوخ في لشد الشاهد: ص ٥٥ ط القاهرة، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢ ص ١١ ط مصر، وابن حجر المكي في الصواعق: ص ١٣٥ ط عيد اللطيف بمصر، وابن حجر السقلاني في الاصابة: ج ١ ص ٣٢٨ ط مصطفى محمد بمصر، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٧٣ ط الميمنية بمصر، وابن طولون في اللندورات القديمة: ص

وقوله عليه السلام بطرق كثيرة: «من أحب الحسن والحسين فقد أحببني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» أو بتكملة: «ومن أحببني فقد أحب الله، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(١).
واختص الحسين بمناقب من بين أبويه وأخيه ظهرت على لسان جده النبي محمد عليه السلام، وهي كثيرة، نكتفي للتمثيل بذكر البعض منها، وهي:

١ - حديث يعلى بن مرة العامري عنه عليه السلام قال: «خرجنا مع النبي عليه السلام ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي عليه السلام أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفرها هنا وها هنا، ويضاحكه النبي، حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت رأسه، ثم اعتنقه، وقبله، ثم قال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط

→ ٦٦ ط بيروت، والذكرية بنت الشاذلي في موسوعة آل النبي: ص ٥٩٥ ط بيروت، والخرائفي في مشارق الأنوار: ص ١٤٤ ط مصر، والبصائر في إسعاف الراغبين الطبريزي: ص ١٢٧ ط مصر، وزيني دحلان في السيرة النبوية الطبريزي: ص ٣٢٢ ط مصر، والقندوزي في ينابيع المودة: ص ١٦٥ ط اسلامبول، والطائبي في المسند: ص ٢٢٢ ط حيدر آباد، والقاضي عياض في كتاب الشفا: ج ٢ ص ٢١ ط مصر، وابن عسكاري في تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٢٠٤ ط الشام، والعسكري في وسيلة المآل: ص ١٦١ ط القاهرة بدمشق.

(١) ذكر ذلك ونحوه برواية أبي هريرة وسلمان، وابن مسعود وغيرهم كل من ابن ماجه في سنن المصطفى: ج ١ ص ٦٤ ط القاهرة، والبصائر في المستدرج: ج ٣ ص ١٦٦ ط حيدر آباد، والخطيب في تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٤١ ط المصبعة بصرى، والقاضي عياض في الشفا: ج ٢ ص ٢١ ط مصر، والبنورزي في المقتل: ص ٩٠ ط النجف، وابن عسكاري في تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٢٠٢ ط الشام، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٤ ط مصر، والزرندب في نظم درر السعطين: ص ٢٠٩ ط النجف، والذهبي في ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٢٦٧ ط القاهرة، والمثقي في كنز العمال: ج ١٢ ص ١٠١ ط حيدر آباد، والهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٩ ط القنسي بالقاهرة، والمسقلاني في الاصابة: ج ١ ص ٣٢٨ ط مصطفى محمد بصرى، والسويطي في الجامع الصغير: ج ٢ ص ٤٧٩ ط مصر، والناوري في كوز القفا: ص ١٤١ ط مصر، والنايبي في ذخائر المولود: ج ٤ ص ٨٨ ط مصر، والشرافي في لطائف المنن: ص ٢١٩ ط مصر، والنايبي في الأنوار الكائنفة: ص ٢١٢ ط السلفه بالقاهرة، والعسكري في رشفة الصادي: ص ٥٥ ط مصر، وابن حجر في الصواعق: ص ١٩٠ ط عبد اللطيف بصرى، والقندوزي في التنايع: ص ١٦٦ ط اسلامبول، والنايبي في الشفا: ص ١٢٢ ط القنسي بصرى، وأبو الكازروني في المستقى في سيرة المصطفى: ص ١٨٦، والمحب الطبري في ذخائر: ص ١٢٢ ط القنسي بصرى، وأبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة: ج ١ ص ٢٢١ ط حيدر آباد، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٢٤٤ ط النجف، والسويطي في تاريخ الخلفاء: ص ٢٩٣ ط مصر.

من الأسباط»^(١).

- ٢ - حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، قال وقد دخل الحسين مسجد النسي عليه السلام:
«أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - أو سيد شباب أهل الجنة - فلينظر إلى الحسين بن علي عليه السلام»^(٢).
- ٣ - حديث حذيفة بن اليمان، قال: «قال رسول الله ﷺ: أعطي الحسين من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم، ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان»^(٣).

(١) روى ذلك النص وشبهه البخاري في الأدب المفرد: ص ١٠٠ ط القاهرة وأحمد بن حنبل في المستدرج: ج ٤ ص ١٧٢ ط البنية بمصر. وابن ماجه القزويني في سننه: ج ١ ص ٦٤ ط التازية بمصر، والترغزي في صحيحه: ج ١٣ ص ١٩٥ ط الهاروي بمصر، والزمخشري في الفائق: ج ٢ ص ٨ ط احياء الكتب بمصر، وابن الأثير مجد الدين في النهاية: ج ٢ ص ١٥٣ ط الخيرية بمصر، وهو في أسد الغابة: ج ٢ ص ١٩ ط مصر، والذولاي في الكنى والأسماء: ج ١ ص ٨٨ ط حيدر آباد، والترمذي في أخبار النبوة: ص ١٠٧ ط بغداد، والحاكم في المستدرج: ج ٣ ص ١٧٧ ط حيدر آباد، والبيهقي في مصابيح السنة: ص ٢٠٨ ط الخيرية بمصر، والمحب الطبري في النخازن: ص ١٣٣ ط التندسي بمصر، والكشي في كفاية الطالب: ص ٢٠٧ ط النجف، وأخطب خولزمي في مقتل الحسين: ص ١٤٦ ط النجف، والمثني في كثر العمال: ج ١٣ ص ١١٣ ط حيدر آباد، والهيوي في تهذيب الأسماء واللغات: ج ١ ص ١٦٢ ط مصر، والنهي في سر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٩٠ ط مصر، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٨ ط مصر، والهيبي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨١ ط التندسي بالقاهرة، والسخاوي في المقاصد الحسنة: ص ١٩٠ ط الخانجي بمصر، وابن الدج في تميز الطبيب من الخبيث: ص ٨٦ ط العرب: ص ٣١٠ ط صادر، والزبيدي في تاج المروس: ج ٥ ص ١٤٨ ط القاهرة، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ص ١٥٣ ط الري، والشتاوي في كوز الحقائق: ص ٧٠ ط بولاق، والحمراوي في مشارق الأنوار: ص ١١٤ ط الشرقية بمصر، وابن حمزة الحسني في البيان والبريد: ج ٢ ص ٢٣ ط حلب، والضغوري في زهرة المجالس: ج ٢ ص ٢٣٠ ط القاهرة، والذكورة بنت الشاطي في موسوعة آل النبي: ص ٥٩٩ ط بيروت.

(٢) ذكر ذلك الخولزمي في مقتل الحسين: ج ١ ص ١٤٧ ط النجف والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٢٩ ط التندسي بالقاهرة، والذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٨ ط مصر، واليرزدي في نظم مدر السطنين: ص ٢٠٨ ط القضاء بالري، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٦ ط مصر، والهيبي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٧ ط التندسي بالقاهرة، والصبان في اسما الراغبين المطبوع هاشم نور الأضواء: ص ٢٠٦ ط مصر، والشتنجي في نور الأضواء: ص ١١٦ ط مصر، والتندوزي في نتائج السودة: ص ٢٢٢ ط لسلامبول، والحمراوي في مشارق الأنوار: ص ١١٤ ط الشرقية بمصر، والأمر تسري في أرجح المطالب: ص ٢٨١ ط لاهور.

(٣) روى ذلك: الخولزمي في مقتل الحسين: ج ١ ص ١٤٨ ط النجف والكشي في كفاية الطالب: ص ٢٧٢ ط النجف.

٤ - حديث أبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم عنه عليه السلام قال وهو يحمل الحسين: اللهم إني أحبه، فأحبه، أو بإضافة: (وأحب من يحبه) ^(١).

● فصاحته وبلاغته

لسنا مبالغين إذا قلنا، في هذا المضمار: إنه كان أفصح أهل زمانه، وأبلغهم في الكلام، فهو من سادات بني هاشم الذين شقوا أمواج الفصاحة والبلاغة، وسنوا قواعدهما، وعبدوا طرقهما في آفاق الجزيرة العربية، وحسبهم شاهداً على ذلك: قوله سيدهم ورسولهم الصادق الأمين محمد بن عبد الله عليه السلام: «أنا أفصح من نطق بالصاد، بيد أنني من قريش، واسترضعت في بني سعد»، وإن من كلمه الطيب المأثور مما يدل على هذا الكلام الفخور لشياً عاماً ومجموعة مأثورة، وكذلك كانت المفخرة الثانية لبني هاشم في هذا المضمار أيضاً وهو أمير البيان، وترجمان القرآن: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولا حاجة إلى التدليل على سمو أوجه في الفصاحة والبلاغة، بعد أن قيل في (نهج البلاغة) أثره البلاغي الخالد: إنه القرآن الثاني، وإنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

وحسين العظمة: الفرع النضير من تلك الشجرة الباسقة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء والثمر الجني، والزهرة الفواحة من برعمي: النبوة، والإمامة جده النبي عليه السلام وأبيه علي عليه السلام وكفى، هذا بالإضافة إلى ما تتمتع به ذاته وذاتياته: من مؤهلات واستعدادات، وقابليات من بين ذويه وأقرانه في هذا المضمار وتلك الظاهرة المتميزة من بين ظواهره الكثيرة.

وبعد هذا، فإن للحسين عليه السلام: من الغضب، والكلمات والشعر الشيء الكثير في

→ والزرندي في نظم درو السلطن ص ٢٠٧ ط النجف، والهندوزي في منابع المودة: ص ٢٧٨ ط اسلامبول، والحضري في وسيلة المأل: ص ١٨١ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق.

(١) روى ذلك: الحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٧٧ ط حيدر آباد، والذهبي في تلخيص المستدرک المطبوع بهامشه. والمنائوي في كنز الحقائق: ص ٢٥ ط بولاق بالظاهرة، والمصفي الهندي في كنز العمال: ج ١٣ ص ١١١ ط حيدر آباد، والحاكم في معرفة الحديث: ص ٨٩ ط حيدر آباد وابن كثير في البداية والنهاية: ج ١ ص ١٤٣ ط حيدر آباد، والذكوة بنت الشاطي في موسوعة آل النبي: ص ٥٩٩ ط بيروت وابن اصبغ في الفصول المهمة: ص ١٥٣ ط القري، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢١٢ ط مصر.

مناسبات مختلفة، خصوصاً ما كان منه إبان نهضته في المدينة ومكة، وفي طريقه الى العراق، وفي كربلاء، ويوم عاشوراء، نكتفي بذكر البعض منها للتبرك والاستشهاد، فنقول:

من خطبه عليه السلام: «أيها الناس، نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم؟ ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه؟ واكتسبوا الحمد بالنجح؟ ولا تكتسبوا بالمطل ذمماً؟ فمهما تكن لأحد عند أحد صنعة - ورأى أنه لا يقوم بشكرها - فالله يقوم له بمكافأته، وذلك أجزل عطاء، وأعظم أجراً...»

واعلموا: أن المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رجلاً لرأيتموه سمجاً مشوهاً، تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار.

أيها الناس، من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وإن أعلى الناس من عفا عن قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعته، ومن أراد بالصنعة الى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها في وقت حاجته، وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك، ومن نفّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن أحسن أحسن الله اليه، والله يحب المحسنين^(١).

و من خطبه المشهورة وقد عزم على الخروج من المدينة الى العراق:

«أيها الناس، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة. و ما أولهني إلى أسلافي أشتياق يعقوب الى يوسف، و خير لي مصرع أنا لاقية، كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء، فيملأن مني أكراشا جوفاء، و أجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلاءه، و يوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه، و ينجز لهم وعده، ألا، و من كان باذلاً فينا مهجته، و موثقاً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فاني راحل مصباحاً،

(١) كشف الثمة للإمامي: ج ٢ ص ٢٤٢ ط قم، ووسيلة المآل للحضرمي: ص ١٨٣ مخطوط نسخة مكتبة الظاهرية بدشق.

و من خطبه و هو في طريقه الى العراق عند ملاقاته الحر الرياحي:

«أيها الناس، إنه نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت و تنكرت، و أدبر معروفها، و استمرت حذاء، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، و أن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فاني لا أرى الموت إلا سعادة، و لا الحياة مع الظالمين إلا برماً»^(٢).

و من خطبه وقد أحيط به في كربلاء، وطلب منه النزول على حكم بني أمية: «ألا، إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: السلة، و الذلة، و هيهات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله و المؤمنون، و جود طابت، و حجور طهرت، و أنوف حمية، و نفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»^(٣).

و من كلماته القصار الذهبية: «إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملؤا من تلك النعم، فتحور نقما»^(٤).

«خير المال ما وقى به العرض»^(٥).

«الصدق عز، و الكذب عجز، و السر أمانة، و الجوار قرابة، و المعونة صدقة، و العمل تجربة، و الخلق الحسن عبادة، و الصمت زين، و الشح فقر، و السخاء غنى، و الرفق لب»^(٦).
«إن الحلم زينة، و الوفاء مروءة، و الصلة نعمة، و الاستكبار صلف، و العجلة سفه، و السفه ضعف، و الغلو ورطة، و مجالسة أهل الدناءة شر، و مجالسة أهل الفسق ريبة»^(٧).

(١) في مقتل الحسين للخولزمي: ج ٢ ص ٥ ط النجف يذكرها من خطب يوم عاشوراء، و بعضها. و لكن عامة المصادر تذكرها عند خروجه من المدينة و منها العدل الشاهد لضمان مدوخ: ص ٩٥ ط مصر، منها كتيف القيمة للإريوي: ج ٢ ص ٢٤١ ط قم، و منها إحقاق الحق للمرعشي بتحقيق شهاب الدين: ج ١١ ص ٥٩٨ ط قم.

(٢) جبهة خطب العرب لأحمد زكي صفوت: ج ٢ خطبة رقم (٣١).

(٣) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ص ٤٤٨ ط السعادة بمصر.

(٤) الكواكب النورية للمناوي: ج ١ ص ٥٧ ط مصر، و تحور: بمعنى تتحول.

(٥) للتشثيل و المحاضرة للنعالي: ص ٣٠ ط دلو إحياء الكتب العربية.

(٦) تاريخ الخوئي: ج ٢ ص ٢٣٣ ط الشجف. (٧) تاريخ الخوئي: ج ٢ ص ٢٣٣ ط الشجف.

«شر خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عن الإطاء»^(١).

«(إياك وما تعتذر منه؟ فإن المؤمن لا يسي ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسي ويعتذر»^(٢).

«صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن رده»^(٣).

ومن دعائه وهو داخل الكعبة الشريفة: «إلهي، أنعمتني، فلم تجدني شاكرًا، وأبليتني، فلم تجدني صابرًا، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أدمت الشدة بترك الصبر، إلهي، ما يكون من الكريم إلا الكريم»^(٤).

● من شعره

وتنسب له الرواة بعض المقطوعات والأبيات الشعرية، في الموعظة والحكمة والأدب، قالها في مناسباتها الخاصة، نذكر بعضها:

قال الإربلي^(٥) في كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٤٥ ط قم:

«فأما شعره عليه السلام فقد ذكر الرواة له شعراً، ووقع إليّ شعره بخط الشيخ عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشاب النحوي رحمته الله وفيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى: أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام إنما هو ما تمثل به، وقد أخذت شعره من مواضعه، واستخرجته من مظانه وأماكنه، ورويته عن ثقات الرجال، منهم عبد الرحمان بن نجبة الخزاعي. وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام، ومنهم المسيب بن رافع المخزومي، وغيره رجال كثير، ولقد أشدني يوماً رجل من ساكني سلع^(٦) هذه الأبيات، فقلت له: اكتبنيها؟ فقال لي: ما أحسن رداءك هذا وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير، فطرحته عليه، فأكتبنيها، وهي:

قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي... عليهم السلام:

ذهب الذين أحبهم فـيـعن أراه يسـبـنـي

(١) تاريخ البقوي: ج ٢ ص ٢٣٣ ط النجف. (٢) تاريخ البقوي: ج ٢ ص ٢٣٣ ط النجف.

(٣) تاريخ البقوي: ج ٢ ص ٢٣٣ ط النجف.

(٤) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ص ٤٢٧ ط مكتبة السعادة بالقاهرة.

(٥) مرت ترجمته الموجزة قبل عدة صفحات من هذا الفصل.

(٦) سلع بالفتح فالسكون: موضع بقرم المدينة. وحسن بوادي موسى عليه السلام بقرب بيت المقدس.

يبغي فسادي ما استطاع ويسرى ذباب الشر من
 وإذا خبا وغر الصدور أفلا يعيح بعقله
 حسبي بربي كافياً وبقيت فيمن لا أحبه
 ظهر المغيب ولا أسبه وأمره مما أربه
 حولي بسطن ولا يذبه^(١) أفلا يزال به يشبه^(٢)
 أفلا يثوب إليه نَبَه^(٣) ما أختشي والبغي حسب

وقال ابن أبي طلحة كمال الدين^(٤) في كتابه: مطالب السؤل: ص ١٨ ط النجف: ونقل أن أعرابياً دخل المسجد الحرام، فوقف على الحسن بن علي عليه السلام وحوله حلقة فقال لبعض جلسائه: من هذا الرجل؟ قال: الحسن بن علي بن أبي طالب. فقال الأعرابي: إياه أردت، فقال له الرجل: وما تصنع به يا أعرابي؟ فقال: بلغني أنهم يتكلمون، فيعربون في كلامهم، وإنني قطعت بوادياً وقفاراً وأودية وجبالاً، وجئت لأطارحه الكلام، وأسأله عن عويص العربية، فقال له جليس الحسن عليه السلام: إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب وأوماً إلى الحسين عليه السلام.

فوقف الأعرابي على الحسين، وسلم عليه، فرد الحسين عليه السلام، ثم قال: وما حاجتك يا اعرابي؟

فقال الأعرابي: إني جئتك من الهرقل والجعلل، والأينم، والهمم.^(٥)
 فتبسم الحسين، وقال: يا أعرابي، لقد تكلمت بكلام ما يعقله إلا العالمون.
 فقال الأعرابي: وأقول: أكثر من هذا، فهل تجيبني على قدر كلامي؟
 فقال له الحسين: قل ما شئت، فإني مجيبك عنه.

(١) طن الذباب يطن بالشديد إذا دوى وصوت باستمرار.

(٢) خبا: سكن وانكفأ، والوغر: حرارة الصدور، وبه: يتمله ويوقده.

(٣) عاج يهيج: رجع، وناب بوجه: رجع، واللب بالضم: والتشديد: النخل.

(٤) مرت منا ترجمته الموجزة قبل عدة صفحات من هذا الفصل.

(٥) الهرقل بكسر ففتح فسكون: ملك الروم يومئذ وهكى به عند بلاد الروم، والجعلل على فعال النخل التصار، والأينم على

أفعل: ضرب من البت، والهمم على فعال: القلب الكبير، للزير العام.

قال الأعرايي: إني بدوي، وأكثر مقالِي الشعر، وهو ديوان العرب، فقال له الحسين:
قل ما شئت، فإني مجيبك عليه.
فأنشأ الأعرايي يقول:

وقد ودع شرخيه ^(١)	مفا قلبي الى اللهو
عصر تجراري ذيليه	وقد كان أنيقاً
فسيا سقياً لعصريه	علالات ولذات
من الرأس نطاقيه	فلما عمم الشيب
معه تجديد خضابه	وأمسى قد عثاني
وألقيت قناعيه	تسللت عن اللهو
لمن يلبس حاله	وفي الدهر أعاجيب
أصيل فيه رأييه	فلا يعمل ذو رأي
له في كرمه	لأنفى عيرة منه

فقال له الحسين عليه السلام: يا أعرايي، قد قلت، فاسمع مني؟...
ثم أنشده الحسين عليه السلام ارتجالاً على الروي والقافية، فقال:

إنمحت آية رسميه	فما رسم شجاني
ففي بوغاء قاعيه	سفور درجت ذيلين
على تليد ثوبيه ^(٢)	هتون حرجف تفرى
دنا نوء سماكيه ^(٣)	ودلاح من المزن
بجوو من خلايه ^(٤)	أتى مثنعجر الودق

(١) شرح تشاب: أوله ورجائه، ويكى به عن كل رجاء.

(٢) هنت أسماء، فهي حوت بالفتح: إذا تابعت مطرها بالتصليب، والرجف على فعال: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

(٣) للدلاح: مبالغة من الدلوح، وهو المشي بالقباض الخطو لثقل ما عليه، ومن معاني التوء بالفتح: التحبب والمطر. والسماكان: كوكبان نيران، يقال لأحدهما: السماك الراجح لأن أمامه كوكب صغير، يقال له: راية السماك ورجحه، ويقال لآخر: السماك الأعزل، إذ ليس أمامه شيء.

(٤) المثنجر بضمثة اسم القاعل: المنصب والودق التكنن: المطر.

وقد أحمد برقه
فلا ذم لبرقه
وقد جمل رعداه
فلا ذم لرعداه
ثجيج الرعد لجأج
إذا أرخسى نطاقه^(١)
فأضحى دارساً قفراً
لبسينونة أهليه

فلما سمع الأعرايى هذا من الحسين عليه السلام قال: بارك الله عليك، مثلك تجلّه الرجال، ثم قال لمن حوله: ما رأيت كالיום - قطّ - مثل هذا الغلام أعرب منه كلاماً، وأدرب لساناً، وأفصح منه منطقاً.

فقال له الحسن عليه السلام: يا أعرايى:

هَذَا غلام كرم
الرحمان بالظهير جذبه
كساه القمر القمام
من نور سنائيه
ولو عتد طمّاح
نسفحنا عن عدايه
وقد أرخيت من شعري
وقومت عروضية

فلما سمع الأعرايى قول الحسن هذا قال ملتفتاً إليه وإلى الحسين: بارك الله عليكما، مثلكما نجلته الرجال، وعن مثلكما قامت النساء، فوالله، لقد انصرفت وأنا محبّ لكما راض عنكما فجزاكما الله خيراً، وانصرف). ومما نسب إليه من الشعر قوله:

أغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمان من فضله
فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغبونه
فليس بالرحمان بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه
زلت به النعلان من خالق^(٢)
ونسب إليه قوله عليه السلام:

إذا ما عَضَّكَ الدهر
فلا تنجح الى خلق

(١) الحجج والشواهد: صيخان مباحثان لسبل المطر.

(٢) مفن الخوارزمي: ج ١ ص ١٤٧ ط النجف، والبدية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٩ ط القاهرة.

ولا تسأل سوى الله
فلملو عشت وطوفت
لمسا صادفت من يقدر
ومما نسب إليه من الشعر قوله:

إذا استنصر المرء امرء لا يدأ له
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه
أليس رسول الله جدي ووادي
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا
يتنازعني والله بيني وبينه
فيا نصحاء الله أنتم ولاته
بأي كتاب أم بأية سنة
● إمامته والاستدلال عليها

لا إخالني بحاجة الى الاستدلال على إمامة الحسين عليه السلام الشرعية بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام بعد قوله النبي صلى الله عليه وآله المشهورة المأثورة فيه وفي أخيه: «ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا»^(١).

(١) كشف الغممة للإربلي: ج ٢ ص ٢٤٧ ط قم، ووسيلة المآل للحضرمي ص ١٨٣ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق.

(٢) الطغاة بالكسر: أصحاب المرتفع، والخطباء مدوداً: الليلة المنظمة.

(٣) كشف الغممة للإربلي: ج ٢ ص ٢٤٧ ط قم، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ص ٤٤٣ ط السعادة بمصر.

(٤) الظاهر والله تعالى أعلم: أن النبي صلى الله عليه وآله أراد بكلمتي: القيام، والعود معناها الكفاية، وهو النهوض، والقيام بأمر لإمامة العامة بما في ذلك القيام بالسيف مع توفر الإمكانيات الصاعدة، وعدم النهوض والقيام بذلك في حالة عدم توفر الصاعدة بما لها من الكلماتين من معنى واسع. وفي هذا الكلام: من الإشارة الى تصحيح موقعي الإمام الحسن عليه السلام في قاعته ومهادته والإمام الحسن عليه السلام في نهوضه ومولجته بالسلاح ما لا يخفى. حيث تم وتوفر للحسن عليه السلام ما لم يتم ولم يوفر لأخيه الحسن: من صعدة الإصحار والتهضة والتهرة في وجه الفكر والظن كما هو سلوم من مظان من كب السر وهذا القول على إيجازه تصريح من النبي صلى الله عليه وآله وحس على إمامتهما في الجملة أما تحقيقهما في الإمامة، فهذا ما يبحث في علم الكلام: من عدم جواز اجتماع إمامين في عصر واحد ومن الصوص النبوية الأخر المفضلة والمعددة أسماء الأئمة عليهم السلام على الترتيب ومن وصية علي عليه السلام للحسن، ووصية الحسن لأخيه الحسين عليه السلام وغير ذلك فرجع.

الى جنب أقواله الآخر المتواترة النقل الحاصرة خلفاءه من بعده باثني عشر خليفة، كلهم من قريش، والمعددة أسماءهم بالتفصيل كما ذكرنا ذلك ضمن هذا الفصل من الكتاب.

وبعد تواتر حديث الثقلين كما مر ذكره آنفاً الذي ينص على ضرورة وجود إمامٍ يمثل العترة، ليكون كفوءاً، وعدلاً للكتاب، حتى يتم التمسك بهما، وجعلهما إمامين للأمة من أجل توقي الضلال والزيف.

وبعد تواتر حديث السفينة، الرامز الى جعل أهل بيت النبي ﷺ وممثلهم يومئذ الحسين ﷺ معياراً للهداية، وموثلاً للنجاة من الهلكة.

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية المتواترة الظاهرة، والناصة في تعيين الإمام الحسين ﷺ إماماً على الخلق بعد أخيه الحسن ﷺ كما حفلت بذلك عامة كتب الكلام والحديث.

وأيضاً بعد النص الصريح بامامته من أخيه الحسن ﷺ المنصوص عليه صريحاً بالامامة من أبيه علي مير المؤمنين ﷺ:

روى الكليني محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٣٢٨ هـ في كتابه: أصول الكافي^(١) ج ١

(١) ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني بالصفي: نسبة الى قرية من كور (الري). خرجت كثيراً من العلماء والحدثين منهم: خاله (علان). كان شيخنا المرحوم مجد المذهب على رأس المائة الثالثة للهجرة، حيث عاش وأدرك زمن النواب الأربعة للخدمة المنظر عجل الله فرجه: عثمان بن سعيد السري، وابنه محمد، والحسين بن روح، وعلي بن محمد السري وتوفي قبل وفاة آخر النواب بسنة واحدة.

وكان شيخ الشيعة ووجههم في وقته باري. ثم سكن بغداد، فانكب اليه رئاسة المذهب أيام المعتز العباسي. وكان مجلسه في بغداد منهل العلوم الإسلامية، يضم من رواد الفقه والحديث وشيوخ الفقه، وحفاظ الحديث وبالجملة. فكان من كبار أئمة الإسلام في القرن الثالث الهجري، بالإضافة الى ما كان يستشعر به: من صفة الزهادة والعبادة، والتأله والإخلاص. ولقد أخذ الفقه والحديث عن كثير من شيوخهما ومناجها. أمثال: أبي علي أحمد بن إدريس الأشعري القمي، وأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بـ ابن عقدة، وأبي عبد الله أحمد بن عاصم الكوفي، وأبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الهتمي. وأحمد بن مهراز، وإسحاق بن يعقوب، وأحمد بن خنفة، والحسن بن الفضل البجلي، والحسين بن الحسن الأسود، والحسين بن الحسن الهتمي، والحسين بن علي العلوي، وأبي عبد الله الحسن بن محمد بن

ص ٣٠٠ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام بسنده المتصل عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: أنه قال:

«لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة، قال: يا قنبر، انظر، هل ترى من وراء بابك؟ مؤمناً من غير آل محمد عليهم السلام؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به مني، قال: ادع لي محمد بن علي؟ فأتيته، فلما دخلت عليه، قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: أجب أبا محمد؟ فعجل على شسع نعله فلم يسوّه، وخرج معي يعدو، فلما قام بين يديه سلم، فقال له الحسن بن علي اجلس فإنه

→ عمران الأشعري القمي وأبي القاسم سعد بن عبد الله الأشعري القمي وأبي داود سليمان بن سفيان وأبي سعيد سهل بن زياد الرزي وأبي شهاب عبد الله بن جعفر الحميري القمي وأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي صاحب الغدير وأبي بن الحسين أحمد آبادي. وأبي الحسن علي بن عبد الله الخديجي الأصغر، وأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الرزي المعروف ببلان، وأبي الحسن: علي بن محمد بن أبي القاسم البرقي القمي. وأبي العباس محمد بن جعفر الرزاز وأبي الحسن: محمد بن أبي عبد الله الأسدي الكوفي، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي صاحب كتاب جواز الدرجات ومحمد بن الحسن الطائي، وأبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري القمي، وأبي الحسن: محمد بن مسر الكوفي، وأبي جعفر محمد بن يحيى الطار الأشعري القمي، وغيرهم.

كما أخذ ثقفه والحدث عن كثير من رجالات العلم والحديث أمثال أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع تسميري، وأبي الحسن أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي وأبي الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي وأبي الحسن أحمد بن محمد بن علي الكوفي وأبي غالب أحمد بن محمد بن محمد الرزي وأبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه القمي وأبي الحسن عبد الكريم بن عبد الله البرزنجي وعلي بن أحمد الدقاق، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكاتب القمي وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مهران الجمال وأبي عيسى محمد بن أحمد الزاهري، وأبي الفضل: محمد بن عبد الله الشيباني. ومحمد بن علي ماجيلويه، ومحمد بن محمد بن عاصم، وأبي محمد هارون بن موسى الشيباني التلعكبري.

أق وصفت غير كتابه الكافي: في الرجال، وفي الأحكام وتفسيرها، وفي الرد على القرامطة، وفي تواريخ الأئمة عليهم السلام ورسائلهم وأنسابهم، وما قبل فهم من الشعر. ولكن كتابه (الكافي) يتميز عن بقية مصنفاته باحتوائه على مسائل العقائد والأخلاق والفقهاء والأدب، وغيرها من المعارف الهامة، فهو بأصوله وفروعه وروضته منجم حافل بهامة العلوم والفنون الإسلامية، ومن مميزات: أنه صنف في زمن انتباه الخاصة للخدمة المنتظر (عج)، فقد جمع الحديث فيه من مدنه الصافي. فكان الرافعي الكافي، صنفه شيخنا المترجم في مدة لا تقل عن عشرين عاماً، وقد طبع عدة طبعات كان آخرها الطبعة الطهرانية المنشقة في مجلدات ثمانية.

توفي رحمه الله ببغداد سنة (٣٢٨) على التحقيق، قبل وفاة الثائب الآخر للخدمة المنتظر (عج) علي بن محمد السري سنة واحدة، ودفن بباب الكوفة في الجانب الغربي من بغداد، ولا يزال قبره مزاراً ومتاراً لعامة المسلمين.

ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء:

كونوا أوعية العلم، ومصاييع الهدى؟ فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض، أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة؟ وفضل بعضهم على بعض؟ وأتى داود عليه السلام زبوراً، وقد علمت بما استأثر به محمد عليه السلام.

يا محمد بن علي، إني أخاف عليك الخسد، وإنما وصف الله به الكافرين، فقال الله عز وجل: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ حِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْخَطُّ﴾ ^(١) ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً.

يا محمد بن علي، ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة، فليبر محمدًا ولدي.

يا محمد بن علي، لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكم، يا محمد بن علي، أما علمت: أن الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب، وراثة من النبي عليه السلام أضافها الله عز وجل له في وراثة أبيه وأمه، فعلم الله أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمدًا عليه السلام واختار محمدًا عليه السلام، واختارني علي بالإمامة، واختار أنا الحسين عليه السلام.

فقال له محمد بن علي: أنت إمام، وأنت وسيلتي إلى محمد عليه السلام، والله، لو ددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، ألا وإن في رأسي كلاماً، لا تنزفه الدلاء، ولا تغيره نغمة الرياح، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم ^(٢) أهم بآبائه، فأجديني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، أو ما جاءت به الرسل، وإنه لكلام يكل به لسان الناطق، ويد الكاتب حتى لا يجد قلماً، ويؤتوا بالقرطاس حمماً ^(٣) فلا يبلغ إلى فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين، ولا قوة إلا بالله.

الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حملاً، وأقربنا من رسول الله رحماً، كان فقيهاً قبل أن يُخلق ^(٤).

(١) إشارة إلى الآية الكامنة برقم (١٠٩) من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَاسًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْلَوْا وَاصْهَوْا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٢) رُوق بالكسر: الجلد الرقيق يكتب فيه، والمنمنم: المزين.

(٣) الحمم بالفتح الرماد، وهو كتابة عن تشبهها.

(٤) لعله يشير إلى عالم الذر باعتبار أن إمامة الأنبياء عليهم السلام مفروضة في ذلك العهد.

وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى محمداً ﷺ، قلما اختار الله محمداً ﷺ واختار محمداً علياً، واختار علياً إماماً، واختارت الحسين، سلمنا ورضينا...».

وقال الشيخ المفيد في إرشاده^(١) باب ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليه السلام (والإمام بعد

(١) أبو عبد الله: محمد بن محمد بن عثمان بن عبد السلام المكري البغدادي، الملقب بالشيخ المفيد، ويسمى نسبة إلى قحطان.

ولد في (عكر) بالضم على عشرة فراسخ من بغداد في (١١) ذي القعدة سنة ٢٣٦ هـ.

وقد سكن جانب الكرخ من بغداد بعد ولادته، ونشأ فيها نشأة علم وسيرة وأدب، حتى كان في عصره فخر الشيعة ومحيي التريفة، ومنار الدين، ومحيي الإسلام.

قال ابن التميمي عنه: (في عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، وفق الشريعة، ماضي الخاطر، شاهده، فرائده بارعاً)، وقال عنه عامة مؤرخيه: إنه كان أوثق أهل زمانه بالحديث وأعرهم بالفتنة والكلام والتفسير والأدب والسيرة، وكل من تأخر عنه فحال عليه.

وكان يناصر أهل كل عقيدة ويواجههم، وكانت له حولة في دولة عضد الدولة.

وقيل في سماته وصفاته: إنه كان شيخاً ربيع، نحيف الجسم، أسمر اللون حسن اللبس نظيف، كثير الصدقات، عظيم الفخوع، كثير التقشف والتخضع والزرع والثناء، والعبادة جشع الطعام، بسيط المسكن ما كان ينام من الليل إلا هجعة، ثم يقوم: يحلي أو يقرأ أو يكتب أو يتلو القرآن، وكان يطوي نهاره صائماً.

كان كثير التصنيف في الأصول والفروع وعامة المعارف الإسلامية، فكانت مؤلفاته تمتد لمائتين منها المطبوع ومنها المخطوط ومن بينها: الرسالة المقتضية التي شرحها تلميذه الشيخ الطوسي، وسمى شرحه (الهذيب)، وأحكام النساء، وأوائل السفارات في المذاهب والمختارات، والأمال - على شكل مجالس - ونحس فضيلة المعتزلة، وأصول الفقه، والكلام في وجوه إعجاز القرآن، وتأريخ الشيعة، والإفصاح في الإمامة، والإرشاد في تأريخ النبي والزهاد والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وقد طبع هذا عدة طبعات في النجف وغير النجف.

عاش زهاء (٧٦ عاماً) إلى أن وافاه الأجل: ليلة الثالث من شهر رمضان من سنة (٤١٣) هـ وصلى عليه الشريف المرتضى، ودفن في البقعة الكاظمية.

وذكر جماعة من العلماء، منهم العمري محمد مهدي الشهرستاني في إجازته للسيد محمد مهدي بن ميرزا محمد تقي الطباطبائي التبريزي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ أن الشيخ المفيد رحمه الله رثاه صاحب الأمر بهذه الأبيات، وقد وجدت مكتوبة على قبره الشريف، وهي:

لئن كنت قد غيبت في جدث الثرى
بوم على آل الرسول عظيم
تليت عليك من الدروس علوم

لا صوت الناعي بفقدك إنه
والقائم المهدي يفرح بك
فالعادل والتوحيد فيك مقيم

الحسن بن علي: أخوه الحسين بن علي عليه السلام بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بنص من أبيه، وجده عليه السلام، ووصية أخيه الحسن عليه السلام إليه.

ثم قال بعد ذلك: وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص على إمامته وإمامة أخيه من قبله بقوله: «ابنابي هذان إمامان قاما أو قعدا»، ودلت وصية الحسن إليه على إمامته، كما دلت وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن على إمامته، بحسب ما دلت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين على إمامته من بعده.

ثم قال: «وفصل كانت إمامة الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام بما قدمناه ثابتة، وطاعته لجميع الخلق لازمة، وإن لم يدع إلى نفسه، للثقة التي عليها، والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، والتزم الوفاء بها، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في ثبوت إمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله مع الصموت، وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة مع الكف والسكوت، فكانوا في ذلك على سنن نبي الله صلى الله عليه وآله وهو في الشعب محصور وعند خروجه من (مكة) مهاجراً، مستخفياً في الغار، وهو من أعدائه مستور.

فلما مات معاوية، وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين عليه السلام من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره، بحسب الإمكان، وأبان عن حقّه للجاهلين به، حالاً بعد حال، إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار، فدعاه عليه السلام إلى الجهاد، وشمّر للقتال، وتوجّه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله نحو العراق، للاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء...».

● نهاية المطاف

إن تأريخ كلّ أمة من الأمم ينبع في الحقيقة من تأريخ عظمائها وعباقرتها، فامة لا عظيم ولا عبقرى فيها لا تاريخ لها، أو ليست جديرة بالتأريخ الخالد. ونحن، إذا عرضنا حسيناً بين العظماء والعباقرة، فانما نعرض عظيماً وعبقرياً دونه كلّ عظيم وعبقرى، وشخصية أسمى وأجل من كلّ شخصية، ورجلاً فوق مستوى الرجال، وذهنية إسلامية تستوعب كلّ مرامي القرآن والسنة. وإذا ما خضنا في بيان بعض الجوانب لشخصيته المقتسة يبدو لنا وحده أمة بين العظماء والعباقرة، وتأريخاً يتضاءل أمامه كل تأريخ.

حيث أننا نعرف العظيم والعبقري من خلال التأريخ في ثوب الشجاعة والبطولة، ونعرفه في ثوب التضحية والشهادة، ونعرفه في ثوب العبادة والزهادة، ونعرفه في ثوب العلم والمعرفة، ونعرفه في ثوب السخاء والكرم، ونعرفه في ثوب الخلق والتواضع، ونعرفه في ثوب كذا وكذا: من المزايا الإنسانية الحميدة، والمظاهر الإسلامية المجيدة. وأما توارد العظمة والعبقرية في كل ثوب يرتديه العظيم والعبقري، وفي كل مظهر يظهر فيه، فذلك ما نجده في شخصية الحسين بن علي وحده: حيث هو من نفسه وذاته، وحيث هو من نسبه وحسبه، وحيث هو من جميع ظواهره ومميزاته التي عُرف بها على صفحات التأريخ.

وبالجملة، فرجل واحد، كيفما سموت به من أي جانب من جوانبه المتميزة انتهى بك إلى عظمة وروعة، ذلك هو ملتقى عظمت، ومجمع عبقریات.

ولا غرابة، فإن من يثبت من عظمة النبوة والرسالة: «محمد»، وعظمة البطولة والإمامة: «علي»، وعظمة الفضيلة والطهارة: «فاطمة»، لجدير بأن يكون أمثلة عظمة الإنسان وآية اليقينات، والرجل الخالد في الحياة.

ولو أطلنا إطلالة خفيفة على آفاق شخصية الحسين المثالية، لأشرقت أمامنا عدة من جوانب عظمة الإمام وعبقريته، كعظمة المبدأ وعبقرية الصراحة، وعظمة المعناء وعبقرية العزيمة، وعظمة الإباء وعبقرية الشمم، وعظمة البطولة وعبقرية الرجولة، وعظمة الاستهانة وعبقرية التسليم، وغيرها كثير من عناوين العظمت والعبقریات. ولنلمس بعض تلك الجوانب من خلال نهضة الحسين الجبارة في وجه الظلم والطغيان، فنقول:

أما المبدأ والصراحة، فنلمسها من خلال وصيته لأخيه محمد بن الحنفية، التي تعتبر بمثابة البيان الأول لثورته حيث يقول فيها: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ﷺ أريد أن أمر بالمعروف، وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا،

أصبر، حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين»^(١).

وكذلك من خلال تصريحه المصحر في بلاط الإمارة الأموية أمام ممثلها يومئذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان حينما أرسل علي بن الحسين عليه السلام - ليلاً يطلب منه البيعة ليزيد - فردّ عليه الحسين بصراحة وأدب، فقال فيما قال من آخر كلامه: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحزمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نُصَبِّحُ ونُصَبِّحُونَ. وننظر ونتظرون: أيُّنا أحقُّ بالبيعة والخلافة؟...».

ثم قام عليه السلام وخرج مغضباً من مجلس الوليد.

وأما المضاء والعزيمة، فهما من أكثر جوانب الحسين عليه السلام تطبيقاً، حيث إنهما: التصميم الصلب، والعزم النافذ، وتوطين النفس على الاستمرار إلى النهاية مهما كلف الأمر وتلك معانٍ دقيقة، يحس بها أصحاب المشاعر الحية، والأحاسيس المرهفة، حتى إنهم ليحتسبون أن في دمائهم غلياناً، وفي شرايينهم ناراً، فلا مناص لهم من المضي والإندفاع تحت ضغط الشعور الجياش، والإحساس الملتهب.

فلنستمع إلى الحسين عليه السلام يقول من خطبة له وقد أخذ المضاء والعزم مأخذه من واقعه المثار، فجعل يقذف من فمه كلمات متوقّدة كالجرم وهو لا يزال في المدينة في بداية انطلاقه إلى العراق: «الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، خط الموتى على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخبر لي مصرعُ أنا لاقيه، كاني بأوصالي هذه تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمتي، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقربهم عني، وينجز لهم وعده. ألا، ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله».

(١) وصيه الحسين عليه السلام هذه وكذلك خطبه وكلماته التي استشهدنا بها هنا سوف تأتي على تخرج مصادرها وتشرحها في

ونحن ندرك من ثنايا هذه الكلمات المتوقدة مضاً وعزيمة وإصراراً:
 كيف كان منطق الحسين الثائر المصمّ على إنجاح ثورته لأولئك الذين أرادوا أن
 يحملوه على غير رأيه من بعض رجالات بني هاشم، وغيرهم، ولكن واقعه الصلب أبقى
 إلا أن يمضي قدماً إلى تحقيق غايته المنشودة، وهدفه الأسمى، رغم أنف التبعات
 والعقبات التي كانت تعترض طريق مسيرته الصاعدة إلى حيث الخلود والكرامة،
 والظفر الحقيقي.

وأما الإباء، والشمم، وما ينفع عنهما: من عبر العزة والكرامة والحمية والأنفة
 ونحوها من مدارج الرفعة والعلواء فانها من أنبل مميزات الإمام عليه السلام وإن كانت كل
 مميزاته نبيلة حيث إن الإباء النفسي وما ينفع عنه للرجل الأبيّ حجر الأساس وركن
 الزاوية بالنسبة إلى عامة ذاتياته، وصفاته.

لنستمع إلى الحسين الأبيّ الأتسمّ وهو يطلق كلمات الإباء والشمم، فيتضاءل أمامها
 كبرياء الظالم العنيد حيث يقول حين سامه العدو الخضوع والاستسلام: «لا والله لا أعطيك
 بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد».

فقد علّم أبيّ الضيم: الرجال كبرياء الرجولة، ورسخ في نفوسهم نُبل الإباء، وعلواء
 الشمم، وعنفوان الحمية، والحفاظ المرّ في عامة مجالات الحياة.

وأما البطولة والرجولة وما يتفرع عنهما من معنويات عالية فهي أيضاً من المظاهر
 الطاغية على شخصية الإمام الثائر بطل الإسلام ورجل التضحية وربما تظهر عند غيره
 ممن برعهم واقعهم الاسلام بتلك الروعة التي ظهرت عنده.

ولعل أبرع موقفٍ لبطولته ورجولته: موقفه المتطامن أمام أصحابه وأهل بيته، صباح
 يوم عاشوراء وقد رشقهم القوم بالسهم فاستثارهم بقوله لهم: «قوموا - رحمكم الله - إلى
 الموت الذي لا بد منه، فإن هذه رسل القوم إليكم؟».

ويردف كلامه هذا بقوله: «أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون، حتى ألقى الله، وأنا
 مخضوبٌ بدمي...».

يا للروعة والبراعة لهاتين الفقرتين من كلامه المذكور؟! حيث ترسمان بكلّ وضوح

نفسية الإمام الفدائية، ومعنوياته العالية، فهو غير هباب ولا وجل ولا محاب يدعو أصحابه وأهل بيته وهم من عليّة شيعته ومحبيّه إلى مرارة الموت، وكأنما يدعوهم إلى حلاوة الحياة.

ثم هو يواصل إصراره وعزيمته في سبيل مبدأه وعقيدته على مواصلة مسيرته، حتى يلقي الله وهو مخضوبٌ بدم الشهادة والفداء والنصر المبين.

وأما الاستهانة والتسليم، وما إلى ذلك: من ظواهر الانصياع لدعوة الحق والواقع، فهي كذلك من الجوانب الثمرة المعطاءة التي عُرف بها الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فلقد كان مستهيناً بالحياة، راغباً بالموت في سبيل تحقيق هدفه المنشود ولقد ترك الدنيا ولذائدها للمترفين الذين يبطّرونهم رغد العيش على حساب الدين فهو لا يرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما كما هي بعض كلماته النابضة بالواقع، وهو في طريقه إلى العراق وسلّم أمره إلى الله، ولم يعد ينظر يومئذ إلى شيء سوى برهان ربّه الذي امتزجت به نفسيته المجتحة بالإيمان فهو يفتديه بكل ما عنده من النفس والنفيس.

ومن ثم كان جديراً بأن يطلق عليه إسم البناء الثاني للإسلام، بعد جدّه النبي العظيم صلى الله عليه وآله.

ولقد قيل في مثل هذا المعنى: من الترابط والامتدادية بين البناءين والبناءين: «إن الاسلام محمديّ الحدوث، حسينيّ البقاء»، ولعلّ هذا المعنى الانشعادي والامتدادي يكمن وراء كلمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله المأثورة الخالدة: «حسين مني وأنا من حسين»، فالمعنى الكنائي فيها غير خفي على الفاري الكريم.

هذه بعض اللوحات الخاطفة من جوانب عظمة الحسين، وعبقريته، أشرنا إليها، لتكون أمثلة حيّة، وشواهد ناطقة على كثير من الجوانب التي لم نشر إليها.

وهي، وإن كانت صوراً عجلية، إلا أنها تُخطّط أشكالاً بارزة من تلك الشخصية المعطاءة البناءة التي تهيب بالتأريخ أن يترسّم خطي ذلك المجدّد الإسلامي على مدى مسيرته، ومدارج أشواطه، وأبعاد أهدافه.

وبالتالي، فقد علّمنا حسينُ العظمة والعبقرية بدروسه العملية: كيف نعتق المبادئ؟

وكيف نحرسها ونذود عنها؟ وعلمنا: كيف العمل في سبيل ترسيخ العقيدة في عنفوان الإصرار والثبات؟ وعلمنا: كيف المحافظة على الذاتية والكرامة، والمثل العليا، والاستبسال في سبيل الذود عنها؟

ثم ضرب لنا بذاته وذاتياته مثلاً أسمى في كيف نخدم قضايانا المقدسة؟ ونستفد حقنا المهتمم وواقعنا المضام؟ كما علمنا: كيف نموت كراماً، لنحیی كراماً خالدين؟ كما أعطانا عملياً دروساً وعبراً في مجال الحق والقوة والإصرار، وغير ذلك من خطرات الوجود النابض بكل معاني العظمة المجتحة، والعبقرية البناءة، والفضيلة المخضبة.

فسلاماً على الحسين يوم ولد ويوم ثار ويوم يبعث حياً.



وبعد هذا العرض البسيط الموجز عن شخصية الإمام الحسين بن علي مجدّد الإسلام، وبناؤه الثاني ضمن صفحات يسيرة، معونة بالفصل الأول.

لا مناص عن التوقف، وعدم الاسترسال في الحديث بحكم اقتضاء المقام الاستطراذي: البساطة والإيجاز حيث لم تكن بصدد البسط والتفصيل في التحدث عن عامة أطراف هذه الشخصية العملاقة الواسعة الأطراف وإنما غرضنا كما أشرنا من قبل هذا تخصيص فصلٍ خاصٍ بالتعريف الموجز للحسين الثائر، ليكون بمثابة مدخلٍ للحديث عن الثورة الحسينية نفسها ضمن الفصول الآتية المتسلسلة للكتاب.

وعند ذلك ترابط فصول كتابنا هذا بأجزائه وفصوله الذي يبدأ بالتحدث عن جذور الثورة، ويشي بالتحدث عن الثورة نفسها ثم ينتهي بعرض معطيات الثورة، والأحداث التي نجمت عنها، أو تأثرت بها كما إلى ذلك التلخيص في العرض والحديث في مقدمة الجزء الأول من الكتاب، فإلى الفصل الثاني نصوّب ريشة العلم؟ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الرابع / الفصل الثاني

بوادر الثورة في المدينة، يزيد يكتب إلى الوليد في أخذ البيعة له من الحسين، وامتناع الحسين من ذلك، الحسين يودع قبر جده، وأمه وأخيه، وموقف الهاشميات وأخيه ابن الصنفية من توديع الحسين، ثم محاولات بعض الصحابة والتابعين وأم سلمة صرّف الحسين عن مقصده.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● بؤادر الثورة

قال أرباب السير والمقاتل: لما هلك معاوية منتصف رجب، سنة ستين للهجرة كان يزيد حيثئذ في (حوارين) خارج دمشق، فأخبروه بموت معاوية، فسار إلى دمشق، فوصلها بعد ثلاثة أيام من موت أبيه^(١) فخرج الناس لاستقباله وهم يبكون، ويعزونه. حتى جاء - توأ إلى قبر أبيه، فصلّى على القبر، ثم دخل البلد، وأتى منزله، وبقي فيه يومين أو ثلاثاً ثم خرج، فجلس للناس، فأخذوا يعزونه بموت أبيه، ويهتفون بتوليّه الخلافة.

وحتى إذا اجتمع عنده الناس، رقى المنبر، فخطبهم، وقال:

«أيها الناس، إن معاوية كان عبداً من عباد الله، أنعم الله عليه، ثم قبضه إليه، وهو خيرٌ ممن يكون بعده، ودون من كان قبله، ولا أزكيه على الله عزوجل فإنه أعلم به مني، إن عفا عنه فبرحمته، وإن عاقبه فيذنبه.

وقد وليت الأمر من بعده، ولست أقصر عن طلب حق، ولا أعتذر من تقريظ باطل، وإذا أراد الله شيئاً كان.

ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر، وإنني لستُ حاملاً أحداً من المسلمين في البحر، وكان معاوية يشتبكم بأرض الروم ولستُ مشتياً أحداً بأرض الروم، وكان معاوية يخرج عطاءكم أثلاثاً، وأنا أجمعه لكم كله».

ثم خرج على أثر ذلك إلى الجامع، وقد تعمّم بعمامة خز سوداء وتقلّد بسيف أبيه وقد اكتظّ الجامع بالناس فخطبهم فقال فيما قال:

«نحن أنصار الحق، وأنصار الدين. ابشروا يا أهل الشام فإن الخير لم يزل فيكم. وستكون بيني وبين أهل العراق ملحمة وحربٌ شديدة، وذلك: أنني رأيت في منامي منذ ثلاث ليال كأن

(١) مقل الخوارزمي: ج ١ ص ١٧٨، فصل التاسع. والاستبصار لابن عبد البر ترجمة معاوية.

بيني وبين أهل العراق نهراً يطرد بالدم العبيط، ويجري جرياً شديداً، فجعلت أجهد نفسي أن أجوز ذلك النهر، فلم أقدر، حتى جاءني عبيد الله بن زياد^(١)، فجازه بين يدي، وأنا أنظر إليه».

(١) ولد عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة، سنة (٢٨) هـ وأمه: مرجانة الأمة المجوسية من أصفهان والبيعة المشهورة بين الفرس، وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في إخباره النبي للمد الصالح منهم الثمار حين قال له: (ياخذك المل يؤيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد...) إلى آخر كلامه وإليها يشير سرقة الباهلي من أبيات المشهورة بقول:

لعن الله حيث حل زياداً وابنه والمعجوز ذات البعول

وكانت أمه متزوجة قبل زياد رجل فارس، أسمه شرويه الأسواري، فكانت في لسان ابن زياد لكفة فارسية، أنه من قبل زوج أمه الأسواري، فكان يقول: (هروزي) وهو يريد: (حروزي).

ونشأ عبيد الله في البصرة، وبقي يتردد بينها وبين الكوفة مع أبيه بحكم ولاية أبيه عليها من قبل معاوية. وحتى إذا مات أبوه سنة (٥٣) هـ قصد الشام، فدخل على معاوية، وطلب منه أن يوليّه على أحد الثغور الإسلامية خولاً معاوية (نهر خراسان) وكان عمره يومئذ (٢٤) سنة فأقام بها سنتين غزا فيها كثيراً من قرى (بخارى) فتخلى وغنم وأصاب أموالاً كثيرة.

ثم قلعه معاوية بعد ذلك إلى ولاية البصرة بعد عزل عبد الله بن عمرو بن غيلان عنها فاشتدّت وطأته على الثغور، فقل الكثير منهم وفرق جموعهم، وتتهم تحت كل حجر ومدبر. وكان من اللاتكين المتجبرين، ومن البغضين لأهل البيت، وللملي وأولاده بالخصوص فقد بنى أربعة مساجد في البصرة، قوم على بعض علي بن أبي طالب عليه السلام وبسته والوقعة فيه وهي: مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في الملايين على فريضة البصرة، ومسجد في الأزدي كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرحه: ج ٤ ص ٩٤ ط دار إحياء الكتب العربية

ولسنتراً وأتياً على البصرة، إلى سنة (٥٩) هـ فرحل إلى الشام مع وفد من أهل البصرة من بينهم الأخنف بن قيس، وكان سي الرأي فيه فقدم الوفد بحسن التماس على ابن زياد أمام معاوية من أجل رفع ما كان في نفسه من موجدٍ عليه، وطلبوا منه تميم ابن زياد في البصرة فوافقهم معاوية فرجع الوفد معهم ابن زياد، وقد استمرت ولايته على البصرة حتى وفاة معاوية ولستخلاف يزيد فأقره زيد على ولايته.

وحينما علم يزيد بورود (سلم) الكوفة وكان عليها يومئذ النعمان لفضه وتضاعفه عنها، وضمتها مع البصرة إلى عبيد الله، وكان عمره يومئذ (ثلاثاً وستين سنة)، فكان ابن زياد يتردد بين البصرة، والكوفة، يقيم ستة أشهر في كلٍ منهما. وحده انتهاء واقعة الفقه كان ابن زياد يخفي أكثر شهره منه في البصرة، إلى أن توفي يزيد في آخر أيام سنة (٦٤) وتسلم ابن الزبير على المجاز، وسيطر مروان على الشام، فهاجم مؤقلاً أهل البصرة وأبى عليه أهل الكوفة، ثم لم يلبث أن وبّ عليه أهل البصرة، فاشتد على الأتظار مدة إلى أن تسكّل إلى الشام لاجئاً إلى دولة (مروان) فأقام هناك مدة ثم عاد إلى العراق وقد جهّز عبد الملك بجيش عظيم لمواجهة المختار الثقفي قباله جيش إبراهيم بن مالك الأشتر القائد الأعظم للمختار فاقبل الفريقان على نهر (الخانز) من بلاد الموصل، وسخط الكثير من جيش ابن زياد قلى ومصرعي، وفر عنه الكثير، فانكشف المركة بعد عدة أيام عن قتل ابن زياد بسيف إبراهيم الأشتر، وقتل العديد من قتلته الحسن عليه السلام

فقال الحاضرون من أهل الشام: إمض بنا يا أمير المؤمنين حيث شئت، واقدم بنا على من أحببت؟ فنحن بين يديك، ملك سيوفنا، التي عرفها أهل العراق يوم صفين. فجزاهم يزيد خيراً، وقال لهم: أنتم لعمرى كذلك، ثم فتح أبواب الأموال، وفرق في الناس أموالاً جزيلة^(١).

ثم إن (يزيد) كتب إلى العمال في البلدان الإسلامية، يخبرهم بموت معاوية، واستخلافه من بعده، ويقرهم على عملهم، ويأمرهم بتجديد البيعة له. وكان الوالي على المدينة يومئذ: الوليد بن عتبة^(٢).

● يزيد يكتب إلى الوليد في البيعة له

فكتب إليه يزيد كتاباً، يخبره فيه بموت معاوية، ويأمر بأخذ البيعة له على أهل المدينة، ويقره على استمراره في عمله، هذا نصه:

«من عبد الله يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد: فإن معاوية كان عبداً من عبيد الله، أكرمه، واستخلفه، ومكن له، ثم قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته وثوابه، عاش بقدر، ومات بأجل، وقد كان عهد إلي، وأوصاني بالحذر من آل أبي تراب، وجراتهم على سفك الدماء، وقد علمت يا وليد أن الله تعالى منتقم للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبي تراب بآل أبي

→ قتلتم رؤوسهم، وأرسلت إلى الكوفة، فوضعت بين يدي المختار، فأرسلها المختار بدوره إلى محمد بن الحنفية، والإمام زين العابدين في المدينة فشكره على فعله الجميل. وكان ذلك في أوائل سنة (٦٧) هـ وعمر ابن زياد لا يتجاوز الأربعين. (١) المصدر الآف من مقتل الخواري والفتوح لابن أعمم أوائل الجزء الخامس وسق أن أشرنا إلى هذا الموضوع في ختام الفصل الرابع من الكتاب.

(٢) الوليد بن عتبة هزم فسكون بن أبي سفيان بن حرب بن أمية كان من رجالات بني أمية في القضاة والشجاعة والكرم والتيسر القلي، ولي المدينة من قبل عمه معاوية سنة (٥٧) على أثر عزله مروان بن الحكم عنها، وبقي والياً عليها إلى ما بعد وفاة معاوية، ثم عزله يزيد عنها في أول سنة (٦٠) عند تولي الخلافة بسبب تربيته في أخذ البيعة له من الحسن، وابن الزبير فاستقدمه يزيد إلى دمشق، وولى مكانه على الحرمن: عمرو بن سعيد بن العاص ثم أعاده إلى ولاية الحرمن في آخر سنة (٦١) بعد قتل الحسين عليه السلام وهاج ابن الزبير في الدعوة إلى نفسه بمكة، ثم عزله عن ذلك في آخر سنة (٦٢) على أثر كتاب ابن الزبير ليزيد في شتمه، وأنه السبب الوحيد للفرقة بينهما، فاعتز يزيد بكتاب ابن الزبير. فعزل الوليد وولى مكانه: عثمان بن محمد بن أبي سفيان الثوري العديني، وبقي الوليد في المدينة معزولاً عن السلطة، إلى أن مات بالطاعون بعد موت يزيد، وتولي ابنه معاوية الخلافة من بعده سنة (٦٤) هـ.

سفیان، لأنهم أنصار الحق، وطلاب العدل، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة لي على جميع أهل المدينة»^(١).

وكتب في طيه صحيفة صغيرة كأذن فأرة جاء فيها:

«أما بعد، فخذ الحسين، وعبد الله بن عمر^(٢)، وعبد الله بن الزبير^(٣)، بالبيعة أخذاً شديداً، ليس

(١) مغل ثغورلوزمي: ج ١ ص ١٨٠ ط النجف وقد ذكر الطبري في تأريخه، وابن الأثير في كامله، وابن كثير في بذيته، والتويري في نهايته ضمن حوادث سنة (٦٠)، الثقات الأولى من الكتاب، كما أشار إليه كثير من المؤرخين، وذكره ناسخ التواريخ: بمضامين قريبة مما ذكرناه ويرى أن يزيد كتب منه نسخاً كثيرة، عتسها إلى كثير من ولاه.

(٢) سبق أن ترجمنا له ولأخيه في ثانيا الفصل الثاني من الكتاب.

ونصف هنا: أن الحجاج القتي لما قتل ابن الزبير وصله في مكة سنة (٧٣) هـ أتاه ابن عمر وقال له: مد يدي إليك لأبائك لعبد المطلب فان رسول الله ﷺ قال: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، فأخرج الحجاج رجله لسمائه به وقال له: خذ رجلتي، فان يدي مشغولة فقال ابن عمر: هزأ مني؟ قال له الحجاج: يا أحق بني عدي، ما بابت مع علي، وهو اليوم (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، أو ما كان علي إمام زمانك؟ ولقد ما جئت إلي لتقول النبي ﷺ بل جئت منفاقة تلك الشجرة التي صلب عليها ابن الزبير؟

فضرب ابن عمر من كلام الحجاج، فاعتزله، فأمر الحجاج رجلاً من جلازيمه، فسم رج رصده، وزحم ابن عمر في الطريق، ووضع الرج في ظهر قدمه، فمرض ابن عمر من ذلك أياماً، دخل الحجاج في خلاها يعود، فقال له من فضل بك هذا يا أبا عبد الرحمن؟ قال ابن عمر، وما تصنع به؟ قال الحجاج: قتلتني الله إن لم أقتله قال ابن عمر: ما أراك فاعلاً، أنت الذي أمرت الذي تخس بالحرمة، فامتنع الحجاج من كلامه وخرج من عنده للبت ابن عمر أياماً بعد هذه الحادثة ثم مات سنة (٧٣) هـ وهو ابن (٨٤) سنة أو أكثر بأشهر، ودفن بمكة بذي طوى بمقبرة المهاجرين.

(٣) عبد الله بن الزبير بالتصغير من الزبير بالتشديد من غويلد، بالتصغير من أسد بن عبد المزي بن قصي... القرشي الأسدي. وأمه: ذلت الطائفة: أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة.

هاجرت أمه مع المهاجرات إلى المدينة وكانت حاملة به، فكان أول مولود من المهاجرين عام الهجرة على الأصح. ذكر المؤرخون: أنه أتى النبي يوماً وهو صغير والنبي يحتجهم فلما فرغ قال له: يا عبيد الله، إذهب بهذا الدم، فأهرقه حيث لا يراك أحد؟ فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى ذلك الدم، فشربه ورجع إلى النبي، فسأله عما صنع بالدم؟ فقال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس، فقال النبي: لملك شرهه؟ قال: نعم، قال النبي ﷺ: ولم شربت الدم؟ الأولى للناس مفقه وويل لك من الناس.

كان أحد الشجعان الفاتكين من الصحابة وأولادهم وكان بطلاً، ضيق الظلم سي الخلق مع الناس حسوداً عنوداً خياً، كثير الخلاف والأجاج، وكان عدواً لبني هاشم وهو الذي أخرج محمد بن الحنفية، وابن عباس حين أبوا بيته إلى عتاقه وقال

فيه رخصة، فمن يأبى عليكم منهم، فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه والسلام»^(١).

وسرّح الكتاب مع مولى له، يقال له: «ابن أبي ذُرَيْق».

فخرج ابن أبي ذُرَيْق بالكتاب من الشام وهو يجد السير حتى إذا انتهى إلى المدينة، دخل على الوليد، فسلمه الكتاب^(٢).

→ فيه علي بن أبي طالب (عليه السلام): (ما زال الزبير يد منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله، ضربه غتا).

شهد (الرموك) وهو غلام مع أبيه الزبير كما شهد فح (إفريقية) أيام عثمان وكان البشير له بالفتح، وشهد يوم الدار حين هجرو المسلمين على عثمان، وكان يدافع عنه، ثم شهد (وقعة الجمل) مع خاله عائشة وأبيه الزبير وكان يومئذ على الرجال، ثم اعتزل حروب علي ومعاوية، ثم باج لمعاوية بعد مهزلة التحكيم وامتنع عن البيعة ليزيد أيام معاوية لما طلب منه ذلك بعد وفاته ولستخلاف يزيد وطلب الوليد منه البيعة له، امتنع، وهرب متخفياً إلى مكة ولستجار بها، وسمى نفسه: (هائذ الله). حتى إذا قتل الحسين (عليه السلام) أظهر الخلاف على يزيد بالعجواز، فخطب أهل البيت فقتل يزيد، وابن زياد، وترحم على الحسين وتأسف لقتله، ثم عز عن الشر ودعا الناس إلى خلع بيعة يزيد، والبيعة له، فباع الناس بصف وتريب.

ولما كانت وقعة الحرة على يد أهل الشام، وازدولفوا بعد الوقعة بأهل المدينة إلى قتال ابن الزبير بمكة، فلذا هم يفاجئون بموت يزيد سنة (٦٤) فراجع أهل الشام إلى بلادهم، فغلا الجيوش لابن الزبير، فأعلن أمره قبائمه عامة أهل العجواز، وتلاحقت لذلك بقية الأقطار من اليمن والعراق وخراسان وغيرها سوى بعض أقطار الشام ومصر، حيث تخلف عليها مروان بن الحكم، ثم بعد موت مروان (سنة ٦٥) يقوم بعده ابنه عبد الملك، فيغلب على العراق ويقتل حبيب بن الزبير وكان والياً على البصرة من قبل أخيه عبد الله ثم يجهر الصجاج الحنفي بجيش عظيم إلى مقاتلة ابن الزبير بمكة فيحاصره ويقنله، فيقتله، ثم يصليه على شجرة، ويقتل من أصحابه أكثر من (٢٤٠ رجلاً) وذلك في النصف من جمادي الآخرة سنة (٧٣) على الأصح، ولمل لنا بعد هذا عودة خفيفة للحديث عن ثورة ابن الزبير في بعض الفصول الآتية من الكتاب.

(١) لقد أطلق المؤرخون من الفريقين على استواء تصحيف المذكورة لذكر الحسين (عليه السلام) هو المعنى الأول ليزيد حتى أن بعض المؤرخين كالنمذ في إرشاده، وابن طائوس في لهوفه اقتصر على ذكر الحسين فقط وبعضهم كاليمقوي في تأريخه اقتصر على ذكر الحسين وابن الزبير، وعامة المؤرخين كالطبري في تأريخه، وابن الأثير في كامله، وابن كثير في يده، والثوري في نهايته، ولسان الملك في ناسخه، وغيرهم ضمن حوادث سنة (٦٠ هـ) اقتصر على ذكر الثلاثة كما في الأصل وهذا هو الصحيح عندنا وإن شذ من أضاف لهؤلاء الثلاثة رابعاً وهو عبد الرحمان هذا لا دور له في هذه الحادثة وإن كانت له أدوار صارمة في مواقفه معاوية حينما أراد أخذ البيعة ليزيد في سفراته المتتالية إلى العجواز كما أشرنا في بعض الفصول السابقة من الكتاب حيث أن عبد الرحمان لم يكن في قيد الحياة في سنة (٦٠) قطعاً، أما عن المشهور: من أن وفاته كانت سنة (٥٣) أو على ما زناه، ونستظهر: من أنها كانت سنة (٥٨) هـ والله أعلم.

(٢) تاريخ الإسلام للنمذ: ج ١ ص ٢٦٩، وتاريخ خليفة خطاط: ج ١ ص ٢٢٢.

فلما قرأ الوليد كتاب يزيد، بعث إلى مروان بن الحكم ليلاً فأحضره عنده^(١) وقرأ عليه كتاب يزيد، ونعى إليه (معاوية) واستشاره في كيفية أخذ البيعة من هؤلاء النف؟ فقال مروان: الرأي أن تحضرهم في هذه الساعة وتأخذ منهم البيعة، قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإن أبوا ضربت أعناقهم^(٢) فوجه الوليد في طلبهم ليلاً^(٣) وكانوا مجتمعين في حرم الرسول ﷺ فذعر ابن الزبير لهذه المفاجأة، والتفت إلى الحسين رضي الله عنه قائلاً: ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟

→ وفي مقتل الخواري: ج ١ ص ١٨٠ ط التجف عن ابن أعثم: أنه لما ورد عليه الكتاب، وقرأه قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون. يا ويح الوليد من أدخله في هذه الإمارة ما لي وللحسن بن فاطمة) ومثل ذلك ذكر عامة المؤرخين.

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. تحدثنا عنه في أوائل الفصل الأول من الكتاب، عند الحديث عن مواقف أبيه، ومواقفه العدائية للإسلام والمسلمين وبني هاشم بالخصوص، كما تحدثنا عن حقه الأموي الكافر للإسلام وبني الإسلام، وبني هاشم في أوائل الفصل الثاني منه، كما تحدثنا عنه أيضاً من هذا المتعلق في أواخر الفصل الثالث منه. وربما تكون لنا عودة للحديث عنه في بعض فصول الكتاب الآتية.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١٤٧ ط ثانية في بيروت وفي لهوف ابن طابوس: ص ١٠ ط التجف: (فأحضر الوليد مروان، واستشاره في أمر الحسن؟ فقال: إنه لا يقتل ولو كنت مكافئ لفرقت عنه فقال الوليد: ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً...). وفي نفس المصنف للقمي: ص ٢٣ ط حجر: (قال مروان: أرى أن معمرهم الساعة وتأمرهم بالبيعة؟ فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يملوا بموت معاوية، فاتهم إن علموا بموته ونب كل رجل منهم بناحية، وأظهر الخلاف، ودعا إلى نفسه).

وفي مقتل الخواري: ج ١ ص ١٨١ ط التجف: مثل ذلك إلى قوله: (... مع أي أعلم أن الحسن خاصة لا يجيئ إلى بيعة يزيد أبداً ولا يرى له عليه طاعة، وولفه، لو كنت بموضك لم أربيع الحسن بكلمة واحدة حتى أضرب عنقه كائناً في ذلك ما كان. فأطرق الوليد برأيه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه، وقال: ليت الوليد لم يولد، ولم يكن شيئاً مذكوراً، ثم دسمت عنقه، فقال له مروان: أيها الأمير، لا تجزع مما ذكرت لك، فإن آل أبي تراب هم الأعداء من قديم الدهر، ولا يزالون، وهم الذين قتلوا عثمان، وهم الذين سلبوا إلى أمير المؤمنين معاوية فحاربوه، وبديني لست آمن أيها الأمير إن لم تعامل الحسن بن علي خاصة أن تسخط منزلك من أمر المؤمنين يزيد فقال له الوليد: مهلاً ويحك دعني من كلامك هذا؟ وأحسن القول في ابن فاطمة فإنه بقية ولد النبي).

(٣) في كثير من كتب التاريخ والمقاتل - كتاب الطبري، وكامل ابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، ونهاية التواري - ضمن حوادث سنة (٦٠)، ونفس المصنف للقمي، وغيرها: أن الرسول الذي وجهه الوليد إلى الجماعة: هو عبد الله بن عمرو بن عثمان - التلامذات الحديث - وهو الأشهر بل الأصح، وإن ذكر الخواري في مقالة، ولسان الملك في ناسخ التوليخ: أنه عمرو بن عثمان - أبوه -

فقال الحسين: أظن أن معاوية قد مات، ولم نطلب إلا لبيعة يزيد، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر^(١).

قال ابن الزبير: وأنا ما أظن غير ذلك، فكيف تصنع إن دُعينا إلى بيعة يزيد؟.

فقال ابن عمر: أنا لا أجيبه إلى ذلك، وأغلق الدار، وأغلق الأبواب.

وقال ابن الزبير: والله، ما أباع يزيد أبداً ولا أواجه الوليد.

وقال الحسين عليه السلام: أما أنا، فلا بد لي من الدخول على الوليد، في هذه الساعة، لأنظر

ما يقول؟^(٢).

فقال ابن الزبير: فإني أخافه عليك إذا دخلت عليه.

قال الحسين: لا آتيه، إلا وأنا قادرٌ على الامتناع، أجمع فتيتي الساعة ثم أمشي

إليه، وأجلسهم على الباب، ثم أدخل عليه^(٣).

● الحسين يدخل على الوليد

ثم قام الحسين عليه السلام وصار إلى منزله، فدعا بثلاثين نفرًا من فتياه ومواليه وأهل

بيته^(٤)، وأخبرهم بشأنه، وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم فيما قال: «إِنَّ الوليد قد

(١) في الفتح لابن أعثم الكوفي: ج ٥ ص ١٤ ط بيروت، ومير الأحرار لابن نما الحلبي: ص ١٤ ط التجف. ومقتل الحسين

للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٢ ط التجف بعد هذه الجملة من كلام الحسين هكذا: (ونك أني رأيت اليرعة في منامي: كأن معاوية مكسوس ورأيت النار تشتعل في داره، فأولت ذلك في نفسي: أن معاوية قد مات).

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨ ط قم.

(٣) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التويزي، وغيرها من كتب السير ضمن حوادث سنة (٦٠).

وفي مقتل الخوارزمي: ج ١ ص ١٨٢ ط التجف. ويضونه في تلخ التورخ: ج ٦ ص ١٥٣ ط قم بعد هذه الجملة هكذا:

(فيسا هما كذلك في المحاوره. إذ رجع رسول الوليد، فوقف على رأس الحسين وابن الزبير، وقال لهما: إن الأمر قاعد

لكما خاصته قوما إليه؟ خبره الحسين، وقال: انطلق إلى أمرك لا أم لك فمن أحب أن يصير إليه منا، فإنه حازر إليه فأما

أنا فإني أصور إليه الساعة إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله فرجع الرسول إلى الوليد فقال: أصلى الله الأمر، أما الحسين بن

علي خاصة فإنه حازر إليك في أثري، وقد أجاب فقال مروان: غدر والله الحسين.

فهره الولد وقال له: مهلاً يا مروان، فليس مثل الحسن يهتر، ولا يقول شيئاً ثم لا يفعل).

(٤) لهوف ابن طائوس: ص ١٠ ط التجف. ومقتل الخوارزمي: ج ١ ص ١٨٣ ط التجف. والمجالس السنه للأمين: ج ١

مجلس (٣٧).

استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن من أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكفونا معي؟ فإذا دخلت عليه، فاجلسوا على الباب، فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا، فادخلوا علي بأجمعكم لتمنعه عني، وإلا، فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم»^(١).

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد، ودخل عليه في تلك الساعة من الليل فوجد عنده: مروان بن الحكم وكانت بينه وبين الوليد: بعض القطيعة^(٢).

فقال الحسين لهما: «الصلة خير من القطيعة، والصلح خير من الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما»، ثم جلس عليه السلام.

فلما استقر به المجلس، أقرأه الوليد: كتاب يزيد، ونعى إليه: معاوية، فاسترجع الحسين^(٣)، ثم دعاه لأخذ البيعة ليزيد.

فقال الحسين عليه السلام: «أيها الأمير، إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً، حتى أبايه جهراً، فيعرف ذلك الناس، فإذا خرجت إلى الناس غداً ودعوتهم للبيعة، ودعوتنا معهم، كان الأمر واحداً».

فقال الوليد: أجل، قال الحسين: فتصيح، وترى رأيك في ذلك، فقال الوليد وكان يحب العافية: انصرف على اسم الله راشداً، حتى تأتينا مع جماعة الناس غداً؟.

فالتفت مروان إلى الوليد، وقال: «أيها الأمير، والله، لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه، احبس الرجل، فلا يخرج من عندك، حتى يبايع أو تضرب عنقه»^(٤).

(١) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل كتاريخ الطبري. وكامل ابن الأثير، ونهاية التوري، وبداية ابن كثير ضمن حوادث سنة (٦٠)، ونفس المهوم: ص ٣٤ ط حجر، وفي: مناقب ابن شهر لشوب: ج ٤ ص ٨٨ ط قم يد. هذه الجملة قوله (فلا تتلوا أحداً، ولا تتروا الفتنة).

(٢) منشأ القطيعة بينهما كان على أثر عزله عن ولاية المدينة من قبل معاوية سنة (٥٧) واستخلاف الوليد عليها من ذلك التاريخ.

(٣) لسترجع الرجل في العصية، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٤) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل. وفي مناقب ابن شهر لشوب: ج ٤ ص ٨٨ ط قم، قوله: (فلما دخل الحسين على الوليد وقرأ الوليد الكتاب، قال الحسين: ما كنت أباع ليزيد فقال مروان: باع لأمر المؤمنين؟ فقال الحسين: كذبت وبلك

فوثب الحسين عند ذلك وقال: «أنت يا ابن الزرقاء»^(١) تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت»^(٢). ثم أقبل عليه الوليد، فقال: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ملعن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نُصبح ونُصبحون، وننظر وننظرون: أينأ أحق بالبيعة والخلافة؟».

ثم خرج من المجلس يمشي ومعه مواليه وفتياناه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكنك الرجل مثلها من نفسه أبداً.

فقال له الوليد: ويحك يا مروان^(٣)، إنك قد اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي، والله، ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس، وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلتُ حسيناً، يا سبحان الله!! أقتل الحسين أن قال: لا أبائع؟ والله إني لأظن أن امرء يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة^(٤)، قال مروان: فان كان هذا

→ على المؤمنين من أثره عليهم؟ فقام مروان وقال للوليد: مر سياتك أن يضرب عنقه، قبل أن يخرج من الدار، ودمه في عنقي.

(١) في هامش ص ١٣٦: من قتل الحسن السيد المقزم ط النجف هكذا: (في مذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٢٩ ط إيران، والآداب السلطانية لغري: ص ٨٨ (كانت جدة مروان من الغيا)، وفي كامل ابن الأثير: ج ٤ ص ٧٥: (كان الناس يسمون ولد عبد الملك بن مروان بالزرقاء بنت موهب، لأنها من المومسات، ومن ذوات الرايات)، وفي تاريخ ابن عساکر: ج ٧ ص ٤٠٧: (جرى كلام بين مروان وعبد الله بن الزبير، فقال له عبد الله: وإلك لها هنا يا ابن الزرقاء؟)، وفي أنساب الأشراف للبلقاني: ج ٥ ص ١٢٩: (قال عمرو بن العاص لمروان في كلام جرى بينهما: يا ابن الزرقاء، فقال مروان: إن كانت زرقاء فقد أنجبت وأدت الشبه، إن لم تؤده غيرها)، وفي تاريخ الطبري: ج ٨ ص ١٦: (كان مروان بن محمد بن الأثمت يقول: لم يزل بنو مروان يسمون بالزرقاء، وإن بني العاص من أهل (صغرية).

(٢) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل باختلاف فيها في التعبير بكلمتي: (أثمت، ولؤمت)، وفي مقتل الخولزمي: ج ١ ص ١٨٤ ط النجف هكذا: (فاقتت إليه الحسن، وقال: وبلي عليك يا ابن الزرقاء أتأمر بضرب عني؟ كذبت والله ولؤمت والله لو رام ذلك أحداً لسمت الأرض من دمه قبل ذلك).

(٣) تأتي كلمة (ويح) بنوع فسكون بمعنى الترحم والتوجع والتعجب والويل، وتستعمل مضمومة على الابتداء ومنصوبة باضمار فعل، ومضافة إلى الظاهر والمضمر، ومرجأً للجار والمجرور، فتقول: ويح له، ويحاً له، ويوحه، ويوح غيره كما ذكرت بعض المصادر هنا ويح غيرك يا مروان.

(٤) عامة المؤرخين ضمن حوادث سنة (٦٠)، وفي لهوف ابن طاووس ومثله في ناسخ التواريخ، ومقتل الخولزمي إضافة:

رأيتك، فقد أصبحت فيما صنعت يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه^(١).

قالوا: فلما أصبح الحسين عليه السلام من ليلته التي واجه فيها الوليد خرج من منزله يستمع الأخبار، فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في بعض الطريق، فقال له: يا أبا عبد الله، إني لك ناصح، فأطعني تُرشد.

قال الحسين: وما ذاك، قل حتى أسمع؟.

فقال مروان: إني أرشدك لبيعة يزيد، فإنها خير لك في دينك ودنياك.

فاسترجع الحسين، وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إن قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الخلافة محرمة على آل أبي سفيان)^(٢)، الطلقاء، وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري، فابقروا بطنه)، ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يفعلوا به ما أمروا، فابتلاههم الله بابنه يزيد^(٣).

ثم قال الحسين: «يا مروان، أترشدني لبيعة يزيد؟ ويزيد رجل فاسق، لقد قلت شططاً من القول وزلاً، ولا ألوكم فإنك اللعين الذي لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص ومن لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ينكر منه أن يدعو لبيعة يزيد، إليك عني يا عدو الله فانا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الحق ينطق بألسنتنا».

فغضب مروان من كلام الحسين عليه السلام فقال: والله، لا تفارقتني حتى تباع ليزيد صاغراً فانكم آل أبي تراب قد ملثتم شحناء، وأشربتم بغض آل أبي سفيان، وحقيق عليهم أن يبخضوكم.

فنهزه الحسين، وقال له: «إليك عني، فانك رجس وإني من أهل بيت الطهارة، قد أنزل الله

→ (لا يضر الله إليه ولا يركبه، وله عذاب أليم).

(١) عامة المؤرخين ضمن حوادث سنة (٦٠) وإرشاد النفيد: ص ٢٠٧ ط حبر، ونس المهموم للقمي: ص ٣٥ ط حبر، وغررها من كتب العقائد وفي (نسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٥٤ ط إيران بعد هذه الجملة من كلام مروان هكذا: (ونعم الأمير أنت، ولكن مثلك أن يكون سائحاً في البراري والجبال ولا يلي أمر العفلاتي والخلفاء والسلاطين).

(٢) لهوف ابن طاووس: ص ١١ ط نجف، ومنبر ابن نما الحلبي: ص ٦٥ ط نجف، ونس المهموم للقمي: ص ٢٥ ط حبر.

(٣) مقتل الخواري: ج ١ ص ١٨٥ النصف الفصل التاسع.

فينا قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

فنكس مروان رأسه، ولم ينطق بشي.

ثم قال له الحسين عليه السلام: «أبشر يا ابن الزرقاء بكل ما تكره من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تقدم على ربك، فيسألك جدي عن حقي وحق يزيد».

وطال الكلام بين الحسين ومروان، حتى انصرف مروان وهو غضبان الى الوليد، وأخبره بمقالة الحسين^(٢).



وكان عبدالله بن الزبير قد خرج من ليلته ومعهُ أخوه جعفر الى (مكة) حيث اشتغل الوليد بمحاورة الحسين، ومطالبته للبيعة، فبعث الوليد حين أصبح بأثره الخيل و الرجال، فطلبوه طيلة ذلك النهار فلم يدركوه بالمدينة، فرجعوا خائبين الى الوليد.

● المكاتبة بين الوليد و يزيد في شأن الحسين

فكتب الوليد بدوره كتاباً الى يزيد، يخبره فيه بجميع ما كان من أمر الحسين، وابن الزبير، وأن الحسين بالخصوص لا يرى له طاعة ولا بيعة. فلما ورد الكتاب على يزيد غضب غضباً شديداً، وكان إذا غضب احوّلت عيناه. فكتب على الفور إلى الوليد كتاباً، جاء فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من يزيد - أمير المؤمنين - إلى الوليد بن عتبة، أما بعد، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانية على أهل المدينة، توكيداً منك عليهم، وذراً عبد الله بن الزبير، فإنه لن يفوتنا، ولن ينجو منا أبداً ما دمنّا أحياء، وليكن مع جواب كتابي هذا رأس الحسين؟ فإن فعلت ذلك جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى والخطّ الأوفر والسلام^(٣).

(٢) انصهر الآف الذكر: من مقتل الخواري.

(١) سورة الأحزاب / ٣٣

(٣) مقتل الخواري: ج ١ ص ١٨٥ ط الجف.

● الحسين يودع قبر جدّه وأمه وأخيه

قال أرياب السير والمقاتل: وخرج الحسين عليه السلام بعد هذه الحادثة ذات ليلة إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فأهوى على القبر، وهو يقول: «السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، فرحك وابن فرختك، وسبطك الذي خلفتني في أمّتك^(١)، فاشهد عليهم يا نبي الله: أنهم قد خذلوني وضيعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك».

ثم قام من القبر، قصّف قدميه، فلم يزل راکعاً وساجداً حتى الصّباح. وأرسل الوليد إلى منزل الحسين، ليتعرّف خبره، فلم يُصبه في منزله، فقال: «الحمد لله الذي خرج، ولم يبتلني بدمه»، ورجع الحسين إلى منزله عند الصّباح.

ولما كانت الليلة الثانية، خرج الحسين أيضاً إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى عند القبر ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: «اللهم إن هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم، إني أحبّ المعروف، وأبكر المنكر، وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام، بحقّ هذا القبر ومن فيه، إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى، وللمؤمنين رضى».

ثم جعل يبكي عند القبر، حتى إذا كان قريباً من الصّبح، وضع رأسه على القبر فأغفى، فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة^(٢) من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء حتى ضمّ الحسين إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، وقال:

→ وفي ناسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٥٦ م إيران: إن الوليد كتب إلى يزيد كتاباً بخصوص امتناع الحسين عن البيعة، هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الله يزيد - أمير المؤمنين - من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أما بعد فإن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فأريك في أمره، والسلام. فيجيبه يزيد بكتاب جاء فيه: «أما جد، فإذا أتاك كتابي هذا فقبل عليّ ببوابه. ويكن لي في كتابك كلّ من دخل في طاعتني، أو خرج عنها، ولكن مع أجواب رأس الحسين بن علي والسلام». قال الخولوزمي في المصدر الآنف: «فلما ورد الكتاب على الوليد، أعظم ذلك وقال: والله، لا يراني الله وأنا قاتل الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وآله ولو جعل يزيد لي الدنيا وما فيها».

(١) فرخ الرجل بالسكن: ولده الصغير، وكذلك معنى أتى الفرح، وسبط الرجل بالكسر: ولد البنت، مقابل العفد الذي هو ولد الأنثى.

(٢) المكنية: الجيش، أو الطلعة منه، أو جماعة الخيل إذا أهازرت من المنة إلى الأفعه جمعه: كتاب.

«حبيبي - يا حسين - كأنني أراك عن قريب مرملاً^(١) بدمائك، مذبحاً بأرض (كربلاء) بين عصابة من أمتي^(٢)، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تروى^(٣) وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم!! لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة وما لهم عند الله من خلاق^(٤)، حبيبي يا حسين إن أباك وأخاك وأخاك قدموا عليّ، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة».

فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جدّه، ويتضرّع إليه ويقول:

«يا جداه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك، وأدخلني معك في قبرك».

فقال له النبي ﷺ: «بني - يا حسين - لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا، حتى تُرزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فانك وأباك، وأمك وأخاك، وعمك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زُمرة واحدة^(٥) حتى تدخلوا الجنة».

فاتتبه الحسين من نومه فرعاً مرعوباً مهموماً، وقص رؤياه على أهل بيته، وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم لا في شرق الأرض ولا في غربها قومٌ أشدّ غما من أهل بيت رسول الله، ولا أكثر باكياً، ولا باكية منهم.

ثم تهيأ الحسين عليه السلام وعزم على الخروج من المدينة إلى مكة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام فودّعها وصلى عندها ركعات، ثم قام من قبرها، وصار إلى قبر أخيه الحسن، فودّعه، وصلى عند القبر ركعات، حتى إذا صار قريب الصبح رجع إلى منزله^(٦).

(١) الرمل بالدم بالفتح والتشديد: لسم بقول من الرمل وهو التخلّخ بالدم.

(٢) العصابة بالكسر: الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير. جمعه: عصابه.

(٣) تروى بن الطخش، واقتلاً: أن الأول: محض، عدم الرواء. والثاني: ندة الطخش، كالفرق بين القتر، والسكته.

(٤) الخلاق بالفتح كصاحب: الصيب الوافر من الخير.

(٥) الزمرة بالضم: الجماعة والفتوح، أي تدخلون مجتمعين.

(٦) ويريد عليه السلام بأخيه: الإمام الحسن عليه السلام وعنه: جعفر الطيار. ومع أبيه: الحزمة في عبد المطلب.

(٦) مقتل الغولوزمي: ج ١ ص ١٨٧ ط النجف. وتلخيص التوليد: ج ٦ ص ١٥٨ ط إيران والفتح لأن أعظم الكوفي: ج ٥ ص

● الهاشميات يبكين الحسين ويؤدّعه

وأقبلت نساء بني عبد المطلب لما بلغهنّ أن الحسين يريد الشخوص عن المدينة فاجتمعن للنياحة والبكاء، حتى مشى فيهنّ الحسينُ وقال: «أنشدكن الله: أن تُبدين هذا الأمر، معصية لله ولرسوله؟»

قلن له: فلمن نستبقي النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن، جعلنا الله فذاك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور.

وأقبلت إليه بعض عمّاته، وهي تبكي وتقول: أشهد الله يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك البارحة، وهم يقولون:

فان قتل الطف من آل هاشم أنزل رقاباً من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيبتك الأنوف وجلت^(١)

→ ٢٨ ط بيروت وجملة السيون للسيد عبد الله شيرازي ج ٢ ص ١١٣ ط النجف ومطبعي السطرن الحائري: ص ١٢٠ ط حبر، وحرار المجلسي: ج ٤٤ ص ٣٢٨ جديد، ولواعج الأشجان للسيد المحسن الأمين: ص ٢٦ ط النجف.

(١) كامل التزيارات لأين قولويه: ص ٩٦ باب ٢٩، والرواية عن جابر بن يزيد الشيعي عن الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام. ولو استثنينا ما قاله ابن قولويه في (كامله) رأينا اختلاف كتب السير والمقاتل في كمية أبيات الملحمة بهذا البيت (وإن قيل ألفها) وكيفية ترتيبها، ونسبها إلى قائلها كثيراً، ففي مروج الذهب للسعودي: ج ٣ ص ٧٤ ط السادة بالقاهرة: إضافة ثلاثة أبيات إلى البيت المذكور، ونسبها إلى سليمان بن قتة بالتشديد

وفي تذكرة الخواص لسبط الجوزي: ص ٢٧٢ ط النجف إضافة ثلاثة أبيات أيضاً إلى البيت المذكور، وترتيب السعدي ونسبها إلى سليمان بن قتة نفسه، وفي الكنى والألقاب للقمي: ج ١ ص ٣٧٧ ط النجف: أيضاً ذكر البيت المذكور بإضافة ثلاثة مختلفة الترتيب، ونسبها أيضاً إلى سليمان بن قتة الفزاعي.

وأورد البيت المذكور بإضافة ستة أبيات مختلفة على الترتيب والكلمات أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٨١ ط بغداد دار الثرية ونسبها أيضاً إلى سليمان بن قتة

وأنت البيت المذكور: الخوارزمي في مقتل: ج ٢ ص ١٤٩ ط النجف. هذا النحو: (ألا إن قتل الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت في ضمن سبعة أبيات أخر في هامش الصفحة المذكورة: (هو هاشمي الولاء، أمه: قتة، وأبوه حبيب توفي بدمشق سنة (١٢٦) هـ). وذكر البيت المذكور مع أبيات أربعة مختلفة للكيفية والكلمات ابن طاروس في اللؤلؤ: ص ٨٧ ط النجف، ونسبها إلى (ابن قتية) بلا تصريح بلسان وذكره مع أبيات سبعة مختلفة للكمية والكيفية لمن كثر الدعش في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١١ ط بيروت ونسبها إلى سليمان بن قتة.

● محمد بن الحنفية مع أخيه الحسين

ولما علم محمد بن الحنفية^(١) أن الحسين عازمٌ على الخروج من المدينة دخل عليه

→ أما ابن الأثير في كامله: ج ٣ ص ٣٠٢ ط بيروت. فقد ذكر البيت مع خمسة آيات مختلفة الكيفية والكمية قائلاً هكذا: (وقال النبي تيم مرة برئي الحسن وأهل، وكان معظماً إلى بني هاشم). والحموي في معجم البلدان بمادة الطبق ذكر البيت بصير: (قلبي الطبق) مع إضافة أمة له، ونسبها إلى أبي جهم الجصبي، وهب بن رضى بن أسد وكذلك نسب البيت بعد أن ذكره وحده: (ثريدي في تلويح القروس بمادة ط). وغير ذلك: من الاختلاف الكثير في عدد الآيات، وكيفياتها، ونسبها إلى قائلها. ولعل الأصح كما هو الأشهر أن البيت المذكور والآيات الملحقة به من إنشاء سليمان بن قتة بالناء العشددة المدوى، أو النواهي، الجبي بالولاء المتوفى سنة (١٢٦) هـ بدمشق، وأمه قتة وأبوه حبيب الصاري كما ذكر ذلك: المسعودي، والسيوطي، وأبو الفرج والخوارزمي واقفي كما عرفت وكذلك السيد الأمين في أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٣٦٤، والميرد في الكامل: ج ٢ ص ٢٣٥، والجيزي في طبقات القراء: ج ١ ص ٣٦٤، وصدر الدين البصري في الحملة البصرية: ج ١ ص ٢٠٠. وغيرها من المصادر الكثيرة. ويمكن تأويل وحمل ما جاء من غير ذلك على ما هو المشهور، أو ستورته عن الاعتبار والله العالم.

(١) أبو القاسم: محمد الأكبر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه: خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن النول بن حنيفة، وهي من سبي الهامة المسجون بأهل الزدة أيام أبي بكر ولشهر محمد بالانساب إليها، تسمى بينه وبين الحسن.

روي عن النبي ﷺ أنه أخبر عن ولادته، ورخص - أو أمر علياً - أن يسميه باسمه، ويكنيه بكنيته كما في سند أحمد. ولد رضوان الله عليه في المدينة المنورة، سنة (٢١) هـ في بيت الصفة والإمامة، ونشأ وترعرع في مدرسة أبيه مدعى العلم، وقريب القرآن، ولب مدينة علم الرسول ﷺ وعاش أخوه الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة فاستل من علومهما ما شاء أن يستل، ولذلك كان يُد من علياً أبناء أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخوته الحسن ومن أفضلهم في العلم والعفة والزهد والعبادة والورع والكرم والشجاعة وعامة الكمالات النفسية التي كان يجمعها أخوه، نولا الصفة، وبحض السمات الآخر فكان من نوابغ الدهر، ومن طلائع قهواء التابعين في مكة والمدينة، ولقد حضر حروب أبيه الثلاثة فكان فيها القائد المظفر، وصاحب الراية الظلمى على الجيش.

ولمفرقه في البسطة والشجاعة كان أبوه عليّ يتدف به في غرات حروبه ويحافظ على الحسن والحسين عليهما السلام، قيل لمحمد يوماً: لم يفر بك أبوك في الحرب، ولا يفر بالحسن والحسين؟ قال: إلهما عينا، وأنا بينهم، فهو يدفع عن عيني يمينه. وكان محمد يقف من مقام أخويه الحسنين موقف التجلية والاحترام والإخاء الصادق، والاعتراف بامامتهما، وفرض طاعتهما عليه، وكثيراً ما كان يقول بين الناس: «بين الحسن والحسين أفضل مني»، وبالنصوص، كان يدين بالطاعة والولاء لأخيه الحسن عليه السلام كما ظهر ذلك من خلال وصيته المذكورة.

وقال له: يا أخي، أنت أحب الخلق إليّ، وأعزهم عليّ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك، وليس أحد أحق بها منك، لأنك مزاج مائي^(١) ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عتقي، لأن الله تعالى شرفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنة.

يا أخي، تتح بييعتك عن يزيد، وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعت رسلك إلى الناس، وادعهم إلى نفسك: فإن يابعوك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمعوا على غيرك لم يُقصد الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب مروءتك^(٢) ولا فضلك، إني أخاف عليك أن تدخل مصرًا من هذه الأمصار، فيختلف الناس فيما بينهم: فطائفة معك، وأخرى عليك، فيقتلون، فتكون لأول الأُسنة غرضاً^(٣)، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً، أضيّعها دماً، وأذلّها أهلاً.

→ ولطمة مقامه في العلم والبرقة وتورع والرهادة، والكرم والشجاعة وتوقه على عامة بني هاشم بعد أخيه الحسن عليه السلام واستشهاده بين الناس بتحميه بكثير من صفات الإمامة لولا الخصمة، انهر به فريق من الثلاس، وقالوا بإمامته بعد أخيه الحسن عليه السلام بالرغم من أنه لم يدع ذلك بل كان يظهر الخضوع لأن أخيه الإمام زين العابدين عليه السلام في كثير من المقامات المذكورة في كتب السير.

وبالرغم من ولاته وطاعته لأخيه الحسن عليه السلام، واحترامه بإمامته وفرض طاعته عليه، فإنه لم يخرج مع الحسن عليه السلام حين خروجه من المدينة، ولا التحق بركابه في مكة بالرغم من شمول دعوة الحسن عليه السلام له بكتابه الذي أرسله إلى عموم بني هاشم استخلفين في المدينة من مكة يدعوهم فيه للاتحاق به كما سنذكر. وقد احتذر عنه بأعداءه لا يقف الكثير على نفسه في دفع الإشكال المذكور، لولا ما زناؤه من القول بأن الحسن عليه السلام رخصه بل أمره بالبقاء في المدينة ليكون له عيناً على الناس كما صرح بذلك بعض فقرات الوصية المذكورة والله العالم بحقائق الأمور.

توفي بالطاعون في المدينة على الأصح في شهر محرم من سنة (٨١) على الأصح عن ستين أو ثلثين عاماً من العمر، ودفن بالبقيع. وخلف أكثر من عشرين ولداً بين ذكر وأنثى هم: أبو هاشم، عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وحزرة، وعلي، وجعفر الأكبر، وجعفر الأصغر، والحسن، وإبراهيم، والقاسم، وعبد الرحمان، وعون، ورقية، وأم أيها، وغيرها من البنات، وكلهم لأنهار شتى. والظاهر: إنحصار عقبه المتسلسل بولاده: جعفر الأكبر، وعلي، أما جعفر كحل يوم الحرة فأعقب من ولده عبد الله، وأما علي فأعقب من ولده الحسن. وربما ذكروا له عقباً من إبراهيم والقاسم وعون والله العالم.

(١) المزاج بالكسر ما يمزج مع الشيء، كالماء في التراب.

(٢) المروءة بالهمزة، وقد تشدد الواو وتحذف الهمزة: الشجوة وكمال الرجوة.

(٣) الأُسنة بالفتح والتشديد: جمع سنان بالكسر وهو نصل الرمح، والفرض بالتحريك الهدف الذي يرمى إليه.

فقال الحسين: فأين أذهب يا أخي؟

قال محمد: تخرج إلى مكة، فإن اطمانت بك الدار، فذاك الذي تحب، وإن تكن الأخرى، خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك وأخيك، وهم أرأف الناس، وأرقهم قلباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمانت بك الدار، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله، وهو خير الحاكمين، فإنك أصوب ما تكون رأياً، وأحزم عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً ولا تكون الأمور أبداً أشكل عليك منها حين تستديرها استدباراً.

فقال الحسين: يا أخي، لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية.

فقطع محمد بن الحنفية كلامه، وبكى، وبكى الحسين معه ساعة ثم قال له: يا أخي، جزاك الله عني خيراً، فقد نصحت وأشفقت وأشرت بالصواب، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موقفاً^(١).

وأنا عازم على الخروج إلى (مكة)، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي أمرهم أمري، ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم في المدينة، فتكون لي عيناً عليهم، ولا

(١) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوحي في حوادث سنة (٦٠) هـ وفيها بعد ذلك: أن الحسين عليه السلام روي دخلاً

مسجد النبي صلى الله عليه وآله وهو يمثل بقول يزيد بن مقرر:

لا ذعرت السوم في فلق الصبح، مفراً ولا دُعيت يزيداً

يوم أعطى من الهابة ضماً والنابا يرصدني أن أحيداً

والبيان يذكرهما أبو الفرج في الأغاني: ج ١٧ ص ٥١ ط الساسي، ويذكر قبلها هذا البيت:

حي ذا الزور وأنه أن يهودان بالباب حارسين قهودا

والشاعر: هو يزيد بن زياد بن مقسم، المعروف بابن المرقع، وابن ضبه بالتشديد التقني من موالهم مات أبوه وهو طفل فحضته

أمه (ضبة) فنسب إليها، وهو شاعر كبير، مكر في الظلم من أهل الطائف بالحجاز، يقول عنه أبو الفرج في الأغاني: (إن

لأن ضبة أوف قصيدة، اقتسمها شعراء العرب واتحلها، فدخلت في أنصارها)، وبعد نشأته بالطائف خرج إلى الشام أيام

الوليد بن يزيد فاتصل به فكان لا يفارقه، ولما أفضت الخلافة إلى هشام أجهد عن الشام لاتصاله بالوليد فرجع إلى

الطائف، وأقام فيها إلى أن ولي الوليد وقد عليه، فأدناه، وضمه إليه فكان من مستشاريه وندما به، وبعد ذلك رجع إلى

الطائف، فمات فيها سنة (١٣٠) هـ قريباً.

تخفي علي شيئاً من أمورهم^(١).

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض^(٢) وكتب وصية لأخيه محمد، جاء فيها:

● وصية الحسين لأخيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد، المعروف بابن الحنفية: أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً^(٣)، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد عليه السلام وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين.

وهذه وصيتي إليك يا أخي وما ترفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب.

ثم طوى الكتاب، وختمه بخاتمه الشريف، ودفعه إلى أخيه محمد، وودّعه محمد، وخرج من عنده باكياً حزينا^(٤).

● محاولات لصرف الحسين عن الخروج

قال أرباب السير والمقاتل: ودخل على الحسين عليه السلام جملة من الرجال الهاشميين، وغيرهم وأشاروا عليه بالمسالمة والموادعة مع يزيد بن معاوية، وحذّروه من القتل

(١) فظاهر عود ضمير الجمع من الكلّتين إلى أعداء الحسين في المدينة من بني أمة وغيرهم.

(٢) أي: بحر وورق، ونحوهما ما يكتب به وعليه.

(٣) كلنا نكلمين بالفتح فالكسر: من الأشر والبطر بفتحين وهما متقاربان في المعنى، والمراد منهما: الطفيلان عند مفاجأة الصفة، أو جحودها وعدم القيام بفتحها وشكرها.

(٤) بحار الجلسي: ج ٤٤ ص ٢٣٠ ط طهران الجديد، ومقتل الخواري: ج ١ ص ١٨٩ ط النجف، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨ طقم، ونقش المهوم للنقي: ص ٣٨ ط حجر، وجلاء المون لشر: ج ٢ ص ١١٤ ط النجف، وظلم الزهراء للزويني: ص ١٢٦ ط النجف، ولواعج الأشجان للأمين: ص ٢٨ ط النجف.

والقتال.

فمن أولئك النفر: أخوه عمر الأطراف^(١)، فقد دخل على الحسين حينما بلغه أنه عازم على الخروج من المدينة وقال له:

«جُعِلَتْ فداك أبا عبد الله حدثني أخوك أبو محمد الحسن بن علي عن أبيه ثم سكت، وسبقته الدمعة، وعلا شهيقة فضمه الحسين، وعانقه، وقال له: حدثك أني مقتول؟»

فقال عمر: حوشيت يا ابن رسول الله

قال الحسين: سألتك بحق أبيك بقتلي أخبرك؟

قال عمر: نعم، فلو ناوأنا، وبايعتنا؟

فقال الحسين: حدثني أبي: أن رسول الله ﷺ أخبره بقتله، وقتلي، وأن تربني تكون بقرب تربته، أفنتظن يا أخي أنك علمت ما لم أعلمه، وإني لا أعطي الدنيا من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها، شاكية ما لقيت ذريتها من أمته، ولا يدخل الجنة أحد أذاها في ذريتها^(٢).

ومن أولئك النفر: عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٣)، فانه لما علم بخروج الحسين ﷺ من المدينة، خرج خلفه مسرعاً، حتى لحقه في بعض المنازل خارج المدينة، فسأله عن

(١) عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ، الملقب الأطراف لأنه من أولاد أبناء علي ﷺ في الولادة، وهو توأم أخته (رقية الكبرى) من أمهما: الصهباء أم حبيب بنت عجل بن ربيعة، من بني تطلب بن وائل، اشتراها علي ﷺ من سبي اليمامة، أو من النمر. وكان ذا فصاحة وبيان وجود وشجاعة، وعفة، وغفل كما ذكره مؤرخوه

ولقد تخلف عن الخروج مع أخيه الحسين من المدينة وعن الحاق به في مكة بالرغم من دعوة أخيه إياه بالخصوص، وبالصوم فلم يحضر الفيل على التحقيق ويقال: إنه لما بلغه قتل الحسين ﷺ وأهل بيته، خرج إلى فناء داره، وأخذ يردد قوله: (أنا الفلام الحازم، ولو خرجت معهم لنهبت في الحركة وقتلت) كما في عمدة الطالب للشمسة الحسيني.

وكان أول من بايع عبد الله بن الزبير في المدينة بعد قتل الحسين ﷺ، ثم بايع بعده الحجاج بن يوسف الثقفي، وأراد الحجاج إدخاله مع الحسن بن الحسن في توليه صدقات أمير المؤمنين ﷺ فلم يبتسر له ذلك، وخاصم ابن أخيه الإمام علي بن الحسن ﷺ إلى عبد الملك في صدقات النبي ﷺ وأمر المؤمنين ﷺ فانتصرت حجته، وأتبعه عبد الملك بذلك.

وبقي في المدينة على هذا الحال من الزكون إلى السطوة الثامنة إلى أن توفي بـ (يبيع) من قرى المدينة عن عمر يناهز الثمانين عاماً بنف على الأصح، واتحصر عقبه في رجل واحد من أولاده وهو محمد وأعقب محمد من بنيه الأربعة: عبد الله وعبيد الله وعمر وجعفر كما في عمدة الطالب.

(٢) اللؤلؤ لابن طائوس: ص ١٢ ط التجيد.

(٣) مرت ترجمته آنفاً في أوائل هذا الفصل من الكتاب.

مقصده؟ قال الحسين: إنه العراقي، فقال ابن عمر: ارجع إلى حرم جدك؟ فأبى الحسين عليه فلما رأى ابن عمر إباءه، قال له: يا أبا عبد الله، إكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله ﷺ يقبله منك؟ فكشف له الحسين عن سرته، فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا^(١).

ومن أولئك نفر: الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري^(٢)، فقد دخل على الحسين ﷺ لما علم بعزمه على الخروج من المدينة وقاله له فيما قال: «أنت ولد رسول الله ﷺ، وأحد سبطيه لا أرى إلا أنك تصالح، كما صالح أخوك الحسن ﷺ فإنه كان موقفاً رشيداً».

فقال الحسين: يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله تعالى ورسوله، وأنا أيضاً أفعل بأمر الله تعالى ورسوله، اتريد أن أستشهد رسول الله، وعلياً وأخي الحسن بذلك الآن؟ فنظر عليه نظرة

(١) أمالي الشيخ الصدوق، مجلس (٣٠).

(٢) أبو عبد الله: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الخزرجي الأنصاري.

ولد بالمدينة قبل الهجرة بـ (١٦ سنة). وكان من طلائع المسلمين، ومن شيوخ الصحابة وأجلانهم، ومن شهدوا بيعة الفتيحة، وبيعة الرضوان، وحضروا مع النبي ﷺ عامة حروبه وغزواته، ومن حملة علومه ومفاتيحه، وكان أثيراً عند النبي ﷺ، ومقدماً على كثير من أصحابه، فقد ائتمه بالدعاء له بالتركة في طعامه وتره عدة مرات كما ائتمه بحديث اللوح المحفوظ المحتوي على أسماء الأئمة المعصومين، وما يجري لهم وعليهم إلى زمن غيبة الحجة المنتظر، كما ائتمه بجليله سلامه إلى الإمام محمد الباقر ﷺ.

وكان من المكثرين في الحديث عن النبي ﷺ، فكانت له حلقة درس وإمامة في المسجد النبوي الشريف، وقد روى عنه جماعة كثيرة من أصحابه والتابعين.

وكان من الأئمة الذين انتهى إليهم علم الأئمة المعصومين ﷺ.

وكان بالإضافة إلى سبقه إلى الإسلام من السابقين إلى الإيمان بيهجه لأمر المؤمنين ﷺ، وشهد معه (صفي) وأبلى بلاءً حسناً، وعده الشيخ في رجاله من أصحاب علي، وحواربه، وكان من المتطهين بولاهم لأهل البيت ﷺ ولأنسة أهل البيت ﷺ في حقه والتائه عليه روايات كثيرة، وإليه تسبب زيارة الأربعين كما سنذكر لها بعد.

كث بصره في أخريات أحواله فكان يدور في سلك الكوفة ومجتمعاتها ويحدث الناس بفضائل أمر المؤمنين ﷺ ومناقبه التي استقاها من النبي ﷺ، وعثر طويلاً حتى أئتم زمان الإمام محمد الباقر ﷺ فبقيته سلام جده رسول الله ﷺ.

وتوفي بالمدينة ودفن فيها سنة (٧٨) على الأصح عن (٩٤ عاماً) من العمر كما عليه عامة من ترجم له، كان حجر في الإصابة والجزري في أسد الغابة، والحنيني في الشفراء، والزركلي الأعلام، والكنشي، والتجاشي وغيرهم من الرجالين.

في السماء، فإذا هي قد انفتحت أبوابها، وإذا برسول الله وعلي والحسن وحزمة وجعفر وهم نازلون منها، حتى استقرّوا على الأرض، فوثب جابر فرعاً مرعوباً، فقال له رسول الله ﷺ: يا جابر، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين: لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً؟ ولا تكون معترضاً؟...»^(١) الحديث.

ومن أولئك نفر: الصحابي: أبو سعيد الخدري^(٢)، فقد دخل على الحسين ﷺ في المدينة حينما علم أنه يريد الخروج فقال له: «يا أبا عبد الله، إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج؟ فإني سمعت أباك بالكوفة يقول: والله، لقد ملّتهم، وأبغضتهم، وملّوني وأبغضوني وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز منهم بالسهم الأخيب، والله، ما لهم ثبات ولا عزم على أمر، ولا صبر على السيف»^(٣).

ومن أولئك نفر: أبو واقد الليثي^(٤)، وسعد بن المسيب^(٥) وغيرهم من بعض الصحابة

(١) نفس الهموم للقي: ص ٣٩ ط حجر قلاً عن مدينة المعاجز للحراني.

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر وهو خدرة بن عوف الخزرجي الأنصاري، لشهر بكنيته ونسبه إلى جده (خدرة) بالنظم فالكون، وكان أبوه مالك من شهداء (أحد) بين يدي النبي ﷺ.

كان هو وأبوه من عليّة أصحاب النبي ﷺ، كما كان أبو سعيد من السابقين إلى أمر المؤمنين ﷺ، وقد ولد قبل الهجرة بـ (١٠) سنين في المدينة، وسبق إلى الإيمان والولاية، وكان مستقيم الرأي والعقيدة، غزا مع النبي ﷺ عامه غزواته وروى عنه كثيراً من أحاديثه. قيل: (لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفه من أبي سعيد كما عن الإصابة) (وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ شيئاً كثيراً وروى عنه علماً جماً، وكان من نجباء الأنصار وعلماهم وفضلائهم) عن الاستيعاب.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حقه قوله: (إن أبا سعيد الخدري كان رزق هذا الأمر، وأنه لشدة روعه، فأمر أهله أن يحملوه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فقبلوه فما ثبت أن هلك، وروي عنه أيضاً قوله: (كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إني لأكره للرجل أن يماني في الدنيا، ولا يصيبه شيء من المصائب ثم ذكر:

أن أبا سعيد الخدري كان مستقيماً، رزع ثلاثة أيام فقتله أهله، ثم حملوه إلى مصلاه فمات). مات في المدينة سنة (٧٤) على الأشهر، كما في الإصابة والاستيعاب، والفتريات، والأعلام، وغيرها، وقيل أقل من ذلك بمسنتين.

(٣) راجع: ترجمة ربهانة رسول الله ﷺ الإمام الشهيد المسئل من تاريخ دمشق لآمين عساكر: ص ١٩٧ ط بيروت جعفيق الشيخ المحمودي.

(٤) العلوت بن عوف أو عوف بن العارث من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل المدينة من بني ليت بن بكر بن عبد مناة.

والتابعين، فقد دخل كل فرد من هؤلاء النفر على الحسين عليه السلام لما علموا بعزمه على الخروج من المدينة إلى العراق، ونوه عن الخروج وأشاروا عليه بالمسالة والمواذعة للسلطة الأموية الكافرة.

ولكن أي الضيم، وسيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال الأستة في سبيل إحياء كلمة الله في الأرض أبت تقيته العالية أن تستسلم أمام طغيان الكفر مهما كلفه الأمر بذل النفس والنفيس فصمم عليه على الخروج إلى العراق وهو لا يلوي على شيء لمواجهة الكفر بالإسلام، ومقارعة الظلم بالعدل، ومحو كلمة الشيطان بكلمة الرحمان، بالرغم من المحاولات الكثيرة التي بُذلت من قبل كثير من الصحابة والتابعين لصدّه عما يريد:

كيف يلوي على الدنيا جيداً لسوى الله ما لواه الخضوع
فأبسى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع^(١)

→ قيل: إنه شهد بداراً مع النبي وهو لم يبلغ الحلم وكان من السابقين إلى الإسلام وكان معه لواء بني لث وخمرة وسعد بن بكر يوم الفتح وحسن.

ولما حاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة نزل بقاء، وكتب إلى علي عليه السلام يأمره بالحق به مع القواطم، فكان النبي هو رسوله وحامل كتابه إلى علي عليه السلام، فخرج علي بالقواطم من مكة ومعه: أمين بن أم أيسن، وأبو ولقد البقي، حتى قدموا المدينة، فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

جاور بمكة ستة ثم مات فيها سنة (٦٨) هـ وعمره (٧٥) أو زيف وسجين) ودفن في مقبرة المهاجرين، وقيل: كان عمره أكثر من ذلك.

(٥) سعيد بن السبب القرشي، من أئمة التابعين وشيوخهم، مر الحديث عنه بإيجاز في غضون الفصل الثاني من الكتاب.
(٦) من قصيدة عصام جولة في رثاء الحسن عليه السلام لشاعر أهل البيت، الشهير العلامة الأديب: السيد حيدر بن السيد سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد الحسيني الحلبي، وهي من حولياته التي تناهز اثنتي عشرة قصيدة في رثاء الحسن ومصاب يوم القف، مطلقها:

قد عهدنا الربوع وهي ربيع أين لا أين أنسها المجموع

ولد في الحلة أو في إحدى ضواحيها منتصف شعبان من سنة (١٢٤٦) هـ

ومات أبوه وهو طفل يدرج فكله، ورواه تربية حسنة: عمه السيد مهدي بن داود.

ونشأ في مدرسة الحلة العلمية والأدبية على أيدي لفاضل العلم والفضل والأدب يومئذ فرع في الصنائع: انتر والشعر، وله

● دخول أم سلمة على الحسين

قال أرباب مقاتل: ولما علمت «أم سلمة» زوج النبي ﷺ^(١) بعزم الحسين ﷺ على

→ في كل منهما آثار ومؤلفات، وكان ذا أنفة وعزة ورفضه شعاره الصدق، وسلوكه الرق، لا يمتنع أحداً بشعره، بقصد الاستجداء، وجعل شعره في مدح وثناء أهل البيت والحسين ﷺ بالخصوص.

توفي بالحلة في شهر ربيع الثاني من سنة (١٣٠٤) هـ وتقل جيشانه الطاهر إلى النجف الأشرف فدفن بجوار جدّه أمير المؤمنين ﷺ، وترك لنا من آثاره المخطوطة والطبوعة عدة مؤلفات لعل أهمها وأشهرها: كتابه المطبوع المسمى بالقد الفصل بجزءين، وديوانه المطبوع المسمى بالنثر الهم بجزءين أيضاً ودية القصر في شراء النصر مخطوط.

(١) أم سلمة بالصريك: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي القرشي، وأبها: عاتكة بنت عبد المطلب، علي الأشهر. ولدت قبل الهجرة بنف وعشرين سنة على خلاف في تعيين النصف وكانت من طلائع السلمات المؤمنات المهاجرات الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة مع زوجها الأول الرجل الصالح عبد الله بن عبد الأسد أبو الأسود بن هلال بن عبد الله المخزومي، وهو ابن عمه النبي ﷺ من أمه: برة بنت عبد المطلب، وكان من طلائع السابقين إلى الإسلام المفضلين فيه. المهاجرين الهجرتين، ولدت له (هند) سلة ولدها الأكبر الذي تسمى به وعمراً وزيناً ودرة وبعد أن توفي بعد نصرته من وفاة أحد بدة لشهر على الأصح خطبها النبي ﷺ وتزوج بها في تلك السنة على الطاهر.

وصفا كل من كتب عنها بأنها امرأة كاملة، ذات جمال بارع، وعقل بالغ، ورأي صائب، ومعرفة وأنبه، وكمال وحسب، وكانت مستودع أسرار النبي ﷺ في كثير من الوصايا، وموليت الأنبياء كما ورويت عنه كثيراً في فضائل علي والزهراء ﷺ وللحسن والحسين، وأبائهما الطيبين ﷺ، وكانت مورد اعتماد الزهراء وأمر المؤمنين ﷺ في حياة النبي. وبعد وفاته وكانت أيضاً مورد اعتماد الحسنين ﷺ قد كانا يخاطبهما بلغة الأمومة، تكريماً لهما، وتحميماً لهما، لهما الخاصة بهما. وكانت من المارحات في خروج الحسين ﷺ إلى العراق، عطفاً منها على روح النبوة، وعنوان الإمامة، لما كانت تعرفه وترويه عن النبي ﷺ: من غلزل أهل العراق به، وقطعه إياه، فأقبلها الحسين ﷺ بما طيب خاطرها، وأعطاهما زينة من كرايا، وأمرها أن تضيء مع التربة التي احتفظت بها من شيء ﷺ، فجعلتهما في قارورة، حتى إذا كان عصر اليوم العاشر من المحرم من سنة (٦١) ورأتهما غيضان معاً، تقنت قله فخرجت من دارها صارخة إلى شوارع المدينة، وأغبرت الناس بقلعه، وعقدت في دارها أول ماتم لصاب الحسين ﷺ كما سنذكر ذلك في بعض الفصول الآتية.

توفيت بالمدينة في أواخر سنة (٦١) كما عن ابن حبان وابن عساکر وابن العباد وبعض آخرين وهو الأظهر، أو في أوائل سنة (٦٢) كما عن أبي نعيم في الحلية، وابن حجر في تهذيب التهذيب وبعض آخرين أو في خلال سنة (٦٣) كما عن ابن أبي حنيفة وبعض آخرين.

وما ذكره الواقدي والثيري وبعض من أنها توفيت سنة (٥٩) فهو بعيد عن الصواب، خصوصاً، بما ورد في بعض المصادر التاريخية من أن ولادتها كانت قبل الهجرة بنف وعشرين عاماً، وأن عمرها حين وفاتها (٨٤ عاماً) أو أكثر بأعوام أو بأشهر. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٤٣ ط در المعارف بمصر، عها: (إنها علقت نوحاً من تسعين سنة)

الخروج من المدينة، دخلت عليه وهي باكية فقالت له: «يا حسين، لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها: (كربلاء)، وعندي تربة في (قارورة) دفعها إلي النبي ﷺ^(١).

فقال لها الحسين: يا أماء، وأنا والله أعلم ذلك، وأعلم أنني مقتول، مذبح ظلماً وعدواناً، وقد شاء الله أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبحين مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأ ولا معينأ.

فعند ذلك بكت (أم سلمة) وقالت: واعجبا!! فأنى تذهب، وأنت مقتول؟.

قال الحسين: يا أماء، إن لم أذهب اليوم، ذهبت غداً، وإن لم أذهب في غد، ذهبت بعد غد. وما من الموت والله بد^(٢)، وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك، وإن أحببت يا أماء أن أريك مضجعي ومكان أصحابي؟.

فطلبت منه ذلك؟ فأشار إلى جهة (كربلاء) فانخفضت الأرض، حتى أراها مضجعه ومدفنه، وموضع عسكريه، وموقفه ومشهده، ثم أعطاه من تلك التربة، وأمرها أن تحتفظ بها في (قارورة) مع (قارورة) جدّه رسول الله ﷺ فإذا رأتها تقوران دماً، تيقنت قتله^(٣).

→ وقال قبل هذه الصفحة: (وكانت آخر من مات من أهبات المؤمنين، عثرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد)، ثم قال بعد ذلك في ص ١٤٨ (واظواهر أن وفاتها في سنة إحدى وستين).

(١) القارورة: إناء صغير: من زجاج ونحوه، يعمل فيه الشرباء: من ماء ونحوه، جمعه: (قوارير).

(٢) بد بالضم فالتنديد: كلمة يراد بها المناس والمخض، وتستعمل في قيد الشيء غالباً فيقال: ليس من ذلك أو ما من ذلك بد. وكذلك جملة (لا بد من ذلك) أي: لا محيد عنه.

(٣) نفس المهرم للحدث الثماني: ص ٣٩ ط حجر، ومقتل العوالم للبحراني: ص ٤٧ ط حجر، وعظائم الزهراء للقرطبي: ص ١٢٨ ط الشجبه، ولواعج الأشجان للأمين: ص ٢٩ ط النجف باختلاف بسط بينها في التفصيل والإيجاز.

الجزء الرابع / الفصل الثالث

يتضمن: خروج الحسين عليه السلام - مع أهل بيته - من المدينة وذكر ما جرى له وعليه - في طريقه إلى مكة - ثم استقراره في مكة، وذكر ما جرى له وعليه فيها من مكالمات ومراسلات والمراسلة بين يزيد وابن عباس في شأن نزول الحسين (مكة) وأخيراً: شيعه العراق يكتبون ويراسلون الحسين في المجي إليهم.

ثم محاولة اغتيال الحسين في مكة بالإضافة إلى محاولات صرفه عن الخروج من مكة، وخطبة الحسين بالناس قبل خروجه من مكة.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

● خروج الحسين إلى مكة

ثم إن الحسين عليه السلام خرج ليلاً هو وبنوه وإخوته وبنو إخيه وبنو عقيل وجل أهل بيته^(١) من المدينة، وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿٣﴾.

وكان خروجه ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب، سنة ستين من الهجرة، بعد خروج ابن الزبير بليلة^(٢).

(١) باستثناء أخويه محمد بن الحنفية وهرم الأطرف، وابني عمه: عبد الله بن الصلت وعبد الله بن جعفر.

وكان من بين أهل بيته - الذين خرجوا معه من المدينة - ابن عمه: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي. ولكنه أصيب بمرض في أثناء الطريق، فأقسم عليه الحسين عليه السلام بالرجوع إلى المدينة، فرجع إليها، أسفاً عن تخلفه عن موكب الشهادة، ولما بلغه - بعد ذلك - قتل الحسين عليه السلام قال يرثيه ويرثي الشهيدين معه من أهل بيته، ويذكر تأسفه لتخلفه عنهم بقوله:

أحزنني الدهر وأبكاني	والدهر ذو صروف وألوان
أردني من تسعة قتلوا	بالطف أضحووا رهن أكفان
وسنة ليس لهم مشبة	بني عقيل خير فرسان
والمرء عون وأخيه مخفى	كلاهما هيج أحزاني
من كان مسموراً بما نالنا	وشامنا - يوماً مما الآن

- مجمل الشعر للرمزي - حرف الميم - (٢) سورة القصص / ٢١.

(٣) إرشاد المفيد: ص ٢٠٨ ط حجر، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤١ ط حلل المعارف بصر، والبداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١٤٧ ط بيروت أولفست، وتذكرة الخواري لبط ابن الجوزي: ص ٢٤٥ ط النجف، وإتحاف الأشراف للشراوي: ص ١٣ ط مصر، وروضة الواعظين للصابري: ص ١٧٢ ط النجف، وإعلام الوري للطبرسي: ص ٢٣٢ ط الشبذ ولواعج الأتجان للأمين: ص ٣٠ ط النجف، وخطط المقرئ: ج ٢ ص ٢٨٥ ط مصر، وغيرها كثير من المصادر التاريخية المعتبرة.

غير أن الخوارزمي في (مقتله)، وابن شهر آشوب في (مناقبه)، وابن أعمش في (فوجه)، وابن طائوس في (هوفه) وبعضاً آخرين

ولزم الطريق الأعظم، فقبل له: لو تكببت الطريق - كما فعل ابن الزبير - كي لا يلحقك الطلب؟ فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض^(١).

→ من أرباب العقائل يذكرون: أن خروجه عليه السلام من المدينة كان ثلاث حصن من شعبان والظاهر: أن ذلك التباس منهم: للخروج من المدينة بالدخول إلى مكة، فإن ذلك التاريخ الذي ذكره هو تأريخ دخوله عليه السلام مكة، ولا تأريخ خروجه من المدينة على الصحيح.

(١) إرشاد الخفيد: ص ٢٠٨ ط حجر، ونس الهوم للقمي: ص ٤٠ ط حجر، ونواجع الأشجان للأمين ص ٢٩ ط النجف، وتاريخ الفطري: ج ٥ ص ٣٥١ ط دار المعارف بصر، إلا أن في الأخير: (ماهو أحب إليه) بدل: (ما هو قاض). وفي: مقتل العولارزي: ج ١ ص ١٨٩ ط النجف، وفوق ابن أعثم: ج ٥ ص ٣٥ ط بيروت وبعض غيرهما: أن الذي طلب من الحسن تكبب الطريق، هو ابن عمه مسلم بن عقيل، فأجابه الحسن بقوله: (لا والله يا ابن عم لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى آيات مكة ويقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى).

وفي: جلاء العيون للسيد عبد الله شير: ج ٢ ص ١١٦ ط النجف، وعظم الزهراء للقرطبي: ص ١٢٧ ط النجف ومثلها في: ناسخ التواريخ للسان الملك: ج ٦ ص ١٦٢ ط إيران، رواية محمد بن أبي طالب عن الشيخ الفيد يأسده إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال عليه السلام: (لما سار أبو عبد الله الحسين عليه السلام من المدينة نزلت عليه أفواج من الملائكة السومة في أيديهم حرايا من نار، على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه، وقالوا له: يا حجة الله على خلقه من بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمد جديك بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدك بنا، وأرسلنا أن نكون بخدمتك ونستقر أوامرنا).

قال لهم: الموعد حفرتي، وفتحي التي أشهد فيها وهي كرملاء فذا وردتها فأنوني؟

قالوا: يا حجة الله، نسبح ونطرح، فهل تخشى من عدو يملكك، فنكون منك؟

فقال: لا سبل لهم عليّ، ولا يلقوني بكربة أو أصل إلى يفتحي.

قال: (وأنت أفواج مسلمي الجن، فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأصحابك، فرمنا بأمرنا، فلو أمرنا بقتل كل عدو لك وأنت بكائك لتفيناك ذلك).

فجزاهم المحسن خيراً وقال لهم: (أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ﷺ حيث قال تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ أوائل آية / ٧٨ من سورة النساء وقال سبحانه: ﴿قل لو كنتم في بؤكم ليرز الذين كذب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ أو آخر آية / ١٥٤ من سورة آل عمران، ولذا أقمت بكماني ههنا يتلي هذا القرآن المتعوس، وماذا يفتخرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم حسا الأرض، وجعلها مقبلاً لشيعتنا، وتكون لهم أمناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي فيه أقتل ولا يبقى بيدي طلب من أهلي وبني وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد).

قال لهم: نحن والله يا حبيب الله وأن حبيبه لولا أن أملك طاعة، وأنه لا تجوز مخالفتك فقلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، قال الحسين: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة.

خرج الحسين من المدينة خائفاً كـفـرـوجـ مـوسـى خائفاً يـتـكـنـم
 لم يدر أين يريح بدن ركابه فـكـأنـسـا المـاوى عـلـيـه مـحـرم
 مثل ابن فاطمة يببب مشرداً وـيـسـزـيـد فـي لذاتـه مـتـنـعـم
 ويضيق الدنيا على ابن محمد حـنـى تـقـاذـفـه القـضـاء الأعـظـم^(١)
 ثم لقيه عند خروجه من المدينة في موضع يقال له الشريفة: عبد الله بن مطيع
 العدوي^(٢)، فقال له عبد الله: جعلت فداك: أين تريد؟

→ وفي (معالي السبط للحاتري) في هذا المقام: إن رطل الحسن عليه السلام من بني هاشم ذكوراً وإناثاً كبيراً وصغاراً مع الموالى والخدم والجواري، كان عدده يتجاوز المائتين وعشرين بنهه وقد أحضر عليه السلام لحمل هذا الحمل العظيم مع عتاده وخيه وما يحتاجه السفر الطويل مائتي وخمسين ناقة، وزعها بين حمل ثله المائتي، وغیره من ضروريات السفر.

(١) أبيات من قصيدة جزلة عامرة عالية الضامين للشاعر العلوي العلامة الأديب السيد جعفر بن السيد أحمد بن السيد محمد حسن بن السيد عيسى الحسيني الحلبي. المتولد في الحلة، سنة (١٢٧٧) هـ والمدفون في النجف الأشرف سنة (١٣١٥) هـ ومطلع القصيدة:

وجه الصباح على ليل مظلم ربيع أيامي علي محرم

له ديوان ضخم يحتوي على مختلف الفنون الشعرية ومواضيعها، مرتب على الحروف الهجائية، جمع بعد وفاته، وطبع في النجف وفي صيدا بأمر وشرح وتعليق آية الله المظفر له الشيخ محمد الحسن آل كاشف الغطاء، واسمه: (سحر بابل وسبح الالال).

(٢) عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب العدوي القرشي المدني هكذا ذكره ابن حجر في الإصابة في عدة من الصحابة

وأمه: امرأة صالحة من بني ليث، ولد في المدينة قبل الهجرة النبوية بستين، ولقد بشر النبي عليه السلام أباه به قبل ولادته، وحسن ولادته جاء به والده (مطيع) إلى النبي عليه السلام ليباركه فحنكه بتمرقة وسماه: عبد الله، ودعا له بالبركة.

كان يعد من رجالات قرش في الجاهلية والإسلام في الشجاعة والجدد والكرم، وكان في وقته الحرة أمير أهل المدينة من قريش وغيرهم في مواجهة جيوش أهل الشام، ولما هجم أهل الشام على المدينة، وأبهاوها للعسكر، وانتهزم عامة المواجهين من أهل المدينة وقتل الكثير منهم، كان عبد الله من بين المهزمن، واختفى أياماً في دار امرأة جليبة ثلثان من أهل المدينة، فخلص بنفسه من أيدي القاتكين، وبعد انجلاء الأمر رحل إلى مكة، فسكن فيها، ثم وازد عبد الله بن الزبير على أمره لما ادعى الخلافة نفسه بعد موت يزيد سنة (٦٤ هـ)، فأرسله ابن الزبير بحكم موالاه أمراً على الكوفة من قبله، فدخلها قبل أن يغلب عليها المختار الثقفي، وسرعان ما غلب عليها المختار، فأخرجته من الكوفة، فالتحق بابن الزبير إلى مكة، فكان من أصحابه، إلى أن قتل منه في الحصار الذي فرضه الحجاج الثقفي عليه، وانجز رأسه مع رأس ابن الزبير وصفوان، وحملت الرؤوس إلى الشام، وصلت هناك وذلك في أواخر سنة (٧٣) هـ

قال الحسين: أما الآن، فمكة، وأما بعد ذلك، فإني أستخير الله تعالى في أمري.
قال عبد الله: خار الله لك، وجعلنا فداك، فإذا أتيت «مكة» فياك أن تقرب الكوفة؟
فإنها بلدة مشؤومة، قتل فيها أبوك، وخذل أخوك، واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه،
فالزم الحرم؟ فأنت سيد العرب، لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس
من كل جانب، ولا تفارق الحرم؟ فذاك عمي وخالي فوالله، لئن هلكت لئسترقن
بعدك^(١).

فشكره الحسين عليه السلام ودعا له بخير، وودّعه^(٢).

ثم أخذ الحسين عليه السلام يجد السير، حتى إذا تراءت له جبال «مكة» جعل يقرأ قوله
تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٣)، ثم دخل مكة.
وكان دخوله «مكة» ليلة الجمعة أو يومها لثلاث مضي من شعبان سنة ستين
للهجرة^(٤)، فنزل في دار العباس بن عبد المطلب^(٥)، وقيل: في شعب علي^(٦)؛

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥١ ط دار المعارف بالقاهرة، والكمال لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٢٦ ط بيروت، ونهاية النوري:
ج ٢٠ ص ٢٨٥ ط القاهرة، وأنساب الأشراف للبلاذري: ج ٣ ص ١٥٦ ط بيروت، ونفس المجهول للقمي: ص ٤٠ ط
حجر، ولواعج الأشجان للأمين: ص ٣٠ ط النجف، والفصول المهمة لابن الصباغ: ص ١٨٣ ط النجف، وغيرها من بعض
المصادر.

ويذكر صاحب (نسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٦٣) ط إيران لبد الله بن مطيع كلاماً يختلف عما ذكرناه في الأسلوب والمضمون.
(٢) المتظم لابن الجوزي: ج ٤، وفتوح لأن أعشى: ج ٥ ص ٣٤ ط بيروت، ووسيلة المآل: ص ١٨٥، ومقتل الحسين
للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٩ ط النجف.

وفي كتاب (ترجمة رجالة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام السمل من تاريخ دمشق لابن عسكّر بتحقيق
المحمودي: ص ١٥٥ ط أولى بيروت: (لما خرج الحسين بن علي من المدينة يريد مكة، مر ببن مطيع وهو يحفر بئر
فقال له: أين تريد؟ فذاك أبي وأمي قال: أردت مكة وذكر له: أنه كتب إليه نسيجه يا

فقال له ابن مطيع: أين فذاك أبي وأمي معنا بنفسك، ولا نسر إليهم؟ فأبى الحسين، فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحها،
وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا بها بالركة؟ قال الحسين: هات من ماها؟ فأبى
من ماها في الدلو، فشرّب منه الحسين، ثم تمضض ثم رده في البئر، فأعذب، وأمهى أي كثر ماء البئر.

(٣) سورة القصص / ٢٢.

(٤) عامة المصادر الآتية الذكر التي تعرضناها في تحديد خروجه من المدينة ويكاد يكون هذا التحديد الثلاثي من حيث
الأسبوع، والشهر، والسنة كذلك التحديد الثلاثي أيضاً من المتفق عليه بين أرباب السير والمقاتل، لولا بعض الشذوذ.

فلم يجد بدا من الخروج
فسار ظاعنا من المدينة
بأي شرع سبط طه يخرج
وطيبة طابت بهم أرجاؤها
قد أخرجوه من جوار جده
إلى حمى الله التجا ليحتمي
ما البيت ما للكعبة ما أركانه
ما الركن ما الحطيم ما المشاعر
فكلها - لو علموا - أشباح
خوفا من الطغام والعلوج
لكي يصون نفسه ودينه
بفر من دياره ويزعج
وشرفت بجدهم بطحاؤها
مشرداً بأهله وولده
وهو أمان مكة والحرم
هم قبلة البيت وهم أمانه
هم باطن الأمر وذاك الظاهر
وهم لها دون الوري أرواح^(٧)

فأقام بمكة: شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة، وثمان ليال من ذي الحجة^(٨).

● إقبال الناس على الحسين في مكة

وأقبل أهل مكة، ومن كان فيها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إلى الحسين عليه السلام

(٥) تاريخ ابن عساکر: ج ٤ ص ٣٢٨، ومثل الخولوزي: أوائل الفصل العاشر.

(٦) الأخبار الطوال للدينوري: ص ٢٠٩ ط مصر.

(٧) أبيات من أرجوزة (القبولة الحسينية) للمفخر له الحجة الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر جد الأسرة العلمية العريقة في التجف الأشرف. المعروفة بأل كاتف الطاء وهو صاحب كتاب: (كشف الطاء) من أهم كتب الإمامية في الفقه الإسلامي.

ولد الشيخ هادي صاحب الأرجوزة في التجف الأشرف سنة (١٢٩٠ هـ) وتوفي فيها في (٩ محرم من سنة ١٣٦١ هـ) ودفن في مقبرة أسرته المعروفة في التجف.

وكان المترجم من أجلة العلماء المجتهدين، والتمهيد المجيدين، ومن ذوي المعارف شامة في كثير من العلوم والآداب وكان معروفاً بحسن السلوك وبالأزهد والتقوى.

له عدة مؤلفات، ومنظومات في الفقه وعلم الكلام ومدح وثناء الأئمة المصومين عليه السلام، ومقولته هذه خاصة في رثاء الحسين عليه السلام وعرض حوادث الطب الأئمة، وهي كبيرة، تناه الألف بيتاً، وطبعت عدة طباعات في التجف وغير التجف كما أن للمترجم رحمه الله منظومة خاصة في أحوال الزهراء والحسن المجتبى عليه السلام لا تزال من قانس المخطوطات.

(٨) قد خرج عليه السلام من مكة يوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية بإجماع المؤرخين وأرباب المقال، لو استثنينا بعض الشذوذ القائل بخروجه يوم التاسع والعاشر منه.

وفقدون عليه، وابن الزبير فيها ملازم جانب الكعبة، يصلي عندها، ويطوف، ويأتي الحسين مع من يأتيه: اليومين المتوالين، ويأتيه بين كل يومين مرة، وكثيراً ما كان يشير على الحسين بالرأي، وبالمخرج إلى العراق^(١)، وكان أثقل شيء عليه دخول الحسين (مكة) لكونه أجل منه وأطوع للناس، فلا يتابع، ولا يبايع له ما دام الحسين فيها^(٢).

● استخبار يزيد بنزول الحسين مكة

قالوا: وكتب والي مكة يومئذ عمرو بن سعيد الأشدق^(٣) إلى يزيد بن معاوية بنزول

(١) من ذلك قوله للحسين عليه السلام: (ما ينكح من شيعة أبيك وشيعة أمك فوالله لو أن لي مثلهم ما توجهت إلا إليهم) تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢ ص ٢٦٨.

(٢) التكملة لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٦٦ ط بيروت، والبداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١٥١ ط بيروت، أوفست، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ١٥٦ ط بيروت بتحقيق المحمدي، والفصول المهمة للألكبي: ص ١٨٤ ط النجف، وارشاد المفيد: ص ٢٠٨ ط حجر، ولواعج الأشجان للأمين: ص ٣٠ ط النجف، وقصص المهوم للقي: ص ٤١ ط حجر، وتظلم الزهراء للقروني: ص ١٢٨ ط النجف.

(٣) الثالث انجبار: أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي، الملقب بالأشدق، وهو الوليع الشدقي لإصابته باعوجاج في حلقه إلى الجانب الآخر، لإغراقه في شتم علي بن أبي طالب عليه السلام كما في معجم الشعر له للرمزياني: ص ٢٢١ وأمه: أم البنين بنت الحكم بن العاص بن أمية كما في جبهة ابن حزم. يورخ الزركلي في أعلامه: ولادته في السنة الثالثة للهجرة، ولكنه اشتبه على ضوء ما يقوله ابن حجر في الإصابة عنه بأنه: (تابعي)، وأبوه من صفار الصحابة، وأن أباه سبيحاً كان له عند موت النبي نحو من ثمانية سنين) فلمله القيس على الزركلي تاريخ ولادته بولادة أبيه.

كان من أمره بني أمية، وخطبائهم، بل من جباريهم وطغائهم، وهو المعني بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليرفعن على شجري جبار من جبارة بني أمية فيسيل رعاؤه). قال: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رفع على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سأل رعاؤه ذكر ذلك الهشيمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٠ ط ثانية في بيروت. وكان من ألد أعداء بني هاشم، وهو الذي أصابه اللقوة والاعوجاج في فمه من فرط سبه لعلي عليه السلام كما ذكرنا. وهو الذي أقمه يزيد في سكر عظيم إلى مكة، وولاه أمر الموسم وأوصاه بقبض الحسن عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكن منه فخله غيلة، ودس معه ثلاثين شيطاناً من شياطين بني أمية، فلما علم الحسن عليه السلام بذلك حل من إحرار الحج، وجعلها عمرة مفردة وخرج من مكة يوم الثروية الثامن من ذي الحجة حفاظاً على حرمة البيت كما سترأ وهو الذي أرسل إليه ابن زياد من الكوفة رسولاً بشره بقتل الحسن عليه السلام ولما وصله الخبر صد المنبر، ودعا يزيد وأظهر الترح بقتل الحسن، ولما سمع وأعية بني هاشم في دورهم على الحسن عليه السلام أخذ يقتل بقول عمرو بن معدي كرب الذي يقول:

الحسين وأبنائه وإخوته، وعموم أهل بيته «مكة» واجتماع الناس إليه، والتفافهم حوله، وأن في ذلك الخطر العظيم على خلافته.

● المراسلة بين يزيد وابن عباس في شأن الحسين

فاضطرب يزيد حينما وصله كتاب الأشدق وكتب على الفور: كتاباً إلى ابن عباس^(١)

→ عجت أناس بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال: هذه رواية يواعية عثمان كما سنذكر في بعض النصول الآتية من الكتب وهو الذي أمر صاحب شرطته عمرو بن الزبر بن العوام بعد قتل الحسين عليه السلام أن يهدم دور بني هاشم، وأن ينكل بهم، قتل الخبيث ما أمره، الحفيث، ويبلغ منهم كل مبلغ، هربوا منه إلى ابن الزبر. الأغاني لأبي الفرج: ج ٤ ص ١٥٥ ط السلي.

وقد ذكر عنه المؤرخون: إنه ولي الحرمين مكة والمدينة لمعاوية وهو شاب وأقره يزيد على ولاية مكة بعد وفاة أبيه معاوية ثم عزله عنها بعد ذلك قدم الشام، فأحب أهلها، وبقي فيها إلى وفاة يزيد، فلما تولى مروان الخلافة بعد يزيد وتخلي ابنه معاوية عنها عاضده عمرو على أمره، فجعل له مروان: ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ولما ولي عبد الملك الخلافة بعد أبيه أراد خلعها عن ولاية العهد، ففر عمرو في وجهه، وانحى خروج عبد الملك إلى (الزبية) لقتال زفر بن الحرث الكلبي حيث تمرد هو الآخر وجماعته على عبد الملك، فاستولى عمرو حيثذ على ولاية دمشق وما والاها من الأطراف، وبابه أهلها بالخلافة، ولما عاد عبد الملك من قتال (زفر) وانحرف به إلى دمشق، امتنع عمرو مع جماعته عليه فيها، فحاصره عبد الملك عدة أشهر بجيشه، وتلف له، وأعطاه الأمان حتى إذا استولى عليه قله شر قتلة فذبحه، ولحق رأسه، ونقل في سنة (٧٠) هـ جمرة الأمثال لأبي حلال العسكري: ص ٩ ط الهند، وشلالات ابن السائد الحنبلي ج ١ ضمن حوادث هذه السنة ط ثانية في بيروت، وأعلام الزركلي، حرف العين.

(١) الصحابي بن الصحابي: أبو الهيثم عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المكي، نابغة العرب، وترجمان القرآن، وابن عم الرسول ﷺ ومن عليّة نلاميذ أمير المؤمنين عليه السلام في معارف القرآن والسنة، أمه: أم الفضل لبابه بنت الحارث الهلالية.

ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين في الشعب الذي حوصره فيه بنو هاشم من قبل مشركي قريش - كما عليه عامة المؤرخين - ونشأ في بدء عصر النبوة، ولزم النبي ﷺ وأكمل من فضله عنونه ما شاء، وروى عنه الأحاديث الكثيرة، التي تمت (١٦٠٠ حديثاً) - وهو بعد لم يبلغ الحلم، حيث كان عمره يوم وفاته النبي ﷺ نحواً من ثلاثة عشر عاماً - كما في الإصابة لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر، وتهذيب الأسماء للنووي وغيرها - وشهد مع النبي ﷺ عامة غزواته وحروبه - التي هي بعد الهجرة بسنين -

وكان في الطليعة من بني هاشم، ولزم أمير المؤمنين عليه السلام ولزادلاً إليه بعد وفاة النبي ﷺ، قد ذكر له المؤرخون لمحتاجات صارمة، وموافق حاسمة وكلمات قارضة، يوم السقيفة وفي خلال أيام الخلفاء الثلاثة - في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

→ وإنيأت أحقيقه للخلافة جد النبي ﷺ، وكذلك كانت له استجابات عنيفة مع معاوية - في الموضوع ذاته - ومع الحكمين، وكذلك استجاباته ومواقفه المشرفة يوم الجبل - مع عائشة وطلحة والزبير وأهل البصرة - في جانب علي عليه السلام - واستجاباته القوية مع عائشة ومروان وبنو أمية - يوم البغل - حينما منوا بجائزة الإمام الحسن عليه السلام أن تدفن مع جده وبالتالي: موقفه الصلب في الاعتناج عن ربة زيد - أيام معاوية، وكلامه في ذلك:

وقد رويت - في إطرانه والثناء عليه - عن النبي ﷺ وأهل بيته والصحابه والتابعين والعلماء والمحدثين - أحاديث وكلمات يصعب استقصاؤها، وقد ذكرها عامة كتب الحديث والترجمة والتاريخ، كالأصابة لابن حجر، والاستبصار لابن عبد البر، ومجمع الزوائد للهيتمي، وأنساب الأشراف للبلادري، وشذرات الذهب للعليني، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، والدرجات الرفيعة للسيد عليخان وغيرها -

من ذلك: دعاء النبي ﷺ له بالملم والحكمة والفقه، وتأويل القرآن.

وما روي عن عبد الله بن مسعود قوله: (نعم ترجمان القرآن ابن عباس)، ولن أدرك أسناتنا ما عاشره منا رجلاً، وكان زيد بن ثابت - إذا رأى ابن عباس - يقل يده ويقول: (هكذا أمرنا نبينا أن نخل مع أهل بيت نبينا، وعن عمرو بن دينار قوله: (ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس: للحلال والحرام، والهيبة، والأناص، والشرع)، وقال مجاهد: (ما سمعت شيئاً أحسن من حديث ابن عباس، إلا أن يقول قائل: قال رسول الله، وعن مسروق قوله: (كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أصح الناس، وإذا تحدثت قلت: أعلم الناس)، وقال القاسم بن محمد: (ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً - قط - وما سمعت خوي أشبه بالسنن من فتواه، وكان أصحابه يستوثقون به، ويستوثقون به، ودوي عن عطاء بن أبي رباح: أنه قال: (ما رأيت - قط - أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر قتها، وأعظم خشية، إن أصحاب الله عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشرع عنده، يحدروهم - كلهم - من ولد وسج، وعن سعد بن أبي وقاص قوله: (ما رأيت أحضر فهماً، وألب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع من ابن عباس)، وعن أبي مليكة قوله: (صحب ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطراً من الليل يرغل القرآن حرفاً حرفاً، ويكر من الشج والحب).

وروي أن معاوية نظر إلى ابن عباس - يوماً - يتكلم، فأنه بهمه وصره وقال مستعزلاً:

إذا قال لم يترك مثلاً لقائل مصيب ولم يخش اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتهى وينظر في أعطائه نظر القصر

وقال أبو عمرو بن العلاء: نظر العظيمة الشاعر إلى ابن عباس في مجلس عمر بن الخطاب - غالباً عليه - قال: من هذا الذي

يرع الناس بعلمه، ونزل عنهم بهته؟ قالوا: عبد الله بن عباس - ابن عم رسول الله ﷺ - قال فيه أياتاً منها:

تهدي له ووجدت الهي كالصمم

وقد يلام القتي - يوماً - ولم يلم

إنني وجدت بيان المعرة نافلة

والمرء يفنى ويبقى سائر الكلم

وفيه يقول حسان بن ثابت:

→ غذا ما ابن عباس بدا لك وجهه
إذا قال لم يترك مسقلاً لقائل
كلى وشفى ما في النفوس فلم يدع
سموت إلى الصليا بغير مشقة
خلقت خليفاً للمروءة والندى
فليجاً، ولم تخلق كهماً ولا جيلاً
رأيت له في كل أحواله فضلاً
بمنتظلمات لا ترى بينها فضلاً
لذي إربة في القول جذاً ولا هزلاً
فكنت ذراها لا نسيهاً ولا وغلاً

وبالجملة، قد كان ابن عباس آية بالغة النبوغ، والتضلع في عامة العلوم والمعارف والآداب، فكان يوزع أيام لسبوعه في مجلسه على مختلف محاضراته، فجلس - يوماً - للغة، وآخر للتفسير، وثالثاً للمغازي، ورابعاً لوقائع العرب، وخامساً للشعر، وهكذا - تهذيب الأسماء واللغات للنوري وغيره -

كما أنه كان آية في الذكاء وسرعة البديهة والحفظ، فقد روي: (أن للناظر المعروف - عمر بن أبي ربيعة - أنشده - يوماً - قصيدته الرائية، التي يقول في أولها: (أمن آل نعم أنت غداً فيكرغداة غد أم راح للهجر) فحفظها عن آخرها - وهي تعد ثمانين بيتاً - من مرة واحدة) - الأعلام للزركلي -

ومن مظاهر سعة علميته وقسمة الكريمة، ما روي: (أنه قدم الشام على معاوية - بعد مقتل علي عليه السلام - فصلى الجمعة في الجامع، واجتمع عليه الناس، يسألونه عن الحلال والحرام والتفسير والوقائع والشعر - طوال ذلك اليوم - فافقده معاوية، وافقده الناس من مجلسه، فسأل عنه وعهم؟ فقبل لعدائهم مشغولون بابن عباس، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف - قبل الليل - لصلوا.

فطلبه معاوية، وأقسم عليه - أمام البلاء - أن يدخل بيت المال، ويأخذ حاجته منه؛ وإنما أراد معاوية بذلك أن يعرف أهل الشام محل ابن عباس إلى الدنيا، فأدرك ابن عباس حسنة معاوية، فامتنع عن ذلك وقال: يا معاوية، إن ذلك ليس لي ولا لله فإن أذنت أن أعطي كل ذي حق حقه، فعلت، قال معاوية: أقمت عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك؟ فدخل ابن عباس بيت المال، وأخذ (برنسا) أحمر، يقال: إنه كان لأمر المؤمنين عليه السلام ثم خرج) - الدرجات الرفيعة للسيد عليخان -

ولادة علي عليه السلام - أيام خلافته الظاهرية بعد مقتل عثمان؛ على البصرة، فكان يكاتبه ويوصيه، وربما كان ينفذ - أحياناً - على اتقائه ما لا ينبغي لقائه العظيم - فكان ابن عباس يقول: (ما انضمت بكلام جد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كاستعاضى بهذا الكلام، وظل وألأ على البصرة - من قبل أمر المؤمنين عليه السلام حتى إذا استشهد - ع - على الأصح - استخلف عليها عبد الله بن الحارث بن نوفل ولوتصل إلى الحجاز.

وبالرغم من شدة إيمان ابن عباس، وولائه لعلي ولولاية الحسن والحسين عليه السلام فإنه لم يوفق لحضور واقعة الطف، وإن كان ممنوعاً بدعوة الحسن عليه السلام له ولعموم بني هاشم بالكتاب الذي وجهه إليهم من مكة - كما سنذكر - فلما عتب الناس عليه في ذلك، أجاب - ميرراً موقفه - بأن أصحاب الحسن لم يقتصوا رجلاً، ولم يزيدوا رجلاً، ثم فهم بأسمائهم من قبل تهودهم - سفينة البحار للقمي -

جاء فيه:

«أما بعد، فإن ابن عمك حسيناً، وعدوّ الله ابن الزبير التويا ببيعتي، ولحقا بمكة، مرصدين الفتنة، معرضين أنفسهما للهلكة.

فأما ابن الزبير، فإنه صريع الفناء، وقتيل الأعداء غدّاً

وأما الحسين، فقد أحبيت الإعذار اليكم - أهل البيت - مما كان منه، وقد بلغني أن رجالاً من شيعة من أهل العراق يكاثبونه ويكاذبهم، ويمنونه الخلافة، ويمنهم الإمرة، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة، ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين، وبته^(١).

وأنت زعيم أهل بيتك، وسيد بلادك، فالقه فاررده عن السعي في الفتنة، فإن قبل منك وأتاب، فله عندي الأمانة والكرامة الواسعة...» إلى آخر الكتاب.

وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات:

يا أيها الراكب الفادي مطيته	على عذافرة في سيرها قح ^(٢)
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بلفناء البيت أنشده	عهد الإله وما توفي به الذمم

→ كَتَبَ بِهِ فِي أَخْبَارِ أَعْوَامِهِ فَسَكَ الطَّائِفَ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

إِنْ يَذْهَبَ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورُهَا	فَلِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُور
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دُخُلٍ	وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَشْهُور

وبقي في الطائفة إلى أن توفي ودفن - هناك - سنة (٦٨) - على الأصح - عن (٧١) سنة من العمر، وصلى عليه محمد بن الحنفية - حيث كان هو الآخر هناك - وأبته بقوله: (اليوم مات رباي هذه الأمة) وضرب على قبره قسطاً طاً - الاستعاب، تهذيب الأسماء البرجاء الرفيعة، وغيرها -

ترك عبد الله: عدة من البنين، أكبرهم العباس، وهو الذي كان يكس به، ومحمد، والفضل، وعبد الرحمن، وعلي - وهو أصغرهم - ولا عقب له إلا منه، فولد علي - هذا - محمداً، وفيه البيت والهدد والخلافة، وولد محمد - هذا - أبا العباس السفاح، وهو أول خلفاء بني العباس - عن جبهة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي.

(١) به بتاً بالتشديد: بمعنى قطعة واستأصله، وهي تأكيد لسابقها.

(٢) العادي: اسم فاعل من (الندى) وهو السير في الصباح، عكس الرواج الذي هو السير في المساء والعذافرة ضم السين

وكسر الفاء: الناقة الشديدة، السرعة الخطى، وقسم الطريق والسير بالضم: مضاعفه ومتابعه.

مُنيتم - قومنا - فخرأ بأكمم
 أم - لعمري - حصانُ عَفَّةٍ كرم^(١)
 هي التي لا يداني فضلها أحد
 بنت الرسول وكل الناس قد علموا
 إنسي لأعلم - أو ظنا كعالمه -
 والظن يصدق أحياناً فينتظم
 أن سوف يترككم ما تدعون به
 قتلَى تهاداكم العقبان والرخم^(٢)
 قد غرت الحرب من قد كان قبلكم
 من القرون وقد بادت بها الأمم
 فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً
 فرب ذي بذخ زلت به القدم
 فأجابه ابن عباس بكتاب جاء فيه:

أما بعد، فقد ورد كتابك، تذكر فيه: لحاق الحسين وابن الزبير بمكة.
 فأما ابن الزبير، فرجل منقطع عنا برأيه وهواه، يكاتنا مع ذلك أضغاناً يسرها في صدره،
 يوري علينا وري الزناد^(٣) لا فك الله أسرها، فأرى في أمره ما أنت راه؟
 وأما الحسين، فإنه لما نزل (مكة) وترك حرم جده ومنازل آبائه، سألته عن مقدمه، فأخبرني
 أن عمالك بالمدينة أسأوا إليه، وعجلوا بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به، وسألناه
 فيما أشرت إليه ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة، ويظفي به النائرة^(٤) ويخدم به الفتنة،
 ويحقق به دماء الأمة.

فاتق الله يا يزيد في السر والعلانية، ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة^(٥) ولا ترصده
 بمظلمة؟ ولا تحفر له مهراً^(٦)، فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه، وكم من مؤمل أملا لم يؤت
 أمله، وخذ حظك من تلاوة القرآن، ونشر السنة، وعليك بالصيام والقيام؟ لا تشغلك عنهما

(١) حصان بالفتح كسحاب: المرأة العنقة الشريفة. وعفة بالفتح والتشديد: كتيبة: الرئة الكافة، المتمعة عما لا يحل لها قولاً وفعلاً. لتتاق من الف والظاف.

(٢) الضبان بالكسر: جمع عقاب بالضم وهو من جوارح الطير. والرخم ينتحتن: طائر أبغ، يشبه النسر في الخفة، واحد: رخمة بالحرعك.

(٣) أوردى: أوردى: أوقدها. وأوردى الزناد: أخرج ناره بالفتح. والصير كناية.

(٤) نائرة: اسم فاعل مؤنث، بمعنى الدابة والشحناء جميعه: نواز.

(٥) الفائلة: مؤنث الفاعل، وهي الداهية والتفاسد والشر والهلكة.

(٦) المهرة بالكسر فالتسكون: الحفرة الواسعة العميقة.

ملاهي الدنيا وأباطيلها، فإن كل ما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى، وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام»^(١).

● كتاب الحسين إلى بني هاشم

ولما نزل الحسين «مكة» كتب على الفور: كتاباً موجزاً إلى أخيه محمد بن الحنفية، وعموم بني هاشم الذين تخلفوا بالمدينة، جاء فيه:

«أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح والسلام»^(٢).

● الحسين يكتب إلى أشرف البصرة

وكتب عليه السلام من «مكة» إلى جماعة من أشرف البصرة ورؤساء الأخماس فيها^(٣) مع مولى له، إسمه «سليمان» وكنيته: «أبو رزين»^(٤)؛ كتاباً بنسخة واحدة يدعوهم فيه إلى نصرته، ولزوم طاعته، وهم ستة أشخاص: مالك بن مسمع^(٥)، وقيس بن الهيثم^(٦)، وعمرو

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٢٨ - ٢٣٩ ط النجف ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٦٦ ط إوان ونسبوا إلى الرسالة المذكورة: ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٤ ط أوفسيته وابن عساكر في المجموع الخاص بريحانة الرسول من تأريخه: ص ٢٠٣ ط بيروت، تحقيق المحمودي. ويذكر الخوارزمي: الفصل العاشر، الآيات زيادة واختلاف ويقول: إن يزيد كتبها إلى عمرو بن سعيد يأمره براءتها في الموسم.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٧٥ ط إوان. ومشر الأحرار لابن نما الحلبي: ص ٢٧ ط النجف. وحوار المجلسي: ج ٤٤ ص ٣٣٠ ط جديد.

وقال ابن عساكر في مجموعته الخاص بريحانة الرسول: ص ٢٠٤ ط بيروت بتحقيق المحمودي: (وبعث الحسين إلى المدينة، فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم: تسعة عشر رجلاً، ونساء، وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد بن الحنفية، فأدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقل رأيه....).

(٣) لهله يولد بالأخماس: جمع خميس بالفتح وهو الجيش المدد للحرب، لأنه يتألف من خمس فرق: الجناحين والقلب والمقدمة والمؤخرة أو يرد: القباطيل البارزة في البصرة التي منها تتألف حماية البلد وهي خمسة: الآله، ويكر بن وائل، وتميم، وعبد قيس، والأزد، وهؤلاء الستة الذين كتب إليهم الحسين عليه السلام هم رؤساء تلكم القباطيل.

(٤) أمه: أم كيشة، كانت جارية للحسين عليه السلام لشترها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمية زوجة الحسين عليه السلام، ثم تزوج الجارية أبو رزين، فولدت منه (سليمان)، فهو مولى للنسرين عليه السلام كما ذكره الحجة في التاجية، ذخيرة الدارين للحارثي: ص ١٧١.

(٥) مالك بن مسمع بكسر فسكون ففتح بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بالتشديد البكري: من سادات بني قيس ثعلبة من بني بكر بن وائل، ومن رؤساء الأخماس في البصرة جبهة ابن حزم.

بن عبيد الله^(١)، والأحنف بن قيس^(٢)، والمنذر بن الجارود^(٣)، ومسعود بن عمرو أو يزيد بن مسعود^(٤)، جاء فيه:

(١) قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلب بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك الأسلمي من بني سليم بالصخر بن منصور القيسي، من شجعان العرب في صدر الإسلام ومن خطبائها، ومن أعيان البصرة وساداتها من أهل العالية كان حوله في بني أمة، وبعد قتل الحسين عليه السلام أخذ يدعو إلى ابن الزبير في البصرة، وصحب أخاه مصعباً في ثورته، إلى أن قتل مصعب، فوجهه إلى الشام إلى عبد الملك، فضا حته وأكرمه، ثم رجع إلى البصرة، وتوفي فيها نحو سنة (٨٥) هـ.

(٢) عمرو أو عمر بن عبيد الله بن معمر بفتح فسكون فتح بن عثمان التيمي من بني تيم بن مرة وكان من سادات بني تميم في حصره ومن كبار القادة الشجعان الأجواد، وكان من رجال مصعب بن الزبير أيام ولايته على البصرة من قبل أخيه عبد الله، وولي له بلاد فارس، وحرب الأزرق سنة ٦٨ هـ، وبعد قتل مصعب أرسله عبد الملك لقتال (أبي غديك)، وعاد بعد ذلك إلى عبد الملك، فكان من أصحابه وتسمائه، ثم عاد إلى البصرة، فمات فيها سنة ٨٢ هـ، وكانت ولادته سنة (٢٢) هـ.

(٣) الأحنف بن قيس واسمه صخر من سادات بني تميم في البصرة، ترجمناه له ترجمة وافية في أولمصر الفصل الثاني من الكتاب، فراجع.

(٤) المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلبي بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف من بني عبد القيس، كما في (صائب بن حجر وجمهرة ابن حزم).

ولد في السنة الأولى للهجرة، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ويقال: إنه كان من الخوارج فولد علي عليه السلام في خلافته الظاهرية فارساً مسطخر فاختان من أموال الفرج مبلغاً بأربعة عشر ألف درهم، كما قيل فكذب إليه علي عليه السلام يؤنه على خيائه، هذا الكتاب كما في نهج البلاغة: (أما بعد فإن صلاح أهلك ما غزني منك، وظننت أنك تبع هداه وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقي إليّ عنك، لا تدع لهواك اقتياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً، تمر دنياك بخراب آخرتك، وهمل عشرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني منك حقاً لجهل أهلك وشسع نعلك خير منك....).

ثم عزله عن الولاية، واستجلبه إلى الكوفة، فحبسه فيها، ففتنهم به صديقه وقرينه حمزة بن صوحان العبدي، فخلصه من الحبس، وبقي في الكوفة مبرولاً حتى جاء إليها عبيد الله بن زياد، والياً من قبل يزيد بعد ورود مسلم بن عقيل إليها من قبل الحسين عليه السلام فتره ابن زياد، وكان صهره على أخته (بحرية)، وولاه بعد حل الحسين ثر الهند، فبقي فيها إلى أن مات هناك في أخريات سنة (٦١) هـ.

(٤) اتفق المؤرخون وأرباب المقاتل على أن الذي رسلهم الحسين عليه السلام من أهل البصرة سنة، واتفقوا على تعيين أسماء الخمسة المذكورين.

أما السادس، فاختلّفوا في تعيينه، فقامه المؤرخين كالطبري في تأريخه ومن رسم خطاه يمتونه: أنه مسعود بن عمرو، وهو ابن الأشرف بن البخري بن نخل بن كعب الصكي الأزدي زعيم قبيلتي: الأزدي وربيعة من الهاميين في البصرة وهو الذي بوج له في البصرة بعد مقتل الحسين عليه السلام وهرب ابن زياد إلى الشام في عرض أمرهم الموثق عبد الله بن الحارث الهاشمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحسين بن علي بن أبي طالب.

أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً من جميع خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه مكرماً، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به، وكنا: أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، واستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق، المستحق علينا ممن تولاه.

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قلبي، وتطيعوا أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

وكلهم أخفى الكتاب إلا ثلاثة منهم: الأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود.

أما الأحنف بن قيس، فكتب إلى الحسين عليه السلام: «أما بعد، فاصبر إن وعد الله حق، ولا يستخفك الذين لا يوقنون»^(٢).

→ وقته الخوارج سنة (٦٤) وعامة أرباب السغال كان طاووس في لوفته والذي يلحم على سده يمينونه: باسم: يزيد بن مسعود الهشلي المكي بأبي خالد وهو من بني هاشم بن دارم بن حنظل بن مالك بن زيد مائة بن تميم. وكان من عليّة شعبة أمر المؤمنين عليه السلام في البصرة وله شرف وذكر معه في حرب البصرة. وله زعامة وسيادة في بني نهم عامة. ونقل تميم أرباب السغال أنسب بالمقام بحكم الخطاب الموجه إلى قبائل بني تميم الأربعة بني هاشم، وبني عامر، وبني حنظل، وبني سعد وكلها تنهي بالنسب إلى زيد مائة ومسعود بن عمرو الذي ذكره المؤرخون من الأزدي، اليماني، ولايت لأي طعن من بطون بني تميم بصلّة، وبعد ذلك فنقول: يمكن الجمع بين الاثنين في أصل المكاتبة، أما صاحب المؤتمر والخطاب ومرسلته الحسين عليه السلام فهو يزيد بن مسعود الهشلي. لا الأول والله العالم.

(١) لوف ابن طاووس، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧ ط دار المعارف بمصر، والبداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ٦٥٨ ط بيروت أوفيت، وتلخيص الخوارج: ج ٦ ص ١٧١ ط قم باختلاف بسيط بينها.

ويشير إلى الكتاب وإلى أسماء الذين رسلهم للحسين عليه السلام عامة المؤرخين غير المذكورين كان الأخير في كامله: ج ٣ ص ٣٦٨ ط بيروت، والثوري في نهايته: ج ٢٠ ص ٣٨٦ ط القاهرة، والخوارزمي في مقتله: أوائل الفصل العاشر.

(٢) سر أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣ ص ٢٠٠، ومثير الأحرار لابن نما: ص ١٧، والآية آخر سورة الروم.

وأما المنذر بن الجارود، فجاء بالكتاب والرسول إلى ابن زياد وهو يومئذ والي البصرة من قبل يزيد وكان ابن زياد صهر المنذر على أخته «بحرية» فخاف أن يكون الكتاب دسيساً ومكيدة من قبل ابن زياد لاختبار حاله فأخذ ابن زياد الرسول بعد أن أقرأه الكتاب قتلته، وصلبه، عشية اليوم الذي غادر فيه البصرة إلى الكوفة بأمر من يزيد.

● ابن مسعود يخطب قومه

وأما يزيد بن مسعود، فإنه لما جاءه، الكتاب جمع بني عامر، وبني حنظلة، وبني سعد في مؤتمر واحد، فلما حضروا قام فيهم خطيباً، فقال:

«يا بني تميم، كيف ترون موضعي فيكم، وحسبي منكم؟»

فقالوا: بخ^(١) أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، خللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً^(٢).

قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه؟

فقالوا: إنا والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي، فقل، حتى نسمع؟

قال: إن معاوية قد مات، فأهون به والله هالكا ومفقوداً، ألا، وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً، ظن أن قد أحكمه، وهيئات الذي أراد!! اجتهد والله ففشل، وشاور، فخلد، وقد قام من بعده (يزيد) شارب الخمر، ورأس الفجور،

→ وعامة المصادر الآفة الذكر التي أشارت إلى كتاب الحسن بن علي عليه السلام إلى أنشراح البصرة كالفهرري، وابن الأثير، وهويري، وابن كثير، والخولزمي وغيرها تذكر هنا أن ابن زياد بعد أن قتل رسول الحسين عليه السلام وصلبه، قام في الناس خطيباً، فقال في آخر كلامه: «يا أهل البصرة، إن أمير المؤمنين قد ولاي الكوفة، وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم: أخني عثمان بن زياد، فاباكم والخلاف والإرجاف. فوالله، كن بلني عن رجل منكم خلاف لآقلته وعريفه ووليه، ولا تخفن الأدنى بالأقصى حتى تسبقوا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق. إني أنا ابن زياد، أشهته من بين من وطأ الحصى، فلم يترعني شبه خاله ولا عم».

(١) بخ فتح فسكون: إسم فعل، يقال عند اندح والرضا بالشيء، وبكر للبالغة في ذلك المعنى، ويكرر آخره وينون عند وصله بمتله أو بغيره.

(٢) الفرط بفتحين والفرط: المتقدم من كل شيء على غيره، ويستوي فيه الواحد والأكثر.

يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم مع قصر حلم، وقلة علم، لا يعرف من الحق موطأ قدميه، فأقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين.

وهذا الحسين بن علي عليه السلام، وابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل ^(١) له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر، لسابقته وسنّه وقدمه وقربته، يعطف على الصغير، ويحسن إلى الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبُلّغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق ^(٢)، ولا تسكعوا في هدة الباطل ^(٣)، وقد كان صخر بن قيس ^(٤) انخزل بكم يوم الجمل ^(٥)، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله، ونصرتة؟ فوالله، لا يُقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الذل في ولده، والقلة في عشيرته.

وها أنا ذا ^(٦) قد لبست للحرب لامتها ^(٧)، وأدرعت لها بدرعها، من لم يُقتل يموت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب؟.

فتكلمت بنو حنظلة، فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك ^(٨)، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا نخوض والله غمرة إلا خُصناها ^(٩)، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيافتنا، ونقيك بأبداننا إذا شئت.

(١) الأثيل وثقيل يفتح وتشديد: الأصيل، اشتقاق من قولهم: أثل أنولاً: إذا تأصل، وحمكم.

(٢) عشا الرجل يمشي عشواً: ضف بصره ليلاً ونهاراً أو كان في النهار، ولا يصر في الليل.

(٣) تسكع الرجل بالتشديد في أمره، أو في الظلمة: إذا لم يجد لوجهه وخط في الظلام، والوهدة كالوهد فتح فسكون الأرض المنخفضة، والهوة والحفرة منها.

(٤) المقصود: هو الأحف بن ق من سادات بني تميم في البصرة.

(٥) التمزق: هو التثاقل والتربعيع في المشي، وقد كان الأحف يوم الجمل يدخل قوم بني تميم عن الدخول في الحرب بين الفريقين، وخرج هو وقومه خارج البصرة معتزلين الفتنة.

(٦) كلمة (ها) تستعمل للتنبيه، ومن مولده: دخولها على ضمير الرفع كأننا ونحن، وأنت وأنتم، وهو وهم، ونحوها للمذكر والمؤنث وذا تسم إشارة للترهيب.

(٧) الملامة بالتشديد: مخففة: (الامة) بالهمزة الساكنة: هي الفرع للحرب.

وتستعمل مجازاً لكل ما يفرغ عليه المحارب من سلاح.

(٨) الكانة بالكسر: جبهة من جلد أو خشب يجعل المحارب لها سهامه.

(٩) غمرة الشيء: شدته ومزدهجه، جمعه غمرات وغمار.

وتكلمت بنو عامر بن تميم، فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفائك^(١)، ولا نرضى إن غضبت، ولا نقطف إن^(٢) طعنت، والأمر إليك، والمعول عليك، فادعنا نجبك، ومُرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

وتكلمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافك، والخروج عن رأيك، وقد كان صخر بن قيس (أي الأخنف) أمرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا أمرنا، وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع الرأي، ونحسن المشورة، ونأتيك برأينا؟.

فقال ابن مسعود: والله يا بني سعد لئن فعلتموها، لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

عَلَّامٌ

ثم كتب ابن مسعود إلى الحسين عليه السلام كتاباً مع الحجاج بن بدر السعدي التميمي وكان هذا الآخر قد تهيأ للمسير إلى الحسين منذ علم بكتابه إلى أهل البصرة. جاء في كتاب ابن مسعود:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد، فقد وصل إلي كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه، ودعوتني له: من الأخذ بحظي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط - من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر^(٣) فقد ذلت لك أعناق بني تميم، وتركتم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسه^(٤)، وقد ذلت لك رقاب بني سعد،

(١) حلفاء: جمع حليف، وهو المحالف المعاهد الذي لا يندر ولا يخون.

(٢) قطن في المكان وبه قطونا: أقام فيه وتوطئ عكس (ظعن) بالطاء غطناً وظنوناً: أي سار عن المكان وانتقل منه إلى غيره.

(٣) أسعد: أفضل تفضيل: من السعد والسعود، وهو الين والبركة والتفاضل ضد النحس والقطير والتشاؤم.

(٤) الخمس بالكسر: من إضمار الإبل، وهو أن زعى ثلاثة أيام، وزد في اليوم الرابع سوى اليوم الأول الذي شربت فيه وقد

نفض على حساب الخمسة أيام، وورد في اليوم الأخير.

وغسلت درن صدورهما^(١) بماء سحابة مُزن، حين استهل برفها، فلمع^(٢).
فلما قرأ الحسين: الكتاب، قال: ما لك!! أمنتك الله يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر.

فلما تجهز ابن مسعود للخروج مع جماعة من قومه إلى الحسين بلغه قتله قبل أن يخرج من البصرة، فخرج من انقطاعه عنه، وكثر أسفه عليه^(٣).
وبقي الحجاج الذي جاء بكتاب ابن مسعود إلى الحسين عليه السلام معه، حتى قُتل بين يديه في كربلاء^(٤).

● شبيعة العراق يقاتلون الحسين عليه السلام

قالوا: ولما بلغ أهل الكوفة نزول الحسين بمكة، وامتناعه عن البيعة ليزيد، اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي^(٥) وكان من زعماء الشيعة وشيوخهم بالكوفة وتذكروا موت معاوية، فحمدوا الله، وأثتوا عليه.

ثم قام سليمان فيهم خطيباً، وقال بعد الحمد والثناء: «إن معاوية قد هلك، وإن حسينا قد تقبض على القوم ببيعته^(٦)، وقد خرج إلى (مكة) هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشبيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه، ومجاهدوا عدوه، وتقتلون أنفسكم دونه، فاكثروا إليه؟ وإن خفتكم الوهن والفضل، فلا تفرّوا الرجل من نفسه؟
فقالوا بأجمعهم: لا بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه.

(١) الدرر بلصحن الوسخ والرين.

(٢) مزن يضم فسكون: السحاب أو الأبيض منه أو شاطر منه، ولشلال البرق: كناية عن اسهال السحاب بالمطر، وهو أهلاله وانصبابه.

(٣) للهيوف لآل طاوروس ص ١٨ ط النجف، ومشر الأحرار لآل نمار الحلي ص ١٣ ط النجف، وجملاء العيون نشتر: ج ٢ ص ١٢٤ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ط طهران الجديد، ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٧٣ ط إيران.

(٤) وستحدث عن الحجاج هذا ضمن الفصل الخاص بأهوال الحسين عليه السلام.

(٥) سبق أن تحدثنا عنه في أخريات الفصل الثالث من الكتاب، وستحدث عن تورته مع التوابين بعد مقتل الحسين عليه السلام في بعض النصول الآتية إن شاء الله.

(٦) قبض بالتشديد للرجل على الأمر القلاني: توقف عليه، ولم يزل عنه.

قال: فاكثروا إليه؟

فكتبوا إليه في أواخر شعبان كتاباً، جاء فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة^(١)، ورفاعة بن شداد^(٢) وحبيب

(١) السيب باقضم والتشديد بن نجبة بنحسين بن ربيعة بن رياح أو غوث بن هلال. الغزالي من بني خزاعة بن ذبيان المدني. ولد في عهد الثورة وليس له صحة، فهو معدود من شيوخ التابعين، ومن خاصة أمير المؤمنين وولديه: الحسن والحسين عليهما السلام. ومن ذوي المعرفة وأولاده لأهل البيت ومن شجعان العرب، وأسيانهم، وعقلائهم، وكان يلقب بخارس حمر الحمراء، وكان من التالسين المتعدين.

شهد القادسية، وعامة فتوحات العراق، وكان مع علي عليه السلام في حروبه الثلاثة، وسكن الكوفة بعد خلافة علي عليه السلام. وكان من المعارضين الصالح والموادعة، فكان يلح على الإمام عليه السلام بعد ذلك في الوقوف في وجه معاوية مرة أخرى كما كان ممن يستشر الحسين عليه السلام في هذا المعنى من الشيعة فيستعملهم الحسين عليه السلام، كما أنه من طلبه شجرة العراق الذين رسلوا الحسين عليه السلام في الحجبي إلى الكوفة، ومع ذلك فلم يوفق لقصرة الحسن، والشهادة بين يديه في كربلاء قتل في الاعتذار عنه: إنه كان مخفياً عن الأنظار بعد مقتل مسلم بن عقيل خوفاً من سطوة ابن زياد، حيث كان مشتتاً يومئذ على شجرة الكوفة. وبعد مقتل الحسين عليه السلام وموت يزيد، وهروب ابن زياد إلى الشام أي في سنة ٦٥ كان من أمراء ثورة التوابين الطالين بدم الحسين عليه السلام. فستر لهم مروان بن الحكم وكان هو الخليفة في الشام يومئذ جيشاً كبيراً. بنف عده على الستم ألفاً بقيادة عبيد الله بن زياد، وكان جيش التوابين لا يتجاوز الأربعة آلاف إلا بقليل، فالتقى الجيشان بمكان اسمه: (عين الوردة) من أرض الجزيرة بين العراق والشام واستمر القتال بين الفريقين عدة أيام حتى قتل عامة أمراء التوابين ومن بينهم سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة والممد الجسم من أصحابها، واحتاروا رأسها، وجردها إلى مروان فوضوها بين يديه وكان ما كان، من حديث مفضل، سوف نذكره في بعض النصوص الآتية من الكتاب.

(٢) رفاعة بالضم أو بالكسر بن شداد بنحسين بن عبد الله بن قيس بن جمال بن بداه بالتشديد بن قتيان البجلي من بني التوت بن أسار، والأثم العليا لهذه القبيلة الثلاثة الأطراف (بجيلة بنت صعب بن سعد العشرية) فاشتهروا بالنسبة إليها. كان من شجعان العرب، ومن قراء الكوفة، ومن طلاب التابعين المواليين لأمير المؤمنين عليه السلام. وكان صاحب أثر وموقف في جيش عني عليه السلام يوم صفين ونصب علي عليه السلام بعد ذلك قاضياً على كور الأهواز، وكان له في مواجهة زياد في الكوفة مواقف صارمة حادة، أدت إلى تهديده بالقتل مع أصحاب عمرو بن الحنف الغزاعي، فهرب مع عمرو من الكوفة إلى المدائن. واختفى هناك مدة ثم عثر عليها، قتل عمرو لضفه وهرب رفاعة لشبابه ولخفى عن الأنظار، كما كان له موقف ولائي مصرع مع الحسن بن علي عليهما السلام، فكان من بين الشيعة المعارضين الصالح والموادعة مع معاوية، كما كان ممن كتب

بن مظاهر^(١) وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك، فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي قصم^(٢) عدوك وعدو أيبك الجبار العنيد الغشوم الظلوم^(٣)، الذي انتزى على هذه الأمة^(٤)، فأبقرها^(٥) أمرها، وغصبها قيادها^(٦)، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها. وجعل مال

جاء إلى الحسين عليه السلام يدعونه إلى المجي إلى الكوفة، وحتى إذا ورد الحسين العراق، خلف عن نصرته مع من تخلف من شيعة الذين كانوا معه، ثم تاب بعد قتل الحسين عليه السلام وانخرط مع جيش الوليد بن الوليد بدم الحسين عليه السلام بزعامة سليمان بن صرد المزاريقي فكان أحد قادة تلك الحركة في عين الثورة فكان يرتجز في حملاته على جيوش الشام بقوله:

يسا رب إنني سائب إليكما قد اتكلت سيدي عليكما

قدما أرجي الخير من يديكما فأجعل ثوابي أسلي إليكما

ولما قتل عليه أصحابه في تلك الثورة أسل من بين الأظفار. وفر من أهل الشام ونجا بنفسه ركباً إلى الكوفة.

ولما وثب المختار بن أبي عبيد القهي بالكوفة وأخرج عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع منها، انحاز رفاعه إليه، وعاضده، ثم كانت بينهما جش الهبات وشمل رفاعه في سلامة دعوة المختار، فاعتزله عند ذلك ولما نشبت الحرب بين أهل الكوفة وبين المختار، كان رفاعه في بداية الأمر مع مقاتليه، وكان هو وأصحابه ينادون: يا ثارات الحسن؟! فسماها أحد الكوفيين وهو يزيد بن عيسى الهمداني فصاح: (يا ثارات عثمان) فندد ذلك غضب رفاعته وقال: (ما لنا وعثمان؟ أنا لا أقاتل مع قوم يخون دم عثمان)، ثم انحسر عن المقاتلين وأمر أصحابه بالانصراف عن القتال، فقال له ناس من جموعه: (جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قوماً تأخذهم السيوف قلت: انصرفوا ودعوه؟) فندد ذلك انحاز مع بعض أصحابه إلى صف المختار، يقاتل معه الكوفيين، وعطف على القوم، وهو يقول:

أنا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي

لأصليين اليوم فيمن يصطلي بحر نار الحرب غير مؤتلي

وأخذ يواصل القتال حتى قتل، وذلك في سنة (٦٦) هـ اقتضاب من كتب السر في حوادث تلك السنة ولنا عودة إلى ذكره في بعض الفصول الآتية من الكتاب.

(١) ستحدث عن هذا البطال الأسدي بإيجاز ضمن الفصل الخاص بأصحاب الحسين عليه السلام.

(٢) قصمه قصماً: كسره، وأبانه، وحطمه.

(٣) الجبار بالتشديد: المتكبر العاتي الشتر، والمنيد على فعل: من خالف الحق وعانده، وهو عارف به، والفسوم الظنوم بالفتح: متقاربان في مخالفة الظلم والتجاوز على حقوق الناس.

(٤) نزا زواً على الشيء: اقتلته؛ وتب عليه، وأسرع، وانتزى: اشتقاق منه بنفس المعنى.

(٥) أبقر الشيء، وأبقره بالتشديد: سلبه منه، ولستله منه.

(٦) القيء بالفتح: الغثيمة، والخراج، وعاندت الدولة الإسلامية من ماليات.

الله دولة^(١) بين جبابرتها وعتاتها^(٢)، فبعداً له، كما بعدت ثمود^(٣).

ثم إنه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل؟ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير^(٤) في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه في عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا، أخرجناه، حتى نلحقه بالشام إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته». وسيروا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني، وعبد الله بن وال التيمي^(٥) وأمرهما النجاء^(٦) فخرجا مسرعين، حتى قدما على الحسين عليه السلام وهو بمكة لعشر خلون من شهر رمضان^(٧).

(١) دولة بالضم فالكون بينهم في المال، ونحوه، أي: يتداولونه فيما بينهم جسمه دولات.

(٢) الجبابرة: أحد جموع الجبار القاهر بالشدائد والفتاة بالضم أحد جموع العاتي الجبار.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى - آية ٩٥ من سورة هود: ﴿ألا بعدا لمدن كما بعدت ثمود، وثمود هم قوم صالح عليه السلام الذين عرفوا الثقة، ونجحوا فضيلها، فأخذهم الرجفة حتى أصبحوا في ديارهم جائعين، وقسمهم مفصلة في كب القصر.

(٤) ترجمنا للنصان - هنا - ترجمة إضافية - في أخريات الفصل الثاني من الكتاب -

(٥) هكذا في إرشاد السديد: ص ٢٠٩ ط حجر، وروضة الواعظين للفتال: ص ١٧٢ ط النجف، وعظم الزهراء للقزويني: ص ١٢٩ ط النجف، ولوائح الأسن: ص ٣٦ ط النجف، ونقش المهوم للقمي: ص ٤١ ط حجر، وذكرى الحسن للمهاجر ضمن الفصل الثالث وبعض المقال الآخر كذلك، غير أن خلافاً كثيراً في محين وتحريك الاسمين بين كثير من أرباب السير، فالطبري في تلخيصه وابن الأثير في كامله ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ يذكر أن الأول باسم (عبد الله بن سيم) يضم إليه والقوي في نهاية الأرب يسكن الياء من (سيم) ويبدل (وال) ب(واو)، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥١ يذكرهما: (سيم) بدون تحريك وواله وابن الصباغ في الحصول المهمة: ص ٨٤ ط النجف يذكرهما هكذا: (عبد الله بن سيم الهمداني وعبد الله بن مسمع البكري)، وفي مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٩ ط قم (عبد الله بن مسلم الهمداني، وعبد الله بن مسمع البكري)، وفي أنساب الأئمة: ج ٣ ص ١٥٨ ط بيروت: (عبد الله بن سيم الهمداني، وعبد الله بن وال التيمي)، أما الخوارزمي في مقتل فهد عبد الله بن وال من ضمن الموقنين في الكتاب، ويسمى الرسولين: (عبد الله بن سيم الهمداني، وعبد الله بن مسمع البكري)، وهناك اختلاف كثير في لسم الرسول ولسم أبيه. كما في سبط النجوم التواليا (أنه عبد الله بن سيم)، وفي الأخبار الطوال: إنه عبيد الله بن سيم، وهكذا ولعل ما ابتناه أصح وأشهر والله العالم.

(٦) التجاء بالمد والتصر: الإسراع والسبق والمبادرة.

(٧) إرشاد السديد: ص ٢١٠ ط حجر، وتذكرة النواص: ص ٢٤٣ ط النجف، ومقتل الخوارزمي: ج ١ الفصل العاشر والإمام والسباسة لابن قتيبة: ج ٢ ص ٤ ط ثانية بمصر، وأنساب الأشراف للبلادري: ج ٣ ص ١٥٨ ط بيروت، ونقش المهوم

ثم ليثوا يومين أو ثلاثاً بعد ذلك، حتى أنفذوا إليه جماعة، منهم: قيس بن مسهر الصيداوي^(١)، وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي^(٢)، وعمار بن عبد الله السلولي^(٣)

→ لقي: ص ٤١ ط حجر، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٩ ط قم، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٦٨ ط قم، وفروغ ابن أعم: ج ٥ ص ٤٤ ط بيروت، ومشر الأحرار لابن نما: ص ١٥ ط النجف، وروضة الواعظين للقال: ص ١٧٢ ط الشيف، ولواعج الأشجان للأمين: ص ٣١ ط النجف، وتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية الثوري، وبدابة ابن كثير ضمن حوادث سنة ٦٠.

(١) ذكرته هنا الاسم والتسبة عامة كتب السير والمقاتل والأنساب.

وهو: قيس بن مسهر بالضم بن خليل بالصخر بن جندب بضمين بن مخذ بالضم بن جسر بنع فسكون بن نكرة بن نوفل بن الصنعة بالمد وبنو الصيدا: جلن من بني عمرو بن قيس بالصخر بن العاتر بن حلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة - السدائي كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم.

وكان قيس هذا رجلاً شرفاً في بني صيدا شجاعاً فارساً. من محبي أهل البيت عليهم السلام ومن خلص أصحاب الحسن عليه السلام في الكوفة. ولمحسن توفيقه كان من صلاح الشهداء في سبل الحق والدين بين يدي الثورة الحسينية، وورد التسليم عليه بالشهادة من قبل الحجة المنتظر في زيارتي الناحية والرجمية وسيأتي ذكر شهادته، وكيفها قريباً.

(٢) ورد هذا الاسم مع نسبه باختلاف كثر في كتب السير والمقاتل، ففي تاريخ الطبري ضمن حوادث سنة ٦٠: (عبد الرحمان بن عبد الله بن الكثر الأرحبي)، ومثله في البداية والنهاية: ج ٨ ضمن حوادث سنة ٦٠ بتبدل (الكثر) بـ (أكنوا)، وفي فروع ابن أعم: ج ٥ ص ٤٨: (عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي)، وبإضافة (عبد الله بن وال) إلى الثلاثة المذكورين، وفي أنساب الأئمة: ج ٣ ص ١٥٨ ط بيروت (عبد الرحمن بن عبد الله بن الكثر الأرحبي)، وفي روضة الواعظين للقال: ص ١٧٢ كما في المتن، وفي نفس الهموم: ص ٤١ ولواعج الأشجان: ص ٣٢، وذكرى الحسين للمهاجر: ج ١ فصل (٤): (عبد الرحمان بن عبد الله بن شداد الأرحبي)، وفي مقتل الخواريزمي فصل ١٠: (عبد الله بن عبد الرحمان الأرحبي)، وفي ظلم الزهراء للغزواني ص ١٣٠: (عبد الله بن شداد بن عبد الله الأرحبي)، وفي إرشاد المفيد ص ٢٠٩ يذكرهما أخوين: (عبد الله وعبد الرحمان ابني شداد الأرحبي) أي غير ذلك من الخلاف الكثير في ضبط هذا الاسم، ولعل الأصح: ما ذكرناه، من أنه عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي كما ورد اسمه كذلك في عداد الشهداء على لسان الحجة المنتظر في زيارة الناحية المقدسة، وستذكره في الفصل الخاص بذلك من فصول الكتاب.

وبنو أرحب بن دعام بالضم بن مالك بن معاوية بن صعب: جلن من بطون همدان.

(٣) هكذا هو الأشهر بين أرباب السير والمقاتل وربما ذكره البعض باسم: عمار بن عبد الله، والبعض باسم: عمار بن عبد، والبعض باسم: عامر بن عبيد ونحوها، والأصح: الأشهر ما ذكرناه.

وهو ينتمي إلى بني مرة بن حصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، المضري للبدائي، وأبناء بني مرة - هؤلاء - ينتمون إلى أمهم: سلول - بالفتح - بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل - عن جمهرة ابن حزم -

ومعهم: نحو من «مئة وخمسين صحيفة» من الرجل، والاثنتين والثلاثة والأربعة يسألون الحسين فيها القدوم عليهم^(١).

وتوافدت عليه بعد ذلك بقليل كتب أهل الكوفة، وتكاثرت حتى ورد عليه في يوم واحد «ستمائة كتاب»، واجتمع عنده، في نوب متفرقة^(٢) «اثنا عشر ألف كتاب» وهو مع ذلك يتأنى، ولا يجيبهم^(٣).

وأخر كتاب ورد عليه وهو في مكة مع هاني بن هاني السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي^(٤)، وكانا آخر الرسل، وفيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى الحسين بن علي عليه السلام من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين. أما بعد، فحي هلا^(٥) فإن الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله فقد أخضر الجنب^(٦)، وأينعت الثمار^(٧)، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فإذا شئت فاقدم علينا، فإنما تقدم على جُند لك مجتدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى أهلك من قبل^(٨).

(١) هذا العدد من الصحاف ذكره عامة كتب السير والمقاتل الآفة الذكر وغيرها غير أن الطبري في تاريخه، والإلاذري في أنسابه، وبضاً شافاً آخر، ينكرونه: (نحواً من خمسين صحيفة).

(٢) نوب - يضم فتح مع نوبة - يفتح فسكون - ومن معانيها: الفرصة والفترة من الزمن.

(٣) لهوف ابن طاووس: ص ٥١ ط النجف، ومشر الأحرار لابن نما: ص ١٦ ط النجف.

(٤) أما هاني بن هاني السبيعي، فالظاهر: إنه من بني السج بن نسج يضم الياء بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن بطون همدان في الكوفة وإلى السج هذا تسب جئانة السج في الكوفة عن جبهة ابن حزم.

وأما سعد بن عبد الله الحنفي، فمن بني حنيفة بن لجم بن صعب بن بني بكر بن وائل وهو من عليّة شهناء الأصحاب يوم الثقف وسيأتي له ذكر وترجمة في الفصل للمخاص بذلك.

(٥) حي هلا بالتشديد والتخفيف بين: ككلمتين: اسم فعل، بمعنى: أقبل وعجل.

(٦) الجنب بالفتح: غلام الدار، وما يهارب من محلة القوم.

(٧) أينع الثمر: أدرك وطاب وحان قطافه، والثمار بالكسر: جمع الثمر.

(٨) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٢٩ ط النجف، ومقتل النوروزي الفصل العاشر وإرشاد المفيد: ص ٢٠٩ ط حيدر، وأنساب

ولما قرأ الحسين عليه السلام تلك الصحف والكتب قال لهاني، وسعيد: خبراني: من أجمع عليها؟

قالا: يا ابن رسول الله، اجتمع عليها: شيب بن ربعي^(١)، وحجار بن أبجر^(٢)، ويزيد بن الحرث^(٣)، ويزيد بن رويم^(٤)، وعزرة بن قيس^(٥)، وعمرو بن الحجاج الزبيدي^(٦)، ومحمد بن عمير التميمي^(٧)؛

وكاتبه أهل العراق بأنفسهم	لطاعته حتى الفداء أو النصر
وقالوا له: إنا جنودك لا نرى	سواك إماماً نافذ النهي والأمر
فأقدم علينا علنا بك نهتدي	ونحضى بيوم الحشر بالفوز والأجر
ولكنهم من جاءهم غدروا به	فألقي عصا الترحال في مهمه قفر
وحط بأكناف الطفوف رحاله	فطافت به أهل الضلالة والمكر ^(٨)

→ البلاذري: ج ٣ ص ١٥٨ - ١٥٩ ط بيروت بتحقيق العمودي والفتح لان أعتم: ج ٥ ص ٥٠ ط بيروت أوفست
وتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التويري، وبداية ابن كثير ضمن حوادث سنة ٦٠ وفي بعضها بل في الكثير منها يذكر الكتاب المذكور بنحو كتابين متباينين.

(١) ترجمنا شيب بن رعي البريعي انشبي هذا في نايما الفصل الثاني من الكتاب.

(٢) حجار بالشديد بن أبجر بالفتح بن جابر بن لئس البجلي، والظاهر: إنه من بني عجل بالكسر بن لجم بالصغير بن صب بن علي بن بكر بن وائل. كان هو وأبوه نصرانياً فطلب حجار من أبيه للدخول في الإسلام في أيام عمر بن الخطاب، فجاء به أبوه إلى عمر، ووقف أمامه وقال: يا عمر، أشهد أن لا إله الا الله، وأن حجاراً يشهد أن محمداً رسول الله، قال له عمر: فما ينطك أنت أن تقول ذلك؟ قال: إنما أنا هامة اليوم أو غد. فمات (أبجر) على نصرانيته قبل مقتل علي عليه السلام بشهرين كما في معجم الشعراء للرمزي.

(٣) ولعله واندي جده واحد كما يذكره كذلك بعض أرباب المقاتل.

(٤) هو يزيد بن رويم بن عبد الله بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيان كما في الجهرة.

(٥) عزرة بن قيس بن غزوة الأحمسي البجلي من بني القوث بن أثمار: بطن من ببيعة.

(٦) عمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عبد العزيز بن كعب بن سلمة بن مالك بن مازن بن ربيعة بن زيد بالصغير الزبيدي المذهبي من أشرف النكوة من الجهرة لان حزم.

(٧) محمد بن عمير بن عطار بن حاجبه من بني زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك انشبي.

(٨) من قصيدة لنا طويلة تحثي على مصائب يوم السقيفة وعلي وآلهم والحق عليه السلام وخاتمها في مصائب يوم القف.

● محاولة اغتيال الحسين في مكة

قالوا: وبلغ الحسين: أن يزيد بن معاوية أنفذ إليه في مكة عمرو بن سعيد الأشدق في عسكر عظيم، وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالقبض على الحسين سرّاً، وإن لم يتمكن من ذلك يقتله غيلة، وأمره أن يناجزه القتال، إن هو ناجزه^(١)، ودسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم باغتيال الحسين، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

فعند ذلك عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكة قبل إتمام الحج، واقتصر على العمرة، كراهية أن تستباح حرمة البيت الحرام^(٢).

● محاولات صرف الحسين عن الخروج من مكة

قالوا: وجاء عبد الله بن عباس إلى الحسين عليه السلام لما بلغه أنه عازم على الخروج من مكة إلى العراق، فأشار عليه بالتوقف عن المسير إلى العراق وقال له فيما قال: «جعلت فداك يا ابن عم: إن الناس قد أرجفوا^(٣) بأنك سائر إلى العراق، فبين لي: ما أنت صانع؟».

فقال الحسين: إني قد أزمعتُ المسير^(٤) في أحد يومي هذين إن شاء الله. فقال ابن عباس: يا ابن عم، إني أعيذك بالله من ذلك؟ أأسير إلى قوم قتلوا أميرهم، وضيعوا بلادهم، ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، ففي مسيرك لعمري الرشاد والسداد.

وإنما كانوا إنما دَعَوْكَ إليهم، وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم، وعماله تجبي بلادهم^(٥)، فإنما دعوك إلى الحرب والفتنة والقتال، ولا آمن عليك أن يغررك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك. وأن يستنفروا عليك^(٦) فيكونوا أشد الناس عليك.

→ موجهة إلى الحجة العترة، ستمها:

أبا صالح يا رائد الحق وانصروبا نخوة الإيمان في غرة الكفر
أنتماها ضمن قافية لراء من ديواننا المخطوط: (زورق الخيال).

(١) هكنا وجد في الأصل. (٢) هكنا وجد في الأصل.

(٣) هكنا وجد في الأصل. (٤) هكنا وجد في الأصل.

(٥) هكنا وجد في الأصل. (٦) هكنا وجد في الأصل.

فرده الحسين عليه السلام رد رحمة وجنان، وقال له فيما قال: فإني أستخير الله، وأنظر ما يكون، فخرج ابن عباس من عنده.

وأتاه ابن الزبير ^(١) فحدثه ساعة، ثم قال:

«ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم، وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر، دونهم. أخبرني ما تريد أن تصنع؟»

فقال الحسين عليه السلام: والله، لقد حدثتني نفسي باتيان الكوفة، ولقد كتب إلي شيعتي بها، وأشرف أهلها، وأستخير الله؟.

فقال ابن الزبير: أما، لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلتُ بها، ثم خشي أن يتهمه الحسين، فقال له: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ها هنا لما خالفنا عليك، وساعدناك وبابعدناك، ونصحنا لك.

فقال له الحسين: إن أبي حدثني: أن لها كبشاً به تستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ^(٢).

قال ابن الزبير: فأقم إن شئت وتولينني أنا هذا الأمر، فتطاع ولا تعصى، قال الحسين: ولا أريد هذا أيضاً

ثم قال الحسين لابن الزبير: والله، لئن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلي من أن أقتل فيها، ولئن أقتل خارجاً منها بشيرين أحب إلي من أن أقتل خارجاً منها بشير ^(٣).

وأيم الله ^(٤) لو كنت في (جُحُر) هامة من هوام الأرض ^(٥) لاستخرجوني، حتى يقضوا بي

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بالفتح والتشديد القرشي الأسدي، ولد بمكة عام الهجرة، وقتل فيها بعد إعلان ثورته ضد السلطة الأموية بعد وفاة يزيد، وقتله الحجاج الثقفي في الحرم بعد استمرار الحرب بينه وبين الحجاج بأمر عبد الملك، حتى قتل سنة (٧٢) هـ أتيانا على ترجمته ضمن تاليفنا على المجلس الثاني من (مقتل المرحوم الوالد) وفي أغريات (ملحقات المقتل).

(٢) الكبش بالسكون: الحمل بالتحريك إذا أتى أو نزع. وسيد القوم والمظفور فهم، وضمير (ها) و(حرمها) راجع إلى (مكة) إشارة إلى مقتل ابن الزبير هناك. (٣) ضمائر (مها) و(فيها) في هذه اقترعة أيضاً راجعة إلى (مكة).

(٤) أيم الله يفتح فسكون فضم: لغة من لغات القسم واليمين.

(٥) الجُحُر بالضم والسكون: حفر السباع وهوام الأرض، والهامة بالتشديد: ما كان له سم من حشرات الأرض كالعثة

حاجتهم، والله، ليعتدن علي، كما اعتدت اليهود في السبت^(١).

فقام ابن الزبير، فخرج من عنده، فقال الحسين لمن حضر: ليس شيء في الدنيا أحب إلي من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي، فوَدَّ أني خرجت حتى يخلو له^(٢).



قالوا: فلما كان من العشي أو من غد ذلك اليوم دخل عليه ابن عباس، وقال له فيما قال:

يا ابن عم، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال^(٣): إن أهل العراق قومٌ غدر^(٤) فلا تقربتهم، أقم في هذا البلد؟ فانك سيد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم، فلينفوا عاملهم وعدوهم، ثم أقدم عليهم؟، فان آبيت إلا أن تخرج، فسر إلى اليمن، فان بها حصوناً وشعاباً^(٥)، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس، وترسل وتبث دعائكم، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية.

فقال الحسين: يا ابن عم، إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير^(٦).

→ ولتقرب ونحوهما، جمه: هوام بالفتح والتشديد.

(١) إشارة إلى قصة أصحاب السبت وهم قوم من اليهود وقد حكى الله تعالى قصتهم في سورة الأعراف. وموجزها: أنه كانت لهم قرية من فرى (مدين) قرية من البحر وتمتد أراضها من فضه، فتسقي المروج، ويخرج السك إلى وجه الأرض، فموتون ويخصبون ويحيون من الخيرات وقد نهام الله عن احتفاد السك يوم السبت للفرغ إلى العبادة فلم يتهاوا وتمردوا فمسخهم الله قردة وخنازير.

(٢) المصادر الآفة الذكر: من الطبري، وابن الأثير والنوري، وابن كثر ضمن حوادث سنة (٦٠) هـ وجبهة خطب العرب ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦ ط مصر. (٣) استأصل الشيء: قلعه من أصله.

(٤) نقره الكلمة بصورتين: (قوم غدر) بالإخافة وهو واضح، وقوم غُدِّر بضمتن بالتوصف: جمع غدر بالفتح وهو كثير الغدر.

(٥) الحصون بالضم: جمع حصن بالكسر وهو الموضع المحمي المحرّز الذي لا موصل إلى جوفه، والشعاب بالكسر جمع شطب كذلك وهو الطرف في الجبل أو الترفعة بين الجبلين.

(٦) يقال: أزمعت وأجمعت على السفر: أي عزمت عليه، وهماأت له.

فقال ابن عباس: فان كنت سائراً، فلا تسر بنسائك وصبيتك؟، فوالله، إني لخائف أن تقتل. وهم ينظرون إليك إلى آخر كلامه^(١).

فقال له الحسين: يا ابن عم، إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي وقد أمرني بأمر، لا أقدر على خلافه، وإنه قد أمرني بأخذهم معي، يا ابن عم، كيف أتركهن ورائي، وأنهن ودائع رسول الله ﷺ ولا آمن عليهن أحداً.

فسمع ابن عباس بكاءً من ورائه، وقائلة تقول: يا ابن عباس، تشير إلى سيدنا وشيخنا أن يخلقنا ها هنا، ويمضي وحده؟ لا والله بل نحى معي، ونموت معه، وهل أبقي الزمان لنا غيره؟.

فبكى ابن عباس بكاءً شديداً، وقال: يعز علي والله فراقك يا ابن العم فخرج، وهو يقول: واحسيناه^(٢).



قالوا: ودخل عليه أبو بكر عمر بن عبد الرحمان المخزومي القرشي، لما علم بخروجه من مكة، وقال له فيما قال: يا ابن عم، إن الرحم يظايرني (أي يعطفني) عليك، ولا أدري: كيف أنا عندك في النصيحة لك؟.

فقال له الحسين: قل، فوالله، ما أنت ممن يستغش، ولا ينهم، ولا أظنك بشي من الهوى. فقال أبو بكر: كان أبوك أقدم سابقة، وأحسن في الإسلام أثراً، وأشد بأساً، والناس له أجرى، ومنه أسمع، وعليه أجمع، فسار إلى معاوية، والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام، فخذلوه، وتثاقلوا عنه، حرصاً على الدنيا، وضناً بها، فجزعوه الغيظ، وخالعهوه، حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه.

ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد شهدت ذلك كله ورأيت.

ثم أنت تريد أن تسير إلى العراق، وإني مشفق عليك من مسيرك: إنك تأتي بلداً فيه عمال (يزيد) وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدرهم والدينار. فلا آمن عليك أن

(١) المصادر الآتية الذكر: من تأريخ الطبري، وكامل ابن الأثير. ونهاية التبري وغيرها.

(٢) لهوف ابن طاووس: ص ١٥ ط النجف.

يقاتلك من وعدك نصره، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فاذكر الله في نفسك؟ فقال له الحسين: جزاك الله خيراً من ناصح يا ابن عم؟ فقد أجهدت رأيك، ومهما يقض الله يكن، أخذتُ برأيك أم تركته، فأنت عندي أحمد مشير وأعز ناصح. فقال أبو بكر: وعند الله نحتسب يا أبا عبد الله ثم انصرف^(١).



قالوا: ثم دخل عليه عبد الله بن عمر، فأشار عليه بصلح أهل الضلال، وحذّره من القتل والقتال.

فقال له الحسين: يا أبا عبد الرحمان، أما علمت أن من هوان الدنيا على الله: أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل^(٢) إلى قوله: اتق الله يا أبا عبد الرحمان ولا تدعن نصرتي^(٣).

قالوا: ثم إن أخاه محمد بن الحنفية، لما بلغه أن الحسين عازم على الخروج من مكة وكان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ للصلاة المغرب فجعل يبكي بكاءً شديداً، حتى سُمع وكف دموعه^(٤) في الطشت مثل المطر.

ثم إنه صلى المغرب، وصار إلى أخيه الحسين، فوصله في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها^(٥).

(١) المصادر الآتية الذكر: من الطبري، وابن الأثير، والويري وابن كثير، وإبيلانزي، والسعودي، وابن الصباغ، وغيرها.

(٢) اختلف المؤرخون والمفسرون في سبب وكيفية قتل يحيى بن زكريا عليه السلام على أقوال من بينها: ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (قده) قال: وكان ثلك من ملوك بني إسرائيل بنت أخ تجميه يريد أن يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة عنده يقضيها لها فلما بلغ أمها: أن يحيى بن زكريا بنت الأخ، قالت لا تبها: إذا دخلت على الملك، فسألك عن حاجتك قولي: حاجتي أن تفتح يحيى بن زكريا، فلما دخلت البنت عليه سأها عن حاجتها فسأته ذلك، فقال لها: سلمي غير هذا؟ قالت: ما سألك إلا هذا فلما أبت عليه دعا يحيى بن زكريا، ودعا طشت، فذهبه فيه، فنبئت من دمه قطرة فلم تزل تنلي حتى بحت لله عز وجل (يلتصم) عليهم فجاءت عجوز من بني إسرائيل فذله على ذلك الدم، فقتل سبعين ألقاً منهم على سن ولحد فسكن الدم باقتضاب عن قصص الأنبياء لابن إسحاق التلمي.

(٣) لهوف ابن طائوس: ص ١٤ ط الحنف، ومقتل الحسين للوائح للأمين: ص ٦٤ ط الحنف.

(٤) وكف بتسكين الوسط المع ونحوه: سبلاته قليلاً قليلاً بظرات.

(٥) فظاهر أن خروجه كان من المدينة إلى مكة لهذا الفرض كما ذكر ذلك بعض أرباب المقال.

فدخل عليه، وقال له: يا أخي، إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم في الحرم؟ فإنك أعز من في الحرم، وأمنه؟.

فقال الحسين: يا أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت.

قال ابن الحنفية: فإن خفت ذلك، فصر إلى (اليمن) أو بعض نواحي البر، فإنك أمان للناس به، ولا يقدر عليك أحد.

فقال الحسين: أنظر فيما قلت؟.

فلما كان وقت السحر، ارتحل الحسين، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه، وأخذ بزمَام ناقته وقد ركبها فقال: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟.

قال الحسين: بلى: قال ابن الحنفية: فما حداك على الخروج عاجلاً؟.

قال الحسين: أتاني رسول الله ﷺ^(١) بعد ما فارقتك فقال لي: يا حسين، اخرج، فإن الله شاء أن يراك قتيلاً.

فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما حملك هؤلاء النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟.

فقال الحسين: إن الله شاء أن يراهن سبايا.

ثم سلم ابن الحنفية على الحسين، ومضى باكياً^(٢).

قال أرباب السير والمقاتل: ثم إن الحسين عليه السلام خطب الناس قبل خروجه من (مكة) بليلة، فصلى بين الركن والمقام، ثم قال:

الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله عليه السلام، خط الموت على

(١) الظاهر: أن إتيان النبي له في المنام، أو نحو التجني والإلهام.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١ ص ٣٤٢ ط مصر، لهوف ابن طائوس: ص ٢٧ ط نجف، وجلاء العيون لشرح ٢ ص ١٤٤ ط نجف.

ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني^(١) إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات^(٢) بين النواويس وكربلاء^(٣)، فيملأن مني أكراشاً جوفاً^(٤)، وأجربة سغباً^(٥)، لا محيص عن يوم خط بالقلم^(٦)، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين.

لن تشذ عن رسول الله لعمته بل هي مجموعة له في (حضيرة القدس)^(٧) تقربها عنه وينجز لهم وعده، ألا، ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطننا على لقاء الله نفسه، فليوصل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى^(٨).

قالوا: ولما أراد الحسين عليه السلام الخروج من (مكة) طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وأحل من إحرامه، وجعلها عمرة مفردة^(٩)، لأنه لم يتمكن من إتمام الحج، مخافة أن يقبض عليه في (مكة) فتستباح به حرمة البيت الحرام^(١٠).

(١) أوله الشوق ونحوه: صيره وإله، والوله بالتحريك: شدة الشوق والحنين إلى شيء.. وكلمة (ما) هنا: مصدرية في مقام الإتهام، وخبرها جملة الاستباق.

(٢) عسلان بالضم: فالكسكون: من جموع العاسل وهو ذئب ففلاة وتصحره.

(٣) نولويس: جمع ناووس: هي مقبرة النصارى، وكانت تلك القرى المحيطة بكربلاء قبل الإسلام معابر النصارى، وفيها أديرة وآثار لهم.

(٤) أكراش وكروش: من جموع الكرش، وهو للدواب من الحيوان كالعمدة للإنسان، وللجوف بالضم: فالكسكون: جمع أجوف، وهو ذو أجوف الولج.

(٥) أجربة بنتع فسكون فكسر: من جموع الجراب بالكسر وهو وعاء كبير من جلد ونحوه ومغب بالتسكين مصدر سغب بمعنى جاع، وقد استعمل المصدر هنا مقام صفة الجمع.

(٦) المحيص عن الشيء: المحيد والهرب عنه، وكلمة (القلم) هنا: إشارة إلى علم القدر والقضاء.

(٧) تشذ: من تشذوذ وهو التفرق، ومن معاني (اللحمة بالضم): القرابة. وحضيرة القدس: كناية عن الجنة والرضوان يوم القيامة.

(٨) كشف القصة للإمامي: ج ٢ ص ٢٤٦ ط قم، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ١٩٩ ط قم، ولهوف ابن طاووس: ص ٢٥ ط نجف، ومثير ابن نما: ص ٢٩ ط نجف.

(٩) العمرة المفردة هي المستقلة في نفسها، ولا تستج الحج، وقع في كل وقت مقابلة لعمرة التمتع. المستتمة لحج التمتع، والإحرام له يوم التروية على تفصيل مذكور في كتاب الحج.

(١٠) تاريخ الطبري ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ ومقتل الخوارجي: ج ١ ص ٢٢١ ط نجف.

فخرج عليه السلام ومعهم إخوته وأبنائهم وأبناء أخيه، وعمه، وعموم أهل بيته وشيعته ومواليه، متوجهين إلى العراق، وكان خروجه من مكة يوم الثلاثاء، الثامن من ذو الحجة، يوم التروية سنة ستين للهجرة^(١):

سارت تؤم بها العلى سرواتها	بأبي وبى من هم أجل عصابةً
فيهم، ومسك ثنائهم شاماتها	ركب حجازيون عرقت العلى
هزج التلاوة رتلت آياتها	ومطوحين، ولا غناء لهم سوى
ثقلت على حبش العدى وطأتها	خفت بهم نحو المنايا همّة
قسطع الحديد فأججت لهباتها	وبعزمها من مثل ما بأكمفا
طبع، ومن أسيافا غرماها ^(٢)	فكان ممن عزماتها أسيافا



(١) بهذا التحديد الثلاث من حيث الأسبوع والشهر والسنة يكاد يجمع عليه المؤرخون وأرباب العقائل من الفريقين يراجع حواشي سنة ٦٠ هـ من كتب التاريخ.

(٢) آيات من قصيدة جزلة طويلة في رثاء الحسين عليه السلام للإمام العجة الأديب الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمته الله المولود في النجف سنة ١٢٩٤ هـ والمتوفى سنة ١٣٧٣ هـ آتينا على ترجمته وذكر العظيم من القصيدة في أغريات المجلس الثالث من مقتل المرحوم الوالد رحمته الله.

الجزء الرابع / الفصل الرابع

من هو يزيد؟ بعض الأحاديث والآيات القرآنية عن جواز لعن يزيد، ووصف للحسين بن علي ليزيد بن معاوية ونبذة عن نشأة يزيد وتربيته وحفده وبغضه للنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ والأنصار ووصف له من خلال السنة التاريخ، وانعكاس صفاته على مجتمعه، ومواقفه على السنة الشعراء.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● يزيد بن معاوية

ولأجل أن تتكامل الأشواط المترامية في الحديث عمّا يتعلق بصلب الموضوع الذي نحن بصدده وهو التحري عن جذور الثورة الحسينية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً كان لا بد لنا أن نخصص هذا الفصل وهو الرابع للحديث باقتضاب عن الملامح والظواهر الطاغية في شخصية يزيد بن معاوية الأموي، وابن ميسون بنت بجدل بالمهملة الكلبيّة، بعد تفصيل الحديث عن أبيه وجده اللعينين على لسان النبي الأمي محمد ﷺ وعن عامة المتميزين بالكفر والنفاق والفسق والفجور من بني أمية.

بالرغم من أن القلم كبرياء وأنفة يأبى أن يجري في هذا الطريق الشائك، والموضوع الأهوج، وها هي ريشته الحادة الجادة تتكهم على صفات القرطاس المعبدة، فلم تتطوّل في جريها، كما هي عاداتها في أي موضوع آخر.

وحق للقلم أن يقف هنا هذا الموقف المتحير الواجم، فأى جانب من جوانب شخصية (يزيد) يستحق أن يكتب عنه؟ وفي أي طرف من أطراف حياته سواء قبل توليه الخلافة أم بعد ذلك ما يشوق القلم أن يلجّه، فيتحدث عنه ولو لمأماً؟

فشخصية (يزيد) من البداية إلى النهاية متهرأة المعنى، مشوهة الأسلوب، منحدرّة التأريخ إلى حضيض الرذيلة والضلّال.

وذلك لتحدر تلك الشخصية المفروضة على التأريخ عن مدارج الكفر والنفاق، والعناد والشقاق إلى الحضيض الأدنى من مهاوي الفسق والفجور والملاهي والمجون، والتميع الخلقي والتأرجح النفسي، وما إلى ذلك ونحوه من مجالات هابطة وأرضيات هشة، ومرامي هزيلة.

فلا غرابة إذا قال عنه المؤرخون بمضامين متقاربة: إنه كان صاحب طرب، وخدين لهو، وأنيف جوارح وكلاب وقرود وفهود، ومنادمة على شراب، وانسراح في مهاوي

للذات بلا هوادة وحساب ذكر ذلك المسعودي في مروجه وغيره من المؤرخين في الحديث عن يزيد.

وكما قلنا آنفاً: حيث لا مناص لنا من إكمال الأشواط في جولتنا السريعة لعرض أسباب الثورة وجزورها، فلا بد أن نقحم القلم في هذا المجال المستعر، وندعّه دعاء، لتتطرق إلى بعض الجوانب المصححة من ذاتية (يزيد) المتمردة على الإسلام والمسلمين، والجاهدة لنواميس الدين الحنيف، بل المتطاولة حتى على قوانين الإنسانية المستقيمة، والفطرة الواضحة، والمفهوم الاجتماعي الشامل لعموم البشرية. ولنتلمس طرفاً من تلك الجوانب من خلال بعض ما ورد فيه: من قرآن وحديث ورواية، وعلى ضوء ما سنقرؤه من سلوكه وأقواله وأفعاله، ومما ورد على ألسنة بعض العلماء والحفاظ والمؤرخين في حقه: من تلميحَات وتصريحات بكفره وفسقه، وجواز لعنه وذمه، فنقول:

إنه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، وأمه: ميسون بنت بحدل (بالمهمل) بن أنيف الكلبيّة.

ولد في بلاد الشام سنة (٢٦) هـ على الأصح حين كان أبوه معاوية أمير الشام من قبل عثمان بن عفان.

ورسّحه أبوه للخلافة من بعده في البداية ترشيحاً صامتاً بتأثيره على الحاج مرتين، وتوليته (الصانقة) وتأثيره على الجيش الذي غزا (القسطنطينية) لأول مرة، فتم الفتح على يديه وأخيراً أعلن في أخذ البيعة له في عامة البلدان الإسلامية سنة (٥٦) هـ ومات يوم (١٤ أو ١٥) من شهر ربيع الأول لسنة (٦٤) على الأصح على أثر انفجار أصابه من جراء شربة كثيرة من الخمر، أو على أثر ركضه خلف قرده المدلل في سباقه مع الخيل وهو سكران فاندقت عنقه فمات، أو بسبب مرض مفاجي على الخلاف بين المؤرخين وكان له من العمر يوم وفاته نحو من (٣٨ عاماً) أو أقل بشهور ودفن بمحلة (حوارين) من أرض حمص وفيه يقول بعض الشعراء:

يا أيها القبر بسحوارينا ضمنت شر الناس أجمعينا

وترك من البنين: معاوية الذي استقال من الخلافة بعد توليها برهة بعد أبيه وخالداً وأمهما: أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة، وعبد الله وأمه: أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وله بنون آخرون، وبنات آخر من أمهات شتى.

سماته الجسدية

قال المؤرخون عنه: إنه كان ضخماً الجسم، كثير الشحم والشعر، شديد الأدمة، عظيم الهامة، في وجهه آثار الجدري^(١).

● ما ورد فيه من الكتاب والسنة

«روي عن صالح بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما قال: قلت لأبي: يا أبت، أتلعن (يزيد)؟ فقال: يا بني، كيف لا نلعن من لعنه الله في ثلاث آيات من كتابه العزيز: في الرمد، والقتال، والأحزاب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقْتُلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسَدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٢)، وأي قطعة أقطع من قطيعته ﷺ في ابن ابنته الزهراء ﷺ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُبِيناً﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(٤).

وعن أبي عبيدة بن الجراح^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٠٥ ط ثالثة بصر، وشذارت الذهب لابن العماد الحنبلي: ج ١ ضمن حوادث سنة (٦٤ هـ)

وتاريخ الإسلام للذهبي: ج ١ ص ٢٢٧ ط مصر.

(٢) سورة الرعد / ٢٥، وسبأ الآية هكذا: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ ...﴾.

(٣) سور الأحزاب / ٥٧.

(٤) سورة محمد: آية (٢٢ - ٢٣) برامج: لإتحاف للشرابي: ص ٢١ ط الباي الحلي بصر.

(٥) أبو عبيدة ابن الجراح: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال النهري القرشي، المشهور بكنيته، ونسبه إلى جده.

وأمه أمية بنت غنم أو غنم بن جابر أو خالد بن عبد المزي النهري، القرشي.

ولد قبل الهجرة بـ (٤٠ عاماً) وكان من السابقين إلى الإسلام والصحة، فقد ذكر ترجمته إنه أسلم وعثمان بن مظعون، وعبيدة

«لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط، حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية، يقال له يزيد»
رواه أبو يعلى والبزار^(١).

وعن أبي الدرداء^(٢) عنه عليه السلام قال: «أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له:

→ بن الحرث وعبد الرحمان بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد في ساعة واحدة قبل دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة بينه وبين معاذ بن جبل. وكان من التواد الأمراء في مسهل الفتوحات الإسلامية، قد شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدءاً وهامة غزواته وحروبه، وبعث مندباً لمروين العاص في غزوة (ذات السلاسل) وهي في مشارق الشام أمراً على جماعة المهاجرين من بينهم أبو بكر وعمر، حتى التحق بابن العاص فأنجده، وانفضى تحت رايته.

وكان معروفاً بحسن الخلق ومروءة السلوك، وبالعقل والدهاء، ويلقب عند الجمهور بأمين هذه الأمة لأحاديث رويها في سبب ذلك. وقد ولاه عمر قيادة الجيش الزلف إلى الشام بعد خالده بن الوليد فمضى فتح الديار الشامية على يديه، وبلغ الفرات شرقاً وأسية الصغرى شمالاً.

نوفى قطاعون (عمولس) بالتحريك ناحية الأردن، وصلى عليه معاذ بن جبل، ودفن في غور بيسان من مدن الأردن، وذلك سنة (١٨ هـ) على الأصح وله من العمر نحو من (٥٨ عاماً)، وكان له ولد صغار، درجوا في حياته فاقطع بذلك عقبه.

ترجمت له هامة كتب السير والمعاجم، كسر أعلام الأذهان، وطبقات ابن سعد ومعارف ابن تقيّة، وشتات الحنبلي، وإصابة ابن حجر، واستيعاب ابن عبد البر وغيرها.

(١) مجمع الزوائد للهيتمي: ج ٥ ص ٢٤١ ط ثانية في بيروت، وتاريخ الخلفاء للسوطي: ص ٢٠٨ ط ثالثة بمصر، والنصائص الكبرى: ج ٢ ص ١٣٩ ط مصر.

والملاحظ: أن الظاهر من هذا الحديث، والذي يليه مع الفض عن المحققين في سند الإشارة إلى التخيير الجذري لسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتلم أسسها، وتبدل معالمها، ومحو آثارها، وإلا فإن الذين استولوا على الخلافة قبل (يزيد) خصوصاً أبوه معاوية لم يقتصروا في البتة بالسنة، وعكس كرامتها، ولكنهم مع ذلك فقد أبقوا للنفس منزعاً، وفي الكأس وشلة في الظاهر والتناق من حيث الحفاظ على شكلية السنة ورعاية معالمها أمام لقامة من الناس، وربما كانوا يتصلون في الظاهر بما كانوا يركبونه من أنام في الخفاء.

أما يزيد، فلم يبق للنفس منزعاً، ولا في الكأس وشلة في أيام خلافته وقبل ذلك، فقد جاهر وأصر بكنهه وجعده، وهدمه لتواعد الإسلام، وعبه بمالهم وإنكاره التوبة والسداد والوصي، وتكوصه إلى الجاهلية النيام بأقواله وأفعاله، غير متاب ولا وجل من الله ولا من الناس.

(٢) أبو الدرداء: عويم بن مالك أو عامر أو هبلبة أو زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، وأمه: سحبة أو واقدة بنت واقد بن عمرو بن الأخطابة بن عامر بن زيد مناة، لشهر بكنهه بابه (شرفه) زوجة عبد الرحمان بن صفوان بن أمية بن خلف. لم يكن أبو الدرداء من المتقدمين في إسلامهم، والمتوغلين في صحيحهم، فقد ذكروا أنه أسلم بعد الهجرة بماء، أو عامين، ثم

يزيد»^(١).

ولقد نظر النبي ﷺ يوماً إلى معاوية يوماً يتبختر في بردة حبرة، وينظر إلى عطفه من الخيلاء، فقال له ﷺ: «أي يوم لأمتي منك؟ وأي يوم سوء لذيتي منك؟ من جرو يخرج من صلبك يتخذ آيات الله هزواً، ويستحل من حرمتي ما حرم الله عزوجل»^(٢).

ولقد كتب الحسين بن علي عليه السلام إلى معاوية: جواباً عن كتاب معاوية إليه يستدعيه لبيعة يزيد كان آخر كتابه قوله:

«واعلم يا معاوية أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة، وإمارتك صيباً، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا وقد أويقت نفسك، وأهلك دينك، وأضعت الرعية...»^(٣).

وقال من خطاب رد به على خطاب معاوية في المدينة لما استدعاه وابن عباس لبيعة يزيد: «وفهمت ما ذكرته عن يزيد: من اكتماله، وسياسته لأمة محمد ﷺ، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه: من استقرئه الكلاب المهارشة عند التهاوش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً...»^(٤).

كما جاء في كتابه إلى معاوية جواباً عن كتاب معاوية إليه يستدعيه للبيعة قوله ﷺ: «وليس الله بناس أخذك بالظنة، وقتلك أوليائه على التهم، ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار

→ حسن إسلامه، ولستجات صحبه، فحضر من مشاهد النبي ﷺ أحداً أو ما بعدها.

وكان من فضلاء الصحابة وعلمائهم وحكامهم ونوذي الرأي منهم وقد جمع القرآن بين حفظ في عهد النبي ﷺ، وكان قبل الإسلام من تجار المدينة ثم انقطع بعد ذلك للعلم والحكمة العبادة، قد روى الجمهور فيه عن النبي ﷺ قوله: (عويمر حكيم أمتي)، وقوله ﷺ: (نعم الفارس عويمر). وكان قبل إسلامه يبد صنماً، فكرهه عبد الله بن رولند وسجد بن مسلمة فقال: (لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه) فأسلم وحسن إسلامه.

(١) الصواعق المشرقة لابن حجر: ص ١٣٢ ط مصر.

(٢) الثواب والنقاب للقاضي نعمان المصري: ص ٧١ ط مصر.

(٣) الإمامة وإنشائية لابن قتيبة: ج ١ ص ١٨١ ط ثانية بمصر.

(٤) المصدر الآف الذكر.

الغربة، وأخذك للناس بيعة ابنك (يزيد) غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب، ولا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك، وتبرت دينك، وغششت رعيته، وأخربت أمانتك...»^(١).

كما جاء في جوابه عليه السلام للوليد بن عتبة والي المدينة من قبل يزيد حينما استدعاه لأخذ البيعة ليزيد بعد وفاة معاوية: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ملعن بالفسق والفجور، ومثلّي لا يبايع مثله...»^(٢).

● رأي زياد في يزيد

وأرسل زياد بن أبيه إلى معاوية لما دعاه إلى أخذ البيعة ليزيد من العراقيين على لسان رسوله ومستشاره عبيد بن كعب النميري، فكان مما قال له: أن يلتقى معاوية، ويؤدي عنه، ويخبره عن فعلات يزيد المنكرة، فانه صاحب رسالة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد، فانبرى عبيد بدوره إلى معاوية، ودخل عليه، وأدى عن زياد رسالته، وإشارته عليه بالتوأدة، وترك الاستعجال فيما أراد من البيعة ليزيد، فقبل معاوية مشورة زياد، ورأيه في يزيد، وترك الدعوة إلى بيعته ما دام زياد حياً، فلما مات زياد سنة (٥٣ هـ) عاد معاوية إلى مواصلة الدعوة، والإصرار على أخذ البيعة من عامة الأقطار^(٣) بالإضافة إلى الذاتية الهابطة، التي بنيت منها جيلة يزيد وواقعته، فقد زيد في طينته أكثر من (بلّة) بسوء النشأة، وانحراف التربية، وتردي السلوك.

فلقد نشأ، وترى عند أخواله (بني كلاب) في البوادي والقفار، وكانوا يعتقدون المسيحية ديناً قبل الإسلام، والعنجهية الأعرابية خلقاً وسلوكاً، فتأثر (يزيد) بأخواله من حيث النشأة والتدين والرعونة، والتسيب الخلقي إلى حد بعيد، فكان يشرب معهم الخمر بل يدمن فيه بالخصوص ويلعب معهم بالكلاب والفهود والقرود، وارتياح عامة

(١) رجال الكشي: ص ٥٠ ط النجف ضمن ترجمة عمرو بن العلق والدرجات الرفيعة للسيد عليخان، ص ٤٣٤ ط النجف.

(٢) الفتوح لابن أعمش الكوفي: ج ٥ ص ١٨ ط أولى، ومختل الخولوزمي: ج ١ الفصل التاسع، وهوف ابن طاروس: ص ١٠ ط النجف.

(٣) تاريخ الطبري، ومثله عامة كتب التاريخ - ضمن حوادث سنة (٥٦ هـ) -

الملاهي والذلات.

يقول العلالي: «إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين إن تربية يزيد لم تكن إسلامية خالصة، أو بعبارة أخرى: كانت مسيحية خالصة، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً، مستهتراً، مستخفاً بما عليه الجماعة الإسلامية، لا يحسب لتقاليدها واعتقادها أي حساب، ولا يقيم لها وزناً، بل الذي يستغرب أن يكون على غير ذلك.

فكان حصيلة ذلك استهتار يزيد، وإسرافه في الاستهتار، وإمعانه في الفحشاء، رغم صبغة الوسط الدينية، التي كانت جديرة أن تضع له حداً لمهازله، واستهتاره، ولكن مما لا يحتاج إلى إثبات أن من مستتبعات العقلية الغيبية الاغراق في أي اتجاه انصرفت إليه»^(١).

● حقه على النبي وآله

وهذه الظاهرة الكافرة طاغية على سلوكه وذاتياته ورثتها من أبيه وجده، بل من عموم بني أمية أغصان الشجرة الملعونة في القرآن الكريم، وعلى لسان النبي العظيم ﷺ، فلقد أترعت نفسه الخبيثة، وفاض واقعه الجاهلي بالحقد الدفين، والشنآن الظاهر على فلتات لسانه وعفوات سلوكه ومواقفه تجاه النبي وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم.

وحسبنا شاهداً على ذلك: أنه بعد أن أباد العترة النبوية الطاهرة بأرض كربلاء بأبشع إبادة، وأقطع مجزرة أخذ يتمنى وهو متربع على كرسي ظفره الأهوج حظور أشياخه وأجداده الكفرة الملحدين المقتولين بسيف الإسلام «يوم بدر» ليربهم ويروه كيف أخذ تأرهم وكال الصاع بألف وأكثر، فجعل يترنم ثاني عطفه غير هيب ولا خجل بأبيات ابن الزبير أيام كفره حيث يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخرزج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشياخهم	وعسدلناه ببدر فاعتدل
لميت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

(١) سمر المني في سمر الذات لعبد الله العلالي: ص ٥٩، ٦١ ط بيروت.

لست من خسندف إن لم أنستقم من بني أحمد ما كان لعل^(١)
ومن الظواهر التي كان يتميز بها يزيد وراثته من أبيه وجده: بغضه للأنصار من
المسلمين، الذين آووا ونصروا النبي ﷺ، والمهاجرين من أنصاره.
والذي أثار (يزيد) إلى ذلك عدة أمور:

١- أن الأنصار نصروا النبي ﷺ بخروجهم معه في حربه ضد كفار قريش بمن فيهم
بنو أمية وذلك في (بدر) وما بعدها.

٢- ولأن الأنصار كانوا يبغضون بني أمية من بين القرشيين، فقد قتل عثمان بن عفان
بين ظهرانيهم، ولم يدافعوا عنه، بل أجهز الكثير منهم عليه، وساهموا في قتله.

٣- ولأن عامة الأنصار كانوا من الموالين لأمر المؤمنين ﷺ وأهل بيته، ومن
المبادرين لبيعته بعد مقتل عثمان وحضروا مع علي عليه السلام حروبه الثلاثة، وقاتلوا الناكثين
والقاسطين والمارقين أشد قتال، ووقفوا مواقف مشرفة في تلك المشاهد الحاسمة،
خصوصاً موقفهم الفدائي الولائي يوم صفين فلم يحضر منهم مع معاوية سوى شخص أو
شخصين، وكان جلهم مع أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- ثم بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام كان الأنصار من عليّة أصحاب الإمام الحسن بن
علي عليه السلام، ومن أشد الموافقين لسياسة معاوية الرعناء، والمواجهين لتصرفاته العارمة اللا
إنسانية ضد شيعة علي عليه السلام وأهل بيته في متابعتهم وملاحقتهم، وتشريدهم، والتنكيل بهم
وتعذيبهم بصنوف التنكيل والتعذيب والقتل والتدمير كما مر الحديث عن ذلك مفصلاً
قبل هذا الفصل.

وكانت كل تلك الدواعي وغيرها مما لم نذكره بمرأى ومسمع من (يزيد)، فكان
يتميز غيظاً على الأنصار، وظل يطلب من شعراء زمانه هجاء الأنصار، والنيل منهم، فلم
يجبه أحد، فضاقت لذلك أمره، ووغر صدره، لعدم تحقيق رغبته، وتبريد غليله، وأخذ

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١١٢ ط بيروت، وغيره من عامة كتب السير ضمن حوادث سنة ٦١ هـ ولنا عودة
وتفصيل وتحقيق حول هذه الآيات ونسبها إلى قائلها كلاً أو بعضاً في بعض الفصول الآتية من الكتاب.

يلج على كعب بن جعيل التغلبي^(١) أن يقول الهجاء في الأنصار؟ فامتنع كعب من ذلك، قائلاً له: «أردتني إلى الإشراك بعد الإيمان؟ لا أهجو قوماً نصرُوا رسول الله ﷺ ولكن أدلك على غلام منا نصراني، كأن لسانه لسان ثور^(٢) يعني الأخطل الشاعر^(٣)».

(١) كعب بن جعيل بالشعر بن قمر بالشعر بن عجرة بالضم أو بالكس بن تلبة بن عوف بن مالك ... من بني تغلب بن وائل.

شاعر (تغلب) في عصره وهو أقدم من لأخطل والتغامي، وقد لقا به، وأدركه الأخطل في صباه، وهما جاهد، وكان من عيون الشعراء المخضرمين حتى عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام، وقد عرف في الجاهلية والإسلام، وكان مهيب المحضر، رفيع المنزلة بين الناس، فكان لا يتزل يقوم إلا أكرموه، وطربوا له قبة، ومدوا له سراقه، وعاش إلى زمن معاوية، وشهد معه (صفين) وتوفي بعد ذلك بسنين، وقد عرف: بأنه شاعر معاوية، وأهل الشام يمدحهم، ويذنب هههم، ويرثي موتاهم، ويذم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد ذكر ابن حجر في إصابته: أن معاوية قال لكعب بن جعيل: ليس للشاعر عهد، قد كان عهد الرحمان لك صديقاً فلما مات نسيت، فقال كعب: ما ضلت ثم أنشده ما رثاه به.

وقال الزرزياني في معجم الشعراء: (كان شاعراً مقلداً في أول الإسلام، وهو شاعر أهل الشام، وشهد (صفين) مع معاوية، وهو القائل:

نذمت على شتم العشيرة بعدما	مضى واستنبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أسطيع رداً لما مضى	كما لا يرد الدر في الضرع جالبه
معاوي، أنصف تغلب ابنة وائل	من الناس أودعها وهياً تضاربه
قليل عظمى باب الأمير لبائتي	إذا رايتني باب الأمير وحاجبه

يراجع في ترجمته عامة كتب السير والمعاجم والأدب، كالإصابة لابن حجر، وخزانة المفاتيح، ومعجم الشعراء للزرزياني، والشعر والشعراء لابن قتيبة، ووسط الثاني، وغيرها وقد مرت ترجمته منا في أغربيات الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ٦٣١، (إن يزيد بن معاوية طلب من كعب بن جعيل أن هجو الأنصار، فامتنع، ودله على الأخطل).

(٣) أبو مالك الأخطل التغلبي: غيات بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، الشاعر المشهور من عليّة شعراء القرن الأول الهجري، ومن أهل الجزيرة في العراق، ولد سنة (٦٩) هـ من أبوين مسيحين، نشأ على المسيحية، وأسلم بعد ذلك كما قيل واتصل بسلوك الأمويين، وأمرأتهم فكان يمدحهم، فيجيزونه الجوائز السخية، حتى عد من شعرائهم.

وكان المجلي في الشعر، بحيث لا يسبقه أحد في عهده، وكان هو وجريه ولقرزق في طبقة واحدة وهم أئمة الشعر في عصر بني أمية وقد عد ابن سلام تلك الطبقة أولى طبقات الشعراء في القرن الأول الإسلامي، ولكن كان لكل من هؤلاء الثلاثة

فأرسل يزيد في الوقت على الأخطل، وطلب منه بالحاح: هجاء الأنصار، فأجابه الأخطل، وجعل يقول:

لعن الإله من اليهود عصاة	ما بين صليل وبين صرار ^(١)
قوم إذا هدر القصير رأيهم	حمرأ عيونهم من المسطار ^(٢)
خلوا المكارم لستموا من أهلها	وخذوا مساحيكم بني النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم	أولاد كسل مقبح أكار ^(٣)
ذهبت قریش بالمكارم كلها	واللؤم تحت عمائم الأنصار ^(٤)

وقد أثار هذا الهجاء المقدع حفاظ الأنصار، فانبرى من بينهم النعمان بن بشير الأنصاري وكان هو الوحيد من الأنصار من عملاء بني أمية^(٥).

وذهب إلى معاوية، فدخل عليه وهو في أشد حالة من الغضب فلما مثل أمامه أبى أن يجلس، وألقى عمامته عن رأسه، وهو يقول:

انظر يا معاوية أترى لؤماً؟ ففوجيء معاوية من كلامه، وسأله عن جليلة الأمر؟ فأخبره بهجاء الأخطل مندفعاً من ابنه يزيد، فلم يكن من معاوية كعادته في النفاق إلا أن أخذ يهدأ من روعه، ويقول له: لا بل أرى خيراً وكرماً، فما ذاك؟ قال النعمان: زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائمنا.

ثم اندفع النعمان يستعطف معاوية ويستعديه على الأخطل قائلاً:

→ عصبة فضله عن قرينه، وكثيراً ما كان الأخطل يهاجم مع جرير والفرزدق، فيتناقل الرواة شعرهم في ذلك المضمار. وكان الأخطل من المعجبين بشعره وكثير النباة بتسليمه وتسميته، وربما ظلم القصيدة، وأسقط مظهرها عند التقييم. قال عنه أبو عمرو: (ولو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحدًا). وكان أبو عبيدة يشبه الأخطل بالناجاة لصحبة شعره وجزالة طبع ديوانه الكبير عدة طبقات، توفي سنة (٩٠ هـ) عن (٧١ عاماً) من العمر. ذكرته كما ذكرت شعره عامة كتب السير والتراجم والأدب، كالأغانى والشعر والشعر، وغزاة الأدب ودائرة المعارف اللبنانية، ووجدني وغيرها.

(١) صليل بالكسر والتشديد وصرار بالكسر: من المواضع القريبة من المدينة.

(٢) المسطار بالكسر: الخمرة التي تصرع شارها.

(٣) أكار بالفتح والتشديد: القمرا للأرض.

(٤) طبقات الشعراء لابن المعتز: ص ٣٩٢ ط مصر. (٥) النقد الفردي للأندلسي: ج ٥ ص ٣٢١ - ٣٢٢ ط مصر.

معاوي، إلا تعطينا الحق. تعترف
أيشتمنا عبد الأرقام ضلة
لحق الأزد، مسدولاً عليها العمائم
فسماداً الذي تجدي عليه الأرقام
فسمالي ثائر دون قطع لسانه
فدونك من ترصيه عنه الدراهم^(١)

قال له معاوية: فما حاجتك؟ قال النعمان: لسانه، قال: ذلك لك.

وبلغ الأخطل تهديد معاوية بقطع لسانه، فبادر إلى يزيد، مستجيراً به، وقال له فيما قال: «هذا الذي كنت أخافه من هجاء الأنصار»، فطمأنه يزيد وأجاره، ثم ذهب على الفور إلى أبيه معاوية، فأخبره أنه قد أجار الأخطل، فقال معاوية: عند ذلك وهو الآخر يبغض الانتصار أيضاً لنفس الدواعي التي بها يبغضهم يزيد: لا سبيل إلى ذمة أبي خالد يعني ابنه يزيد ثم أعلن أمام الناس عفوّه عن الأخطل، وبلغ الأخطل ذلك، فجعل يفخر باجارة يزيد ودفاعه عنه، وعفو معاوية وفضله عليه، ويشمت بالنعمان، ويسخر به، مخاطباً يزيد بقوله:

أبا خالد دافعت عني عظيمة
وأدركت لحمي قسبل أن يتبددا
وأطفأت عني نار نعمان بعدما
أغذ لأمر عاجز وتجردا
ولما رأى النعمان دوني ابن حرة
طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا^(٢)

● يزيد على السنة المؤرخين والعلماء

قال المؤرخون والحفاظ في مجال استعراض بعض أخلاق يزيد الرديئة، وصفاته البذيئة: إنه ورث من جده أبي سفيان، ومن أبيه معاوية عامة صفاتهما وذاتياتهما: من الغدر والتفاق والطيش والخيلاء، والزيف عن الحق:

«فكان قاسياً غداراً كأبيه، ولكنه ليس داهية مثله، بل كانت تنقصه القدرة على تغليف تصرفاته القاسية بستار من اللباقة الدبلوماسية الناعمة، وكانت طبيعته المنحلة وخلفه المنحط لا تتسرب اليهما شفقة ولا عدل، كان يقتل ويعذب، نشداناً للمتعة واللذة التي يشعر بها، وهو ينظر إلى آلام الآخرين، وكان بؤرة لأبشع الرذائل، وها هم ندماؤه من الجنسين خير شاهد على ذلك، لقد كانوا حثالة المجتمع...»^(٣).

(١) مرت ترجمته في أخريات الجزء الثاني من الكتاب. (٢) ديوان الأخطل المطبوع.

(٣) روح الإسلام للسيد مير علي الهندي: ص ٢١٦.

«وكان يزيد بن معاوية يلبس كلاب الصيد أساور الذهب والجلجل المنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه»^(١).

«وكان يزيد بن معاوية كلفا بالصيد، لاهيا به، وكان يلبس الصيد الأساور من الذهب والجلجل المنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه»^(٢).

«وكان يزيد بن معاوية ينادم قردا، فأخذه يوماً وحمله على أتان وحشية، وشد عليها رباطاً، وأرسل الخيل في أثرها، حتى حسرتها الخيل، فماتت الأتان، فقال يزيد في ذلك:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس علينا إن هلكت ضمان
كما فعل الشيخ الذي سبقت له زياداً أسير المؤمنين أتان^(٣)

«وكان فيما أجمع عليه المؤرخون شغواً بالقرد واللعب بها، فكان له قرد يجعله بين يديه، ويكنيه بأبي قيس، ويسقيه فضل كأسه، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئة فمسخ، وكان يحمله على أتان وحشية، ويرسله مع الخيل في حلبات السباق، فقد حمله يوماً فسبق الخيل، فسر بذلك فجعل يقول:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس علينا إن سقطت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل أمير المؤمنين أتان

وأرسله مرة أخرى في حلبات سباق، فطرحته الريح، فمات، فحزن عليه حزناً شديداً، وأمر بتكفينه ودفنه كدفن الإنسان، وأمر أهل الشام أن يعزوه بمصابه الأليم، وأنشأ يرثيه بقوله:

كم من كرام وقوم ذووا محافظة جاؤا لنا ليغروا في أبي قيس
شيخ العشيرة أمضاها وأحملها على الرؤوس وفي الأعناق والريس
لا يبعد الله قبراً أنت ساكنه فيه جمال وفيه لحية القيس^(٤)

(١) الأدهب السلطانية لابن الصلطي: فصل ١ ص ٣٨. (٢) تاريخ الهجري: ص ٤٥ ط مصر.

(٣) الأمازي لأبي القاسم الزجاج: ص ٤٥ ط مصر.

(٤) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ص ١٤٣ مخطوط من مصورات مكتبة الإمام الحكيم العامة.

«وكان يزيد بن معاوية من المتصفين بشرب الخمر واللهو والصيد»^(١).

«وكان يزيد بن معاوية فاسقاً، مدمناً الخمر»^(٢).

«وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرايه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام فأقبل على ساقيه فقال:

اسقني شربة تروي حشاشتي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر والأمانة عندي ولقسديد معلمي وجهادي

ثم أمر المغنيين، فغنوا به.

وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب، وكان له قرد يكنى بأبي قيس، يحضره مجلس منادمته، وي طرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشية، وقد ربيحت وذلك لذلك بسرّج ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الأيام سابقاً، فتناول القصبه، ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر، مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرّج من الحرير الأحمر، منقوش، ملمع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام:

لمسك أباً قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذي سبقت له جياذ أمير المؤمنين أتان

ولما شمل الناس جور (يزيد) وعماله، وعمهم ظلمه، وما ظهر من فسقه: من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمر، وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته، وأنصف منه لخاصته وعامته، أخرج أهل المدينة عامله عليهم...»^(٣).

ولعلماء السلف في يزيد، وقتله الحسين عليه السلام خلاف في اللعن والتوقف... وعلى الجملة، فما نقل عن قتلة الحسين، والمتحاملين عليه يدل على الزندقة، وانحلال الإيمان من قلوبهم، وتهاونهم بمنصب النبوة، وما أعظم ذلك؟ فسبحان من حفظ

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ص ٢٧٠ ط ثانية بمصر. (٢) النجوم الزاهرة لابن تغري آقني: ج ١ ص ١٦٣ ط مصر.

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٧٧ - ٧٨ ط السعادة بمصر.

الشريعة حينئذ وشيد أركانها حتى انقضت دولتهم، وعلى فعل الأمويين وأمرائهم بأهل البيت حمل قوله صلى الله عليه وآله: «هلاك أمتي على أيدي أغيلة من قريش».

وقال التفتازاني في شرح العقائد النفسية: اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين، أو أمر به أو أجاز به أو رضي به، قال: والحق إن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك وإهانتة أهل بيت رسول الله ﷺ مما تواتر معناه وإن كان تفصيله أحاداً قال: فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه، لعنة الله عليه، وعلى أنصاره وأعوانه.

وقال الحافظ ابن عساكر: نسب إلى يزيد قصيدة منها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل

فان صحت الرواية عنه فهو كافر بلا ريب انتهى بمعناه.

وقال الذهبي في (يزيد): كان ناصباً فظاً غليظاً، ويتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الحسين، وختمها بوقعة الحرة، فمقتة الناس، ولم يبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين وذكر من خرج عليه وقال الذهبي أيضاً في (الميزان): أنه مقدوح في عدالته، ليس بأهل أن يروى عنه.

وقال رجل في حضرة عمر بن عبد العزيز: (أمير المؤمنين يزيد).

فضربه عمر عشرين سوطاً، واستفتى الكيا الهراسي فيه، فذكر فصلاً واسعاً من مخازيه، حتى نفذت الورقة، ثم قال: لو مددت بيباض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل...

وقال الياضي: وأما حكم من قتل الحسين أو أمر بقتله ممن استحل ذلك فهو كافر، وإن لم يستحل فهو فاسق فاجر والله أعلم^(١).

«كان يزيد قبيح الآثار في الإسلام، قتل أهل المدينة وأفاضل الناس، وبقيت الصحابة يوم الحرة في آخر دولته، وقتل الحسين ﷺ وأهل بيته في أول دولته، وحاصر ابن الزبير رضي الله

(١) شفرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ج ١ ص ٦٨ - ٦٩ ط ثانية بيروت.

عنه في المسجد الحرام، واستخف بحرمة الكعبة والإسلام، فأماته الله في تلك الأيام^(١).

«وقيام يزيد بن معاوية لغرض دنيا فقط، فلا تأويل له، وهو بغي مجرد»^(٢).

«.... وأخرج الواقدي من طرق: أن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال: والله، ما خرجنا على يزيد، حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة...»^(٣).

«.... وقال السيد السهمودي في جواهر العقدين: اتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين عليه السلام أو أمر بقتله أو أجازته أو رضي به من غير تعيين، وذكر قبله في قصة يزيد: أنه اختلف العلماء في جواز لعن يزيد بخصوص اسمه، بناء على أنه لم يثبت ما يقتضي كفره مع اختلافهم فيه، كما أشار لذلك العلامة الكمال بن الهمام في كتابه (المسايرة) الذي سائر به الرسالة القدسية للغزالي، فقال: واختلف في كفر يزيد: فقيل: نعم، وقيل: لا، وذهب قوم إلى التوقف وإلجاء الأمر فيه إلى الله تعالى.

وقال الإمام ابن الجوزي: سألتني سائل عن يزيد بن معاوية؟ فقلت: يكفيه ما به، فقال: أتجوز لعنته؟ فقلت: قد أجازها العلماء المتورعون، منهم: أحمد بن حنبل فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة...»

وقال العلامة ابن حجر في (شرح الهزمية): إن يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الامام أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به علما وورعا يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك، ثبتت عنده، وإن لم تثبت عند غيره كالغزالي وابن العربي فإن كلاهما قد بالغ في تحريم سبه ولعنه، لكن كلاهما مردود، لأنه مبني على صحة بيعة يزيد لسبقها، والذي عليه المحققون خلاف ما قالاه، وأما البيعة التي صدرت ليزيد فلا يحرم على مثل الحسين نقضها، لأن الأمر في صدر الاسلام كان منوطا بالاجتهاد، واجتهاد الحسين اقتضى جواز الخروج على يزيد، لصوره

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ص ١١٢ ط مصر ضمن الحديث عن عقب حرب بن أمية.

(٢) المحلى لابن حزم: ص ٩٨ ط مصر. (٣) تاريخ الخلفاء للسوطي: ص ٢٠٩ ط نالة بمصر.

وقبائحها التي تصم عنها الآذان...»^(١).

«ذكر الاجماع على فسق يزيد، ومعه لا يكون صالحا للإمامة، ومن أجله كان الحسين عليه السلام يرى من المتعين الخروج عليه، وقعود الصحابة والتابعين عن نصرته الحسين، لا لعدم تصويب فعله، بل لأنهم يرون عدم جواز إراقة الدماء، فلا يجوز نصرته يزيد بقتال الحسين، بل قتله من فعلات (يزيد) المؤكدة لفسقه، والحسين فيها شهيد»^(٢).

«ولقد أفرط بعض أهل العلم، فحكموا بأن الحسين سبط «رضي الله عنه وأرضاه» باغ على الخير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة (يزيد بن معاوية) لعنه الله فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود، ويتصدع من سماعها كل جلود»^(٣).

«المنكرات التي اقترفها يزيد: من قتل الحسين، وحمله بنات رسول الله سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل على القسوة والغلظة، والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق، والخروج عن الإيمان، فالفاسق ملعون، ومن نهى عن شتم الملعون ملعون»^(٤).

«إذا وجدت في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع، وحكومة جائرة تعطله، وجب على كل مسلم نصر الأولى، ثم قال: ومن هذا الباب خروج الإمام الحسين، سبط الرسول ﷺ على إمام الجور والبغي الذي ولي المسلمين بالقوة والمكر يزيد بن معاوية خذله الله وخذل من انتصر له: من الكرامية، والنواصب...»^(٥).

وفي كتاب تفسير المعاني للآلوسي: «من يقول إن يزيد لم يعص بذلك، ولا يجوز لعنه، فينبغي أن ينتظم في سلسلة أنصار يزيد، وأنا أقول: إن الخبيث لم يكن مصدقاً بالرسالة للنبي ﷺ وإن مجموع ما فعله مع أهل حرم الله، وأهل حرم نبيه يقصد: وقعة الحرة وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على

(١) الإتحاف بحب الأشراف للشرلوي: ص ٢٦ - ٢٣ ط الهادي بمصر.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ط مصر. (٣) نيل الأوطار للنوكتاني: ج ٧ ص ١٤٧ ط مصر.

(٤) الرسالة الحادية عشرة في بني أمية من رسائل الجاحظ.

(٥) تفسير المنار لمحمد عبيد: ج ١ ص ٣٦٧ ط مصر.

عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قدر، ولا أظن أن أمره كان خافيا على أجلة المسلمين إذ ذلك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم الا الصبر، ولو سلم: أن الخبيث كان مسلما فهو مسلم جمع من الكبار ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب الى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه....

ثم قال: نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيتمي في الصواعق: أن الإمام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقال عبد الله: قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد.

فقال الامام: ان الله يقول: **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ..** وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد؟! وقد جزم بكفره، وصرح بلعنه جماعة من العلماء، منهم القاضي أبو يعلى، والحافظ ابن الجوزي، وقال التفتازاني:

لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنه الله عليه، وعلى أعوانه وأنصاره، وصرح بلعنه الجلال السيوطي.

وفي تاريخ ابن الوردي، وكتاب الوافي بالوفيات: لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله، والرؤوس على الرماح، وقد أشرف على شية (جبرون) ونعب الغراب، قال:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على ربي جيرون

نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فلك قضيت من النبي ديوني

يعني: إنه قتل بمن قتله رسول الله ﷺ يوم (بدر) كجده عتبة، وخاله ولد عتبة، وغيرهما، وهذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبير قبل إسلامه: (ليت أشياخي بيد شهدوا.... الأبيات)^(١).

وفي كتاب (تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي): (وذكر جدي أبو الفرج في كتاب

(١) ذكر ذلك الآوسي في تفسيره المذكور: ج ٢٦ ص ٧٣ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد وقال سألني سائل، فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له: يكفيه ما به، فقال: أتجوز لعنه؟ فقلت: قد أجازاه العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل، فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة الى قوله:

وحكى جدي ابو الفرج عن القاضي أبي يعلى بن الفراء في كتابه، (المعتمد في الأصول) بإسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي: إن قوما ينسبوننا الى توالي يزيد؟ فقال: يا بني، هل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: فلم لا تلعه؟ فقال: وما رأيتي لعنت شيئا، يا بني، لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه، فقلت: وأين لعن الله (يزيد) في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾، فهل يكون فساد أعظم من القتل؟... إلى قوله: روى الواقدي وابن اسحاق وهشام بن محمد: أن جماعة من أهل المدينة وفدوا على (يزيد) سنة اثنين وستين بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر، يلعب بالطناير والكلاب، فلما عادوا الى المدينة أظهروا سبه، وخلعوه، وطردها عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان وقالوا: قدمنا من عند رجل لا دين له، يسكر، ويدع الصلاة، وبايعوا عبد الله بن حنظلة التسيل، وكان حنظلة يقول: يا قوم، والله ما خرجنا على يزيد، حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة...

الى قوله: وقال جدي: ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين، وتسليطه عمر بن سعد، والشمر على قتله، وحمل الرؤوس إليه، وإنما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب ثناياه، وحمل آل رسول الله ﷺ سبايا على أقتاب الجمال، وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين الى الرجل الذي طلبها، وإنشاده أبيات ابن الزبيري: (لبن أشياخي بيدر شهدوا)...

ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية، وأضغان بدرية، لاحترم الرأس لما وصل اليه ولم يضربه بالقضيب، وكفنه ودفنه، وأحسن إلى آل الرسول.

قلت: والذي يدل على هذا: أنه استدعى ابن زياد اليه، وأعطاه أموالا كثيرة، وتحفاً

عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه. وسكر ليلة وقال للمغني: غن؟، ثم قال يزيد بديهاً:

اسقني شربة تروي فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي أعني حسينا ومبيد الأعداء والحشاد
وقال ابن عقيل: ومما يدل على كفره وزندقته فضلاً عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح بها بالإلحاد، وأباه عن خبث السرائر وسوء الاعتقاد.

فمنها قوله في قصيدته التي أولها:

علية، هاتي واعلني وترنمي بذلك إنني لا أحب القناجيا
حديث أبي سليمان قدما سما بها الى (أحد) حتى أقام البواكيا
ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرما شاميا
إذا ما نغزنا في أمور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وإن مت - يا أم الأحيمر - فأنكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء تروي عظاميا
ومنها قوله:

ولو لم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم
ومنها قوله:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت صبح أو لا تصبح فلقد قضيت من الغريم ديوني
ومنها قوله:

مـعـشـر النـمـدان قـومـوا واسـمـعوا صـوت الأـغانـي
واشـربوا كأس مـدـام واتـركوا ذكـر المـعـاني
أشـقـلتني نـفـمة المـيدان عـن صـمـوت الأذان

وتعوّضت عن الحور خـموراً في الدنان
 الى غير ذلك مما نقلته من ديوانه، ولهذا تطرق الى هذه الأمة العار بولايته عليها،
 حتى قال أبو العلاء، يشير بالشنار إليها:
 أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزيد
 أليس قريشكم قتلت حسينا وكان علي خلافتكم يزيد^(١)

(١) تذكرة الخواص لسجد ابن الجوزي: ص ٢٨٦ - ٢٩١ ط النجف ضمن عنوان: (فصل في يزيد بن معاوية).

والبيان: من قصيدة له كما في ديوان لروميته.

وابو العلاء هو العمري: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي من أهل مرة القنصان في بلاد الشام.
 ولد للعمري في المرة، يوم الجمعة (٧) ربيع الأول سنة ٣٦٣ هـ ونشأ فيها. حتى إذا بلغ السنة الثالثة من العمر، أصيب بداء
 الجدري، فذهب بينه السرى، وعلت اليمنى غشاوة، سرعان ما ذهبت بها أيضا فصار وهو في السادسة من العمر كفيف
 البصيرة، وكان يقول بعد ذلك: (لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأنني ألبست في الجدري ثوبا مصبوغاً بالأحمر) وهو: صبح
 أصفر اللون، يحيل إلى الحمرة.

يرجع نسب العمري إلى قبيلة (تنوخ) من عرب الجنوب، الذين هاجروا بعد انتصار سد مأرب وسقطوا بلاد الشام.
 وكانت عائلة العمري من الموائل الحافظة، المعروفة بالعلم والسرعة والوجاهة، فقد تولى جماعة من أقاربه منصب القضاء بين
 الناس، فولي جده قضاء المعرة وحمص، وولي عنه، ثم والده القضاء أيضا ولحقه بيت جماعة من العلماء والأدباء
 والشعراء المتوقفين. وكان العمري من حيث سماته: قصر القامة، نحيف الجسم، دسم الهندام، خشن اللباس، مشوّء الوجه
 بالجدري، أعمى البصيرة، وصار زمنًا متعلماً في أخريات أيامه.

كما كان من حيث صفاته: آية باهرة في الذكاء والطفة، وسرعة التلقي، وحظوظ أيديده، وقوة الحافظة، فقد ذكر مترجموه أنه
 أخذ عن أبيه شيئاً من اللغة والنحو في المرة وهو لم يتجاوز العقد الأول من عمره إلا بأشهر، وتعلم على أثر ذلك على
 محمد بن عبد الله بن سعد الحموي بطلب، ورحل بعد ذلك إلى طرابلس، وكانت فيها خزائن كتب موقوفة، فأخذ منها ما
 أخذ من العلم والحكمة، ولجّأ باللاذقية فنزل ديراً كان به راهب، له علم بأراء الفلاسقة، فسمع منه، وأخذ عنه، ثم رجع إلى
 المعرة مسقط رأسه فاضرب إلى الدرس ومراجعة الكتب المختلفة الفنون والمواضيع، وهو إذ ذاك لم يتجاوز العشرين من
 العمر. وكان يقول الشعر وجيد وهو لمن إحدى أو اثني عشرة سنة وكان في تأليفه وقرضه للشعر يبدلي على كانه علي بن
 عبد الله بن أبي هاشم مرة واحدة، فيخرجه الكاتب إلى التبييض، ثم يعرضه عليه، فلم يغير فيه.

وكان يلمب بالشطرنج والرد وهما من مقتدات لعب القمار وهو مكثوف البصر فكان غالباً ما يقرأ البصرين.
 فمن المصنف الشاعر، قال: (رأيت بصرة قنصان حبيا من العجب رأيت أعشى شاعرا ظريفا، يلمب بالشطرنج والترد، ويدخل
 في كل فن من الهزل والجدي، يكي: أبا العلاء).

→ وذكر تلميذه أبو زكريا التريزي: (إنه كان قاعدا في مسجده بعمرة الشصان بين بدي أبي العلاء، قرأ شيئا من تصانيفه، قال: وكنت قد أقممت عنده سنين، ولم أر أحدا من أهل بلدي، فدخل المسجد بعض جيراني للصلاة، فرأيته وتضرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: أي شيء أحملك؟ فحكيت له: إني رأيت جارا لي بحدأن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين. فقال لي: قم، فكلمه؟ قلت: حتى أتمم التسق، فقال لي: بلسان (الأذربيجانية) شيئا كثيرا، إني سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وفدت بين يديه، قال لي: أي لسان هذا؟ قلت له: هذا لسان (أذربيجان). فقال لي: ما عرفت اللسان، ولا فهمته، غير أنني حفظت ما قلتما، ثم أعاد علي اللفظ بهينه من غير أن يتقص منه أو يزيد عليه، بل جمع ما قلت وما قال جاري، فصجبت غاية السجب من حفظه ما لم يفهمه).

عاش العمري حقبة من الزمن، كانت في أمور الدولة سواء في سورية أم في غيرها، منتميا للولاء، الطامعين في السيطرة على الأمة، فكانوا يجمعون أمام الخلس، ويناقضون في استراتيجياتهم، حيث كانت التولية والزل حسبما يرغبون أو لا يرغبون. ولقد واكب الشاعر الفيلسوف هذا الوضع الهش عن كتب وربما عاشه وتحمق فيه فضافت لذلك قسه المرة غير المناقشة ويرم أكثر، حينما توفي والده الذي كان له كنفا وظلالا في ساعة العسرة وكان في عتفوان شبابه في العشرين من عمره أو مع إضافة بعض الشهور فهاجر من بلاده إلى بغداد لخسر أجيائه العاقبة ولو بعض الشيء. وسبقت شهرته الآفاقية زيارته إلى بغداد، فلقي فيها رجائا من عامة علمائها وأدبائها وشعرائها واحتفلوا به، وأهجموا بمواهبه الواسعة، ومعارقة الجملة، وأدبه الرفيع، حتى حرصوا على الأخذ منه، كما حرص هو على الأخذ منهم فكانت بينه وبينهم مجالات ومطاردات، ومساجلات استمرت زهاء الستين، عانى في خلالها من الشقاء والامحان الشيء الكثير، لوجود حساد نخسوا عليه عينه، الأمر الذي دعاه أن يعود إلى العمرة، مستظرا له ولكن اشتقاء أبي إلا أن يهبط إليه ما يزيد في الظن بلد فما أن دخل بلاده حتى وجد أنه وهي ثمة أمه المهزوزة قد ماتت في غيابه، فتنبع لومها كثيرا لأنه أصبح فاقد الأبوين، إضافة إلى كونه فاقد الميتين، فظل حاكنا في منزله لا يخرج إلا إذا اقتضت الضرورة وتديبه الكتاب وشغله التدريس والتوعية، وعرض الحكم، وقرض الشعر، والتأليف فسمى قسه حينئذ (رهين الحسين) يعني: حبس نفسه في منزله، وحبس بصره بالعلم، وعاش العمري بعد ذلك حياة زهد وتشت وأس وحرمان، وتجمعت عليه عدة أسباب، أوهت جلدته ونهبت بصره على البلاد، تدرست من قدد بصره ونشوبه وجهه بالجدري، وولوغ حساده في كرامته، وتكاليفهم على إصنافه، ثم فقد أبويه وهو في مقتبل العمر وكان بأسس العاجلة إلى عواطفهما وورعاهما ومساعدتهما له في ويلات الحياة، ثم قلة ذات يده بحكم إهاته وكبرائه، وترضه عما في أيدي الناس.

فليس بدعا بعد ذلك أن يتورع عليه الملحق والتشاؤم والتفكة والحرارة، وكل ما هنالك من ضيم الحياة، وشظف العيش، وقد انعكس ما في نفسه على كلماته وأشعاره فأنست بطلاب الفلسفة العميقة، المؤدية غالبا إلى التشكيك في الأمور الفسيحة، حتى جهله كثير من الناس ممن عاصروه ومنم جازوا بعده فرموه بالزندقة والإلحاد، وفساد العقيدة، وقد ساعد على إشاعة ذلك: حته تكاثر خصومه ومناوئيه، وحساد عبقريته المجنحة، ممن يزعمون وظلال عليهم، بالرغم مما به: من كف البصر، وخرازة الشيم

→ ولأواء الحياة، والظاهر أن السبب الأول في ذلك هو اتخاذه في فلسفه طريق الشك للوصول إلى اليقين، ولكنه ظل يلق ويدور في حومة شكه، ولم يتمكن من التخلص من ذلك المضيض المعلق إلى المتسع أرحب شاء ذلك أم أبى. وما زاد في الهجوم عليه ورميه بالزندقة والإلحاد من قبل حساده وغيرهم وقوفه الصارم بل مهاجمته العارمة في وجه اللطيف والدينية الإسلامية وغيرها مما كان يراه من الجانبيات، والتشكيلات، ولا تمت إلى واقع الدين بأية صلة. وبالجملة، فالذي يظهر لنا من خلال بعض كلماته وأشعاره بصراحة أو تلميح أن السري لم يكن متحلاً صرفاً من أصول العقيدة، ولا ساعراً يوافية الدين، فإن في بعض كلماته وشعره اعترافاً ولو بطريق السجاز والكناية بالصانع، والمعاد، والنبوت في الجملة ولكن الشيء الذي لا مناص من الاعتراف به أن أرضيته في كل أولئك حشة، مرهشة، تغطي تبريراً للذين وصوه بما وصوه من اختلال في العقيدة والرمضات في الدين.

ولعل ضيق حياته، وشظف عيشه، وأطواء نفسه، وسجنها في المحبس على حد حميمه وأد عند ما وأد من بعض الآراء الشاذة في المجتمع، والسلوكية المنحرفة عن الروثة، كحريمه إيلام الحيوان وذبحه وعدم تناوله لحوم الحيوانات، وعدم ارتدائه ثياب الليث، وعدم أكله الطعام الترف، وعدم سكناه في البيوت الرضفة، ونحو ذلك مما يطول المقام باستعراضه، والظاهر أن جفنه من ذلك لم يكن للزهد واليخفف والرفاقية حسب بل كانت دواعيها الهمة ما ذكرناه من التمرلة والتعويق والاطواء، وقد اضطرت آراء الباحثين وكلماتهم عن التعرف على حقيقة السري من حيث العقيدة والأيمان، والتشكيك والإلحاد، فاستد كل فريق إلى ما روي عنه ونسب إليه من التز والتسر، والسوئية.

قد أورد الشعر الرازي في كتابه (الأربعين) له قوله:

قلتم لنا صانع قديم قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا مكان ولا زمان ألا فقولوا:
هذا كلام له خبي معناه: ليست لنا عقول

ثم قال الرازي: كان السري عفا في دينه، لا يرى كالباطنة إفساد الصورة ولا يأكل لحماً، ولا يؤمن بالرب، ولا أثبت ولا الثبور. وقال صلاح الدين الصفدي: إن السري في حيرة وشك، فإنه قال:

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبوننا للنفاد
إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد

ثم قال:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تسخطعنا الأيام حتى كأنسنا زجاج ولكن لا يعاد له سبك

ثم قال الصفدي: (أما الموضوع على لسانه فلمله لا يخفى على ذي لب، وأما الأشياء التي دونها وقالها في بـ) (لزم ما لا يلزم، وفي) (السفر واستغري) فما فيه حيلة، وهو كثير: من الهول بالتعليل، والاستغلاف بالنبوت، ويحتمل أنه أرحى وتاب

→ بعد ذلك، ودخل القاضي المناري على العمري يوماً فذكر العمري له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه، ثم قال: ما لي والناس، وقد تركت دنياهم؟ قال القاضي: وأخراهم؟ فقال العمري: يا قاضي، وأخراهم، وجعل يكررها دائرة المعلوم لفريد ويجدي.

هذا، وإلى جنب ما ذكرناه، قد رويت عن العمري أشياء: من أقوال وأفعال وسلوكية مما يستثمر منه عدم اعترافه بأسول القائد من ذلك ما حدث به الحافظ الخطيب حامد بن مختار العمري بسنده عن القاضي أبي الفتح السروجي، يقول: (دخلت على أبي العلاء التوخي العمري بالمرّة ذات يوم في يوم خلوة بخر علم منه وكنت أتردد عليه، وأقرأ عليه فسمعه يشد من قبله:

كم هو يرت عادة كعوب
أحمرزها الوالدان خوفاً
وعمرت أمها العجوز
والقبر حرر لها حريز
يسجوز أن تبطي المنايا
والخلد في الدهر لا يسجوز

ثم تأوه مرات وتلا قوله تعالى: ﴿لَئِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا تَوَخَّرَهُ إِلَّا لَأَجَلٍ مُعَدَّدٌ﴾ يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد.

ثم صاح وكي بكاء شديداً وطرح وجهه على الأرض زماناً ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال: (سبحان من تكلم هذا في التدم سبحان من هذا كلامه).

هضرت ساعة ثم سلمت عليه، فرد علي، وقال: متى أتيت؟ قلت: الساعة، ثم قلت: يا سيدي، أرى في وجهك أثر غيظ؟ فقال: لا يا أبا الفتح بل أنتدت شيئاً من كلام المخلوق، وتلوت شيئاً من كلام الخلق، فلعنني ما ترى؟.

قال أبو الفتح: فضنقت صحة دينه وقوة يقينه. ومن ذلك قوله من قصيدته المشهورة التي يرثي بها بعض أصدقائه من قتله الحنفية، وسهلها كما في ديوانه سقط الزند بقوله:

غير مجد في ملتي واعتقادي
صاح هذي قبورنا تملأ الرعب
نسوح براك ولا تترنم شهاد
خلف الوط ما أظن أديم
فاين القبور من عهد عاد
سر إن اسطعت في الهواء رويدا
الأرض إلا من هذه الأجساد
رب لمد قد صار لحداً مرأياً
لا اختيالا على رفات العباد
ودفين على بقايا دفين
ضاحك من تزاحم الأضداد
في طويل الأزمان والأباد

ومنها قوله:

خلق الناس للبقاء فضلت
إنما ينقلون من دار أعمال
أمة يحسبونهم للنفاد
إلى دار شقوة أو رشاد

→ ضجعة الموت رقدة يستريح

الجسم منها والعيش مثل السهاد

ويتدرج بالقصيدة الى خطاب المرثي فيقول:

قد أقر الطبيب عنك بعجز

وتسقى تـردد العواد

وانتهى اليأس منك واستشعر

الوجد بأن لا معاد حتى المعاد

الى قوله:

بان أمر الإله، واختلف الناس

فسداع الى ضلال وهاد

والذي حابى البرية فيه

حيوان مستحدث من جماد

والسبيب السبيب من ليس

يفتر يكون مصيره للفساد

والمظاهر من هذا يجري في هذه القصيدة خصوصاً ما ذكرنا من آياتها: أن شاعرها يحرف بالبدا والمعاد تلويحاً وتصريحاً وذلك مما لا مجال لتأويله. وله من قصيدة كما في ديوان لروميته قوله:

عجبا للطبيب يلحد في الخالق

ولقد يعلم المنجم ما يوجب

من نجوم نارية ونجوم

فمن الحاضرين من يفهم

رب روح كسطائر القسفس

كسيف لي أن أكون في داري

من بعد درسه التفسيرجا

الدين أن يكون صريحاً

ناسبت تربة وماء وريما

التمريض حتى يظنه تصريحاً

المسجون ترجو بموته التسريما

الأخرى معافى من شقوة مستريحاً

الى أمثال هذه الاعترافات من صناعي اثر والشعر مما يدل أو يزيد على الأقل على أن الشاعر الحكيم حكيم في أقواله وأفعاله وسلوكه، وفي عامة معتقده وعقائده، فلقد كان المعري حكيماً في شعره، وشاعراً في حكمه، وصريحاً في أقواله وأفعاله. ومثلاً في زمنه وتفشده بحث لا يبلغ شأوه في ذلك إلا اليباد المتعللون المتعللون عن الدنيا ومغرياتهما والحاملون زاهم بين جوائحهم في سرهم الطويلة من دار الفناء الى دار البقاء.

والحق يقال: إن المعري كان يتسامح في شعره أحياناً ويتناول ذكر الشرائع السماوية والنبوت والبعث والنشور بما لا يتناسب وكرامة الموضوع وقديسه، ولكن لا نستطيع أن ننزو ذلك لو صحت النسبة الى فساد عقيدته وعدم اعترافه بالبعداً والعدا الى ما نسب اليه من عنصرية الغواطر، غير مبال بما يتفق من تهاتر النقد، والحرى فيما بعد فهو شاعر منكوبه سجين بسجن على حد عبيره فلا ضير عليه إذا جلست نفسه، وأطلقت قريحته، مرة عن كواسن آلامه، وانطواء أحلامه، وقساوة أيامه. وأخيراً فالتذيي يتراعى لنا من خلال ما ذكر في هذا الرض البسيط لترجمته: أنه ليس من نزادة والمحدثين، بل هو من المؤمنين في المصادر، وإن كان من القسقة في الموارد ولله العالم بجليه الواقع.

توفي في (المرّة) سنة ٤٤٩ هـ وكان ليوم وفاته وقع كبير في عموم بلاد الشام، فقد حضر تنسيجه للمعاشرة والبادي، حتى أمد

وشاع وذاع استهتار (يزيد) في بلاد الشام، وفي عامة البلدان الإسلامية، واقتراه لجميع الآثام والموبقات الإسلامية بل الإنسانية في زمان أبيه معاوية خليفة المسلمين في عامة الأقطار والأمصار حتى إن أباه ضاق نفاقه المزوق، ومقامه العريض مما يرى ويسمع عن ابنه المستهتر: من الجرائم والموبقات، فاستدعاه يوما وأخذ يذلي إليه بوصاياه ويعظه برفق حفاظا على مكانته الاجتماعية بين الناس باعتباره ولي عهد خليفة المسلمين فجعل يقول له: «يا بني، ما أقدرك على أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروتك وفدرك، ويشمت بك عدوك، ويسبي بك صديقك»، ثم جعل ينشده:

انصب نهارا في طلاب العلى	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أنسى بالدجى	واكتلت بالخمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فإنما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكا	قد باشر الليل بأمر عجب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحقق مكشوفة	يسعى بها كل عدو مريب ^(١)

ولم يتفع تزويق معاوية ونفاقه في ترويض ابنه، وردعه عن استهتاره وإصحاره بما كان يقارف: من اللهو والفسق والمجون، فأخذ يتفاضى عما يرى منه، ويسمع عنه، بل

→ في متوله الأخير حيث قبره المعروف اليوم فوق على قبره عشرات الشعراء يؤنونه ويرتونه.

وترك لنا من الآثار الفكرية شعرا ونظما يناهز العشرن أو بنوف عليها.

فن آثاره الشعرية: دواوينه الثلاثة: الزوميات مطبوع وسقط الزند مطبوع، وضوء السقط المعروف بالدرعيات، وهو منتخب من ديوانه: مخطوط. في الأغاني، منها المطبوع، ومنها المخطوط، فمن المطبوع: رسالة الثغراني وهو من أشهر كتبه ورسالة الملائكة، وملقى السبل، ومجموع رسائله، وخطة النصح، والرسائل الاغريقية، والرسائل المنجية، والفصول والنايات، ومن المخطوط: الأيك والنصون في الأدب وهو كتاب يروى على ١٠٠ جزء، وتاج العرة في النساء وأخلاهن وعظائهن وهو ٤٠٠ كراسة، وغير ذلك مما لم نذكره من المطبوع والمخطوط.

ذكرته عامة كتب المعاجم والأدب والفلسفة كقهرست ابن خليفة، وسير أعلام النبلاء، ولسان الميزان، وأنباء الرواة، وتتممة التهمة، ودائرة المعارف للبستاني، ووجدي، ومجمع الأدباء، وأعيان ابن خلكان. وقد كتبت فيه رسائل خاصة، طبع للكثير منها.

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ٢٢٨ ط بيروت أوغسطس.

جعل يقره على جرائمه، ويستر عليه، فلم يقف في وجهه، ولم يواصل في رده، اندفاعاً وراء عواطفه من جهة واحتفاظاً بوضعه الاجتماعي من جهة أخرى.

فقد ذكر التاريخ: أنه نقل لمعاوية عن يزيد: أنه مدمنٌ على الشراب واللّهو، فأخذ يتجسّس عليه في بعض الليل فسمعه ينشد قوله:

أقول لصحب ضمت الكأس شعلهم وداعي مصابات الهوى يستنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكسل - وإن طال المدى - يستصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد فان غدا يأتي بما ليس يعلم
ألا إن أهني العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم

ولما سمعه معاوية عاد الى مكانه، ولم يعلمه بنفسه، وراح يقول: «والله لا كنت عليه، ولا نغصت عليه عيشه»^(١).

ولقد كان معروفاً بأدمانه للخمر، ومعاقرته لها، حتى إن بعض المؤرخين يعزو سبب موته الى أنه شرب مقداراً كثيراً من الخمر، فأصابه انفجار من ذلك فهلك^(٢).

ويقال: إن سبب موته إلى أنه حمل قرده المدلل المكنى بأبي قبيس على أتان وهو سكران في حلبة سباق فركض خلفها، فاندقت عنقه، فانقطع شيء في جوفه، فمات^(٣).



ولقد اصطفى يزيد بحكم المثل القائل: إن طيور على أمثالها تقع جماعة من أصحابه الماجنين الفسقة المستهترين بالقيم الإسلامية بل وبالقيم الإنسانية والاجتماعية أيضاً فكان يغدق عليهم من أياديه المسرقة، وعواطفه المبذرة ليقضي معهم لياليه الحمراء الماجنة بين اللهو والشراب والقمار والغناء، واقتراف عامة المآثم والموبقات التي لا يليق بعضها بسوقة المسلمين، فكيف بمن يرى نفسه أنه أمير المؤمنين وابن خليفة المسلمين؟

وكان في طليعة ندمائه وخطائيه في هذا المظمار: الأخطل، الشاعر المسيحي الخليع

(١) تاريخ العنقري لأبراهيم بن عبد الله الحموي مخطوط من مصورات مكتبة الشكيم العامة في التجنة

(٢) أنساب الأشراف لليلاندري: ج ٤ ص ٢.

(٣) المصدر الآف الذكر.

الماجن^(١)، فكان هو ويزيد غالباً ما يقطعان الليل بالشرب واللهو والغناء ومغازلة الجواري، والغلمان، حتى يستفيق الصباح من رقدته، وكان يزيد غالباً ما يصحب الأخطل معه في أسفاره إذا خرج للصيد وللزهوة واللهو.

قال المؤرخون: ولما هلك يزيد، وآل أمر الخلافة والملك إلى عبد الملك بن مروان، أخذ هو الآخر يقرب الأخطل من مجلسه، ويناديه، ويقدم عليه من مال المسلمين، حتى أنه كاد يدخل عليه بلا استئذان، فدخل عليه يوماً وقد أضفى عليه جبة خز، وعلق في عنقه سلسلة من ذهب، والخمر يقطر من لحيته على جبهته^(٢).

● انعكاس صفات يزيد على مجتمعه

وعلى غرار المثل القائل بأن الناس على أديان ملوكهم، فقد طرأ تحول محسوس، وتدهور ملموس في المجتمع الإسلامي بشتى أقطاره على عهد يزيد، فقد حدث ضعف وانهيار في جانب الدين والأخلاق، وقويت شوكة الكفر والإلحاد والفسوق والفساد، وانغمس عامة المسلمين بمن فيهم سكان الحرمين من بعض الصحابة والتابعين في ضلال الدعارة، وطغيان الهوى والمجون، وتغيّرت الاتجاهات الفكرية والتقاليد المرصودة في عامة الأقاليم وعلى مختلف الصعد.

الأمر الذي أهاب بالشعراء الأحرار في مختلف العصور والأقطار أن يهجروا (يزيد) وينقدوه في إدمانه على الخمرة، وانغماره في اللهو والمواقات، حتى قال الشاعر القديم المعروف بابن عرادة من قصيدة يتناول فيها بني أمية:

أبني أمية، إن آخر ملوككم	جسد بجواري ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده	كسوب وزق راعف مرقوم
ومرنة تبكي على نشوانة	بالصبخ تقعد نارة وتقوم ^(٣)

ويقول في ذلك الشاعر المعاصر أنور الجندي من قصيدة كما في ديوانه:

خلقت نفسه الأثيمة بالمكر	وهامت عيناه بالفحشاء
--------------------------	----------------------

(١) مرت ترجمته بإيجاز قبل عدة صفحات من هذا الفصل.

(٢) الأغاني للأصبهاني: ج ٧ ص ١٧٠ ط السلسي. (٣) تاريخ الطبري: ج ٧ ص ٤٣.

فهو والكأس في عنان طويل وهو والعار والخنا في خباء
 وللشاعر المسيحي المشهور (بولس سلامة) في ملحمة الغدير قوله مشيراً إلى يزيد:
 وترفق بصاحب العرش مش فقولاً عن الله بالعيان الملاح
 ألف (الله أكسبر) لا تساووي بين كلي يزيد قسيلة راح
 ومن قصيدة جزلة للشاعر العلوي السيد جعفر الحلبي كما في ديوانه المطبوع سجع
 البلابل قوله:

ولنا من أبيات أدرجناها في ديواننا المخطوط (زورق الخيال):

انحرف - يا يزيد - عن سجن التاريخ	واقسبع لدى زوايا الخمول
ليس في ذاك الخبيثة معنى	يستحث اليراع بالتسجيل
إنما أنت - نطفة وسلوكاً -	عنقوان الضلال، والتضليل
واسمك العفن ينفخ الشر واللؤم	بوجه التاريخ في كل جبل
ويفح الحقد الدفين ضميراً	أرعن الشاؤ زنبقي الميول
وتميزت بالصفات القبيحات	انسبعائاً من لؤمك المدخول
وانحداراً من حقد آل أبي سفيان	فسي بغضهم لآل الرسول
وإذا عدت القبايح بين الناس	كنت الطغراء في التأهيل
خالى السكر والقمار ولهو الصيد	رحب المسدى طويل الذبول
وإلى اللعيب بالقروء مجل	بارع العرض رائع التمثيل
وإلى الكفر مصحر بنواياك	بلا رقسية ولا تظليل
لست أدري وإنما السيف يدري	كيف كنت الحادي بدون دليل



وتقول بعد ذلك العرض البسيط عن بعض الظواهر التي طغت على شخصية (يزيد) الأموية، بكل ما لهذه النسبة من معنى وبيء:

لقد أخرجنا الفكر والقلم، وكلفناهما شططاً، وحشرناهما حشراً في التحدث عن بعض أفعال يزيد وأقواله، ومميزاته وظواهره: وعن بعض ما كان يطفح على لسانه: من نثار الحرف، ومنكر الكلمة، مما ينم عن ضمير الكافر، وحقد السافر، والتواء وزيف عن

سنن الحق والوجدان، والشرف والإيمان.

فلا لوم على الفكر والقلم إذا ما توقفا عند هذا الحد من العرض عن الاسترسال في الجري، والاستيعاب للموضوع في مجال الحديث عن عامة سمات (يزيد) الشنيعة، وصفاته الفظيعة، ولهما الحق في استقالتهما وانتهائهما مما أدياه على مضض وإحراج من تحبير تلكم الصفات اليسيرة التي تخط بالخزي والعار، وتفتح بالسموم والنار، وتنضح الفتن، وتنت العفونة، كلما تليت على كرور الليالي والأيام.

ولعل فيما ذكرناه من عرض بسيط حول هذا الموضوع المزري، والبحث الرخيص ما يكفي للتدليل أو التأييد على الأقل على ما نريد إثباته أمام الواقع: من كفر يزيد ونفاقه، ومروقه عن أصول الإنسانية والوجدان، فضلاً عن أصول الدين والإيمان.

وبذلك نكون قد ألمعنا من قرب ومن بعد إلى جذور الثورة الحسينية ودواعيها وأسبابها، بل ربما كان ذلك من الإشباع والكفاية، وذلك هو المدخل الواسع لكتابنا هذا الذي يشكل الجزء الأول للصورة داخل أطوارها المرسوم كما ذكرنا قبل هذا.

فإذا كان يزيد بما وصفناه وعرضناه من أقواله وأفعاله وسماته وصفاته نشازاً واضحاً، وزيفاً صريحاً عن سنن الدين الإسلامي والعرف الاجتماعي بل وعن الضمير الإنساني أيضاً لم يعد يحتفظ لنفسه بأرضية ولو كانت هشة تدرأ النقد عنه، والخروج عليه، ولم يبق مجالاً أو بعض المجال للغض عن ويلاته وجرائمه وموبقاته من قبل المصلحين من عظماء المسلمين، الذين يشعرون بالمسؤولية الشاملة، والحساب الدقيق أمام الله والتأريخ والمجتمع سواء منهم الذين عاصروه من عليّة الصحابة والتابعين أو الذين جاؤوا من بعده على طول المسيرة في الحياة.

وكان في طليعة أولئك المسؤولين من معاصري يزيد: سيد الشهداء، وعنوان الإباء، وقدوة الثائرين الأحرار، سبط الرسول ﷺ وامتداد الرسالة، ورائد الإمامة والدلالة، ذلك هو المصلح العظيم، الإمام ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

لذلك لم نجد بداً يحكم شعوره بالمسؤولية العامة من الله تعالى تجاه الأمة المضطهدة تحت نير السيطرة الأموية الغاشمة، دون أن يعلنها ثورة إصلاحية شاملة، وانتفاضة إسلامية عادلة ضد الحكم الأموي الجائر المتمثل حينئذ ببزيد بن معاوية والمردة من

ولاته ودعائه في عامة البلدان الإسلامية وفي وجه تلکم المنکرات والأعمال اللا إنسانية، قبل أن تكون لا إسلامية، وكانت قد استحوذت على واقع (يزيد) الداعر، وسأيرت خطواته الهوج قبل خلافته وبعد ذلك حتى انعكست على عامة مردته ولداته، وعملته وولاته، في كل صقع من أصقاع البلاد الإسلامية، حتى بلغ السيل الزبى، والحزام الطينيني^(١)، وكادت كلمة القرآن تتخفّض، وكلمة الجبت والطاغوت^(٢) أن تعلو: ﴿هَئِلِكَ أَتَّبِلَى الْمُؤْمِنُونَ وَزَلُّوْا زَلْالًا شَدِيدًا﴾^(٣).

وبينما الأمة بهذا ونحوه: من الفوضى المستحكمة، والجاهلية المستلثمة^(٤)، إذا بداعي النبوة يعلن من جديد: ثورته الإسلامية الإصلاحية على لسان امتداد النبوة، ورائد الإمامة، فإذا به يصدر البيان الأول لثورته المتفجرة من منطلق الرسالة الإسلامية، وأفق الوحي المبين «دار الهجرة، وحرم النبي ﷺ» المدينة المنورة.

فلنستمع إلى ذلك النداء الثائر على لسان داعي النبوة، ومن خلال البيان الأول لثورته العملاقة الذي استعرض فيه عامة أهداف ثورته المرصودة حيث قال في وصية لأخيه محمد بن الحنفية، حينما بلغه هو الآخر أن أخاه الحسين ﷺ عازم على الخروج من حرم النبي ﷺ المدينة إلى حرم الله تعالى مكة، فجاء أخوه على الفور ليفهم ولو بنحو التلميح بحركته تلك، مقترحاً عليه آراءه العواطفية في التريث بالخروج، وكيفية الخروج إن كان مصمماً عليه وإلى أين استقراره في مسيرته المترامية.

قال الحسين ﷺ فيما قال: «..... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ﷺ أريد أن أمر بالمعروف، وأنهاي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد ﷺ وأبي علي بن أبي طالب ﷺ فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى

(١) الزبي بالضم على وزن الرمي: حفرة تنفر لصيد الأسود وأصلها الراية لا يملؤها الماء، فإذا ملأها السيل كان جارفاً لا يحده شيء.

وطينيني: منى (طبي) بالكسر فالسكون وهو واحد الأطباء وهي حملات الفرع لنوات الخلف والظاف والعاقر ومطلق السباع.
(٢) الجبت بالكسر فالسكون والطاغوت بالضم: إسمان لصنم، قيل: هما اللات واليزى، وقيل: هما إسمان لكل معبود من دون الله سواء كانا صنم أم غيرهما.
(٣) سورة الأحزاب آية ١٧.

(٤) مقتل الخولوزمي: ص ١٨٩ ط الجف، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨ ط قم، وعامة كتب السير والمقاتل.

بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين». فالحسين عليه السلام على ضوء ما لمسناه من فقرات هذا البيان لم يستهدف في خروجه على (يزيد) وبطائنه إلا استصلاح ما أفسده النظام الأموي الأهوج، وإلا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسير بسيرة جده محمد عليه السلام وأبيه علي عليه السلام في هذه الأمة بحكم كونهما المسؤولين أمام الله عن رعاية الأمة^(١).

وسيرة «محمد وعلي» معناهما: العدل في الرعية، وتطبيق الأحكام الشرعية بحذافيرها، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، بلا مؤاربة ولا هوادة في ذلك^(٢).

فهذا البيان الرائع لتلك الثورة الرائعة بحكم أهدافه البناء الرائعة أيضاً لا زال غصاً جديداً يتماشى مع مسيرة التاريخ وعلى امتداد الأجيال الصاعدة، لانه ينبع من واقع الحياة ويصب فيها.

ولابد لنا من عودة في بعض فصول الكتاب الآتية لشرح وتحليل فقرات هذا البيان الأول للثائر الأول في الإسلام، والفدائي الأمثل دون كيانه المهتد من قبل الجاهلية الأموية، ذلك هو الحسين بن محمد وعلي في عرض واحد من حيث النبوة والإمامة، وهما منطلق وامتداد للشرعية الإسلامية.

فاتضح لنا بعد هذا أن الحسين عليه السلام استهدف من خلال ثورته المذكورة أن يعكس السياسة الأموية الكافرة المسيطرة على رقاب المسلمين بالقهر والغلبة إلى سياسة مؤمنة مرنة، تعلي من شأن الإسلام وتضمن للمسلمين حقوقهم المغدورة في الحياة. فهو إنما ثار، وانتفض في وجه السلطة الأموية لينصب في طريق أهدافهم الشريرة الحاقدة على الإسلام كميناً من داخلهم، يثور عليهم، ويزعزع كيانهم، وينقلب على واقعهم المهزوز، فيجعلهم هباءً منثوراً من حيث يشعرون ولا يشعرون.

فكانت الحصيلة من ثورة الحسين عليه السلام الجذرية: أنه كشف إلى الرأي العام المغشوش بالزبقية الظاهرية في عصر يزيد، وعلى مدى العصور المترامية بعد ذلك زيف السياسة

(١) إشارة إلى قوله عليه السلام وعلي عليه السلام (يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة والمعنى الثاني في هذا الصبر واضح البلاغة، من

حيث لشرك الثورة، والإمامة في المسؤولية العامة في التبليغ والرعاية.

(٢) المؤاربة: السخاغة. والهوادة: المحابة، والمعنان متقاربان.

الأموية، وجبروت ملكها وسلطانها بعد أن أصحر يزيد يهتك الإسلام، والجهر بالكفر في أقواله وأفعاله، وعامة أعماله المضللة، وأباطيله المنكرة، حيث كانت ولايته على المسلمين وبالأعلى عليهم وهدرًا لحقوقهم، وامتهانًا لكراماتهم، حتى لقد ألبست الأمة الإسلامية يومئذ ثوب الخزي والهون، وكاد ظلها أن يتقلص من الوجود، لولا أن يتداركها سيد الشهداء الثائرين، ورمز العظماء المصلحين، فيغسل بدمه الظاهر ودماء أهل بيته الأفاضل، وأنصاره البررة ذلك الدرن والشنار، والذلة والامتهان، ففتح عليه السلام بتلك الثورة الجبارة، وذلك الفداء العملاق وتلك المجزرة المخططة: للمسلمين على مدى التاريخ فتحاً جديداً، بعد الانتكاسة، وألبسهم الكرامة بعد الهوان، وأكسبهم الربح بعد الخسران، وأعاد لهم مجدهم المسترق، وكبرياءهم المخدول، وكرامتهم التي أضعافها يزيد، وأبوه معاوية من قبل وهذا هو الفتح المبين، والظفر الأبلج، والحياة الجديدة، وكل أولئك من ثمار الثورة الحسينية الهادفة التي نحن على مدارج أبوابها داخلون بسلام.

والى هنا ينتهي القلم المخرج من تجواله في جوانب هذا الموضوع الشائك بذاته، والمخزي بعنوانه، والمهين بمضامينه، ليستريح بعض الشيء من هذا الإقحام والزج فيما لا يرتضيه، ويظهر ريشته، ويفسل وعاءه، ريثما يستعد من جديد إلى تجواله بطواعية، ورغبة، وفخر واعتزاز في العرض الأسمر، والبحث الأفضل، والموضوع الأمثل، فيسجل: بعض الصفحات المشرقة عن بعض الظواهر المتميزة من شخصية الإمام الحسين بن علي عليه السلام صاحب الثورة الجذرية الإصلاحية، العملاقة في تاريخ الأمة الإسلامية المضطهدة، ليتضح للعالم الإسلامي على مدى الأجيال البون الشاسع بين شخصيتي: (حسين ويزيد) وما ينبعث عنهما من رشح ونضح، انطلاقاً من البون الشاسع بين ظاهرتي: الفضيلة والعدل والإباء من جانب والرذيلة والزيغ والخنوع من جانب آخر فنتلمس من خلال ذلك بوضوح الهدف الأسمر، والسر الأنبل من تضحية الإمام الحسين عليه السلام في صراعه مع (يزيد)، وأن ذلك الصراع بين تينك الشخصيتين ليس مجدد المرمى، منقطع الأمد، وإنما هو الفكرة والتخطيط، ثم الترحل إلى صعيدية التضحية والفداء، ثم الخلود في عالم الوجود. والحمد لله رب العالمين

الجزء الخامس / الفصل الأول

ركاب الحسين عليه السلام في طريقه إلى العراق
وعرض ما جرى له ولأهل بيته وأصحابه في الطريق



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● فشل المحاولات في إرجاع الحسين عليه السلام إلى مكة بعد خروجه

ذكر أرباب السير والمقاتل: أن الحسين عليه السلام لما خرج من مكة بركابه المقدس، اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص مع جماعة من بني أمية ومواليهم، أرسلهم أخوه عمرو بن سعيد الأشدق أمير الحجاز يومئذ من قبل يزيد^(١) فاعترضوا موكب الحسين عليه السلام خارج حدود الحرم وحاولوا رده، فأبى عليهم الحسين وأصحابه، وتدافع الفريقان، وتضاربوا بالسيّاط.

ثم قالوا: يا حسين، ألا تتقي الله تخرج مع الجماعة، وتفرّق بين هذه الأمة؟ فقال عليه السلام: لي عملي ولكم عملكم، أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بري مما تعملون، ومضى في طريقه متوجّهاً إلى العراق، ورجع يحيى وجماعته إلى «مكة» خائبين، فأخبروا عمرو بن سعيد بذلك^(٢).

واتصل الخبر بأهل المدينة، وبلغهم أن الحسين عازمٌ على الخروج من مكة، فألحقه ابن عمّه عبد الله بن جعفر بولديه: عون ومحمد^(٣) وكتب معهما كتاباً يُقسم عليه فيه بالرجوع عن رأيه جاء فيه:

«أما بعد، فأني أنشدك الله أن تخرج من مكة، وأسألك الله لما أنصرفت من هذا الوجه، حين تنتظر كتابي هذا، فأني خائفاً عليك من هذا الأمر الذي أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك

(١) تحدثنا عن عمرو بن سعيد «هذا» في طلبه للفصل السابق.

(٢) في تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوري، وبداية ابن كثير، ضمن حوادث سنة (٦٠ هـ).

(٣) عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب، ولد بعد البعثة بثلاث سنين في البصرة لما هاجر إليها أبواه مع رعل من المسلمين

المضطهدين من قبل مشركي مكة، وتوفي في المدينة عام الجفاف سنة (٨٠ هـ) أو بعدها عن عمر يناهز التسعين عاماً، وقد

ترجمنا له مفصلاً في إحدى تعليقاتنا على المجلس الرابع من (مقتل المرحوم الوالد).

والملاحظ: أن ولده عوناً من زوجته القيلة زنب الكبري. وولده محمد من زوجته الخوصاء الثقيفة، وستحدث عنها ضمن

للحديث عن شهداء الثقب من الهاشميين.

واستئصال أهل بيتك، فأنتك إن هلكت خفتُ أن يطفأ نور الله، فأنت علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير إلى العراق، فإني آخذك الأمان من يزيد ومن جميع بني أمية لنفسك ولمالك ولأولادك وأهلك، وإني على أثر الكتاب والسلام».

فأجابه الحسين عليه السلام بكتاب جاء فيه:

«أما بعد، فإن كتابك ورد علي، فقرأته وفهمته ما فيه، اعلم أنني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فأخبرني بأمر أنا ماض له، كان الأمر لي أو علي فوالله بأنها لو كانت في ثقب هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منها حتى يقتلوني، والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في يوم السبت والسلام»^(١).

وصار عبد الله إلى أمير مكة عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب أماناً للحسين وأهل بيته، يمتيه فيه البر والصلة، ويسأله الرجوع عن رأيه.

فكتب عمرو الكتاب أو كتبه عبد الله وختمه عمرو كما قيل وسرحه مع أخيه يحيى وعبد الله بن جعفر، جاء فيه: «أما بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك^(٢) وأن يهديك لما يُرشدك، بلغني أنك توجهت إلى العراق، وإني أعيدك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر، ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معها فإن لك عندنا الأمان والصلة والبر وحسن الجوار، لك الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراعٍ ووكيل، والسلام عليك».

فلحقه عبد الله ويحيى بالكتاب وجهداً به في الرجوع فأبى الحسين عليها، فلما أيس عبد الله منه أثر ولديه عوناً ومحمداً بالمسير مع عمهما والجهاد دونه.

وكتب الحسين مع عبد الله ويحيى جواب كتاب عمرو بن سعيد جاء فيه:

«أما بعد، فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت

(١) هدم في الفصل السابق ظهر هذا الكلام في جوابه عليه السلام لابن الزبير، وفسرنا هناك بعض الكلمات وهذه أصحاح السبت.

(٢) أوبقه يوقه: أهلكه.

بالكتاب صِلتي، وبِزِي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام»^(١).

● إلى التنعيم ثم الصفاح^(٢)

وواصل الحسين عليه السلام سيره بعد الخروج من مكة حتى إذا وصل (التنعيم) استقرّ فيه قليلاً، ثم سار منه إلى أن وصل إلى الصفاح فلقبه الفرزدق الشاعر^(٣) وارداً إلى مكة بقصد الحج ومعه أمّه ومع الحسين أسيافه وأتراسه^(٤).

قال الفرزدق: فقلت: لمن هذا القطار؟^(٥) فقيل: للحسين بن علي، قال: فأتيته، وسلّمت عليه، وقلّلت له: أعطاك الله سؤلك، وأملك فيما تحبّ، بأيّ أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم أعجل لأخذت.

ثم قال لي: من أنت ومن أين أقبلت؟

قلّلت: امروء من العرب، أقبلت من الكوفة، فلا والله ما فتشني أكثر من ذلك.

ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟

فقلت: الخبر سألت^(٦): قلوب الناس معك، وسيوفهم عليك^(٧)، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

(١) الملاحظ: أن عامة كتب التاريخ والمقاتل كتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، وهما التوري، وبداية ابن كثير ضمن حوادث سنة (٦٠ هـ) وكذلك إرشاد شفيق وغيره، لا تنسب إلا إلى كتاب عبد الله بن جعفر إلى الحسين عليه السلام وكتاب ابن سديد إليه، وجوابه عنه، ولما جواب كتاب ابن جعفر قتل من يذكره من المؤرخين لو استننا الخولوزمي في (مقتله ج ١ ص ٢١٨) ط التجفد.

(٢) تنعيم على زنته تنعيم، موضع ماء بمكة في فمحل الحل، على مرحلتين أو أربع مراحل عن مكة.

والصفاح بالكسر موضع بين حنين وائصاب الحرم من طريق نجد والعراق على يساره للدخول إلى مكة، وهو خارج الحل.

(٣) أبو فراس حماد بن غالب الصمي السلقب بالفرزدق، قناعر المشهور بعد السنة العاشرة للهجرة ومات في بداية البصرة

سنة ١١٠ عن عمر يناهز المائة عام، ترجمنا له في أوائل المجلس الرابع من المجلد.

(٤) أسيافه: من مجموع السيف المعروف، وأتراسه من مجموع الترس بالضم وهو الصفحة من التولاد ونحوه تحمل اللقاية من ضرب السيف.

(٥) قطار بالفتح من الإبل: قطعة منها يلي بعضها بعضاً في السير على نسق واحد.

(٦) في أمثال المديني رقم (٢٢٤٦٦) البتل هكذا (على الخير سقطت).

(٧) في إتحاف الأشراف للشبراوي ص ١٣ ط مصر (وسيوفهم مع بني أمية).

فقال الحسين: صدقت، لله الأمر من قبل ومن بعد، وكلّ يوم رينا في شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم تعدّ من كان الحق تبيته، والتقوى سريرته.

فقلت: أجل، بلفك الله ما تحب، وكفاك ما تحذر.

وسألته عن الأشياء من نذورٍ ومناسك^(١)، فأخبرني بها، ثم حرك راحلته، وقال: السلام عليك، ثم افترقنا^(٢).

● إلى ذات عرق^(٣)

وسار^(٤) حتى إذا وصل إلى «ذات عرق» لقيه بشر بن غالب الأسدي واردةً من العراق، فسأله الحسين عن أهل العراق، فقال بشر خلفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية، فقال الحسين صدق أخو بني أسد، إن الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد^(٥).

● إلى الحاجر^(٦)

وما زال^(٧) يجد السير، حتى إذا وصل إلى الحاجر من بطن ذي الرمة فاستقرّ فيه، وكتب في هذا المكان إلى أهل الكوفة جواباً عن كتاب ابن عمّه وسفيره مسلم بن عقيل الذي كان يحثه فيه على الإسراع بالمجي إلى العراق جاء فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

(١) للناسك على مغايل جمع منك، يفتح فكون فكسر، أو نكسك ضمّتين وهي مشرعة النكس والعبادة.

(٢) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير. ونهاية الأرب للثوري، وبناء ابن كثير ضمن حوادث سنة (٦٠ هـ)، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٦٥ ط بيروت .. وغيرها.

(٣) موضع مرضع يبعد عن مكة بهرحلتين أو ليلتين، وهو آخر وادي القنق.

(٤) لهوف ابن طاووس ص ٣٥ ط النجف، ومشر الأحرار لابن نسا ص ٣٠ ط النجف.

(٥) الحاجر بالكسر ما يسلك القمام من شقة الوادي، ووطن الرمة بالضم والتشديد: منزل في البادية لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وهو مغترق قوافل الكوفة والبصرة.

أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع مثلكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يُحسنَ لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر.

وقد شخصتُ إليكم من مكة، يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي، فانكمشوا في أمركم^(١) وجذوا فإني قادمٌ عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأرسل الكتاب مع قيس بن مسهر الصيداوي^(٢)، فأقبل قيس بالكتاب مسرعا وكان ابن زياد لما بلغه خروج الحسين من مكة قد بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته^(٣) حتى نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية على «القططانة»^(٤).

فلما انتهى «قيس» إلى ذلك المكان، اعترضه الحصين مع شرطته، فقبض عليه ليفتشه فأخرج قيس الكتاب فخرقه، فحملة الحصين إلى ابن زياد، فلما مثل أمامه، قال له: من أنت؟ قال قيس: أنا رجلٌ من شيعة أمير المؤمنين وابنه الحسين.

(١) من معاني الاتكاش: الإبراع في العمل مع التغيي والكتمان فيه. وفي بعض المصادر (فاكسوا أمركم) بدل (انكمشوا) وهو مع الأمر بالجد يؤدي المعنى المتقصد من الإبراع والتغيي.

(٢) إنه قيس بن مسهر بن خليل بالصخر بن جندب بن منفذ بن جسر بالفتح بن نكرة بن نوزل بن الصيلة بن عمرو بن قسي بالصخر بن العارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه البدائي، وكان قيس هذا شريف قومه بني صيداء من بني أسد من خزيمه ومن خيرة التابعين الموالين لأهل البيت عليهم السلام ومن الذي حملوا إلى الحسين من أهل الكوفة (مئة وخمسين صحيفة) يحثونه فيها على الورد عليهم، وأتى ببواب الحسين إلى أهل الكوفة، ولقد ورد التسليم عليه من الناحية المغنسية في الزهراء وربما قيل: (إن رسول الحسن عليه السلام بهذا الكتاب هو لدة الحسن عبدالله بن يقطر، ولكن الحق يقبض لنا أن كلا من الشخصين قيس، وعبد الله، كان يحمل نسخة من الكتاب المذكور إلى مسلم بن عقيل وأهل الكوفة وكل منهما فاز بالشهادة بأسلوب واحد.

(٣) الحصين بالصخر بن نمير بن نائل الكندي السكوني التميمي، من القواد الفاتكين في العصر الأموي، قل مع ابن زياد على مقرية من الموصل سنة ٦٧ هـ على إجمال ترجمته في تعليقاتنا على أوائل المجلس الرابع من المقتل وكذا في السادس.

(٤) بين القادسية والكوفة (١٥ فرسخا) وفيها كانت الواقعة بين ثرب والفرس أبام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ، وخفان بالضم والتشديد موضع قريب من القادسية بقليل، والقططانة بالضم والسكون موضع قريب من الكوفة من جهة البر عن الرهبة بنيف وعشرين ميلاً.

قال ابن زياد: لماذا خرقت الكتاب؟.

قال قيس: لتلا تعلم ما فيه.

قال ابن زياد: ممن الكتاب، وإلى من؟.

قال قيس من الحسين بن علي إلى جماعة من الكوفة، لا أعرف أسماءهم فغضب ابن زياد، وقال له: والله لا تفارقتي حتى تخبرني بأسماء هؤلاء، أو تصعد المنبر، فتلعن الحسين وأباه وأخاه، وإلا قطعتك إرباً إرباً^(١).

قال قيس: أما القوم، فلا أخبرك بأسمائهم، وأما اللعن فأفعل، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله وأكثر من الترحم على عليّ والحسن والحسين ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم.

ثم قال: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله وابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد خلفته بالحاجر، فأجيبوه؟

فأمر ابن زياد بإلقائه من أعلى (قصر الإمارة) فرمي به، فتكسرت عظامه، وتقطع فمات رضوان الله عليه^(٢).

فبلغ الحسين قتله في بعض الطريق، فاسترجع واستعبر^(٣) ولم يملك دمعته، وقرأ قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَتَلَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير»^(٤).

● إلى بعض مياه العرب

ثم سار سار^(٥) من الحاجر، حتى انتهى إلى ماء من «مياه العرب» فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي^(٥) وهو نازل به، فلما رأى الحسين قام إليه واحتمله وأنزله، وقال: بأبي

(١) من معاني الإرباب بالكسر فالسكون العضو، أي: عضواً عضواً.

(٢) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير ونهاية الثوري، وبداية أن كثير ضمن حوادث سنة (٦٠ هـ)، وبتايح التندوزي: باب ٦١، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٦٧.

(٣) استرجع: قال إن الله وأنا إليه راجعون. واستعبر: جرت عرقه باليكاء.

(٤) مقتل الخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٦ ط التجنيد وهوف ابن طلوس ص ٣٢ ط الشجفة ومثير ابن نما: ص ٣١ ط الجف.

(٥) سبق في الفصل الثاني: إننا ذكرنا انقاء هذا الرجل بالحسين في موضع يقال له الشرفة، فأبدي للحسين رأيه بعدم ورود

أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أقدمك؟.

فقال الحسين: كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال عبد الله: أذكرك الله، يا ابن رسول الله^(١) وحرمة الإسلام أن تُتَّهَكَ، أنشدك الله في حرمة رسول الله، أنشدك الله في حرمة قریش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقْتُلَنَّك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً فأبى عليه الحسين، ولم يلتفت إلى كلامه، ومضى قدماً^(٢).

● إلى الخزيمة^(٣)

ثم سار^(٤) حتى نزل «الخزيمة» فأقام فيها يوماً وليلة، فلما أصبح، أقبلت إليه أخته العقيلة زينب، وقالت: يا أخي، ألا أخبرك بشي؟.

فقال الحسين: وماذا؟ فقالت: خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحتظي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعدي
فقال الحسين عليه السلام: يا أختاه، كل الذي قضى الله فهو كائن^(٥).



→ العراق. وفي هذا المكان يعاود لإبداء نفس الرأي للحسين عليه السلام.

(١) ذكره الله بالتشديد جملة يذكره وذكر القوم: وعظمهم، وتنده الله لاحتلفه وأقسم عليه.

(٢) المصادر ثلاثة الذكر: من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية الشوري. وبداية أن كثير وغيرها.

(٣) الخزيمة: بالضم والتشديد تصغير (خزيمة مضافاً) نسبة إلى خزيمة بن حازم، وهو منزل قبل زورود برجل للولود من مكة إلى تكوفة.

(٤) مقتل النوارزني ج ١ ص ٢٢٥ ط النجف. ومناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٩٥ ط قم. ومثير ابن نما: ط النجف. ونفس المعلوم ص ٩٥ قم.

● إلى زرود^(١)

ثم سار عليه السلام من الخزيمية، حتى انتهى إلى «زرود» فأقام فيها ليلة، وقد نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي^(٢)، وقد حج في تلك السنة مع جماعة من «فزارة وبجيلة» فجمعه الطريق وهو في رجوعه من الحج مع الحسين عليه السلام.

قال الراوي وهو من فزارة كُتِبَ مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من «مكة» فساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير، وإذا أنزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بدا^(٣) من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزل زهير في جانب، فبينما نحن جلوس نتغدا من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين وسلم ودخل، ثم التفت إلى زهير فقال: يا زهير، إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كل إنسان ما في يده، حتى كأنا على رؤوسنا الطير^(٤) كراهية أن يذهب زهير إلى الحسين، فأطرق زهير برأسه ملياً^(٥)، فقالت له امرأته «دلمهم أو زيلم» بنت عمرو الشكري، وكانت واقفة على رأسه تُروِّح له: سبحان الله أيعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ فلو أتيت، فسمعت من كلامه، ثم انصرفت؟.

فأتاه زهير على كره فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه وتقله ومتاعه، فحوّل إلى جهة الحسين، ثم قال لامرأته، أنت طالق الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً، وقد عزمت على صحبة الحسين لأفديه بنفسي، وأقيه بروحي، ثم أعطاه ما لها وسلمها إلى بعض بني عمومتها ليوصلها إلى أهلها فقامت إليه، وبكت في وجهه، وودّعته، وقالت له: كان الله لك عوناً ومعيناً وخار الله لك، أسألك أن

(١) زرود بالفتح أرض مليّة تتلج الماء وتردده، تقع بين التلوية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة، وفيها برك ماء وحوض، وقصر.

(٢) زهير: من أشرف بجيلة في الكوفة، وكان عثماني العقيدة، فاستنصر على يد الحسين عليه السلام، وحدث عنه بإجاز ضمن الحديث عن شهداء الفقه يوم عاشوراء. (٣) بُد بالضم والتشديد المناس والتهرب.

(٤) وهذا المثل كناية عن غاية السكون وعدم الحركة، فإن الذي يشعر بأن على رأسه الطير لا يتحرك خشية، أن ينفر فيقبض عليه. (٥) اتلمى بالفتح والتشديد الطويل من الزمان.

تذكرني في يوم القيامة عند جدّ الحسين^(١).

ثم التفت زهيراً لأصحابه وقال: من أحبّ منكم أن يتبعني، وإلا فإنه آخر العهد، إني سأحدّثكم حديثاً: إنا غزونا «بلنجر»^(٢) ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم ففرحنا، فقال لنا «سليماً»، أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتم من الغنائم، فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد ﷺ فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم من الغنائم في هذا اليوم. فأما أنا: فإني أستودعكم الله، قال الرواي: ثم والله ما زال مع الحسين في أول القوم حتى قتل بين يديه^(٣).

● إلى الثعلبية

وساروا^(٤) من زروء حتى نزل «الثعلبية» ممسياً.

فلما أصبح إذا برجلٍ من أهل الكوفة، يكنى «أبا هرة الأسدي» قد أتاه، فسلم عليه، ثم قال: يا ابن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك رسول الله ﷺ.

فقال الحسين: ويحك يا أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي، فصبّرت، وشتّموا عرضي فصبّرت، وطلبوا دمي فهرّبت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسّهم الله ذلاًّ شاملاً وسيافاً قاطعاً وليسلمنّ الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ^(٥) إذ ملكهم

(١) لهوف ابن طاووس ص ٣ ط النجف.

(٢) بلنجر فتح فسكون مدينة في بلاد الخزر من أرض الترك غزاها الصحابي عبد الرحمان بن ربيعة الباهلي أولاً بأمر الخليفة الثالث سنة ٣٢ هـ فنزل للترك على المسلمين. وقتل عبد الرحمان وتولى قيادة الجيش بعده أخوه سليمان بن ربيعة، وكان في ضمن جيشه سلمان الفارسي. فلم يزل القتال بين المسلمين والترك حتى قتل هو الآخر وفتح المسلمون بلنجر. ودفعوه مع أخيه عبد الرحمان هناك.

وقد اختلفت عبارات المؤرخين وأرباب المقال، فمنهم من أطلق له (سلمان)، ومنهم من صرح بأنه الباهلي. ومنهم من صرح بأنه الفارسي، ولكننا نزيد كونه الفارسي بحكم اختصاصه بأخبار الغزوات من قبل النبي ﷺ دون غيره من الصحابة كما هو معروف عنه.

(٣) المصادر الآتفة الذكر: من تاريخ الطبري، وابن الأثير، والتوحيدي ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ ومقتل الخوارجي الفصل الحادي عشر. وروضة الثواغين للقتال ص ١٧٨ ط النجف. وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٦٨ ط بيروت. باختلاف بسيط.

(٤) قوم سبأ بالفتح والهمز هم قوم ملوك اليمن أولهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وآخرهم الملكة بلقيس بنت

إمرأة، فحكمت في أموالهم ودمائهم^(١).

وهنا في التعليقة التقي^{عليه} رجل سأل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾، فقال^{عليه}: هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى فأجابوا إليه، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فأجابوا إليها هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، وهو قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٢).

● استخبار الحسين^{عليه} بقتل مسلم

قالوا: ووصل الخبر إلى الحسين في الطريق بقتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، هنا في التعليقة قريب من زرود .

فعن عبد الله بن سليم والموزي بن المشمعل الأسديين، قالوا: لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلا للحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا نرقل بنا ناقتنا مسرعين، حتى لحقناه بزرود، فلما دنونا منه، إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، فوقف الحسين كأنه يريد ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا الرجل لنسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه.

فمضينا حتى انتهينا إليه، فقلنا السلام عليك، فقال: وعليكم السلام ورحمة الله، ثم قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي، قلنا: فنحن أسديان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن المغيرة، فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يجزان بأرجلهما في الأسواق.

→ الهداد بن شرحبيل، فقد ملكهم أكثر من (١٢٠ عاماً) وكان عاقبة أمرها مع سليمان النبي: ماحكاه القرآن للكره من قصتها وأملها التي أشار إليها الإمام^{عليه} في آخر كلامه.

وكانت لنوم سيأ من البنات والنائم والخيرات ما يجرهم فكروا ولم يشكروا، فأرسل الله عليهم سيل العرم، فأغرق قراهم وأنخر ديارهم وذهب بأموالهم وخيراتهم، فانتحوا من بلادهم، وغرقوا في كل صوب وجذب ومزقوا كل مزق وكانوا مضرب المثل في التفرق والتفرق، فيقال (غرقوا أيدي سيأ) ولخصهم لله بسورة بأسهم.

(١) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٦ ض النجف، ولهوف ابن طاووس، ص ٢٩ ط النجف ومتر ابن نسا ص ٣٣ ط النجف. وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ قسم ١ ص ١٨٤ ط دمشق.

(٢) عن أماني الصدوق مجلس ٣٠.

قال الأسديان: فأقبلنا حتى لحقنا الحسين فسايرناه حتى نزل (الثعلبية) ممسياً، فجنّاه حين نزل فسلمنا عليه، فردّ علينا السلام، فقلنا له: يرحمك الله، إن عندنا خبراً: إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سراً؟.

فنظر إلى أصحابه، وقال: مادون هؤلاء سرّ.

فقلنا له: أرايت الراكب الذي استقبلك عشية أمس؟ قال: نعم، وقد أردت مسألته.

فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيّناك مسألته وهو امرؤ منا، ذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدثنا: أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأهما يُجرّان في السوق بأرجلهما.

فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما يُردّد ذلك مراراً.

فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا؟ فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعه، بل نتخوف أن تكون عليك.

فنظر إلى بني عقيل، فقال: ما تقولون، وقد قُتل مسلم؟ فوثب بنو عقيل، وقالوا: لا نرجع حتى نصيب ثأرنا، أو ندوق ماذا مسلم.

فقال الحسين: لا خير في العيش بعد هؤلاء^(١).

● إلى الشقوق^(٢)

وسار^(٣) من الثعلبية، حتى إذا وصل إلى «الشقوق» التقى برجلٍ مقبلٍ من الكوفة، فسأله الحسين^(٤) عن أهلها؟ فأخبره الرجل: أنهم مجتمعون عليه.

فقال الحسين: إن الأمر لله، يفعل ما يشاء، وربنا تبارك وتعالى كلّ يومٍ هو في شأن.

(١) يرى عامة المؤرخين وأرباب القائل كالطبري في تاريخه، وإن الأثر في كامله ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ والعلوزمي في مقتل الفضل الحادي عشر منه، والفيد في إرشاده ص ٢٣٢ ط سجر، والطبرسي في أعلامه ص ٢٣٦ ط النجف، وبعض آخرين أن استنخار الحسين^(٥) يقتل مسلم وهاني كان في (الثعلبية) بعد زروود، ولكن الثوري في نهايته ج ٢٠ ص ٤١٤ ط القاهرة، وظاهر البلاذري في أنسابه ج ٣ ص ١٦٨، ط بيروت وبعض غيره أن ذلك كان في (زروود).

ويمكن الجمع بين الفريقين بأن ورود أنخبر من الأعراي للورد من الكوفة كان يزروود باستنخار الرايين الأسدين، واستنخار الحسين من الرايين وشيوخ الخبر كان في الثعلبية.

(٢) الشقوق بالضم منزل بطريق مكة لبني أسد، قبل زبالة للورد من مكة إلى الكوفة.

فإن نزل القضا فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، ثم أنشد:

فإن تكن الدنيا تُعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقله حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل^(١)

● إلى زبالة^(٢)

وحينما انتهى به السير إلى «زبالة» أتاه نعي عبد الله بن يقطر^(٣) رسوله الآخر الذي أرسله من الطريق إلى أهل الكوفة، ويحمل نسخة من كتابه إلى مسلم بن عقيل الذي مرّ ذكره.

فلما كان قريباً من «القادسية» قبض عليه الحصين بن نمير مع شرطته وسرّحوه إلى عبيد الله بن زياد، فلما قام بين يديه، قال له ابن زياد: اصعد فوق القصر، فالعن الكذاب بين الكذاب، ثم انزل، حتى أرى فيك رأيي؟

فصعد عبد الله فوق القصر، وأشرف على الناس وقال: «يا أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة إليكم لتتصروه وتؤازروه على ابن مرجانة، وابن سُميعة، الدعي ابن الدعي^(٤)». فأمر به عبيد الله، فألقي من فوق القصر إلى الأرض حياً فتكسرت عظامه، وبقي فيه

(١) مناقب بن شهر اشوب: ج ٤ ص ٩٥ ط قم. ومتر: الأحزان لابن نفا ص ٣٢ ط الشبلي وموالي البطيخ للحارزي ص ١٦٤

ط حجر، وبعض غيرها، ويرى الخولزمي في مقله ج ١ ص ٢٢٣ ط الشبلي وابن طاووس في لهوقه ص ٣٠ ط الشبلي، وبعض غيرها أن هذه الأبيات الأربعة أنشأها أو أنشدها الحسين عليه السلام حين اللقاء بالفرزدق الشاعر في تصفاح.

(٢) زبالة بالضم قرية عامرة بين واقصة، والتلمبة تقع بعد التفوق بقليل للورد من مكة إلى الكوفة.

(٣) قال عنه أرباب الرجال والفرج: إنه كان صاحباً جليلاً، وتابعياً شديد الولاء لأهل البيت عليهم السلام. ولم يكن كما هو المذكور في بعض كتب العقائل رضيع الحسين عليه السلام، فإنه عليه السلام لم يرضع من ثدي امرأة غير أمه الزهراء عليها السلام ولم تكن الزهراء لترضع طفلاً غير أولادها، لكنه كان لدة الحسين وتره منذ ولادته، حيث إن والده (يقطر) كان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين فولدت عبد الله هذا قبل ولادة الحسين بأيام، فكانت حاضنة الحسين مع ولدها، فكان عبد الله أنشأ الحسين من حيث الحاضنة ولده من حيث الولادة فقلب عليه إنه رضيع الحسين عليه السلام.

(٤) مرجانة: أم عبيد الله بن زياد، وسُميعة، أم زياد بن أبيه.

رمى الحياة، فاتاه رجلٌ يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبحه، فلما أعيب عليه، قال: أردت أن أريحه^(١).

ولما بلغ الحسين قتله في هذا المكان، وكان من قبل قد أخبر بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، جمع الناس وخطبهم، وقال:

«يا أيها الناس أئانا خبرٌ فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام^(٢).

قال الراوي: ففرّق الناس عنه يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممن انضموا إليه، وإنما فعل ذلك لأنه ﷺ علم أن الأعراب ظنّوا أنه يأتي بلدًا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون عليه^(٣).

● إلى بطن العقبة^(٤)

ثم سار ﷺ من رُبالة، حتى مرّ ببطن العقبة، فنزل فيها فلقية شيخٌ من بني «عكرية» يقال له «عمرو بن لوزان»، فقال للحسين: أين تريد يا ابن رسول الله، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطنوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإنني لا أرى لك أن تفعل.

فقال الحسين: يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن الله لا يُغلب على أمره^(٥).

(١) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير. ونهاية التوحي في حوادث سنة ٦٠ هـ وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٦٩ ط بيروت.

ومقتل الخوارجي الفصل الحادي عشر، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٧٠ ط جديد.

(٢) من معاني انضمام بالكسر الحق.

(٣) من المصادر الآتية الذكر، وفضول المالكي ص ١٧١، وفي بعض هذه المصادر كإتحاف الشيروزي ص ١٤، ط مصر، (حتى

بقي في أصحابه الذي جاؤوا معه من الحجاز أو مكة).

(٤) بطن العقبة بالتحريك: منزل في طريق مكة بعد واقعة وقر القراع لمن يريد مكة من الكوفة، وفي هذا المكان عين ماء

لبنّي عكرية من بني بكر بن وائل.

(٥) المصادر الآتية الذكر من الطبري، وابن الأثير، والتوحي وغيرها.

ثم قال ﷺ: والله، لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه الطلقة^(١) من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم^(٢).

● إلى شراف^(٣)

ثم ارتحل ﷺ من بطن العقبة وسار حتى نزل «شراف» فأقام فيها إلى الليل، فلما كان وقت السحر، أمر فتيانه أن يستقوا الماء ويكثروا، فسار صدر يومه حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير، إذ كثر رجل من أصحابه، فقال الحسين: الله أكبر، لم كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال جماعة من أصحابه: والله، ما رأينا في هذا المكان نخلة قط، فقال الحسين: فما ترونه؟ قالوا: والله نراه أسنّه الرماح، وآذان الخيل.

فقال الحسين: وأنا والله أرى ذلك، فما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله وراء ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟.

فقيل له: هذا «ذو حسم»^(٤) إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه، فهو كما تريد.

فأخذ الحسين ذات اليسار ومال إليه، قال الراوي: فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوداي الخيل^(٥) ففتينّاها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، كأن أسنّهم اليعاسيب^(٦) وكان راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى «ذو حسم» فسبقناهم إليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت، وأنزل عائلته.

وجاء القوم زهاء ألف فارس^(٧) مع الحرّ بن يزيد الرياحي^(٨)، وكان قد بعثه ابن زياد

(١) العلقه بالسريكة القطعة المتماصة من الدم، وتعلق على القلب والهجرة.

(٢) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٢٠٦ ط حجر، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٧٥ ط جديد وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ قسم ١ ص ١٨٨ ط دمشق، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٠٩ ط إيران.

(٣) شراف - بالفتح - موضع كثير العيون والمياه، بين وبين واقصة ميلان أقرب إلى الكوفة منها.

(٤) ذو حسم بضمين أو بضم فتح وهو اسم جبل كبير على مرحلتين من الكوفة.

(٥) هوداي: جمع هادي، وهو النبق من الخيل أو الأبل.

(٦) الأسنة بالفتح: جمع سنان بالكسر وهو حديدة الرمح، واليعاسيب: جمع يعسوب بالفتح وهو ذكر النحل أو أمرها إذا طار

(٧) الزهاء بالضم كلمة تدل على المقدار والتخمين التقريبي.

يفرّس جناحيه.

من الكوفة ليحبس الحسين عن الرجوع إلى المدينة ويُقدمه الكوفة.
وجاء الحر، حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين وأصحابه في حر الظهيرة والحسينُ
وأصحابه معتمون، متقلّدوا أسيافهم.

فلما رأى الحسين ما بالقوم وخيلهم من العطش، قال لفتيانهِ اسقوا القوم واروهم من
الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً^(٩).

فسقوا القوم، حتى أرووهم، وأقبلوا يملؤون القصاع والطاس^(١٠) من الماء ثم
يُدنونها من الفرس، فإذا عُب^(١١) فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزِلت، وسقوا آخر، حتى
سقوا الخيل عن آخرها.

قال علي بن الطّعان المحاربي: كنتُ مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من اصحابه،
فلما رأى الحسين مابي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندنا السّقاء^(١٢) فلم أدر
ما يقول.

ثم قال: يا ابن الأنخ، أنخ الجمل، فأنخت^(١٣)، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربتُ سال الماء من
السّقاء، فقال الحسين اخذت السّقاء أي أعطته فلم أدر كيف أفعل؟ فقام الحسين بنفسه فخنثه،
فشربتُ، وسقيتُ فرسي^(١٤).

ثم إن الحرّ لم يزل موافقاً للحسين ﷺ حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين

(٨) الحر بن يزيد أو زيد بن ناجية بن قضيب أو محب بن عتب أردف بن هرمي بن رياح بن بروع بن حفظة بن مالك بن
زيد مائة بن تميم كما في جمهرة ابن حزم، وهو من زعماء بني رياح السيميين في الكوفة؛ وستحدث عنه في الفصل
الخاص بشهداء الطف.

(٩) رشف آتاء بالتشديد بالغ في مصه بشتيه وشرب قليلاً قليلاً.

(١٠) القصاع بالكسر جمع قصعة بالفتح وهي الصفة والإبناء الكبير، والطاس بالكسر جمع طست بالفتح وهو الطشت
المعروف.

(١١) عُب بالضم والتشديد وهو ميني للمفول والضمير راجع إلى الفرس. والقُب: شرب الماء من الإبناء بجميع القسم.

(١٢) الراوية في لغة أهل الحجاز: الجمل الذي يسقى عليه الماء، وفي لغة أهل الكوفة: السقاء وهو ظرف الماء الكبير المتخذ
من الجلود كالقرب.

(١٣) أناخ الجمل: أركده وأقنعه بد قيامه.

(١٤) تاريخ الطبري، ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ ومقتل الخوارجي ج ١ ص ٢٣٠ ط النجف، وحوار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٧٦ ط
جديد، وارشاد المفيد ص ٢٠٨ ط حجر، ونفس المهموم ص ١٠٠.

الحجاج بن مسروق الجعفي^(١) أن يؤذن بالناس .

فأذن الحجاج، فلما حضرت الإقامة، خرج الحسين في إزارٍ ورداء ونعلين، واستقبل القوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنَّها معذرة إلى الله عزَّ وجل وإليكم، إنِّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقِمتُ عليَّ رُسُلُكم: «أن اقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام لعلَّ الله يجمعنا بك على الهدى والحق»^(٢).

فإن كنتم على ذلك فقد جننكم، فاعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى مكان الذي جئت منه إليكم.

فكنوا جميعا، فقال الحسين للمؤذن: أقم، فأقام لصلاة الظهر، فقال الحسين للحر: أتريد أن تُصلي بأصحابك؟

قال الحر: لا بل تصلي أنت، وتُصلي بصلاتك.

فصلى الحسين بالجميع، وبعد فراغه، دخل خيمته فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرُّ إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمةً كانت قد ضربت له، واجتمع عليه جماعةٌ من أصحابه، وعاد الباقر إلى صفهوفهم، وأخذ كلَّ رجلٍ منهم بعنان دابته، وجلس في ظلِّها من شدة حرارة الشمس.

ولما كان وقت العصر أمر الحسين أن يُتهيئوا للرحيل، ففعلوا ثم أمر مؤذنه أن يؤذن لصلاة العصر فأذن وأقام.

فاستقدم الحسين أمام الجميع، فصلى بهم صلاة العصر، فلما فرغ من الصلاة، انصرف بوجهه إلى القوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله، يكن أرضى الله، ونحن أهل بيت محمد ﷺ أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدَّعين مالميس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان.

وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم، وقدمت عليَّ

(١) الحجاج هذا من أنصار الحسين الشهداء بين يديه، واستحدث عنه في فصل شهداء القصد.

(٢) هذه الفقرة من بعض قرأت الكب التي أرسلها أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام .

رسلكم، انصرفت عنكم».

فقال الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟.

فأمر الحسين عقبة بن سمعان^(١) أن يُخرج الخرجين^(٢) للمملوءين من كتب أهل الكوفة، فنشرت بين يديه.

فقال الحر: إني لستُ من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرتُ أن لا أفارقك إذا لقيتك حتى أقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم.

ثم قال الحسين لأصحابه: انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الأنصراف.

فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟^(٣).

فقال الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن، مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين: فما تريد؟.

قال الحر: أريد والله أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد.

قال الحسين: إذا والله لا أتبعك.

قال الحر: إذا والله لا أدعك.

فتراداً القول مراراً فقال الحر للحسين لما كثر الكلام بينهما: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبييت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة، ولا يردك إلى المدينة، يكون بيني وبينك نصفاً^(٤) حتى أكتب إلى ابن زياد فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه

(١) عقبة بن سحمان مولى الرباب زوجة الحسين عليه السلام، صاحب الحرس من المدينة إلى كربلاء، ولم يوفى للشهادة

قد أخذه ابن سعد بعد قتل الحسين، فسأله عن نفسه فقال: عهد مملوك فخلى سبيله، كما ستحدث عنه بعد هذا.

(٢) الفرج بالضم فالسكون: وَمَا أَكْثَرُ نَلْتِاجٍ مِنْ صَوَفٍ وَنَعْوَةٍ له عدلان يوضع على اللداية عند السفر.

(٣) ثكلت المرأة ولداها، هي تاكل وتكلى: إذا قدته، وفي العمير رمز للتحقير.

(٤) من معاني الصف بالتحريك العدل والإضافة.

العافية من أن أبتلى بشئ من أمرك، فخذها هنا.

فتياسر الحسين عن طريق «العذيب والغادسية» فسار في أصحابه والحرّ يسايره حتى إذا وصل إلى موضع يقال له «البيضة»^(١) خطب أصحابه وأصحاب الحر، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغَيِّرْ عليه بفعلٍ ولا بقول كان حقاً على الله أن يَدْخُلَهُ مدخله.

ألا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفي، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحقّ ممن غير، وقد اتنتي كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعكم: أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني.

فإن تمتّ عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهاليكم ولكم في أسوة.

وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمرى ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمفروق من أغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ وسيُفني الله عنكم والسلام».

ثم سار ﷺ من البيضة، والحرّ يسايره، ويقول له: يا حسين، إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلن.

فقال له الحسين: أهب الموت تخوّفي؟ وهل يعدو بكم الخطب^(٢) أن تقتلوني، وسأقول لك، كما قال أخو الأوس لابن عمه حين لقيه، وهو يريد نصرّة رسول الله ﷺ فخوّفه ابن عمّه وقال له: أين تذهب فإنك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال المصلحين بنفسه وخالف متبوراً ولما رى مجرماً

(١) البيضة بفتح فسكون: أرض واسعة لها ماء، ما بين واقصة إلى العذيب.

(٢) عدا يعدو به الأمر إلى كذا: تجاوزته وتعداه إليه، ومن معاني الخطب: الأمر والشأن.

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تسعش وتُرعما
فلما سمع الحرّ ذلك من الحسين، تنحى عنه، وأخذ يسير بأصحابه في ناحية،
والحسين وأصحابه في ناحية، حتى انتهوا إلى:

● غُذِيبَ الهَجَانَاتِ^(١)

إذا هم بأربعة نفر على رواحلهم^(٢) قد أقبلوا من الكوفة لنصر الحسين ومعهم غلام
لنافع بن هلال الجملي وهو يجنب فرساً لنافع، يقال له «الكامل»^(٣)، ومعهم دليلهم
الطرماع بن عدي الطائي^(٤)، وكان قد امتار لأهل ميرة من الكوفة^(٥)، فلما رأوا الحسين
من بعيد أخذ الطرماع يحدو بأصحابه ويقول:

با نفاقتي لا تذعري من زجر وشفري قبل طلوع الفجر
بخير ركباني وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
المجاد الحر الرحيب الصدر أتسى به الله لخسر أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر^(٦)

فلما انتهوا إلى الحسين ورآهم الحرّ، أراد حبسهم أو ردهم إلى الكوفة.

(١) الغُذِيبُ بالصغير: محضر شغب وهو لسم موضع فيه ماء وولمّ لني تسم بين القادسية والنفقة من طريق مكة وإضافته
إلى الهجانات بالتشديد لأن هجان التمان بن المنذر كانت ترعى في ذلك الوادي عن سجع البلدان للحموي.
(٢) لم يصرح عامة المؤرخين وأرباب العقائل بأسماء الأربعة، غير أن البلاذري في أنسابه ج ٣ ص ١٧٢ ط بيروت، والأمين
في أعيانه ج ٤ ص ١٩٠ ط دمشق، وبعضا آخرين ذكروا أسمائهم، على اختلاف بينهم وهم على قول البلاذري، نافع بن
هلال، وعمر بن خالد الصيدلي، وسعد مولا، ومجمع المائذي: على قول الأمين عمرو بن خالد ومجمع المائذي وابنه
وجياد بن الحارث السلمي ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي، يجنب فرسا لنافع وكان نافع قد خرج قبلهم إلى
الحسين عليه السلام.

(٣) جنب القرس أو البر أو مطلق الدابة قادها إلى جنبه من السير.

(٤) الطرماع بكسرتين وتشديد وكان الطرماع هذا من الموالين لأهل البيت عليهم السلام وربما ذكره بعض أرباب العقائل باسم
(الطرماع بن حكيم) وعنه من شهداء الطقة وهو لنتباه.

(٥) الميرة بكسر ففتح: ما يتلوه الرجل ويشتريه لأهله وذويه من الطعام ونحوه.

(٦) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل وفي بعضها كقتل الغولوزمي، وحوار السجسي وغيرها أن هذا الحدو هذا الرجز

كان من الطرماع عندما ضيق الحسين من قبل الحر أن يسير على غير العادة.

فقال له الحسين: لأمنعتهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري، وهم بمنزلة من جاء معي، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشئ، حتى يأتيك كتاب من ابن زياد، فإن بقيت على ما كان بيني وبينك، وإلا ناجزتك^(١).

فكف الحر عنهم، فالتحقوا بالحسين عليه السلام ثم سألهم الحسين عن خبر الناس في الكوفة، فقال مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحدهم: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، ومثلت غرائزهم^(٢) ليستمال ودهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلبي واحد عليك^(٣).

وأما سائر الناس فقلوبهم معك، وسيوفهم مشهورة عليك.

ثم سألهم الحسين عليه السلام عن رسوله إلى الكوفة «قيس بن مسهر الصيداوي».

قالوا: أخذته الحصين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد، فقتله، وأخبروه بكيفية قتله، ففرقت عيناه ولم يملك دمعته، ثم قال: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك، ورغائب مذكور ثوابك.

ثم تقدم الطرماع أمام الحسين، وقال له: والله إنني لأنظر، فما أرى معك كثير أحد، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى بهم.

ولقد رأيت قبل خروجي إليك يوم ظهر الكوفة، وفيه من الناس مالم تر عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين.

فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمتلك الله به حتى ترى رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك جبلنا الذي يُدعى «أجا» فهو جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر، ومن

(١) ناجزه: هارزه وقاتله.

(٢) الرشوة بتثنية الأول وتسكين الثاني: ما يعطى لإبطال حق، أو إحقاق باطل، والرائز يفتح جمع غرارة كذاك وهي

الكيس من الشعر أو الصوف كالخرج والمخللة. (٣) الإلب بالكسر فالسكون: اجتماع القوم على عداوة إنسان

الأسود والأحمر.

والله ما إن دخل علينا ذلّ قط فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم تبعث إلى الرجال ممن به «أجا وسلمى»^(١) من طيء، فوالله، لا يأتي عليك عشرة أيام، حتى تأتيك «طي» رجالاً وركباً ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج^(٢) فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي، يضربون بين يديك بأسيا فهم، فوالله، لا يوصل إليك أبداً، وفيهم عين تطرف^(٣). فقال له الحسين: جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنّا نقدر معه على الإنصراف ولا ندري: علامَ تتصرف بنا وهم الأمور في عافية.

ثم سايه «الطرماح» وودعه، وقال له: دفع الله عنك شر الجن والإنس، ووعدته أن يُوصل «الميدة» والنفقة إلى أهلها ثم يلحق به ويعود إلى نصره، فقال الحسين، إن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله.

قال الطرماح: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرت بما أريد، وأقبلت أجد السير في الطريق، حتى إذا دنوت من «عذيب الهجانات» استقبلني سماعة بن بدر، فنعى الحسين إليّ فرجعت إلى أهلي بأسف، وحرمان^(٤).

● إلى قصر بني مقاتل^(٥)

وانتهى الحسين بسيره إلى «قصر بني مقاتل» فنزل فيه، فرأى فسطاطاً مضروباً ورمحاً مركوزاً وفرساً واقفاً فقال: لمن هذا الفسطاط، فقيل هو لعبيد الله بن الحر الجعفي، فبعث

(١) أجا بالهمز والقصر وسلمى بالقصر لسان لجليلين شاهقين عن يسار القاصد إلى مكة من جهة الكوفة وفي كنفهما منازل وقرى كثيرة فمات طي المتعددة، وذكر الحموي في معجمه وجه تسمية الجليلين بهذين الاسمين.

(٢) حاجة حركة وجهه ومن معاني الهج بالفتح فالكون الهياج والحر ب.

(٣) طرقت عين تطرف بالضم: تحركت للنظر كناية عن وجود الحياة.

(٤) تذكر قصة اللقاء الحسيني^(عليه السلام) بالمر. ومواكب الحر له إلى حين نزوله أرض (كربلاء) في عامة كتب السير والمقاتل على اختلاف بينها في تفصيل العرض إيجازه كتاب تاريخ الطبرسي، وكامل ابن الأثير، ونهاية الثوري، وبداية ابن كثير ضمن حوادث سنة (٦٠ هـ). وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٧٣ ط بيروت ومقتل الخواري في الفصل العاشر، وأرشاد المفيد ص ٢٠٨ ط حجر. وبحار المجلد ج ٤٤ ص ٣٧٨ ط جديد وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ١٩٢ ط دمشق.

(٥) قصر مقاتل أو بني مقاتل: منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة الصيمي، يقع على مقربة من قرى كربلاء.

إليه الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي^(١)، فسأله عبيد الله عما جاء به، فقال: هدية إليك وكرامة، إن قبلتها هذا الحسين بن علي يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجزت، وإن قُتلت استشهدت.

فقال ابن الحر: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله، ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها لكثرة من رأيتهم خارجاً لمحاربتهم، وخذلان شيعته، فعلمت أنه مقتول، ولا أقدر على نصره، ما أريد أن أراه، ولا يراني.

فأعاد الحجاج كلامه إلى الحسين، فقام عليه السلام بنفسه فلبس نعليه وسوى عليه ثيابه، ومشى إليه في جماعة من أهل بيته وصحبه وفتيانه فدخل عليه الفسطاط، فقام ابن الحر واستقبله ووسّع له صدر المجلس.

يقول ابن الحر: ما رأيت أحداً قط أحسن من الحسين، ولا أملاً للعين منه، ولا رققت على أحدٍ رقتي عليه، حين رأيتهم يمشي والصبيان حوله، ونظرت إلى لحيتهم، فرأيتها كأنها جناح غراب، فقلت له: أسوأ أم خضاب؟ فقال: يا ابن الحر، عجل عليّ الشيب، فعلمت أنه خضاب.

ولما استقر المجلس بالحسين، افتتح الكلام بحمد الله والثناء عليه، ثم قال: يا ابن الحر إن أهل مصركم هذا كتبوا إلي أنهم مجتمعون على نصرتي، وسألوني القدوم عليهم، وليس الأمر على ما زعموا.. وإن عليك ذنوباً كثيرة، فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك^(٢). قال ابن الحر: وما هي يا ابن رسول الله؟

قال الحسين: تنصر ابن بنت نبيك، وتقاتل معه.

قال ابن الحر: والله، إني لأعلم أن من شايحك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أغني عنك، ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً.

(١) عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي من بني سعد العنزة، من القوادق الثقاتين والنجباء البارزين، والشعراء الملقين، كان آخر عمره أن حاربه عامل عبد الله بن الزبير بالكوفة جيش عظيم قتلوا كثيراً من أصحابه، وأغرقوه بالزرات فمات سنة ٦٨ هـ ولقد أتينا على ترجمته في إحدى تعليقاتنا على المجلس الرابع من مقتل الرحوم الزائد.

(٢) لهذه عليه السلام يشير إلى إزدلاجه إلى عثمان وخروجه مع معاوية في صفين، وعدم استيلائه لاسلم بن عقيل، وغيرها من مواقف القتل والنصب والنفاق التي ذكرناها في ترجمته المشار إليها.

فأنتسلك الله أن تحملني على هذه الخطة، فإن نفسي لا تسمع بالموت.

ولكن فرسي هذه «الملحقة» فاركبها، فوالله ما طلبتُ عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته، فخذها فهي لك فاركبها حتى تلحق بأمنك، وأنا لك بالعيالات، حتى أردّها إليك.

قال الحسين: أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾ ولكن، قرّ، فلا لنا ولا علينا، فوالله، لا يسمع واعيتنا أحدٌ ثم لا ينصرنا إلا أكبه الله على وجهه في نار جهنم.

قال ابن الحر: أما هذا، فلا يكون أبداً، إن شاء الله.

ثم قام الحسين من عنده، حتى دخل رحله^(١).

● إلى قري الطف

قال عقبه بن سميان: لما كان في آخر الليل أمر الحسين فتياهه بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل، فارتحلنا من «قصر بني مقاتل» وسيرنا ساعةً، إذ خفق بأسره برأسه خفقة^(٢) ثم أتته، وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، فعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين الأكبر على فرسٍ له، فقال: يا أبت، جُعلتُ فداك، ممّ حمدتَ الله، واسترجعت.

قال الحسين: يا بني، إني خفقت برأسي خفقةً فعنّ لي^(٣) فارسٌ على فرسٍ، فقال: القوم يسرون، والمنايا تسير بهم، فعلمت أنها أنفُسنا نعت إلينا.

فقال له ابنه: يا أبت، لا أراك الله سوءً ألسنا على الحق؟.

قال الحسين: بلى، والذي إليه مرجعُ العباد.

فقال ابنه: يا أبت إذاً لا نبالي أن نموت محقين.

(١) هذه الواقعة مسيضة الثقل من كتب السر والمقاتل على اختلاف فيها في العرض كتابي الطبري. وكامل ابن الأثير

ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ وتساب «بلاذري» ج ٣ ص ١٧٤ ط بيروت، ومقتل الخواري، الفصل العادي عشر، وإرشاد

العقيد ص ٢٠٨ ط حجر، وأمالى الصدوق مجلس ٣٠، ورجال أسيد بحر العلوم ج ٣ ص ٦٩ ط قم.

(٢) خفق وأخفق برأسه خفقةً، لخصته سنة من النوم، فقال برأسه دون يده

(٣) عن بالتشديد له الشيء الثلاثي: ظهر أمامه واعترض.

فقال الحسين: جزاك الله من ولدٍ خير ما جرى ولداً عن والده^(١).

قالوا: ولما طلع الفجر من تلك الليلة نزل الحسين وأهل بيته وأصحابه، فصلّى بهم صلاة الغداة، ثم عجل في الركوب، وأخذ يتياسر بأصحابه، والحر يسايره، ويحاول رده إلى الكوفة والحسين وأصحابه ممتعون عليه امتناعاً شديداً، فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى «نينوى»، فإذا ركب على نجيب^(٢) مقبل من الكوفة، وعليه السلاح فوقفوا ينتظرون، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، فعرفه بعض أصحاب الحسين، أنه مالك بن النسر الكندي، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه:

«أما بعد، فجمع^(٣) بالحسين حين يبلغك كتابي هذا، ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعرء في غير خضرة، وعلى غير ماء، وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك ولا يفارقك، حتى يأتيني بإفناذك أمري والسلام».

فلما قرأ الحرّ كتاب ابن زياد قال للحسين: وأصحابه: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقتي حتى أنفذ أمره.

فقال الحسين للحر: دعنا ويحك ننزل هذه القرية، أو هذه يعني نينوى والناضرية، أو هذه يعني شقية^(٤).

فقال الحر: لا والله ما أستطيع ذلك، إن الرجل عين عليّ.

فقال زهير بن القين للحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلمعري ليأتينا مالا قبل لنا به.

فقال الحسين عليه السلام ما كنت لأبدأهم بقتال.

(١) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوري، وبداية ابن كثير وغيرها ضمن حوادث سنة ٦١ هـ وروضة القاتل:

ص ١٨٠ ط النجف. (٢) النجيب من الغيل: الأصيل المرّيب.

(٣) جمع بالقوم أو بفلان في المكان الثلاثي: إذا كفه عن الاطلاق، وأجره على القبول فيه.

(٤) نينوى - بالكسر والفتح - والناضرية أو الناضريات - بالتشديد - وشقية - بالفتح أو الصخر والتشديد: قرى ثلاثة راحية

معمورة، وفيها عين ماء جارية، وهي محطّة لقب كربلاء وعامة ساكنها من عشائر بني أسد.

قال زهير: سير بنا يا ابن رسول الله إلى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة، وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم.

فقال الحسين: وماهي؟ قال زهير: هي «العقر»^(١).

قال الحسين: اللهم إني أعوذ بك من العقر.

● نزول الحسين بكر بلاء^(٢)

قالوا: وسار الحسين عليه السلام والحرّ يسايره ويمانعه حتى إذا بلغ أرض «كربلاء» التفت إلى أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء.

فقال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ودمغت عيناه، ثم التفت إلى أصحابه، وقال: انزلوا، فها هنا محط رحالنا، ومناح ركابنا، وسفك دماننا ومقتل رجالنا، وها هنا محل قبورنا، بهذا أخبرني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

فتزل عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه: فضربت خيمة لأهله وعائلته، وضربت خيام إخوته وبني عمومته من بني هاشم حول خيمته وضربت خيام الأصحاب في جانب من ذلك. ثم إنه عليه السلام جمع ولده وإخوته وعموم أهل بيته، فنظر إليهم وبكى ثم قال: «اللهم إنا عترتُ نبيك محمد صلى الله عليه وآله وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين».

(١) هجر بالضم فالسكون القرية تكون بين شتين، وفي معجم الحموي: (إن هذا الاسم يطلق على عدة مواضع منها عقر بابل وهي القرية التي تحرب من كربلاء من حيث الكوفة).

(٢) كربلاء بالمد والقصر: موضع يقع في طريق البرية من حيث الكوفة، وإشفاقه: إما من الكربة على ضلله، وهي رخاوة التمدن عند الشبي على الأرض الرخوة، أو من كربة الصعلة وغربلتها وتقيها من الخليط، أو من الكريل على ضل وهو تبت الحفاض بالشديد وعليه، فيمكن أن يكون وجه التسمية واحداً من ثلاثة: إما لرخاوة أرضها أو لفقاوعها من الحصى والذغل، أو لكثرة ما ينبت فيها من العماض، أو لغير ذلك، والله أعلم.

(٣) لهوف ابن طاروس ص ٣٢ ط الجفج ومير ابن نما الحلبي: ص ٣٥ ط الجفج ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٧ ط قم، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢١٥ ط إيران.

ثم إنه خطب أصحابه، فقال: «أما بعد، فإن الناس عبيد الدنيا، والدين لُغْوٌ على ألسنتهم^(١) يحوطونه مَدَرَّتْ معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء^(٢) قُلُ الدَيَّانُونِ^(٣)».

وكان نزوله ﷺ كربلاء يوم الخميس، الثاني من المحرم، سنة إحدى وستين للهجرة^(٤).

نزلوا بحومة كربلاء فتطَلَّبت	منهم عوائدها النسورُ الحوْمُ
وتباضع الوحشُ المطار أمامهم	أن سوف يكثر شرهه والمطعم
طمعت أمية حين قل عديدهم	لطبيقهم في الفتح أن يستسلموا
ورجوا منزلتهم فقلن رماحهم	من دون ذلك أن تنال الأنجم ^(٥)

(١) اللغو - بالفتح فالسكون وبالتحريك: مصدر لق الفصل ونحوه أي لحسه ولطمه بأصبعه وإسائه، والكلمة كناية عن عدم الاكترات بالشي زهائمه.

(٢) محصوا بالتشديد وبناء المفعول من التحص وهو الابتلاء والاختبار.

(٣) مقتل الخولزمي الفصل المحادي عشر، وحرار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٣ ط جديد.

(٤) هذا التحديد الثلاثي من حيث تاريخ الاسبوع والشهر والسنة يكاد يجمع عليه المؤرخون وأرباب الفائل كالتفري في تاريخه. وإن الأثير في كامله والثوري في نهايته. وإن كثر في بدايته ضمن حوادث سنة ٦١ هـ والبلاندي في أنسابه ج ٣ ص ١٧٦ ط بيروت، والمفيد في إرشاده ص ٢١٠ ط حجر، والفائل في روضه، ص ١٨١ ط نجف، والمجلسي في بحاره ج ٤٤ ص ٣٨٣ ط جديد، والخولزمي في المصدر الآف.

(٥) من قصيدة عصماء في رثاء الحسين والعباس للسيد جعفر الحلبي. المتوفي في سنة ١٢١٥ هـ ومطاعها كما في ديوانه المطبوع (مجمع البلاغي).

وجه الصباح على ليل مظلم وريح أهامي على محرم

الجزء الخامس / الفصل الثاني

قصة إرسال مسلم بن عقيل من قبل الحسين عليه السلام إلى الكوفة، وخروجه ومقتله، ومقتل هاني بن عروة، وتحقيق في تعيين قبريهما

ذكر الصدوق في (أمالیه) بسنده المعتبر عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه قال لرسول الله ﷺ يوماً: «يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال: أي والله إني لأحب حبيبن، حباً له، وحباً لحب أبي طالب له.

وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون.

قال: ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلی الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي».

● شهيد الكرامة سفير الحسين عليه السلام

لرائد السؤدد والمعالي ^(١)	تحيةً تـرطل بالجلال
وهو الكمي في الحروب المعلم ^(٢)	ذاك سفير ابن النبي مسلّم
وهذبته آله الأكرام	نمائه للمجد الأثيل هاشم
خير فتى عزّت به الفتوة	وصيغ من معادن النبوة
حتى استحق مركز الكرامة ^(٣)	وشبّ في معاهد الإمامة
من أهل بيت الوحي أصحاب العبا	وانتهل الوفاء واقتات الإبا
لدى بـيوت (أذن الله بأن) ^(٤)	وعاش في ظل الكتاب والسنة
لكي يباهي باسمه عباده	وخصه الإله بالشهادة
بأنّ عـقه الإمام حيدر	كفاه مـفخرًا إذا ما يفخر
قد هدّبا سلوكه وذهنه	وأن سيدي شباب الجنة
فكان من نُورها كالهاله ^(٥)	ونوراه الهدي والدلالة
ليستخذ الحق ويهدي الأمه	وأنه رسول سبط الرحمة
بأنما الرسول عقل العرسل	وإنما المشهور عند المثل

(١) رائد النبي، الرسول إليه، والمتني لبادته.

(٢) الكمي بالفتح والتشديد الشجاع المدجج بالسلاح والمعلم ضم فسكون فتح: الفارس كأنه جعل نفسه علامة الشجاعة في الحرب.

(٣) المعهد يفتح فسكون وجمعه معاهد في لغة العصر: مؤسسة تبني تدريس العلوم والفنون والآداب ونحوها.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى سورة النور ٣٦: ﴿في بيوت أذن لله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾.

(٥) الهاله: ليرة القمر والشمس والحلقة النورية المحيطة بها.

وحسبُه من الثناء (ثقتي
فالحقُّ لم ينطق بغير الحق
وها هنا يكمن سر العظمة
من أهل بيتي) يالها من كلمة^(١)
لأنسه المسعصوم دون الخلق
فبينتهي سؤال ماذا ولِمِه؟

□ □ □

أرسله الحسين للعراق
وينفذ الأمة من ضلالها
من بعد ما قامت لديه الحجة
لكنه من جاء أسلموه
وتكثروا بيعته من بعد أن
فقدروه مفرداً غربياً
فظل واقفاً بباب المسجد
لم يدر أين داره في الكوفة
فهام نحو وجهه بلا هدى
أجابه الحمال لدار (طووعه)
فلم يزل إلى الصباح ساهراً
حتى أتاه القوم في الصباح
ليقطعن دابر النفاق
ليشرق الواقع من ظلالها^(٢)
ب دعوة الأمة للمحبة^(٣)
إلى ابن من لم يتضح أبوه^(٤)
بإيعة الألوف سرراً وعلناً^(٥)
ليس له غير الهدى صحيباً
إذ لم يكن إلى الطريق يهتدي
لأنها ليست له مألوفاً
مروءة مشردة مهتداً
ليسكن القلب وينفي روعه^(٦)
مصلباً أو قارناً أو ذاكراً
فانصاع نحو الموت للكفاح

(١) إشارة إلى مافي رسالة الحسن عليه السلام إلى أهل الكوفة حينما بعث إليهم بان عمه مسلم بن عقيل (وقد بعث إليكم أني وابن عمي وهتني من أهل بيتي).

(٢) الضلال بالفتح والضاد ضد الهدى، والضلال بالكسر والطاء جمع ظل بالكسر وهي التي.

(٣) الحجة بالضم: الرهان والادلة، والمحبة بالفتح: جادة الطريق ووسطه.

(٤) إنه والي الكوفة يومئذ من قبل يزيد عبد الله بن زياد بن أبيه، حيث لم يعرفه أب زياد حيث اشترك فيه كيرون، وألحقه معاوية، بأبيه أبي سفيان بعد ذلك.

(٥) حتى كان أقل عدد ذكره المصادر في بيعته (ثمانية عشر ألفاً).

(٦) إنها تلك المرأة الطيبة، أم (بلال الخبيث) التي أجازت مسلم في بيها تلك الليلة.

قابلهم - فريداً - وهم ألوف
ولم يُخامر قلبه الرجيف
فحضرهم برمحه وسيفه
ضربته ضربة عمه علي
ينقض كالمبصر على الأبطال
عرينه الحمام وهو الأسد
وكان في الهجاء من قوته
برمه كالثبلو بأعلى البيت
لو لا قضاء الله ما مُت يدُ
لكلنا الإله شفاء قتله
ويُدرك الفداء والشهادة
فكان من طلائع الفداء

لم تثنه الرماح والسيف^(١)
مهما تحشدت له الزخوف^(٢)
حتى غدا كل صريع حنقه^(٣)
تنهش باللحظة روح البطل
فيترك الواقع كالخيال
يسوم الوغى وشبله المهتد^(٤)
أن يقطع الفارس عن صهوته^(٥)
يعود ميتاً أو شبيه الميت
إليه وهو في الجموع مفرد
لكي يواسي في الطوف أهله
دون الهدى ويربح السعادة
دون الحسين نخوة الإباء

بالهف نفسي لسلايل هاشم
وبالرماح والنبال والحجر
فما استطاع وهو ينزف الدما
فأسند الظهر لجسنب الدار
إذا برمحه الكفر في قفاء
فخر نحو وجهه صريعا

من أثنوه بشبا الصوارم^(٦)
ومن على السطوح يرمى بالشرر
حمل السعيرين: الحديد والظما
لربما يهدأ باستقرار
مستهدفاً بطعنه حشأه
محتسباً لرببه مطيعا

(١) أتى عن النسخ الثلاثي: صرعه عنه وارند عليه، وهذا العدد الأثني بل أكثر منه يتم لو أضفنا إلى الشاتلين: المغرقين في

الطرقات وعلى أبواب وسطوح دورهم. (٢) خامرة: خاطلة وداخلية.

(٣) حصّ الجناح أو الشعر أو النبات ونحوها: لذا قصّه وقطعه وأحرقه. والحنف: الموت.

(٤) العرين: بالفتح: مأوى الأسد وغايه والعمام بالكسر الموت.

(٥) الهجاء بالمد: العرب. وصهوة الفارس بالسكون مقعده من فرسه.

(٦) أثنته الجراح: بالفت فيه وأوثنته وأضعفته، والشبا بالفتح: جمع شاة كذلك وهي من السيف قد رما يقطع به من حده.

وَقَبِدُوهُ بِالْأَمَانِ غَدْرًا
مَسَا أَمُونَ الصَّغِيرَ بِلَا مَخَالِبِ
وَأَقْبَلُوا بِهِ إِلَى ابْنِ الطَّاعِيَةِ
وَجَسَمُهُ يَسْرُخُ بِالدَّمَاءِ
وَقَلْبُهُ مِنَ الظُّلْمِ تَصَدَّعَا
لِي حِينَ مَا بَارَحَ ذَكَرَ رَبِّهِ
وَوَجَّهَ السَّلَامَ لِابْنِ عَمِّهِ
ثُمَّ رَمَوْهُ مِنْ أَعَالِي الْقَصْرِ
فَخَطَمَتْ عِظَامُهُ وَهِيَ الَّتِي
وَاجِسْتُمْ بِهَا مِنْهُ الْحَسَامُ قَسْرًا
وَمَا أَذِلَّ اللَّيْثُ فِي الزَّرَائِبِ^(١)
مَنْ لَمْ يُقْصَرَ عَنْ خُطَى مَعَاوِيَةَ
وَأَنْسَاهَا مَطَارِفُ الْغُلْيَاءِ^(٢)
حَتَّى سَلَفَهُ الْحَتَفُ كَأَسْفَى مُتْرَعَا
لِسَانُهُ مَنبَعَثًا عَنْ قَلْبِهِ
حَتَّى أَبَانُوا رَأْسَهُ عَنْ جَسَمِهِ
مَقْبَدَ الْجَسَمِ بِحَبْلِ الْأَسْرِ
كَانَتْ رِكَائِزُ الْهَدْيِ فِي الْمَلَّةِ



وَبَعْدَهُ يُقْتَلُ شَيْخُ مَذْحِجٍ
مَنْ بَعْدَمَا سَمِعَ هَوَانَ الْحَبِيسِ
وَأَعْظَمَ الْمَصَابِ فِي كُوفَانَ
وَيَصْلُبُ الْجِسْمَانِ فِي الْكِنَاسَةِ
وَيُبْعَثُ الرُّأْسَانِ نَحْوَ الشَّامِ
وَأَعْجَبَا مِنْ زُنْبِقِ النِّفَاقِ
لِصَارِ مُسْلِمٍ وَهَانِي مَقْصِدَا
بِالْأَمْسِ كَانَا أَمْرِي وَلايَةِ
وَهَكَذَا نَوَائِبُ الزَّمَانِ
وَأَلَهُ الْأَلُوفُ فِي تَسْفِرِجِ
وَالضَّرْبِ وَالشَّتْمِ مِنْ ابْنِ الرَّجَسِ^(٣)
فِي الْحَبْلِ جَزْءٌ مُسْلِمٍ وَهَانِي
طَوَّلَ النَّهَارَ مِنْ بَنِي الْخَسَاسَةِ
وَأَنْسَاهَا الْبِدْعَةُ فِي الْإِسْلَامِ
كَيْفَ اسْتَقَرَّ فِي بَنِي الْعِرَاقِ
إِلَى سِهَامِ الْغَدْرِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا
وَالْيَوْمَ أَمْسَحَا بِهَا حِمَايَةَ
تَجْرِي عَلَى الْحَزِّ بِلَا مِيزَانَ

قال أربابُ السيرِ والمقاتل: لما توافدت كتبُ أهل الكوفة ورسلهم على الحسين عليه السلام وهو في مكة خرج من منزلة ودخل البيت الحرام، وصلى بين الركن والمقام، وسأل الله

(١) المخالب على مفصل جمع مغلب بالكسر ظفر من جولرج الطيور، والزرائب جمع زريبة، وهي حضيرة العولشي.

(٢) مطارف على مفاعل: جمع مطرف بكسر أو ضم فيكون فتح وهو رداء، فضاغض من خز ونحوه وقد طلق على كل

رداء رافه. (٣) سبه: مني للمفعول: من سامه خسفا: إذا أذنه واحترمه.

الخير، ثم طلب ابن عمه مسلم بن عقيل^(١)، وأطلعه على الحال، وأمره أن يسير إلى

(١) إنه طليعة الشهداء من أهل بيت النبوة بين يدي الثورة الحسينية مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المدني. كما تشرق كعب السيرة والأنساب بسلسلة نسب الزواح التي هي سلسلة النبوة والامامة والمصاعدة المعنوية إلى الجد الأعلى شيخ الأنبياء والمرسلين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

كان أبوه «عقيل» ثاني أبناء أمية الأرمية: طالب وعقيل. وجعفر وعلي. وكلهم من أم ولدتها هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف من طلائع المسلمين المؤمنات. وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي كما عليه عامة المؤرخين ويقول المؤرخون وأرباب التسديد بين كل واحد من أولئك البنين الأرمية عشر سنين في الولادة: طالب ثم عقيل ثم جعفر، ثم علي عليه السلام. وأعطوا إلا طالب. فلم يعرف له عين ولا أثر بعد واقعة بدر، التي دغته المشركون إليها مع بعض الضعفاء من بني هاشم دعا كما هو مفضل في عامة كتب السير.

وترك عقيل من البنين زهاء العشرين من أمهات شتى أنزلهم وأفضلهم جلال الكوفة وطليعة الشهداء مسلم بن عقيل عليه السلام. وأكثرهم حضوراً واثقة القلب واستشهدوا بين يدي الحسين عليه السلام. واستحدث عنهم في الفصل الخاص بشهداء أهل البيت. وكان عقيل أتر من بقية إخوته بحب أبيه فقد ذكر السيد عليخان في الدرجات، والسري في السجدي وبض غيرهما: أن النبي صلى الله عليه وآله وعمه العباس جادا إلى أبي طالب وكان فقير الحال ليخففاه عنه بعض عياله فقال لهما: «إذا خلينا لي عقيلاً فخذنا من شئنا» كما كان أترأ حب شي عليه السلام إياه.

قد روى الصدوق في (أماله مجلس ٣٧) بسند عن ابن عباس عن علي عليه السلام: «إنه قال يوماً رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله إنك لحب عقيلاً قال: إي والله إنني لأحبه حين، حباً له، وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة وذلك قدفع عليه عيون المؤمنين، وتصلني عليه الملائكة القرون. قال علي: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تنمي عترتي من هدي».

وقد ترجمنا لغيل بما فيه الكفاية في تاياف الفصل الأول للكتاب في عرض الحديث المفضل عن شخصية أبي طالب مؤمن قريش فراجع. وكانت أم مسلم، أم ولد، تسمى (عليه) بالتصغير أصلها من أنشراق البط بالتحريك وهم سكة هراق قبل الإسلام، وكانت لهم مملكة عريضة قبل الفرس، فنقلب الفرس عليهم فاختلطوا بهم، وانتسبوا إليهم، ثم جاء الإسلام فأسلم الكثير منهم، ولزقت الآخرون إلى ملوك الفرس.

وفي معارف ابن تقي: ص ٢٠٤ ط ذكر الكتب إشارة إلى ذلك حيث يقول: «إن أم مسلم نبطية من آل فرزندة. ولم يزد عامة المؤرخين وأرباب النسب على ذلك، سوى ما ذكره بعض أرباب العقاب، من أن عقيلاً انتسبوا من الشام بأربعين ألف أو خمسين ألف درهماً، بلها له معاوية حينما ولد عليه في حياة علي عليه السلام بعد وفاته على الخلافة، وربما يضيف البعض من أولئك عرض قصير وحوار بين عقيل ومعاوية في هذا الشأن مما يندح بكلمة مسلم وواقعيته، ولعل القصة إلى تسج الغيال أقرب منها إلى حلية الواقع، فإن قسمة مسلم والتزامه الإسلامي أجل مما في هذا التلطف.

وقال الباحث السبع العلامة المرقم في كتابه عن «مسلم بن عقيل»: «أن أم مسلم بن عقيل نبطية واشتد في جبل شمر

→ بالتشديد وهو المعروف بجبل أبا وسلمي» منزل لطيف وبعد ذلك

أي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري صار منزلاً لكل رشيده حتى تنهب عليهم عبد العزيز آل سعود (وشرقاً: في أولسط بلاد العرب ثم نزحوا إلى العراق لما فيه من الغصب والرخاء، فأقاموا في سواد العراق، وما أنكر لحد في أن لغة البط عريّة، كأسماء ملوكهم الباطنين ثمانية عشرة.

ولد (مسلم) بالمدينة في دار أبيه (عقيل) التي آلت بعد ذلك إلى مقبرة لعموم آل أبي طالب وهي أول البقيع. ولم يضبط لنا المؤرخون والنسايون سنة ولادته على التحقيق فضلاً عما هو اخص من ذلك من حيث الشهر والاسبوع واليوم، وكل ما يؤثر عنهم في هذا الشأن:

قولهم: إنه يوم استشهد في الثلث من ذي الحجة من سنة ٦٠ هـ كان عمره الشريف (٣٤ أو ٣٨) سنة على الخلاف ولعل الأخير أصح وأظهر عندنا فإن عامة المؤرخين يذكرون له يوم صفين مواقف بطولية، ونزالات حربية، وكان على مهمة أمير المؤمنين عليه السلام في صف الأمراء واتقوا من بني هاشم كالحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية، وأضرابهم من أمراء وقراد تلك المعركة العاصفة، التي حضرها كثير من وجوه الصحابة وثابئين، مناقب ابن شهر آشوب، وصفية البحار للقيسي، وبعد هذا أليس من المناسب لمن هذه منزله الحرية في أهم واقعة دائرة بين المؤمنين والفاطمين أن يناهز عمره الشترين عاماً على الأقل؟.

وقد نشأ (مسلم) في بيت أبيه (عقيل) علامة العرب في أخبارهم وأسابهم وآدابهم وترى وترعرع في كف عمه أمير المؤمنين عليه السلام والفهل من علومهم ومعارفهم وهو باب مدينة علم التي عليه السلام على حدّ الحديث المشهور.

وكذلك واكب نشأته في حقلان شباه مسيرة النبي عمه الإمامين الحسن والحسين سبني شباب أهل الجنة، فعمل من علوم ومعارف هؤلاء الأفاضل في طليعة تنجر الإسلام من حيث العلم والمعرفة والخلق والممارسات الاجتماعية والسياسية أيضاً واقتبس من أنوار النبوة والإمامة، وتمرس ويرع في كثير من المناهج الإسلامية والصفات الإنسانية.

تلك من المميزات هي التي أعلته لأن يحتل ذلك المقام العظيم، المتمثل بسفاره الواسعة عن الثورة الحسينية، وتحمله بكفاءة رسالتها البناء العظماء، فكان الجدير بفتح الحسين عليه السلام، والمفضل من أهل بيته، ورسوله الكريم، ومعتمده للثبوت، ومهجرة الشخصيات إلى العراق بلاد الشقاق والنفاق وإلى أهل الكوفة بالذات أحد المرمين العراقيين يومئذ المتميزين في اشتباك التباين الرية وحشد الآراء والمناهب والأهواء، واجتاج العلوم الإسلامية، ولربما الثقافات الرية العامة، ونحو ذلك من تشب المسارات الاجتماعية، والآفاق السياسية، فكان الجدير بكل الجدارة عند الحسين عليه السلام مفجر ثورة الإصلاحية الجذرية، ومجدد البناء الإسلامي يتحمل ذلك العبث الضليل، والمسؤولية الشاملة دون الكثير من أهل بيته وأنصاره المميزين تزوج سلام الله عليه في البداية برقية الكبرى بنت عمه أمير المؤمنين عليه السلام شقيقة عمر الأطراف من أمها: الصهباء الغلجية وهي أم ولده عبد الله شهيد الطف على الأصح. ثم تزوج بعد مفارقة رقية الكبرى بأختها من أمها: رقية الصغرى ولعلها المكناة بأم كلثوم صاحبة المواقف والكلام في واقعة القف وأما أم ولد، والظاهر أن رقية هذه أم حبيبة بنت مسلم وتزوج تائلاً

الكوفة وكتب معه جواباً لكتب أهلها ورسلمهم كتاباً جاء فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحسين بن علي إلى الملائ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فأن هائناً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم، وذكرتم، ومقالة جلکم، إنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق.

وقد بعثت إليكم أخي وأبن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم، فأن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملاكم وذوي الحجى والفضل

→ بجارية أخرى أم ولد هي أم ولد، الآخر محمد بن مسلم الأكبر شهيد الطف أيضاً ولها أم ولديه الآخرين كما قيل.

والجملة، كان لسلم من الأولاد: بنون خمسة أو أكثر وبت واحدة على ما يبدو من عامة كتب السير والنسب.

فايته (حميدة) كان لها من السر يوم الطف زهاء عشر سنين، وكانت مع أمها ح هائلة الحسن ^{عليه السلام} من المدينة وإليها وروحها بعد ذلك ابن عمها: عبد الله بن الشهيد محمد بن عقيل، فولدت له أُنثى أسمه (محمد) ومنه الخطب المتسلسل لأن عقيل عنى ما في صفة الطالب للنسابة ابن عتبة.

وابناء (عبد الله ومحمد) كلاهما من شهداء الطف كما في مقاتل الطالبين لأبي الفرج، ومجرب النسابة للبغدادي، وسنذكرها في الفصل الخاص بشهداء الطف من أهل البيت.

وقد ذكر البلاذري في (أنسابه ج ٢) ط بيروت: من شهداء القصة مسلم بن مسلم بن علي بن مسلم بن عقيل شقيق عبد الله بن مسلم من أمهما رقية.

وعنه ابن قتيبة في (معارفه ص ٢٠٤) ط دار الكتب: من أبناء مسلم: أربعة هم: عبد الله بن مسلم، وعلي بن مسلم أمهما رقية ومسلم بن مسلم وعبد العزيز بن مسلم.

وعنه الخولزمي في (مقتله)، والحبلي في (شفراته): من أبناء مسلم الشهداء يوم القصة: عبد الرحمان بن مسلم، أقول: حصيلة ما ذكره أكثر من واحد من المصادر المذكورة لأبناء مسلم من شهداء الطف خمسة: عبد الله ومحمد ومسلم، وعلي، وعبد الرحمان ولنا عودة في هذا الموضوع ضمن الفصل الخاص بشهداء الطف من أهل البيت.

ونذكر بعض المصادر لمسلم: ولدين آخرين شقيقين من أمها أم ولد تسمى الكبير منهما (إبراهيم) بلا خلاف بينها وتسمى الصغير منهما (محمد) أو أحمد على الخلاف عمر الكبير منهما ثمانية سنين والصغير أقل من سبع يوم استشادهما في قصة هي من قصص التاريخ، وسنذكرها على تفصيلها تلاحاً عن بعض المصادر المتخرة في آخر هذا الفصل التاسع إن شاء الله.

على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإني أقدم عليكم وشيكا^(١) إن شاء الله، فلعمرى ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، والقائم بالقسط والدائن بدين الله، والهابس نفسه على ذات الله والسلام^(٢).

ثم طوى الكتاب، وختمه، ودعا بمسلم، فدفع إليه الكتاب، وقال: (إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه، حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلها فانزل عند أوتى أهلها وادعُ الناس إلى طاعتي، فإن رأيهم مجتمعين على بيعتي، فعجل عليّ بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك، إن شاء الله تعالى^(٣)).

وبعث معه من أصحابه الخالص قيس بن مسهر الصيداوي، وعمار بن عبد الله السلولي، وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي، وأمره بالتقوى وكنمان أمره، واللطف في الناس.

فودّعه مسلم وسار على الفور من مكة مجدداً نحو العراق من طريق المدينة حتى وصل الكوفة^(٤)، فنزل في دار المختارين أبي عبيد الثقفي^(٥).

(١) الوثيق على صل: السرج والقريب.

(٢) تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوري، وبداية أن كثير ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ وحوار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٣ ط جديد، وروضة الثقال ص ١٨٣ ط نجف، وتذكرة السبط ص ٢٤٤ ط النجف، وإرشاد العفد ص ٢١١ ط حجر.

(٣) مقتل النولوزمي ج ١ اتصال الحادي عشر ص ١٩٢ ط النجف، و مناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ٩٠ ط قم.

(٤) يحدد السجدي في مروج ج ٣ ص ٦٤ ط دار السعادة بمصر تاريخ خروج مسلم من مكة، ووصوله الكوفة، فيقول (فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوال سنة ٦٠ هـ).

(٥) عامة المصادر الآتية الذكر كتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية أن شهر لشوب وحوار المجلسي، وظلم الزهراء ولواعج الأمن، ونفس الهرم، وذكرى الحسن للهاجر، وجلاء شهر، وأخيراً مقتل القزقم ص ١٦٢ ط النجف، فإن عامتها كثيراً تذكر نزوله^{طالوت} في دار المختار وإن أشار بعضها إلى أنها هي دار مسلم بن السيب أو غيره، وشذ البعض فسماه سالم بن السيب كما شذ ابن كثير في بدايه ج ٨ فزعم أن نزوله كان في دار مسلم بن عوسجة.

والمختار: هو أبو اسحاق بن أبي عبيد بالصنوبر بن مسعود بن عمرو بن عمرو بن عوف بن عبيدة بن غفرة بن عوف بن تميم من زعماء القبيلة الثائرة مع الحق على بني أمية الطغاة.

→ كان أبوه من عليّة صحابة النبي ﷺ ومن حفظه الرواة عنه، وقد قتل يوم الجسر وكانت أمه (دوحة بنت وهب) من السلعات الصالحات، وكان هو من عليّة التابعين التوالين لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وليس له صحبة ولا رواية على الأصح. وقد (المختار) في الطائفة عام الهجرة، ثم انتقل مع أبيه إلى المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، ولعله في أوائل أيام عمر بن الخطاب، ونشأ على الإسلام هناك، ثم توجه أبوه مع ابنه جبر إلى العراق، واستشهد هو وابنه مع جماعة كثيرة من المسلمين في (واقعة الجسر) الدائرة بين المسلمين والفرس في أوائل شوال من سنة ١٣٦ هـ.

وبقي المختار بعد ذلك منقطعاً إلى بني هاشم وموالياً لملي عليّ عليه السلام وكثير المعاشرة والمؤازرة مع أولاده، خصوصاً والده المعظم (محمد بن الحنفية) وكان يأخذ عنه الحديث والمعارف الإسلامية، وبضئ القبيات التي أخذها محمد عن أبيه عليه السلام. ثم انتقل من المدينة إلى الكوفة أيام خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وانتقاله إليها بعد حرب البصرة، ثم سكن البصرة، بعد قتل علي عليه السلام برهة من الزمن.

ثم رحل بعد ذلك إلى المدائن، فزّل في بيت عمه سعد بن مسعود الثقفي وكان هو الآخر ولياً عليها من قبل علي عليه السلام وأقره الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، وكان للمختار وهو يومئذ شاب تزق، موقف سي مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام حينما مرّ بساباط المدائن، بعدما طعن بخنجر الخوارج عند الصلح، ونزل في بيت سعد هذا فاقترح المختار على عمه (سعد) أن يسلم الحسن إلى معاوية لينال بذلك الشرف والتي على حدّ تعبيره، فنهز عمه، وقال له: «أأب على من ينت رسول الله ﷺ، وأؤتقه، بس الرجل أنت» وهم أصحاب الحسن عليه السلام وشبهته بقتل المختار لولا أن تشفع به عمه وبغضه منهم، على إشكال لنا في صحة الرواية.

وقبل ثورة الحسن عليه السلام بسنوات سكن الكوفة فكان من زعماء الشيعة فيها إلى أن ورد مسلم بن عقيل الكوفة، كان المختار من طلابه مستقبلية، فزّل مسلم في داره ولعله إنما اختاره في اثّزول عنه دون غيره من زعماء الشيعة، لئلا يزداد على شخصيته الاجتماعية، من صلة صهره بالعمان بن بشر والي الكوفة من قبل يزيد يومئذ الأمر الذي قد يوجب الاتّمتنان، وبغض النظر على الأقلّ عن تحركات مسلم في الكوفة.

وربما قبل بأن أول نزول (مسلم) في دار مسلم بن عوسجة الأسدي، كما عن أن كثير، والسمودي، وبغض غيرهما، ولكنه قول خالٍ عن التحقيق، وخلاف المشهور.

وأخذ المختار يدعو الناس إلى إيعة الحسن عليه السلام على يد (مسلم) في الخفاء، قبل مجي ابن زياد إلى الكوفة، وبعد مجي ابن زياد، وتبره على البلاد، وقتله مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، انخض المختار عن الأتظار، فظفر به ابن زياد، فلما مثل أمامه أغلظ له في الكلام والشتن، وجعل يضربه بالسوط على وجهه ورأسه، حتى شتر إحدى عينيه، ثم أمر به فحبس مع جماعة من عليّة الشيعة في الكوفة، أمثال عبد الله بن الحرث بن عبد الطلب الهاشمي.

وبقي في السجن برهة من الزمن، حتى إذا قتل الحسن عليه السلام وطال عليه سجنه أرسل من داخل السجن مع أحد الشيعة الذين كانوا معه يدعى (عمر بن عامر الهمداني) مسلم الصبيان في الكوفة، وكان من ضمنهم صبيان بني زياد وبني أمية، فأطلقه

→ ابن زياد هذه الشفاعة فأرسل يده المختار: كتابين إلى عبد الله بن عمر صهره على لحنه (صفحة) وآخر إلى ابنه، فأوصل الرجل المذكور كلا الكتابين إلى المدينة على الفور وأخذ بدوره من ابن عمر كتاباً إلى يزيد أو إلى ابن زياد كما قيل في شأن المختار، وكبب يزيد إلى ابن زياد في إطلاق سراح المختار والتمانية به، فلما وصل ابن زياد كتاب يزيد أطلق المختار، على الفور، وأفضل عليه بالمال وجرح عليه أن يخرج من الكوفة في خلال ثلاثة أيام إلى حيث شاء، فخرج المختار بعد ثلاث إلى الحجاز، وقدم على ابن الزبير، وكان معه ويدعو اليه في الظاهر غير أن ابن الزبير كان يخفي عليه كثيراً من أسرارهم فتأرق له الطاعة والافتقار وشهد مصر بداية قتال أهل الشام في وقعة الحرة وأبلى في ذلك بلاء حسناً. وبقي كذلك إلى أن هلك (يزيد) في الصف من ربيع الأول سنة ٦٤، فأخذ يثنى الأخبار عن الكوفة، وهوى أهلها (قيل له: إن الكثير منهم بايعوا ابن الزبير، وبقيت طائفة كبيرة من غلبة الشيعة بلا يعة لأحد، فوجه على الفور إلى الكوفة، فوصلها في النصف من شهر رمضان من تلك السنة، وكان ابن الزبير قد خرج في ذلك الحين، على الكوفة عبد الله بن يزيد الضعفي الأنصاري، وإبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي بعد عزل عمرو بن حريث عنها الذي كان ابن زياد قد استخلفه عليها بعد تركه الكوفة ولخفائه في البصرة بعد واقعة الخلف بأشهر، فصد ذلك أخذ المختار يجمع الشيعة حولهم ويدعوهم للأخذ بآراء الحسين عليه السلام ويدي أنه مؤيد أو مجتهد، من قبل محمد بن الحنفية في ذلك الأمر.

وبعد خروج سليمان بن صرد المخزومي زعيم التولين من الشيعة في الكوفة في أوائل سنة (٦٥ هـ) واتساع أمره، أخذ المختار يخط الناس من الخروج معه بحجة أن سليمان وجماعته من التولين غير جسيمين بالحروب، وعلى أثر خروج التولين وقتل الكثير منهم، وتفرق الآخرون ورجوعهم إلى الكوفة منكسرين ولهاه ثوبهم بالقتل والقتل، اقتيد المختار إلى الحبس من قبل أميري الكوفة (الآفي الذكر) لوشاية عليه أنه يريد التوب عليها.

فكذب المختار من السجن أيضاً إلى صهره (عبد الله بن عمر) يتشفع اليه في أن يتشفع هو إلى الحاكمين على الكوفة لإطلاق سراحه من السجن، ووصل كتابه إلى عبد الله، فكذب عبد الله بدوره إلى ذينك الرجلين يطلب إليهما إطلاق سراح المختار، فأخرجاه من السجن بكفالة جماعة من رؤساء الكوفة، وتحليفه في أن لا يحرك بسوء عليها.

وحلف لها المختار على ذلك، فخرج إلى بيته، وأخذت الشيعة يجتمعون حولها، ويأيمونه على الصرة، وأخذ الثار سراً فضعم بذلك ابن الزبير، فزول الوالدين المزبورين عن الكوفة، ونصب مكانهما: عبد الله بن مطيع الهذلي، ليستقيم أمر الكوفة بالحكم وأهوه.

وبعد أن استقر ابن مطيع في إمارته على الكوفة في أخريات سنة (٦٥ هـ) بت خلف المختار لمواجهته، فاعتزل المختار عن إجابته بالمرض، فتركه ابن مطيع، وشأنه.

ثم إن جماعة من وجهاء الشيعة في الكوفة، كعبد الرحمان بن شريح، والأسود الكندي، وقدامة بن مالك الجشمي، وأنصارهم من شيوخ التابعين شككوا في دعوى المختار أنه مرسل أو مؤيد من قبل ابن الحنفية في أخذ الثار، فبعثوا جماعة من قبهم إلى محمد بن الحنفية والامام زين العابدين عليه السلام للتعرف على جلية الواضع.

→ فكان مما أجهلهم به ابن الحنفية قوله: (وددت أن لله انصرافاً من عدونا بمن شاء من خلقه، أو بهذا المضمون من الجواب: وفي حمار المجلسي، عن ابن نما الحلبي: « أن ابن الحنفية قال تلك الجماعة: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسن عليه السلام فلما دخل ودخلوا عليه، أخبر الخبر. فقال له الإمام عليه السلام: (يا عم، لو أن عبداً زوجاً مصعب ثا أهل الميت، لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليت هذا الأمر، فاصنع ما تشاء، فخرجوا وقد سمعوا كلام الإمام زين العابدين عليه السلام، وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين ومحمد بن الحنفية).

ورجع الجماعة بعد ذلك إلى الكوفة، ودخلوا على المختار قبل أن يذهبوا إلى يوفهم، وبشروه بما سمعوه ورأوه من الإمام عليه السلام ومحمد بن الحنفية، وقالوا له: قد أمرنا بطاعته.

ثم إن المختار مع جماعة من علية أصحابه جازوا إلى ابراهيم بن مالك الأشتر النخعي، وطلبوا منه العصرة للمختار، فأجهلهم ابراهيم، وابع المختار على أخذ ثأر بعد أن علم أنه قتل الإمام زين العابدين عليه السلام ومحمد بن الحنفية، فندد ذلك اخي رأي المختار و ابراهيم على التوب في وجه (عبد الله بن مطيع) ليلة الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٦ هـ ثم بعد ذلك، فأخذ جيش ابراهيم يترايد، وهو ينادي: بالثأرات الخمسين، كما أخذ جيش ابن مطيع يضال ودارت بين الفريقين عدة جولات، مما أدت أخيراً إلى انحصار المختار على ابن مطيع، ومحاصرته في انصر مع جماعة قليلة من أصحابه، وبالتالي استأنفوا وخرجوا مع ابن مطيع من انصر، وسلموه إلى المختار، فبات فيه المختار تلك الليلة، ولما أصبح خطب الناس بعد صلاة الفلانة، فوعد وأوعد ثم أرسل إلى ابن مطيع مائلاً وأمره بالخروج إلى المدينة ولكنه خرج على الفور إلى البصرة بحماية الحرث بن أبي ربيعة، والي ابن الزبير، يومئذ على البصرة.

وفي أواخر سنة (٦٥ هـ) كان مروان بن الحكم يهد أن تستوفى له بلاد الشام قد سرح جيشاً عظيماً إلى العراق بقيادة عبيد الله بن زياد الذي كان هو الآخر قد التجأ إلى الشام هرباً من قتل الحسين عليه السلام بشهور وقبل أن يتوغل ابن زياد بجيشه في العراق، مات مروان، وخلفه ابنه عبد الملك على الشام، فأقر ابن زياد على ما كان أبوه ولاه عليه.

فأقبل ابن زياد بجيشه من الشام، حتى نزل أطراف الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني عامل المختار على الموصل، إلى المختار بجملة الأمر، فوجّه المختار بدوره يزيد بن أنس الأسدي بجيش كثيف إلى حرب ابن زياد، فسار الأسدي بجيشه ولحق الفريقان في قرية قريبة من الموصل وكان يوم عرفة فاستمر القتال بينهما طوال ذلك النهار حتى انهزم جيش الشام وقتل الكثير من جيش العرق، ومات قائد العراق (الأسدي) في آخر النهار من يوم الأضحي فقتل ابن زياد على بقية جيشه. وعلم المختار بهوت قائده: (الأسدي) فأرسل على الفور ابراهيم بن مالك الأشتر، بدل الأسدي، معه جمع غفير من الكوفة، كمدح للجيش المرافق بحدود الموصل فخرج ابراهيم بجيشه من الكوفة، وعسكر في (حمام أعين) واستمر في سيره إلى أن التقى بجيش ابن زياد على (نهر الخازن) من بلاد الموصل فملوت بين الفريقين حروب طاحنة، مما أدى أخيراً إلى انهزام جيش ابن زياد، وقتل الكثير من الجيشين، وانكشفت المعارك عن قتل ابن زياد والحصن بن نمر، وشرحيل بن ذي الكلاع، وأضرارهم من رؤوس جيش الشام، بسيف أهل العرق، فعند ذلك أسر

→ ابراهيم بطلع رؤسهم فأرسلت إلى المختار قبل رجوع ابراهيم إلى الكوفة، وأحرقت جسيمهم في المعركة، حيث لستدفا بها أهل العراق تلك الليلة.

قال أرباب السير: فلما وضع رأس ابن زياد بين يدي المختار وكان جالساً في القصر مع علية أصحابه قام ووطأ وجه ابن زياد بقلعه، ثم رمى بها إلى مولاه، وقال: لفسلها فأني قد وضعتها على وجه نجس كافر؟.

ثم إن المختار أرسل بدوره برأس ابن زياد، ورأس عمر بن سعد وقيّة رؤوس بني أمية ومروهم من قتلة الحسين (عليه السلام) وكان قد قطعهم قبل ذلك إلى محمد بن الحنفية، والإمام زين العابدين (عليه السلام) مع أموال كيرة، فلما وضعت تلك الرؤوس بين يدي محمد بن الحنفية، خرّ ساجداً لله تعالى ودعا المختار قاتلاً: (جزاه الله خير الجزاء قد أدرك لنا نارنا ووجب حقد على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم، وكذلك قتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقال: (الحمد لله الذي أدرك لي ناري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً).

وقال العقابي في (تاريخه ج ٣ ص ٦٦) ط الحنف (ووجه المختار رأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين (عليه السلام) مع رجل من قومه وقال له: قد باب علي بن الحسين (عليه السلام)، فلذا رأيت أنيابه قد وضعت ودخل النلس، فإذا ذلك الوقت الذي يوضع فيه طعامه فادخل اليه، فجاء الرجل إلى باب علي بن الحسين (عليه السلام) فلما فتحت أنيابه ودخل القلس للطعام نادى بأعلى صوته (يا أهل بيت النبوة، وسعدن الرسالة وهبط الملائكة ومنزل الوحي أنا رسول المختار بن أبي عبيدة، ممي رأس عبيد الله بن زياد قلم تق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلا خربت ودخل الرسول فأخرج الرأس فلما رآه علي بن الحسين (عليه السلام) قال: أبعد الله إلى النار.

وردى بعضهم أن علي بن الحسين (عليه السلام) لم ير ضاحكاً يوماً قط منذ قتل أبوه إلا في ذلك اليوم وأنه كان له إيل تحصل الفاكهة من الشام، فلما أتى رأس عبيد الله بن زياد أمر بترك الفاكهة ففرقت في أهل المدينة واستنطن نساء آل الرسول (عليه السلام) واخضن وما امتشطت امرأة ولا اختضت منذ قتل الحسين (عليه السلام).

وفي أوائل سنة (٦٧) عزل ابن الزبير الحرث بن أبي ربيعة عن ولاية البصرة، واستعمل عليها: أخاه مصعب بن الزبير، فثار هو الآخر في وجه المختار، واتجه نحو الكوفة بجيش عظيم بقيادة عباد بن الحصن النخعي على مقدمته وعمر بن عبيد الله بن معمر التميمي على مسيرته والهباب بن أبي صفرة على ميته وكان هذا الأخير عامله على فارس فاستقدمه منها مع جيش كيف من فارس، ومال كثير من خرجها لهذا الغرض.

ولما بلغ المختار توجه مصعب بجيشه الكبير نحوه خرج من الكوفة بجيش عظيم جعل في مقدمته (ابن كامل الناكري)، و(حمر بن شبيب كيسان) فسكر خارج الكوفة في (أحمام أعين). ثم رخص بذلك الجيش العظيم، حتى التقى بمصعب وجيشه، وتجاوز الفريقان عدة أيام حتى حل الكبير من الجيشين، وانهمز جيش المختار، وقتل عامة قوائمه فخرج من الكوفة بجمع غفير، ونزل (حروراء) خارج الكوفة وصعد جيش مصعب عن دخول الكوفة، وحقق المسجد والقصر، ثم رجع إلى الكوفة فأغل مصعب بجيشه المتصمر نحو الكوفة، فتح الثرات عن المختار وأصحابه فحضرنا بالقصر، ولشدد

→ فحاصر عليهم من قبل مصعب وجيشه، فانهزل عامة أصحاب المختار عنه متسللين إلى مصعب، فالتفت إلى البقية منهم وهم قلة وقال: (ولكم، ان الحصار لا يزيدنا إلا ضعفاً فانزلوا بنا قاتل حتى قتل كراماً؟) ففزعوا عن إجماعه، فزول في تسعة عشر رجلاً منهم بعد ما طلب وتحط ثم تركه هؤلاء الفرقة وحده وقاتل ببسالة وحفاظ حتى قتل رجلان أخوان طرقة وطرقة او طارف وطرف من بني حنيفة ابنا عبد الله بن وجابة رضوان الله عليه، فأمر مصعب بقطع رأسه وأرسل إلى ابن الزبير في مكة فحصبه على باب المسجد الحرام، وقطعت إحدى كفيه وسرت يباب المسجد مسجد الكوفة وقيت كذلك حتى قدم السجاج الثقفي الكوفة، فنظر إليها، وسأل عنها (قتل: إنها كعب المختار فأمر بزعزاعها ودفعها المحبر للنسابة البغدادي، ص ٤٩١).

ودفن جثمانه الطاهر بجوار قبر مسلم بن عقيل عليه السلام ما يلي رأسه الشريف حيث قبره اليوم. وما يؤيد ذلك ما ذكره السيد حسين البرقي في كتابه (تاريخ الكوفة ص ٨٧ ط النجف، حيث قال (إن العلامة الأكبر شيخ الرافضين الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمته الله لما جاء يقصد الأعتاب المقدسة بالرافضين وخص بصارته مخاض عن مرقد المختار في مناحي مسجد الكوفة ليجدد عمارته، وكانت علامة قبره في صحن مسلم بن عقيل (سلام الله عليه) الملاصق بالجامع، و فوق الدكة الكبيرة أمام حرم هاني بن عروة (رضوان الله عليه) فحفرها فظهر فيها علامات الحمام، وبأن أنه ليس بقبره فحما الأثر، ثم لم يزل الشيخ يفحص عنه فأبهره إليه عن العلامة الكبر السيد الرضا بن آية الله السيد بحر العلوم الطباطبائي (رحمه الله) أن أباه كان إذا اجتاز على الزاوية الشرقية بجانب الحائط التلي من مسجد الكوفة، حيث عرف بقبره الآن، يقول لمن معه (اقرأ سورة الفاتحة للمختار) فيقرأها، فأمر الشيخ بفحص الموضع، فظهرت صخرة مكتوش عليها (هذا قبر المختار بن أبي عبد الثقفي) فلملم المكان قبراً له، وهو خارج عن باح المسجد تحت جداره التلي، وإن كان مدخله منه، وكانت ستة عمارته في حدود (سنة ١٢٨٥ هـ).

وفي هامش الصفحة المذكورة من الكتاب يعلق الحجة التي سيدنا العم الصادق من آل بحر العلوم يقول: (وقتل تلك القصة بيننا العلامة الخبير الاستاذ الميرزا محمد علي الأردوبادي القروي في رسالته التنية التي ألفها في تنزيه فمختار، ولسماعها (سبك الضار) يستد أنها إلى شيخ الرافضين إلى آخر كلامه).

قال أرباب السر وكانت مدة إمارته بالكوفة زهاء سبعة عشر شهراً آخر الصف من شهر رمضان سنة (٦٧) هـ وكان عمره يومئذ (٦٧ عاماً) رضي الله عنه وأرضاه.

وفي تاريخ الكوفة للبرقي، ص ٣١ ط النجف (ولما قتل المختار تبع مصعب أصحابه بالكوفة قتل من الشاهقين منه سبعة آلاف رجل، كلهم خرجوا للطلب بدم الحسين عليه السلام ثم بت على حرم المختار، ودعاهم إلى البراءة منه، فقتلوا إلا أمرأتان له: إحداهما ام ثابت بنت سمرة بن جندب الخزاري، وثانيهما عمه ابنة عثمان بن بشير الأنصاري، قالتا (كيف نرى من رجل يقول: ربي الله، وكان صامئاً تهاه قائماً ليله، قد بذل دمه لله ولرسوله عليه السلام في طلب قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله وشيعته، فأمكنه الله منهم، حتى شفى النفوس)، فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله يخبرهما فكتب إليه: «إبن رجنا عما

→ هما عليه. وتبرأتا منه، وإلا فاختلما، فخرهما مصعب على السيف فرجعت ابنة سرة بن جندب، ولسته وتبرأت منه، وقالت: لودعوتي إلى الكفر مع السيف لأفوت أشهد أن المختار كافر وأبنت ابنة شيمان بن بشير، وقالت (شهادة) أرزقا ثم أتركها) كلا إنها مودة ته الجنة، ولقدوم على الرسول ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻭﻟﻘﻪ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﺃﻧﻲ ﻣﻊ ﺃﻥ ﻫﻨﺪ ﻓﺄﻧﻤﻪ، وأترك إن أي طالب اللهم لشهد إني منبهة نيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته، فأمرها مصعب فأخرجت إني ما بين الحيرة والكوفة، وقلت صبراً، وفي قتلها يقول عمر بن أبي ربيعة القرشي:

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم لله درهمان قتل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جزؤ الديول

يقول عامة الناس: إن للمختار عدة أبناء، وعقبه منحصر في ابنه، جبر وأبي أمية من زوجته أم زيد الصغرى بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة.

وقد ذكر المؤرخون وأرباب الحديث بعض الجواب من المدح والتقد:

من ذلك موقفه السي مع الإمام الحسن بن علي ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﻤﺪﻭﻕ، وأن الأثر وحض غرهما: أن المختار ارتأى على عنه محمود التقني وكان ولياً لولي وإبنة الحسن ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺪﺍﻧﻲ ﻭﻗﺪ ﺯﻝ ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻓﻲ ﻣﺘﺮﻟﻪ ﺑﻤﺪﺍ ﻃﻦ ﺑﺨﺒﺮ مسوم، إن سلم الحسن إلى معاوية لئلا يذبح التقني والشرف، ففهره عقم، وهم للشيعه يقتله كما مر عليك آنفاً. ويجب سيدنا الأستاذ الإمام المخوئي في (رجاله) من ذلك بأن الرواية لو (صحت) فلول ذلك الموقف من المختار، وهو يومئذ شاب كان لاستلام موقف عمه من الإمام ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻭﻟﺴﺘﺪﺭﻟﺒﻪ ﺇﻳﺎﻩ ﻓﻜﺎﻥ ﻛﻼﻣﻪ ﺷﺘﻘﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻻ ﻧﻜﺎﻳﺔ ﻳﻪ ﻓﻠﻢ ﻳﺪﺭﻙ عمه ولا الشيعه الذي هموا يقتله، ما ينويه المختار من البية الحسنة.

ومن ذلك أن بعض العامة كما يروي الكشي من الخاصة كذلك نسوا إلى المختار قوله بمذهب الكيسانية، ودعوه إلى محمد بن الحنفية من بعد الحسن ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﻭﺃﻧﻪ ﺗﺒﺐ ﺑﻜﻴﺎﻥ ﻟﻤﺴﺎﺑﺢ ﺷﺮﻃﺘﻪ ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ ﺑﺄﻱ ﻋﺮﺓ، وكان لسمه (كيسان) على حد تعبير الكشي في رجاله.

ويجب عن ذلك الإمام الخوئي في رجاله أيضاً فيقول وهذا القول باطل جزئاً فإن محمد بن الحنفية لم يدع الإمامة لنفسه، حتى يدعو المختار لنفسه إليه، وقد قتل المختار، ومحمد بن الحنفية حي، وإنا حدثت الكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية وأما تلقيه بكيسان إن صح فلول منشأ ما عرفت من رواية الكشي من قول أمير المؤمنين له مرتين (يا كيسان، يا كيسان) فثبت الكلمة، قليل (كيسان).

ومن ذلك ما قيل فيه: من أنه قام بالأمر الخطير، المستوجب غرض الدماء والصرف بالأموال بلا إجازة من إمام زمانه الإمام زين العابدين ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ.

والجواب عن ذلك ينطع مما ذكرنا آنفاً من أنه عيياً للدعوة، ولم يهض بها حتى وردت إليه إجازة من الإمام زين العابدين ﺍﻟﻤﻨﻴﻦ.

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين، وهم يبكون، ويعدونه من أنفسهم النصر والفداء، حتى بايعه فيهم ثمانية عشر ألفاً^(١).

فعند ذلك كتب كتاباً إلى الحسين، وصله قبل مقتل مسلم ببضع وعشرين ليلة، جاء فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله^(٢)، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي والسلام^(٣).

وكان على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري^(٤) وكان ضعيفاً أو يحب العافية. فكتب أتباع بني أمية وأحلافهم في الكوفة كعبد الله بن مسلم الحضرمي، وعمارة بن الوليد بن عقبة، وعمر بن سعد، وأضراهم من المترلفين للبلاط الأموي إلى يزيد بن

→ ومحمد بن الحنفية.

ومن ذلك ورد بعض الروايات عن أهل البيت^(عليهم السلام) في ذمة كرواية حبيب الغشمي عن أبي عبد الله^(عليه السلام) إنه قال (كان المختار يكذب على علي بن الحسين^(عليه السلام)).

ورواية يونس بن يعقوب عن أبي جعفر^(عليه السلام) أنه قال (كتب المختار^(عليه السلام) إلى علي بن الحسين^(عليه السلام) وبعث إليه هدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين^(عليه السلام) دخل الأذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسولهم فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين).

وغيرهما من بعض الروايات القادرة التي ذكرها كتب الحديث.

(١) عامة كتب التاريخ والمقاتل كتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير ونهاية التوحي، وبداية ابن كثير ضمن حواشي سنة ٦٠ هـ وفي (مقتل الخوارج) ج ١ ص ٢٠٣ ط النجف، (ما ينفي على عشرين ألفاً) وفي (مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩١) ط قم، (خمس وعشرون ألفاً) وفي (تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٣٠٠) (ثمانية وعشرون ألفاً) وفي (دائرة المعارف لوجدي ج ٣ ص ٤٤٤) (تحو ثلاثين ألفاً) وفي (مشر أن نما الحلبي) (أربعون ألفاً) وفي بعض المقاتل (ثمانون ألفاً) وفي بعض آخر (مائة ألف سيف) وفي (أنساب البلاذري ج ٣ ص ١٦١) ط بيروت (وإن جميع أهل الكوفة معك).

(٢) مثل سائر: أصله لا يكذب الرائد أهله، والرائد هو الذي يتقدمه أهله وعشيرته لارتداد منزل أو موضع حرز أو ماء لهم عن مثال الميداني.

(٣) يذكر الكتاب عامة المؤرخين وأرباب المقاتل، وقد ذكر الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٢٥ ط دlr المعارف أن الكتاب أرسله مسلم إلى الحسن^(عليه السلام) مع عباس بن أبي شبيب الشافري.

(٤) سبقت الإشارة إلى مجمل ترجمة هذا الشخص في بداية الفصل الثالث من هذا المقتل.

معاوية، يخبرونه بدخول مسلم بن عقيل الكوفة واتساع أمره وضعف أو تضاعف النعمان في مواجهته، ويشيرون عليه بعزله واستبداله برجل قوي ينفذ لو أمره. فلما اجتمعت الكتب عند (يزيد) دعا «سرجون الرومي» وكان هو الآخر مستشار معاوية وأمين أسرارهم، فأقرأه الكتب واستشاره فيمن يوليّه على الكوفة بدل النعمان، فأشار عليه «سرجون» بعبيد الله بن زياد وكان حينئذ والياً من قبل يزيد على البصرة^(١). فأخذ يزيد برأيه، وضمّ الكوفة مع البصرة إلى ابن زياد، وكتب إليه في هذا الأمر كتاباً وعهداً^(٢).

فلما ورد كتاب يزيد وعهده إلى ابن زياد، نهياً للمسير إلى الكوفة في العشية التي قتل فيها رسول الحسين إلى أهل البصرة، «سليمان المكنى بأبي رزين». فجمع الناس وخطبهم وهددهم عن المخالفة، وأعلن سفره إلى الكوفة من الغد، وأقام مكانه إلى البصرة، أخاه عثمان بن زياد^(٣).

فلما كان من الغد خرج من البصرة مجداً وقد صحب معه مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذر بن الجارود العبدي، وشريك بن الأعور الحارثي، وجماعة كثيرة من أهل بيته

(١) ولد ابن زياد في البصرة سنة ٢٨ هـ وأمه: مرجانة الأمة السوسية الفلانية من سهايا أصفهان وقد ولّاه معاوية (خراسان) بعد وفاة أبيه زياد سنة (٥٣ هـ) ثم قتل بعد ذلك في سنة (٥٥ هـ) إلى ولاية البصرة، وأقره يزيد عليها بعد وفاة أبيه معاوية ثم ضم الكوفة إليه بعد ورود مسلم إليها. وظل مقبلاً بعد قتل الحسين في البصرة إلى أن توفي يزيد سنة ٦٤ هـ فهرب من البصرة إلى الشام لاجئاً إلى مروان بن الحكم، حيث استخلف فيها ثم رخص إلى العراق بجيش كثيف من الشام والعراق لمواجهة ثورة المختار، بأمر من عبد الملك قباله المختار بجيش عظيم بقيادة إبراهيم بن الأشتر، فاقبل الفريقان في (نهر الغابور قرب الموصل) فقتل ابن زياد وجماعة من أصحابه هناك سنة ٦٧ هـ وقد تحدثنا عنه بإيجاز في أحد مقالتيّنا على المجلس الخامس من (مقتل المرحوم الوليد).

(٢) يذكر عامة المؤرخين كالطبري وابن الأثير، والتورني، وابن كثير، والقتال والخوارزمي وغيرهم ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ مضامين متوافقة من كتاب يزيد إلى ابن زياد يأمره فيه بالإسراع في طلب ابن عقيل طلباً حثيثاً كطلب الفريزة والقبض عليه أو قتله أو قتله، وإرسال رأسه إليه، كما يذكرون أيضاً نص عهده إليه في ضم ولاية الكوفة إلى البصرة له، وأنشأنا إلى ذلك في مقالتيّنا على المجلس الخامس من (مقتل الوليد).

(٣) ذكرنا في مقالتيّنا على المجلس الخامس من المقتل المذكور نص خطاب ابن زياد مع الإشارة إلى مصادره.

وحشمه وخدمه^(١).

فأخذ يجِدُ السَّيرَ ومعه جماعة يسيرة من أصحابه حتى دخل الكوفة من ناحية البرِّ، متخفياً متلثماً، وكان كلما مرَّ على جماعة سلموا عليه ظناً منهم أنه الحسين بن علي قد وصل الكوفة، فجاء على الفور إلى باب «قصر الإمارة» وكان قد تحصَّن فيه النعمان، فردم الباب، واقتحم عليه، وعزله، وأقام مكانه، فبات تلك الليلة هو وخاصته في القصر.

● ابن زياد يخطب ويهدد

ولما أصبح، نادى مناديه في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمعوا في المسجد الأعظم، فخرج إليهم، وخطبهم وهددهم فكان فيما قاله:

«أما بعد، فإن أمير المؤمنين يزيد ولاني مصركم ونفركم وفيأكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبِعُ فيكم أمره، ومنفذ عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك أمري، وخالف عهدي.

فليبق أمروء على نفسه، الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد^(٢)، ثم نزل عن المنبر، فأخذ العرفاء، والناس أخذاً شديداً وقال: اكتبوا إلى العرفاء^(٣)، ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين يزيد^(٤)، ومن فيكم من الحرورية^(٥)، وأهل الريب الذين رأيهم الشقاق والنفاق، فمن كتبهم لنا فقد بري، ومن لم

(١) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٩٩ ط النجف ومقابل الطالين لأبي الفرج ص ٦٨ ط النجف ويذكر الطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، والنوري في نهايته ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ (أنه انتخب من البصرة خمسمائة راكب) وفي تلك المصادر وغيرها (أنهم تساقطوا عند الطريق .. ورجعوا إن يق عليهم وبسببه الحسن إلى الكوفة، فجبل لا يلتفت إلى من يخطب منهم).

(٢) هاتان الجمالتان يشيران إلى مثلين سائرين من أمثال العرب يضربان للخائف على نفسه، فإن الصدق يدفع عنه بغائته الحرب دون التهديد القارح.

(٣) العرفاء بالضم فالفتح: جمع عرف بالفتح وهو تقي القوم الذي هو دون الرئيس برتبة، ولعله يطلقه على مختار الطرف في مصطلح اليوم.

(٤) الطلبة بالكسر فالسكون: الشيء أو الشيء المطلوب من قبل الطالب به.

(٥) الحرورية بالفتح: فرقة من أكبر فرق الخوارج، وأكثرهم شذوفاً وثقةً من الناس. سوا بذلك لتزولهم بموضع يقال (حرورله) باند قرية قرية من الكوفة من ناحية وسط.

يكتب لنا أحداً، فليضمن لنا مافي عرافته، أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغ. فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه.

وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحداً لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء، وسُيِّر إلى موضعٍ بعمان الزارة^(١).

● مسلم ينتقل إلى دار هاني

قالوا: ولما بلغ مسلم بن عقيل تهديد بن زياد في خطبته، خرج من دار «المختار» وجاء إلى دار هاني بن عروة المرادي^(٢) فجعلها مقر إقامته، ومنتدى جماعته، ومركز قيادته، وذلك لشدة وطأة هاني في مصر، وكثرة عشيرته.

فجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم في دار هاني، ويأبىعون للحسين عليه السلام سراً، ومسلم يكتب أسماءهم، ويأخذ عليهم اليهود والمواثيق أنهم لا يغدرون، حتى بايعه خلق كثير.

● مُعْقِل دَسَيْسُ ابن زياد

قالوا: ودعا ابن زياد مولى له يقال له «معقل» وكان ذكياً فطناً وأعطاه من المال ثلاثة آلاف درهم، وأمره أن يطلب أنصار مسلم بن عقيل في الكوفة ويسلمهم الأموال ليطلعوه على مكان مسلم فيتحرى أسرارهم وأخبارهم.

فجاء «معقل» إلى المسجد فرأى مسلم بن عوسجة الأسدي، وهو قائم يصلي فأملهه حتى إذا فرغ من صلاته، سلم عليه وأظهر له أنه من أهل الشام وممن أنعم الله عليه بحب

(١) عمان الزارة جزم اليمن وتخفيف الكلبيين، اسم كوزة عربية على ساحل بحر الهن كانت يومئذ منقبة لسلطة الحاكم.

(٢) هاني بن عروة أنور بن العظيفي المرادي المذحجي، نسب إلى بن غطف، وهم جلن من مراد ومراد جلن من مذحج بنح فسيكون فذكر بن مالك.

ولد قبل الهجرة بـ (٢٩ أو ثلاثين عاماً) باستنتاج ما يذكره المؤرخون عنه، أنه كان يوم قتله في أول شهر سنة ٦٠ هـ ابن (٨٩) أو ٩٠ عاماً، راجع مفصل حياته في ج ٣ ص ٤٨ - ٥١ من رجال بحر العلوم كان من أجيال الصحابة، ووجهاء التابعين الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وكان من سادات الكوفة وزعمائها وكان يركب في أربعة آلاف درع وثمانية آلاف رطل من مراد فاداً أجاهلها أحلامها من كدة ومذحج وغيرها، كان في ثلاثين ألفاً، وقد أتينا على ترجمته في تعاليفنا على المجلس الخامس من (مقتل المرحوم الوالد).

أهل البيت، وحب من أحبه، وقال له فيما يقال هذه الأموال أريد بها لقاء رجل من أهل هذا البيت، بلغني أنه قدم الكوفة يبائع لابن بنت رسول الله ﷺ، وقيل لي: أن لك علماً بأهل هذا البيت، فأتيك لتقبض مني المال، وتدخلني على صاحبك فأبأيعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائي إياه.

فترث ابن عوسجة في البداية من إجابته، وبعد إلحاح من «مقل» وعده ابن عوسجة أن يأخذ له الإذن في الدخول على مسلم بن عقيل بعد أيام.

وصادف أن مرض «هاني بن عروة» في تلك الأيام، فتخلف عن مجلس ابن زياد فسأل عنه ابن زياد وتفقده فأخبر بمرضه فأثاه عائداً إلى داره وقبل مجي ابن زياد، دخل على هاني عمارة بن عبيد السلولي، فأخبره بما عزم عليه ابن زياد من عيادته وطلب من هاني أن يغتال ابن زياد، فأبى هاني ذلك، وقال ما أحب أن يقتل في داري، فجاء ابن زياد إلى عيادة «هاني» وسرعان ما خرج منه^(١).

ثم مرض بعد ذلك بأيام شريك بن الأعور الهمداني، وكان قد صحبه ابن زياد معه من البصرة، وتخلّف شريك عنه في الطريق، وورد الكوفة بعد ابن زياد ونزل في داره في الكوفة^(٢)، وقيل: إنه نزل ضيفاً في دار هاني بن عروة، لصلة كانت بينهما ولعله الأرجح عندنا^(٣).

فلما علم ابن زياد بمرض شريك راح إليه العشيّة لعيادته، وقبل مجيئه طلب شريك من مسلم بن عقيل وكان جالساً عنده أن يختفي ويقاوم ابن زياد حينما يجلس عنده، ويتحدث إليه، وجعل العلامة بينه وبينه أن يقول اسقوني ماء فسكت مسلم ولم يجب شريكاً بالقبول أو الرفض.

فأقبل ابن زياد لعيادة شريك، وجلس وأخذ يسأل شريكاً عن حاله وشريك يحمد

(١) ذكر ذلك الطبري في (تاريخه ج ٥ ص ٣٦٣ ط دار المعارف بصر، وابن الأثير في (كامله ج ٣ ص ٢٦٩ ط بيروت، وفتووي في نهايته ج ٢٠ ص ٢٩١ ط القاهرة، وذكر البلاذري في أنسابه ج ٢ ص ٨٩، عيادة ابن زياد لهاني، وفيها قيل

لمسلم بن عقيل ان يخرج إليه فيقتله، ففكر هاني ذلك فأمسك مسلم

(٢) ذكر بن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ضمن حوادث سنة ٦٠ هـ

(٣) كما عليه عامة المؤرخين كالطبري، وابن الأثير، والتويري، والخولزمي وغيرهم.

الله، وهو يشير من طرف خفي إلى مسلم بالمبادرة.

فخرج مسلم ويده السيف، فالتفت إليه هاني واعترضه وقيل اعترضته زوجة هاني، قائلاً: إني لا أحب أن يقتل في داري.

فأطال شريك محادثة ابن زياد، بغية أن ينفذ مسلم المؤامرة.
فلما يس منه أخذ يقول:

ما الانتظار بسلمي أن يُحيوها صَيِّوا سُلمي وحيِّوا من يحييها

كأس المنية بالتعجيل أسقوها

وأخذ يُردّد ذلك القول مراراً، حتى استراب ابن زياد، فقال: ما شأنه أترونه بهجر^(١)، فقال له هاني نعم أصلحك الله مازال هذا ديدنه اليوم فقام ابن زياد من عنده وانصرف. فخرج مسلم والسيف بيده فسأله شريك عما منعه عن تنفيذ المؤامرة، فقال خصلتان الأولى: كراهية هاني أن يُقتل ابن زياد في داره، والثانية: فحديث حدثني الناس، أو قال حدثني علي عن النبي ﷺ إنه قال: «الإيمان قيد الفتك فلا يفتك المؤمن»^(٢).

فقال هاني: أما والله لو قتلته، لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ولكن كرهت أن يقتل في داري^(٣).

(١) هجر الرجل من نومه أو من مرض أو سكر ونحوه؛ إذا خلط. وهذي

(٢) وفي أمثال الميداني برقم (٢٨٩٧) هكذا (قيد الإيمان القتل) وما في المتن هو الأشهر وقد أورد الحديث المشار إليه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٧٩ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وذكره ابن الأثير في كامله ج ٣ ص ٢٧٠، والنويري في نهائيه ج ٢٠ ص ٢٩٢، والغولوزمي في مقتله ج ١ ص ٢٠٢ ط النجف. عن علي عن النبي ﷺ. وذكره الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٦٣ ط مصر، وأبو الفرج في مقاتله ص ٧١ ط النجف، (حدثه الناس عن النبي ﷺ).

وفي بعض هذه المصادر وفيه انقصار على الفترة الأولى، وفي بعضها إلحاق (ولا يفتك مؤمن)، وفي بعضها الآخر: إكمال الكلمة (بمؤمن)، ولعل الأخير انبججها هاني أو شريك لمسلم.

وعلى كل فعني الحديث: أن الإيمان يقيّد المؤمن عن أن يفتك جماعة الناس أو بخصوص المؤمنين.

(٣) ذكر جمع من المؤرخين كما عرفت من الطبري، وابن الأثير، والنويري وبعض آخرين كالبلانري في أنسابه ج ٢ ص ٧٩ ط بيروت تحقيق المحمودي، مرض هاني، وعبادة ابن زياد له في دله، وربما انقصر البعض منهم كالتدوذي في ينايره باب ٦١ على ذكر قصة هاني وأن المؤامرة كانت في البداية بينه وبين مسلم في اغتيال ابن زياد وأخيراً وبعد مجيئ ابن زياد

● معقل يعاود لطلبه

ثم إن «معقل» جاء إلى مسلم بن عوسجة، بعد وفاة شريك ودفعته يطالبه بوفاء الوعد، فأخذه ابن عوسجة، وأدخله على مسلم بن عقيل وهو في دار هاني بن عروة، فباع على يده للحسين عليه السلام وسلم المال، فأمر مسلم أبا تمامة الصائدي بقبض المال منه، لأنه المتوكلي لذلك.

وبقي «معقل» بعد ذلك يختلف إلى دار هاني كل يوم، فينتقل بجميع الأسرار والأخبار إلى ابن زياد عند العشيّة.

● اللقاء القبض على هاني

قالوا: وكان هاني بن عروة لا ينقطع عن حضور مجلس ابن زياد كل يوم قبل نزول مسلم بن عقيل في داره، فانقطع بعد ذلك عن الحضور بحجة المرض. فسأل عنه ابن زياد، وتفقّده فقبل له: إنه شاك.

ثم دعا محمد بن الأشعث الكندي^(١)، وأسماء بن خارجة الفزاري^(٢)، وعمر بن

→ هذا الهاني ممنع مسلماً عن تنفيذ المؤامرة، وربما نسب البعض كالمجلسي في بحاره المنع من تنفيذ المؤامرة إلى زوجة هاني لا إليه والمرجح عندنا كما عليه عامة المؤرخين وأرباب العقائل أن كلا من هاني وشريك تعرض أو تمارض في تلك الفترة، وإن لآل زياد عيادة لكل منهما وفي بيت هاني أولاهما لهاني ولا مؤامرة فيها بينه وبين مسلم على اغتيال ابن زياد. وقيل بها المؤامرة والتابعة لشريك وهي ذات المؤامرة قطعاً وانغلق بينه وبين مسلم في البداية، وعمل هاني على الأصح والأخبر. في إفسال المؤامرة كما ذكرنا.

ونسب بعض المؤرخين كأبي الفرج والعقائل لذلك الاعتراض على مسلم في جملة (أما والله لو قتله .. الخ) إلى شريك، لا إلى هاني، ولكن ما ذكرناه، أشهر وأظهر والله العالم.

أقول: ربما وجد بعض ضفة الفكر والدين التقذ على مسلم في توقعه عن تنفيذ المؤامرة المذكورة على ضوء اعتراض شريك أو هاني، والجواب عن ذلك بتلخيص في أن الفتك والتخديعة ونحوهما مرغوب عنه من القتل والشرع، أما الفضل فهو بمنزلة ويرفض بالنظر الأول الخيانة والفتك والتخديعة وما إلى ذلك من الرذائل النفسية، حتى بالنسبة إلى غير المؤمنين بل المسلمين. وأما اشرع فالحديث الذي تنزع به مسلم متفق على روايته بالنص أو بالمضمون عن النبي صلى الله عليه وآله بطرق متعددة كما عرفت.

(١) محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جيلة بن عدي بن ربيعة .. بن كندة كما في جبهة أنساب العرب لأن حزم شارك في حرب الحسن عليه السلام بعد مشاركته في حرب مسلم عليه السلام وكان بعد ذلك من قوّاه مصعب ابن الزبير في

الحجاج الزبيدي^(٣)، وقال لهم: أخبروني ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا، قالوا: ما ندري أصلحك الله وقد قيل: إنه يشتكي.

فقال: بلغني أنه يجلس كل يوم على باب داره، فאלقوه فمروه أن لا يدع ما عليه من حقنا؟ فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب.

فاتوه في العشي ورأوه على باب داره، فسألوه عن السبب في لقاء الأمير؟ فاعتذر بالشكوى والمرض، فقالوا: بلغه عنك أنك تجلس كل عشيّة على باب دارك وألحوا وأقسموا عليه أن يمضي معهم إلى ابن زياد، فاستجاب لهم - على كره وريبة - فمضى معهم، حتى إذا دخلوا على ابن زياد ورأى هاتماً معهم التفت إلى شريح القاضي^(٤) وكان

→ البصرة وكان هو وعبد الله بن أمر المؤمنين عليه السلام على مقدمة جيش مصب في حربه مع المختار الثقفي وقتل مع عبد الله بن عني قبل مقتل المختار بأيام في موضع يقال له (الوزار) سنة ٦٧ هـ

(٢) أساء بن خارجة بن حصين بن حذيفة الغزلي، وبنو فزارة بن مضر بن نزار بن معد وكان من تكابن في الكوفة. قيل بأن ابن زياد تزوج ابنته هنداً أول دخول الكوفة كما عن الأعاني، وقد اشترك في حرب مسلم بن عقيل في الكوفة، كما اشترك في حرب الحسن في كربلاء وتوفي في الكوفة سنة (٦٦ هـ).

(٣) عمرو بن الحجاج بالتشديد بن عبد الله بن عبد الحمز بن كعب بن سلمة بن مالك بن مسلمة بن مازن بن ربيعة بن زيد بن صم بن سعد العنبرة بن مذحج ما في جمهرة الأنساب لأن حزم ص ٤١٧ ليس له صحبة بل إدراك كما هو الأصح، وكان صهر الزعيم هاني بن عروة عن ابنته أو أخته ربيعة فهي أم ولده يحيى بن هاني الشهيد في كربلاء بين يدي الحسين عليه السلام كما سذكروه في فضل شهداء الكوفة من هذا الكتاب.

وكان من اشترك في حرب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فكان في خمسائة فارس مراهطاً على شريعة الفرات، لمنع الحسين وأهل بيته وإصحابه عن ورود الماء من اليوم السادس من الحربية.

وكان عاقبة أمره أنه حينما ظهر للمختار في الكوفة وأخذ يجمع قتله الحسين عليه السلام في كل مكان خرج عمرو متخفياً من الكوفة، وركب راحلته ثم ذهب عليها فأخذ طريق شراف وواقفة فلم ير حتى الساعة ولا يدري أوضاع بنت أم سماء حصته هكذا يقول الطبري في تاريخه ضمن حوادث سنة ٦٦ هـ أثناء تعرضه لثورة المختار.

(٤) أبو أمية شريح بالصغير بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن الراثن بن معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندة كما في جمهرة الأنساب لأن حزم كان في عهده من أشهر القضاة وأكبرهم سنّاً وأطولهم باعاً في أساليب الخصومة والقتضاء.

ولي قضاء الكوفة زهاء ستين عاماً في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية وأقره ابنه يزيد، إلى أن استعفى بعد ذلك أيام الحجاج،

إلى جنبه وقال: «أنتك بحائن رجلاه»^(١). ثم أنشد:

أريد حياته ويريد قسلي عذيرك من ضليك من مُراد^(٢)

فأستغفر هاني من هذا الكلام، فقال: وماذا كان يا أمير؟

فقال ابن زياد: إيه، يا هاني بن عروة، ما هذه الأمور التي ترض^(٣) في دارك، لأمر المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى علي؟.

→ فجلس في داره بالكوفة إلى أن توفي فيها سنة ٧٨ أو ٨٧ هـ عن عمر بنوف على الستة عام.

وكان ذا حيلة ودهاء ومكر ومراوغة، وأدب ودعابة وظرف وشعر وتغليق ومناقشة الأمور التي جعلته يستقيم في منصب القضاء وفي بلد كبير واسع كالكوفة، وفي مدة غير قصيرة.

أدرك النبي ﷺ ولكن ليس معه صحبه. ولله عه رواية كما هو الأصح.

(١) حائن بالحاء المهملة: من الس والهاك من الأمثال العربية القديمة. قيل: أول من قاله الحارث بن جبلة التميمي، قاله

للحارث بن العيف العبدي، وكان ابن العيف قد هجاه فلما غزا الحارث بن جبلة المنذر بن ماء السماء وكان ابن العيف معه

قتل المنذر وأسر ابن العيف فأتي به إلى الحارث بن جبلة، فقال (أنتك ...) المثل فأمر فضره ضربة لم تضر عليه، ولكنه

خيل. وقيل: أول من قاله عبيد بن الأبرص الأسدي حين عرض لثمنان به المنذر ملك الحيرة في يوم يؤسه وهو لم يعلم

بذلك وكان قصده ليدحه، فسأله الثمنان عما جاء به، قال (أنتك ...) المثل عن مجمع الأمثال للسدي، أي رقم ٥٧.

(٢) في حاشية كتب السير والمقاتل (أريد حياته) ككامل بن الأترج ج ٣ ص ٢٧٠ ط بيروت. ونهاية شعري ج ٢٠ ص ٣٩٤ ط

التابعة. ومقتل الخواريزمي فصل (١٠٠)، ومقاتل أبي الفرج ص ٧١ ط النجف. وأعلام الوري للغيرسي ص ٢٢٦ ط النجف.

ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٢ ط قم. ولجوف ابن طاووس ومير ابن نما وغيرها.

ولكن الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٦٥ ط دار المعارف ببصر. والمفيد في إرشاده ص ٢١٥ ط حجر. ومثلها الميثاق في

(أمثاله برقم ١٦٢٣)، وإن حجر في (إصابته برقم ٥٩٧٠) ترجمة عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي، وبعضا

غيرهم، أتيتهم هكذا (أريد حياته) ومن معاني الحياء بالكسر والمدح الطيبة والحيوة.

واليت المذكور من قصيدة لعمرو بن معدي كرب الزبيدي، قالها في ابن أخيه قيس بن مكتوح المرادي، كما ذكر ذلك ابن حجر

في المصدر الآف من إصابته، ويذكر أبيات غير هذا البيت من القصيدة.

وفي المصدر الآف من أمثال الميثاق. وكذلك في هامش المصدر الآف من مناقب ابن شهر آشوب أن هذا البيت يمثل به علي

أمر المؤمنين ﷺ حين ضربه ابن ملجم المرادي.

وعامة المصادر الآفة وغيرها تطلق القول بأن ابن زياد قاله أو تمثل به أو أنه بدون إشارة إلى قاتل البيت والمناسبة التي قيل

بها، وكلمة (عذيرك) بالصبغ بمعنى العائر باضمار فعل أي هات من ينفرك في ما أتيت به.

(٣) ترض بالشديد وحذف حرف المضارعة، أي ترض: والترخص، انتظار الشر والريب.

فقال هاني: ما فعلت ذلك، وما مسلم عندي.

فقال ابن زياد: بل فعلت، وطال النزاع بينهما وأبى هاني إلا منكرته.

فدعا ابن زياد «مقلا» ذلك اللعين الذي كان دسيس ابن زياد.

فجاء حتى وقف بين يديه، فقال ابن زياد لهاني: أعرف هذا يا هاني؟

قال هاني: نعم وأسقط ما في يده ساعة^(١)، ثم راجعته نفسه فالتفت إلى ابن زياد قائلاً

اسمع مني، وصدّق مقالتي، فوالله الذي لا إله غيره، ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت

بشيء من أمره، حتى رأيته على باب داري، فسألني النزول عليّ، فاستحييت من رده،

ودخلني من ذلك ذمام^(٢)، فأدخلته داري وضيفته وأويته، وقد كان من أمره الذي بلغك،

فإن شئت أعطيتك الآن موتاً مغلفاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة^(٣)، وإن شئت أعطيتك

رهينة تكون في يدك، حتى أنطلق إليه، وأخرجه من داري إلى حيث شاء من الأرض،

فأخرج من ذمامه وجواره وأعود إليك^(٤).

فقال له ابن زياد: لا والله، لا تفارقني أبداً، حتى تأتيني بمسلم بن عقيل.

فقال هاني: لا والله لا أجيتك به أبداً، أجيتك بضيفي حتى تقتله، وكثر الكلام والجدال

بينهما فقام مسلم بن عمرو الباهلي، واستأذن ابن زياد أن يكلم هاني، فقام وخلا بهاني

ناحيةً بحيث يراها ابن زياد، ويسمع كلامهما إذا رفعاً أصواتهما.

(١) أسقط: ضل ماض رباعي مبني للمفعول، ومعنى انجملة تحترق واربتك.

(٢) الذمام بالكسر: الحق والحرمة. (٣) الغائلة: الشر والعقد والمظن. ونحوها.

(٤) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل، ولكن في (مروج الذهب ج ٣ ص ٦٧) هكذا (قال هاني لابن زياد: إن لزيد أيك عندي بلاه حسناً وأنا أحب مكافأته فهل لك في خير؟ قال ابن زياد: ما هو؟ قال هاني: تشخص إلى الشام أنت وأهل بيتك سالين بأموالكم، فإنه قد جاء من هو أحق من حظك وحق صاحبك). وفي كامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٧٦ ط بيروت وجماعة التويري ج ٢٠ ص ٣٩٥ ط القاهرة. في هذا المقام (وقل: إن هانئاً لما رأى ذلك الرجل الذي كان عتياً لمبيد الله، علم أنه قد أخبره الخبر، قال: أيها الأمر، قد كان الذي بلغك، وإن أضيع يدك عندي، وأنت آمن وأهلك، فسر حيث شئت؟ فأطرق عييد لله عند ذلك، ومهران، وهو ترجمانه المقرب، قائم على رأسه فقال: ولألاما إن هذا الحائل يؤمك نبي سلطانك).

أقول: ما أنسب هذا الكلام العالي بصاحب القضية العالية أمام الدعي ابن الدعي.

فقال مسلم لهاني: يا هاني، أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك؟ إن هذا الرجل ويعني مسلم بن عقيل ابن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولا ضارّيه، فادفعه إليهم، فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

قال هاني: بلى والله إن عليّ في ذلك للخزي والعار، أن أدفع جاري وضيّفي، ورسول ابن رسول الله ﷺ^(١) وأنا حي أسمع وأرى، شديد الساعدين، كثير الأعوان، والله، لو لم أكن إلا واحداً، ليس لي ناصر، لم أدفعه حتى أموت دونه.

فأخذ الباهلي يناصره، وهاني ينادي: لا والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد كلامه، فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه.

فقال له: والله، لتأتيني به، أو لأضربن عنقك.

فقال هاني: إذاً والله لتكثر البارقة^(٢) حول دارك.

فقال ابن زياد: والهفاء عليك!! أبا البارقة تخوّفني؟ أدنوه مني.

فأدنوه منه، فأخذ يستعرض وجهه ورأسه بالقضيب^(٣)، فلم يزل يضرب أنفه وجبينه

وخده، حتى كسر أنفه، وسيل الدماء على ثيابه، ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته، حتى كسر القضيب.

فضرب هاني بيده على قائم سيف شرطي كان إلى جانبه.

فجاذبه الرجل وامتنع عليه.

فقال ابن زياد: أحروري سائر اليوم؟^(٤) أحللت بنفسك وحلّ لنا دمك، ثم أمر به،

فجروّه، وألقوه في بيت من بيوت القصر وأغلقوا عليه بابه وهو يستغيث بقومه وعشيرته.

فقام أسماء بن خارجة إلى ابن زياد، وقال: أرسل عذر سائر اليوم أمرتنا أن نجئك

(١) هذه الفقرة الأخيرة ذكرها الخوارزمي في (مقتله ج ٥ ص ٢٠٥، ط النجف) وابن طابوس في (الوقعة ص ٢١) ط النجف

ومثله ابن نما في (منه الأحرار) وحض المقال الأخير (٢) البارقة: السيوف تشبهاً لها بالسحابة ذات البرق.

(٣) من معاني القضب على قيل: القطن، والبصا الصغيرة يأخذها الأمراء والخلفاء والولاة لإقامة الحدود والعزيمت.

(٤) الحروري: نسبة إلى الحرورية وهم الفرقة الشرسة من الخوارج، كما سبق آنفاً عسرها، وكلمة سائر اليوم أي بقية اليوم.

وكان مصطلح ذلك الحين. ومعنى كلام ابن زياد: صرت من الحرورية، في هذا اليوم.

بالرجل، حتى إذا جئناك به هُشمت أنفه ووجهه، وسيّلت دماؤه على لحيته، وزعمت أنك تقتله.

فقال ابن زياد: وإنك لها هنا؟ فأمر به، فلهز وتُمتع^(١) ثم ترك، فجلس ناحية. وأما محمد بن الأشعث فقال: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدّب.

قالوا: وبلغ عمرو بن الحجاج^(٢) أن هاتئاً قد قُتل، فأقبل في «مذحج» فأحاط بالقصر، ومعه جمع عظيم، فأخذ ينادي:

أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان «مذحج» ووجوهها لم تخلع طاعةً ولم تُفارق جماعةً وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك.

فأمر ابن زياد: شريح القاضي أن يدخل على هاني، ويخرج إلى القوم فيعلمهم بأنه حي لم يُقتل.

فدخل شريح على هاني، ثم سرعان ما خرج إلى القوم، فأخبرهم بحياته بعد أن رأى هاتئاً في الحبس، وهو يصيح يا لله والمسلمين، أهلكت عشيرتي، فأين أهل الدين، وأين أهل مصر، أياخلوني وعدوهم وابن عدوهم؟.

ثم خشي ابن زياد وقوع الفتنة فخرج إلى الجامع ومعه أشراطه وحشمه ومواليه، فخطب الناس وقال:

«وأما بعد، أيها الناس اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تختلفوا ولا تفزقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا إن أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر»^(٣).

(١) لهز: مني للمفعول من لهز: إذا ضربه بجمع كنه في الهمزة والرقبة، وتُمتع مني للمفعول من تمتع: إذا حركه بعنف.

(٢) سبق منا أنفاً بيان أملاحة النسبة بين هاني المرادي، وعمرو الزبيدي فكل منهما ينتهي نسب الطويل إلى سعد العشيرة بن مذحج، بالإضافة إلى العلاقة الشخصية بينهما من حيث المصاهرة.

(٣) أصل المقال الأول: أخوك من صدقك النصيحة يعني في أمر الدنيا والدن - وفي الحديث الثبوي: (الرجل برآء أخيه) يعني إذا رأى منه ما يكره أخبره به وبها عنه، وأصل المثل الثاني: أعذر من أنذري: من حذرنا ما يحل بك فقد أهدر

إلح / مجمع الأمثال للميداني برقم (٦٧) و(٢٤٩٦).

ثم نزل عن المنبر، ودخل القصر، فأغلق عليه الباب، خشيةً من سطوة ابن عقيل^(١).

● خروج مسلم بعد علمه بقصة هاني

قالوا: ولما علم مسلم بن عقيل بقصة هاني، أمر مناديه أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله وكانوا أربعة آلاف رجل^(٢) «يا منصور أمت»^(٣)، فتداعى الناس من أطراف الكوفة واجتمعوا حتى امتلأ المسجد والسوق بالناس.

فعند ذلك عقد لرؤوس الأرباع عدة ألوية، فعقد لعبيد الله بن عمرو أو عزيز الكندي على ريع كندة وربيعة، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ريع مذحج وأسد، وعقد لأبي تمامة الصائدي على ريع تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ريع المدينة، كما عقد للمختار بن أبي عبيد الثقفي راية خضراء، وعقد لعبد الله بن نوفل بن الحارث راية أخرى حمراء^(٤).

ومازال الناس يتواثبون حتى المساء، وأقبلوا نحو القصر، فطوقوه وفيه ابن زياد ولم يكن معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرط، وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته وخاصته ومواليه^(٥).

ثم أخذ جيش مسلم بالترديد، وأقبل بعض أشرف المدينة من ذوي النفوس الضعيفة، فدخلوا القصر من جهة الباب الخلفي، وازدلفوا إلى ابن زياد.

وجعل من في القصر يشرفون على حشود الناس، فتهاولهم كثرتهم، والناس يرمونهم

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٦٨ ط دار المعارف بصر، ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٠٦ ط التجف.

(٢) هكذا في عامة كتب التاريخ والمقاتل وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٢ ط قم، الآف (ومعه ثمانية آلاف) وفي مقتل الخواري ج ١ ص ٢٠٦ (ومعه ثمانية عشر ألفاً) أو يزيدون.

(٣) كان هذا شعار العتبات بين مسلم وأصحابه: هو شعار المسلمين في واقعة بدر الكبرى للتحريض على كفار قريش.

(٤) يذكر هاني الرازيين للمختار الثقفي، ونجد لله بن نوفل، ابن كثر في (البلدية وإنهاء ج ٨ ص ١٥٤)، كما أن ابن الأثير في كامله، والتويري في نهايته وبعض آخرين يرون خروجهما مع مسلم بن عقيل.

(٥) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٦٩ ط دار المعارف بصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٧١ ط بيروت ونهاية اشعري ج ٢ ص ٣٩٧ ط القاهرة، ومقتل الخواري الفصل العاشر، وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ قسم ١ ص ١٦٩ ط دمشق، وأنساب

البلاذري ج ٢ ص ٨٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي.

بالحجارة، ويشتموهم ويشتمون آل زياد ويني أمية، وكانت بعض المضاربات والمناوشات بين الفريقين كما في بعض المقاتل.

فعند ذلك أمر ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث الكندي، والقعقاع بن شور الذهلي، وشيث بن ربيعي التميمي، وحجار بن أبجر العجلي، وشمر بن ذي الجوشن الضبائي وأضرابهم من المترلفين إلى السلطان أن ينزلوا إلى الناس ويخذلوهم عن ابن عقيل، ويخوفوهم مغبة الحرب والفتنة، ويحذروهم عقوبة السلطان، وحبس باقي الناس عنده، استيناساً بهم لقلعة من معه من الناس.

ففعل هؤلاء النفر ما أمرهم ابن زياد، فاجتمع إليهم خلق كثير من قومهم وغيرهم وتكلم ابن كثير في الناس، حتى كادت الشمس أن تجب^(١)، فقال: أيها الناس الحقوا بأهلكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فهذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت من الشام، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أقمتم على حربه ولم تتصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريعتكم العطاء، وأن يأخذ البري بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا تبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت يداها.

● تفرق الناس عن مسلم

وتكلم الأشراف بنحو هذا الكلام، حتى أخذ الناس يتفرقون وينصرفون، فكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها أو زوجها فتقول له: انصرف الناس يكفونك، ويجي الرجل إلى ابنه أو أخيه، فيقول له: غداً يأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به إلى منزله.

فتخاذل الناس عن مسلم بن عقيل وجعلوا يتفرقون ويتصدعون، حتى أمسى فصلى المغرب في المسجد وليس معه إلا ثلاثون رجلاً، فخرج متوجهاً نحو أبواب كندة فلما بلغ الأبواب لم يبق معه إلا عشرة، ثم خرج من الباب فاذا ليس معه إنسان يُدله على الطريق، ولا على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو.

فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة وهو حجازي غريب عليها، فلا يدري: أين

(١) وجبت الشمس تجب: غابت.

يذهب^(١) حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فوقف على باب امرأة يقال لها «طوعة»، أم ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فتزوجها أسيد بن مالك الحضرمي^(٢)، فولدت له «بلالا»، وكان هو الآخر قد خرج مع الناس، وأمه قائمة على الباب تنتظره. فسلم عليها مسلم فردت عليه السلام، فأستسقاها ماءً، فسقته، وجلس على الباب فأدخلت الإناء ثم خرجت، فرأته جالساً في مكانه. فقالت: يا عبد الله، ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك فسكت، ثم أعادت عليه

(١) هكذا أجمع المؤرخون وأرباب القتال، وليت شعري: أين عنه أولئك الغنص من الشيعة الذين هاجموا فور مجيئه إلى الكوفة على الضحى والولاء والقدام أمثال: عاصم بن أبي شيبه الشكري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومسلم بن عوسجة الأسدي، وأبي تمامة الصائدي، وسلمان بن مراد وأصولهم من عليّة الشيعة الموالين. بما يجب أن عنداً كبيراً من غنص أصحابه أسروا أثناء تطويق القصر والمركة السريعة مع جيهود ابن زياد حينما نزلوا إلى البلاد. ليخنفوا الناس عن مسلم بن عقيل، وبعد ذلك حبسهم ابن زياد في القصر. أمثال المختار الثقفي، وعمارة بن صلحب الأزدي، وعبد الأعلى بن يزيد الكلبي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل وأضرالهم، ولستشهد آخرون من أولئك الغنص أثناء تلك المركة الخائفة التي سرعان ما أفضلتها التخاذل والتواصل. وبقي آخرون منهم أصابهم النجس والذهول بمفاجأة الخذلان السريع فلم يستطيعوا المقاومة لذلك التيار المتخاذل والترجيع الرعشة ففرقوا عن ابن عقيل من أنفسهم أو بإعاز منه كما قيل إعداءاً لمعاودة الكرة، وتحفز الناس من خارج البلد الذين لم يبلغهم خذلان، أو رصداً لمناصرة الحسن عليه السلام المشرف على التوجه إلى الكوفة، فعلاً كان البعض منهم بعد ذلك من طلاب شهداء الحسين عليه السلام والآخر من طلاب ثورة التولين الآخذين بنار الحسين عليه السلام.

وربما يجب أن الكثير من عليّة أصحاب مسلم ما كانوا لدخل الكوفة حين إعلان الثورة المفاجأة بعد مباغته ابن زياد لهاني بن عروة وزجه في السجن بل كانوا مشغولين في أطراف المدينة وضواحيها لتشر الدعوة بين البعيدين عن رقعة الكوفة من مختلف القبائل القريبة، فلم يكن لهم علم مسبق بساعة الصفر المفاجئة من ثورة مسلم، ولعل ابن عقيل نفسه لم يحن ذلك الحين بالذات مطلقاً لثورته وخروجه لغنص أصحابه، لولا أن مفاجأته لمباغته (هاني) من قبل ابن زياد فرضت عليه الخروج واتورة بحكم اضطراب قاعدته الاجتماعية والعسكرية بعد إلقاء القبض على هاني، فقد الألوية الأربعة أو الستة على القول قليل من الناس، قد لا يتجاوزون الأربعة آلاف والكثير منهم من الوسط الاجتماعي والسياسي، بل الولائي أيضاً، فأجهز ابن زياد على تخريب تلك المجموع المتواتبة من تصالح إلى التماسك بهرج ومرج، وبسبب إشاعة العليلة والمحتونك من أصحاب مسلم فهدس عليه أمره، فكان الخذلان السريع، والترجيع الجماعي بحكم سياسة الترغيب والترهيب. وليست تلك الظاهرة تشأراً على طيبة أهل العراق.

(٢) أسيد بالصفر أحد شرطة ابن زياد، وحرسه الخاص، وقد شهد حرب الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد، وشرك في قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، وكان أحد العشرة الذين دلّوا صدر الحسين عليه السلام وظهروه بحولفر خيولهم بعد قتله وحز رأسه الشريف.

القول ثانياً فسكت، فقالت له في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله، قم إلى أهلك عافاك الله فإنه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله لك.

فعند ذلك قام مسلم وقال لها: يا أمة الله، مالي في هذا المصر منزل ولا أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافئك به بعد اليوم.

فقالت: يا عبد الله وماذا ومن أنت؟.

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم، وغزوني، وأخرجوني من ديارني ثم خذلوني، ولم ينصروني، وتركوني وحيداً.

قالت: أنت مسلم: قال: نعم، قالت: ادخل رحمك الله.

فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له فراشاً، وجاءته بمصباح، وعرضت عليه العشاء، فلم يتعش.

ولم يكن بأسرع من جاء ولدها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فترتب من ذلك، وسألها عن سبب ذلك وألح عليها، فأخبرته الخبر بعد أن أخذت عليه الأيمان المغلظة أن لا يخبر أحداً بذلك فاضطجع على فراشه، وسكت إلى الصباح.

● ابن زياد يتربص تلك الليلة

ثم إنه، لما طال على ابن زياد أمره تلك الليلة ولم يسمع لأصحاب ابن عقيل أصواتاً كما كان يسمعه قبل ذلك، أمر أصحابه أن يشرفوا وينظروا من القصر على المسجد وحواليه وجوانبه، فأخذوا يدلون القناديل وأطنان القصب تُشدّ بالخيال فيها النيران إلى أركان أرض المسجد، ليهتجسوا خبر مسلم وأصحابه، فلم يروا أحداً واطمئنوا فأعلموا ابن زياد بتفرق القوم.

فعندها فتح ابن زياد باب السدة التي في المسجد^(١)، فخرج منها، وخرج معه أصحابه وأمرهم بالجلوس حوله خشية المباغتة، وذلك قبيل^(٢) العتمة وأمر مناديه أن ينادي: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرقاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في

(١) السدة بالضم والتشديد باب الدار.

(٢) العتمة بالتحريك التلث الأول من الليل، والصلاة فيها صلاة العشاء.

المسجد، فلم تكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد بالناس، ثم أمر مناديه، فأقام الصلاة، فصلى بالناس، ثم قام فخطب الناس وقال بعد الحمد والثناء:

«أما بعد، فإن ابن عقيل السفينة الجاهل، قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره. ومن جاء به فله دينه انقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً».

ثم أمر الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته أن يمسك سكك الكوفة ويرصدها ويفتش الدور، وعقد لعمر بن حريث راية، وأمره على الناس، فلما أصبح جلس مجلسه، وأذن للناس فدخلوا عليه^(١).

● بلال يخبر السلطة بمكان مسلم

قالوا: ولما أصبح «بلال بن طوعة» غدا إلى عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث، فأخبره بمكان ابن عقيل من داره، فأقبل عبد الرحمان إلى أبيه - وكان عند ابن زياد فسارّه، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال أخبرني: أن ابن عقيل في دار من دورنا^(٢)، فقال له: قم فاتني به الساعة، ولك ما بذلت من الجائزة الكبرى والخطّ الأوفى^(٣)، ويث معه قومه، وعبيد الله بن العباس السلمي أو ابنه عمرو^(٤) في سبعين رجلاً من قيس^(٥) حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل.

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٨ - ٣٧٢ ط دار المعارف بالقاهرة. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ط بيروت، ونهاية النوري ج ٢٠ ص ٣٩٧ - ٣٩٩ ط القاهرة، ومقاتل أبي القريظ ص ٧٢ - ٧٤ ط النجف، وروضة القتال ص ١٧٤ - ١٧٥ ط النجف، ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٨ ط النجف، والبدية لأبن كثير ج ٨ ص ١٥٤ - ١٥٥ ط أوقست، وأنساب البلاذري ج ٢ ص ٨٠ - ٨١ ط بيروت تحقيق المعمودي، وحوار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٤٨ - ٣٥١ ط جديد، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ١٣٤ - ١٧١ ط دمشق.

(٢) يقصد من كلمة (دورنا) دور بني جبلة من كندة باعتباره أحد زعماء هذه القبيلة.

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٠٨ ط النجف، ولعله يشير بذلك إلى ما قاله في خطابه الشديد الألف الذكر من قوله (ومن جاء به ذله دينه).

(٤) في كثير من المصادر كالتطري، وابن الأثير، والنوري وبعض غيرها بأن السبعون هو عمر بن عبيد الله، لا أبوه، وحكى الأشهر بين المؤرخين وأرباب العقائل: أنه الأب لا الابن، وهو المرجح عندنا.

(٥) وقيل: أكثر من ذلك العدد، ففي مقتل الخوارزمي بالمصدر الألف - (تلاتمائة رجل).

● مسلم يواجه القوم وينازلهم

فلما سمع مسلمٌ وقع حوافر الخيل، وأصوات الرجال، عرف أنه قد أتى، فالتفت إلى «طوعة» وقال لها «رحمك الله» وجزاك خيراً^(١) ولبس لامته، وخرج إليهم بسيفه، فافتحموا عليه الدار، فشَدَّ عليهم، يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فتسَدَّ عليهم كذلك مراراً، حتى أخرجهم^(٢) منها، وهو يقول:

هو الموت فاصنع - ويك - ما أنت صانع فانت بكاس الموت لا شك جارع^(٣)

وصبراً لأمر الله جلَّ جلاله لحكم قضاء الله في الخلق ذائع^(٤)

وجعل يحصد فيهم بسيفه وقد ازدحموا عليه حتى ضجَّت الجموع من كثرة من قتل منهم^(٥)، وكان من قوته أن يأخذ الرجل من محزمه بيده، ويرمي به إلى فوق البيت^(٦).

واختلف بكر أو بكير بن حمران الأحمري بضربتين: فضرب بكير فم مسلم بالسيف، فقطع شفته العليا وأسرع السيف إلى السفلى وقُصِلت له ثيتان^(٧)، وضرب مسلم رأس بكير بالسيف ضربة منكراً وثناه بأخرى على حبل العائق^(٨) كادت تطلع إلى جوفه^(٩).

فلما رأوا ذلك منه أشرفوا عليه من فوق البيوت وجعلوا يرمونه بالحجارة^(١٠).

(١) مقتل الغولوزمي ج ١ ص ٢٠٩ ط النجف.

(٢) المصادر الأربعة المذكور من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التواري، وبداية ابن كثير وغيرها.

(٣) ويك بالفتح فالسكون تخفيف (ويك) بالصب على إضمار فعل، والويل: حلول الشر والهلاك ونحوهما أن يدعى به على

من وقع فيهلكه ومصيبه (٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٣ ط قم.

(٥) في المصدر الآف من المناقب، ونفس المصنوع للقمي ص ٥٧ ط حجر (٦) قتل منهم واحداً وأربعين رجلاً.

(٦) معالي السبلين للحارثي ص ١٤٥ ط حجر، وأسرار الشهادة للدندي ص ١١٨ ط حجر، وسفر الحسين للمظفر ص ٣٣ ط النجف.

(٧) الثيتان بالفتح والتشديد والثايا: تنبيه وجمع (الثية) بالفتح والتشديد وهي الأسنان الأربعة في مقدم اقم اثنتان من فوقه ومثلها من أسفل.

(٨) العائق بالكسر: ما بين السكك والفتق، أو ما بين الكفوف جمع عواق.

(٩) في المصدر الآف من المناقب ص ٩٤. وكذلك في (مقتل الغولوزمي ص ٢١٠) وأنه سقط قتلاً من تلك الضربة، وهو

خلاف المشهور بين المؤرخين.

(١٠) في كثير من المصادر الأربعة المذكور: إنه أخذ يقول: ويلكم مالكم ترموني بالحجارة، كما ترمي للكفار، (وأنا من أهل بيت

ويلهبون النار في أطنان^(١) القصب ويلقونها عليه.

فلما رأى ذلك منهم خرج إليهم مصلاً سيفه في السكة^(٢)، وجعل يقاتلهم مقاتلة الأبطال وهو يقول:

أقسمت لا أقتل إلا خـزاً وإن رأيت الموت شيئاً نُكرأ
كسل امري يوماً ملاقي شـراً ويخلط البارد سُخناً مـزأ
ردّ شعاع الشمس فاستقروا أخاف أن أعذب أو أغـزأ^(٣)

فقال له محمد بن الأشعث: يا مسلم، إنك لا تكذب ولا تُفر ولا تخدع إن القوم بنو عتك، وليس بقاتليك، ولا ضاريك، فلا تقتل نفسك.

فلم يعبأ مسلم بكلامه، وكرز عليهم بسيفه حتى قتل منهم جماعةً آخرين.

● استنجد الأشعث بالمدد

قالوا: ولما رأى ابن الأشعث كثرة القتل في أصحابه، استنجد بآبن زياد في أن يمدّه بالخيال والرجال، فأمده آبن زياد بذلك وأرسل إليه يؤنّبه بقوله: ويحك، إنا بعثناك إلى رجل واحد لتأنيبنا به، فثلم في أصحابك هذه الثلمة العظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره ويعني بذلك الحسين بن علي عليه السلام.

→ التي المختار، ألا ترعون حق رسول الله في ذريته وقرباءه، عن مناقب آبن شهر آشوب ج ١ ص ٩٢، ومثل الخولزمي ج ١ ص ٩، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ١٨٩ وغيرها.

(١) أطنان القصب: جمع طن بالفتح وهي الحزمة الشدودة من القصب.

(٢) السكة بالكسر والتشديد الطريق المستوي ومن ذلك ظهر أنه عليه السلام كان في البداية يقاتل القوم في داخل قناه دار طوعة فيما هجموا عليه اندل. وظهر بعد ذلك إلى قتارح العام.

(٣) يذكر هذا الرجز، عامة المؤرخين وأرباب المقاتل ومن المصادر الآتية وغيرها، باختلاف بسيط بينهما في زيادة بعض الأسطر وتقصيصها وتغييرها وتغيير وتديل وتهديم وتأخير بعض الكلمات والجز على اختلافه من إتشاد مسلم لا من إتشاده، وينسب آبن طاووس في لهوقه ص ٢٣ ط التجه إلى حمران بن مالك الغنصي قاله يوم القرن.

ويقول القسابة محمد بن حبيب في (رسالة الغناتين ص ٢٤٢) المدرجة في المجموعة السابقة من نوافل المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون (.. إن ختماً قُتل الصمّل أمّاذني الجوشن الكلاعي، فزاهم ذو الجوشن، وسأده عينية بن حصين على أن يكون له الغنم، وقوا (ختمنا) بالقرز وهو اسم جبل قتلا وغنما، وتوغل بالهيل حمران بن مالك بن عبد الملك الغنصي، فأمر ذو الجوشن وعينية أن يستأسر، فأنشأ يقول (أقسمت لا أقول إلا حراً) الأبيات ..

فأجابه ابن الأشعث على لسان الرسول بقوله: أيها الأمير أتنظُرُ أنك بعثتني إلى بَقَالٍ من بَقَالِي الكوفة أو جرمقاني من جرامة الحيرة^(١)، أولم تعلم أنك بعثتني إلى أسدٍ ضرغام، وسيفٍ حسام في كَفٍّ بطلٍ هُمام^(٢)، من آل خير الأنام^(٣).

فأرسل إليه ابن زياد: أن أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به، فدنا ابن الأشعث من مسلم وقال: لك الأمان، يا مسلم، لا تقتل نفسك فأنت في ذمتي.

فقال مسلم: لا حاجة لي في أمان الغدرة الفجرة^(٤).

ثم حمل على ابن الأشعث، فهرب منه، ثم رجع إلى مركزه، وهو يقول:

«اللهم إن العطش قد بلغ مني»^(٥)، فلم يجتري أحدٌ أن يسقيه الماء، ويدنو منه^(٦).

● يسقط عن فرسه فيؤسر

فعند ذلك صاح ابن الأشعث ببقية أصحابه: احمِلوا عليه بأجمعكم.

فحملوا عليه من كل جانب، يرمونه بالسهام والحجارة، وكان قد أُنخِنَ بالجراح، وأعياه نرف الدم، وضعف عن القتال، فأسند ظهره إلى حيث دار من تلك الدور، قطعنه رجلٌ من خلفه فسقط عن ظهر فرسه إلى الأرض وأسر^(٧).

وقيل: إن محمد بن الأشعث أعاد عليه القول ثانياً باعطائه الأمان، وكان مسلم قد ضعف عن القتال فالتفت إلى ابن الأشعث وقومه قائلاً: لي الأمان؟ فقالوا: بلى، إلا عبيد الله بن العباس السلمي، فإنه قال: «لا ناقة لي في هذا ولا جمل»^(٨) وتنحى.

(١) الجرامة بالفتح: قوم من الجهم أصلهم من الموصل، أو صاروا إليه، ثم نزحوا إلى الحيرة، الواحد جرمقاني بالفتح فالسكون.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٣ ط قم، ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٠٩ ط النجف، وحوار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٥٤.

(٣) المصادر الأربعة، من المناقب والمقتل والبحار، وفي اللؤلؤ ج ٢٣ ص ١ (وأي أمان للندرة القجرة).

(٤) المصادر الأربعة، من المناقب ص ٩٤. (٥) مقتل الخواري ج ١ ص ٣١٠ ط النجف.

(٦) المصادر الأربعة، من المناقب، والمقتل، والبحار، واللؤلؤ.

(٨) أصل المثل (لا ناقتي في هذا ولا جملي) قاله الحارث بن عباد بالضم والتشديد حيث قتل حبّاس بن مرة كلياً بالصغير وجاءت الحرب بين الفريقين، وكان الحارث قد اعترضها فقال (المثل) وقيل: إن قاتله غير هذا وهتته غيرها، وعلى كل

فهو مثل يضرب عند التبري من منصبه الظلم والإساءة، عن امثال المديني برقم ٣٥٣٩.

فقال مسلم: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم.
 وأتي بيغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله، وانتزعوا سيفه، وأخذوا فرسه، فكأنه عند ذلك أيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر، فقال له عبيد الله المسلمي: يا مسلم: إن الذي يطلب مثل الذي طلبت لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك.
 فقال مسلم إنني والله ما لنفسى بكيت، ولألهما من القتل أرثي، وإن لم أحب لها طرفة عين تلتأ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين عليكم، أبكي للحسين، وآل الحسين.
 ثم أقبل على محمد بن الأشعث، وقال له: يا عبد الله، إنني أراك والله متعجز عن أمانى، فهل تستطيع أن تبعث رجلاً على لساني يبلغ حسيناً، فأني لا أراه إلا قد خرج إليكم هو وأهل بيته اليوم أو غداً.

فيقول له: إن مسلم بن عقيل بعثني إليك، وهو أسير في أيدي القوم، لا يرى أنه يمسي حتى يُقتل وهو يقول: ارجع بأهلك، ولا يفرك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت، أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس للمكذوب رأي.
 فقال ابن الأشعث: والله، لأفعلن، ولأعلمن ابن زياد أنني قد أمنتك^(١).

● مسلم على باب القصر

ثم جيء بمسلم إلى باب القصر، وقد أخذ بالجرّاح وأخذ العطش منه مأخذه، وكان على الباب جماعة جلوس، ممن يعرفهم مسلم ويعرفونه، وهم ينتظرون الأذن لهم في

(١) هذا العرض من قتال ابن عقيل ووقوعه في الأسر يذكره عامة المؤرخين وأرباب العقائل كالتطري في تاريخه ج ٥ ص ٣٧٢ - ٣٧٥ ط در المعارف القاهرة، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ط بيروت، ونهاية الإرب للتوري ج ٢٠ ص ٤٠٠ - ٤٠١ ط القاهرة، ومقتل «خولوزمي» ج ١ ص ٢١١ ط النجف ومقتل أبي الفرج ص ٧٦ ط النجف، وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ قسم ١ ص ١٧٣ ط دمشق، وروضة الواعظين القتال ص ١٧٦ ط النجف، وحرار المجلسي ج ٤٤ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ط جده، وإرشاد المفيد ص ٢٢١ - ٢٢٣ ط حجر، وأعلام الوري للطبرسي ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ط النجف.

وفي عامة تلك المصادر الآتفة وغيرها: أن محمد بن الأشعث وفي لمسلم ما وعده من إرسال الكتاب، فقد كب على لسان مسلم جميع ما قاله وأرسل الكتاب مع إياس بن الفضل الطائي، فخرج الرسول بالكتاب من الكوفة في اليوم الذي قل فيه سلب فعضى لأربع ليال حتى استقبل الحسين بوضع يقال له (زباله) فأخبره الخبر، وبلغه الرسالة، فقال له الحسن كل ما قدر فهو قاتل وعند الله نحسب أنفسنا وفساد أمتنا، وكذلك وفي له فأعلم بن زياد بأنه آت كما سيأتي.

الدخول على ابن زياد، كعمارة بن عقبة ابن أبي معيط، وعمرو بن حريث المخزومي، ومسلم بن عمرو الباهلي، وكثير بن شهاب، وغيرهم من رؤاد مجلس ابن زياد.

فالتفت مسلم إلى باب القصر، فإذا عليه «قلة»^(١) ماء مبردة، فقال اسقوني من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها ما أيردها؟ لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

قال له ابن عقيل: ويحك، من أنت؟

قال: أنا من عرف الحق إذا أنكرته، ونصح لإمامه إذا غششته، وسمع وأطاع إذا عصيته وخالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال له ابن عقيل: لأملك الشكل، ما أجفاك وأفضك وأغلظك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم جلس مسلم وتساند إلى حائط القصر، فبعث عمارة بن عقبة أو عمرو بن حريث^(٢) غلاماً له إلى منزله، فأتاه بقلعة ماء مبردة عليها منديل وقدح، فصب الماء في القدح، ثم ناوله لمسلم، فأخذ مسلم وكلما أراد أن يشرب امتلاً القدح دماً، فيمتنع من الشرب، فعل ذلك مرتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثنيته في القدح، فامتنع من الشرب، وقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لشربته^(٣).

فيا ابن عقيل يا صريخة هاشم ويا من به رهط النبوة أكل^(٤)
تأبيت إلا أن تكون مؤاسياً حسيناً بما يجري عليه بكر بلا^(٥)

(١) القلة بالضم والتشديد الجرة من الصغار أو الكيرة منها.

(٢) خلاف بين المؤرخين وأرباب المقال في تعيين الشخص الذي أرسل غلامه لجلب الماء وسقى مسلم، فالكثير منهم يرون أنه ابن عقبة. ولكن الأشهر بل الأكثر على أنه ابن حريث وهو المرجح عندنا.

(٣) المصادر الآتية من الطبري، ص ٣٦٩، وكامل ابن الأثير: ص ٢٧٤، والنوري ص ٤٠٢، ومقاتل أبي الفرج، ص ٧٧، وإرشاد المفيد ص ٢٢٤، وأعيان الأئمة ص ١٧٤، وروضة الفثال ص ١٧٧، وحرار المجلسي ص ٣٥٥.

(٤) الصريح بالفتح: القبيح، ورهط الرجل بالتسكين والتحريك: قومه وعشيرته.

(٥) تأني الشيء وعليه بالتشديد: كآباه وأبي عليه: امتنع وكره ولم يرضه.

فمذ كنت تدري أن سبب محمد سيقتل ظمآن الفؤاد مُفضلاً^(١)
أبيت بأن تُسقى من الماء قطرة وقلبك من وقد الملاحم قد غلى^(٢)
وقد سقطت فيه ثننايك فجأة ففاض إناء الماء بالدم واستلا
فثبنت وشاء الله قتلك ضامناً لنفدي حسيناً بالشهادة والولا

قالوا: وأمر ابن زياد بإدخال مسلم عليه حينما أخبر أنه على الباب فأدخل عليه
وجسمه يرشح بالدماء فلم يسلم عليه بالإمرة، فقال له الحرسى ألا تسلم على الأمير؟.

فقال مسلم، اسكت ويحك ما هو لي بأمر، فأسلم عليه^(٣).
فقال له ابن زياد: لا عليك سلّمت أم لم تسلم، فإنك مقتول.

فقال مسلم: إن قتلتي فقد قتل من هو شر منك من هو خير مني^(٤).

فعند ذلك قام محمد بن الأشعث، وقال: يا أمير إني قد أمتته، فقال له ابن زياد: وما
أنت وذاك؟ كأننا إذا أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث^(٥).

● مسلم يوصي إلى ابن سعد

قالوا: ولما أيقن مسلم بالقتل، قال لابن زياد: إن كنت عزمت على قتلي فدعني
أوصي إلى بعض قومي، قال ابن زياد: اوص إلى من أحببت.

فنظر مسلم إلى جلساء ابن زياد، وفيهم عمر بن سعد، فقال يا عمر، إن بيني وبينك

(١) فصل الشيء بالشيء قطعاً وجزأه.

(٢) الملاحم على مفاعل جمع ملحمة بالنصح وهي الحرب الطاحنة. وغلى: جاش من شدة الحرارة.

(٣) هكذا في مقتل الخواريزمي ج ١ ص ٢١١ ط النجف، وللوهف ابن طابوس ص ٢٣ ط النجف وأعيان الشيعة للأمين ج ٤
قسم ١ ص ١٧٤ ط دمشق، ومثلها أثر ابن نسا، ونفس المضمون، والناسخ بعض السقاقل الأخر، وفي تاريخ الطبري، وكامل
ابن الأثير، ونهاية النوري، وإرشاد المفيد وغيرها هكذا (إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي
فليكرن سلامي عليه)، ولكن الجواب الأول أنسب به مقام مسلم وإياه.

(٤) المصادر الآتية من مقتل الخواريزمي وللوهف ابن طابوس، وأعيان الشيعة، وغيرها.

(٥) عامة المصادر الآتية الفكر من تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٧٥، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٢، ونهاية النوري ج ٢٠
ص ٤٠١، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٥٥، وروضة القتال: ص ١٧٦، وغيرها.

قراءة^(١) ولي إليك حاجة، فامتنع ابن سعد أن يسمع منه، فقال له ابن زياد، لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟.

فقام ابن سعد مع مسلم، وجلس حيث ينظر إليه ابن زياد. فقال له مسلم: مما قال إن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة (سبعمائة درهم) قبع سيفي، ودرعي، واقضها عني^(٢)، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث إلى الحسين من يرده، فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً.

فالتفت ابن سعد إلى ابن زياد وقال: أيها الأمير، أتدري ما قال لي؟ انه كذا وكذا وكذا...

فقال ابن زياد: «لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤمن الخائن»^(٣)، أما ماله فهو له، ولسنا نمنع أن تصنع فيه ما أحب، وأما جثته، فإننا لا نبالي إذ قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إذا لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه^(٤).

● تكثر المشادة بين مسلم وابن زياد

ثم إن ابن زياد قال لمسلم: ياشاق، ياعاق، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة.

(١) لعل القراءة التي يشير إليها مسلم هي القضاء الذي عنه وعنه العزمة من حيث الأم بعد أن سعد من حيث الأب، فأم التي عنه أمته بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، من قريش، وأم حمزة: هالة بنت أهيب بن عبد مناف بنت عم أمته، وابو عمر سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة فجد النبي وعمره زهري قرشي، وجد عمر الأيوبي زهري قرشي أيضاً.

(٢) في بعض المصادر وردت كلمة (الدين) من دون تعيين القدر، وفي أكثرها يحسن بالذكر، كما أن في كثير من المصادر ورد طلب قضاء الدين من دون تعيين المورد وفي بعضها: تعيين المورد من بيع السيف والدرع وهو الأصح.

(٣) من الأمثال العربية السائرة، تمثل به ابن زياد، والمقصود منه واضح وترد على السنة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(٤) المصادر الآتية من تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٧٧، وكامل ابن الأثير، ج ٣ ص ٢٧٤، ونهاية التواري ج ٢ ص ٤٠٢، وإرشاد المفيد ص ٢٢٥ ط حجر، وأنساب الأشراف للبلذري ج ٢ ص ٨٢ ومقاتل أبي الفرج ص ٧٨ وروضة القتال ص ١٧٧، ويحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٥٦، ومقتل الخواري الفصل المباشر ص ٢١٢ وغيرها.

فقال مسلم كذبت يا ابن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وإنما ألقح الفتنة أنت وأبوك زياد بن عبيد بن علاج من ثقيف^(١).

وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر برئته^(٢).

ثم قال ابن زياد: إيه، يا ابن عقيل، أتيت الناس وأمرهم جمع، وكلمتهم واحدة، فشتت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض.

فقال مسلم: كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب.

قال ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ ألم تكن نعمل فيهم بالعدل، إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟.

قال مسلم: إن الله ليعلم إنك غير صادق، وأنت قد قلت بغير علم، وأنا لست كما ذكرت، وأن أحق الناس بشرب الخمر وأولى بها من يلغ^(٣) في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الذي حرم الله سفكه على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب، كأنه لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق، إن نفسك منتك أمراً، حال الله دونه، ولم يرك له أهلاً وجعله لأهله.

فقال مسلم: فمن أهله يا ابن زياد، أو قال: يا ابن مرجانة.

فقال ابن زياد: أهله يزيد بن معاوية.

فقال مسلم: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

فقال ابن زياد: كأنك تظن أن لك من الأمر شيئاً؟.

(١) ولده أمه (سمية) جارية العارث بن كلفة الثقفي، في الطائفة على فراس عبيد بن علاج مولى العارث الثقفي الخزرجي، فتنازعه كثيرون وتناهب عبيد المذكور بحكم ولادته على فرثه، واستلحقه معاوية أخيراً بأبيه أبي سفيان لقصة ذكرناها في ترجمتنا لزياد في إحدى تعاليفنا على المجلس الخامس من (مقتل المرحوم الوالد).

(٢) مقتل الخوارج ص ١ ج ٢ ص ٢١١ ط النجدة.

(٣) يلغ يلغ الكلب في الإنباء ولغاً: شرب ما فيه طرف لسانه أو أدخل لسانه فيه وحركه.

فقال مسلم: والله، ماهو بالظن، ولكنه اليقين.

قال ابن زياد: قتلني الله، إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام.

فقال مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه، أما إنك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة^(١)، وخبث السريرة، ولؤم القلب لأحد من الناس، ولا أحد من الناس أحق بها منك.

فغضب ابن زياد من كلامه، فجعل يشتمه، ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، فلم يكلمه مسلم، أو قال له: أنت وأبوك أحق بالثتم والسب مني، فاقض ما أنت قاضي يا عدو الله.

● تضرب عنقه ويرمى جسده إلى الأرض

قالوا: فغضب ابن زياد، وقال: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه وعاتقه بالسيف؟ فدعي «بكر أو بكير بن حمران الأحمر» فقال له ابن زياد: اصعد به فوق القصر، واضرب عنقه، وأتبع رأسه جسده.

فعند ذلك، صعدوا بمسلم إلى أعلى القصر وهو يسبح الله ويستغفره ويصلي على ملائكة الله ورسله، ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا. فأشرفوا به على موضع الجزارين من السوق، فضربت عنقه، ورمي برأسه وجسده، إلى الأرض، فتكسرت عظامه:

سئل ما جرى جملأ ودع تفصيله	فقليله لم يحصه التفصيل
قتلوه ثم رموه من أعلى البنا	وعلى الثرى سحبوه وهو قتل
ربطوا برجله الحبال ومثلوا	ففيه فليت أصابني التمثيل ^(٢)

وكان خروج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية من سنة ستين للهجرة، وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً إلى الكوفة،

(١) المثلة بالضم وفالسكون: من التمثيل بالقتل بمعنى التكيل به بنحو قطع.

(٢) أبيات من قصيدة عامرة في رثاء طليعة الشهداء مسلم بن عقيل للامامة الخطيب الشاعر السيد صالح الحلبي المتوفي في

العهدة سنة ١٣٥٩، والمدفون في وادي السلام في النجف الأشرف.

ومثلها: لو كان ينق للليل غليل فاض الفرات بدمعي والنيل.

وقتل يوم الأربعاء لتسع مضين من ذي الحجة يوم عرفة^(١).

وكان عمره الشريف يوم استشهد (٣٤ عاماً) أو أكثر من نيف على ما سبق التحقيق في ذلك أول هذا الفصل.

● قتل هاني بعد مسلم

قالوا: ثم إن ابن زياد أمر باخراج هاني بن عروة من «سجن القصر»، فأخرج وهو مكتوف اليدين حاسر الرأس إلى موضع من السوق يُباع فيه الغنم، فجعل ينادي وامذحجاء!! ولا مذحج لي اليوم، فلما لم ير أحداً ينصره نزع يده من الكتاف، وجعل ينادي: ما من عصاً أو سكين أو حجراً أو عظم يدافع به رجلٌ عن نفسه؟ فوثبوا إليه وشدوه كتافاً فقالوا له: امدد عنقك، فقال: ما أنا بها سخي، وما أنا بمعينكم على نفسي.

فضربه غلام تركي لابن زياد، يقال له «رشيد التركي» بالسيف ضربة لم يصنع بها شيئاً. فقال هاني: إلى الله المعاد، اللهم رحمتك ورضوانك. ثم ضربه ضربه أخرى، فقتله رضوان الله عليه^(٢).

وكان عمره يوم قتل (٨٩ عاماً) كما عليه عامة المؤرخين وأرباب المعاجم.

● مصير جثتي مسلم وهاني

قالوا: ثم أمر ابن زياد بجثتي مسلم وهاني، فألقوها في الأسواق، وربطوا برجليهما

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧٠ ط مطبعة السعادة، وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٨١ ط دار المعارف بمصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٥ ط بيروت، ونهاية النوري ج ٢٠ ص ٤٠٤ ط القاهرة، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ١٣٥ ط دمشق، وأعلام الوري للطبرسي ص ٢٢٩ ط النجف. والمصدر الألف من حجار المجلسي، ولهوف ابن طاووس ومشر ابن نما وغيرها.

والملاحظ: أن نيلة جبيلة في دار المرأة الصالحة «طوعة» كانت بن يومي خروجه، ومقتله.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٧٨ ط المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٤ ط بيروت، ونهاية النوري ج ٢٠ ص ٤٠٣ ط القاهرة، وإرشاد الملهد ص ٢٢٦ ط حجر، وأنساب الأئندى ج ٢ ص ٨٣ ط بيروت، وأعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ١٧٥ ط دمشق، ومقتل الخواري ج ١ ص ٢١٤ ط النجف.

الجال، وأخذوا يجرّونها بأسواق الكوفة، وطرقها طيلة ذلك النهار^(١).
ثم أمر بصلب الجثتين في السوق أوفي الكناسة منكسين^(٢).

● دفن الجثتين

في يناير المودة للقدوزي باب ٦: «ثم أخذوا مسلماً وهائناً فألقوها في الأسواق، فبلغ خبر مسلم وهاني إلى قبائل (مذحج) فقاتلوا القوم، فغسلوها ودفنوها».

وفي كتاب (معالي السبطين للحائري في هذا الباب نقلاً عن كتاب قياسات الشيخ درويش على البغدادي) هكذا: ... لما قتل مسلم، وجرى عليه ما جرى ربطوا برجله حبلاً وجرّوه في أسواق الكوفة، قال الشعبي: فمرّ به، رجلٌ أعرابي من أهل (واقصة) يقال له (حنظلة بن مرة الهمداني) وكان من شيعة علي بن أبي طالب، وهو راكبٌ على مطية، فقال: ويلكم يا أهل الكوفة ما فعل هذا الرجل الذي تفعلون به هذا الفعل؟ فقالوا: هذا خارجي خرج على الأمير يزيد بن معاوية، فقال: يا قوم ويلكم من هو هذا؟ قالوا: هذا مسلم بن عقيل ابن عم الحسين عليه السلام، فقال: ويلكم، إذا علمتم أنه ابن عم الحسين، فلم تقتلوه، وسحبتموه على وجهه؟.

ثم نزل عن مطية، وسلّ سيفه، وحمل عليهم، وجعل يقاتلهم، وهو يقول: لا خير في الحياة بعدك يا سيدي، ولم يزل يقاتل حتى قتل أربعة عشر رجلاً، فتكاثروا عليه، فقتلوه، وربطوا برجله حبلاً وسحبوه على وجهه، حتى رمى على كناسة الكوفة بجانب مسلم بن عقيل.

قال الشعبي: فبقيت تلك الجثة الطاهرة على وجه الأرض من غير غسلٍ ولا كفن، ولما دجا الليل، ونامت كل عين، شدّت زوجة ميثم التمار على نفسها وخرجت إلى الكناسة، وحملت مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وحنظلة بن مرة إلى دارها، ولما انتصف الليل ونامت كل عين، حملتهم إلى جنب المسجد الأعظم ودفنهم بدمائهم، ولم يعلم بها أحد، إلا زوجة هاني بن عروة، لأنها كانت في جوارها.

(١) منتخب الطريحي ص ٣٠١، والناقب والمناقب للناضي نعمان المصري المخطوط ص ١٧٥، وأشار إلى ذلك القدوزي في ينايره باب ٦٦، والحائري في معالي السبطين، والمدني في أسرار الشهادة، وغيرها.

(٢) مقتل الخوّلوزمي ج ١ ص ٢١٤ ط التجف، وروج المسمودي ج ٣ ص ٧٠ ط السادة بعصر، ومحرر النسابة للبغدادي، ص ٤٨٠ ط بيروت، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ١٧٥ ط دمشق على اختلاف ما بينها في مكان الصلب إنه السوق أو الكلمة بالضم وهي المزبلة.

وبعد هذا، فسواءً اعتبرنا هذه الرواية أم رواية القندوزي ولعلها أشهر وأظهر فإن المتسالم عليه من الشيعة بل عموم المسلمين جيلاً قبل جيل، إلى زمان الأئمة المعصومين عليهم السلام أن قبري مسلم وهاني في مكانيهما المعروفين اليوم والاعتبار يساعد على ذلك، فإن كناسة الكوفة وسوقها قريب من هذا المكان، إذ هي في الجانب القبلي من حيت المسجد.

ولقد توافدت زيارات أصحاب الأئمة في زمانهم والرجالين وفقهاء الشيعة، بل المسلمين إلى الكوفة بما فيها المسجد وقبرا مسلم وهاني، ولا ريب أن الكثير منهم من ذوي التحقيق والتنقيب، فلم يعهد من أي أحدٍ من أولئك أيما اعتراض أو توقف أو تشكيك في نسبة هذين القبرين إلى ذينك الشهيدين، وكفى بذلك آية ودليلاً.

بالإضافة إلى ما تسالم عليه في ذلك عامة أرباب المنازل والمقاتل الذين تعرضوا لمنازلات الكوفة ومسجدها وما جرى على مسلم وهاني من الشهادة .. كالديلمي في اسناده، والمفيد في إرشاده، وابن طاووس في فرحته، والشهيد في مزاره، والمجلسي في بحاره، والحر العاملي في وسائله، والشيخ خضر شلال في مزاره، والوحيد البهبهاني، والسيد عبد الله شير، وأمثالهم من المحققين، فإن عامة تلك الكتب تذكر زيارة لمسلم وهاني في المكانين المعهودين اليوم وأخيراً وفي أيام جدنا الأكبر سيّد الطائفة السيد المهدي بحر العلوم، المولود في كربلاء سنة (١١٥٥ هـ) والمتوفي في التجف سنة (١٢١٢ هـ) نقلاً عن مشائخ أسرتنا وغيرهم من التفات أنه كان حينما يرد إلى جامع الكوفة مع عليّة تلامذته كالشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء، والسيد محمد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة وينتهي من أعمال مسجد الكوفة، يعرج إلى قبري مسلم وهاني، للزيارة اليوم أيضاً وقراءة الفاتحة في نفس المكان المعروف اليوم ويقراً الفاتحة إلى المختار الثقفي في مكانه اليوم أيضاً.

● مصير الرأسين

قالوا: ثم بعث ابن زياد برأسي «مسلم وهاني» إلى يزيد بن معاوية^(١) ونصبهما يزيد في الشام^(٢).

وكان ابن زياد قد أرسل الرأسين مع هاني بن أبي حبة الوادعي الهمداني، والزبير بن الأرواح التميمي، وكتب معهما كتاباً جاء فيه:

«أما بعد، فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه، أخبر أمير المؤمنين، أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي، وإنني جعلتُ عليهما العيون، ودستت إليهما الرجال، وكدتُهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما، فقد متهما وضربت أعناقهما، وقد بعثتُ إليك برأسيهما مع هاني بن أبي حبة الوادعي الهمداني، والزبير بن الأرواح التميمي، وهما من أهل السمع والطاعة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحبُّ من أمرٍ، فإن عتدهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام».

فأجابه يزيد يشكره على فعله، ويستحثه على حرب الحسين عليه السلام بكتاب جاء فيه: «أما بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحبُّ، عملت عمل الحازم وصُلّت صولة الشجاع الرابط الجاش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك، ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك، فسألتكما ونأجيتكما فوجدتكما في رأيكما وفضلكما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن

(١) أما البلاذري في أنسابه ج ٢ ص ٨٥ ط بيروت بتحقيق المحمدي، فقد أضاف إلى الرأسين رأساً ثالثاً هو رأس عمارة بن صلح الأزد، قال: وخرج عمارة بن صلح الأزد، وكان من أراد نصره مسلم، فأخذ أصحاب ابن زياد، فأقوه به، فأمر به فضررت عنقه في الأزد، وبعث برأسه مع رأس مسلم وهاني إلى يزيد بن معاوية.

(٢) كثير من المصادر التاريخية تقتصر على ذكر إرسال الرأسين أو الثلاثة إلى يزيد في الشام، ولم تذكر تنصيبه أمثال الطبري. وكامل ابن الأثر ج ٣ ص ١٧٥، وهامة التوري ج ٢٠ ص ٤٠٣، وأنساب البلاذري ج ٢ ص ٨٥ وإرشاد السفيد ص ٢٢٧ ط حجر، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ١٧٥، وأعلام الطبرسي ص ٢٢٩ ط نجدة ومروج المسعودي بالمصدر الآف.

ولكن البعض منهم يذكر نصب الرأسين في الشام، على باب دمشق أو في درب من درب الشام، على الخلاف، كالخوارزمي في مقتله ج ١ ص ٢١٥ ط نجدة، وابن شهر آشوب في مناقبه ج ٣ ص ٩٤ ط قم، وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٩٠، وبداية ابن كثير ج ٨ ص ١٥٧.

الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح^(١) واحترس على الظن، وخذ على النعمة، واكتب إلي كل يوم ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة الله^(٢).
ولقد تأثر الشاعر الأسدي عبد الله بن الزبير بالفتح فالكسر من أعلام القرن الأول الهجري لفظاعة قتل الشهيد «مسلم وهاني» بذلك النحو الأليم، فقال أبياته المشهورة المذكورة في كتب عامة التاريخ والمقاتل وهي:

فان كنت لا تدريين مالموت فانظري	إلى هاني في السوق وابن عقيل ^(٣)
إلى بطل قد مشتم السيف وجهه	وأخر يهوي من طمار قنيل
نرى جسدا قد غير الموت لونه	ونفج دم قد سال كل مسيل
فلتي كان أحبي من فتاة حبيبة	وأقطع من ذي شفرتين صقيل
وأشجع من ليث نجفان مصحر	وأجرا من ضار بغابة غيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سبيل

(١) المناظر على مفاعل جمع مظرة على مضعة وهو موضع يرقب فيه السر، والمسالح على مفاعل جمع مسلحة على مضعة وهي المكان الذي يجتمع فيه المسلمون للرقابة.

(٢) ذكر إرسال الرؤوس في الكتاب يد الرسول المذكورين، وجواب يزيد عليه عامة المؤرخين وأرباب المقاتل باختلاف بسيط في عرض التفصيل، وفي الإجمال، وبض الفقرات، والكلمات كتاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٨٠، وإرشاد المفيد ص ٢٢٧، ومقتل الخواري في آخر الفصل العاشر، وبحث المجلسي ج ٤٤ ص ٣٥٩ ط جديده وغيرهما. كقتل أبي الفداء ص ٦٦، وتاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٢٣٢ كما أشار إلى الكتائب ابن الأثير في كامله ج ٣ ص ٢٧٥، والتوحي في نهاية ج ٢ ص ٤٠٣، وابن طاورس في الهوف، ص ٢٥، وابن شهر آشوب في مناقبه ج ٣ ص ٩٤، والأمين في أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ١٧٥، وغيرهما.

(٣) فافهم ان الخطاب في جمل القنطر الأول لزوجته كما كان ذلك النمط مألوفاً لدى الشعراء السابقين، ويقصد بـ(البطل) في قنطر الأول من البيت الثاني: هاني بن عروة، وبـ(الأخر) في عجز البيت مسلم بن عقيل، ويستمر في وصفه إلى أبيات ثلاثة أو أربعة، وطمار بالفتح: المكان المرتفع، وقيل مكسوراً صفة لكلمة (آخر) (وأحسن) اصل من الحياء والنعمة والفتاة الحية بالتحديد على لفظة بمعنى القاتل أي مسيحته (وخاف) بالفتح فالتشديد مكان صحرابي قيل الكوفة من حيث المدينة، كان مأسدة للأسود، والقيل بالكسر أجمة الأسود ويقصد بـ(أنساء) ابن خالجة الخزاري أحد الرسل الثلاثة في باب هاني إلى ابن زياد، وهما بالجمع على مفاعيل جمع هملاج: بالكسر وهو نوع من البراذن الوسطاء، ومنهج بالفتح فالكسر كمنجست قبيلة هاني الكثرية البطون ومراد من طونها إليها ينتمي هاني.

أيركب أسماء الهماليج آمناً وقد طلبته (مذحج) بذحول
تطوف حواليه (مراد) وكلهم على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تذأروا لأخيكم فكونوا بسغياً أرضيت بقليل^(١)

● يتيمة مسلم حميدة

وذكر في بعض كتب المقاتل^(٢) أنه كانت لمسلم بن عقيل بنت لها في العمر ثلاث عشرة سنة أو أقل اسمها حميدة^(٣) وكانت تدرج وتعيش في بيت الحسين مع بناته وعائلته.

قالوا: ولما أخبر الحسين عليه السلام وهو في طريقه إلى العراق بمكان يسمى بزروذ بقتل مسلم، جاء ودخل خيمة النساء، ودعا بتلك البنت، وجعل يلاطفها ويعطف عليها فأستشعرت من ذلك المصيبة، فقالت: يا عم، أراك تعطف عليّ عطفك على الأيتام؟ فأصيب أبي مسلم؟.

فرقّ الحسين لها وجرت دمعته، وقال لها: بُني لا تحزني، فلتن أصيب أبوك، فأنا أبوك، وبناتي أخواتك، فلما سمعت البنتُ هذا الكلام من الحسين، صرخت وأعلت فسمع صراخها آل عقيل، فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وانتحبوا انتخاباً عالياً، وساعدهم

(١) هكذا ذكرها تمة أبيات الخولزمي في مقتله أولخر الفصل العاشر، وذكرها الطبري ثانية في تاريخه ج ٥ ص ٣٨٠ ط دار المعارف بصر. والمفيد في إرشاده ص ٢٢٧ ط حجر. وابن طاووس في لهوفه ص ٢٥ ط النجف بحذف البيت الخامس هنا. وذكرها سبعة أبو الفرج في مقاتله ص ٧٨ ط النجف ترك الرابع والخامس هنا. وذكرها ستة السعدي في مروج ج ٣ ص ٦٩ ط القمادة بصر. والأمن في أحيائه ج ٤ قسم ١ ص ١٧٥ ط دمشق بحذف الخامس والسادس. والتابع. ويذكرها أربعة البلاذري في أنسابه ج ٢ ص ٨٣ ط بيروت. وهي المبدوءة بهذه الكلمات فإن كنت إلى جلال. نرعي جسداً أصاهما. ويشير إليها بيت أو بيتين من الأوائل كثير من أولب السر والمقاتل كان الأخير في كامله ج ٣ ص ٢٧٤ ط بيروت. وإن شهر انشوب في مناقبه ج ٤ ص ٩٤ ط قم. والطوسي في أعلامه ص ٢٩ ط النجف. وأنار إليها كثير من أبواب السر والمقاتل غير هؤلاء.

(٢) ناسخ التولويخ فارسي ج ٦ ص ٢٠٨ ط قم. ومتخب الطريحي ج ٢ ص ٦١ ط نجف. وأسرار الشهادة للدرندي. وغيرها.

(٣) اختلف من ذكرها في عمرها يومئذ: تسع أو أحد عشر أو ثلاثة عشر. ولعلنا نصل إلى الحد الأقل. فإن عامة من ذكرها يبر عنها بأنها طفلة. وتدرج مع أطفال ونبات الحسن عليه السلام ونحو ذلك من الكلمات التي يظهر منها أنها أقل من عشر سنوات.

أهل بيت الحسين في النوح والبكاء، وعظم على أبي عبد الله الحسين المصاب، واشتدَّ به الحزن، قالوا: وارتج الموضع بالبكاء والويل لقتل مسلم بن عقيل، وسالت الدموع عليه كلَّ مسيل^(١).

رسول حسين كم لرزئك من أسى	بقلب حسين قد على وتوغلا ^(٢)
غداة أتاه نعي فقدك وهو في	(زرود) يجد السير نحوك مقبلا ^(٣)
وجاءته لكن في ارتياح وريبة	كان خيال اليتم يوحى لها البلاء ^(٤)
فأجلسها في حجره متلطفاً	عليها بما أوى للفؤاد وأشعلا
فحسنت ببلواها يتيمه مسلم	فقلت له: يا عم، ماذا قد انجلي؟
أصيب أبي يا عم؟ ها أنا ذي أرى	عليك الأسى تخفيه عني تجعلا ^(٥)
فقال لها: إني أبوك إذا قضى	أبوك، فلا تبدي شجاً وتذللا ^(٦)
وهذي بناتي أنت مذن لحة	فعيشي كإحداهن عيشاً مدلا ^(٧)
فقلت: لنعم الوالد البر أنت لي	إذا كنت تبقى لي ظلالاً مظلا ^(٨)
ولكنني أبكي مخافة أنني	سأصبح ثكلى الوالدين بكر بلا
فأشجى حسينا قولها فتفجرت	عواطفه بالدمع حتى تهلا ^(٩)

(١) لهوف ابن طاووس ص ٣٠ ط التجف.

(٢) غلى بالياء من التلبان والجشان، وتوغل في الشيء: الدخول والتعمق فيه.

(٣) أصل ورود خبر مقتل مسلم وهاني كان في العملية قبل هلى لسان الأعدىن، واستخبار الحسين عليه السلام وشيعه الخبر كان في (زرود) بعد العملية من حيث التكره، كما مر ذلك في الفصل السابق.

(٤) الارتياح من الروع وهو التزعزع، والرية بالكسر من الريب ومن معانيه التعلق والاضطراب.

(٥) التجمل بالتشديد تكلف الصبر والتصبر أمام الثواب.

(٦) الشجا بالفتح والألف الحزن والهجم، والتذل: الخفض وإظهار الذل.

(٧) اللحة بالضم القرابة المتحممة، ومدلا بفتح الهمزة ميني المنفوخ والتدل والتخطف والتفنج ووصف الجيش بذلك من المجاز المترف.

(٨) التلال بكسر التاء ما يظلك عن حرارة الشمس ونحوها، كالسحاب ونحوه فهو مظل ومظلل بالضم.

(٩) مهلا أمطر أو دمع من السحاب أو العين: إذا سال بالخصاب.

فهاجت ونادت بالثبور وبالأسي	وعجت لها أعمامها من بني الخلى ^(١)
فساعدتهم آل الحسين بنوحهم	فضاقت على آل الهدى فسحة الفلا
وفاضت دموع واستجاشت عواطف	وأجهش تأريخ الشهادة معولا
ولا عجب أن تحزن الأرض والسما	لرزه بكاء المصطفى سيد الملا ^(٢)
وهذا حسينا وقع فجرت له	مدامع أذكاه المصاب وأسبلا ^(٣)
سيبقى على كثر الجديدين رزوه	جديد المآسي لن يخف وبأفلا ^(٤)
فمسلم طغراء الشهادة والفدا	على غرة التأريخ بات مشجلا ^(٥)



- (١) الثبور بالضم الهلاك والخية. وهاج: اضطرب وعج رفع صوته بالصياح. والملى بالضم والتصر الرضة والشرفه والعرك من أعمامها هم آل عقيل بن أبي طالب إخوة مسلم وأبنائهم وأبنائه.
- (٢) سبق في طليعة هذا الفصل الخامس ما ذكره الصدوق في هذا المعنى.
- (٣) هذه بالتشديد الحزن ونحوه. إننا ضححه وأضف قوله، والمدامع، على مفاعل جمع مدح. أرسله وأجراه.
- (٤) الجديدان: الليل والنهار، وكرهما: عودهما مرة بعد أخرى. والرزه بالضم فالسكون المصيبة العظيمة، وأقول القمر والجمع غياهب من الأفق.
- (٥) طبرى وطغراء بالضم والتصر وائمه: العلامة والمنوان البارز يكتب بالقلم التليظ في أول صفحة من الأوامر السلطانية والكلمة مربة عن الفارسية والرومية، وغرة كل شيء بالضم وجهه وطليته.
- وهذا المقطع من قصيدة لنا في رثاء طليعة الشهداء مسلم بن عقيل عليه السلام مطلعها:
- بن عقيل فزت بالمجد والملى بضحية فيها الأكرامة تجللى
- وقد أتبناها في ديواننا (الباقيات الصالحات).

الجزء الخامس / الفصل الثالث

يحتوي على الحوادث والأُمُور التي جرت للحسين
وأهل بيته وأصحابه منذ ورودهم كربلاء
إلى ليلة العاشر من المحرم.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● الحسين يخطب أصحابه عند نزوله كربلاء

قالوا: بعدما نزل الحسين عليه السلام كربلاء في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة، جمع أصحابه وأهل بيته، وقام فيهم خطيباً وقال بعد حمد الله والثناء عليه:

أما بعد، فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتغيرت وأدبر معروفها واستمرت حذاً^(١)، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء^(٢)، وخسيس عيش كالمرعى الويل^(٣)، إلا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يئتمى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً. فأني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً^(٤).

(١) استمرت بالتشديد: من الرواية، وحذاه بالفتح والممد والتشديد على فعلاء مؤنثة لشقاق من العذوة والحدوة بالكسر والضم وهي القطعة الساقطة من اللحم، أو ما يسقط من الجلود حين تشرع بما يرمى به، وفي جمهرة خطب العرب وبض المصادر (جداً) بدل (حذاه) أي صارت شديدة الرودة، وفي بعض المصادر بدون كلتا الكلمتين، وفي بعضها بدون جملة (واستمرت).

(٢) الصباية بالضم: بقية ما في الإناء من لبن أو ماء ونحوهما.

(٣) المرعى من كل شئ النقي والحقر منه، والمرعى بالفتح والتقصير: الكلأ والخصب أو موضع الرعي الماشية، والويل على فعل الوخيم المتفخر.

(٤) اليرم بالتحريك كاليرم بالتشديد الضجر والسأم والتضرع من الشيء. راجع في مصادر الخطبة باختلاف بسيط في بعض قراءتها من حيث التقديم والتأخير والتبديل، لهوف ابن طاروس ص ٣٢ ط نجف، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٤٥ ط مصر، وحلية الأولياء لأبي نعمان، ج ٢ ص ٣٩ ط مصر، وترجمة ربحانة للرسول السفل من تاريخ ابن عساکر ص ٢١٤ ط بيروت بتحقيق المحمودي، ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٩٥ ط ثانية بيروت، وذخائر الحب الطبري ص ١٤٩ ط النجف، والبغد الفرید للأندلسي: ج ٤ ص ٣٨٠ الطبعة الثانية بالقاهرة، مقتل الخواري ج ٢ ص ٥ ط النجف، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٢٨١ ط جديد وإتحاف الشرواني، ص ٢٥ ط مصر، وجمهرة خطب العرب لصفوت ج ٢ ص ٣٩ ط مصر، وتاريخ الطبري أوائل حوادث سنة ٦١ هـ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠٩ ط مصر، وغيرها.

وقد اختلفت المصادر المذكورة وغيرها في زمان ومكان الخطبة المذكورة، فالجيش منها كتاريخ الطبري، وجمهرة العرب أنها كانت بذى حسم عند ملاقاته الحر "رياحي"، والبعض فيها كريحانة للرسول أنها كانت في اليوم السادس من المحرم عند تكامل الجيوش وتضييقها على الحسين، ولكن الأصح والأشهر أنها صدرت من الحسين عليه السلام عند نزول ابن سعد بكربلاء في اليوم الثالث من المحرم.

فقام إليه من بين أصحابه زهير بن القين البجلي^(١) وقال:

«قد سمعنا هداك الله مقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلصين لأنثنا النهوض معك على الإقامة فيها»^(٢).

وقام معه بعده نافع بن هلال الجملي^(٣) فقال: «والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنما على نيائنا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادي من عاداك»^(٤).

ثم قام بربر بن خضير^(٥) الهمداني، فقال: «والله يا ابن رسول الله لقد منَّ الله تعالى بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جذك شفيعنا يوم القيامة»^(٦).
وتكلم بقية أصحاب الحسين، وأهل بيته بهذا ونحوه من الكلام، فجزاهم الحسين خيراً.

● الحسين يكتب إلى بني هاشم من كربلاء

وكتب عليه السلام حين نزوله أرض كربلاء إلى أخيه محمد بن الحنفية وجماعة من بني هاشم الذين تخلفوا عنه في المدينة كتاباً بنسخة واحدة، جاء فيه:

«أما بعد، فكان الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل، والسلام»^(٧).

● الحسين يشتري أرض كربلاء

قالوا: ثم إن الحسين عليه السلام عند نزوله أرض كربلاء، بعث على أهالي القرى المحيطة بها، «فبنو والفاصريات» من بني أسد، فاشترى منهم تلك النواحي المحيطة بقبره بستين ألف

(١) من علي أصحاب الحسين المستهدين من بين يديه، وستحدث عنه في فصل الشهداء.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٤ ط دار المعارف بمصر، ولهوف ابن طاروس ص ٣٣ ط نجف ولواعج لأشجان للأمين ص ٩٠ ط نجف وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٢٨١ ط جديده ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٦٥ ط إيران.

(٣) في بعض المصادر (هلال بن نافع) والصحيح ما ذكرناه: إنه نافع بن هلال.

(٤) المصادر الآتفة الذكر، غير أن الفوارزمي في مقبله ج ١ ص ٢٣٦ ط نجف ومثله مقتل العوالم البحراني ص ٧٦. وبعض غيرهما يصدر عن هذا الكلام بكلام طويل.

(٥) كلاهما بالصغير، وهو من علي شهداء الأصحاب وستحدث عنه في ذلك الفصل.

(٦) المصادر الآتفة من لهوف، ومقتل الفوارزمي، وبحار المجلسي ص ٢٨٣.

(٧) كامل الزيارات لابن قنويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ ص ٧٥ ط حجر باب ٢٣.

درهماً وتصدق بالأراضي عليهم، واشترط عليهم أن يرشدوا إلى قبره، ويضيفوا زواره ثلاثة أيام فكان حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال × أربعة أميال.

فهو حلال لولده وشيعته ومواليه، وحرام على غيرهم ممن خالفهم^(١).

● الحر يكتب إلى ابن زياد بنزول الحسين كربلاء

قالوا: ولما نزل الحسين وأصحابه أرض كربلاء، أقبل الحر وأصحابه فنزلوا حذاء الحسين عليه السلام، وكتب الحرُّ على القور كتاباً إلى ابن زياد يخبره فيه بنزول الحسين «كربلاء».

فكتب ابن زياد إلى الحسين كتاباً جاء فيه: «أما بعد، يا حسين، فقد بلغني نزولك (كربلاء)، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد: أن لا أتوسد الوثير^(٢)، ولا أشبع من الخمير^(٣) أو ألحك باللطيف الخبير، أو تنزل على حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام».

فلما ورد الكتاب على الحسين عليه السلام وقرأه، رماه من يده، وقال: «لا أفلع قورمُ اشتدوا مرضاة المخلوق بسخط الخالق».

وطالبه الرسول بجواب الكتاب، فقال عليه السلام: «وماله عندي جواب، لأنه حقت عليه كلمة العذاب».

فرجع الرسول إلى ابن زياد، فأخبره بمقالة الحسين، فاشتد غضبُ ابن زياد، وأخذ يتهماً لحرب الحسين ومناجزته^(٤).

● ابن سعد يقود الجيوش لحرب الحسين

قال أرباب السير والمقاتل: ثم إن ابن زياد جمع عليه أصحابه وانتدبهم لقتال الحسين عليه السلام على أن يولي من يتولى ذلك أي بلد شاء، فلم يجبه أحد وكان قد بعث عمر

(١) باقتضاب من كشكول إلهياني ج ٢ ص ٩١ ط مصر، ومجمع البحرين للطبري بمادة كرب ومصباح الفرائد لابن طائوس، وتكملة الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنهم لم يخوا بالشرط.

(٢) وز الفرائد بالضم كحسن وطى ولان فهو وثير.

(٣) من معاني الخمر على فعل الخبز الذي اخترع عجيبه، فلذ وطاب.

(٤) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٩ ط «مكتبة» ودار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٤ ط جديد، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢١٩ ط

إيران ولوائح الاحتجاج للأمين ص ٩٣ ط نجف ومقتل العوالم ص ٧٦.

بن سعد^(١) قبيل شهر المحرم، بأيام قائداً على أربعة آلاف من أهل الكوفة ليسيروا بهم إلى ثغر «دسبتي»^(٢)، لأن الدليم^(٣) كانوا قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب له عهداً بولاية^(٤) الري.

ففسكر ابن سعد في «حمام أعين»^(٥) بظاهر الكوفة إنتظاراً للخروج إلى عمله. فلما كان من أمر الحسين ما كان، دعاه ابن زياد، وأمره أن يسير إلى حرب الحسين، فإذا فرغ منه سار إلى عمله الأول.

فاستعفاه ابن سعد من ذلك أول الأمر، فقال له ابن زياد: نعم على أن ترد لنا عهدنا الذي كتبناه لك بولاية الري.

فلما قال له ذلك، استمهله يوماً لينظر في الأمر، ويأتيه بالجواب في اليوم الثاني. فظل ابن سعد طوال يومه وليلة يستشير نصحاء فكلهم نهاه عن الإقدام على حرب الحسين عليه السلام.

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص بالتشديد بن أحبب الزهري الحرشي. ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بسنوات على الأصح وكان قائد الأعظم للجيش التي اشتركت في حرب الحسن عليه السلام وكانت عاقبة السيئة على يد المختار يحيى، فقتله وابنه حصن وبعث برأسهما إلى المدينة إلى محمد بن الحنفية والامام زين العابدين عليهما السلام فشكرا للمختار فعله ودعيا له وذلك أولفر سنة ٦٦ هـ ترجمنا له في إحدى تعليقاتنا على أوائل المجلس السادس من مقتل المرحوم الوليد.

(٢) دسبتي بفتح فسكون ففتح: كورة واسعة بين الري وهمدان فأولى تسمى (دسبتي للرازي) وهي قرى كثيرة تتناثر الصميم، والثانية تسمى (دسبتي همدان) وهي عدة قرى متجاورة، بعد ذلك دمع القسمان. باسم واحد شامل (دسبتي)، عن معجم البلدان باقتضاب.

(٣) الدليم بفتح فسكون ففتح جبل بأرض فارس سكبه في البداية صف من الأكراد فاستجمعوا بعد ذلك، عن كتب البلدان واللفظ.

(٤) الري - بفتح وتشديد - مدينة مشهورة من أمهات البلدان في فارس، كثرة الخيرات وموطئ الحاج على طريق السابلة، بينها وبين نساوير (١٦٠ فرسخاً) وهي أكبر رقعة من أصفهان، قال الأصمعي: الرّي عروس الدنيا وإليه متجر الناس وهو أحد بلدان الأرض المعمورة، ففتح في أوائل سنة (٢٠ هـ) أيام عمر بن الخطاب ولزدهي عمراتها أكثر في أواخر المصور. وظلت معمورة زاهية إلى اليوم، عن معجم البلدان باقتضاب.

(٥) حمام أعين بتشديد الميم من الأول، وفتح الهاء من الثاني اسم مكان معروف بظاهر الكوفة، نسبة إلى بانيه أعين مولى سعد بن أبي وقاص عند تخطيط الكوفة سنة ١٨ هـ وعلى مقربة منه (حمام سعد) نسبة إلى سعد بن أبي وقاص في طريق الحاج خارج الكوفة باقتضاب عن معجم البلدان للمحمودي.

وجاءه ابن أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة، لما سمع بذلك فقال له مما قال: «أنشدك الله ياخالي، أن لا تسير إلى الحسين فتأثم بربك، وتقطع رحلك^(١)، فوالله، لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطانك الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين بن فاطمة». فقال له ابن سعد: فإني أقفل إن شاء الله.

وبات ليلته تلك قلقاً مفكراً في أمره وسمع في أخريات الليل، وهو يقول:

فو الله ما أدري وإنني لوالف أفكر في أمري على خطوين

أتركك ملك للري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني^(٢)

فلما أصبح من ليلته تلك أتى ابن زياد، فقال له: أيها الأمير، إن وليتني هذا العمل - أي ولاية الري - وكبت لي العهد، وسمع به الناس، فإن رأيت أن تنفذه لي فافعل، وأبعث إلى قتال الحسين من أشرف الكوفة من لست بأغنى ولا أجراً عنك في الحرب منه، وسمى له أناساً من أهل الكوفة.

فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشرف الكوفة، ولست أستمرك في من أريد أن أبعث، فإن سرت بجندنا وإلا فابعت إلينا بعهدنا.

فلما رأى ابن سعد ذلك الإصرار منه، قال: إني سائر إليه، غداً، فأقبل في ذلك الجيش

(١) لعله يشير إلى أن الأثر الوضحي لانتال هذا الحرب الكبير هو قطع الأرحام بإضافة إلى ما فيه من آثام وأول لعله يشير إلى التراب البعيد بين الحسين وابن سعد فأمته أم النبي ﷺ زهرة قرشية وسعد ابن أبي وقاص أبو عمر زهري قرشي. كما أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق في اختيار مسلم بن عقيل عمر بن سعد وصياله دون غيره من حاضري مجلس ابن زياد للقرابة بينهما.

(٢) هكذا في مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٨ ط قم وفي لوائح الأمن ص ٩٣ ط نجف إضافة بيت رابع قبل هذه الأبيات وهو:

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطة فيها خرجت لحسيني

وفي كثير من المصادر الآخر اكتفوا بذكر البيتين الآخرين، كما في كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٣ ط بيروت ونهاية الثوري ج ٢٠ ص ٤٣ ط القاهرة. ونهاية ابن كثير ج ٨ ص ١٧٣ ط مصر، وأحسن التلخيص للمقدسي ص ٣٨٥، ومعجم الحموي ببلدة ري وضرها كثير.

المكوّن من أربعة آلاف، حتى نزل بالحسين في كربلاء من الغد أي في اليوم الثالث من المحرم^(١) وانضمّ إليه الحرّ وأصحابه فصار في خمسة آلاف.

● ابن سعد يسأل الحسين عن مقصده

قالوا: وفي اليوم التالي من نزول ابن سعد أرض كربلاء أي في اليوم الرابع من المحرم طلب ابن سعد من جماعة من عليّة أصحابه أن يواجهوا الحسين ويسألوه عن السبب في مجيئه إلى هذا الوضع؟ فأبوا أن يفعلوا ذلك، استحياء من الحسين لأنهم كاتبوه وراسلوه.

فانبرى إليه كثير بالتصغير بن عبد الله الشعبي، وكان فارساً فاتكاً لا يرد وجهه شيء، وكان شديد العداوة لأهل البيت^(٢)، فقال: أنا أذهب إليه، وإن شئت لا فتكنّ به.

قال ابن سعد: ما أريد أن تفتك به، ولكن آت، فسله: ما الذي جاء به؟ فأقبل كثير، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي^(٣) قال للحسين: أصلحك الله، يا أبا عبد الله جاءك شر أهل الأرض، وأجراهم على دم، وأفتكهم. فقام إليه أبو ثمامة، وقال له: ضع سيفك.

فقال كثير: لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول، فإن سمعتم مني بلغتكم ما أرسلت به، وأن أبيتم انصرفت عنكم؟.

قال له أبو ثمامة: فأخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك .

قال كثير: لا ولا تمسه.

قال أبو ثمامة: أخبرني بما جئت به، وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو من الحسين، فإنك فاجر.

(١) المصادر الآتية الذكر - بالإضافة إلى تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٩ ط دار المعارف بصر. وأنساب البلائري ج ٣ ص ١٧٧ ط بيروت، ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٣٩ ط نجف وأخبار الطوال للدنوري ص ٢٥١ ط مصر، ومرآة الشجان للياضي ج ١ ص ١٣٢ ط مصر، واتحاف الشراوي ص ١٥ ط مصر وغيرها.

(٢) مقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٠ ط نجف.

(٣) هو عمرو بن عبد الله المكنى بأبي ثمامة من بني صائد بن همدان وستحدث عنه بإيجاز في الفصل الخاص بمبارزة أصحاب الحسين عليه السلام.

فعند ذلك استبأ وأبى كثير، ورجع إلى ابن سعد، فأخبره الخبر.
فدعا ابن سعد قرة بن قيس الحنظلي، وقال له: ويحك يا قرة ألق حسيناً فأسأله عما جاء به، وماذا يريد؟.

فجاء قرة نحو الحسين فلما رآه التفت إلى أصحابه وقال: أتعرفون هذا؟.
فقال حبيب بن مظاهر الأسدي: نعم، هذا رجل من حنظلة بن تميم، وهو ابن أختنا،
ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد؟.
فجاء «قرة» وسلم على الحسين، وبلغه رسالة ابن سعد.
فقال الحسين: كتب إلي أهل مصركم هذا أن اقدم، فأما إذا كرهتموني، فإني أنصرف
عنكم.

والتفت حبيب إلى قرة، فقال له: ويحك يا قرة أين ترجع إلى القوم الظالمين، انصر
هذا الرجل الذي بابائه أيدك الله بالكرامة، فقال قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته،
وأرى رأيي.

ثم انصرف إلى ابن سعد، وأخبره الخبر.
فقال ابن سعد: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.
وكتب إلى ابن زياد بذلك كتاباً جاء فيه:

«أما بعد، فإني حيث نزلت بالحسين بن علي بعثت إليه رسلي، فسألته عما أقدمه؟ وماذا
يطلب؟ فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد، وأتتني رسلهم، يسألوني القدوم، ففعلت، فأما إذا كرهوني
وبدا لهم غير ما أتنني به رسلهم فأنا منصرف عنهم».
فلما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد، أنشد:

الآن إذ علقت مخابلنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى ابن سعد كتاباً على الفور جاء فيه:

«أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، فاعرض على الحسين أن يبيع لي زيد بن
معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل رأينا فيه رأينا، والسلام».

فلما وصل الكتاب إلى ابن سعد، قال: حسبْتُ أن لا يقبل ابن زياد العاقبة^(١)، ولم يعرض ابن سعد على الحسين بيعة يزيد، لأنه علم أن الحسين لا يجيبه إلى ذلك أبداً^(٢).

● ابن زياد يوفر العطاء ويُنفّر الناس لحرب الحسين

قالوا: ثم إن ابن زياد جمع الناس في «جامع الكوفة» فخرج وصعد المنبر، وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أيها الناس، إنكم قد بلوتم آل أبي سفيان، فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين (يزيد) قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة، ميمون النقيبة^(٣)، محسناً إلى الرعية، يُعطي العطاء في حقه، وقد أمنت السبيل على عهده، وأطفئت الفتن بجهدِهِ، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويفنيهم بالأموال، ويزيدهم بالكرامة، وقد زادكم في أرزاقكم مائة - مائة وأمرني أن أوفّرها عليكم، وأمركم أن تخرجوا إلى حرب عدوّه الحسين بن علي فاسمعوا له وأطيعوا».

ثم نزل عن المنبر، ووفّر العطاء، ونادى فيهم للخروج إلى عمر بن سعد ليكونوا عوناً له في قتل الحسين عليه السلام^(٤).

● نفير عام لحرب الحسين

ثم إن ابن زياد بعد ما خطب الناس في جامع الكوفة، فوعد وأوعد وأمرهم باللاحاق بعمر بن سعد، صَدَّرَ إنذاراً عاماً للتخلّف عن أمره هذا نصه: (كما في أنساب البلاذري وغيره)، «فلا يبقَيْن رجلٌ من الغُرَفاء والمناكب والتجار والسُكّان إلا خرج فمسكّر معي، فأيما

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١١ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٣ ط بيروت، ونهاية الثوري ج ٢٠ ص ٤٢٧ ط القاهرة، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٧٧ ط بيروت، وروضة الواعظين للقاتل ص ١٨٢ ط صنعاء، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٥ ط جديد، ومناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ٩٧ ط قم، وإتحاف الشيرواني ص ١٥ ط مصر، ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٢ ط نجف، ولوائح الأمن ص ٩٧ ط نجف.

(٢) مقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٢ ط نجف، والمصدرين الآتين.

(٣) النقيبة: النفس أو الطبيعة، وميمون: من اليمين والتركه ضد النفس.

(٤) مقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٢ ط نجف، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٦ ط جديد، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٢٠ ط قم. وفي أنساب البلاذري ج ٣ ص ١٧٨ ط بيروت إشارة إلى ذلك.

رجلٌ وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة.

ثم خرج فعسكر بـ«النخيلة»^(١)، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدم النخيلة، في جميع من معه من الناس.

ثم دعا كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي، والقعقاع بن سويد أوسويد نفسه بن عبد الرحمان المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري.

وجمعا آخرين من رؤساء الكوفة أن يطوفوا في أزقة الكوفة ونواحيها، ويأمروا الناس بالطاعة والاستقامة، ويخوفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، ويحثوهم على العسكرة والخروج، ثم التحقوا به في «عسكر النخيلة».

وكان قد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث المخزومي، وأمر القعقاع بن سويد المنقري^(٢) بالتطواف على الكوفة في خيل ورجال، فوجد أثناء تطوافه رجلاً من همدان من أهل الشام قد قدم الكوفة لطلب ميراث له، فقبض عليه وأتى به ابن زياد. فأمر ابن زياد فضربت عنقه، فلما رأى الناس الشرَّ خرجوا جميعاً، ولم يبق بالكوفة محتلمٌ إلا خرج إلى العسكر بالنخيلة^(٣).

● الجيوش وقادتها في اليوم السادس

قالوا: فأول من خرج بعد عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام شمر بن ذي الجوشن الضبابي في أربعة آلاف فارس^(٤)، ثم خرج الحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف^(٥) ثم خرج مضامر بن رهيثة المازني في ثلاثة آلاف^(٦)، ثم خرج كعب بن طلحة في ثلاثة

(١) النخيلة بالتصغير تبعه عن الكوفة بفرسخين. كما في اليقطين رضي الله عن ابن طلوس ص ١٤٧ باب ١٤٦، وهي العباسيات القريبة من الكفل كما عن ابن نما.

(٢) وهو غير القعقاع بن مشور أو خور النحلي من بني بكر بن وائل المعروف بولائه لبني أمية. وكل منهما من جلساء وندماء ابن زياد في الكوفة.

(٣) أنساب البلاذري ج ٣ ص ١٧٨ - ١٧٩ ط بيروت، وأخبار الطوائف للدينوري ص ٢٥٣ ط مصر.

(٤) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٤٢ ط التبج، و مناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ٩٨ ط مصر.

(٥) المصدران الآفان الذكر من مقتل الخوارزمي، و مناقب ابن شهر لشوب، بالإضافة أنساب البلاذري ج ٣ ص ١٧٨، و حار

المجلسي ج ٤٤ ص ٢٨٦. (٦) المصادر الآفة الذكر من النقل. و مناقب، و آثار.

آلاف^(١)، ثم خرج يزيد بن الركاب الكلبي في ألفين^(٢)، ثم خرج نصر بن حُرشة في ألفين^(٣)، ثم خرج حَجَّار بن أبجر العجلي في ألف^(٤)، ثم خرج شُبَّث بن ربعي التميمي في ألف^(٥)، ثم خرج يزيد بن الحرث بن يزيد بن دويم في ألف^(٦)، فصار عمر بعد سعد في ستة وعشرين ألفاً.

وما زال ابن زياد رابضاً في «النخيلة» يرسل العساكر من العشرين والثلاثين والخمسين إلى المئة إلى ابن سعد^(٧).

حتى تكامل عنده في اليوم السادس من المحرم ثلاثون ألفاً، ما بين فارس وراجل^(٨)

(١) المصدر الآف من الثناقب.

(٢) المصدر الآف: من القتل والثناقب والبحار.

(٣) المصدر الآف: من القتل والثناقب والبحار.

(٤) المصدر الآف: من القتل، والثناقب، والأنساب.

(٥) أنساب البلاء ج ٣ ص ١٧٩، ط بيروت.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ذكر الروايتين الآتيتين: الصدوق في أماله مجلس ٧٠ و٢٤، كما ذكر الرواية الثانية بالخصوص عن الصادق عن أبيه عن جده زين العابدين عليه السلام، ابن طاروس في اللهورف، وابن نما في مترد والملاحظ: أن هذا العدد المذكور (٣٠ ألفاً) قد ارتأه كثير من المؤرخين ولُباب المغالين من الفريقين كالثنافي في «مطاب السؤل»، والسابة في (الصدرة)، والمجلسي في البحار، والأمين في الأعيان وهو وسط بين جانبي القصة، والكنزة من الأقوال.

فن جانب ثمالة (٢٢ ألف) كما عليه أنشافي في مرآة الجنان، وشخوارزمي في مقتل، وابن أعماد الحنبلي في شذراعه (٢٠ ألف) كما عليه ابن حجر في صواعقه، وابن الصياغ المالكي في فصوله، والشراوي في إتحافه، وابن طاروس في لهوفه، و(١٦ ألف) و(١٢ ألف) ذكرهما ابن حاتم الشامي في كتابه (الدر النظيم) مخطوط، و(٦ آلاف) ذكره محمود القادري في الصراط السوي (مخطوط) أربعة آلاف كما عليه ابن كثير في بدايته، والطبرسي في أعلامه، والسيوطي في تذكرته باضاعة (٥٠٠) الذين نزلوا على الشريعتين جانب الكوفة (٢٥ ألفاً) كما عليه ابن شهر آشوب في (مناقب ج ٤ و٤-١ ألف) كما عليه القندوزي في ينابيعه باب ٦١ و(٥٠ ألف) كما عليه شارح الشافية (مخطوط) و(٧٠ ألف) كما عليه العيني في سفينة النجاة، وكما هو المشهور على ألسنة الخطباء، وإليه يشير للشاعر العلوي العلامة السيد باقر الموسوي الهندي المتوفي في النجف سنة ١٢٢٩ هـ بقوله من قصيدة

لو لم تكن جمعت كل العلوى فينا
كان ما كان يوم الطف يكفيننا
يوم نهضنا كأمثال الأسود به
واقبلت كسالدبي رخصاً أعادينا

كما جاءت بذلك الرواية المعتبرة عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فإنه قال من حديث: «لا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون انهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنه قال: «دخل الحسين يوماً على أخيه الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى، فقال الحسن: ما يبكيك يا أبا عبد الله قال أبكي لما يُصنع بك، فقال الحسن: إن الذي يؤتى إلي سُمٌ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك»، الحديث (٤٢).

ملؤ القفار على ابن فاطمة بُنْدٌ وملؤ قلوبهم ذحل
جاءت وقائدها العمى وإلى حارب الحسين يقودها الجهل
بجحافلٍ بالطف أولها وأخيرا بالشام متصل^(١)

● ابن زياد يستحث ابن سعد على حرب الحسين يوم السادس

قالوا: ثم كتب ابن زياد إلى ابن سعد: «إني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال، فانظر إنني لا أصبح ولا أمسى إلا وخبرك عندي غدوة وعشية»، وكان يستحثه على حرب الحسين بعد التأم العساكر عنده لستة أيام مضين من المحرم^(٢).

● استنجاد حبيب بقومه لنصرة الحسين

قالوا: ولما رأى حبيب بن مظاهر الأسدي تلاحم الجيوش في هذا اليوم، أقبل إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، إن ها هنا حياً من بني أسد بالقرب منا، أقتأذن لي

→ جاؤا بسبعين ألفاً سل بقيتهم هل قاومونا وقد جننا بسبعينا

(واثنون ألفاً) كما عليه السيد عبد الحسين في بقة ابتلاء ولبن شدم في تحفه الأزهار، وفي هامش صفحة (٢٤٦) من تذكرة السط ط التجف: (مائة ألف أو أكثر).

(١) أبيات من قصيدة عامرة للمرحوم الشاعر الحاج حمادي الكوازي الحلبي التروفي سنة ١٢٨٣ هـ وقد أشرنا إلى شيء من ترجمته وثبت قصيدته كاملة في تعليقنا على أواخر المجلس الرابع من مقل المرحوم الوالد.

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٤٢ ط التجف وحوار المجلسي ج ٤٤ ص ٢٨٦ ط جديده ولواعج الأمين ص ٩٥ ط التجف، واهاد العظمي ص ٥٧ ط التجف وظلم الزهراء للقرنبي ص ١٠١.

بالمصير إليهم الليلة ادعوههم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ فأذن له الحسين بذلك.

فخرج حبيب إليهم في جوف الليل أي ليلة السابع من المحرم، متكرراً حتى صار إليهم، فعرفوه أنه من بني أسد، فقالوا له: ما حاجتك؟ قال: حاجتي إليكم: إني أتيتكم أدعوكم إلى نصره ابن بنت نبيكم، فانه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خيرٌ من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً.

وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تتالوا شرف الدنيا، وحسن ثواب الآخرة.

فإني أقسم بالله، لا يقتل أحدٌ منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد ﷺ في أعلى عليين.

فوثب إليه رجل من بني أسد، يقال له «عبد الله بن بشر» فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القسوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا

أنسي شجاعاً بطلٌ مقاتلٌ كأنني ليثٌ عرينٍ بأسل

ثم تبادل رجال الحي، حتى التأم منهم^(١) تسعون أو سبعون رجلاً فأقبلوا مع حبيب، يريدون الحسين ﷺ، فخرج رجلٌ منافق من الحي يقال له «جبله بن عمرو» على الفور، حتى صار إلى عمر بن سعد، فأخبره بالحال.

فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق بن الحرث الصيداوي فضم إليه أربعمائة فارس، ووجهه إلى حي بن أسد، مع ذلك الرجل المخبر.

فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين ﷺ في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطي الفرات، وكان بينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فتناوش الفريقان، واقتتلوا قتالاً شديداً.

فصاح حبيب بالأزرق، ويلك، مالك ومالنا؟ انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك،

(١) التأم القوم اجتمعوا. واختلفت المصادر الآية بين التسعين والستين.

فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أن لا طاقة لهم بخيل ابن سعد، فانهزموا راجعين إلى «حبيهم» ثم تحملوا ورحلوا في تلك الليلة، خوفاً من ابن سعد أن يبتهم^(١). فعند ذلك رجع حبيب إلى الحسين فأخبره الخبر، فقال الحسين عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

● ابن زياد يمنع الماء عن الحسين وأصحابه يوم السادس من المحرم قالوا: وصّر ابن زياد من موقعه في النخيلة أوامره إلى ابن سعد أن يحول بين الحسين وأصحابه وبين الماء عصر اليوم السادس من المحرم. فأنزل ابن سعد على الفور خيله ورجاله على شاطي الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء.

فلما أضر العطش بالحسين وأصحابه، أخذ فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطأ في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم حفر هناك فنبعت له عين ماء عذب، فشرب هو وعامة أصحابه وأهل بيته وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين فلم ير لها أثر. فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إلى ابن سعد كتاباً جاء فيه:

«بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأهل بيته وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا، فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت. وضيق عليهم، ولا تدعهم أن يذوقوا من الماء قطرة، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان، والسلام»^(٣).

فعند ذلك ضيق ابن سعد عليهم غاية التضيق، فبعث عمرو بن الحجاج الزبيدي في خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام أي في اليوم السابع من المحرم^(٤).

(١) بيت الشيعي بالتشديد أدبره ليلا، وبيت العدو على القوم هجم عليهم وباغهم ليلاً.

(٢) مقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ط نجف وأنساب الأئمة ج ٣ ص ١٨٠ ط بيروت وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ط جديد.

(٣) مقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٤ ط نجف وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٨ ط جديد وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٢٥ ط قم، وإيقاد العظمي ص ٥٨ ط بغداد، ونفس الهموم للقمي ص ١١٦ ط حجر.

(٤) بالإضافة إلى المصادر الآتية تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١٢ ط دار المعارف ببصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٣ ط

● جرأة وسوء عاقبة

قالوا: وعندما ضيق ابن سعد على الحسين وأصحابه من شرب الماء انبرى عدو الله عبد الله بن أبي الحصين الأزدي وعداده في بجيلة إلى الحسين عليه السلام وأخذ ينادي يا حسين ألا تنظر إلى الماء، كأنه كبد السماء.

والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً.

فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: والله، لقد عدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيته يشرب الماء حتى ييغر^(١) ثم يقيؤه، ثم يعود، فيشرب حتى ييغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه يعني نفسه^(٢).

● استنكار بعض أصحاب الحسين على منع الماء

ولقد أنكر على ابن سعد ذلك الإجراء القاسي في التضييق على الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ومنع الماء عنهم، بعض أصحاب الحسين من الشهداء الأبرار.

فقد خرج من بينهم برير بن خضير الهمداني، واستأذن الحسين في أن يكلم ابن سعد ويعظه لعله يرتدع عن غيه، فأذن له الحسين.

فذهب برير إلى ابن سعد حتى دخل عليه خيمته، فجلس ولم يسلم عليه، فغضب ابن سعد: وقال: يا أخا همدان، ما منعك من السلام عليّ؟ ألسنتُ مسلماً، أعرف الله ورسوله، وأشهد بشهادة الحق؟.

فقال له برير: لو كنت عرفت الله ورسوله كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله ﷺ تريد قتلهم، وبعد، فهذا الفرات يلوح بصفائه، ويلج كأنه بطون الحيات، تشرب

→ بيروت، ونهاية التويري ج ٢٠ ص ٤٢٨ ط القاهرة، وأنساب الأتذري ج ٣ ص ١٨٠ ط بيروت.

(١) يغر يفتح فكسر يفر يفرأ بالتحريك والتسكين. شرب من الماء ولم يرتو.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٣ ط بيروت، ونهاية التويري ج ٢٠ ص ٤٢٨ ط

القاهرة، وروضة التتال ص ١٨٢ ط النجف ويسميه عبد الرحمن وأنساب الأتذري ج ٣ ص ١٨١ ط بيروت، وإرشاد

الغفد ص ٢١٣ ط حجر، وأعلام الطبرسي ص ٢٣٥ ط النجف وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٠٢ ط دمشق، وبحار

المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٩ ط جديد

منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن علي وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً وقد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟.

فأطرق ابن سعد برأسه إلى الأرض، ثم رفع رأسه وقال: والله يا برير إني لأعلم يقيناً أن كل من قاتلهم وغضبهم حقهم هو في النار لا محالة ولكن يا برير، عليّ أن أترك ولاية الري، فتكون لغيري، والله، ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك.

ثم قال: دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطبة فيها خرجت لحيني^(١). فرجع برير إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، إن عمر بن سعد قد رضي لقتلك بولاية الري^(٢).

● العباس يأتي بالماء يوم السابع

قالوا: ولما اشتد العطش على الحسين وأصحابه، دعا أخاه العباس بن علي عليه السلام فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً يحملون عشرين قربة، فجاءوا ليلاً حتى دنوا من الفرات وقد استقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي^(٣)، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي وهو الموكل بحماية الفرات مع خمسمائة من أصحابه، من الرجل وما الذي جاء بك؟ قال نافع: ابن عم لك، جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلائتمونا عنه^(٤).

قال عمرو: فاشرب هنيئاً؟ قال نافع لا والله لا أشرب منه قطرة، والحسين عطشان ومن ترى من أصحابه وأهل بيته يموتون عطشاً، فقال عمرو: لا سبيل الي سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لمنهم من الماء.

فصاح نافع بأصحابه من الرجال: املؤا قربكم، فشدّ الرجاله، ودخلوا الفرات، وملؤا قريبهم، فثار إليهم عمرو بن الحجاج بأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن

(١) إلى أبيات أربعة، وقد مر ذكرها آنفاً في أوائل هذا الفصل.

(٢) مقتل الغولوزي ج ١ ص ٢٤٨ ط النجف، وكشف النعمة للإربلي ج ٢ ص ٢٦ ط قم، وأخبار الزمان للفرماني ص ١٠٨ ط

مصر، وخبر ابن أئتم الكوفي ج ٥ ص ١٧٢ إلى أن البعض يذكره باسم يزيد بن الحسن الهملاني.

(٣) في بعض النسخ (هلال بن نافع)، والصحيح أنه نافع بن هلال كما ذكرنا ونذكر.

(٤) حلاء بالتشديد عن الماء طرده ومنعه عن شربه.

هلال فكفّوهم، ثم عطف عليهم عمرو بأصحابه مرة أخرى واقتل الفريقان قطعاً من أصحاب عمرو رجلٌ من صدّاء، طعنه نافع، فمات من طعنته تلك، فأنكشف القوم، وأقبل العباس بن عليّ بقرب الماء، وطرحوها وراء خيمة النساء، فشرّب الحسين ومن كان معه من أهل بيته وأصحابه من ذلك الماء^(١).

● الحسين يجتمع مع ابن سعد بين العسكرين

قالوا: ثم أرسل الحسين عليه السلام عمرو بن قرظة الأنصاري إلى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلاً بين العسكرين، وكان ذلك مساء اليوم السابع من المحرم.

فخرج إليه ابن سعد في جوف الليل ومعه نحو من عشرين فارساً وأقبل الحسين عليه السلام في مثل ذلك، فلما التقيا، أمر الحسين من معه أن يتأخر إلا أخاه العباس بن علي عليه السلام وابنه علي الأكبر، وفعل ابن سعد مثل ذلك، فبقي معه ابنه حفص، و غلام له يقال له «لاحق».

فلما استقر المجلس بهما التفت الحسين إلى ابن سعد وقال له: ويلك، يا ابن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ألا تكون معي وتدع هؤلاء القوم؟ فإنه أقرب لك من الله تعالى:

فقال ابن سعد: أخاف أن تهدم داري.

قال الحسين: أنا أبنيها لك.

فقال ابن سعد، أخاف أن تؤخذ ضيعتي^(٢).

قال الحسين: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال ابن سعد: إن لي عيلاً بالكوفة، وأخاف عليهم من ابن زياد.

قال الحسين: أنا أضمن سلامتهم.

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١٢ - ٤١٣ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٣ ط بيروت، ونهاية التواري ج ٢

ص ٤٢٨ ط القاهرة، وحرار المجلسي ج ٤٤ ص ٢٨٨ ط جديد وغرّها، ولعل هذا الحديث لنكر مصيبة العباس ومقتله، وتسميه بساقي اللطاني أو ساقي عطاشي كربلاء ونحو ذلك.

(٢) من معاني الضمّة بالفتح والسكون: الأرض المغلة التي يحيطي تراً وتاجاً كثيراً كالبلدان الكبير.

ثم سكت ابن سعد ولم يجبه بشيء، فانصرف الحسين عنه، وهو يقول: مالك؟ ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله، إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً.

فقال ابن سعد مستهزئاً وفي الشعر كفاية.

ثم رجع عمر بن سعد إلى معسكره، وعاد الحسين إلى معسكره. وأرسل الحسين إلى ابن سعد مرة أخرى في اليوم التالي إني أريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً بين العسكرين نحو اجتماعهما الأول.

وتأجبا طويلاً ثم رجع كل منهما إلى مكانه.

والتقى الحسين عليه السلام بعمر بن سعد مراراً ثلاثة أو أربعة في خلال ما بين السابع والتاسع من المحرم، وفي جميع تلك الاجتماعات كان لا يرى من ابن سعد إلا التماذي في الغي، والإصرار على العناد^(١).

فكانت حصيلة ذلك أن زور ابن سعد على الحسين عليه السلام فكتب إلى ابن زياد كتاباً جاء

فيه:

«أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة^(٢)، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا الحسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الشفور، فيكون رجلاً من

(١) يذكر هذه الاجتماعات المتكررة بين الحسين وابن سعد عامة المؤرخين وأرباب العقائل من الفريقين على اختلاف بينهم في إيجاز العرض والتفصيل حتى أغاضت تلك الاجتماعات بض ذوي النفوس الخبيثة المتمرة في جيش ابن سعد فرسلوا وكتبوا ابن زياد بهذا الأمر.

وكان من بينهم خولي بن يزيد الأصمعي، وقد ورد في ناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٤٢ ط إيران أنه من كتب إلى ابن زياد كتاباً جاء فيه (أما بعد، أيها الأمر إن عمر بن سعد يخرج كل ليلة ويبسط بساطاً ويدعو الحسين. ويحدثان حتى يمضي من الليل شطره. وقد أدركته على الحسين الرأفة والرحمة فأمره أن ينزل على حكمك ويصير الحكم لي وأنا أكتفك أسره) فكتب ابن زياد فور ورود كتاب خولي عليه كتاباً إلى ابن سعد جاء فيه .

(أما بعد يا ابن سعد قد بلغني أنك تخرج في كل ليلة، وتبسط بساطاً تدعو الحسين وتحدثت معه، حتى يمضي من الليل شطره. فانا قرأت كتابي فأمره أن ينزل على حكمي، فإن اطاع، وإلا اسلمه من شرب الماء فلإني حللته على اليهود والنصارى، وحرته عليه وعلى أهل بيته وإصحابه). (٢) نارت نائرة في الناس: حاجت فيهم هاتجة.

المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد، فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضى، وللأمة صلاح»^(١).

(١) أقول إن من واكب سيرة أبي الضم وسيد الأحرار الحسين بن علي منذ نشأ وشب واکهل حتى آخر نفس من حياته المقدسة، وإن من عرف إمامه للضم وصبره على المكاره ومقاومته للظلم والطغيان ولستهاته بالقتل والموت في سبيل إحياء كلمة الحق وإن من وقف على خطبه وأقواله ومكاناته ومراسلاته منذ طلعت منه البقية لابن أكلة الأكباد يزيد الفسق والنجور في حياة أبيه وبعد موته. ومن ذلك كلماته الصارمة مع أخيه ابن الحنفية، وابن عباس، وابن جعفر، وأخيه الأطرف، وابن عمر، وابن الزبير وغيرهم من رجالات بني هاشم وغيرهم. ومن ذلك مواقفه الصخرة بالحق مع الوليد بن عتبة أمير المدينة، وجليسه الوزع ابن الفزغ مروان بن الحكم، وغير أولئك من الرجالات الذين دخلوا عليه وقتلوا به في المدينة وفي مكة وفي الطريق وأشاروا عليه بالدعة والمسالمة، وهو يجيبهم بالإصرار في مواصلة جهاد الظالمين إلى آخر شروط من شروطه، وأخر ساعة من ساعات يوم عاشوراء حيث خبروه بين السلة والذلة، فاختار السلة الآية على الحياة الدنية.

أقول: إن من واكب ذلك كله ودرس بوعي تقية سيد الشهداء يضح له بجلاله ما يحتويه كتاب ابن سعد إلى ابن زياد: من تزوير وتزويق وتلفيق. كان يرجو من وراء ذلك التخلص من ابتلاءه بقتل الحسين عليه السلام مع المحافظة على الصورة الظاهرية من الطاعة والافتقار طمعا بوجه (ولاية الرعي) كما اعترف هو بذلك في أبياته المشهورة وكلف يطعمي الحسين وهو أبي الضم لأن سعد: أن يضع يده الطاهرة في يد يزيد الفاجرة، أو أن يسو إلى ثمر من ثمر المسلمين، وهل البقية والسبية التي طلبها منه القوم، وترفع عنها منذ البداية إلا هذا المعنى ونحوه من الاستسلام فكيف يطعمهم أخيراً ما ترفع عنه أولاً؟ حاشا ثم حاشا.

أليس هو سيد أهل الإياد الذي علم الناس الحمية. والبوت تحت ظلال السيوف اختياراً على الدنية؟ أليس هو القاتل (موت في عز خير من حياة في ذل) وهو القاتل لأخيه عمر الأطرف حينما دعاه للمسالمة (ولله إني لا أعطي الدنية من تقي أبداً) وهو القاتل لأخيه ابن الحنفية (لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بابت يزيد بن معاوية، وهو القاتل للوليد أمير المدينة: (أنا أهل بيت النبوة وسदन الرسالة. ومختلف الملائكة بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويذير رجل فاسق فاجر شارب النعمور ورأس النجور، وقاتل النفس المحترمة ومثل لا يباح مثله). وهو القاتل لمروان بن الحكم حينما صادفه في الطريق فدعاه إلى بيعة يزيد: (وعلى الإسلام السلام، أن قد بُليت الأمة براع مثل يزيد) إلى نحو ذلك من أقواله وأحواله الالوية في المدينة وفي مكة، وفي طريقه إلى الرق، وأخر أقواله الصارمة ومواقفه الحاسمة يوم القف كقول (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلى برأ)، وقوله: (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركر بين اثنين: بين السلة والذلة، وهما منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله وأئمنون وحجور طاهت وطهرته وأتوف حمية وقوش أمة من أن تؤثر طاعة القتل على مصارع الكرام).

نعم، إن كل ما دار بين الحسين وابن سعد في تلك الاجتماعات المتكررة قبل اليوم التاسع من المحرم هو تأنيبه عن مقاتلته،

فلما قرأ ابن زياد كتب ابن سعد، قال: هذا كتاب رجلٍ ناصحٍ لأمره مشفقٍ على قومه، وأراد أن يجيب ابن سعد بالقبول، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، وقال: أتعجل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك؟ والله، لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة، ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنها من الوهن، ولكن، لينزل على حكمك هو وأصحابه، فأن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك، والله، لقد بلغني أن الحسين وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيحدثان عامة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا، فليبعث بهم إليّ سلباً، وإن أبوا فليقاتلهم، فإن فعل، فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثب عليه، فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

ثم كتب إلى ابن سعد كتاباً جاء فيه: «أما بعد، فإنني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلباً، وإن أبوا، فازحف إليهم، حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، وإن قتلته حسينا، فأوطي الخيل صدره وظهره، فإنه عاقب شاق، قاطع ظلوم، ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول، لو قتلته لفعلت هذا به .

فإن أنت مضيت لأمرنا فيه، جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا،

→ وتذكره بكنائه من رسول الله ﷺ ودعوه إلى نصرته وترك مطاوعة القوم، وبالتالي طلب الحسين منه أن يرجع إلى السكان الذي منه أتى أو أن يذهب إلى أي بلد من بلاد الله المريضة. كما هي مضامين كلماته المتكررة مع أهل الكوفة كالمر وأصحابه، وخطبه الكثيرة يوم عاشوراء حينما بان منهم الغدلان ونكت البيعة.

ومما ينهد بتلقيق ابن سعد وإضافاته: ما قلّه جلّ المؤرخين وأرباب العقائد في مصادرهم التالية عن عقبه بن سعيان مولى الرباب زوجة الحسين (عليه السلام)، فإنه قال بعد ذلك: وقد سئل عن صحة ما تناقله الثلاس عن ابن سعد (لقد صحب الحسين، فخرجت معه من المدينة إلى مكة. ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وسمعت جميع مخاطباته الثلاس في المدينة ومكة وفي الطريق وفي العراق. ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الثلاس وما يزعمون. من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولأن يسرهو إلى ترم من تور المسلمين. ولكنه قال: دعوني أرجع إلى السكان الذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض المريضة حتى تنظر ما يصير إليه أمر الثلاس).

وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنما قد أمرناه بأمرنا، والسلام).

وسلم الكتاب إلى الشمر وأمره بإيصاله إلى ابن سعد عاجلاً.

فأقبل الشمر بالكتاب مسرعاً، حتى سلّمه إلى ابن سعد.

فلما قرأه ابن سعد قال للشمر: مالك ويلك لا قرّب الله دارك، وقبح الله ما جئت به،

والله، إني لأظنك أنت الذي تنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً، كنا

رجونا أن يصلح، والله، لا يستسلم الحسين، فإن نفساً أبيّة لبين جنبيه.

فقال له الشمر: أخبرني: ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدّوه؟ وإلا فخلّ

بيني وبين الجند والعسكر.

قال ابن سعد: لا ولا كرامة لك وأنا أتولى ذلك، فدونك فكن أنت على الرّجالة^(١).

● أمان ابن زياد للعباس وإخوته

قالوا: وجاء الشمر بعد أن سلّم كتاب ابن زياد إلى ابن سعد وأخذ منه التصميم على

قتال الحسين عليه السلام إلى جهة خيام الحسين وأصحابه، ونادى رافعاً صوته أين بنوا أختنا

أين العباس وإخوته^(٢).

فأعرضوا عنه ولم يجيبوه، فقال الحسين عليه السلام أجيبوه ولو كان فاسقاً، فقام إليه العباس

وإخوته الثلاثة من «أم البنين» وقالوا له: ما شأنك وما تريد؟.

قال: يا بني أختي، أنتم آمنون، لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين، والزموا طاعة أمير

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١٣ و٤١٥ ط در المعارف بصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ٢٨٢ - ٢٨٤ ط بيروت، ونهاية التوحي

ج ٢٠ ص ٤٣٦ ط القاهرة، ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٥ ط النجف، وأنساب الأئمة ج ٣ ص ١٨٣ ط بيروت، ومعار

الجلبي ج ٤ ص ٣٨٩ و٣٩٠ ط جديد وروضة القتال: ص ١٨٢ و١٨٣ ط نجف، ونسخ الخواري ج ٦ ص ٢٢٧ ط إيران،

وإرشاد المفيد ص ٢٢٢ ط حجر، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٦-٢ ط دمشق، وإتحاف الشراوي ص ١٥ ط مصر

(٢) معنى كلام الشمر (بنو أختنا) توضحه كتب الأنساب والسيرة، فقد ذكروا منهم ابن حزم في جبهته ص ٢٨٢ وص

٢٨٧ ط در المعارف بصر، أن كلا من فاطمة أم البنين، والشمر ينسب إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فإن

لكلاب هذا من الأولاد عشرة أو أحد عشر منهم عامر جد (أم البنين)، والضبّاب بالكسر جد الشمر، فأم البنين بنت حزام

أو حرام بن خالد بن ربيعة بن الوجد بن كعب بن عامر بن كلاب، والشمر بن ذي الجوشن شرسيل بن الأعور بن عمرو

بن الضباب بن كلاب.

المؤمنين يزيد.

فقال له العباس بن علي: «لعنك الله، ولعن أمانك، أنؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرونا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة، وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء». فرجع الشمر إلى معسكره مغضبا^(١).

● زحف الجيش عصر التاسع من المحرم

قالوا: وبعد أن تسلّم ابن سعد كتاب ابن زياد من الشمر صباح يوم الخميس التاسع من المحرم، نهض عصر ذلك اليوم، ونادى: يا خيل الله، أركبي، وبالجنة ابشري، فركب الناس، ثم زحف بجيشه نحو مخيم الحسين عليه السلام وهو جالس أمام خيمته، ومحتبياً بسيفه^(٢) وقد خفق برأسه على ركبتيه^(٣)، فسمعت أخته العقيلة زينب الصيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخي، أما تسمع هذه الأصوات قد أقتربت منا؟. فرفع الحسين رأسه: وقال: يا أختاه إني رأيت رسول الله الساعة في المنام، وهو يقول يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب^(٤).

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١٦ ط دار المطبوع بعصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٤ ط بيروت. ونهاية التوحيدي ج ٢٠ ص ٢٣٢ ط القاهرة. وأعلام النبوة للماوردي ص ١٤٠. ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٦ ط النجف. وعبدة القائل للنشابة ابن عتبة ص ٣٥٧ ط النجف. ولهوف ابن طائوس ص ٣٧ ط النجف. وتذكرة السبط ص ١٤٩ ط النجف. وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٠٦ ط دمشق.

وعامة تلك المصادر الآتية وغيرها تذكر في كيفية تحصيل الأمان المذكور من ابن زياد أن عبد الله بن أبي المحل بن حرام أي ابن أخ أم البنين كان حين محي الشمر إلى ابن زياد، وأخذ الكتاب منه إلى ابن سعد في المجلس، فالتفت إلى ابن زياد قائلاً: أصحح الله الأمر، إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فقلت، فاستجاب له ابن زياد وكتب (الأمان) المذكور، وهنا يرى بعض مؤرخي كاتلوري وابن الأثير في إحدى روايتهما أن عبد الله بن أبي المحل أرسل كتاب الأمان يد مولى له يقال له (كزمان) إلى كربلاء وسلمه إلى العباس وأخوته قالوا لهم، هذا أمان لكم من ابن زياد فردوا عليه: إن أمان الله خير من أمان ابن سمية.

ولكن الأشهر بل الأصح أن كتاب الأمان وإن كان السبب في أخذه عبد الله بن أبي المحل جاء الشمر به إلى كربلاء مع كتاب ابن سعد، وأن الشمر هو الذي هدم بمناذلة الأمان وكان الجواب كما ذكر.

(٢) لحثني نخبة بالشبي جمع بين ظهره وساقه به والظاهر هنا احتى بمسائل سجنه.

(٣) خلق برأسه: حركه مطاطاً وهو ناعس. (٤) وفي بعض المصادر (غداً) بدل كلمة (عن قريب).

فلطمت زينب وجهها وصاحت: يا ويلتنا!!، فقال لها الحسين: ليس لك الويل^(١) يا أختي، اسكتي رحمك الله لا تشمتي بنا القوم، فسكتت .
وجاء العباس بن علي فقال: يا أخي، أذاك القوم .
فقال له الحسين: اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم، فتقول لهم: مالكم، وما بدا لكم، وماذا تريدون؟.

فركب العباس في نحو من عشرين فارساً من أصحابه وفيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم عما جاء بهم؟ فقالوا له: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه، أو تنازلكم وتناجزكم.

قال لهم العباس: لا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله، وأعرض عليه ما ذكرتم .
فوقف القوم عن المنازلة، ورجع العباس يركض إلى أخيه الحسين وأخبره بما قاله القوم، ووقف أصحابه قبالة القوم يخاطبونهم ويحظونهم ويذكرونهم الله، ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فقال الحسين للعباس: ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عنا هذه العشيّة، لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه، ونستغفره، فهو يعلم أنني أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس يركض إلى القوم، فاستمهلهم العشيّة فتوقف ابن سعد عن الإجابة، واستشار الشمر في ذلك، فقال له الشمر أنت الأمير، والرأي رأيك، ثم أقبل على الناس، فقال: ماذا ترون؟ فقال عمر بن الحجاج الزبيدي، سبحانه الله والله، لو كانوا من الترك أو الديلم، وسألوك مثل ذلك، لكان ينبغي لك أن تجيهم إليه^(٢)، وقال قيس بن الأشعث: أجيهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة، فقال ابن سعد: والله لو أعلم أنهم يفعلون ما أخرتهم العشيّة.

ثم تراجع ابن سعد ووافق على التأخير، فرجع العباس ومعه رسول من ابن سعد إلى

(١) الويل يفتح فسكون: حلول الشر والفتن بالمخاطب بهذه الكلمة.

(٢) في بعض المصادر هنا زيادة جملة (فكيف وهم آل محمد عليهم السلام).

جهة معسكر الحسين، وهو ينادي: إنا قد أجلناكم إلى غدٍ فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تارككم^(١).

● الحسين يأذن لأصحابه بالانصراف مساء يوم التاسع

روى أصحاب السير والمقاتل عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: «جمع أبي الحسين أصحابه بعدما رجع ابن سعد عند قرب المساء وخطبهم، فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: اثني على الله تعالى أحسن الثناء، واحمد على السراء والضراء^(٢)، اللهم، إني أحمدك على أن كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا لك من الشاكرين.

أما بعد، فإنني لا أعلم أصحاباً أولى، ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبز ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد أذنت لكم جميعاً، فانطلقوا في حلٍ ليس عليكم مني حرجٌ ولا نمام^(٣).

وهذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً^(٤)، ثم ليأخذ كل رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي، وتفترقوا في سواد الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنهم لا يريدون غيري، ولوا أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له إخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك، لنبقى بعدك؟ لا أراك الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول: العباس بن علي، واتبعته الجماعة عليه، فتكلموا بمثلته ونحوه.

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٦ - ١٦٧، ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٨٥ ط بيروت ونهاية النوري ج ٢ ص ٤٢٣ ط القاهرة ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ط النجف، وأنساب البلائري ج ٣ ص ١٨٢ - ١٨٣ ط بيروت، وديار المجلسي ج ٤٤ ص ٣١٩ - ٣٢١ ط جديد، ودلو السلام للنوري ج ١ ص ٧٥ ط قم، ولهوف ابن طاووس ص ٢٨ - ٣٩ ط نجف، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٠٧ ط دمشق.

(٢) السراء بفتح وتشديد ومنه المسرة ورجاء الجيش، عكس الضراء بفتح فتشديد فمد.

(٣) من معاني الحرج بالحركة الضيق والحرمة ومن معاني النمام بالكسر: الحق والحرمة لأن تقيضه يوجب الذم.

(٤) غشي الليل غطاءً وأظلم عليه والجميل بالحريك ذكر الإبل، كما أن القاعة أتاها، والصبر هنا عن الليل بالجل: كتابة عن

ثم نظر إلى بني عقيل وقال: «يا بني عقيل، حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم بن عقيل؟ فإذهبوا أنتم، فقد أذنت لكم».

فقالوا: «سبحان الله!! ما يقول الناس لنا، وما نقول لهم، إنا تركنا شيخنا وسيدنا وابن بنت نبينا، وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا؟ لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك أبداً، ولكننا نقديك بأنفسنا، وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك، حتى نرد موردك، فقيح الله العيش بعدك».

ثم قام مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: «أنحن نخلي عنك، وقد أحاط بك هذا العدو؟ وبماذا نتعذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك، حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضرب فيهم بسيفي، ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به، لقدفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتى أموت معك».

ثم قام سعيد بن عبد الله الحنفي، فقال: «لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً، حتى يعلم الله أنا قد حفظنا فيك غيبة رسول الله ﷺ والله لو علمت أنني أقتل فيك، ثم أحيى، ثم أحرقت، ثم أذري في الهواء، يفعل ذلك بي سبعين مرة، لما فارقتك أبداً، حتى ألقى حمامي دونك. فكيف أفعل ذلك، وإنما هي قتلة واحدة، ثم بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً».

ثم قام زهير بن القين البجلي، فقال: «والله يا ابن رسول الله ﷺ لو ددت أنني قتلتك ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتية من إخوانك ولدك وأهل بيتك».

وتكلم بقية أصحاب الحسين بكلام يشبه بعضه بعضاً، فقالوا في وجه واحد: «أنفسنا لك الغداء، نفيك بأيدينا ونحورنا وجباهنا، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا، وقضينا ما علينا».

فجزأهم الحسين خيراً، وانصرف إلى مضربه^(١).

(١) المصادر الآتية: من تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١٨ - ٤٢٠، وكامل لبن الأثير ج ٣ ص ٢٨٥، ونهاية التوحي ج ٢٠ ص ٤٣٤-٤٣٥، إرشاد المفيد ص ٢٤٥، ومقل شعورزمي ج ١ آخر الفصل الحادي عشر، وأعلام الطبرسي ص ٢٢٨.

وقيل لبشر أو بشير بن عمرو الحضرمي^(١) في تلك الحال: قد أسر ابنك بثر الرّي، فقال: عند الله أحسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر، وأنا أبقى بعده.

فلما سمع الحسين عليه السلام قوله هذا قال: «رحمك الله، أنت في حلّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ولدك».

فقال بشر: «أكلتني السباع حياً إن انا فارقتك، يا ابن رسول الله وأسأل الله عنك الركبان، وأخذك مع قلة الأعوان».

قال الحسين: فاعط ابنك هذه الأثواب والبرود، ليستعين بها في فكاك أخيه، فأعطاه خمسة أثواب، قيمتها ألف دينار، فحملها مع ولده الذي كان معه.

ورثوا المعالي أسيباً وشباباً	وتنادبت للذّب عنه عُصبةٌ
منهم ضراغمة الأسود غضاباً	من يندبهم للكريهة يندب
ورسوا بعرضه كربلاء هضاباً	خلفوا لداعي الحرب حين دعاهم

→ وروضة اشتال ص ١٨٣-١٨٤، وبداية ابن كثير ج ٨ ص ١٧٧، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٨٥، وجمهرة خطب العرب لمصنف ج ٢ ص ٤١-٤٢، ولهوف ابن طائوس ص ٣٩ ط النجف، ومصر ابن نما ص ٣٩ ط نجف، وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣٩٣-٣٩٤، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٣٠، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ١٠٨-١٠٩.

(١) وكان بشر هذا من عليّة الهاشمي التوالى لأهل البيت عليه السلام جاء مع ولده محمد بن حنظل من حضر موت اليمن. فالحفا بالحسين في طريق كربلاء وبعد ما سمع خطاب الحسين لأصحابه ليلة عاشوراء وتوارد جواب الأصحاب في التضحية والولاء. أخير حينئذ بأسر ولده الآخر، ولسمه عمور بثر الرّي. فاعطاه بكلامه المرواقي أسفاً على ولده، فطف عليه الحسين حينما سمع كلامه وأحل له الانصراف والسعي في فكاك ولده، فكانت من تلك الاندفاع المؤتمة المشتملة بكلامه المنقول على لسان زيارة الناحية المقدسة قوله وعندئذ أعطاه الحسين فكاك تلك الأثواب الثمينة ليستعين بها على مكان ولده فحملها مع ولده محمد الذي كان معه فأخذها محمد ومضى للسعي بها في مكان أخيه.

وفد ذكره الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤٤٤، ط دار المعارف بمصر برواية الضحاك بن عبد الله الشريقي. من أواخر شهادة الأصحاب مبارزة، كما أشارت إليه زيارة الناحية، وقلت قوله بالشرقة.

بالرغم من أن السيد في (لهوف) بالمصدر لا يسمه يذكره باسم محمد بن بشر الحضرمي، ولعله من لستباه الألب بالابن. وقد نقل عنه وجرى على منواله عامة المتأخرين من أرباب المقاتل كابن نما الحلبي في متبرّد، والمجلسي في بحاره، وصاحب الفتح، والأمين في أعيانه ولواعجه، وأخيراً القرم في مقتله وعامة من كتب عن حياة الحسين عليه السلام من المعاصرين. بهذا، والله العالم بالحقائق.

اسدٌ قد اتخذ الصوارم حليّةً وتسربلوا حلق الدروع ثياباً
وجدوا الردى من دون آل محمد عذباً وبسدهم الحياة عذاباً^(١)

● الحسين ينعى نفسه وأهل بيته وأصحابه ليلة عاشوراء

قالوا: ولما اختبر الحسين عليه السلام نيات أصحابه ولمس إصرارهم على الشهادة والفداء، أوقفهم في تلك الليلة على غامض الغيب والقضاء مما يجري عليه وعليهم غداً. فقد روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إنه قال: «وتم إن أبي قال لأصحابه وأهل بيته: إني غداً أقتل، وكلكم تقتلون معي، ولا يبقى منكم أحدٌ إلا ولدي علياً زين العابدين، لأن الله لم يقطع نسله منه، وهو أبو أئمة ثمانية».

فقالوا بأجمعهم: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك، وشرّفنا بالقتل معك، أولاً ترضى أن نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله فدعا لهم الحسين، وجزاهم بالخير. وقال له القاسم بن أخيه الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يقتل يا عم؟.

فأشفق عليه الحسين، وقال له: يا ابن أخي، كيف تجد طعم الموت عندك؟

فقال القاسم: يا عم، أجده فيك أحلى من العسل.

فقال الحسين: أي والله فذاك عمك، إنك لأحد من يقتل معي، بعد أن تبلو ببلاءٍ عظيم. ثم قال الحسين: ومن يقتل غداً ولدي عبد الله الرضيع.

فقال القاسم: يا عم، أ يصل العدو إلى مخيمنا، حتى يقتل الرضيع عند أمه؟

قال الحسين: إذا اشتد به العطش، أجيء إلى باب الخيمة، فأطلبه وأجعل لساني في فمه، وأطلب له من القوم قليلاً من الماء، فعند ذلك يجي من العدو سهم فيصيب رقبته، فيفيض دمه على كفي وهو يناغي، فتفارق روحه الدنيا^(٢).



(١) أبيات من قصيدة عصماء في رثاء الحسين عليه السلام للعالم الأديب السيد رضا السيد محمد الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ
يسهلها بقوله:

أو بعدما ابيض العذال وشابا أصبر لوصل البيض أو أتصابا

(٢) باتصاب وجمع عن نفس المهزم للثقي، واسرل الشهادة للدرندي، ومعالي السبط للناصري، وناسخ التواريخ ج٦، وجلاء شهر ج١ عن الخرائج والهيراث للقطب الرواندي، وعض المقاتل كمثل القمر وغيره.

● علي الأكبر يأتي بالماء ليلة عاشوراء

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: ثم إن أبي أرسل في تلك الليلة ولده علياً الأكبر مع خمسين من أصحابه، ما بين فارس وراجل وبعث معهم عدة قرب إلى الماء، فجاؤا به بعد جهد جهيد.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه، قوموا واشربوا من هذا الماء وتطهروا واغسلوا أثوابكم، فإنها ستكون أكفانكم^(١).

● هداية بعد ضلال

قالوا: وعبر في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً من أهل الكوفة إلى جهة الحسين عليه السلام فقالوا السعادة بملازمته والشهادة بين يديه^(٢).

● الحسين ينعي نفسه وزينب تسمعه

وروي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إني لجالس في تلك العشية، التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني^(٣)، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده (جون) مولى أبي ذر الغفاري، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهرُ أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل

ما أقرب الوعد من الرحيل

فأعادها أي مرتين أو ثلاثاً، حتى حفظتها وعرفت ما أراد، فخنقنتي العبرة، فرددت دمعتي، ولزمت السكوت، وعلمتُ أن البلاء قد نزل.

(١) أمالي الصدوق: مجلس ٢، ولعل هذه المناسبة اقتضت أن يخصص اليوم التاسع من المحرم لذكر مصاب علي الأكبر والتاسع للطفل الرضيع.

(٢) لهوف ابن طاووس ص ٤٠ ط التجفد وفي سر أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢١٠ ط مصر ثلاثون، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢١٣ ط إيران وهداية ابن كثير ج ٨ ص ١٧٩، ومشر ابن نما الحلي ص ٣٨ ط تجفد وفيه (جماعة من أصحاب ابن سعد) بدون تعيين عدد، ومثله في العقد الفريد لأن عبد ربه ج ٤ ص ٣٨٠ ط ثانية بصر.

(٣) مَرَضُهُ بالتشديد يمرضه: إذا أحسن القيام عليه بما يحتاج إليه في مرضه.

وأما عمتي زينب، فإنها لما سمعت ما سمعت، وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة، والجزع، فلم تملك نفسها، دون أن وثبت تجرّ أذيالها وهي حاسرة حتى انتهت إليه، وهي تتادي: وا ثكلاه!! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي، وأخي الحسن، يا خليفة الماضين، وثمال الباقيين^(١).

فنظر إليها الحسين نظر رافةٍ ورحمة، وقال: يا أخيه، لا يذهبتن بحلمك الشيطان.

قالت: بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت؟ نفسي فذاك.

فردّ الحسين غصته^(٢) وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام^(٣).

فقالت: يا ويلتاه!! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي، وأشدّ علي نفسي، ثم

لطمت وجهها وأهوت إلى جيبها^(٤) فشقتّه، وخزّت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين، وصبّ على وجهها الماء حتى أفافت، فقال لها: «يا أختي، اتقي الله،

وتعزّي بعزاء الله، واعلمي، أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وإن كل شيء

هالك، إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق فيعودون، وهو فردّ وحده، أبي

خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة».

فعرّاه بهذا ونحوه، ثم قال لها:

«يا أختاه: إني أقسم عليك، فأبزيّ قسمي؟ لا تشقي عليّ جيباً ولا تغمضي عليّ وجهاً ولا

تدعي بالويل والثبور، إذا أنا قتلت».

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: ثم إن أبي جاء بعمتي، وأجلسها عندي، وخرج إلى

(١) الثمال بالكسر الغيات الذي يقوم بأمر قومه، ويسمّون به.

والملاحظ أن نسبة موت هؤلاء الماضين إلى هذا اليوم من باب الكناية والبجاز، والشعور بتجدد الغزل بموجهم هذا اليوم، حيث كان الحسين عليه السلام هو السنوة لها عن تلك المصائب فعينما تفتت موت الحسين قدت السلوى والعزاء عن تلك المصائب وكان أولئك الماضين ماتوا في هذا اليوم بحكم تواردهم الزمان حينئذ.

(٢) بن معاني الشصّة بالضم والتشديد العزن والهم.

(٣) في أمثال السيلاني باب الامام برم (٣٢٣١) عرض لفصّة هذا المثل، وموجزها أن عمرو بن مامة نزل عليه قوم من مرند ليلاً، فأثاروا البطا من أماكنها، فأرأها زوجها، فبهت زوجها، فقال: إنها هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام، يضرب لمن

حمل على مكروه من غير إرادته. (٤) الجيب من القمص: طوقه وفتحة من أعلاه.

أصحابه، فأمرهم أن يقيموا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت فيستقبلون القوم في وجه واحد، والبيوت عن أيانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم، ثم رجع إلى مكانه^(١).

● الحسين وأصحابه يتجهدون ليلة عاشوراء

قالوا: وبات الحسين وأصحابه وأهل بيته تلك الليلة يستغفرون ويتجهدون، ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد إلى وجه الصباح^(٢).

سمة المبيد من الخشوع عليهم لله أن ضمتهم الأسـحار
فإننا نرجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب أنهم أحرار^(٣)

● كفر وضلال

روي عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي، وكان هذا من أصحاب الحسين - ونجا من القتل - قال: لما أمسى الحسين تلك الليلة هو وأصحابه، وقاموا الليل كله، يصلون ويستغفرون، ويدعون ويتضرعون، فمرت بنا خيل لابن سعد، كانت تحرسنا بقيادة عزرة بن قيس الأحمسي، وإن الحسين ليقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا يُنْمِيزُ اللَّهُ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُنْمِيزُ لَهُمْ لِيَزِدَّادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۝﴾ آل عمران آية (١٧٨). فسمعه من تلك الخيل رجل يقال له «عبد الله بن سمير» وكان مضحاكاً شجاعاً فاتكأ فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا بكم.

فقال له بربر بن خضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله من الطيبين، والحسين بن رسول الله من
الله من

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٠ - ٤٣١. كامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦. ونهاية النوري ج ٢٠ ص ٤٣٦ - ٤٣٧. ونبذة

ابن كثير ج ٨ ص ١٧٧. وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٨٥ - ١٨٦. وإرشاد العقيد ص ٢٤٥ ط حجر. وبحار المجلسي ج ٤٤ ص ٣ ط جديد. وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢١١ ط دمشق. وأعلام الطبرسي ص ٢٤٠ ط النجف.

(٢) الصفحات الأخيرة من عامة المصادر الآتفة الذكر.

(٣) أبيات من قصيدة جزلة لشاعر أهل البيت السيد حيدر الحلي. ومطالعها كما في ديوانه:

لاتحذرن فما يقيق حذار
إني كان حقلك ساقه المقدار

قال له: من أنت وملك؟ قال: أنا برير بن خضير، فتساباً^(١).

● الحسين يرى رؤية مزعجة

قالوا: ولما كان وقت السحر من تلك الليلة، خفق الحسين برأسه خفقة، ثم استيقظ، فقال لأصحابه: «إني رأيت كأن كلاباً قد شدت عليّ تنهشني، وفيها كلبٌ أبقع، أشدّ عليّ منها، وأظنّ الذي يتولى قتلي رجلٌ أبرص من بين هؤلاء القوم»^(٢).

ثم إني رأيت من بعد ذلك جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعةٌ من أصحابه، وهو يقول لي: يا بني، أنت شهيد آل محمد ﷺ، وقد استبشرت بك أهل السماوات، وأهل الصفيح الأعلى^(٣)، فليكن إفطارك عندي الليلة، فعجل يا بني، ولا تتأخر؟ فهذا ملك قد نزل من السماء، ليأخذ دمك في (قارورة) خضراء.

فهذا ما رأيت، وقد أزف الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا^(٤).

● الحسين يتفقد المعسكر ونافع يتبعه

روي: أن الحسين ﷺ خرج في جوف الليل من تلك الليلة إلى خارج الخيام، حتى أبعد، يتفقد التلاع والعقبات^(٥)، فتبعه نافع بن هلال الجملي فسأله الحسين عما أخرجه في هذه الساعة المتأخرة من الليل.

فقال نافع: يا ابن رسول الله أفزعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغية في هذه

(١) الصفحات الأخيرة من المصادر من تاريخ الطبري، وإرشاد المفيد وحوار المجلي ص ٤، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢١٢، ومقتل الخولزمي ج ١ ص ٢٥١، وغيرها..

(٢) الأبيح: ما فيه سواد ويبيض في عموم جسمه أو في مفاديه، ولأبرص: ما في عموم جسمه أو في مفاديه برص بالتحريك وهو الأصح مرض يحدث في الجسم قشراً أبيض، ويسبب له حكاً مؤلماً، وكل من كب عن الشر وصفه بالبرص وهو البقع، فقد كان ذلك واضحاً على وجهه ومفاديه حتى عده النسابة البغدادي في كتابه (المحبر) من البرص، الأشراف: ص ٣٠١ ط بيروت.

(٤) مقتل الخولزمي ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ط النجف، وحوار المجلي ج ٤٥ ص ٢ ط جديد، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢١٢ ط دمشق، ونفس المهوم للقمي ص ١٢٥ ط إيران.

(٥) التلاع بالكسر: أحد جموع التلعة ينفع لسكون وهي ما علا من الأرض نحو يسر كازليته، والعقبات بالتحريك أحد جمعي شغية كذلك وهي الرقى الصب في طريق الجبال.

الساعة؟.

قال الحسين: إني خرجت أتفقد التلاع والروابي^(١) مخافة أن تكون مكننا لهجوم الخيل، يوم يحملون ويحملون.

ثم رجع ﷺ وهو قابض على يد نافع، وهو يقول: هي هي والله وعد لا خلف فيه. ثم قال لنافع: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف هذا الليل، وتتجو بنفسك. فوقع نافع على قدمي أبي عبد الله يقبلهما ويقول إذاً ثكلت نافعاً أمه، سيدي، إن سيفي بألف، وفرسي بمثله، فوالله الذي من بك علي، لا أفارقك، حتى يكلاً عن فري وجري.

ثم دخل الحسين خيمة النساء، ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره وأخذ الحسين يحدث زينب سراً، فما لبثت العقيلة أن اختنقت بعبرتها، وهي تقول: وا أخاه، واحسيناه!! أشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذاغير من النساء، والقوم يا ابن أُمي كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطب جسيم، يعز علي مصرع هذه الفتية الصفة، وأقمار بني هاشم.

ثم قالت: يا أخي، هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة، واصطكاك الأُسنة.

فبكى الحسين ﷺ وقال لها: أما والله لقد بلوتهم^(٢) فما وجدت فحهم إلا الأُسوس الأقمس^(٣) يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب أمه.

قال نافع: فلما سمعت هذا من الحسين، بكيت، وأتيت حبيب بن مظاهر، فوجدته جالساً في خيمته، والسيف مصلت بين يديه، فحكيت له ما سمعت من الحسين، ومن أخته العقيلة زينب إلى قوله: «يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب أمه» فنهض حبيب قائماً على قدميه، وقال: والله، لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم بسيفي

(١) الروابي: جيع رابية، وهي ما ترتفع من الأرض نحو بسيط أشبه بالقلعة.

(٢) بلاد وبنلاء: لغتهم وامتنعته فرفه.

(٣) الأُسوس على أفضل: الشديد الجري في القتال والأقمس على أهل أيضاً: الضعيف بجزته، المتعالي بخيالاته.

هذه الليلة، ما ثبت قائمه في يدي.

قلت له: إني خلفته عند اخته زينب، وهي في حال وجل ورعب، وأظن أن النساء قد أفقن، وشاركنها في الحسرة.

فهل لك أن تجمع أصحابك، وتواجهوهن بكلامٍ يطيب قلوبهن، ويذهب رعبهن؟ فلقد شاهدت وسمعت منهن ما لا قرار لي مع بقائه.

قال الراوي: فقام حبيب ومعه نافع وأخذ ينادي بين الخيام: يا أصحاب الحمية وباليوث الكريهة.

فطالعوا من مضاربهم كالأسود الضارية، يقدمهم أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام.

فقال حبيب لبني هاشم: ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عيونكم، ثم التفت إلى أصحابه، وحكى لهم ما شاهدته وسمعه نافع من الحسين وأخته العقيلة زينب.

فقالوا بأجمعهم وقد جردوا صوارمهم، ورموا عمائمهم على الأرض والله الذي من علينا بهذا الموقف، لو لا انتظار أمره، لعاجلناهم بسيفنا الساعة، فطب نفساً وقرّ عينا.

فجراهم حبيب خيراً، ثم قال: هلمّوا معي لنواجه النسوة، ونطّيب خاطرهن، وجاء حبيب ومعه أصحابه حتى وقف بين أطناب خيم النساء فأخذ ينادي: السلام عليكم يا سادتنا، السلام عليكم يا معشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء بكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلا في صدور من يُفرّق ناديتكم.

فخرجن النساء إليهم ببكاءٍ وعويل، تقدمهن العقيلة زينب، وهنّ يتدبن ويقلن لهم: أيها الطيّبون، حاموا عن بنات رسول الله، وحرائر المؤمنين.

قال الراوي: فضج القوم بالبكاء والعويل حتى كأن الأرض تميد بهم^(١).

بـالـيل عـاشـوراء كـم نـحوي مـن الكـرب الجـسام^(٢)

(١) النمة الساكية للدهشتي: ص ٣٢٥. وسلي السبطن للحائري ص ٢١٢. والجائس الفاخرة لشرف الدين ص ٩٤. ومقل

المقرم ص ٢٦٣.

(٢) الكرب بضم فمع جمع كربة بضم فسكون وهي العزن والهنقة، وجسام بالكسر العظام والعضام.

بالبيلة النوديع، بع	بثر خطوها سيب الخطام ^(١)
ظهرت بها لغة العوا	طف، واختفت لغة الكلام
وتنفست رئاسة الله	بثا بحشرجات من زوام ^(٢)
مذي بفيهبك الدج	سي على الصحاري والموامي ^(٣)
لا تسمح لي لعمود فجرك	أن يشق دجى الظلام
فلعلما تقضي الكرائم	حق نوديع الكرام ^(٤)
فحسين والأهلون آل الـ	له، ضيفك في الخيام ^(٥)
بقتسابقون الى الودا	ع لقطع أشواط الختام ^(٦)
مذي لهم كنف الضيا	فة للفتاجي والهيام ^(٧)
واسم تقبلهم بالأسى	بسدل الشراب أو الطعام
ودعي العواطف تنفجر	ألمأ بفيض وانسجام ^(٨)
فمدامع تهمني، وأكـ	حباد تفر من الأوام ^(٩)

(١) السيب بالفتح الجري بلازوية، والخطام بالكسر العجل المشدود في عتق البحر وأفعه بقاء به.

(٢) اللغات بالضم: حرارة الجوف من عطش وتعب، والحشرجات جمع حشرجة على ضللة وهي الفرغة وتردد الانفلس عند الموت والزوام بالضم: الموت المفاجي

(٣) النهب على فعل الثلمة الشديد، والتدجي بفتح وتديد العظم من الليل، والصحاري بأف أو ياء: جمع الصحراء وهي الفضاء الواسع لا نبات فيه، والمولمي بالفتح على مفاعل: جمع مومة وموما بفتح فسكون وهي القفلة التي لأماء فيها.

(٤) الكرائم على مفاعل: جمع كريمة، والكرام بالكسر: جمع الكريم، بنفس المعنى.

(٥) الأهلون من مجموع الأهل وهو عشيرة الرجل وذووا قريبه.

(٦) من معاني القطع: العبور والاحتياز، ولأشواط: جمع شوط بفتح فسكون: وهو الجري مرة واحدة إلى القاية المقصودة، أو نفس القاية، والمقصود من الختام نهاية الزمن.

(٧) من معاني الكف بالتحريك: الظل وانصن والجناح، والتلجي: السار والخصفي في الحديث، والتجوى والهيام بالضم جتون الشوق وشدة الوجد.

(٨) الفيض بالفتح فالسكون: الكثرة والسيلان، وانسجام الماء وتحمده انصابه للمواصل.

(٩) هي هي الدمع أو الماء: سأل وانصب وأزنت القدر تآثر بالتشدد غلت وصوتته والأوام بالضم: العطش انشدود ودول الرأس.

وأضالغ تحنى على	فلذ القلوب مع الضرام ^(١)
ونواقع فوق النرى	من دون وعي واحتشام ^(٢)
وعشاق نشوان لنش	وى الوجد، لا نشوى المدام ^(٣)
لا عذل إذ تروى الـ	يقامى بالحنان المستهام ^(٤)
وتشهب أرواح الأرا	مل للمهيام بلا غرام ^(٥)
ونحن أفرار الحما	م، يروعها، شبح الحمام ^(٦)
وتسوج أروقة الخيا	م من النواح بلا جام ^(٧)
حتى الصباح، فلا	تمس جفونها سنة المنام ^(٨)
باتت يسقاظى ترقب	الأحداث عمن كذب المقام ^(٩)
فغدأ ستتقاتل الوغى	بندى الفطرفة العظام
وتسوج مسجرة الطلوف	كأنها اللجج الطوامي
وكان أشلاء الضحايا الـ	مراقبات على الرغام ^(١٠)
أنصاب عسلاء، كسبت	هـن الشما أبهى وسام ^(١١)

(١) اللذ بكسر ففتح: أحد جموع فلذة بكسر فسكون وهي القطعة والفرام بالكسر الاضطراب.

(٢) الوعى: الشعور وانكسر. والاحتشام: الاستحياء والمحافظة.

(٣) نشوان ونشوانة: السكران والسكرانة. والدمام بالضم: الفخر، كالمدامة.

(٤) العذل: اللوم والتقد. والمهيام هائم العقل والقلب. والتعير مجازي.

(٥) هش بهش بالشديد: لرتاح وتنشط. والهيام بالضم: جنون العشق وبالكسر محض الحب والفرام بالفتح: ولوع الحب.

(٦) الحمام بالفتح: الطائر المعروف. والحمام بالكسر: الموت.

(٧) أروقة بفتح فسكون فكسر من جموع الرواق بالضم والكسر: وهو القف في مقدم البيت أو الكساء المرسل عليه من الأعلى ونحو ذلك مما يظلل البيت. والتواح بالضم: بكاء المرأة على الميت صياح وعويل وجزع والحمام بالفتح: الراحة.

(٨) اللسة بالكسر: الغوة أول النوم.

(٩) يتأظى بالألف جمع يظئ، مؤنث يقط ويحطان وجمعه أبقاظ. والكتب بالتحريك: القرب. والمقام بالضم موضع الإقامة.

(١٠) أشلاء جمع شلو بكسر فسكون وهو المعض من الانسان. والرغام بالفتح: اقتراب.

(١١) أنصاب جمع نصب بالتحريك العلم المنصوب بالحجة والوسام بالكسر: نشان الفوز والامتياز.

وَعَدَا سَيَصِيحُ بِسَيْتِ أَهْ	لِ الْوَحْيِ مَهْدُورِ الْمَقَامِ ^(١)
فَإِذَا مَسْدَاعِيرُ الذُّسَا	ءِ بَلَا كَفِيلٍ أَوْ مُحَامِي ^(٢)
تَتَقَاذِفُ النَّوَاءُ فَسِي	لَهَا رَهْنٌ أَنْذَالٍ لِنَسَامِ ^(٣)
لَمْ يَرْعَوْا عَنْ كُلِّ مَسَا	مِنْ شَأْنِهِ خَفِرُ الزَّمَامِ ^(٤)
وَعَدَا سَيَمِيسِي ثَقْلَ آ	لِ اللَّهِ نَهْبًا لِلْطُّغَامِ ^(٥)
وَعَدَا سَيَمِيسِي مَوْ	كِبِ الْأَسْرَى بِسَذَلٍ وَاهْتِضَامِ
تَتَلَاقِفُ الْبِلْدَانُ فَبِي	لَهُ، مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ
فَبِي حَالَةٍ مِنْ وَقْعِهَا	تَجْرِي لَهَا عَيْنُ الرِّخَامِ ^(٦)

(١) الهدر التفضي والإبطال والتوهين والتمقام بالفتح: المنزلة والكرامة.

(٢) مذاعير على مفاعل: جمع مذعور ومذعورة. من الخوف والفرح.

(٣) للنوواء على فاعل: الشدة والمحنة.

(٤) ارعوى عن الشيء: كف عنه وانزجر. ومن معاني الخفر: تخضأه والهدر.

(٥) من معاني الثقل: المتاع والحمل والنفس من كل شيء، والطمع بالفتح: أوعاد الناس الواحد والجمع.

(٦) الرخام بالضم: حجر صلد معروف.

وملاحظ: أن هذا المقطع من قصيدة لنا في عرض مآسي الوداع ليلة العاشر من المحرم مطلقاً:

ليسل الوداع إلى الجمام
أطل التريث في الخيام

أدرجناها في ديواننا المخطوط زوِّق الثيال ضمن حرف الميم.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الخامس / الفصل الرابع

يحتوي على جملة حوادث يوم عاشوراء من خطب
الحسين عليه السلام، وأصحابه وكلماتهم ونشوب الحرب بين
الفريقين، ومبارزة أصحابه، بالخصوم ومصارعتهم
المتوالية قبل الظهر وبعده، وموجز لتراجيمهم



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● الحسين مع أصحابه يوم عاشوراء

قال أرباب السير والمقاتل: لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء^(١) وصلى بأصحابه صلاة الصبح، قام خطيباً فيهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله تعالى قد أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليك بالصبر والقتال»^(٢).

(١) بعد إجماع المؤرخين وأرباب المقاتل من الفريقين على تحديد زمن مجزرة الكف من حيث اليوم والشهر والسنة بأنها كانت في اليوم العاشر من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة وقع الخلاف بينهم في مصادقة ذلك اليوم لأي يوم من أيام الأسبوع، فتروى نادر بين الجمعة والسبت من قبل الأمن في أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢١٣، وتروى شاذة بين الجمعة والسبت والأحد من قبل ابن العماد الحلبي في شفراته ج ١ ص ٦٧، ط مصر، ومثله في الشذوذ التروى بين الجمعة والسبت والأتين من قبل البقوي في (تاريخه ج ٢ ص ٢٢٢ ط النجف).

وفريق منهور يعتقد به يرجع السبت، ويرى الجمعة قولاً أو رأياً أو رواية، كان قولويه في كامل الزيارات باب ٢٣ ص ٧٣، ط حجر، وابن جرير الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤٢٢ ط دار المعارف بمصر، وابن الأثير في كامله ج ٣ ص ٢٨٦ ط بيروت، والثوري في نهايته ج ٢ ص ٤٣٧ ط القاهرة، واللائري في أنسابه ج ٣ ص ١٨٧ ط بيروت.

ورعيل ولعله الأنهر يرى العكس من ذلك، فيرجع الجمعة، ويرى السبت قولاً أو رأياً أو رواية، كالخولزمي في مقتله ج ٢ ص ٤ ط النجف، والقال السابري في روضته ص ١٨٤ ط النجف، والعفد في إرشاده ص ٢٤٦ ط حجر، والجلبي في بحاره ج ٤ ص ٤ ط جديد ولسان أسلك في ناسخه ج ٦ ص ٣٣١، والطبرسي في أعلامه ص ٢٤٠ ط النجف.

والثوري في تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ١٦٣ ط بيروت، وقول ولعله أقل من سابقه شهرة يمين الجمعة بلا زديد ولا إشارة إلى غيره، كأن حجر الهنتي بالله علي بن أبي بكر في كتابه مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٤ الطبعة الثانية بيروت، وابن حجر الهنتي بالله أحمد المكي في كتابه الصواعق المحرقة ضمن الفصل الثالث في الأحداث الواردة في بض أهل البيت الحديث الثلاثون، والقدوزي في ينابيع باب ٦١ ص ٤١٩ ط النجف، وابن كثر في البداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٨ ط أوفست، وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد السبعة الثالثة ج ٤ ص ٢٨٠ ط ثانية بمصر، وابن كثر في البداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٨ ط أوفست.

ونحن بدوننا ترجح الجمعة بل نعتبه، خصوصاً مع ملاحظة إجماع المؤرخين وأرباب المقاتل على ضبط يوم نزول الحسين عليه السلام لرضى كربلاء بتعديدي، الخمس الثاني من المحرم، فلا مناص بعد ذلك عن تعيين الجمعة عاشر المحرم ولله العالم.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه باب ٢٣ ص ٧٣، وإتيان الوصية للسعدي ص ١٣٩.

● تعبئة الجيش الحسيني والتحقيق في حصره

ثم صف أصحابه^(١) للحرب، وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً^(٢)، ويرى ابن شهر آشوب أنهم كانوا اثنين وثلاثين فارساً وخمسين راجلاً^(٣) وفي رواية: اثنان وثمانون راجلاً^(٤)، وقولاً بأنهم (سبعة وثمانون) بين فارس وراجل^(٥)، وقيل: ثلاثة وسبعون، أو اثنان وسبعون رجلاً^(٦)، وقيل أقل من ذلك^(٧). وفي رواية عن الإمام محمد الباقر^(ع) أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل^(٨)، وقيل: أكثر من ذلك^(٩).

- (١) والظاهر أن كلمة الأصحاب الواردة هنا شامة لأهل بيته الشاطئين فالأقوال المدرجة في كتب السير والمقاتل يراد منها المجموع.
- (٢) المصادر الآتية الذكر: من تاريخ الطبرسي، وكامل ابن الأثير، ونهاية النوري، وأنساب البلائري، ومقتل الخواري، وإرشاد المفيد وبحار المجلسي، وأعلام الطبرسي، وأعيان الامين.
- (٣) قال في مناقبه ج ٤ ص ٤٩٨ ط قم (وان جميع أصحاب الحسين^(ع) اثنين وثمانين رجلاً منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارساً). ومثله في حصر العدد ما ذكره ابن العماد الحنبل في ندراته ج ١ ص ٦٧ ط مصر، بقوله: (وقتل معه أي مع الحسين اثنان وثمانون رجلاً).
- (٤) اشارة إلى تلك الرواية الخوارزمي، والمجلسي في صدرهما لاثنين، وإذا صححتا كلمة (راجلاً) بـ (رجلاً) اتحد هذا القول مع سابقه، وليس ذلك بالبعيد من حيث صورة الخط.
- (٥) ذكر ذلك المسعودي في مروج ج ٣ ص ٧١ طبعة السعادة بمصر.
- (٦) ذكر الأول الشريفي في شرح مقامات الحريري ج ١ ص ١٩٣، وارتأى الثاني الشيرازي في إتحافه ص ١٧ ط مصر.
- (٧) كسبح فارساً. كما ذكره الذهبي في مختصر تاريخ دول الإسلام ج ١ ص ٣١، وكونه وثمانين رجلاً. كما ذكره المسعودي في إثبات الوصية ص ٣٥ ط النجف، وكسبح راجلاً. كما ذكره الدميري في حياة الحيوان ج ١ ص ٧٣ ط مصر، وكتلاتين فارساً وأشار إليه السبط في للذكورة ص ٢١٥ ط النجف.
- (٨) ذكر الرواية المذكورة: ابن طائوس في لهوقه ص ٤٢، ط النجف، وابن نما الحلي في مشرقه ص ٣٩ ط النجف، وأشار إليها أيضاً المجلسي في بحاره ج ٤٥ ص ٤ ط جديد، وكذلك الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٨٩ ط دار المعارف بمصر، ورواها وارتأها ابن عساکر في تهذيب تاريخ الشام ج ٤ ص ٣٣٧، كما رجحها السبط في التذكرة ص ٢٥١ ط النجف.
- (٩) كقول (سبعين فارساً ومائة راجل) كما أشار إليه السبط في صدره الآف. وربما ذكر بعض أرباب العقائل من أشادة المعاصرين: أكثر من ذلك العدد بكثير. أقول بعد عرض تلك الأقوال في تحديد وحصر أصحاب الحسين بمن فهم أهل بيته

ثم عباً الحسين عليه السلام أصحابه، فجعل زهير بن القين في الميمنة^(١)، وحبيب بن مظاهر في الميسرة^(٢)، وثبت هو وأهل بيته في القلب^(٣)، وأعطى رايته العظمى أخاه العباس بن علي، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر عليه السلام بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كانوا قد حفروه ليلة العاشرة أمام البيوت وأن يحرق بالنار، مخافة أن يأتيهم العدو من ورائهم^(٤).

→ أما الأقوال المتفرقة في القتل فمن المثلث عدم ملائمتها لما تعرضه كتب السير والمقاتل من الأسماء التي توفى على المائة بقليل أو بكثير، حيث إن المستندين في الحملة الأولى خمسون والمقاتلين جماعات ووجدنا قبل انزوال وبعد لا يقل عن ذلك العدد كما سترأ فلا وجه حينئذ لاعتبارها إلا بتوجيهها وحملها على المعروف من رجال الأصحاب وأهل البيت الذين سجل لهم بميدان الحرب مبارزة مشهودة ورجاء محفوظاً.

وكذلك الحكم بعدم التأكد من صحة الأقوال المطاوعة في الكثرة إلى ما يبد (المائة والعشرين) فلا وجه لصحيتها أيضاً إلى على توجيه طرف صدور الرواية أنها كانت قبل نزول الحسين عليه السلام أرض كربلاء وبعد نزوله بقليل إصهاره بالشهادة والقتل، فقد كان حينئذ في جماعات خفيرة، وأغرها بعد الفرض عن جانبي الانطراط والفرط في الكثرة والثقل يرجع في النظر للتصديق الذي ترمي إليه رواية الإمام الباقر عليه السلام لصحتها وملائمتها للاستقراء النضال من كتب السير والمقاتل فشهداء أهل البيت عليهم السلام لا يقل عددهم كما سترأ عن الخمسة والعشرين وشهداء الأصحاب رضوان الله عليهم لا يقنون عن المائة والعشرين إن لم يزيدوا عليها، فالعرض والاستقراء حسب ما تحتويه أنهات المصادر يرجع هذه الرواية بالإضافة إلى صحها في نفسها والله العالم.

(١) وفي جبهة أنساب العرب لابن حزم في ص ٢٨٨ نسب هكذا (زهير بن القين بن الحارث بن عامر بن سعد بن مالك) زهير بالنصر بن القين بن قيس بن مالك الليثي الجبلي، كان شريف قومه ونازلاً فيهم بالكوفة، وكان من الشجعان الفرسان وكان في الهداية عثماني الهوى فأدركه الهداية على يد الحسين عليه السلام حينما التقى به مع قومه في زرود بعد الانتهاء من الحج. كما ذكرنا ذلك في ثانيا الفصل الرابع من هذا المقتل، وترجمنا له بإيجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

(٢) أبو القاسم حبيب بن مظاهر كحميد أو مظاهر كقائل بن رثاب بن الأشتر الثقفي الأسدي، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل بأن له صحة ورواية وكان من شيوخ القراء التابعين والموالين لأمر المؤمنين في الكوفة، وحضر معه حروبه الثلاثة، ومن عرف بيلم النبا والبلايا من عليّة أصحابه المقربين.

ترجمنا له بإيجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

(٣) ينابيع القندوزي باب ٦١ ص ٤١٠ ط النجف ومقتل الخواري ج ٢ ص ٤.

(٤) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٢ ط جديد، وإرشاد المفيد ص ٢٤٦ ط حجر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٦ ط بيروت.

● تعبئة الجيش الأموي

وعباً ابن سعد أصحابه^(١) فجعل عمرو بن الحجاج الزبيدي في الميمنة، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي في الميسرة، وعلى الخيل عزرة أو عروة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجالة: شبت بن ربيعي التميمي، وثبت هو في القلب، وأعطى رايته دريداً مولاه. وأقبل القوم يجولون حول البيوت وينظرون إلى النار تضطرم في الخندق، فأخذ الشمر ينادي: يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة.

فقال الحسين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، قال عليه السلام: يا ابن راعية المعزى^(٢) أنت أولى بها صلياً. ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فنهاه الحسين عليه السلام وقال له: لا ترميه، فإنني أكره أن أبدأهم بقتال^(٣).

● الحسين ينظر إلى الزحوف فيدعو

وروي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: لما أصبحت الخيل والحسين بن علي عليه السلام وينظر إلى جمعهم كأنهم السيل المنحدر، رفع يديه بالدعاء، فقال:

→ وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٨٧ ط بروته ونهاية التوري ج ٢٠ ص ٤٣٨، وبحار المجلسي ج ٤٥ ط ج ١، د، وأعلام الطبرسي ص ٢٤٠ ط الجف وناسخ التولخ ج ٦ ص ٢٣ ط إيران.

(١) سبق في الفصل الآنف أن استعرضنا الأقوال في حصر الجيش الأموي بقيادة ابن سعد وتكامله بالألوف من أربعة الآف، إلى أكثر من مائة ألف، وذكرنا اختيارنا وتحققنا في ذلك، وأتينا على تراجم ابن سعد وقول جيشه البارزين بإيجاز في تعاليفنا على المجلس السادس من مقتل السيد (الوالد).

(٢) المعز بكسر فسكون وفهر: أحد جموع المعز بالتحريك والتسكين وهو خلاف الشأن من التهم، ذوات الشعر والذنب القصير المعروف بـ (السخل).

وبأتي كلام الحسين عليه السلام هنا إشارة إلى القصة المشهورة عن أم الشعر وموجزها: أنها خرجت يوماً من جبابته السبع بالكرة إلى جبابته كئدة وحدها فطشت في عرض الطريق، فالتفت يراع للثمن، هناك فاشتقته الماء، فأى ان يسفها إلا بالاصابة منها فمكتته من تمسها فحملت بالشمر، وولده على فراس أه.

ذكرنا ذلك عن النسابة الكلبي، ضمن ترجمتنا الموجزة للشمر في إحدى تعليقاتنا على المجلس السادس من (مقتل المرحوم (الوالد).

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٤ ونهاية التوري ج ٥ ص ٣٩٤، وإرشاد النفيد: ص ٢٤٧، وأعلام الطبرسي ص ٢٤٠، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٥، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١، ٢١٥، وتذكرة السبط ص ٢٥١.

«اللهم أنت تقني في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة»^(١).

● الخطبة الأولى للحسين عليه السلام

قال أرباب السير والمقاتل ثم دعا الحسين عليه السلام بإحلاته، فركبها، ونادى بصوت عال يسمعه جلهم:

«يا أيها الناس، اسمعوا قلبي، ولا تعجلوا حتى أعظمكم بما هو حق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري، وصدقتم قلبي، وأعطيتموني النصف من أنفسكم، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوني النصف من أنفسكم، ﴿فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(٢)، ﴿إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَكُولِي الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

فلما سمعن النساء هذا الكلام منه، صحن وبكين، وارتفعت اصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي، وولده علياً الأكبر، وقال لهما: سكتاهن، فلمعري ليكثر بكاؤهن.^(٤) فلما سكتن، حمد الله، وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله، وصلى على النبي محمد ﷺ وعلى الملائكة والأنبياء. فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى ذكره، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه.

«أما بعد. فانسبونني، وانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوا هل يحل لكم قتلي، وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عته؟ وأول المؤمنين بالله،

(١) المصادر الآتية من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوحي، وارشاد الشفيع وحار المجلسي، ولنخسره الذهبي

في أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠٢، وذكره ابن عساکر في ج ٤ ص ٢٣٣، كما ذكره صفوت في جبهة خطب العرب ج ٢ ص ٤٢ ط مصر، وفي مصباح الكفعمي ص ١٥٨، ط هند: أن النبي ﷺ دعا بهذا الدعاء في يوم بدر.

(٢) سورة يونس وأول الآية: ﴿واقل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فلي لله توكلت﴾.

(٣) سورة الاعراف ١٩٦.

(٤) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٤ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٧ ط بيروت.

والمصدقين لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم قولُ مستفيضٍ فيكم من رسول الله ﷺ لي ولأخي (هذان سيدا شباب أهل الجنة)؟.

فإن صدقتموني بما أقول، فهو الحق، قو الله، ما تعددت الكذب منذ علمت أن الله يعمت عليه أهله^(١) ويضر به من اختلقه.

وان كذبتُموني، فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا: جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك^(٢)، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي.
أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟.

فقال الشمر: هو يعبد الله على حرفٍ إن كان يدري ما تقول؟^(٣).

(١) مع الرجل مقنا: أبغضه أشد البغض.

(٢) ولعله عليه السلام اختار هؤلاء الثغر من الصحابة للاستشهاد بالرغم من تولد العشرات من غيرهم حتى في صفوف الجيش الأموي لاستقامة سلوكهم، ومقوليتهم حتى من قبل ولاية الجور، يحكم أشرافهم إلى حفظ الحديث وروايته، ولعل الكثر منهم لم يعلم الواقعة انتفح إلا بعد حدوثها، وكان جميع أولئك من شيوخ الأنصار المعمرين ومن أولمخ من مات من الصحابة. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، توفي في المدينة سنة (٧٨ هـ) عن (٩٤ عاماً) من السر على الأصح. وأبو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري فتوفي في المدينة سنة (٧٤ هـ) على الأصح عن أكثر من ثمانين عاماً.

وسهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، فقد توفي بالمدينة سنة (٩١ هـ) عن (٩٦ عاماً من العمر) أو أكثر. وزيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الخزرجي الأنصاري فتوفي بالكوفة سنة (٦٨ هـ) عن زهاء ثمانين عاماً، أو أكثر. وأنس بن مالك بن النضر بن ضمضم التجاري الخزرجي الأنصاري، فوفى بالبصرة سنة (٩٣ هـ) على الأصح عن زهاء مائة عام من السر، ولعله أخر من مات بالبصرة من الصحابة.

وتخفيف بعض المصادر هنا اسم البراء بن عازب، وهو أيضاً من شيوخ الصحابة ومن الأنصار فهو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الخزرجي الأنصاري، توفي بالكوفة سنة (٧٤ هـ) على الأصح.

(٣) ويقتض مضمر (هو) نفسه، وكلامه هذا إشارة إلى قوله تعالى كفا في الحج ١١: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف، فإن أصابه خيرُ اطمأن به، وإن أصابه خلة اقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين﴾، ولحقرف والظرف والجانب والوجه بمعاني متقاربة من حيث الاعتراف والافتراء.

فقال له حبيب بن مظاهر: والله، إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً^(١)، وأشهد أنك صادق: ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شك من ذلك^(٢) أفتشكون: أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله، ما بين المشرق والمغرب، ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم.

ويحكم أفتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال استهلكته^(٣)، أو بقصاص من جراحته؟ فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: ياشبث بن ربعي، ويأحجار بن أبجر، ويافيس بن الأشعث، ويأيزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي: وأن أقدم، قد أينعت الثمار، واخضر الجنب، وإنما تقدم على جنبك مجنأ^(٤)، فقالوا: لم نفعل؟ قال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم.

ثم قال: «أيها الناس، إذا كرهتموني، فدعوني أنصرف عنكم إلى ما مني من الأرض». فقال له قيس بن الأشعث: ألا تنزل على حكم ابن عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب؟ ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال له الحسين عليه السلام: أنت أخو أخيك^(٥) أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل. لا والله لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد^(٦).

ثم نادى: «عباد الله، إني عدت بربي وربكم أن ترجمون، وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»^(٧).

ثم أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سميان^(٨) أن يعقلها^(٩).

(١) عدد السبعين هنا للمبالغة في الكثرة المضللة، لا للحصر والجمديد.

(٢) إشارة إلى ما قدمه عليه السلام من احتجاجات واستشهادات على تصديق الحديث النبوي.

(٣) استهلاك المال: إتيافه وإنفاذه مشتق من الهلاك وهو الموت والدمار.

(٤) هذه بعض فقرات الكتب التي أرسلها إلى الحسن عليه السلام يطالبونه فيها بالمجي إلى العراق.

(٥) يشير إلى محمد بن الأشعث الذي قاد الجيش لمحاربة مسلم بن عقيل: وأعطاه الأمان الكاذب.

(٦) في بعض المصادر (ولا أقر فرار العبيد) من القرار، لا من الإقرار.

(٧) سورة غافر ٢٧/ الواردة على لسان النبي موسى به عمران عليه السلام وهو يخاطب قومه.

(٨) تقدم منا الحديث بإيجاز عن عقبة هذا وهو مولى الرباب زوجة الحسن عليه السلام في الفصل الرابع من هذا الكتاب. فقد

صحب الحسن عليه السلام من المدينة إلى كربلاء ولم يوفق للشهادة بين يديه.

● كرامة للحسين (عليه السلام) في استجابة دعائه

ثم أقبل القوم يزحفون نحو مخيم الحسين (عليه السلام) وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي^(١)، فصاح: أفيكم حسين فلم يجبه أحد، فأعاد القول ثانياً وثالثاً فقال له بعض أصحاب الحسين: هذا الحسين، فما تريد منه، فقال: يا حسين، أبشر بالنار؟ فقال الحسين: كذبت، بل أقدم على رب غفور كريم، وشفيع مطاع، فمن أنت؟ قال أنا ابن حوزة.

فرفع الحسين يديه نحو السماء حتى بان بياض أبيطيه، وقال اللهم حزه إلى النار؟ ففضب الرجل وذهب ليقحم الفرس إلى الحسين وكان بينهما نهر، فعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس فسقط عنها وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانيبه الآخر معلقاً بالركاب، وأخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر، حتى مات لعنه الله. قال مسروق بن وائل^(٢) وكان قد خرج مع ابن سعد: كنت في أوائل الخيل التي تقدمت لحرب الحسين، ليلي أصيب رأس الحسين لأحظي به عند ابن زياد، فلما رأيت ما صنع بابن حوزة، عرفت أن لأهل هذا البيت حرمةً ومنزلةً عند الله، وتركت الناس وقلت، لا أقاتلهم فأكون في النار^(٣).

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٤ - ٥٢٥ ط دار المعارف بصر. وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٨٧ ط بيروت. ونهاية التوحي ج ٢٠ ص ٤٣٩ - ٤٤١ ط القاهرة. وبداية ابن كثير ج ٨ ص ١٧٩ ط بيروت. ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٥٣ ط النجف. وإرشاد المفيد ص ٢٤٨ ط حجر. وجمهرة خطب العرب لصفوت ج ٢ ص ٤٦ ط مصر. وحوار المجلسي ج ٤٥ ص ٦ - ٧ ط جديد وأعلام الطبرسي ص ٢٤١ - ٢٤٢ ط النجف. وغيرها كثير.

(١) هكذا ورد لسمه واسم أبيه في عامة كتب السير وال مقاتل. ولكن في بعضها (ابن أبي جويرة) (أو ابن جويرة أو جويرة أو جريرة) وعلى غرار هذا الاختلاف في نسبه يأتي دعاء الحسين اللهم حزه أو جره أو جزءه.

(٢) في بعض المصادر الآتية تذكر الرواية عن علقمة بن وائل وبعضها بالنكس عن وائل بن علقمة، ولعل الأصح ما في الأخير.

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣١ ط دار المعارف بصر. وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٨٩ ط بيروت. ونهاية التوحي ج ٢٠ ص ٤٤٨ ط القاهرة. وبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨١ ط بيروت. وأنساب البلازي ج ٣ ص ١٩١ ط بيروت. وذخائر آتقي لمحب الدين الطبري ص ١٤٤ ط النجف. وكفاية الطالب للكنجي: ص ٢٨٧ ط النجف. ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٩٣ ط مصر. ومقتل الخواري ج ٢٠ ص ٢٤٩ ط النجف. وروضة القتال ص ١٨٥ ط النجف. وغيرها.

● الخطبة الثانية للحسين عليه السلام

قالوا: وخطب الحسين عليه السلام غداة اليوم الذي استشهد فيه، فتقدم نحو القوم، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

«يا عباد الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت على أحدٍ أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضاء، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للنفاء، فجديدها بال، ونعيمها مضمحل^(١)، وسرورها مكفهز^(٢)، والمنزل ثلعة^(٣)، والدار قلعة^(٤)، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون»^(٥).

● الخطبة الثالثة للحسين عليه السلام

قالوا: ثم إن الحسين عليه السلام ركب فرسه، وقد أخذ المصحف ونشره على رأسه، وليس عمامة رسول الله ﷺ وتقلد بسيفه، ثم تقدم نحو القوم، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي محمد ﷺ وعلى الملائكة والأنبياء والرسل، ثم قال: أيها القوم، إن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله ﷺ.

ثم أخذ يستشهدهم عن نفسه المقدسة، فكان مما قال:

«أنشدكم الله، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدي رسول الله؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت رسول الله.

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟

(١) المضمحل هو مضمحل بالتشديد ثلاثي والصل. (٢) اكفهز لليل بالتشديد: غلامه، والرجل: عيس وقطب.

(٣) الثلعة بالفتح: مجرى الماء من أعالي الوديان إلى بطون الوديان فالنزول فيها خطر لاحتمال مفاجئة السيل الجارف.

(٤) والمراد بالقلعة بالفتح: الاقلاع وعدم الاستقرار، فدار الدنيا ومزمارها قلعة أي ليست بها استيطان، إذ لا يدري للمرء متى يتحول عنها إلى دار الآخرة.

(٥) جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفحت ج ٢ ص ٤٣ ط مصر. وزهر الآداب للحصري ج ١ ص ٦٢ ط دار الكتب العربية.

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جعفر الطيّار في الجنة عتي؟

قالوا: اللهم نعم

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله، أنا متقلّد به؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله، أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن علياً كان أول القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنه وليّ كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال عليه السلام: فبم تستحلون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غداً؟

يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة.

قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك، حتى تذوق الموت عطشاً^(١).

● برير يخطب القوم ويعظهم

قالوا: وركب أصحاب عمر بن سعد قارب إلى الحسين فرسه، فاستوى عليه، وتقدم نحو القوم في نفرٍ من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير الهمداني^(٢)، فقال له الحسين: كلّم القوم يا برير وانصحهم.

فتقدم برير، حتى وقف قريباً من القوم، وقال: «يا قوم، اتقوا الله فإن ثقل محمد عليه السلام قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟»

(١) لُحُوف بن طاووس: ص ٣٧ ط التجفد وروضة النبال للصابري ص ١٨٦ ط التجفد وتلخيص التواريخ ج ٦ ص ٢٤٠ ط إيران.

(٢) برير بن خضير كلاهما بالتصغير: الهمداني المشرقي وبنو مشرق بطن من همدان كان سيد اقراء في جامع الكوفة ومن شيوخ الثابين الموالين لثلي وأهل بيته. له مواقف ولاتية مع علي وابنه الحسن من بعده عليه السلام. ومواقفه وكنياته وشغلته يوم عاشوراء مسجلة في كتب السير، ترجمنا له بايجاز في بعض تعليقاتنا على المجلس السادس، والمجلس التاسع من (مقتل المرحوم الوالد).

فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد، فيرى فيهم رأيه.

فقال برير: أما تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي أقبِلُوا منه؟

ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها من أنفسكم وأشهدتم الله عليها،

وكفى بالله شهيدا.

ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم

أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات الجاري، الذي يشرب منه اليهود

والنصارى والمجوس.

ويرده الكلاب والخنازير، بثس ما خلفتم محمداً في ذريته، مالكم لاسقاكم الله يوم القيامة

فبئس القوم أنتم.

فقال له نفرٌ منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول؟

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني بري إليك من فعال هؤلاء القوم،

اللهم، ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك، وأنت عليهم غضبان.

فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع إلى ورائه.

● الخطبة الرابعة للحسين (عليه السلام)

ثم تقدم الحسين (عليه السلام) حتى وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل،

ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال:

«الحمد لله الذي خلق الدنيا، فجعلها دار فناء، وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال،

فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها

وتخيب طمع من طمع فيها. وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ، قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض

بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نعمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم،

أقررتم بالطاعة، وأمنتكم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم إنكم زحفتُم إلى ذريته وعترته، تريدون قتلهم،

لقد استحوذ عليكم الشيطان^(١) فأناساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم، ولما تريدون، هؤلاء قوم كفروا

بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين».

(١) استحوذ عليه عليه ولستولى عليه.

فقال عمر بن سعد لأصحابه: ويلكم كلموه^(١) فإنه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما قُطِع ولما حُصِر^(٢) فكلموه، فتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: يا حسين، ما هذا الذي تقول، أفهمنا حتى نفهم؟.

فقال الحسين: أقول: اتقوا الله ربكم، ولا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فأني ابن بنت نبيكم، وجدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)^(٣).

● زهير بن القين يخطب القوم ويعظهم

قال كثير بن عبد الله الشعبي وكان من أصحاب ابن سعد لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين^(٤)، على فرس له ذنوب^(٥)، وهو شاك في السلاح^(٦)، فقال: «يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله، نذار^(٧) أن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد، وملة واحدة، مالم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف، انقطعت العصمة^(٨) وكنا نحن أمة، وأنتم أمة. إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيّه محمد^٩ لينظر ما نحن وأنتم عاملان، إنا ندعوكم إلى نصرهم،

(١) الويل: كلمة عذاب وحلول الشر، ولها تجميع للمخاطب بها.

(٢) كلا: الضمير مبيان للسفول: مأخوذان من قطع بالضم الرجل قضاة وحصر بالفتح حصراً إذا أخرج عليه رعي في مطلقه، ولم يقدر على الكلام.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٠ ط م، ومقتل الخوّلوزمي ج ١ ص ٢٥٣ ط النجف، وحوار المجلسي ج ٤٥ ص ٥ - ٦ ط جديد، وجملاء التهمون لشرع ج ٢ ص ١٧٦ ط النجف، ومغالي السطين للحارزي ص ٤١٩ ط حجر، باختلاف بسيط في بعض فقرات وكلمات الخطبة.

(٤) مر الكلام عنه في أوائل هذا الفصل أنه كان على هيئة أصحاب الحسين عليه السلام.

(٥) ذنوب بالفتح على قول للمبالغة القرس الوافرة الذنب بالتحريك.

(٦) رجل شاك بالشديد في السلاح أي مضعج ولايس لسلحه أكامل.

(٧) نذار بفتح أوله، وكسر أو تسكين آخره للوقف كجندل اسم فعل من الإنذار والتخوف من سوء العاقبة، ومعنى الجملة: أنذرکم وأخوفکم من عذاب الله العظيم.

(٨) العصمة بالكسر الثلاثه، وبالمعنى الكتابي: الحرية، والمعنى: تفرقت وحدتنا وصلتنا، وذهبت الكرامة والحرمة بيننا كسلمين.

وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد^(١)، فإنكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانهما كله، ليسملان أعينكم^(٢)، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم^(٣)، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم^(٤) وقراءكم، أمثال: حجر بن عدي وأصحابه^(٥)، وهاني بن عروة وأشباهه^(٦).

(١) في بعض المصادر الطاغية وابن الطاغية، فضائير التنية الآتية عموماً إلى عبد الله وأبيه زياد، فإن الموقنات التي ذكرها بعضها كانت على يد زياد، وبعضها على يد ولده.

(٢) سئل عنه: ففأها بحديدة محمات، وتلك من وسائل التعذيب في ذلك العهد.

(٣) التمثل: التمثل والتقطيع وقطاعة العنقوبة بجسم العاقب حياً أو ميتاً.

(٤) أمثال القوم: خيلهم والسريرين من أفاضلهم.

(٥) إنه حجر بالضم فالسكون بن عدي بالفتح بن جبلة بالكسر والتشديد الكندي، من أفاضل الصحابة، وأكابر التابعين الموالين لعلي وأهل بيته عليه السلام، وقد فتننا قصة كله مع أصحابه آنسة في تأييد تعليقاتنا على المجلس الثاني من مقتل المرحوم الولد.

وموجزها أن زياد بن أبيه حينما أرسله معاوية وأياً على الكوفة إضافة إلى البصرة سنة ٥٠ للهجرة أخذ حجر وأصحابه يتكرون عليه وعلى السلطة الأموية الصفرات الثلاثة، فأحضرهم زياد أمامه، وهم (١٤ نفرًا) حجر بن عدي الكندي، الأرقم بن عبد الله الكندي، شريك بن شداد الحضرمي، صفير بن قيس الشامي، قبيصة بن ضبة البجلي، كريم بن عفيف الخصمي، عاصم بن عوف البجلي، كدام بن حيان الهجري، عبد الرحمن بن حسان الهجري، حمر بن شهاب التميمي، عبد الله بن حويرة السدي، عتبة بن الأغر، سعد بن نمران الهذلي.

فجاءهم وزجهم في السجن، ولهداهم شهاده زور بالجماعة في ولايتهم لعلي عليه السلام وعدائهم لمعاوية، فكتب بذلك زياد إلى معاوية، فورد عليه الجواب يحملهم إلى الشام مثلين بالحديد، فقتل ابن زياد ما أمره معاوية، فلما وصلوا إلى (مرج عذراء) قرياً من دمشق أرسل إليهم معاوية من يرضع عليهم: أما إرادة من علي عليه السلام أو القتل.

فأظهر نصف من أصحاب حجر البراءة فجاءوا، وتصلب حجر مع بقية أصحابه، فقتلوا أحد قتلة. ودلوا في ذلك المكان في صيد واحد، وذلك في آخريات سنة ٥١ هـ، وهم بإضافة حجر: عبد الرحمن الهجري، صفير الشامي، قبيصة البجلي، شريك الحضرمي، كدام الهجري، وحمر بن راجع في فصيل ذلك عامة كتب التاريخ ضمن حوادث ٥١ هـ.

(٦) هاني بن عروة بن الضفائير بن عمران الطيفي الرمادي المذحجي، المستشهد مع مسلم بن عجل في اليوم التاسع من ذي الحجة من سنة ستين للهجرة عن تسعين عاماً وقصة شهادته مشهورة مذكورة في عامة كتب السير وال مقاتل وأصحابه الذين قتلهم ابن زياد بعد قتل مسلم وهاني كبرون من التابعين الموالين لأهل البيت في الكوفة الذين خرجوا مع ابن عجل في ثورته المفاجئة، كعيد الأعلى الكلبي، وعصارة بن صلح الأزد، والهباش بن جمعة البجلي، وعبد الله بن عمرو الكندي، وقد تحدثنا عن هاني وعن هؤلاء الشهداء وعن الذين سجنهم ابن زياد قبل وبعد قتل مسلم بإيجاز في آخريات المجلس الخامس من مقتل المرحوم الولد.

قال الراوي: فسبّوه، وأثنوا على عبيد الله بن زياد، ودعوا له وقالوا: والله، لا نبرح حتى تقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد مسلماً. فقال لهم: يا عباد الله، إن ولد فاطمة عليها السلام أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تصروه، فأعيزكم بالله أن تقتلوهم، فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، فلمعري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه الشمر بسهم، وقال: أسكت الله نأمتك^(١)، فلقد أبرمتنا بكثرة كلامك^(٢). فقال زهير: يا ابن الثوال على عقبه ما إياك أخاطب، إنما أنت يهيمه، والله، ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال له الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال له زهير: أفبالموت تخوفني؟ فو الله، للموت معه أحب إلي من الخلد معكم. ثم أقبل على القوم رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي^(٣) وأشباهه، فو الله، لا تنال شفاعة محمد عليه السلام قوماً أهرقوا دماء ذريته، وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم، وذبّ عن حرهم.

فناداه رجل من أصحاب الحسين وقال له: إن أبا عبد الله يقول لك: أقبل فلمعري لئن كان مؤمن آل فرعون^(٤) نصح قومه، وأبلغ في الدعاء فلقد نصحت لهؤلاء، وأبلغت، لو نفع النصح والإلهاب^(٥).



(١) النأمة يتخ فسكون على هلة ثقمة والصوت، والجملة دعاء عليه بالموت والإهلاك.

(٢) أبرمه بالكلام: أمله وأضرجه في الجدال ونحوه من فضول الكلام.

(٣) كلمتان تعطيان معنى الانقطاع في الخلفة، والتفليط في الطبع.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة غافر آية ٢٨ وما بعدها: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم بإيمانه أنقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾.

(٥) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ط دار المعارف بصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٨ ط بيروت. ونهاية النوري ج ٢٠ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ط القاهرة. والبداية والنهاية لأبن كثير ج ٨ ص ١٨٠ ط بيروت. وجمهرة خطب العرب لأحمد صفوت، ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨ ط مصر.

● الخطبة الخامسة للحسين عليه السلام

قالوا: ولما أحاط القوم بالحسين عليه السلام من كل جانب، خرج إليهم، فاستصحبهم فأبوا أن ينصتوا^(١).

فقال لهم: ويلكم!! ما عليكم أن تُنصتوا إليّ، فتسمعوا قولي؟ وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري، غير مستمعٍ قولي، فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم. فتلاوم القوم فيما بينهم حتى أنصتوا له^(٢)، فقال عليه السلام:

«تباً لكم أيّها الجماعة وترحاً^(٣)، أحين استنصرختمونا والهي^(٤)، فأصرخناكم موجفين^(٥)، سللتم علينا سيفاً لنا في أيما نكم^(٦)، وحششتم علينا نارا، اقتدحناها على عدونا وعدوكم^(٧)، فأصبحتم إلّبا لأعدائكم على أوليائكم^(٨)، بغير عدلٍ أنشوه فيكم^(٩) ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش^(١٠) طمعتم فيه، من غير حدث^(١١) كان منا، ولا رأيٍ تقبل

(١) إستصت فلانَ التلي: سأهم أن يصتوا ويسمعوا له.

(٢) هذه المقدمة لم توجد في عامة المصادر الآتية، وإنما ذكرها المجلسي وبعض آخر، وإنما بدء الخطبة في مهمات المصادر قوله عليه السلام (تباً لكم..).

(٣) تبّ نبأ بالتشديد: خسر وهلكه وترح بكسر الراء ترحا بالتحريك حزن واغتم بمعنى هذه الجملة: خسرنا وإهلاكاً نكم، وحرناً وغماً عليكم.

(٤) الاستصراخ: لستغال من الصراخ بالضم وهو النداء والاستغاثة، والواله كالولهان: لسم فاعل من لولاه بالتحريك وهو شدة العزن والجزع والقتصر، فهكون معنى الجملة: لستغتم بنا وأنتم في حالة الحيرة والهجوع مما أصابكم من ولادة الجور.

(٥) أصرخت: أغاثة بعد لصراخه وموجب: لسم فاعل من وجف الفرس أو البعر في سيرة إذا عدا وأسرع وأوجفه جعله يبدو سريعاً والمني: اغتاكم وأجيناكم مسرعين.

(٦) الظاهر أنه يريد بالسيف المعنى الكائن، وهو القوة والأمرة والخلافة.

(٧) حشّ وحشش بالتشديد والتخفيف النار: هيجها وحركها بالمحش للذهب، واقتلع النار: إضرابها بإبرازها من كوامنها.

(٨) الإلب بالكسر: القوم تجمعهم عدوة واحدة ويهدف واحد.

(٩) أنشئ الشيء في القوم إفساد نشره وأناعه فهم.

(١٠) خسيس فعل من الخسة والخصاسة، وهي الدناءة والحقارة.

(١١) من معاني الحديث بالتحريك الأمر للتكرار والدعة في الدين.

لنا^(١).

فهلا لكم الويلات^(٢) إذ كرهتمونا وتركتمونا، والسيف مشيم^(٣)، والجأش طامن^(٤)، والرأي لما يُستحصف^(٥)، ولكن أسرعتم إليها^(٦) كطيرة الدبي^(٧)، وتهافتم عليها كتهافت الفراش^(٨) ثم نقضتموها.

فسحقا لكم يا عبيد الأمة^(٩) وشذاذ الأحزاب^(١٠)، ونبذة الكتاب ومحزفي الكلم^(١١)، ونفثة الشيطان^(١٢)، وعصبة الآثام^(١٣)، ومطفي السُنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء^(١٤).

(١) نَحَلَ بالتشديد من قال رأيه إذا ضف وأخطأ.

(٢) هَلَا بالتشديد كلمة حت وحَضَ وثَوِيلات جمع ويلة، وهي البلية والفتنة.

(٣) مشيم على فعل، اسم مفعول من شام سينه، إذا أغنده وخبأ.

(٤) الجأش رواع القلب والصدر، وطامن، أي مسخر وساكن من الظامن.

(٥) حِصَّة مبنى للمفعول: استعمال من الحصاة وهي جودة الرأي واحكامه.

(٦) إشارة إلى مبادرة البيعة لأمر المؤمنين عليهم السلام وفي بعض المصادر (إلي يفتنا).

(٧) طيرة بالكسر فالفتح والدي بالفتح وتقتصر أصغر الجرد أو الجرد قبل نيات أجنحته، فتزحف رويداً ورويداً على الأرض.

وفي بعض المصادر (الذباب) بدل الدبي والمقصود منهما واضح.

(٨) للتهافت على الشيء: التناقل عليه بتابع، والفرش بالفتح جمع فراشة: طائر صغير يهافت على السراج فيحترق من ساء، وفي بعض المصادر، (فداعتهم) بدل تهافتهم، وضمير (إليها) ولجميع إلى الخلافة والبيعة، بقرينة ما يأتي من قوله (ثم

نقضتموها).

(٩) السحق - ضم فسكون - البعد والصراف وكلمة (سحقاً) بالنصب على أنه مفعول مطلق للفعل محذوف مقدر - والمعنى:

أهدكم لله هدأً عن رحمته، وفي بعض المصادر عطف كلمة (قبحاً) على كلمة (سحقاً) فيكون المعنى قبحكم لله وأهدكم

عن رحمته - ولعله عليه السلام يشير بكلمة (عبيد الأمة) إلى كونهم وآبائهم من طلقاء الفتح من قبل النبي صلى الله عليه وآله، أو كناية عن

النجبة العمياء لحكام الجور.

(١٠) الشذاذ بالضم والتشديد من الناس القلال الذين يكرنون في القوم، وليسوا من قبائلهم.

(١١) إنها من صفات المنافقين الذين يبنذون الكتاب وراء ظهورهم، ويحرفون الكلم عن مواضعه.

(١٢) نفثة الشيطان ينجح فسكون وبالحريك نفثة بالتر والإغولة.

(١٣) العصبة ضم فسكون من الرجال العصاة والجماعة منهم، ويضافها إلى الآثام بالمجد جمع الإثم بالكسر وهو الخطيئة

يضح المعنى الكائن منها.

(١٤) جمع مبر بالضم وهو لسم فاعل من أبار الشيء إذا أهلكه وأباد.

وملحي العهار بالنسب^(١)، ومؤذي المؤمنين، وصراح أئمة المستهزئين^(٢)، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٣)، لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ^(٤). وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون^(٥)، وعدًا تتخاذلون.

أجل والله غدرُ فيكم قديم^(٦)، وشجت عليكم أصولكم^(٧)، وتأزرت عليه فروعكم^(٨)، وغشيت صدوركم^(٩)، فكنتم أخبث ثمر شجي للناظر^(١٠)، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا^(١١)، فأنتم والله هم.

ألا وإن الدعي بن الدعي^(١٢)، قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة^(١٣)، وهيهات!! منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام.

(١) إشارة إلى بادرة معاوية المخزية في إلحاقه زياد بن أبيه بأبي سفيان وهو ابن عمر باغراق المؤخرين وأرباب للمعجم وقصه معروقة والهيار بالكسر كالمهر: القصور والزنى.

(٢) ضراخ بالضم والتشديد: جمع ضراخ بالفتح والتشديد وهو الصريح المعلن في الإغاثة وسرعة الإجابة. ولا يخفى للمعنى المقصود من الإضافة إلى أئمة الضلال المستهزئين بالحق وأهله.

(٣) سورة البقرة ٩١. وعرض بالكسر أي أجزاء متفرقة حيث آمنوا بغير الكتاب وكفروا بغيره وتلك من صفات الناقضين والشركين.

(٤) اقتبس إشارة إلى قوله تعالى في وصف الناقضين والمشركين: ﴿تَرَى كُفْرًا مِنْهُمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ المائدة ٨٠ وما قبلها.

(٥) إشارة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية.

(٦) إشارة إلى غدر أهل الكوفة بأبيه علي وأخيه الحسن عليهما السلام وابن عمه مسلم بن قتل.

(٧) وشجت أي تشبكت والتفت جفها على جنى.

(٨) تأزرت التشديد ثبتت وقوت، من الأز، وهو القوة والاضطاف والدعم.

(٩) غشيت بالضم مهي للمعول من غشي الشيء غشياً إذا غطاء وحجبه.

(١٠) من معاني الشجأ بالقصر العزن وانهم.

(١١) إشارة إلى آية (٩١ من سورة النحل) وأولها ﴿وَأَفُوا بِهِمْ ذَا عَاهِدِهِمْ لَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ﴾.

(١٢) من معاني (الدعي) بالتشديد على فعل السهم في نسبة والمقصود عبيد الله بن زياد بن أبيه.

(١٣) السلة الكسر فالتشديد كناية عن استلال السيوف في الحرب.

الآن وقد أعذرت وأنذرت^(١)، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلان الناصر، ثم أُنشد:

فإن نُهْزَمَ فهزامون قديماً وإن نُهْزَمَ ففِيرٌ مُهْزَمِينَا
وما إن طَبَقْنَا جِسْبِيَّ وَلَكِنْ مَنَافِيَا وَدَوْلَةَ أَخْرِينَا^(٢)

أما إن، لا تلبثون بعدها^(٣) إلا كريت ما يُركب الفرس^(٤)، حتى تدوربكم دوران الرحي، وتقلق بكم قلق المحور^(٥)، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله ﷺ ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ حِمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ﴾، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دأية إلا هو أخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم^(٦).

(١) أعذره أظهر له الضر في نفسه وأنذره حذره من العقاب.

(٢) من معاني الطلب بالكسر الإرادة والمادة.

والملاحظ أن بعض المصادر كحف العقول لم تذكر التثنية بأي بيت من الشعر. وبهذا كالمجلسي والخوازمي وابن حساكر
تخصر على ذكر البيتين المذكورين من دون نسبة إلى أحد، وبهذا كالحاجب يذكرها أربعة بأضافة بيتين آخرين هما:

فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا

قل للشامتين بنا أنفوا سيلقى الشامتون كما بقينا

ولم نسب الأربعة إلى أحد، وبهذا المصدر كلهوف ابن طاروس يذكرها ستة بأضافة بيتين آخرين بترتيب ثالث ورابع هما:

إذا ما الموت رضع عن أناسي كلاكه أناخ بآخرينا

فأفنى ذلكم سرور قومٍ كما أفنى القرون الأولينا

ونسب، الجميع إلى فروة بن مسيك، بالتصغير بن الحرث المرادي.

ونسب السيد المرتضى في أماليه ج ١ ص ٢٥١، ط مصر ذلك البيتين الواسطين إلى ذي الأصبغ المدائني حرثان بن محرز بن

الهارث بن ربيعة، كما نسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ٣ ص ١١٤ ط مصر، والسيرافي في شرح الحماسة ج ٣ ص ١٩١

ط مصر إلى الفرزدق.

وفي الحماسة البصرية كما في اللهوف نسبة البيتين أو الأبيات إلى فروة بن مسيك المذكور، وقد ترجسنا له وذكر نسب وصحته،
وعنه من المعمرين ابن حجر في الإصابة رقم ٦٩٨١.

(٣) لعل الضمير (بديها) يعود إلى مفرد معلوم بقرينة، وهي الواقعة الشنيعة ومجزرة الظف.

(٤) ريت ينتج فسكون مقدر المهلة من الزمان وبالإضافة إلى (ما والجملة) يراد قلة الزمان.

(٥) المحور بكسر أوله وفتح ثالثة العديدة المعترضة في قف الرحي، وعليها تدور.

(٦) الآية الأولى من سورة يونس ٧٦ جاءت على لسان شيخ المرسلين عليه السلام وهو يؤنب قومه العصاة المتمردين، والآية الثانية

ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف^(١)، وسلط عليهم غلام ثقيف^(٢)، يسقيهم كأساً مصبّرة^(٣)، فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا، عليك توكلنا، وإليك أنبنا وإليك المصير^(٤).

● الحسين يؤنب ابن سعد على مقاتلته

ثم إن الحسين عليه السلام استدعى عمر بن سعد، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فدعي له، فلما حضر قال له الحسين: أي عمر أترعم أنك تقتلني، ويوليكَ الدعي ابن الدعي بلاد «الريّ وجرجان»؟، والله، لا تتهنأ بذلك أبداً عهدٌ معهودٌ، فاصنع ما أنت صانع. فإنك لا تفرح بعدي بدينيا ولا بآخرة، وكأنني برأسك على قصبةٍ قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم.

فغضب ابن سعد من كلامه، وصرف وجهه عنه، ثم نادى بأصحابه ما تنظرون به احملوا بأجمعكم، إنما هي أكلة واحدة^(٥).

→ من سورة هود ٥٦، جاءت على لسان مود النبي عليه السلام وهو يخاطب قومه ويدعو عليهم.

(١) يشير إلى التحط الذي أتى لله به فراغت وطغاة مصر، فكانوا يشترن القوت من يوسف النبي عليه السلام.

(٢) هكذا في عامة المصادر الآتية فيكون مراده عليه السلام من غلام جف: الحجاج بن يوسف الثقفي الفاتح السفاح الذي تولى على العراق من قبل عبد الملك بن مروان أكثر من عشرين عاماً فقات في البلاد فساداً وقتل وسجن أكثر من (٢٠٠) ألف من الرجال والنساء.

ولكن بعض المصادر الأخر كالبحار، والمقتل، والناسخ، تذكر بهذا الكلام هذه الجملة (ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله قتلةً بقتله، وضره بضره، ويتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشعاعي منهم).

وهذه الأوصاف ظاهرة الانحطاط على المختار القضي فيحي دعاؤه حينئذٍ إبهاناً بسلطه المختار.

(٣) مصبرة مبني للمفعول من مصّر بالشديد الكأس إذا ملأها أي صبارها أي رأسها. والجملة كناية عن تجريهم كأس الموت وانهلاك.

(٤) لهوف ابن طاووس ص ٤٢ ط التجف، ومشر الأخران لاين نما ص ٤١ ط التجف، وتاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٧٥ ط مصر، وجلاء البون لشرج ٢ ص ١٧٨ ط التجف، وتحف العقول لاين شعبة الحراني ص ١٧٣ ط بيروت، وللمستحاج الطبرسي ج ٢ ص ٢٥ ط التجف، ومعاني السبطين للحارثي ص ٢١٨ ط حجر، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٤٤ ط قم، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٨ ط التجف، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٠ ط جديده، وغيرها.

(٥) السعدان الآفان: من مقتل الخواري، وبحار المجلسي، وجلاء شتر بإضافة مقتل العوام للبحراني ص ٨٤، وتظلم الزهراء للقريني ص ١١٠.

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً
يدعو السُّدَّ أنا ابن بنت نبيكم
هَلْ جُنْتُ في دين النبي ببدعة
أَمْ لَمْ يُؤْصَ بنا النبي وأودع
إِنْ لَمْ تَدِينُوا بالمعاد فراجعوا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه
فإذا هُمُوا لا يملكون خطاباً
وملأكم إن صرف دهر نأباً
أَمْ كُنْتُ في أحكامه مرتاباً
الثقلين فيكم عترة وكتاباً
أحسابكم إن كنتم أعراباً
إلا الأسنة والسهام جواباً^(١)

● توبة الحرّ وخطبته^(٢)

قال أرباب السير والمقاتل ولما رأى الحر بن يزيد الرياحي: أَنَّ القوم مصممون على قتال الحسين عليه السلام وسمع استغاثته، أقبل على عمر بن سعد، وقال له أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال ابن سعد إي والله قتالا، أسره أن تسقط فيه الرؤوس، وتطيح الأيدي.

قال الحر: أفضالكم في واحدة من الخصال التي عرضها عليكم رضى^(٣).

قال ابن سعد: لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك.

فتركه الحرّ، وأقبل حتى وقف مع الناس، وكان إلى جنبه رجلٌ من قومه، يقال له، قرّة

(١) أبيات من قصيدة جرت له للعالم الشاعر السيد رضا الموسوي الهندي التوفي سنة ١٣٦٤ هـ مظهرها:

أو بعد ما ابض العذال وشاباً أصبو لوصل النيد أو أنصالي

(٢) الحر بن يزيد بن ناجية بن قنّب أو معنّب بن عتاب بن هرمي بن رباح بن جريح النسيبي من زعماء بني تميم في الكوفة، ومن الشجعان المحترق، ومن القواد الثقلين عند الأمويين، لخصه ابن زياد من بين التواد، فبته من الكوفة على رأس ألف فارس للجعيمة بالحسين وقطع الطريق عليه، فكان ما ذكرناه وذكره عامة المؤرخين وأرباب المقاتل من موافقه الحديدي في البداية، حتى سار الحسن إلى كربلاء، وبقي مرابطاً على قيادته ضمن القيادة العامة لعمر بن سعد حتى صباح اليوم العاشر من المحرم. والملاحظ أن بعض أرباب المقاتل، كما الخولزمي في مقله يذكر لمواقفه بالحسين مع غلامه التركي، ولعل لسمه (هرو) كما يمس عليه الإمام الشيخ محمد الحسن كاشف الظلم في «مقتله الصغرى» وفيه وفي نلسخ التولويج ج٦ ص ٢٤٦ أيضاً أن العرجاء يولده (على أو بكير) وأخيه مصعب، وغلامه عروة فأستاب الجميع على يد الحسين، وقتل الثلاثة قبل مقتل الحر، وليس ذلك بالجهل وإن لم يذكره مصدر موثوق غير ذلك، ترجمنا للحر في إحدى تلخيصاتنا على المجلس التاسع من (مقتل المرحوم التواد).

(٣) يشير إلى كلام الحسين عليه السلام مع ابن سعد أن يرجع إلى المدينة أو إلى ماأمنه من بلاد الله الرخصة كما سبق ذكره.

بن قيس، فقال له: يا قرة، هل سقيت فرسك اليوم، قال: لا، قال: أما تريد أن تسقيه؟
 قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، ويكره أن أراه حين يصنع
 ذلك، مخافة أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزلت ذلك المكان
 الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين.
 ثم أخذ الحرّ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له رجلٌ من قومه، يقال له «المهاجر
 بن أوس» أتريد أن تحمل يا ابن يزيد؟ فسكت الحرّ، وأخذته الرعدة، فقال له المهاجر:
 يا ابن يزيد: والله، إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقفٍ قط مثل ما أراه الآن؟
 ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك فما هذا الذي أرى منك.
 فقال له الحرّ: إني والله أخفّر نفسي بين الجنة والنار، ولا أختار على الجنة شيئاً، ولو
 قطعُ وأحرقتُ.

ثم ضرب جواده وأقبل نحو الحسين عليه السلام واضعاً يديه على رأسه، وقد قلب درقته^(١).
 ونكس رمح كهيئة المستأمن، وقد طأطأ رأسه حياءً من آل رسول الله بما أتى إليهم،
 وجمعهم بهم^(٢) في هذا المكان على غير ماء ولا كلاء^(٣)، رافعاً صوته بقوله: اللهم إليك
 أنيب^(٤) فتب عليّ؟ فقد أرعبت قلوب أوليائك، وأولاد بنت نبيك^(٥).
 ثم جاء وسلّم على الحسين، فقال له: من تكون أنت؟

قال الحرّ: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع،
 وسأيرتك في الطريق، وجمعجت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت
 أن القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة؟
 لا والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى، ما ركبتُ مثل الذي ركبتُ^(٦). وإني قد

(١) البرقة بنت فسكر الجعفة والفرس من جلود لیس لها خشب توضع على الرأس كالحوزة للوقاية من الضرب والفلن.

(٢) جمع به فتح فسكون أفلقه وأزعجه وضيق عليه وحبه في المكان.

(٣) الكلاء بالفتح والمد مطلق العشب أو ما ليس له ساق منه.

(٤) أناب فهو منيب: رجع إليه، وتاب عما كان عليه.

(٥) لهوف ابن طاروس ص ٤٣ ط النجف، وأمالى الصدوق مجلس ٣٠.

(٦) ركب بكسر الكاف الذنب، ولارتكبه آخره واتعمده.

جنتك تائباً إلى ربي مما كان مني، ومواسياً لك بنفسي، حتى أموت بين يديك، أفتري لي من ذلك توبة؟

قال الحسين: نعم يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما أسمك؟

قال أنا الحر بن يزيد.

قال الحسين عليه السلام: أنت الحر، كما سمعتك أمك، أنت الحر إن شاء الله، في الدنيا والآخرة^(١)، أنزل، فقال الحر: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً، اقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري.

فقال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام وتوجه نحو القوم منادياً بأعلى صوته.

«يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعبر^(٢)، إذ دعوتهم هذا العبد الصالح، حتى إذا أناكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، وأمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلمته^(٣)، وأحطتم به من كل جانب، ومنعتموه من التوجه إلى بلاد الله العريضة، حتى يأمن هو وأهل بيته، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرراً، وحلأتموه^(٤) ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد^(٥) وكلائها، وهامهم قد صرعهم العطش، بشس ما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظما، إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا وساعتكم هذه».

فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين^(٦)

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٨ ط دار المعارف بصر. ومقتل الخواري ج ٢ ص ١٠ ط النجف.

(٢) الهبل بالتحريك الثكل والتفد والعبر بالتحريك سخته لقين ويكأوها.

(٣) الكلام يفتح فـ مكسوك مخرج اللـس من كل ذي روح، (٤) حلأه بالشديد عن الماء طرده ومنعه عنه.

(٥) مرغ فيه: أقام فيه ورعاه، والسواد هنا كناية عن شدة تكاثر الأشجار والتصبه فهي سوداء مظلمة، لا تصابها أشعة الشمس وفي السواد تتكاثر الخنازير ونحوها من الحيوانات.

(٦) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ط دار المعارف بصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ط بيروت، ونهاية التوحي ج ٢٠ ص ٤٤٤ - ٤٤٦ ط القاهرة، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠ ط بيروت، وإرشاد المفيد ص ٢٤٩ ط

● نشوب الحرب

قال أرباب السير والمقاتل: وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين عليه السلام ثم نادى، يا دريد، ادن رايتك، فأدناها فوضع سهما في كبد قوسه، ثم رمى وقال: أشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى، ثم ارتمى الناس ^(١) وأقبلت السهام من القوم كأنها المطر، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم، فقال الحسين لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم ^(٢).

● شهداء الأوصياء

لا غرو أن عظموا ففي غيبش العمى	بـزغوا مـواعب شرعة وكتاب ^(٣)
وحموا بيوم الطف دين محمد	عن أن تعيث به يد الأذئاب
وأبوا سوى أن يوصلوا أنسابهم	في حيث يشرق واقع الأحساب
وتسابقوا للذود عن إيمانهم	بالنفس والأهلين والأحباب
وتبادروا نحو الشهادة والفدا	لما دعاهم يقظة الألباب
وتواثبوا دون الحسين ودينه	متصلين بغرة الأصلاب
في ساعة رعد القضاء بها ولم	يسبق بغير أئسنة وحراب
وبساحة غامت سماء بلائها	فتمطرت هيجاؤها بكتاب ^(٤)

→ حجر، وجمهرة خطب العرب لمصنف ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩ ط مصر، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٠ - ١٢ ط جديد، وأعلام الطبرسي ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ط نجف، وأعيان الأمن ج ٤ ص ١٦٨ - ٢١٩ ط دمشق، ونسخ الفوارج ج ٦ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ط قم وغيرها من عامة المصادر التي تذكر توبة وخطة الحر قبل البدء بالحرب، إلا أن ابن طاووس لم يهوفه ص ٤٤ ط النجف، والنواري في مقتل ج ٢ ط النجف ويض غيرهما يذكر توبته بعد الحملة الأولى التي قتل فيها خسون من أصحاب الحسين عليه السلام ولكنه خلاف الأشهر بل الأصح.

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٩ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٩ ط بيروت، ونهاية شورى ج ٢٠ ص ٤٤٦ ط القاهرة، والنخطط المقرئ ج ٢ ص ٢٨٧ ط مصر، وإرشاد المفيد ص ٢٥٤ ط حجر.

(٢) لهوف ابن طاووس: ص ٤٢ ط النجف، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٢ ط جديد، ومقتل العوالم للحارثي ص ٨٤ وأعيان الأمن ج ٤ ص ١٦٩ ط دمشق، ومقتل النوارزي ج ٢ ص ٨ ط النجف.

(٣) النيش بالتحريك ظلمة آخر الليل، والزوغ الطلوع الفاجي.

(٤) الهجاء بالمد الحرب، وتباب بالفتح الهلاك.

حتى إذا صالوا وجالوا في العدى
مستأصلين الصيد من فرسانهم
وأروهم في الحرب كمل عجاب
بالقتل والتجريح والإرعاب^(١)
واستبدلوا عنها ذرى الأحقاب^(٢)
للمهتدين منائر الأنصاب^(٣)
وعلى الرماح رؤوسهم رفعوا بها
هام الخلود بعزة وغلاب^(٤)

● الحملة الأولى للأصحاب

قالوا: فحمل أصحاب الحسين عليه السلام حملة واحدة، واقتتلوا ساعة من النهار، فما انجلت الغيرة إلا عن خمسين صريعاً^(٥)، وهم بترتيب أسمائهم كالآتي:

الأدهم بن أمية بن أبي عبيدة الحنظلي التميمي البصري، أمية بن سعد بن زيد الطائي، جابر بن الحجاج بن عبد الله مولى عامر بن نهشل التميمي، جبلة بالكسر والتشديد بن علي بن سويد بن عمرو الشيباني، جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري، جندب بضم أوله وفتح ثالثة بن حجير

(١) الصيد بالكسر فالسكون جمع أصيد على أفعل وهو الرجل ذو الكبر والزهو والشجاعة واستصل الشئ من شجرة ونحوه قلعه من أصله.

(٢) الصهوات جمع صهوة بالسكون وهي مقعد القارس من فرسه، والذرى بضم وكسر وقصر جمع ذروة بضم وكسر فسكون وهو العلو من كل شيء، وأحقاب جمع حقب بضمين وهي زهاء مئة عام.

(٣) منائر على مفاعل جمع منارة كقارة وهي موضع التور ومعجزة الطريق، والأنصاب جمع نصب بالتحريك وهو العلم المنسوب في الطريق للاعتناء.

(٤) هام جمع هامة وهي رأس كل شيء، والغلاب بالكسر الغالبة والمقاهرة والسيطرة.
والملاحظ أن هذه الأبيات من قصيدة لنا في شهداء الأصحاب، أبتناها بكاملها في الجزء الأول من ديواننا المخطوط ضمن حرف تباء، ومطلبها:

دع قبولة الشعراء والكتّاب واستوح قول السبط في الأصحاب

(٥) بحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٢ ط جديد وفي كشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ٢٦٢ ط قم، ومثله في مقتل الخواري ج ٢ ص ٩ ط الشيخ «ما ينيف على خمسين رجلاً» وفي بعض المصادر الآخر «نحو من خمسين رجلاً» وفي بعضها الآخر كاللهوف والأعيان وغيرهما (جماعة من أصحاب الحسين).

والملاحظ أن هذا العدد خمسين أو أكثر يناهز النصف من أصحاب الحسين على ما هو المتيقن من أنهم يتجاوزون المائة والخصين سوى شهداء أهل البيت عليهم السلام، كما سنعرض أسمائهم على التوالي.

بالتصغير بن زهير بن الحارث الكندي الخولاني، جوين (جويز) بالتصغير بن مالك بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التميمي، الحباب بالفتح بن الحارث السلماني الأزدي، الحرث الحارث بن أمري القيس بن عابس الكندي.

الحرث (الحارث) بن نبهان مولى الحمزة بن عبد المطلب الهاشمي، الحلاس بالتشديد وأخوه النعمان بالفتح ابنا عمرو الراسيان الأزديان، نسبة إلى راسب بن مالك، وإلى الأزد من القحطانية، حبشة أو حبشي بن قيس بن سلمة الفهمي الهمداني، حنظلة على فعلة بن عمرو النشيباني، ربيعة بن خوط بن رثاب الأسدي الفقعسي، زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو بن الحنق الخزاعي، زهير بالتصغير بن بشر (بشير) الخثعمي: نسبة إلى خثعم بن أنمار من القحطانية. زهير بالتصغير بن سليم بن عمرو الأزدي، سالم أسلم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي، سالم مولى عامر بن مسلم العبدي، سعد بن الحرث الخزاعي مولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، سيف بن مالك العبدي (النميري) شبيب بن عبد الله النهشلي البصري، شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع الهمداني، ضرغامة بالكسر بن مالك التغلبي، عامر بن مسلم العبدي، عباد بن مهاجر الجهني، عبد الله بن بشر الخثعمي، عبد الله وعبيد الله ابنا يزيد بن ثبليط أو ثبيت القيسي العبدي المعري، عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي، وبنو أرحب بطن من همدان، عمار أو عمارة أو عامر بن أبي سلامة بن عبد الله الدالاني الهمداني، ودالان بطن من همدان، عمار بن حسان بالتشديد بن شريح بالتصغير بن سعد بن حارثة .. الطائي، عمران بن كعب بن حارثة أو حارث الأشجعي، وأشجع قبيلة من غطفان، عمرو (عمر) بن جندب بالضم بن كعب بن عبد الله الحضرمي، عمرو بن ضبيعة أو مشيعة بالفتح بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التميمي، قارب بكسر الراء بن عبد الله بن أريقط بالتصغير الدثني الليثي، قاسط وكردوس بفتح الدال أو كرش الثلاثة أبناء عبد الله بن زهير بن الحرث التغلبي، قاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي، قعناب على فعل بن عمرو النميري، كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت التغلبي، مجمع بالتشديد بن عبد الله بن مجمع بن مالك العائذي المذحجي، ابنه عائذ بن المجمع.. مسعود بن الحجاج التيمي أو التميمي، وابنه عبد الرحمان بن الحجاج، مسلم بن كثير بالتصغير الأزدي الأعرج، نصر بن أبي نيزر بالكسر من أبناء النجاشي ملك الحبشة، نعيم بن العجلان بن النعمان بن عامر

قالوا: فعند ذلك ضرب الحسين بيده على كريمته المقدسة وقال:

«اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون، حتى ألقى الله، وأنا مُخَضَّبٌ بدمي، مَفْصُوبٌ علي حقي»^(٢).

● المباراة بين الفريقين

قالوا: ولما قتل من أصحاب الحسين في هذه الحملة من قتل، صار يبرز الرجل والأتان والثلاثة، فيستأذنون من الحسين فيقاتلون ويقتلون.

● عبد الله بن عمير الكلبي^(٣)

فخرج من أصحاب ابن سعد يسار مولى زياد بن أبيه، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فطلبا المبارز من أصحاب الحسين عليه السلام.

فوثب حبيب بن مظاهر، وبرير بن خضير لمبارزتهما فأجلسهما الحسين ولم يأذن

(١) وقد استعرضت بعض المصادر المطبوعة والمخطوطة الكثير من تلك الأسماء الخمسين واعتبرتها من شهداء الكف من أصحاب بنحو مطلق كرجال الطوسي، ورجال الاسترلابدي، ورجال الجاثي، ومعجم رجال الحديث للخوئي، وقائمة أعيان الأئمة ج ٤، قسم ١، والزياتين، الناحية، والرجية، المنسوخين لمجة آل محمد ﷺ، وتاريخ ابن عساکر، وغيرها كثير من المصادر التي تعرضت لتذكر أصحاب الحسين عليه السلام كما نص على كونهم من شهداء الحملة الأولى: ابن شهر آشوب في الناقبة والساوي في أبصار النعم، والعماري في ذخيرة الدارين، وابن زبد الجاني في الحقائق الوردية وغيرهم، وقد أخذنا عن تلك المصادر وهذه فترجنا الكثير منهم في تعليقاتنا على أوائل المجلس أشلع من (مقتل المرحوم الوليد) المطبوع والمخطوط.

(٢) لهوف بن طاووس ص ٤٣ ط النجف ومثير لأحزان لاين نما ص ٤٣ ط النجف ومقتل الخواري ج ٢ ص ٩ ط النجف وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٢ ط جديد.

(٣) عبد الله بن عمير بالتصغير بن عليم بالتصغير بن جناب بالجمع بن جميل بن عبد الله الكلبي من طلائع شهداء أصحاب المبارزين المقتولين بعد الحملة الأولى قبل الظهر، وكان قد خرج من الكوفة يوم الثامن من المحرم ومعه زوجته وولده وهب كما قيل وقد قتلت زوجته معه في المعركة كما سنذكر باقتضاب عن تعاليفنا على المجلس التاسع من المقتل الكبير ذكرته عامة المصادر من السير والمقاتل وكذلك ورد لسمه بنسبه في زيارة الشاحبة المقدسة.

لهما.

فقام عبد الله بن عمير، واستأذن الحسين في مبارزتهما وكان طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فنظر إليه الحسين عليه السلام وقال: إني لأحسبه للأقران قتالاً^(١) فأذن له. فبرز إليهما، فقالا: من أنت؟ فانتسب لهما فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا حبيب أو زهير أو يرير.

وكان يسار قريباً منه، فقال الكلبي: يا ابن الزانية، أوبك رغبة^(٢) عن مبارزة أحد من الناس؟ وما يخرج إليك أحد من الناس إلا هو خير منك، ثم شدّ عليه بسيفه، حتى قتله. وبينما هو مشغول به، إذ شدّ عليه سالم، فصاح أصحاب الحسين به: قد رهقك العبد^(٣)، فلم يأبه له عبد الله^(٤)، فضربه سالم بالسيف، فاتقاه عبد الله بيده اليسرى، فأطار أصابعه، ومال عبد الله على سالم، حتى قتله مع صاحبه.

فأقبل الكلبي إلى جهة الحسين، وقد قتلها معاً وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي هسبي بيتي في عليم حسبي
إنني امرؤ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب^(٥)
إنني زعيم لك أم وهب بالطعن فسيهم ملاحماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب^(٦)

فأخذت زوجته «أم وهب» عموداً وأقبلت نحوه، وهي تقول: فذاك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله، فأراد أن يردّها إلى الخيمة، فلم تطاوعه، وأخذت تجاذبه ثوبه، وتقول: لن أدعك دون أن أموت معك.

(١) الأقران: جمع قرن بالكسر وهو الكفو والمقاوم في الشجاعة والبسالة.

(٢) رغب عن الشيء القلبي: عرض عنه وزهد فيه بمكس رغب فيه.

(٣) رهقه بكسر الهمزة وتشبيه لحنه وعجل عليه (٤) أي لم يلبث إليه، ولم يكره به.

(٥) قلعة بالكسر والتشديد قوة الخلق وشدة العارضة. واستغلز الرأي والأصالة والعصب كقلب شدة التحبب في الرأي، والخوار على ضال بالتشديد من أسئلة المهالبة للخور بالتحريك وهو الضعف والرخاوة والنكب بالنسبة للصيبة.

(٦) ويروى هذا الرجز بأهل من هذه الأشرطة، ويكتفى فيها بعض الاختلاف في الكلمات كما يروى أوائله إلى عبد الله وأولاده إلى والده وهب كما سيأتي وليس ذلك بالبعد.

فناداها الحسين، فقال: جزيتم عن أهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله إلى الخيمة، فإنه ليس على النساء قتال، فرجعت^(١).

● عمرو بن الحجاج يحمل على أصحاب الحسين

قالوا: ثم حمل عمرو بن الحجاج الزبيدي فيمن كان معه من أصحابه على ميمنة أصحاب الحسين، فلما دنا منهم ثبتوا له، وجثوا على الركب وأشرعوا الرماح، فلم تقدم الخيل، فلما ذهبت لترجع رشقهم أصحاب الحسين بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين^(٢).

● ٥٤ - مبارزة الحرّ ومصرعه^(٣)

قال أرباب السير والمقاتل وخرج الحر بن يزيد الرياحي بعد أن استأذن الحسين عليه السلام ومعه زهير بن القين، يحمي ظهره، والحر يرتجز ويقول:

إنسي أنا الحرّ وماوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بوادي الضيف أضربكم ولا أرى من حيف

فبينما هو يقاقل: وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه، وإن الدماء لتسيل منه، إذ التفت الحصين بن نمير التميمي إلى رجل من بني تميم، يقال له: يزيد بن سفيان، وكان هو الآخر يتوعد الحرّ حين خرج إلى الحسين وقال له: يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٩ ط بيروت، ونهاية النوري ج ٢٠ ص ٤٤٦ - ٢٤٧ ط القاهرة، وبداية ابن كجر ج ٨ ص ١٨٢ ط بيروت، وأوساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٠ ط بيروت، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٤ ط إيران، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٣ ط جديد، وإرشاد المفيد ص ٢٥٠ ط صحر، وأعلام الطبرسي ص ٢٤٣ ط النجف.

(٢) المصادر الأربعة من الطبري، وابن الأثير، والنوري، والبلاذري، والمفيد، والمجلسي، والطبرسي وغيرها.

(٣) ذكر عامة المؤرخين وأرباب المقاتل بأن الحرّ كان في طلبه المبارزين من أصحاب الحسين عليه السلام بعد الحملة الأولى الجماعية حيث إنه طلب من الحصين حين استأذنه أن يكون أول قتل بين يديه، وإن ذهب البعض من المؤرخين إلى أولية مسلم بن عوسجة في المبارزة والاستشهاده وعلى كل فها من طلائع الشهداء المبارزين، أو يحكم ما ذكرنا في هذا أوائل الفصل عند الحديث عن ثورة الحر، من أن ولده وغلّامه وأخاه كما قيل تابوا معه ولستهدهوا بين يديه، فرفع الرقم هنا بعد الخمسين المذكورين إلى (٥٤).

تتمناه. فهل لك به؟ قال: نعم، فخرج يزيد إلى الحرّ يطلب مبارزته، فما لبث الحرّ أن قتله.

ثم رمى فرس الحر رجل من القوم، اسمه أيوب بن مشرح الخواني، بسهم فعقره^(١)، فشبّ به الفرس، فوثب الحر من على ظهره، كأنه ليث ويده السيف. فجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبس هزبر^(٢)

ولست بالخوار عند الكرّ لكنني الثابت عند الفرّ^(٣)

ولم يزل يقاتل، حتى قتل نيّفاً وأربعين أو أربعين رجلاً^(٤)، ثم شدت عليه رجالة، فصرعته^(٥)، فأحتمله أصحاب الحسين من الميدان، حتى وضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون دونه بين يدي الحسين وكان به رمق^(٦)، فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه، وهو يقول له: أنت الحر، كما سمّتك أمك، وأنت الحر في الدنيا والآخرة. ورثاه رجل من أصحاب الحسين، وقيل: هو علي بن الحسين الأكبر^(٧).

(١) عقر الفرس أو الناقة عقرًا: قطع قوائها أو بعضها أو أعيانها بحيث لا يستطيع الهوض.

(٢) ذي لبس هزبر بكسر الهاء وتسكين الهمزة من القاب الأسد الهزبر. وفي بعض المصادر كالطبري لتقصير على ذكر هذا البيت فقط.

(٣) الخوار بالفتح والتشديد مبالغة من الخور بالتحريك وهو الضعف والارتخاء.

وفي بعض المصادر كالحارثي البيت الثاني هكذا:

ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الثاقب عند الفرّ

(٤) الأول ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص ١٠٠، ط قم، والثاني ذكره الخوارزمي في مقتله ج ٢ ص ١١، وفي بعض النسخ (١٨ رجلاً).

(٥) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤١ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ط بيروت، ونهاية النوري ج ٢ ص ٥٥١ ط القاهرة، والبداءة والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٤ ط بيروت أوفست، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٥ ط بيروت، وفي إرشاد المفيد، وأعلام الطبرسي (فككثروا عليه حتى قتلوه).

(٦) الرمي بالتحريك بقية الحياة، والآنفس الأخيرة منها.

(٧) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١١ ط نجف، وحوار المجلسي ج ٤٥ ص ١٤ ط جديد، ومقتل المفرد ص ٢٩٦ ط النجف، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٥ ط دمشق.

ويقال: إنه من إنشاء الحسين نفسه بقوله^(١):

لنهم الحر حر بني رباح صبور عند مشتك الرياح
ونعم الحر إذ فادي حسيناً وجاد بنفسه عند الصباح

● عمرو بن الحجاج يحرض الناس على القتل

ثم إن عمرو بن الحجاج أخذ ينادي قومه: «يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق عن الدين^(٢) وخالف الإمام».

فقال له الحسين «يا عمرو بن الحجاج، أعلني تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين، وأنتم تبتم عليه؟ أما والله لتعلمن، لو قبضت أرواحكم ومثمت على أعمالكم، أيننا مرق من الدين؟ ومن هو أولى بضلي النار^(٣)».

● ٥٥ - مصرع مسلم بن عوسجة^(٤)

قالوا: ثم إن عمرو بن الحجاج حمل مرة أخرى من نحو الفرات على أصحاب الحسين، فتضاربوا ساعة، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة الأسدي، فجعل يرتجز ويقول:

إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم في نرى بني أسد^(٥)
فمن بغاني حائد عن الرشد وكافؤ بدين جبأ صمد^(٦)

(١) أمالي الصدوق مجلس ٣٠، وروضة القاتل: ص ١٨٦ ط النجف، ونباح الفتوزي باب ٦١.

(٢) مرق الهمم عن الزمية، خرج منها ومارق فلان من الدين: خرج منه جلاله أو بدعة.

(٣) البيهقي بالكسر فالنشد في النار: دخولها والاحتراق بها.

(٤) مسلم بن عوسجة على ضلقة بن ثعلبة من دودان بن أسد بن خزيمه كما عن الاصابة والاستيعاب صحابي جليل، ومن عليه الشيعة في الكوفة، كان ظهر مسلم بن عقيل في تورته، وصاحب لوائه. بعد قتله وقتل هاني الخثعمي في قومه، والتحق بركاب الحسين في كربلاء قبل يوم عاشوراء يومين أو ثلاثاً كحبيب بن مظاهر. ذكر المؤرخون وأرباب العقائل أنه من طلاب شهداء الأصحاب البارزين بعد الحملة الأولى، وقدمه بعضهم على الحر. ترجمناه له بإيجاز في تعليقاتنا على المجلس التاسع من (مقتل المرحوم الوالد).

(٥) لبد بتثنية أوله وضع ثيابه شعر زرة الأسد، وذو لبد من أقباب الأسد وبروى عجز هذا البيت هكذا (وأن بيتي في نرى بني أسد).

(٦) يعني عليه وسلطان عليه وجاه طلبة. وحائد عن الرشد بالتحريك مائل عن الرشد والهداية، والجمد بالتحريك من

ولم يزل يضرب بسيفه، حتى شدّ عليه مسلم بن عبد الله الضبائي، وعبد الله أبي خشكارة البجلي، فاشتركا في قتله^(١)، واثارت لشدة الجلال غبرة، فما ارتفعت إلا ومسلم بن عوسجة صريع.

فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب بن مظاهر فوقف على مصرعه وكان به رمق فقال: رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا﴾^(٢).

فدنا منه حبيب، وقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة.

فقال له مسلم: بصوتٍ ضعيف: بَشْرُكَ اللهُ بخير.

فقال له حبيب: لو لا أعلم أنّي في الأثر لاحق بك، لأحببت أن توصيني بكل ما أهملك، فقال مسلم: أوصيك بهذا وأشار بيده إلى الحسين أن تموت دونه. قال حبيب: أفعل وربّ الكعبة ولأنعمتكَ عينا^(٣).

فما كان بأسرع من أن فاضت نفسه بينهما وصاحت جارية له: وامسلماه!! يا ابن عوسجته، يا سيده!!

وتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة.

فقال شيبث بن ربعي لمن حوله: ثكلتكم أمهاتكم، أيقتل مثل «مسلم» وتفرحون؟ لربّ موقفٍ له كريم في المسلمين، رأيته يوم «أذربيجان»^(٤) وقد قتل ستة من المشركين قبل

→ أسماء الله الحسني، وقد ذكر الجزء كما هنا من شهر لشوب في مناقبه ج ٤ ص ١٠٢ ط قم والنوروزي في مقتله ج ٢ ص ١٥ ط النجف، والأمين في أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٩ ط دمشق، والجلسي في بحاره ج ٤ ص ١٩، ط جديد.

(١) كما في زيارة الناحية، وحض المقاتل التأخرة أن للذي عليه الطير: عبد الرحمان بدل عبد الله الثاني.

(٢) الأخراب ٢٣، وأول الآية هكذا ﴿مَنْ يَتُوبْكُمْ يَتُوبْكُمْ﴾ ما عاهدوا الله عليه.

(٣) أي أسرك وأفرحك، وكلمة (عينا) منصوب على التحيز والمعنى أقر عليك بذلك.

(٤) أذربيجان بكسر الهمزة قصة مهمة تابعة إلى مدينة (أردبيل) من بلاد إيران، فتحها المسلمون في أخريات سني عمر بن الخطاب، فمن عامة كتب التاريخ والبلدان أن الغبرة بن شعبة قدم الكوفة وآيا من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى

حذيفة بن اليمان بولاية (الأذربيجان) فورد الكتاب على حذيفة وهو تهاون، فسار إلى أن وصل إلى (أردبيل) ومعه جيش

أن تلتام^(١) خيول المسلمين^(٢).

● ٥٦ - ٥٧ مصرع الكلبي وزوجته^(٣)

قالوا: ثم حمل الشر في جماعة من أصحابه على ميسرة أصحاب الحسين عليه السلام فقتلوا لهم وطاعونهم وكشفوهم، وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي، فقتل رجالاً وصرع آخرين^(٤)، وقاتل قتلاً شديداً، فحمل عليه هاني بن ثابت بالتصغير الحضرمي، وبكير بالتصغير بن حي التيمي، من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه^(٥).
فمشت إليه زوجته «أم وهب» وجلست عند رأسه، تمسح الدم والتراب عنه، وتقول، هنيناً لك الجنة، أسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك.
فقال الشر لغلّامه «رستم» اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها بالعمود، فشدخه، فماتت في مكانها^(٦).

→ كيف عاته من أهل الرائق، وفي ضمن الجنى وجهاء أهل الكوفة. كسلم بن عوسجة، وثبت بن رعي ونظرهما، فذكر قتال عفيف بن جيش المسلمين وجيش مرزبان أردبيل ولاحولها مدة أيام، ثم صالح المرزبان حذقة عن جميع (أذربيجان) على (٨٠٠ ألف درهم) بشروط أبرمت بين الطرفين تتعلق بالنفوس والأعراض والأموال والنفوس والعادات ونحو ذلك، من شروط المهادنة بين الفريقين، كما هي مفصلة في مظانها من كتب التاريخ والبلدان.
(١) ضبطت هذه الكلمة كما في الأصل من التمام، و(تلتشم) من الإلتام وإصلاح الجرح وشده، و(تلتام) من التيام للقوم على كذا أي اجتماعهم عليه.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٦ ط در المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ ط بيروت، ومقتل الخواري ج ٢ ص ١٥ - ١٦ ط النجف، وحوار اتجسلي ج ٤٥ ص ٢٠ ط جديد والتلخ ج ٦ ص ٢٥٣، وأعيان الأسمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٩ ط دمشق.

(٣) هو عبد الله بن عمير بن عليم بالتصغير الكلبي الآف للذكر في مبارزته مع غلامي ابن زياد وأبيه بعد الحملة الأولى من أصحاب الحسين عليه السلام، وقد ذكرنا هنا أنه وزوجته أم وهب وابنه وهب مع زوجته أيضاً التحقوا بركاب الحسين عليه السلام من للكوفة، حتى وصلوا إلى كربلاء أثناء إقامة الحسين فيها.

(٤) في المصادر الآتية: من الطبري، وابن الأثير، والنووي (قتل رجلين بعد الرجلين الأولين) إشارة إلى غلامي ابن زياد وابنه يسار وسالم كما ذكرنا.

(٥) تحول المصادر الآتية وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين على اعتبار أن القتل الأول مبارزة هو مسلم بن عوسجة، وإن أربأنا أننا أن الأول هو الحر بحكم طلبه من الحسين عليه السلام.

(٦) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٦ - ٤٣٨ ط در المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ - ٢٩١ ط بيروت، ونهاية

● ٥٨ - مصرع وهب الكلبي^(١)

قال أرباب السير والمقاتل: وبرز وهب بن عبد الله الكلبي، فأحسن في الجلاء، وبالف في الجهاد، وكانت معه أمه وزوجته.

فقال له أمه: قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله.

فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر إن شاء الله، ثم برز وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فانا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي

وحملتني وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثار صحتي

أدفع الكرب بيوم الكرب لما جلادي في الوغى باللعب^(٢)

فلم يزل يقاتل، حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامرأته، ووقف عليهما.

وقال: يا أماه أراضيت عني أم لا؟ فقالت أمه: ما راضيت حتى تقتل بين يدي الحسين

بن بنت رسول الله ﷺ، وقالت امرأته، بالله عليك، لا تفجعني في نفسك؟

→ التبري ج ٢٠ - ٤٤٩ - ٤٥٠ ط القاهرة، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٢١ ط دمشق، وأنساب اللانري ج ٣ ص ١٩٤

ط بيروت، والصحيح كما عليه تلك المصادر وغيرها، أن (أم وهب) قتلت عند مقر زوجها (عبد الله) لا عند مصرع ولدها وهب، كما يراد بالخوارزمي، والمجلسي وبعض غيرها والله العالم.

(١) اختلف المؤرخون وأرباب المقاتل في موضوع (الكلبي وأم وهب) لاختلاف كثرة، فالكثير منهم كما عرفت اقتصروا على

ذكر عبد الله بن عمر الكلبي وزوجته أم وهب وأنها هي التي قتلها الشر عند مصرعه.

وبعض منهم كالسيد في اللهوف ص ٤٤ ط النجف ذكروا أمها وأمهم وزوجته، وهي التي كانت تمانه عن القتال في البداية، ثم

انحدرت إلى المعركة تشجعه على القتال، ولم يقتل غير وهب نفسه.

وبعضهم كالخوارزمي في مقتله ج ٢ ص ١٢ - ١٣ ط النجف، يذكر الثلاثة أيضا، ويرى أن التي قتلها الشر هي أمه عند مصرعه

وبعضهم كالمجلسي في بحاره ج ٤٥ ص ١٧ ط جديد، يذكر الثلاثة أيضا، ويرى أن التي قتلها الشر هي زوجة عند مصرعه.

كما أنهم اختلفوا في ذكر وهب هذا فبعضهم اقتصر على ذكره دون عبد الله، وبعضهم قال: (وهب الكلبي) بالإطلاق، وبعضهم

قال: وهب بن حباب الكلبي كالسيد في اللهوف وبعضهم قال: (وهب بن عبد الله بن جناب الكلبي) كالخوارزمي في

المقتل، والذي يظهر لنا بعد التقصي والتثبت أن قصة الكلبي تدور على أشخاص أربعة حضروا واقعة النهج، عبد الله بن

عمر بن عليم بن جناب الكلبي، وولده وهب بن عبد الله، وزوجته أم وهب وهذا زوجة وهب المذكور، وأن التي قتلت في

المعركة هي أم وهب عند مصرع زوجها عبد الله.

ولذلك ترى أن وهبا هذا بارز وقتل قبل أبيه عبد الله، ليم قتل أمه عند مصرع أبيه، والله العالم.

(٢) في بعض المصادر (أمام الكرب) بدل (يوم الكرب)، وبعضها (جهادي) بدل (جلادي).

فقاتلت له أمه: يا بني، اعزب عن قولها^(١) وارجع، فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله،
تتل شفاعة جده يوم القيامة.

فرجع إلى الحرب، وهو يرتجز ويقول:

إنني زعيم لك أم وهب بالظعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام موقن بالرب حتى يذيق القوم مَرَّ الحرب
إنني امروء ذو مِرَّةٍ وعصب ولست بالخوار عند الكرب
حسبي بنفس من غليم حسبي إذا انتميت في كرام العرب^(٢)

ولم يزل يقاتل حتى قطعت يده^(٣)، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول:
فذاك أي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله^(٤).

فأقبل كي يردّها إلى النساء، فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معك.
فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيتي خيراً، ارجعي إلى النساء رحمك الله
فانصرفت إليهن ولم يزل الكلبي يقاتل، حتى قتل رضوان الله عليه^(٥).

(١) أمر: من عزب عن الشيء أهمل ويعد. والمعنى أهمل قولها ولا تكررت به.

(٢) ولا منافاة في اتحاد بعض آيات أو أشطر أو كلمات رجزي الأب والابن في هذا الغمام. ففعل ذلك من باب توارد الخاطر بين الاثنين، أو الإنشاء والإنشاء بهما.

(٣) وهنا يقول ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص ١١ ط قم (إنه قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر رجلاً حتى قطعت يمينه وأخذ أسيراً إلى ابن سعد). ويقول الخولري في قتله ج ٢ ص ١٣، ومثله المجلسي في بحاره ج ٤٥ ص ١٧، في روايتهما الآخرين، (إنه قتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً واثني عشر فارساً ثم أخذ أسيراً فأتي به عمر بن سعد فقال له: ما أتد صوتك؟ ثم أمر فضربت عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين، فأخذت أمه الرأس فقبلته، ثم رمت به إلى عسكر ابن سعد ثم شددت يهود السطاطة، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين: لرجلي يا أم وهب فإن الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تطلع رجائي، فقال لها الحسين لا تطلع لله رجاءك يا أم وهب أنت وولدك مع رسول الله وذرته في الجنة.

(٤) هنا في بعض المصادر كتابخ التواريخ وغيره فقال وهب لزوجته ويحك! الآن كنت تهني عن القتال فأتت: يا وهب، إن الحسين كسر قلبي، فقد سمعته يستغيث وينادي: وأغربنا! وإقطة ناصراً! وأوحدهنا! أما من ذلّ ذنب عنا؟ أما من مجيئهم بنا!.

(٥) لهوف ابن طاووس ص ٤٤ - ٤٥ ط نجف ومثله الأحرار لابن نما ص ٤٦ ط نجف. ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤

● ٥٩ - برير بن خضير الهمداني^(١)

قالوا: ثم برز برير بن خضير الهمداني الى الحرب وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير ليث يروع الأسد عند الزار
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير

كذلك فعل الخير من برير

وجعل يحمل على القوم، وهو يقول: اقتربوا مني، يا قتلة المؤمنين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد البدريين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين، وذريته الباقين، فلم يزل يقاتل، حتى قتل ثلاثين رجلاً^(٢).

ثم برز إليه رجل من بني عميرة بن ربيعة، يقال له يزيد بن معقل، فقال: يا برير بن خضير، كيف ترى الله صنع بك؟ فقال برير: صنع الله بي خيراً، وصنع بك شراً.

قال يزيد: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان وأنت تقول، إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً؟ وإن معاوية بن أبي سفيان ضال مضل، وإن امام الهدى والحق علي بن أبي طالب.

فقال برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي.

فقال يزيد: أشهد أنك من الضالين.

قال له برير: هل لك لأباهلك^(٣) ولندع الله أن يلعن الكاذب منا، وأن يقتل المحق المبطل.

→ ص ١٠١ ط قم، ومقتل الخواريزمي ج ٢ ص ١٢ - ١٣ ط نجف، وحوار المجلسي ج ٤٥ ص ١٦ - ١٧ ط جديد، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ط دمشق.

(١) برير بن خضير بالضم، فيهما الهمداني: ينهي نسب إلى حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك. عرفه عامة من كتب عنه من المؤرخين وأرباب العقائد والرجال: أنه كان من عباد الله الصالحين، ومن التابعين شوالين لأمر المؤمنين عليه السلام، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة، ومن شجعان العرب حينما بلغه ورود الحسن عليه السلام إلى مكة، التحق به هناك، وواكبه حتى قتل بين يديه عن عمر يناهز الثمانين عاماً. ترجمنا له بإيجاز في موضعين من تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد الكبير.

(٢) للمصادر الآتية الذكر من حوار المجلسي، وأعيان الأئمة، وروضة القتال وناسخ التواريخ.

(٣) باهل القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنه الله على الظالم والكذاب منا.

ثم يرز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلعا بضربتين، فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير ضربة عنيفة قدت المغفر^(١) وبلغت إلى الدماغ. فخر كأنما هوى من شاق، ومات لعنه الله وإن سيف برير لثابت في رأسه، فبينما برير يريد أن يحركه ليخرجه من رأسه، إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي، فاعتنق بريراً، واعتكأ ساعة، فصرعه برير وقعد على صدره، فاستنجد العبدي بقومه، ناديا، أين أهل المصاع والدفاع؟ فجاء كعب بن جابر بن عمرو الأزدي، فطعن بريراً بالرمح في ظهره، فلما أحس برير بألم الطعنة برك على «العبدي» فعض وجهه، وقطع أنفه، فطعنه كعب بأخرى حتى ألقاه عن «العبدي» وقد غيب السنان في ظهره، ثم أقبل يضربه بسيفه، حتى قتله «رضوان الله عليه».

فقام رضي العبدي، وهو ينفض التراب عن قبائه، ويقول: أنعمت علي يا أبا الأزد، نعمة لن أنساها أبداً.

فلما رجع كعب بن جابر إلى الكوفة، قالت له امرأته، أو أخته النوار بنت جابر^(٢) أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيد القراء، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً^(٣).

● ٦٠ - عمرو بن قرظة الأنصاري^(٤)

قالوا: وجاء عمرو بن قرظة الأنصاري، حتى وقف أمام الحسين عليه السلام واستأذنه في

(١) المغفر والمغفرة بكسر لمكون لفتح زدد ينسج من اللدروع على قدر الرأس، وليس تحت الفلنسون. وقيل: رفرغ البهية، وقيل: حلق يجعلها الرجل أسفل البهية، تسبغ على النك فتضرب الطعن عن أقرب المولد.

(٢) برد الطبري بينهما، ويذكر ابن الأثير أنها امرأته، والبلاذري أنها أخته النوار بنت جابر. وعلله الأصح.

(٣) هكذا في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٢ ط دار المعارف بصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ ط بيروت، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩١ ط بيروت، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٣ ط دمشق، وبعض غيرها.

ولكن ابن شهر آشوب في مناقبه، والخوازمي في مثله، والمجلسي في بحاره بالصادر الآفة يرون أن قاتله جبر أو بحر بن أنوس النسي، ولعل الأول أصح وأظهر.

(٤) عمرو بن قرظة بالطاء والهمزة بن كعب بن عمرو بن حائد الخزرجي الأنصاري الكوفي كان أبوه قرظة من عليّة الصحابة. والوالدين لأمر المؤمنين وقد توفي بالكوفة سنة ٥١ هـ وخلف عدة أولاد منهم علي وكان مع ابن سعد ومهم عمرو وازدلف إلى الحسن عليه السلام أيام الهند، فوجئ له في مملقاتنا على المجلس التاسع من (مقتل المرحوم الولد).

القتال، فأذن له، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، فقتل جمعا كثيرا من الأعداء بين يدي الحسين، وكان لا يأتي الحسين سهم إلا اتقاء بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء، فلما أثنى بالجراح التفت إلى الحسين وقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال الحسين: نعم أنت أمامي في الجنة فأقرأ رسول الله عني السلام، وأعلمه أنني في الأثر.

ولم يزل يحمل ويقاثل، وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار

فرب غلام غير نكس شارب دون حسين مهجتي وداري^(١)

حتى قتل «رضوان الله عليه».

قال المؤرخون، وكان علي أخوه، وهو مع ابن سعد، ينظر إليه، حينما صرع فأخذ ينادي، يا حسين، يا كذاب أضللت أخي، وغررتي، حتى قتلت.

فقال الحسين عليه السلام إن الله لم يضل أخاك، ولكنه هدى أخاك، وأضلأك.

قال علي بن قرظة، قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك، فحمل علي الحسين، فاعترضه نافع بن هلال المرادي، فطعنه نافع بالرمح، فصرعه، فحمله أصحابه واستنقذوه، وعولج بعد ذلك فبرئ^(٢).



(١) لهوف ابن طاووس ص ٤٥ ط النجف ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٥ ط قم. وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٢ ط جديد، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٢٢ ط نجف، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٩ ط ايران، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٦ ط دمشق.

والنكس بالكسر فالسكون الرجل الضعيف الذي لا خير فيه. وشار: اسم فاعل من شرى بنفسه عن قومه إذا تقدم بين أيديهم مقاتل عنهم. وكل من كلمتي (غير نكس وشار) وصفان للام. وعلق بعض المؤرخين هنا على كلمة (دون حسين مهجتي وداري) بأن هذا القول عرض به من سعد حيث اعتذر أمام الحسين عليه السلام حينما استدعاه فيما أعتذر بأنه يخشى من ابن زياد أن يهدم داره بالكوفة، وكان ابن قرظة حاضرا في هذا المجلس أو سمع كلام ابن سعد في ذلك.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٢٤ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ ط بيروت ولم يسم أخاه الذي مع ابن سعد وأنساب الأئمة ج ٣ ص ١٩٢ ط بيروت، وسماء الزبير أو علي على قول.

● عمرو بن الحجاج يحرض الناس

وأخذ أصحاب الحسين عليه السلام بعد أن بان النقص فيهم يستأذن الرجل والرجلان والثلاثة من الحسين، ويرز للقتال، فأكثروا القتل في أهل الكوفة.

فصاح عمرو بن الحجاج الزبيدي بأصحابه.

ويحكم يا حمقى ^(١) أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان مصر، وأهل البصائر ^(٢) وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم إليهم أحدٌ إلا قتلوه على قتلهم والله، لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد صدقت، الرأي ما رأيته، فأرسل في العسكر من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجلٌ منكم رجلاً منهم ^(٣).

واستمر أصحاب الحسين عليه السلام على قتلهم في مواصلة القتال، فكانوا لا يحملون على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفوهم عنه.

فلما رأى عزرة بالفتح بن قيس، وهو على خيل ابن سعد، الوهن وانكشف خيله أمام أصحاب الحسين، بعث إلى عمر بن سعد يستمدد في الرجال والرماة. فقال ابن سعد لشبث بن ربعي: ألا تقدم إليهم؟

فقال شبث سبحانه الله!! أتعمد إلى شيخ مضر وأهل مصر عامة، تبعته في الرماة؟ لم تجد من تندب لهذا، ويجزي عنك غيري؟.

قال الراوي: وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتال الحسين، حتى سمع أخيراً في إمارة مصعب يقول لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسددهم لرشد، ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب، ومع ابنه يعني الحسن آل أبي سفيان خمس

(١) حمقى بالقصر من جوع الأحق، وهو فاسد الرأي وقليل العقل.

(٢) البصائر: جمع بصيرة، وهي الفل والفطنة، والحجة.

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٥ - ٤٣٨ ط دار المعارف بصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ - ٢٩١ ط بيروت، ونهاية الإرب للنجاشي ج ٢٠ ص ٤٤٨ - ٤٥٠ ط القاهرة، وأنساب الجلائري ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٤ ط بيروت، بابيجان ومقتل الخوارج ج ٢ ص ١٥ - ١٦ ط النجف، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١١ - ٢١ ط جديد البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٢ - ١٨٣ ط بيروت أولفست، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٠ - ٢٣١ ط دمشق.

سنين، ثم عدونا على ابنه - وهو خير الأرض - نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يالك من ضلال. ثم إن ابن سعد أمدّ «عزرة» بالحصين بن نمير التميمي، وبعث معه خمسمائة من الرماة.

فأقبلوا، حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه، رشقوهم بالنبل، وأكثروا فيهم الجراح. فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، فصاروا كلهم رجالة.

وقاتلهم أصحاب الحسين إلى أن انتصف النهار أشد قتال، وأخذوا لا يقدرّون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض.

فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوضون البيوت عن أيمانهم وعن شمانهم ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يستخلّون البيوت فيشدّون على الرجل، وهو يقوّض وينتهب، فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر ابن سعد أن يحرقوها بالنار.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: دعوهم، فليحرقوها، فإنهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليهم منها، وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد.

● محاولة الشمر لحرق فسطاط الحسين

وحمل الشمر على فسطاط الحسين، حتى طعنه بالرمح، وقال: عليّ بالنار لأحرقه على أهله، فتصايحت النساء، وخرجن من الفسطاط، وناداه الحسين: يا ابن ذي الجوشن، أنت تدعو بالنار، لتحرق بيتي على أهلي، أحرّقك الله بالنار.

وأقبل حميد بن مسلم إلى الشمر، وقال له سبحانه الله!! إن هذا لا يصلح لك أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين تُعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والصبيان، يكفيك في إرضاء أميرك قتل الرجال.

ثم جاء إليه شبث بن ربعي، فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من مقالك؟ ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟.

فاستحى الشمر وذهب لينصرف فحمل عليه وعلى جماعته زهير بن القين في عشرة من أصحابه فشدوا عليهم وكشفوهم عن الخيام، وقتلوا رجلاً من أصحاب الشمر، يقال

له «أبا غرة الضبابي».

فلما رأى ذلك أصحاب ابن سعد تعطفوا على أصحاب الحسين فكثروهم واشتد القتال، وقُتل من أصحاب الحسين جماعة: وكانوا إذا قُتل منهم الرجل والرجلان تبين النقص فيهم لقتلهم، ويقتل من أصحاب ابن سعد العشرة والأكثر، فلا يظهر عليهم لكثرتهم^(١).

● ٦١ - أبو الشعثاء الكندي^(٢)

قالوا: وخرج أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر الكندي، فجتا على ركبته بين يدي الحسين عليه السلام وكان راميا فرمى بمائة سهم، ما سقط منها خمسة، وكان كلما رمى يقول «انا ابن بهدلة، فرسان العرجلة»^(٣).

والحسين عليه السلام يدعو له، ويقول: «اللهم سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة». فلما نفذت سهامه، قام وهو يقول: لقد تبين لي أنني قتلتُ منهم خمسة نفر، ثم حمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

أنا يزيد وأبي مهاصر أشجع من ليث بغيل خاصر^(٤)

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٥ - ٤٣٨ ط دار المعارف بصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ - ٢٩١ ط بيروت. ونهاية الأرب للنويزي ج ٢٠ ص ٤٤٨ - ٤٥٠ ط القاهرة، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٤ ط بيروت بايجاز. ومقل للخوازمي ج ٢ ص ١٥ - ١٦ ط الشبّه وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٩ - ٢١ ط جديد، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٢ - ١٨٣ ط بيروت أوفست، وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٠ - ٢٣١ ط دمشق.

(٢) أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر بن النعمان الكندي الهذلي البجلي . من أشراف الكوفة وشجعائها، ومن الموالين لأهل البيت عليهم السلام، خرج إلى نصرة الحسين فالتقى به في عرض الطريق أو بعد زوله كربلاء على الخلافة ويرى الطبري أنه أول القتولين وترجمناه له بايجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من (مختل الرحوم الوالد).

(٣) بهدلة على ضلّة حي من أحياء كندة في الكوفة أو بطن من بطونها، وعرجلة على هملّة أيضا الخفّة أو قطعة من الخيل، أو جماعة من المشاة.

(٤) التليل بالكسر ويضغ الشجر الكثيف أو القصب الكثير، وهو أجمة الأسود، وخاخر المقيم في خدره وهو صفة لليث وبنيته ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص ١٠٣ ط قم هكذا (ليث) حضور في العين فادركه والخوازمي في مثله ج ٢ ص ١٩ ط

بارب إنسي للحسين ناصز ولا بن سعد تارك وهاجر^(١)
ولم يزل يقاتل، حتى قتل من القوم جماعة^(٢)، ثم قتل رضوان الله عليه^(٣).

● ٦٢- أبو ثمامة الصائدي والزوال^(٤)

قالوا: واشتد القتال بين الفريقين، حتى انتصف النهار، فالتفت أبو ثمامة الصائدي إلى الشمس قد زالت، فقال للحسين عليه السلام نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء القوم قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل، حتى أقتل دونك، إن شاء الله، وأخضَبَ بدمي، وأحب أن ألقى ربي، وقد صليت معك هذه الصلاة التي دنا وقتها.

فرفع رأسه إلى السماء، وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم، هذا أول وقتها سلوا القوم أن يكفوا عنا حتى نصلي.

فقال لهم الحصين بن نمير التميمي: إنها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر زعمت أنها لا تقبل من آل رسول الله ﷺ وتقبل منك يا حمار.

→ نجف (آل عرين في العرين خادر)، واقتال في الروضة ص ١٨٧ (أشجع من لئث العرين الخاد) وأبى كبير في بداية ج ٨ ص ١٨٥ ط بيروت. (أشجع من لئث قوي خادر).

(١) عجز البيت الثاني يرويه البلاذري في أنسابه ج ٣ ص ١٨٧ ط بيروت وهكذا (ولان سعد رافض وهاجر). واقتال في (روضة ص ١٨٧ ط نجف (تارك مهاجر)، وقد يروى هينان بأشطرهما بأنباء آخر والأشهر ما ذكرناه.

(٢) في بعض المصادر كذخيرة الحائري (تسع عشر)، وفي أمالي الصدوق مجلس ٣٠ (تسع) وفي عامة المصادر الأخر (خمس) نقر على حد ضمه رضوان الله عليه.

(٣) ترجع بالإضافة إلى المصادر الآتية تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٥ ط دار المعارف بمصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٩٣ ط بيروت ونهاية الثوري ج ٢ ص ٤٥٥ ط القاهرة ونهاية ابن كثير ج ٨ ص ١٨٥ ط أوفسته وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٣٠ ط جديد. وناسخ التواريخ ج ٣ ص ٢٢٢ ط إيران.

(٤) إنه عمرو بن عبيد الله بن كعب بن صائد (كعب) بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد نوف بن همدان، فهنا صائد بن همدان، وقد التبس عمرو هذا يزيد بن عمرو بن هرب بن حفظة الصائدي المذكور في جبهة ابن حزم ص ٣٩٥، وفي باب ابن الأثير ج ٢ ص ٦٦، فوقع بعض أبواب القتال من المعاصرين انهما واحد بحكم وحدة التكية بينهما وذلك لا يدل على الوحدة، فالتي عليه الطبري وغيره من المؤرخين، وكذلك زيارة الناجية، وعامة أبواب القتال أن هذا اسمه عمرو، وهو غير زيد الآتي ذكره فهما اثنان لا واحد، والله العالم وقد ترجمنا لكل منهما بإيجاز في المجلس التاسع من (مقتل المرحوم الوالد).

فحمل عليهم الحصين وخرج إليه حبيب، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب به الفرس^(١) ووقع عنه، وحمله أصحابه، فاستنقذوه.

● ٦٣ - حبيب بن مظهر^(٢)

وأخذ حبيب بن مظاهر الأسدي يقاتل القوم قتالاً شديداً، وهو يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس ميجاء وحرب تسع

انستم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر حلقاً وانقى منكم وأظهر^(٣)

فقتل على كبره اثنين وستين رجلاً^(٤)، ثم جعل يواصل حملاته ويقول:

أقسمت لو كنا لكم أعداء أو شطركم وليتم الأكتاد

يا شمر قوم حسباً وإذا وشمرهم قد علموا أنداداً^(٥)

وبينما هو يقاتل أذ حمل عليه رجل من بني تميم، يقال له «بديل بن صريم من بني علفان» فضربه حبيب بالسيف على رأسه فقتله.

وحمل على حبيب رجل آخر من بني تميم، فطعنه بالرمح، فسقط حبيب لوجهه

فذهب ليقوم، إذ ضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف، فوقع حبيب على الأرض يخور بدمه، فنزل التميمي الذي طعنه بالرمح فاحتز رأسه.

(١) شب أفرس بالشديد شاباً بالكسر: رفع يديه وفحص وحرن.

(٢) سبق في أوائل هذا الفصل حديث موجز عن أبي القاسم حبيب بن مظهر كحمد الأسدي.

(٣) ذكر هذا الرجز باختلاف كثير في كمية أبياته وأشطره وكيفية من حيث التقديم والتأخير، واختلاف في بعض لوائيه

عامة كتب السير والمقاتل كتاب تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٦ ط دار المعارف بمصر، وأنساب الأيلازي ج ٣ ص ١٩٥ ط

بيروت وبداية ابن كثير ج ٨ ص ١٨٣ ط أوفست، والنسخ الخوارزمي ج ٦ ص ٢٥٦ ط إيران، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤

ص ١٠٣ ط قم، وديار الجلسي ج ٤٥ ص ٣٦ ط جدد، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٨ ط الشجيرة وينابيع المندوبي باب

٦١ ص ٤١١ ط نجف وروضة القتال ص ١٨٦ ط الشجيرة ومقتل الأمان اللوايح ص ١٤١ ط نجف.

(٤) ذكر ذلك ابن شهر آشوب، والجلسي بالمصدرين الآنفين وفي المصدر الآف من الروضة (٣١) رجلاً.

(٥) ذكر هذا الرجز بأشطره الأربعة كل من المجلسي، والأمين، والخوارزمي، والنسخ بالمصادر الآفة واقتصر الطبري وبعض

غيره على ذكر الأشطر الثلاثة الأول. وأكثرت جمع كند بالتحريك وهو مجمع الكفنيين من الإنسان، والفراد ولتم جماعات

والآد بالمدة القوة والأصل، وبروي الشطر الرابع بنحو آخر هكذا: ويا أشد معشر عفاد.

وتنازع التميمي والحصين في رأس حبيب وكل يقول: أنا قتلته، فأنا أولى برأسه ثم اصططح معه الحصين، أن يأخذ الرأس ويعلقه في عنق فرسه، ويجول به في العسكر ليعلم الناس أنه شريكه في قتله، ثم يدفعه إليه.

فدفع التميمي إلى الحصين الرأس، ففعل ما يريد، وجال به في العسكر، ثم دفعه إلى التميمي، فلما رجعوا إلى الكوفة، أخذ التميمي رأس حبيب فعلقه في لبنان فرسه^(١) ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر^(٢).

قالوا: ولما قتل حبيب بن مظاهر، هُذِّمَ مقتله الحسين^(٣)، واسترجع كثيرا، وقال: «عند الله أحسن نفسي وحماة أصحابي»^(٤).

ثم قال ﷺ: لله درك يا حبيب، لقد كنت فاضلا، تختم القرآن في ليلة واحدة. قالوا: ثم إن الحسين ﷺ قال لزهير بن القين^(٥) وسعيد بن عبيد الله الحنفي، تقدما أمامي، حتى أصلي الظهر.

فتقدما أمام الحسين، يقيانه سهام القوم، فصلى في نحو من نصف أصحابه صلاة الخوف^(٦)، وقيل: إن الحسين وأصحابه صلوا فرادى بالإيماء^(٧).

(١) لبنان القرس بالفتح ومن كل ذي حافر صدره، أو وسط الصدر.

(٢) وهنا يستمر عامة المؤرخين وأرباب المغال في سرد القصة، فيقولون والعبارة للطبري:

«ثم أقبل التميمي برأس حبيب إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد رلحق فأقبل مع القارس لا يفارقه فأرتاب به الرجل فقال له مالك يا بني تتبعني، قال القاسم لا شيء. قال الرجل بلى يا بني أخبرني قال له القاسم إن هذا الرأس الذي منك رأس أبي، أفضليته حتى أقتله، قال يا بني لا يرضى الأمر أن يدفن، وأنا أريد أن يثني على قتله توباً حسناً. قال له القاسم لكن الله لا يبيح على ذلك إلا أسوأه التوابه.

قال الروابي: فسكت القاسم، حتى إذا أدرك لم تكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه. فلما كان زمان مصعب ابن الزبير، وغزا مصعب (بالحجر) دخل القاسم عسكر مصعب فافا قاتل أبيه في قسطاطه، فأقبل يختفي في طلبه والتمس عزه، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار، فضره بسيفه حتى قتله.

(٣) هذ البناء هده هذا بالشديد هدمه شديداً وضمه وكسره وحطمه.

(٤) بالإضافة إلى المصادر الآتية: كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ط بيروت ونهاية التويزي ج ٢٠ ص ٤٥١ القاهرة. اعيان

الأمين ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٤ ط دمشق. (٥) تحدثنا عن زهير هذا بإيجاز في أوائل هذا الفصل.

(٦) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤١ ط دار المعارف، بصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ط بيروت ونهاية التويزي ج ٢٠

رُوعَتْ والموت منها كان قباباً	وصلاة الخوف حاشاها فما
صدها الجيش ابتعاداً واقتراباً	مالواها المواقف الدامي وما
حزُّها تلتهب الأرض التهايباً	زحفت ضامية والشمس من
عرصة الطف سهولاً وهضاباً	هزّت الجيش وقد ضاقت به
كيف أرفضته طهناً وضراباً	سائل الميدان عنها سترى
بهواديها سهاماً وكعاباً ^(٨)	كيف دون الله راحت تـذري

→ ص ٤٥١ ط القاهرة، وبداية ابن كثير ج ٨ ص ١٨٤ ط أوفست، وأسلوب البلاذري ج ٣ ص ١٩٥ ط بيروت، ومقتل الخواري ج ٢ ص ١٧ ط نجف، وإرشاد العبد ص ٢٥٢ ط حجر، وأعلام آئوري للطبرسي ص ٢٤٦ ط نجف، ولهوف ابن طلوس ص ٤٦ ط نجف، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢١ ط جديد، ومقتل البراءات للبراني، ص ٨٨ ونسخ التوليد ج ٦ ص ٢٥٧ ط إيران، وأعيان الأمن ج ٤٥ قسم ١ ص ٢٣٢، وغيرها من كتب السير والمقاتل، وصلاة الخوف كما يقول الفقهاء في كتاب الصلاة: مقصورة في السفر إجماعاً وفي الضر على الأقوى وتؤدي جماعة، كما تؤدي فرادى الأول إجماعي، والثاني مشهوري. وهي أنواع كثيرة لشهرها صلاة ذات الرفاع، وكيفية تأديتها جماعة إذ هي مورد الكلام إن كانت تامة، ذاتاً كصلاة الصبح أو عرضاً كالظهورين والعتاش، على ما قلناه أن يخرق المؤمنون، فرتين، بحيث تستطيع كل منها مقاومة العدو مع اشتغال الفرقة الأخرى بالصلاة.

فصل في الإمام بفرقة ركعة، ثم تتفرّد الفرقة المؤتمّة بد قيام الإمام للركعة الثانية، وتكمل صلاتها انفراداً لتأخذ موقف الدفاع مكان الفرقة الأخرى التي تأتم هي الأخرى بالإمام في ركعة الثانية فصل في الإمام حتى يرفع رأسه من السجدة الأخيرة، وتتفرّد هذه الفرقة وتقوم لإكمال صلاتها، وتنتظر الإمام حتى يسلمها صلاته.

وإن كانت الصلاة ثلاثة، صلى الإمام بأحدى الـفرقتين ركعة، وبالأخرى ركعتين، مخيراً في ذلك، والأولى: اختصاص الفرقة الأولى بالركعة الأولى، والثانية بالركعتين الأخريين، والكيفية نفس الكيفية.

وهناك شروط ذكرها الفقهاء في كتاب الصلاة من موسوعاتهم الفقهية ليس هنا مجال ذكرها، وبعد هذا العرض المفصل نذكر المصادر الكثيرة من الفريقتين في أن الحسين عليه السلام صلى بأصحابه صلاة الخوف كيف تختار عن عبارة السيد البقم في مقتله ص ٢٩٧ ط نجف، حيث لا يرى ذلك، فيقول: (وتخيل من لا معرفة له بذلك أنه صلى صلاة الخوف)، فإن صلاة الخوف لا تنافي ما يراه من البصير، فافهم

(٧) يذكر هذا القول عن ابن نما في مثبته: المجلس في محاربه المصدر الآتية والأمين في أعيانه كما ذكرنا.

(٨) تـذري بالتشديد تخفيف تـذري أي تتخذ للأمر دليلاً ووقاية، واليهودي جمع هادي، ومن معانية مقدم التقى، والآيات من

قصيدة جزمة العلامة الشاعر السيد محمد جغتال الهاشمي المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ

● ٦٤ - مصرع سعيد الحنفي^(١)

وروي: أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل: فكلما جاءت السهام يمينا وشمالا، قام بين يديه فما زال يتلقى النبل بنحره وبصدره، حتى أثخن بالجراح، وسقط إلى الأرض صريعا^(٢).

وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك محمد عليه السلام، والتفت إلى الحسين عليه السلام قائلا: أوفيت يا ابن رسول الله؟

قال: نعم، أنت أمامي في الجنة^(٣)، ثم قضى نحبه «رضوان الله عليه» فوجد في جسمه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف، وطلعن الرماح^(٤).

● الحسين يستحث أصحابه إلى الشهادة

ولما فرغ الحسين عليه السلام من الصلاة، قال لبقية أصحابه:

«يا كرام، هذه الجنة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت أشجارها، وهذا رسول الله عليه السلام والشهداء الذين قتلوا معه في سبيل الله يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين الله، ودين نبيه، وذئبوا عن حرم الرسول.

وخرجن حرائر الرسالة وبنات الزهراء من الخيمة، وصحن: يا معشر المسلمين، ويا عصابة المؤمنين، حاموا عن دين الله، وادفعوا عن حرم رسول الله وعن إمامكم المنافقين لتكونوا معنا

(١) إنه سعيد بن عبد الله الحنفي نسبة إلى جده الأعلى حنيفة بن لجم بالصخر بن صعب علي بن كرم بن وائل بن قاسط. من وجوه الشيعة الموالين في الكوفة، أرسله الحسن عليه السلام مع هاني السهمي قبل إرسال ابن عمه مسلم إليها، بحجة السجور وتوطيد الأمر. وبعثه مسلم حين ورود الكوفة بكابه إلى الحسن عليه السلام الذي يخبره فيه باجتماع الناس على بيعته فبقى مع الحسن في مكة، وواكبه حتى استشهد بين يديه في كربلاء ترجمناه باجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من (مقتل المرحوم الوالد).

(٢) المصادر الآتية من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوري، وعبادة ابن كثير إلى آخرها.

(٣) مقتل العوالم للبحراني ص ٨٨، ونخبة العارفين للحائري ص ١٧٨ ط حجير.

(٤) لهوف بن طاووس ص ٤٧ ط نجف، ومقتل الخواري ج ٢ ص ١٧ ط نجف، وحوار المجلسي ج ٤٥ ص ٢١ ط جديد.

وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٧ ط إيران، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٣٣٢ ط دمشق.

في جوار جدنا رسول الله ﷺ.

فعند ذلك بكى أصحاب الحسين، وقالوا: نفوسنا دون أنفسكم، ودمائنا دون دمائكم، وأرواحنا لكم الغداء، فوالله، لا يصل إليكم أحد بمكروه وفيينا عرق يضرب، ووثبوا على خيولهم، فغفروها، واقتتلوا أشد قتال^(١).

● ٦٥ - مصرع أبي ثمامة الصائدي^(٢)

قالوا: ثم برز أبو ثمامة الصائدي، إلى الميدان، وجعل يقاتل وهو يقول:

عزاء آل المصطفى وبناته	على حبس خير الناس سبط محمد
عزاء لزهراء النبي وزوجها	خزانة علم الله من بعد أحمد
عزاء لأهل الشرق والغرب كلهم	وحزنا على حبس الحسين المسدد
فمن مبلغ عني النبي وبنته	بأن ابنتكم في مجهد أي مجهد ^(٣)

فقاتل حتى أثنى بالجراح، وكان ابن عم له مع عمر بن سعد، يقال له «قيس بن عبد الله الصائدي»، وكانت بينهما عداوة قديمة، فشد عليه أبو ثمامة فقتله^(٤)، ولم يزل يقاتل، حتى قتل رضوان الله عليه .



(١) أسرار الشهادة للدرندي ص ١٧٥ ط حجر، ومعلي السطين للحائري ص ٢٢٣ ط حجر، والصدر الآف من ناسخ

التواريخ. (٢) تحدثا عنه أنفا قيل مصرع حبيب ابن مظاهر.

(٣) ذكر ذلك الشعر لم تكل من ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص ١٠٤ ط قم، ونسخ التوليد ج ٦ ص ٢٥٨ ط ايران، وبعض المغايل الأخر.

(٤) ورد في عامة كتب السير هذه الجملة (وقتل أبو ثمامة ابن عم له كان عدوّه) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤١ ط دار المعارف، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ط بيروت، ونهاية التويري ج ٢٠ ص ٤٥١ ط القاهرة، وبداية ابن كثير ج ٨ ص ١٨٤ ط اوفست، وغيرها ففهم منها بعض أرباب المغايل من المتأخرين كالمرقم في مقتله أن أبا ثمامة قتل ابن عمه، في حين أن الظاهر أنه قاتله، والله العالم.

● ٦٦ - ٦٧ عابِس الشاكري ومولاه شوذب^(١)

قال أرباب السير والمقاتل: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري، ومعه شوذب مولى بني شاكِر إلى الحسين عليه السلام يطلبان الإذن منه في القتال.

فالتفت عابس إلى شوذب، وقال له: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع .

قال شوذب: أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل .

فجزاه عابس خيراً، وقال له: ذلك الظن بك تقدم بين يدي أبي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك أنا، فإن هذا يومٌ نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه، فانما لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب.

فتقدم شوذب أمام الحسين عليه السلام وسلّم عليه، واستأذن منه في القتال، فقاتل بين يديه حتى قتل.

ووقف عابس بعد ذلك أمام الحسين عليه السلام وقال: «يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ، أعزّ عليّ، ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشي أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت».

ثم قال: السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله إني على هداك، وهدى إليك.

ثم مشى نحو القوم، مصلتا سيفه وبه ضربةٌ على جبينه فأخذ ينادي: ألا رجل، ألا رجل؟.

قال رجلٌ من همدان، يقال له (ربيع بن تميم) وكان في عسكر ابن سعد لما رأيته

(١) أما عابس فهو ابن أبي شبيب على الأصح بن شاكِر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل، وبكيل وحائد ابنا جشم بن حران بن نوف بن همدان .

فبنوا شاكِر: هُضْ من همدان من التحطّابة، وذكرهم عامة كتب السر والتراجم والرجال بالجلّة والتناء من حيث المولادة والمعرفة والشجاعة، وبالنصوص عابس هنا قد ذكروا أنه كان من عالية الشيعة المواليين في الكوفة، وله في استقبال مسلم بن عقيل والتّرحيب به مقاماتٌ مذكورة، وأُرسله مسلم برسالة الخاصة إلى الحسين في موضوع إقبال الكوفة على بيعته فأخذ الرسالة ومضى ومعه مولاه شوذب، فأدركا الحسين عليه السلام في مكة وسلماه الرسالة وبقيا معه إلى أن استشهدا في كربلاء بين يديه، وأما مولاه شوذب، فهو ابن عبد الله الشاكري، مولى بني شاكِر وحلبهم ترجما لعابس وله باعجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع (من مقل المرحوم الوالد).

مقبلاً عرفته، وقد شاهده في المغازي، وكان أشجع الناس.

فقلت: أيها الناس: هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب الشاكري، لا يخرجن إليه أحد منكم.

فصاح عمر بن سعد بالناس: ارموه بالحجارة.

فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقي درعه ومفرقه، ثم شدّ على الناس.

قال الراوي: فوالله، لقد رأيته يطرد أكثر من مأتين من الناس، ثم إنهم تحلفوا عليه من كل جانب، فقتل رضوان الله عليه فاحتزوا رأسه، وتنازع عدة من الرجال في رأسه، كل يقول: أنا قتلت، فقال ابن سعد لا تختصموا هذا والله لم يقتله إنسان واحد، ففرق بينهم بهذا القول^(١).

● ٦٨ - ٦٩ مصرع سلمان، وزهير البجليين^(٢)

قالوا: وخرج سلمان، بن مضارب البجلي قبل خروج ابن عمه زهير بن القين فقاتل: حتى قتل «رضوان الله عليه».

ثم خرج من بعده زهير بن القين البجلي، فجعل يقاتل قتالا شديداً وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أنودكم بالسيف عن حسين^(٣)

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ ط دار المعارف بصر. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ط بيروت ونهاية التوحي ج ٢٠ ص ٤٥٤ ط القاهرة. وبإتة أن كثر ج ٨ ص ١٨٥ ط أوفسته وأنساب الأندري ج ٣ ص ١٩٧ ط بيروت، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٢٣ ط النجف. وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٩ ط جديد وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٣٦٢ ط إيران وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٣ ط دمشق. باختلافها بين الإجمال والتفصيل في العرض.

(٢) سبق منا الحديث بإيجاز في أوائل هذا الفصل الرابع عن شخصية زهير بن القين البجلي. وأما سلمان أو سليمان فهو ابن مضارب بن قيس الأندري البجلي ابن عم زهير بن القين الأندري البجلي، لمضارب بن قيس بن شقيق، وكان سلمان، هو الآخر قد خرج مع ابن عمه زهير وجماعة من فزارة وبجيلة حاجين فأدرهما الهداية، والحقا بركاب الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام.

عنه في شهادة الأصحاب: الأمن في قائمة أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٢، والخواري في معجم رجاله. والحدادي في ذخيرة الدارين. والسماعي في أنصار الدين. وحيد بن أحمد في اللغات النورية وغيرهم.

(٣) هكذا في عامة المصادر الآتية، وفي مناقب أن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٤ ط قم يضيف بيتاً ثانياً هو:

ثم أخذ يضرب على منكب الحسين عليه السلام وهو يقول:

أقدم هديت هادياً مهدياً اليوم القى جذك النسبياً

وحسبنا والمرضى علياً وذا الجناحين الفنى الكميّاً

وأسد الله الشهيد الحيّاً^(١)

فقتل مائة وعشرين رجلاً^(٢)، ثم عطف عليه كثير من عبد الله الشعبي والمهاجر بن أوس التميمي فقتلاه^(٣).

فوقف الحسين عليه السلام على مصرعه، وقال: « لا يُبعدنك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قرده وخنازيره^(٤) ».

● ٧٠ - ٧١ نافع وغلामه^(٥)

→ إن حسينا أحد البطون من عترة المرثى الذين

(١) يذكر هذا الرجز مع البيت الأول من الرجز الأول كثير من المؤرخين كالطبري في تاريخ ج ٥ ص ٤٤١ ط دار المعارف بمصر. ونهاية التوري، ج ٢ ص ٤٥٢ ط القاهرة، والبدية والنهاية لأبن كثير ج ٨ ص ١٨٤ ط بيروت أوفست، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٦ ط بيروت، وأنصار الخواري في مقتل ج ٢ ص ٢٠ ط النجف إلى ذلك، وقال (روي أن زهيراً لما أراد الحملة وقف على الحسين عليه السلام وضرب على كتفه وقال (أقدم حسن هادياً مهدياً) الآيات التي تقدمت للحجاج بن سروق، فلا أدري أهي منشؤها أم للحجاج بن سروق.

أقول: لا بد أن يكون أحدهما منشؤها، والآخر ينتد بها، ويتني ذلك على الخلاف في المتقدم والمتأخر أيضاً.

(٢) كما في مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ١٠٤ ط قم، والمصدر الآف من البحار، وفي نايح القندوزي باب ٦١ قل نفاً وستين فارساً، وفي روضة القتال ص ١٨٦ ط نجف (تسعة عشر رجلاً).

(٣) هذا بأعناق المؤرخين وأرباب العقائل من المصادر الآفة الذكر وغيرها.

(٤) مقتل الخواري ج ٢ ص ٢٠ ط النجف. وحرار المجلسي ج ٤٥ ص ٣٦ ط جديد، وأعيان الأئمة، ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٣ ط دمشق، والناسخ بالمصدر الآفة.

(٥) نافع بن هلال بن جمل، نسبة إلى جمل بن كنانة من بني سعد العشيرة بن مالك المرادي السنجعي.

ذكره عامة المؤرخين وأرباب العقائل بهذا الاسم، والنسبة، وربما ذكره البعض باسم هلال بن نافع الجملي أو الجلي. اشتباهها في الأسم والنسبة، كما وقع في الاشتباه من بعدها اثنين جميلين هلال ونافع وكذلك من بعدها هلالين جملي وجيلي وعلى كل حاله والصحيح كما عليه المشهور أنه نافع بن هلال الجملي.

وقد ذكرنا في خلال الفصل ما تقدم من هذا الكتاب كيفية لحوق هذا الرجل العظيم بركاب الحسين عليه السلام ومسه غلامه فأدرك هو الآخر الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام، ترجمنا له بأعجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من المختل.

قال أرباب السير والمقاتل، رمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة، قد كتب اسمه عليها، فجعل يرمي بها ويقول:

أرمي بها معلمة أوقافها والنفس لا يسنفعا إشفافها^(١)

مسمومة يسجري بها إخفافها ليملأن أرضها رشافها

فلم يزل يرمي حتى نفذت سهامه، فقتل أثني عشر رجلاً، أو ثلاثة عشر سوى المجروحين^(٢)، ولما نفذت سهامه، جرد سيفه، وحمل على القوم وهو يقول:

أنا الغلام اليميني الجملي ديني على دين حسين وعلي

إن أقتل اليوم فهذا أملي وذلك رأي والاقبي عملي^(٣)

فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال، حتى كسروا عضديه، وأخذوه أسيراً فأمسكه الشمر ومعه أصحابه، يسوقونه إلى عمر بن سعد.

فقال له ابن سعد ويحك يا نافع، ماحملك على ما صنعت بنفسك.

(١) معلمة بالفتح لسم مفعول من الإعلام، والأوقاف جمع فوق بالضم وهو موضع الوتر من رأس السهم أي متق السهم. وقد ذكرهما يمين: الخوارزمي في مقتله ج ٢ ص ٢١ ط النجف. والمجسلي في بحاره ج ٤٥ ص ٢٧ ط جديد. ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٤ ط إيران وذخيرة الدارين للجلاي العائري ص ٣٠٧ ط حجر.

وكما انصر على ذكر البيت الأول: البلاذري في أنسابه ج ٢ ص ١٩٧ ط بيروت والقتال في روضته ص ١٨٧ ط النجف. (٢) بعض المصادر تردد بين الممدودين كأعيان الشيعة للأمين ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٥ ط دمشق وعامة المصادر تقول بالأول. كالمناقب ج ٤ ص ١٠٤ ط قم والطبري ج ٥ ص ٤٤١، والكمال ج ٣ ص ٢٩٢، والنهاية ج ٢ ص ٤٥٢، والنهاية ج ٨ ص ١٨٤، والأنساب ج ٢ ص ١٩٧، وغيرها. بعضها تقول بالثاني. كمقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢١، وبحار المجسلي ج ٤٥ ص ٣٧، وروضة القتال ص ١٨٧، وغيرها.

(٣) ناسخ التواريخ، ومقتل الخوارزمي. وبحار المجسلي بالمصادر الآتفة وأما ابن شهر آشوب في المناقب فثبت البيت الثاني هكذا:

أضربكم ضرب غلام بطل ويختنم الله بخير عملي

والأمين في أعيانه يحمل قوله (أضربكم ضرب غلام بطل) شطراً خامساً لليتين المذكورين.

ويقول الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤٣٥ ط دار المعارف بمصر، برواية يحيى بن هاني بن عروة وكان مع الحسن عليه السلام أن نافع بن هلال كان يقال يومئذ وهو يقول (أنا بن هلال الجملي أنا على دين علي) فخرج إليه من جيش ابن سعد رجل يقال له (مزامم بن حريث) فقال: (أنا على دين عثمان) فقال له نافع أنت على دين شيطان ثم حمل عليه قتله.

وذكر مثل ذلك المفيد في إرشاده ص ٢٥١ ط حجر، والطبرسي في أعلامه ص ٢٤٤ ط نجف.

قال نافع: إن ربي يعلم ما أردت.

فقال له رجل من أصحاب ابن سعد وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته: أما ترى ما بك يا نافع؟

فقال نافع: والله، لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد ما أسرتعوني.

وجرد الشمر سيفه ليقتله، فقال له نافع أما والله يا شمر، لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه، ثم قدّمه الشمر فضرب عنقه، رضوان الله عليه^(١).

(٢)

قال أرباب السير والمقاتل: ثم أقبل شمر بن ذي الجوشن، يحمل على البقية من أصحاب الحسين عليه السلام، وتكاثر معه الناس، حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين نفسه.

فلما رأى أصحاب الحسين: أنهم قد كثروا، وأنهم لا يقدرّون أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم تنافسوا في القتل والشهادة بين يديه، فجاءه عبد الله وعبد الرحمن أبناء عروة أو عزرة الغفاريان وكانا من أشرف الكوفة وشجعانهم وذوي الموالاة منهم.

فوقفا أمام الحسين عليه السلام وقالوا: السلام عليك يا أبا عبد الله قد جازنا العدو إليك، فأحببنا أن تقتل بين يديك، وندفع عنك؟ فقال الحسين: مرحبا بكما: ادنوا مني؟

فدنوا منه، وجعلا يقاتلان قريبا منه، وأحدهما يقول والآخر يكمل له:

قد علمت حقا بنو غفار وخسندف بعد بني نزار^(٣)

(١) المصادر الآتية من تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٢ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢. ونهاية الثوري ج ٢٠ ص ٥٣. وبداية

لبن كثير ج ٨ ص ١٨٤. ومختل الخوارزمي ج ٢ ص ٢١. ودار المجلي، وأنساب البلاذري وغيرها.

(٢) هذا: عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة على الأصح بن هراق بالشدّيد الغفاري بالكسر نسبة إلى غفار بن مليل بالصغير بن حمزة بنح فسكر بن بكر بن عبد مناف بن كنانة.

(٣) بنو غفار بالكسر نسبة إلى غفار بن مليل كما ذكرنا وبخسندف بكسر فسكون امرأة من بني قضاعد وابنة كل من عامر

لنضربين معشر الفجار بكسل غضب صارم بشار
 يا قوم ذودوا عن بني الأحرار بالمشرفي والقنا الخطار
 فلم يزالا يقاتلان بين يدي الحسين عليه السلام حتى قتلا - رضوان الله عليهما ^(١).

● ٧٤- ٧٥ مصرع الجابريين ^(٢)

قالوا: وأتاه الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عم وأخوان لأم، وجعلا يبكيان.

فقال لهما الحسين عليه السلام ما يبكيكما يا ابني أخي؟ فوالله، إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري العين.

قالا: جعلنا الله فداك، والله، ما على أنفسنا نبكي، ولكننا نبكي عليك، نراك قد أحيط بك، ولا نقدر أن ندفع عنك ونمنعك.

فقال الحسين: جزاكم الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ^(٣) ومواساتكما إيتاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

ثم استقدما أمام الحسين وقالا: السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال الحسين: وعليكما السلام، ورحمة الله وبركاته.

فقاتلا جميعاً قتلاً شديداً، وإن احدهما ليحمي ظهر صاحبه، حتى قُتلا في مكان

→ (مدركة) وعمر (طابخة) وعمر (قعدة) أولاد الهاشم بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد ائسوا وأولادهم إليها.

وهنا يقول الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤٤٢ (وأحدهما يقول: قد علمت ... الأبيات الثلاثة. وفي بداية إن كثير ج ٨ ص ١٨٤

(وهما يقولان ...). والمجلسي في بحاره ج ٤٥ ص ٢٨ الأبيات الثلاثة إلى عبد الرحمن بالخصوص، والخوازمي ج ٢

ص ٢٢ ينسب البيتين الأول بنحو مختلف إلى عبد الرحمان وابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص ١٠٢. ومثله صاحب

النسخ ينسب انشراً خمسة من الأبيات إلى قرة بن أبي قرة الفخاري. والظاهر: أن أحدهما كان ينشي والآخر تيم.

(١) راجع بالاضافة إلى المصادر الآتية: كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢، وأعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٣، وأنساب

البلاني ج ٣ ص ١٩٩.

(٢) الجابريين من بني الجابر نسبة إلى بني هاشم بن الجابر بن عبد الله بن قلدوم - الهمداني من همدان بن مالك لما بلغهما خروج

الحسين من مكة خرجا من الكوفة ومعهما شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع المقتول في الحملة الأولى، فالتقوا

بالحسين في عرض الطريق، وقوا حتى قتلوا بين يديه، ترجمنا لهما بإيجاز في إحدى نيلقاتنا على المجلس التاسع من

(مقتل المرحوم الوالد). (٣) الوجد بضم أو كسر فسكون الحية والوجد.

واحد^(١).● ٧٦ - حنظلة الشبامي^(٢)

قالوا: وتقدم حنظلة بن أسعد الشبامي بين يدي الحسين عليه السلام وهو ينادي أمام القوم: «يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلاماً للعباد، يا قوم، إني أخاف عليكم يوم التناد ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٣)، يا قوم لا تقتلوا حسيناً ﴿فَيَسْجَنَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرَى﴾^(٤)».

فجزاه الحسين خيراً، وقال له: «رحمك الله يا ابن أسعد إنهم قد استوجبوا العذاب، حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستبيحوك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين»

قال: صدقت جعلت فداك يا ابن رسول الله أفلا نروح إلى الآخرة؟ ونلحق بإخواننا. فقال الحسين: بلى، رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا ييلى. فقال حنظلة: السلام عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في الجنة.

فقال الحسين: آمين آمين.

ثم استقدم حنظلة أمام القوم، فقاتل قتال الأبطال، حتى قُتل رضوان الله عليه^(٥).

(١) المصادر الأربعة من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التوري، وأنساب البلائري وغيرها، ويذكر الخوارزمي في مقتل ج ٣ ص ٢٢، والمجلسي في بحاره ج ٤٥ ص ٢٩، مبارزة ومصرع الثغراءين، والجارين، وقال إنيها يمكن صورة

العرض في مبارزة ومصرع كل من الثغراءين والأصغر والأشهر ما ذكرناه.

(٢) حنظلة بن أسعد بن شبام بالكسر بن أسعد بن جشم حنن بن همدان.

فيو شبام بطن من همدان وربما ذكره بعضهم باسم أسعد بن حنظلة وهو غير حنظلة الشبامي كما سيأتي كان من وجوه الشيعة في الكوفة، التحق بركاب الحسين أيام الهجرات في كربلاء، ترجعنا له بإجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من (مقتل المرحوم الوالد).

(٣) سورة غافر الآيات الأربعة ٣٠ - ٣٣.

(٤) سورة طه ٦١.

(٥) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٣ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ط بيروت، ونهاية التوري ج ٢٠

● ٧٧ - جون مولى أبي ذر^(١)

قالوا: ووقف «جون» مولى أبي ذر الغفاري أمام الحسين عليه السلام يستأذنه في البراز وكان عبداً أسود، فقال له الحسين: يا جون، أنت في إذن مني إنما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقتنا.

فوقع «جون» على قدمي أبي عبد الله يقبلهما ويكي، وهو يقول: «يا ابن رسول الله أنا في الرخاء أُلحسُ قصاعكم»^(٢) وفي الشدة أخذلكم؟ والله، إن ريحي للنن، وإن حسبي للنيـم، وإن لوني لأسود، فتنقش عليّ بالجنة، ليطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض لوني والله لا أفارقكم، حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دماءكم»^(٣).

فأذن له الحسين، فبرز إلى القتال، وهو يقول:

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذنب عنـهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد^(٤)

→ ص ٤٥٣ ط القاهرة، ونهوف ابن طاووس ص ٤٦ ط نجف، ومقتل الغولزمي ج ٢ ص ٢٤ ط نجف، وأرشاد المفيد ص ٢٥٢ ط حجر، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٤ ط جديد.

(١) جون بالفتح فالسكون بن حوي بالضم فالتفتح فالتشديد على الأصح فهما وهو عبد أسود نوبي كان للفضل بن العباس بن عبد المطلب، فاشتره من أمير المؤمنين عليه السلام ووهبه لأبي ذر، فلما نفي أبو ذر إلى ثريدة خرج معه جون ومات أبو ذر سنة ٢٢ هـ، فرجع جون إلى خدمة أمير المؤمنين وولديه الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام في خروجه إلى العراق، فاستشهد بين يديه، وكان طاعناً في السن.

(٢) الصاع بالكسر أحد جموع الصعة بالفتح فالسكون وهي الصقة الكبيرة التي تشيع الكثيرين.

(٣) نهوف ابن طاووس: ص ٤٥ ط النجف، وشيرازي ص ٤٧ ط نجف، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٢ ط جديد.

(٤) في مناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ١٠٣ بعد أن أساء جون بن أبي مالك الرجز هكذا.

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالسيف صلفاً عن بني محمد
أذنب عنـهم باللسان واليد بالشعر في القاطع المهند

وفي مقتل الغولزمي ج ٢ ص ١٩ ط النجف، إضافة يبين آخرين بعد البيت الأول تذكرهم وهما:

أحـمي الخـيـار من بني محمد أذنب عنـهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواسع الموحد

وفي بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٣ مناقبه خطر آخر الأبيات وهو: «إذ لا شفيع عنده كأحمد».

ولم يزل يقاتل، حتى قتل خمساً وعشرين رجلاً^(١)، حتى قُتل رضوان الله عليه فوقف الحسين على مصرعه، وقال: «اللهم بيّض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعزف بينه وبين محمد وآل محمد».

فروي عمن حضر المعركة لدفن القتلى مع الإمام زين العابدين عليه السلام أنهم وجدوا «جونا» تفوح منه رائحة طيبة أذكى من المسك^(٢).

● ٧٨ - ٨٠ عمرو بن خالد ومولاه وجنادة^(٣)

قال الطبري في تاريخه: «فأما الصيداي عمرو بن خالد، وجابر بن الحارث السلمي، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمع بن عبد الله العائذي، فإنهم قاتلوا في أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيا فهم على الناس، فلما غلوا عطف عليهم الناس، فأخذوا يمزونهم، وقطعوه من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي عليه السلام فاستنقذهم، فجاؤا وقد جرحوا فلما دنا

(١) ذكر ذلك ابن شهر لشوب في المصدر الآف من مناقبه

(٢) المصدر الآف من الحارث والرواية فيه عن الإمام علي بن الحسن زين العابدين عليه السلام.

(٣) عمرو بن خالد بن حكيم بن حزام الصيداي الأسدي، من بني الصيلاء بن عمرو بن قيس بالصغير بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، القرشي تميمي. يلتقي مع قيس بن مسهر الصيداي، رسول الحسين عليه السلام ومن الذين خرجوا مع مسلم بن عقيل في الكوفة، وبعد خذلانه، وقتل قيس بن مسهر. خرج من الكوفة مع أولئك الجماعة الخمسة والسنة. واتفقوا بالحسين عليه السلام قبل وصوله إلى كربلاء

ومن أولئك الجماعة مولاه سعد بن عبد الله، ترجمنا لهما بإيجاز في تعليقاتنا على المجلس التاسع من (مقتل المرحوم الوالد). وأما جنادة، فهو ابن الحرث بن عوف بن أمية بن قلع بن عبادة بن حذيفة بن قيس بن عدي بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن الحرث السلمي، المذحجي، نسبة إلى سلمان، وهم بطن من مراد ومراد بطن من مذحج.

من عليّة أصحاب أمير المؤمنين في الكوفة الذين حضروا معه حروبه الثلاثة، وربما قيل بأنه له إدراك وصحية، وقد خرج مع مسلم بن عقيل في الكوفة، وبعد خذلانه اختفى في قومه، ثم لما بلغه خروج الحسين إلى العراق خرج من الكوفة مع جماعة الأربعة والخمسة، وهم عمرو بن خالد الصيداي ومولاه، ومجمع العائذي، وابنه وغلان، نافع الجملي كما فصلنا ذلك في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

كما أن الظاهر أن هنا ليس متحداً مع حباب بن الحارث السلمي الأزدي كما قيل فذلك من شهداء الحملة الأولى كما تقدم وهذا من شهداء المباشرة الجماعة كما ذكره الطبري وابن الأثير وعامة العقائل.

وهو المقصود باسم (جابر بن الحارث) من عبارة الطبري، وكذلك هو المقصود من عبارة ابن الأثير (جابر بن الحارث)، فكل منهما مشتبه في لسمه والصحيح (إنه جنادة بن الحارث) والله العالم.

منهم عدوهم شذوا بأسيا فهم فقاتلوا في أول الأمر، حتى قُتلوا في مكان واحد^(١).
وقد ذكر بعض أرباب السير والمقاتل في كيفية مبارزة، ومقتل عمرو بن خالد هكذا قالوا: ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي، وتقدم أمام الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبد الله جعلت فداك، قد هممت أن الحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلًا.

فقال له الحسين: تقدم، فإننا للاحقون بك عن ساعة.

فتقدم، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه^(٢).

● ٨١- أنس الكاهلي^(٣)

قالوا: وكان أنس بن الحرث الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً ممن رأى النبي وسمع حديثه، وشهد معه بدرأ وحنيناً، وكان مما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وحديث به أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والحسين بن علي في حجره أن ابني هذا يقتل بأرض من العراق، يقال لها (كربلاء) ألا فمن شهده، فلينصره»^(٤).

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٦ ط دار المعارف بمصر، ومثله كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٣ ط بيروت، وانلاحظ: أننا ذكرنا في خلال الفصل الرابع من الكتاب قصة لحوق هؤلاء الأربعة بإضافة اثنين آخرين لم يذكرهما الطبري وابن الأثير، بل ذكرهما عامة كتب السير والمقاتل، فيكون المجموع الذين التحقوا بالحسين عليه السلام في عرين الطريق ستة وهم: عمرو بن خالد ومولاه سعد، وجنادة بن الحرث، ومجمع العائدي، وابنه، وغلان ثنايف الجملي، فأما مجمع، وابنه عاتك فقد عدا من المتولين ضمن الحملة الأولى من الأصحاب، وأما غلام ثنايف فقد أشرنا إليه آفا ضمن الحديث عن حصر نافع.

وأما هؤلاء الثلاثة، لهذا مورد ذكرهم كما عن الطبري، وابن الأثير، وعامة كتب السير والمقاتل.

(٢) مقتل الخواري ج ٢ ص ٢٤ ط النجف، ولهوف ابن طاووس ص ٤٦ ط النجف، ومحارر المجلسي، ج ٤٥ ص ٢٣ ط جديد، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٦٠ ط إيران، ولوائح الأمن ص ١٨٩ ط النجف.

(٣) أنس بن الحرث بن نيه بن مازن بن كاهل من أبناء صعب بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس.

ورد ذكره باسم (أنس بن كاهل الأسدي) في عامة كتب السير والرجال والمعاجم، وذكره بعض أرباب المقاتل باسم (أنس بن الحرث الكاهلي) والبعض منهم ذكره باسم (مالك من أنس الكاهلي).

ونظاهر أن مقصود الجميع واحد وهو أنس بن الحرث المزبور، وهو الصحابي الجليل الذي روى ذلك الحديث المشار إليه عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد ترجمناه بإيجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

(٤) يذكر الحديث المذكور، ابن حجر في الإصابة من حرف الألف ضمن ترجمة أنس المذكور.

فلما رآه الشيخ والحسين في طريقه إلى العراق، وشهده، جاء معه إلى كربلاء، لينصره.

قالوا: فجاء «أنس» ووقف قبالة الحسين عليه السلام واستأذنه في القتال.
فأذن له الحسين عليه السلام فبرز الشيخ شاداً وسطه بالعمامة، رافعاً حاجبيه بالعصاية، فلما نظر إليه الحسين بهذه الهيئة، بكى وقال: «شكر الله سعيك يا شيخ». ثم أخذ يقاتل، وهو يقول:

قد علمت كاهل ثم دودان والخندفيون وقيس عيلان^(١)
بأن قسومي أفتح للأقران وأنني سيّد تلك الفرسان
فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً^(٢)، ثم قتل رضوان الله عليه^(٣).



كما يذكره الجزري في أسد الغابة ج ١ ص ١٢٢. والمعني في كثر العمال ج ٦ ص ٢٢٣. والقندوزي في النبايع باب ٦٠، والسوطي في الخصائص ج ٢ ص ١٢٥، وأبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج ١ ص ٢٨٧، والحاتمي في الدر العظيم، وابن نما في ممر الأحرار وغيرهم كثير، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٦ ط القاهرة.

(١) كاهل ودودان وعمرو وصعب من أولاد أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس الأجداد الأعلى للمترجم له، والخندفيون هم بني مدركة وطابخة وقصة أولاد الياس المار الذكر وقد نسبوا إلى أمهم، ولسمها (خندف) بالكسر من قضاة بن مالك بن خنمير وقيس عيلان: أخو الياس، وهما ابنا مضر بن زرار العدناني. وهؤلاء هم قوم المترجم له وعشيرته، وربما اقتصر البعض على ذكر هذا البيت، ربما أضاف البعض للبيتين بيتاً ثالثاً كالقتال في روضته، وربما ذكرها البعض كبحار المجالس أربعة أبيات باختلاف بسيط في بعض الأشرطة والكلمات، ويضاهي كان شهر لتوب في مناقبه ج ٤ ص ١٠٢ فيذكر له بيتاً واحداً جداً أن يسميه مالك بن أنس وهو هكذا:

آل علي شجرة الرحمان وآل حرب شجرة الشيطان

(٢) كما في روضة القتال ١٨٧ ط النجف، ويسميه مالك ابن أنس، وفي المصدر الآف من المناقب (أربعة عشر رجلاً).

(٣) ذخيرة الدارين للسيد مجيد ص ٢٠٨ ط حجر، وعامة المصادر الآتية من كتب السمر والمقاتل والرجال والمعاجم.

● ٨٢- عمرو بن جنادة الأنصاري^(١)

قال أرباب السير والمقاتل: وكان جنادة بن كعب بن الحرث الخزرجي الأنصاري من الشيعة المخلصين في الولاء، وقد خرج من مكة مع الحسين عليه السلام ومعه زوجته أم عمرو وولده عمرو وهو غلام لم يراهق، قيل: إنه ابن إحدى عشرة سنة أو ابن تسع سنين^(٢)، وقد قتل أبوه «جنادة» في الحملة الأولى التي قتل فيها خمسون رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام.

فأقبلت زوجته بعد ذلك إلى ولدها (عمرو) وألبسته لامة الحرب التي كانت لأبيه، وقصرت له حمائل السيف، وقالت له: يا بني، اخرج وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، فخرج الغلام، وجاء إلى الحسين عليه السلام يطلب الإذن منه في القتال فأبى الحسين أن يأذن له، وقال: هذا غلام قتل أبوه في المعركة، ولعل أمه تكره خروجه، فقال الغلام: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله إن أمي هي التي أمرتني بذلك.

(١) تحدثنا باهجاز عن أبيه جنادة بن كعب بن الحرث الخزرجي الأنصاري في طليعة هذا الفصل عند استعراضنا لشهداء الحملة الأولى من الأصحاب؟.

وإظهار أن جنادة هذا غير جنادة بن الحرث السلمي الذي مر الحديث عنه مع مبارزة عمرو بن خالد الصليوي كما أنه غير جنادة بن الحرث الأنصاري الآتي ذكره لأن هذين قلا بعد الحملة الأولى بكثير، وجنادة بن كعب من شهداء الحملة الأولى كما ذكرنا. وهنا نأتي إلى ولده (عمرو) ففي عامة كتب السير والمقاتل جملة (فهرز شاب أو فتى لم يراهق، قتل أبوه في المعركة) ونحو ذلك من الكلمات التي يستغفر منها أنه ليس ابن جنادة المسلماني.

ولا ابن جنادة الأنصاري الآتي الذكر وإنما هو ابن جنادة بن كعب المقتول في الحملة الأولى.

وأسماء بعض أرباب المقاتل (عمرو بن جنادة)، وفصل البعض الآخر كالحازمي في التخرية: بأن جنادة بن كعب الأنصاري خرج من مكة مع الحسين عليه السلام وصحب معه زوجته (أم عمرو) وولده عمرو، وبسي زوجته بأنها بحرية بنت مسعود الخزرجي، وحتى إذا قدم جنادة للقتال وقتل في الحملة الأولى جاءت زوجته، قدمت ولدها هذا للقتال والتهادة بين يدي الحسين عليه السلام.

ذكرنا ذلك وحققناه في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

(٢) عامة المصادر أرباب السير والمقاتل لم تسمه وإنما عبر عنه بكلمات (شاب فتى، لم يراهق) ونحو ذلك، وكذلك لم تضبط مقدار عمره ولكن الحازمي في ذخيرة الدارين ص ٢٤٤ ط حبر وتبعه غيره من أرباب المقاتل قال عنه، في عرض حديثه عن أبيه ما نصه وكان ابنه عمرو بن جنادة غلاماً صغيراً غير مراحم، له من العمر تسع سنين، وفي رواية إحدى عشر سنة.

فأذن له الحسين عليه السلام فبرز الغلام إلى الحرب وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غيرة مثل بدر منير^(١)

وقاتل، فما أسرع أن قتل، واحتز رأسه ورمي به إلى جهة الحسين عليه السلام فأخذت أمه الرأس، ومسحت الدم والتراب عنه، وهي تقول: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرّة عيني، ثم ضربت بالرأس رجلاً قريباً منها، فقتلته^(٢).

وعادت إلى المخيم، فأخذت عمود خيمة أوسيفاً وحملت على القوم، وهي تقول:

أنا عجوز في الفسا ضعيفه خاوية بسالية نحيفه
اضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين بالعمود، فقتلتهم، فأمر الحسين عليه السلام بردها إلى المخيم، فرجعت^(٣).

● ٨٣-٨٤- جنادة بن الحارث وابنه^(٤)

قال أرباب المقاتل، ثم خرج جنادة بن الحارث الأنصاري، وهو يقول:

أنا جنادة أنا ابن الحارث لست بخوار ولا بـناكث
عن بيعتي حتى يقوم وارثي من فوق شلو في الصعيد ماكن^(٥)

ولم يزل يقاتل حتى قتل ستة عشر رجلاً^(٦)، ثم قتل رحمه الله.

(١) في بعض المصادر الآتية كقتل الخولزمي ذكر البيتين الأولين فقط، ولكن الأشهر ما ذكرناه

(٢) ذكر ذلك الخولزمي في مقتله ج ٢ ص ٢٢ ط النجف و حار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٨ ط جديد

(٣) إضافة إلى مقتل الخولزمي، و حار المجلسي، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٤ ط قم، وناسخ التوليد ج ٦ ص ٣٦١

ط ابروان، وأعيان الأمن ج ٤ ص ٢٣٥ ط دمشق، و ذخيرة الحائري ص ٢٤٤ ط حجر.

(٤) اظهر من المصادر الآتية أن جنادة بن الحارث هذا وابنه عمرو غير جنادة بن كعب الأنصاري المقتول ضمن الحملة الأولى وابنه عمرو والمقتول مبارزة بعد كما ذكرناه آنفاً بحكم اختلاف المصادر التي تذكر الفريقين في كيفية وأسلوب المبارزة والرجز، ونعومها من التوارق والله العالم.

(٥) هكذا في مقتل الخولزمي ج ٢ ص ٢١ ط نجف ولملأه أصبح مما في بقية المصادر الآتية من حيث التواعد العربية والأدبية

(٦) كما في المناقب والناسخ بالمصدرين لآتين .

وخرج من بعده ابنه عمرو بن جنادة بن الحارث^(١)، وهو يقول:

أضيق الخناق من ابن هذه وارمه في عقره بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت على عهد النبي محمد واليوم تخضب من دم الفجار^(٢)

ولم يزل يحمل ويقاقل، حتى قُتل، رضوان الله عليه^(٣).

● ٨٥- الحجاج بن مسروق^(٤)

قالوا: وقاقل الحجاج بن مسروق الجعفي .. مؤذن الحسين عليه السلام حتى خضب بالدماء

فرجع إلى الحسين وهو يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبياً

ثم أباك ذا الندى علماً ذاك الذي نعرفه الوصي^(٥)

(١) عامة المصادر الآتية تقول هنا بعد ذكر ملزمة جنادة المذكور، وتم يبرز من بعده عمرو بن جنادة وبقرته المورد، وكلمة

ابن شهر لشوب في المصدر الآف (ثم يبرز ابنه واستشهد) نستظهر أن عمرو هذا هو ابن جنادة المذكور وإن لم يسمه ابن

شهر لشوب، ولم يذكر له أي رجز، بل انقصر على ذكر رجز أبيه المزيور.

(٢) اكتفينا هنا بما ذكره الأئمة في مقتله للوائح ص ١٤٦ ط نجف، وإن أضافت المصادر الآتية إليها أبيات أربعة أخرى

فأثبتت له أبيات سبعة، وذلك جيد المصدر من مبارز في ميدان الوحي.

(٣) مقتل الخولزمي ج ٢ ص ٢١ ط نجف، وحرار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٨ ط جديد، ومناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ١٠٤

ط قم، وناسخ الخولزمي ج ٦ ص ٢٦١ ط إيران، ومقتل الحسين للوائح للأئمة ص ١٤٦ ط نجف.

(٤) الحجاج بن مسروق بن حوف بن عمرو بن كلب بن ذهل بن مرآن بن جعفي بن سعد الشمرية المذحجي.

هكذا لقبنا نبيه من بعض كتب الأنساب والرجال، ولعله أصبح مما ذكره البلاذري في أنسابه ج ٣ ص ١٩٩ ط بيروت، بقوله

(وقتل أيضاً مع الحسن الحجاج بن مسروق بن مالك بن كنف بن عتبة بن الكداع البجلي).

عده عامة من كتب عنه أنه من خلص شيعة أمير المؤمنين في الكوفة، وخرج منها لخصرة الحسن عليه السلام فالتحق به في عرض

الطريق، وبقي معه يؤذن له في أوقات الصلاة حتى استشهد بين يديه بعد الزوال، ترجمناه له بإيجاز في إحدى تعليقاتنا على

المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوليد.

(٥) مناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ١٠٣ ط قم، وفي مقتل الخولزمي ج ٢ ص ٢٠ ط نجف، عجز البيت الثاني هكذا

(والحسن الخير الرضوي الوليد)، مع إضافة بيت ثالث هكذا

وأسد الله الشهيد الحيا).

(وذا الجناحين الفتى الحميا

فقال الحسين عليه السلام: وأنا ألقاهما على أترك، فرجع يقاتل حتى قتل جماعة^(١)، ثم قُتِلَ^(٢).

● ٨٦- الحجاج السعدي^(٣)

قالوا: تقدم الحجاج بن زيد أو بدر السعدي البصري بين يدي الحسين عليه السلام بعد انتهائه من صلاة الظهر، فقاتل، حتى قتل رضوان الله عليه^(٤).

● ٨٧- ٨٨- أسلم ومُنْجج موليا الحسين عليه السلام^(٥)

قال أرباب السير والمقاتل، وكان للحسين عليه السلام غلامٌ تركي، اسمه «أسلم التركي» وكان

→ وفي بعض المصادر الآتية زيادة على تلك الأبيات مع الاختلاف في ترتيب الأخطار، وما ذكرناه هو الأشهر.

وبالملاحظ أن ذكرنا آفا بعنوان مصرع زهرو الكبر من أنظر هذه الأبيات منسوبة إلى زهري القن، ذكرها له عامة المؤرخين وأرباب المقاتل كالطبري، وابن الأثير، والتويري، والبلاذري، والقنطاري، وغيرهم. ووجهنا النسبة هناك إلى كل

من الاثنين من حيث الانشاء لأحدهما والإنشاء للآخر، فراجع.

(١) في المصدر الآف من المناقب (قتل خسا وعشرين رجلا).

(٢) بالإضافة إلى المصدرين الآف من مقتل الخوارجي، ومناقب ابن شهر آشوب، بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٥ ط جديد.

وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٨ ط اوزن، ولوائح الأسمن ص ١٤٥ ط نجدة وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٩.

(٣) إنه الحجاج بن زيد كما في الزبائرن، وفي الإصالة ترجمة أبيه زيد بن جبلة بن مردلس بن عبيد السعدي البصري، كان من أشرف أئمة، ومن حلية قومه بني سعد التميميين، وهو الذي جاء بكتاب مسعود، أو يزيد بن مسعود التميمي جواباً لكتاب الحسين عليه السلام الذي كتبه إلى جماعة من أهل البصرة، كما ذكرنا ذلك في خلال الفصل الأول من هذا الكتاب قالوا: فأخذ بجذ السرى، حتى التصق بالحسين يد زوله أرض كربلاء بأيام.

فبقي بخدمته إلى أن استشهد بين يديه، ترجمناه له بإيجاز في تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

(٤) ورد لسه في عند شهادة الأصحاب في زبائرن الناحية والرجية، وفي ناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٣٦، وقائمة الأعيان

للأسمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٢ ط دمشق، ومعجم الرجال للخوئي، وإحصاء المهن للسملوي، ونخبة العازري.

(٥) أما أسلم، فقد اشتهر إليه عامة كتب السير والمقاتل بعنوان (الغلام التركي)، ولعله هو مقصود الشيخ في رجاله حيث

يذكره باسم (سلم)، وكذلك الذين عمروا عنه باسم (أسلم التركي) أو (أسلم بن عمرو التركي) ونحو ذلك، وقد قلنا: إن أبيه عمرو هو التركي، فغلب القول على ولده، وذكر غير واحد من أرباب السير والمقاتل والرجال أن الحسين عليه السلام اشتراه وأهداه إلى ولده الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان بخدمته وخدمة أبيه للحسين إلى أن استشهد بين يديه، وشذ ابن شهر

أشوب في مناقب ج ٤ ص ١٠٤ حيث يقول: إنه غلام تركي للحسين، ويذكر مبارزته ورجزه المذكور ترجمناه بإيجاز في

تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

في مرتبة عالية من الصلاح والسداد، كاتباً للحسين، قارئاً للقرآن.
فلما كان بعد الظهر من يوم عاشوراء خرج هذا الغلام واستأذن الحسين في القتال
فأذن له الحسين عليه السلام فحمل على القوم، وهو يقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبخل^(١)
فقاتل، حتى قتل جماعة كثيرة^(٢)، ثم سقط إلى الأرض صريعاً، فاستغاث بالحسين
فمشى إليه الحسين، فوقف عليه وبه رمق فاعتقه، وبكى عليه، ووضع خده على خده،
ففتح الغلام عينيه، ورأى الحسين جالساً عند رأسه.
فأخذ يفتخر ويومي يده إلى الحسين عليه السلام وهو يقول: من مثلي وابن رسول الله واضع
خده على خدي؟ ثم فاضت نفسه بين يدي الحسين عليه السلام^(٣).

قالوا: وكان للحسين عليه السلام مولى من الموالين المخلصين، اسمه منجج بن سهم، وكانت
أمه جارية عند الحسين عليه السلام، فخرج من المدينة، هو وأمه مع الحسين عليه السلام وظل ملازماً
لخدمته إلى حين نزوله كربلاء، ولما كان اليوم العاشر من المحرم خرج الغلام بعد الظهر،
فاستأذن الحسين في القتال، فأذن له الحسين، فقاتل، حتى قتله حسان بن بكر
الحنظلي^(٤).

(١) المناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٤ ط قم، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٢٤ ط نجف، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٠ ط
جديد، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٦٢ ط إيران، ومقتل الأئمة الوايع ص ١٤٨ ط نجف، وذخيرة الدارين للحازي
ص ٢٦٦ ط حبر، وعامة تلك المصادر تذكر وفاة البيت الثاني (المبجل) من التجمل، ولعل الأصح المنخل أو السخل لعدم
مناسبة التجمل هنا.

(٢) هكذا في عامة المصادر إلا أن في المناقب والناسخ (أنه قتل سبعين رجلاً).

(٣) المصادر الأربعة باضاعة الأعيان الأمين ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٦ ط دمشق وبعض المقاتل الآخر.

(٤) ذكر شهادته عامة المؤرخين وأرباب المقاتل والرجالين حوادث سنة ٦١ من تاريخهما والطوسي والاسترآبادي،
والهغوي في معاجهم الرجال، والأمين في قائمة أعيانه، كالطبري، وابن الأثير في أخريات، وصاحب الناسخ كذلك،
ونخبة الحازي وغيرها، كما ورد السلام عليه في زيارتي الناحية والرجعية.

● ٨٩- واضح الرومي^(١)

قالوا: وكان للحارث السلمي غلام رومي اسمه «واضح» تعلق مع جنادة بن الحارث فجاء من الكوفة معه ومع جماعته الخمسة أو الستة، كما ذكرهم أنفا فانضموا إلى الحسين عليه السلام في الطريق فقتل البعض منهم في الحملة الأولى، والبعض الآخر مبارزة بعد الظهر.

وتأخر «واضح» هذا عن جماعته في القتال، ثم قاتل بعد ذلك، فأبلى بلاءً حسناً ثم قُتل رضوان الله عليه.

● ٩٠- إبراهيم بن الحصين الأسدي^(٢)

قالوا: ويرز إبراهيم بن الحصين الأسدي إلى الحرب بعد أن استأذن الحسين عليه السلام فأخذ يقاتل وهو يقول:

أضرب منكم مفصلاً وساقاً ليهرق اليوم دمي إهراقاً
ويرزق الموت أبو إسحاق أعني بني الفاجرة الفساقاً
فقتل أربعة وثمانين رجلاً^(٣)، ثم قُتل رضوان الله عليه .

(١) إنه المعروف بـ «واضح الرومي» مولى الحرث السلمي الأزدي، وإد جنادة السلمي الذي جاء مع جماعته الخمسة أو الستة إلى نصرة الحسين من الكوفة، فأدركوه قبيل كربلاء وواكبوه وقالوا الشهادة بين يديه، وبعضهم في الحملة الأولى، والبعض الآخر مبارزة بعد الظهر، كما مر ذكر ذلك آنفاً من هنا الفصل .

وقد ذكره وعده من شهداء الطف كل من الأمين في قائمة أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٤، والساوي في إحصاء النجف وصاحب العتبات الوردية، والحارثي في الذخيرة وبعض آخرون من أرباب المقال .

والملحوظ: أنه ليس متحداً مع الغلام التركي مولى الحسين عليه السلام كما نسبته ذلك على بعض أرباب المقال من السادة المعاصرين، فإن ذلك اشتراك كما أسلفنا ذكره تركي لسمه (أسلم بن عمرو) من موالي الحسين عليه السلام وهذا رومي لسمه (واضح) من موالي الحارث السلمي، أعوذ بالله من خطأ الأعلام.

(٢) إبراهيم بن عشار بني أسد الساكنين في الكوفة وفي القرى المحيطة بكربلاء، عده الأمين في قائمة أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٥١ ط دمشق، وصاحب فرسان الهمام ج ١ ص ١٠، ومدينة الحسين للكليدار ونفس المهموم وغيرها.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٥ ط قم، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٦٤ ط إيران، ومقتل الحسين للواعج للأمين ص ١٤٩ ط نجف، ونفس المهموم القمي، وغيرها.

● ٩١- أنيس بن معقل الأصبحي الجعفي^(١)

قالوا: ثم برز أنيس بن معقل الأصبحي بعد أن استأذن الحسين عليه السلام وهو يقول:

أنا أنيس وأنا بن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل^(٢)

أعلو بها الهامات بن القسطل عن الحسين الماجد المفضل^(٣)

ابن رسول الله خير مرسل^(٤)

فقاتل، حتى قتل نيفاً وعشرين رجلاً^(٥)، ثم قتل رضوان الله عليه.

● ٩٢- بشر بن عمرو الحضرمي^(١)

(١) معقل بنح السيم وسكون السين الهمة وكسر الحاف على الأصح، وإن ذكره بعض أرباب القائل بالثمن السقطنة والقاء.

ونسبه إلى جعفي بن سعد المشيرة بن مالكه ورد ذكره في المصادر الآتية وغيرها.

(٢) النصل: الحديد من السيف والرمح والهم، ومعقل: بالفتح مبني للمفعول من الصقل، أي صقول الحديد، وفي بعض

المصادر (فصل) بدل (مصقل) وهو من أسماء السيف أو صفاته.

(٣) الهامات جمع هامة وهي الرأس، والقسطل على فطل القبار الشاطع في الحرب.

(٤) هكذا في مناقب شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٣ ط قه، وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٣٦٥ ط إيران، وفتح ابن أعثم الكوفي ج ٥

ص ١٩٨، ومفضل الحسين للوائح للأمين ص ١٤٤ ط نجف، ومدينة الحسين للكليل ص ٤٤ ط إيران، ونفس المهموم

للقمي ص ١٥٥ ط حجر، وفي مقتل النوروزي ج ٢ ص ١٩ ط نجف، أثبتنا أبيات ثلاثة وأثبت عجزاً لميت الثاني هكذا:

وحتى أزيل خطبه فينجلي.

(٥) كما في المصدر الآف من المناقب.

(٦) بشر بن عمرو بن الأحمد بن الحضرمي بن كدة على الأصح كما في الزيارتين وإن ذكرته بعض المصادر الآخر بأسم (بشر

بن عمرو). وقد ذكرنا في أوّل الفصل السابق عن بشر هذا أنه من عليّة الثامن الموالين لأهل البيت عليهم السلام وقد جاء مع

ولده (محمد) من حضر موت اليمن، فالتحقا بالحسين عليه السلام وحتى إذا كانت ليلة العاشر من المحرم، وخطب الحسين

أصحابه ودرّخهم في الأصراف عند وأجابه بالضحية والنداء ففي ذلك الحين بلغ بشرًا هذا أسر ولده الآخر في ثمر

الري، فرخص له الحسين بالخصوص ليسعى في فكّك ولده، فكان منه ذلك الجواب المشرف المأثور عن حجة آل

محمد عليهم السلام كما في الزيارة أكلتي السباع حياً إن أنا فارقتك فكان من الحسين أن أعطاه تلك الأقواب الثمينة ليعملها مع

ولده الذي كان معه ليعتم بها على فكّك أخيه، فعلاً جعلها بشر مع ولده محمد وبقي إلى يوم العاشر، فكان من أواخر

المبارزين المستشهدين، كما يقول المؤرخون، وقد التبس على كثير من أرباب القتال فتخللوا أن الشهيد محمد ابنه، كما

التبس على البعض الآخر، فهدما اثنين بشر وابنه محمد، والظاهر أنه واحد في كلامه ليلة العاشر، وفي شهادته يوم العاشر

وفاته العالم، ترجمنا له بإجاز في إحدى تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوليد.

قالوا: وخرج بشر بن عمرو الحضرمي إلى الحرب بعد أن استأذن الحسين وهو يقول:

اليوم - بأنفسي - ألقى الرحمان والبوم تُجزين بكل إحسان
لا تجزعي فكل شيء قد فان والصبر أحضى لك عند الدين^(١)

فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

● ٩٣ - بكر بن حي التميمي^(٢)

قالوا: وكان بكر بن حي هذا قد خرج مع ابن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام حتى إذا كان اليوم العاشر وقامت الحرب بين الفريقين على ساق، وقتل الكثير من أصحاب الحسين عليه السلام ازدلف إلى جانب الحسين عليه السلام وقاتل بين يديه، حتى قتل رضوان الله عليه^(٣).

● ٩٤ - الحباب بن عامر التميمي^(٤)

وخرج قبل الظهر وبعد الحملة الأولى من شهداء الأصحاب، الحباب بن عامر التميمي، فقاتل، وقتل رضوان الله عليه.



(١) أنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٦ ط بيروت بتحقيق المحمدي وسميه (بشر بن عمرو).

(٢) ابن بكر بن حي بن علي بن تميم الله بن ثعلبة بن شهاب بن الأم التميمي، من بني تميم لله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب من آل بكر بن وائل.

(٣) الحداثي الوردية، وإبصار العين للسماعي، ومدينة الحسن للكلidar، وذخيرة الدارين للحازري.

(٤) إنه الحباب بالضم بن عامر بن كعب التميمي، من بني تميم لله بن ثعلبة في الكوفة.

في المصادر الآتية من الحداثي الوردية، وإبصار العين ومدينة الحسن وذخيرة الدارين، أنه من الشيعة الذين استقبلوا وناصروا مسلم بن عقيل ولحقوا معه في الكوفة، حتى إذا خذله الناس اختفى عند قومه في الكوفة، ثم خرج منها لنصرة الحسين عليه السلام فالتحق به في عرض الطريق وواكبه إلى أن استشهد بين يديه مبارزة قبل الظهر، بعد الحملة الأولى من الأصحاب وهو غير الحباب بن الحارث الأزدي الذي عدّه ابن شهر آشوب في مناقبه من شهداء الحملة الأولى، كما أن الظاهر أنه هو المقصود من (الحباب بن عامر التميمي) الولد ذكره في قائمة السيد الأمين في أعيانه ج ٤ قسم ٦ ص ٢٥٢ ط دمشق، ترجمنا له ولمن سبقه في تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

● ٩٥- رافع مولى مسلم الأزدي^(١)

قالوا: ثم تقدم رافع مولى مسلم الأزدي بعد صلاة الظهر إلى الحرب، فقتل جماعة، وجرح آخرين، ثم قتل، وقد اشترك في قتله كثير بن شهاب التميمي، ومخفر بن أوس الضي^(٢).

● ٩٦- زياد بن عريب الصائدي^(٣)

قالوا: وبرز قبل صلاة الظهر زياد بن عريب الصائدي إلى الحرب فقاتل مقاتلة الشجعان، لا يحمل على قوم إلا كشفهم، ثم يرجع إلى الحسين، وهو يقول:
ابشر هذيت الرشيد يا ابن أحمد
في جنة الفردوس نعلو سعدا
فاعترضه عامر بن نهشل من بني تميم اللات بن ثعلبة فقتله واحتر رأسه رضوان الله عليه^(٤).



(١) هو رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير بن قلب بالصنبر فيما الصديقي الأزدي الكوفي، خرج مع مولاة المذكور نصره الحسين من الكوفة، فودعا عليه في كربلاء أيام المهادنة، وحتى إذا كان اليوم العاشر وقتل مولاة مع أصحابه الخمسين في المعركة الأولى، كما ذكرنا تأخر رافع إلى ما بعد صلاة الظهر فقاتل وقتل، وقد ذكره الأمن في قائمة أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٢ ط دمشق، وناسخ التواريخ، وإبصار الأمن ومدينة الحسين.

(٢) الحدائق الوردية، وذخيرة الدارين.

(٣) أبو عامر زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب الصائد الهمداني وبنو صائد بطن من همدان هكذا سرد نسب ابن حجر في الإصابة حرف الأمن قسم ٣ ترجمة ابنه عمرو بن عريب.

كان أبوه عمرو بن عريب من الصحابة الذين لهم إدراك كما ذكرته عامة المعاجم التي تترجم للصحابة.

وكان ابنه أبو عامر أبو عمرو زياد بن عريب من أهل الصلاح ومن الشجعان في الكوفة، ذكرته عامة كتب السيرة والمقاتل والمعاجم الرجالية، كإصابة ابن حجر ضمن ترجمته أبيه وقائمة أعيان الأمن ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٢، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٩٨ ط بيروت، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٩٥ ضمن بطون همدان وكلاهما يكتبانه بأبي نامة، غير أن ابن حجر في إصابته حرف الأمن ترجمة أبيه يكتبه بأبي عامر، وبعض آخرون يكتبونه بأبي عمرو، والظاهر بل التحقيق أن زياداً هذا غير أبي نامة الصائدي المتقدم الذكر وقد ترجمناه له بالجزء في تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل تكبير مقتل السرحوم الوالد.

(٤) منير الأحرار لابن نما الحلبي، والحدائق الوردية وذخيرة الدارين.

● ٩٧ - ٩٨ - عمرو بن خالد الأزدي وولده^(١)

قالوا: ثم برز بعد ذلك عمرو بن خالد الأزدي إلى الحرب، وهو يقول:

اليوم يا نفس إلى الرحمان تمضين بالروح والريحان
اليوم تسجزين على الإحسان قد كان منك غابر الزمان
ما خط باللوح لدى الديان فاللوم زال ذاك بالغفران
لا تسجزي فكل حي فان والصبر أحضى لك بالأمان
فقاتل قتالا شديداً، حتى قتل رضوان الله عليه.

ثم برز من بعده ابنه خالد بن عمرو الأزدي، إلى الحرب وهو يقول:

صبرا على الموت بني قحطان كيما تكونوا في رضى الرحمان
ذي المجد والعزة والبرهان وذى العلى والطول والإحسان
يا أبنا قد صرت في الجنان في قصر در حسن البنيان
ثم أخذ يقاتل قتال الأبطال، حتى قتل «رضوان الله عليه»^(٢).

● ٩٩ - سعد بن حنظلة^(٣)

قال عامة أرياب السير والمقاتل، بعد ذكرهم لمبارزة ومقتل عمرو بن خالد الأزدي وولده، ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي، إلى الحرب، وهو يقول:

(١) عمرو بن خالد الأزدي الصحافي من بني الأزدي بن التوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان الجري السجستاني، وقد ذكرته عامة كتب السير والمقاتل ورجال وكذلك ولده خالد بن طلائع شهداء الأصحاب قبل الظهور بعد الحملة الأولى من الأصحاب كما هو مثبت في المصادر المذكورة فذكرتها بعد مقابلة زهر ووهب ومسلم وغيرهم من طلائع السبازين من الأصحاب.

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ١٠١ ط قم ومقتل الخولزمي ج ٢ ص ١٤ ط النجف وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٨ ط ١ جديد وناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٢ ط ايران، ومقتل الأمين للوائح ص ١٤٢ ط نجف وموالي السبطين للحائري ص ٢٤١ ط حجر، وجلاء الميون لشر ج ٢ ص ١٨٣ ط نجف.

(٣) المحقق أن سميا هذا غير حنظلة بن سعد أو أسعد الشامي، المتقدم الذكر فإن ذلك من همدان، وهذا من تميم كما عليه عامة المصادر الآتية، كما أن الظاهر أنه ليس متعلما مع سجد أو سعد مولى عمرو بن خالد الصيدوي كما التمس على بعض أرياب المقاتل والسير من المعاصرين، قد لشرنا أنفا إلى أن ذلك هو سعد بن عبد الله كما في رقم (٧٨ - ٨٠) من هذا الفصل وهذا سعد بن حنظلة التميمي.

صبرا على الأسياف والأسنة صبرا عليها لدخول الجنة
وحور عيني ناعمان هته لمن يريد الفوز لا بآلطنه
بأنفس للراحة فاطر حته وفي طلاب الخير فاجهدته^(١)

ولم يزل يقاتل مقاتلة الشجعان، حتى قتل رضوان الله عليه^(٢).

● ١٠٠ - ١٠١ - سعد وسلمة العجليان والأنصاريان^(٣)

قالوا: ومن المقتولين يوم الطف مع الحسين عليه السلام سعد بن الحرث، وأخوه أبو الحثوف سلمة بن الحرث، وكانا من أهل الكوفة، ومن المحكمة، أي الخوارج، فخرجوا مع عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام فلما كان اليوم العاشر، وقتل من أصحاب الحسين، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي، وبشير بن عمرو الحضرمي، فجعل الحسين ينادي ألا من ناصر فينصرنا، ألا من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمعن النساء والأطفال نداء الحسين عليه السلام فتصارخن بالويل وبالبكاء، فلما سمع سعد بن الحرث وأخوه أبو الحثوف أصوات النساء والأطفال من آل الرسول صلى الله عليه وآله وكان بعد صلاة الظهر وهما في جوية الحرب، فقالا: إنا نقول: لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عصاه، وهذا الحسين ابن بنت نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونحن نرجوا شفاعته جده يوم القيامة.

فكيف تقاتله، وهو بهذا الحال، فمالا بسيفهما بين يدي الحسين عليه السلام على أعدائه، فجعلا يقاتلان قريبا منه، حتى قتلا من القوم جماعة كثيرة، وجرحا آخرين، ثم قتلا معاً

(١) في بعض المصادر الآتية (فأجهدته) في صدر البيت الثالث بدل (فاطر حته). ولعل ما ذكرنا أنسب بالمعنى والملاحظة أن الهاء في كلتي (فاطر حته) و(لوغته) هاء السكت بعد نون التوكيد.

(٢) المصادر الآتية من الناقب، ومقتل الخوارج، والبحار، ومقتل الأئمة، وغيرها.

(٣) هما: سعد بن الحرث بن سلمة وأخوه أبو الحثوف سلمة بالتحريك بن الحرث بن سلمة العجليان الخزرجيان الأنصاريان من بني العجليان بن زيد بن غنم بن مسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري. ذكرهما بعنوان أبو الحثوف وسعد بن الحارث الأئمة في قائمة أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ط دمشق. وبعض غيره كمدينة الحسين للكليدار، وذخيرة العازري، ومقتل أبي مخنف.

في مكان واحد رضوان الله عليهما^(١).

● ١٠٢ - سوار الفهمي الهمداني^(٢)

قالوا: ولما نشب القتال بين الفريقين، برز «سوار الفهمي» في أوائل المبارزين فقاتل قتالا شديدا حتى أرتت بالجراح^(٣) فصرع، وأخذ أسيراً، وبه رمق، إلى ابن سعد، فأراد قتله، فتشفع به قومه، وأخذوه بعد ذلك إلى الكوفة، وبقي عندهم جريحاً إلى أن توفي على رأس ستة أشهر من ألم الجراح، رضوان الله عليه^(٤).

● ١٠٣ - عمرو بن عبد الله الجندعي^(٥)

قالوا: إن عمرواً هذا كان من أواخر من بقي من أصحاب الحسين عليه السلام فلما رأى أن القوم أحاطوا بالحسين برز إلى القتال بين يديه، وواصل في القتال، حتى ارتت بالجراح، وضرب على رأسه ضربة عنيفة، فصرع، فاحتمله قومه من المعركة، وأخذوه معهم إلى الكوفة، وبقي عندهم مريضاً طريح الفراش ستة كاملة، حتى توفي متأثراً بذلك رضوان الله عليه^(٦).

● ١٠٤ - عبد الرحمان الخزرجي الأنصاري^(٧)

(١) ذكر ذلك الحائري في ذخيرة الدارين ص ٢٥٦ ط حبر، قلا عن كتاب الحقائق الوردية لحمد بن أحمد الزيدي.

(٢) سوار بالتشديد بن منعم بن حابس بن أبي عمير أو حمير بالصغير بن فهم بن الجابر ونوا فهم بن من همدان بن مالك بن زيد فهو فهمي همداني.

(٣) إرتت بالشديد القتل بجراحه فهو مرتت ورثت: إذا تزل بدمايه وحمل من الحركة وبه رمق.

(٤) الحقائق الوردية لحمد بن أحمد والاكمل للهمداني ج ١٠ ص ١٠٣، وذخيرة الدارين ص ٢٥٣، وبصار العين.

(٥) عمرو بن عبد الله بن بني الجندع على فضل بن مالك بن زيد .. بن من همدان بن مالك فهو جندعي همداني ذكرته وقرينه (سور) المذكور عامة كب السر والفاشل والرجال منفصلة كيفية مصرعها وارتتاها بجراحهما ووفاتها بعد ذلك على أثر الجراح، كما أشارت إلى ذلك زيارة الناحية المتفة فهو من شهداء الأصحاب المبارزين كقرينه سور وإن عده ابن شهر لشوب في مناقب ج ٤ من شهداء الحملة الأولى. ترجمناه لقرينه (سور) بايجاز في المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوليد.

(٦) المصادر الآتية من الحقائق والاحصار، والتخيرة، وكذلك مدينة الحسين للكليل.

(٧) عبد الرحمان بن عبد ربه من أبناء زيد بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، ونوا للخزرج بن من الأنصار فهو خزرجي

قالوا: إن عبد الرحمان الأنصاري هذا التحق بركاب الحسين عليه السلام في مكة، وواكبه إلى كربلاء، فلما كان يوم العاشر من المحرم قبل الظهر منه، برز فقاتل، حتى قتل رضوان الله عليه^(١).

● ١٠٥ - عبد الرحمان اليزني^(٢)

قال أرباب السير والمقاتل، في عرض مبارزات أصحاب الحسين عليه السلام ثم خرج عبد الرحمان بن عبد الله اليزني، وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن

أضربكم ضرب فتى من اليمن

فقاتل، حتى قتل رضوان الله عليه^(٣).

● ١٠٦ - عقبة بن الصلت الجهني^(٤)

وقد التحق بركاب الحسين عليه السلام من منازل «جهينة» حول المدينة، وواكبه إلى حين

→ أنصاري، وهو صحابي موالٍ لأمير المؤمنين، ومن روى حديث التميمي وشهد به في رحمة الكوفة كما ذكر ذلك عامة كتب السير والصحابة كالإصابة والاستيعاب، وأسد الغابة وتاريخ السوطي، والسير العلية وغيرها، كما عدته من شهداء الأصحاب يوم الطف عامة كتب السير والمقاتل والرجال كتاريخ الطبري، وابن الأثير، ونهاية التوحي، وهوف بن طابوس، وأعيان الأئمة، ورجال الشيخ، ورجال المجلسي، ورجال الاسترآبادي، ومعجم الخوئي وغيرها، وقد ترجمنا له باجازه في تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الثوالب.

(١) ذخيرة الثوارين للعايزي ص ٢٧٠ ط حجر عن الحدائق الوردية، وإبصار العين للسماعي.

(٢) عبد الرحمان عبد الله اليزني البجلي، نسبة إلى جده الأعلى (ذي يزن) ويقال إنه من أبناء والي ملك الفرس (أنو شيروان) وقد سكن اليمن، وتناقلت فيه أولاده، وقد ذكرته عامة كتب السير والمقاتل لألفه هذا الاسم والنسبة، فما في كتاب حباة الإمام الحسن ج ٣ ص ٢٣٩ من تسميته بعبد الله اشتباه أو التباس الابن بالأب والله العالم، وقد ترجمنا له باجازه في تعليقاتنا على أولخ الفصل التاسع من مقتل المرحوم الولد.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٢ ط قم، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٧ ط نجف، وبحار تسجيلي ج ٤٥ ص ٢٢ ط جديد، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٩ ط إيران، ومقتل الحسين لواعب الأئمة ص ١٤٣ ط نجف.

(٤) عفة بالتحريك بن الصلت بن مالك الجهني كما عن الإصابة وغيرها من كتب الصحابة نسبة إلى جهينة بالضم جده الأعلى، وهو ابن زيد بن ليث بن سودة بن أسلم، من بني قضاعه.

ذكره الأئمة في قائمة أعيانه، وحسين بن أحمد في الحدائق الوردية، والعايزي في الذخيرة وبعض آخرون.

وصوله إلى كربلاء، فلما كان اليوم العاشر من المحرم، وقتل الخمسون من الأصحاب في الحملة الأولى، برز عقبة هذا إلى الحرب، وأخذ يقاتل، حتى قتل، رضوان الله عليه^(١).

● ١٠٧ - عبد الأعلى الكلبي

قال البلاذري في أنسابه ج ٣ ص ١٩٩، ط بيروت، وقتل معه، أي مع الحسين عليه السلام عبد الأعلى بن زيد بن الشجاع الكلبي.

وذكره الأمين في قائمة أعيانه ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٣ ط دمشق باسم عبد الأعلى بن يزيد الكلبي، وهو نفسه.

● ١٠٨ - عمرو بن مطاع الجعفي^(٢)

قال أرباب السير والمقاتل، في عرض مبارزة الأصحاب، ثم برز عمرو بن مطاع الجعفي إلى الحرب، وهو يقول:

أنا ابن جعفي وأبي مطاع	ولبي يميني مرهف قطع ^(٣)
وأسمى سنانته لماع	يرى له من فؤوه شعاع ^(٤)
اليوم قد طاب لنا القراع	دون حسين الضرب والسطاع ^(٥)
يرجى بذاك الفوز والدفاع	عن حر نار حين لا انتفاع ^(٦)

ولم يزل يقاتل قتالاً شديداً، حتى قُتل رضوان الله عليه^(٧).

(١) المصادر الآتية وقيل كان في ضمن الحملة الأولى من الأصحاب ولا يوجد له.

(٢) إنه عمرو بن مطاع بالضم الجعفي بالضم نسبة إلى جده الأعلى جعفي بن سعد الشجرة بن مالك.

(٣) سيف مرهف بفتح الهاء محدد الحد مرهف، وقطاع بالتشديد مبالغة من القطع.

(٤) الأسر على أفضل الرفع، وسنانه بالكسر فصل الريح من حديدته.

(٥) القراع بالكسر القلبة والمقارعة في الحرب، وفي الناقب والفرع بالقاء والسطاع بالكسر من السطع وهو صوت الضرب أو الرمي، وفي مقتل الخولزمي هكذا (وله الدفاع).

(٦) في بعض المصادر الآتية هكذا (حين لا امتناع).

(٧) بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٥ ط جديد، وناصح التواريخ ج ٦ ص ٢٦٠ ط إيران وجلاء شرح ج ٢ ص ١٩٠ ط نجف.

ولواصح الأمن ص ١٤٤ ط نجف، ومقتل الخولزمي ج ٢ ص ١٨ ط نجف، ويقتصر على ذكر الثلاثة الأول من الأبيات.

ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٢ ط قم، ويقتصر على ذكر البين الآخرين.

● ١٠٩ - عمير بن عبد الله المذحجي^(١)

قال بعض أرباب السير والمقاتل، ثم برز إلى الحرب عُمر بالتصغير بن عبد الله المذحجي، وهو يقول:

قد علمت سعدٌ وحي مذحج أني لدى الهيجاء غير محرج^(٢)

أعلو بسيفي هامة المذحج وأترك القرن لدى التسرج^(٣)

فريسة الضبع الأزل الأعرج^(٤)

ولم يزل يقاتل قتالاً شديداً، حتى قتله مسلم الضبابي وعبد الله البجلي، اشتركا في قتله، رضوان الله عليه^(٥).

● ١١٠ - قرّة بن أبي قرّة الغفاري^(١)

قال أرباب المقاتل: ثم برز قرّة بن أبي قرّة الغفاري إلى الحرب، وهو يقول:

قد علمت حلاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار^(٢)

بأنني الليث الهزبر الضاري لأضربن معشر الفجار

(١) عمر بالتصغير بن عبد الله من أبناء جفني بن سعد الفسرة بن مذحج وهو مالك بن أدّ فهو سحدي مذحجي، كما يظهره أول رجزه المذكور بقوله (قد علمت سعد وحي مذحج).

(٢) الهيجاء بالمد من لسان العرب وثبت هذا الجزء في مقتل الخواري هكذا (أنّي ليت التراب لم أهيج)، مضارع مبني للمفعول من هيجج الرجل يهيجج إذا رده وصدّه عن كل شيء.

(٣) المذحج بالسلاح، لاسمه وكأنه تطلق به. والقرن بالفتح ومن القوم: الشجاع السيد والبرج، الميلان والوقوف.

(٤) والأزل الأعرج، من الخفة والرجح في السير وهما من صفات الضع.

(٥) مناقب بن شهر اشوب ج ٤ ص ١٠٢ ط قم، وحوار المجلسي ج ٤٥ ص ١٨ ط جديد، وناسخ التواريخ، ج ٦ ص ٢٥٣ ط ١، إيران، وفرسان الهيجاء للملحاني ج ٢، ومقتل الأمن للواضع ص ١٤٢ ط نجف، وجملة شعر ج ٢ ص ١٨٤ ط نجف، ومقتل الخواري ج ٢ ص ١٤ ط نجف، وفيه اختلاف بسيط في بعض كلماته الرجز، وزيادة شطر آخر على ما هو مذكور هكذا فمن قوله وأقلّ بهيجي.

(٦) قرّة بن أبي قرّة بالضم والتشديد الغفاري، بالكسر نسبة إلى غفار بن ملط بن ضمرة كما ذكرنا ذلك آخفاً ترجمة الغفارين عبد الله وعبد الرحمان.

(٧) فسرنا كلمات غفار وخندف ونزار ترجمة الغفارين، المارون الذكر برقم ٧٢ - ٧٣ والملاحظ: أن هذا البيت مع بعض الأشرطة الأبيات الأخرى، مكررة الفكر هناك وهنا ولعله من باب الإنشاء والإنشاد أو تولد الغاظر.

بـحَدِّ عَضْبٍ ذَكَرَ بِقَارِ يَشْعُ لِي فِي ظُلْمَةِ الْغُبَارِ
دُونَ الْهَدَاةِ الْمَسَادَةِ الْأَبْرَارِ رَهْطُ النَّبِيِّ أَحْمَدُ الْمُخْتَارِ^(١)
فَقَاتِلْ، حَتَّى قَتَلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٢).

● ١١١ - مَالِكُ بْنُ دُودَانَ^(٣)

قالوا: ثم برز مالك بن دودان إلى الحرب، وهو يقول:

إِلَيْكُمْ مِنْ مَالِكِ الضَّرْغَامِ ضَرْبُ فِتْنٍ يَحْمِي عَنْ الْكِرَامِ
يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ .

فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه^(٤).

● ١١٢ - مَجْمَعُ بْنُ زِيَادِ الْجَهْنِيِّ^(٥)

قالوا: وبرز مجمع بن زياد الجهني بعد الظهر، فقاتل مقاتلة الأبطال، فقتل جماعة وصرع آخرين، فتعطفوا عليه، وعفروا فرسه، وأخذ يقاتل رجلاً حتى قُتِلَ «رضوان الله عليه»^(٦).

(١) هكذا في مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٨ ط نجف وأما بقية المصادر الآتية فتذكر أقل من تلك الأبيات وأنظره باختلاف بينها في الزيادة والتقصية والترتيب والتبديل.

(٢) المصدر الآف من مقتل الخوارزمي. وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٤ جديد وناسخ التوليع ج ٦ ص ٢٦٠. وجملاء شعر ج ٢ ص ١٩٠ ط نجف، ومقتل الأمين للواعج ص ١٤٣ ط نجف، ونقض المهوم للقمي ص ١٥٤ ط حجر، ومنابع ابن شهر لشوب ج ٤ ص ١٠٢ ط قم، ويقول هذا الأخير (قتل ثمانية وستين رجلاً).

(٣) إنه مالك بن دودان بالذات المتطرفة في أوله أو العالة المهمة خلاف بين أرباب المقاتل، وإمله بالمثل المهمة أصبح وأشهر نسبة إلى بني ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه وعنه من شهداء الأصحاب كثير من كتب المقاتل والرجال كأعيان الأمين ولواعجه، وناسخ التوليع، ومقتل أبي مخنفه وشرح ميمية أبي فراس وغيرها.

(٤) مناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ١٠٤، ونقض المهوم ص ١٥٦، وناسخ التوليع ج ٦ ص ٢٦٥. وفيه إنه قتل ستين رجلاً. وزيادة شطر راجع للرجز المذكور، ومقتل الأمين للواعج، ص ١٤٨ ط نجف، ومقتل أبي مخنف .

(٥) مجمع بن زياد بن كعب بن عمرو بن عدي. من بني جهينة بن زيد القضاعي. عنه من شهداء الأصحاب البارزين، بعد صلاة الظهر، الأمن في قائمة أعيانه، والكليل في مدينة الحسين، والعايزي في ذخيرة النارين، وقال عنه صاحب العداوى الوردية، إنه التحق بركاب الحسن عليه السلام في أول خروجه من مكة من منازل (جهينة) وبقي يخدمته إلى أن استشهد بين يديه ترجمنا له في أواخر تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الولائد.

(٦) ذخيرة النارين للعايزي ص ٢٥٩ ط حجر عن صاحب العداوى الوردية.

● ١١٣ - يحيى المازني

قال أرباب السير والمقاتل في مقام تعداد المبارزين من أصحاب الحسين عليه السلام ثم برز يحيى بن سليم المازني إلى القتال، وهو يقول:

لأضربن اليوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العدى مستاصلا
لا عاجزا عنهم ولا مولولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا
لكنني كالليث يحمي الأسبلا^(١)

● ١١٤ - يحيى بن هاني بن عروة^(٢)

قالوا: ولما نشب القتال بين الفريقين، صباح العاشر من المحرم وقتل عامة الأصحاب برز يحيى بن هاني بن عروة، فقاتل بين يدي الحسين عليه السلام حتى استشهد رضوان الله عليه^(٣).



(١) بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٤ ط جديد، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٥٩ ط إيران، وجملة نسخ ج ٢ ص ١٩٠ ط نجف، وتسن المهموم للقمي ص ١٥٤ ط حجر، ومقتل الأمين الواضح ص ١٤٣ ط نجف، وفتاوى ابن شهر آشوب ص ١٠٢ ط قم، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٨ ط نجف باختلاف بسيط في عدد أشطر الرجز، وكيفية ترتيبها.

(٢) إنه يحيى بن هاني بن عروة بن نمران بن عمرو بن عطف الرازي المذهبي، كان أبوه هاني بن عروة من طلائع اللخانيين بن يدي مسلم بن عقيل، وثورة الحسين عليه السلام كما تعدتاه عنه في طلائع للفصل الثاني من هذا الكتاب ولقد عد يحيى هذا من شهاده العطف بضع أبواب المقاتل والجالين، وروى عنه الطبري، ضمن حوادث سنة ٦١ هـ بضع حوادث خلف التي صدرت قبل مقتله من يوم صباح العاشر من المحرم.

كما ذكر عنه الحازري في ذخيرته ص ٢٥٦ ط حجر، قالا عن أبي مخنف إنه لما قتل أبوه هاني بن عروة، فزع خوفاً من سطوة ابن زياد، واخفى عند قومه في الكوفة، حتى اتفق بالحسين عليه السلام بعد نزوله كربلاء فقتل بين يديه.

(٣) ذكر الحازري في ذخيرته بالمصدر الآف قالا عن محمد بن أبي طالب الحسيني في مقتله أن يحيى بن هاني بن عروة برز إلى الحرب وهو يرتجز ويقول:

لأجل من حل بأرض الخيف
أضربكم ضرباً بغير حيف

أغشاكم ضرباً بحد السيف
بقدره الرحمان رب الكيف

وجعل يقاتل حتى قتل من اليوم رجلاً كثيرة ثم قتل رضوان الله عليه.

● ١١٥ - يزيد بن ثابت - أو ثبيط العبدي^(١)

قالوا: وخرج يزيد بن ثبيط العبد البصري بعد ذلك إلى الحرب، فقاتل، حتى قتل رضوان الله عليه^(٢).

● ١١٦ - يزيد بن الحصين المشرقي^(٣)

قالوا: وكان يزيد بن الحصين من شجعان الكوفة وعبّادها، فخرج إلى نصره الحسين عليه السلام والتحق به في كربلاء، فلما شبّ القتال بين الفريقين، وقُتل من قتل من أصحاب الحسين في الحملة الأولى، تقدم إلى الحرب، فقاتل قتال الأبطال، حتى قتل «رضوان الله عليه»^(٤).

● ١١٧ - يزيد بن مغلّ

يمكن أن يكون يزيد هذا هو أخو زهير بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب أو كليب العامري الجعفي، وقد ذكره كما ذكر أخاه زهير ابن حجر في الإصابة ضمن حرفي الزاء والياء قسم ٣ واعتبرهما من شهداء القادسية نقلا عن الكلبي.

ثم قال ابن حجر: وذكر المرزباني في معجم الشعراء يزيد بن مغلّ الكوفي، وأنشد له قوله وهو يقاتل مع الحسين بن علي وقتل حيثنذ:

إن نذكروني فأنا ابن المغفل شكّ لي الهيجاء غير أعزل

(١) يزيد بن ثبيط بالطاء المهملة وإن ذكرته بعض المصادر ومنها الزبارة بالياء الشاة القيسي العبدي البصري. من بني عبد القيس بن اضمي بن دعبي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

ذكرته وولديه عبد الله وعبيد الله للقولين في الحملة الأولى عامة كتب السير والمقاتل والرجال وقد ترجمنا لهم الثلاثة وذكرنا كيفية خروجهم من البصرة. والتعاهم ركاب الحسين عليه السلام واستشهدوا به يديه. في أولخر تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، وأبصار العين للمساوي، وخزيرة الدارين للحائري، ومدينة الحسين للكليل.

(٣) يزيد بن الحصين بالصغر المشرقي بكر أوله وفتح ثلثة لهمداني ثعلبي، وينوا المشرق طن من همدان بن مالك بن زيد ورد ذكره باسمه ونسبه وصفته في عامة كتب السير والمقاتل والرجال وكذلك في زيارة التحية المقدسة، وذكرته تلك المصادر بالجملة والإطراء، كما ذكرت مواقفه الصارمة في كربلاء، ومولجته لأن سعد حينما ضيق على الحسين وأهل بيته وأصحابه بمنع الماء عنهم ترجمناه بأجاز في تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد

(٤) ناسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٦٦، وخزيرة الدارين للحائري ص ١٧٩ ط حجر، وقد ورد السلام عليه في زيارة الرجبية.

وفي يميني نصف سيف منصل أعلو به الفارس وسط القسطل

قال ابن حجر: وإما أن يكونا اثنين أو أحد القولين في مكان قوله خطأ.

تقول: نرجح انهما اثنين، فيزيد بن مقفل العامري أخو زهير من شهداء القادسية مع أخيه زهير، ويزيد بن المغفل الكوفي، وهو صاحب الرجز المذكور، من شهداء الطف بين يدي الحسين عليه السلام والله العالم، وهو غير أنيس الجعفي المتقدم الذكر وإن تواردا في بعض الرجز أو في معظمه، ولعله من باب توارد الخاطر، أو من باب الإنشاء والإنشاد والتضمنين يراجع ما علقناه على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

● ١١٨ - بدر بن المغفل الجعفي

قال البلاذري في أنساب الأشراف ج ٣ ص ١٩٨، ط بيروت:

وقاتل بدر بن المغفل بن جمونة بن عبد الله بن حطيظ بن عتبة بن الكداع الجعفي، وجعل يقول:

أنا ابن جعفي وأبي الكداع وفي يميني مرهف قطاع

ومازَنُ ثعلبة لعا

فقتل رحمه الله. أقول الظاهر إن بدرا هذا غير الزيديين المتقدمين العامري والكوفي، والله العالم، ولعله هو المقصود بـ «المنذر بن المغفل» في الزيارة الرجبية.

● ١١٩ - سويد بن عمرو الخثعمي^(١)

قالوا: ثم إن سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي برز إلى القتال بعد صلاة الظهر، وقاتل قتال الأسد الياسل، حتى سقط بين القتلى وقد أثنى بالجراح، فخفي أمره على الناس، ولم يزل كذلك، وليس به حراك، حتى سمع الناس يقولون قتل الحسين، فوجد خفة، وتحامل وأخرج سكينه كانت معه، لأنهم قد أخذوا سيفه، فجعل يقاتلهم بها ساعة حتى تعطفوا عليه، فضربه عروة أو عزرة بن بطن التغلبي، وزيد بن الرقاد الجهني،

(١) إنه سويد بالصغير بن عمرو بن أبي المطاع - من بني خثعم بن أنمار بن إرسل، فهو خثعمي أنماري ولا علاقة له بعمرو بن المطاع المتقدم الذكر كما اتيس الأمر على البعض فتخيله أبدا، ترجمنا له بأجاز في مقالنا على أواخر الفصل التاسع من مقتل المرحوم الوالد

فقتلاه رضوان الله عليه، وكان آخر قتيل في المعركة من أصحاب الحسين وأهل بيته^(١).
● ١٢٠ - المرقع بن ثمامة الأسدي^(٢)

قال أرباب السير والمقاتل: ثم إن المرقع الأسدي قاتل بين يدي الحسين عليه السلام بعد الظهر، ونثر نبلة، حتى نفذ، فجثا على ركبتيه، وقد أثخن بالجراح، وهو يدفع القوم عن نفسه، حتى وقع صريعاً، فجاء نفر من قومه بني أسد، واستأمنوه، وأخرجوه معهم إلى الكوفة أسيراً فأخبر ابن سعد، ابن زياد بخبره، فأرسل عليه ابن زياد ليقتله. فتشفع به قومه، فلم يقتله، ولكنه كبله بالحديد، ونفاه إلى «الزارة»^(٣)، فبقي فيها مريضاً جريحاً مكبلاً، إلى أن مات بعد سنة، رضوان الله عليه^(٤).

● ١٢١ - الهفهاف بن المهند^(٥)

قال بعض أرباب المقاتل: ولما بلغ الهفهاف بن المهند الراسي خروج الحسين عليه السلام

(١) هذا العرض ذكرت قصة مصرعه ومقتله في عامة كتب السير والمقاتل ككتاب الطبري ج ٥ ص ٤٥٣ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت. ونهاية التواري ج ٢٠ ص ٤٦٠ ط القاهرة، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ٢٠٤ ط بيروت، ولطوف ابن طاووس ص ٤٧ ط النجف، وناسخ التواريخ وغيرها.

(٢) أبو موسى المرقع، بالولاء أو الزاء فالتشديد بن ثمامة السدياي الأسدي، من بني قصيدة بن عمرو بن قنن بالصغير بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية، وإليه بشر الكشي الأسدي في هاشمته الأمامية، وهو يسترض مصاب الحسين وقتل الأسدين من أصحابه بقوله «وشيع بني الصياد قد فاض قبلهم وإن أبا موسى أسير مكبل» يريد بشيع بني الصياد، فبس بن مسهر الصديلي المقتول قبل واقعة الطف بقليل وأبي موسى المرقع هذا.

ترجمنا له وذكرنا كيفية مصرعه ومقتله بإيجاز في أواخر تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد والملاحظ: أن المرقع هذا معدود من شهداء أصحاب بحكم اشتراكه وإقامته على الشهادة وإن مات بهم ذلك.

(٣) الزارة: قرية كبيرة في البحرين فحقت أيام أبي بكر. وكان زياد بن أبيه وابنه عبيد الله وغيرهما من جبابرة الكوفة أو البصرة ينفون إليها كل من غضبوا عليه فبقي فيها إلى أن يموت.

(٤) هذا العرض ذكره عامة كتب السير والمقاتل. كتاب الطبري ج ٥ ص ٤٥٤ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٦ ط بيروت، ونهاية التواري ج ٢٠ ص ٤٦٣ ط القاهرة، ومقتل أبي مخنف، والخزعة وغيرها.

(٥) الهفهاف بن المهند - بالتشديد - الراسي البصري، نسي إلى راسم بن مالك بن مبدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الثوث وكان من سكة البصرة ومن شجعائها ومن أهل المولاة فيها ومن عليّة أصحاب أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين عليه السلام. وقد عله أرباب المقاتل من شهداء أصحاب وإن كانت شهادته بعد قتل الحسين عليه السلام، بحكم تبه، وعمله وتضعيفه. وقد ترجمنا له بإيجاز في آخر تعليقاتنا على المجلس التاسع من مقتل المرحوم الوالد.

من مكة متوجها إلى العراق، خرج من البصرة لنصرته، حتى وصل «كربلاء» عصر يوم العاشر من المحرم، بعد قتل الحسين بساعة فدخل على عسكر ابن سعد وسأل القوم عن خبر الحسين فقالوا: من أنت، ومن أين جئت؟ فقال: أنا الهفاهف بن المهند الراسبي البصري، جئت من البصرة لنصرة الحسين بن علي عليه السلام ويلغني نزوله كربلاء. فقالوا له: قد قتلنا الحسين وأصحابه وكل من لحق به وانضم إليه، ولم يبق غير النساء والأطفال وابنه العليل علي بن الحسين، أما ترى هجوم القوم على المخيم، وسلبهم بنات الرسول صلى الله عليه وآله.

فلما سمع «القفاهف» بذلك، انتضى سيفه وشد على القوم، وهو يقول:
يا أيها الجند المجند أنا الهفاهف بن المهند أحمي عيالات محمد
فلم يزل يقتل كل من دنا إليه، حتى قتل جماعة كثيرة وجرح آخرين، وقد أثنى
بالجراح، فصاح ابن سعد بقومه، أحملوا عليه من كل جانب فحملوا عليه، واحتوشوه،
وعقروا فرسه، وقتلوه، رضوان الله عليه^(١).



إلى هنا ينتهي بنا سير العرض والتحقيق في تعداد شهداء الأصحاب رضوان الله عليهم، وربما أضافت بعض المصادر المعتمدة وغير المعتمدة، أسماء شهداء آخرين، كعبد الله بن بدر بن رقيط، وعبد الرحمان بن يزيد بن أسلم التنوخي المدني، ومسلم بن كناد، وعمران بن عبد الله الخزاعي، ويزيد بن الحارث، فقد ذكر السيد الخوئي في معجم رجاله شهادة الأربعة الأول عن الزيارة الرجبية، ورجال الشيخ، ومناقب ابن شهر اشوب، كما ذكر شهادة الخامس الشبراوي في إتحافه ص ١٦، كما أنهى آخرون من بعض أرباب المقاتل الرقم إلى ما يتجاوز (المائة والخمسين من الأصحاب غير أن الذي نظمنا إليه بحكم الاستقراء والتحقيق، أن عددهم لا يتجاوز (المائة والعشرين) إلا بنيف، كما أن عدد شهداء أهل البيت لا يتجاوز العشرين إلا بنيف كما سنذكر، ويؤيد ذلك: الرواية التي أعتمدنا عليها، في مطلع هذا الفصل، عن الإمام الباقر عليه السلام القائلة بأن

(١) ذخيرة الدارين للعايزي ص ٢٥٧ قلا عن العدائى الوردية.

جميع شهداء الطف، بمن فيهم أهل البيت، (مائة وخمسة وأربعون ما بين فارس وراجل فكانت الحصيلة ما انتهينا وما سننتهي إليه، من عدد شهداء الأصحاب، وشهداء أهل البيت والله العالم بحقائق الأمور.



بأبى من شروا لقاء حسين	بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرؤن سمر العوالي	عنه والنسبيل وقسفة الأشباح
فوقوه بيض الضبى بالنحور البيض	والنسبيل بالوجوه المصباح
لغة إن تعاور النقع ليلاً	اطلعوا في سماه شهب الرماح
وإذا غسنت السيوف وطافت	أكؤس الموت وانتشى كل صاحي
باعدوا بين قربهم والمواضي	وجسوم الأعداء والأرواح
أدركسوا بالحسين أكبر عيب	فغدوا في منى الطفوف أضاحي ^(١)



(١) أبيات من قصيدة عامرة في رثاء الحسين للعلامة الأديب الشنזור له السيد رضا بن السيد محمد الهندي الموسوي

المتوفي سنة ١٣٦٢ ومطالعها:

من سلكه الهموم أنكد راح

كيف يصحو بما تقول اللواحي



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الخامس / الفصل الخامس

عرض مفصل لترجمة ومبارزة ومصارع شهداء الطف

من أهل البيت عليهم السلام مع تحقيق واختيار لعدد منهم



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● الخلاف في شهداء أهل البيت عليه السلام

لقد كثر الخلاف بين المؤرخين والنسابين وأرباب المقاتل في تحديد وضبط عدد الشهداء من أهل البيت، سوى الحسين ومسلم بن عقيل عليه السلام كاختلافهم من تلك الجهة بالنسبة الى شهداء الأصحاب كما مرت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق فقل أن يتفق اثنان منهم في ذلك المضممار، الأمر الذي يفتح لنا باب التأييدات والترجيحات الظنية، وعلى ضوءها يتم الاختيار.

فأقوال التحديد متراوحة بين خطي القلعة: من الأحد عشر الى العشرين، والكثرة من الواحد والعشرين إلى ما بعد الثلاثين، أما خط القلعة.

فالأحد عشر رجلاً، ما استعرضه ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب ج ١ ص ٦٧ ط مصر وإن رأى السبعة عشر، وروى الستة عشر بعد ذلك.

والاثنا عشر رجلاً، عدّه علي بن أبي علي الهيثمي في (مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٧) الطبعة الثانية ببيروت، والبلاذري في أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٠٠-٢٠١ ط بيروت، والثلاثة عشر رجلاً، قاله المسعودي في (مروج الذهب) ج ٣ ص ٧١ ط مطبعة السعادة بمصر، والأربعة عشر رجلاً يستعرضهم ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٩٨ ط نجف ويروي ذلك العدد، والبلاذري في (أنسابه ج ٣ ص ٢٢٣) عن المدائني.

والخمسعة عشر رجلاً، أشار إليه الشاعر الهيثمي: المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم أبياته التي يرثي بها شهداء الطف بن بني هاشم، فيقول:

أضحكني الدهر وأبكاني	والدهر ذو صروف وألوان
يالهف نفسي وهي النفس لا	تنتفك من هم وأحزان
على أناس قتلوا تسعة	بالطف أمسوا ومن أكلان
وسنة ما إن أرى مثلهم	بني عقيل خير فرسان

ذكرها البلاذري في (أنسابه ج ٣ ص ٢٢٢) ط بيروت، هذا إن قصد بهذا التحديد من سوى الحسين عليه السلام، وإلا فتكون الآيات من مؤيدات (الأربعة عشر) والله العالم.

هذا برواية البلاذري، وأما المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٧٢ ط دار إحياء الكتب العربية بمصر، فيقول: «كان المغيرة هذا مع الحسين بن علي عليه السلام فأصابه مرض في الطريق، فعزم عليه الحسين عليه السلام أن يرجع، فرجع. فلما بلغه قتله قال يرثيه:

أهـزـنـني الدهـر وأبـكـاني	والدهـر ذو صـرف وألوان
أفـردني من تسعة قـتلوا	بالطف أضـحوا رهـن أكفان
وسـعة ليس لهم مشـبهة	بـني عـقيل خـير فرسان
والمرء عـون وأخيه مـضى	عـلاهما هـيـج أحـزانـي
من كان مسـروراً بـما نالنا	وشـامئاً يسـوماً فـمـلان

والسـتة عشر رجـلا، يصرح به السيوطي في (تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧) ط القاهرة، حيث يقول: «وقتل مع الحسين ستة عشر رجلاً من أهل بيته»، وكذلك يحصيهم النويري في (نهاية الإرب ص ٢٤٢) ط القاهرة، ويرويه ابن كثير في (البداية ج ٨ ص ١٨٩) ط طبع أوفست عن الحسن البصري، وكذلك يرويه عنه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٦ ط القاهرة، وكذلك يرويه عنه ابن العماد في شذراته بالمصدر الآنف...

وأما قول السبعة عشر رجلا، فهو أشهر الأقوال في خطي القلة والكثرة بين عامة أرباب السير والمقاتل من الفريقين وبهذا القدر ورد تعداد الأسماء في زيارة الناحية. ويؤيد هذا القول: ما ورد على لسان محمد بن الحنفية من حديث له قوله:

«لقد قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً ممن ارتكضوا في رجم فاطمة»، ذكر ذلك الطبراني في (معجمه ج ١ ص ١٤٠)، والمقرئزي في (خططه ج ٢ ص ٢٨٦)، وابن حجر في تهذيبه ج ١ ص ١٥٦، ونقله ابن كثير في بدايته ج ٨ ص ١٨٩، والشبراوي في (إتحافه ص ١٢)، والهيشمي في (مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٨) وغيرهم كثير. غير أن السبط في (تذكرته ص ٢٥٦) ط النجف يروي الحديث هكذا (تسعة عشر شاباً)، وعليه، فيكون من مؤيدات آخر أقوال القلة وهو التسعة عشر.

والملاحظ: أن المقصود من «فاطمة» في الحديث المذكور: فاطمة بنت أسد أم الثلاثة: علي وجعفر وعقيل، فإن شهداء الطف من أهل البيت مهما كانت عدتهم لا يعدون أن يكونوا أولاد هؤلاء الثلاثة كما هو واضح.

ومن الأقوال في خطّ القلة: أنهم ثمانية عشر رجلاً، كما عليه الدميري في (حياة الحيوان: ج ١ ص ٦٠) في خلافة يزيد، وكذلك صرح الطبرسي في (إعلام الوري: ص ٢٥٥) ط النجف، وكذلك عدّهم الطبري في (تاريخه: ج ٥ ص ٤٦٨) ط دار المعارف بمصر، ومثله ابن الأثير في (كامله: ج ٣ ص ٣٠٢) ط بيروت، ويؤيده: ما يروي منه قصة دخول الشمر أو زجر بن قيس وجماعته برأس الحسين على يزيد من قوله: «يا أمير المؤمنين، ورد علينا الحسين في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته...»، كما ذكرها الدميري بمصدره الآنف، وغيره من عامة المؤرخين.

وقول التسعة عشر يتصّد من استعراض السبط في (تذكرته: ص ٢٥٥) ط النجف باضافة اثنين آخرين برواية المدائني باستثناء الحسين ومسلم كما قلنا، وكذلك ذكرهم تسعة عشر محمود القاري في كتابه المخطوط (الصراط السوي في مناقب آل النبي: ص ٨٧).

وآخر أقوال القلة، وهو (العشرون رجلاً باستثناء الحسين ومسلم) ذكره الكتجي في (كفاية الطالب: ص ٢٩٨) ط النجف، وابن الجوزي في كتابه المخطوط: (مرآة الزمان: ص ٥٩).

وعليه مع الاستثناء المذكور يحمل قول أبي الفرج في (مقاتل الطالبين: ص ٦٧) ط النجف، حيث يقول: «فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً».

وأما خطّ الكثرة، فأول أقوالها: الواحد والعشرين رجلاً، ذهب إليه المقرئ في (خططه بالمصدر الآنف) حيث يستعرض الجميع بدون استثناء الحسين ومسلم إلى (٢٣).

ثم إلى الثلاثة والعشرين، كما ينقله الشبراوي في إتحافه بعد اختيار السبعة عشر:

ص ١٢ ط مصر، ومثل ذلك ينقل ابن كثير في (يدياته بالمصدر الآنف)، وكذلك يفعل محب الدين الطبري في (ذخائره ص ١٤٦).

ثم إلى الخمسة والعشرين رجلاً، بنى عليه الخوارزمي في (مقتله ج ٢ ص ٤٧) ط النجف، وابن شهر آشوب في (مناقبه ج ٤ ص ١١٢) ط قم، وكلاهما من أعلام القرن السادس الهجري، وقد اتفقا على هذه الكلمة: «الأكثرين على أنهم كانوا سبعة وعشرين»، أي مع الحسين ومسلم.

أما قائمة السيد الأمين في (أعيانه: ج ٤ قسم ١، ص ٢٥٠) ط دمشق، فتحصي باستثناء مسلم بن عقيل وأحمد الهاشمي «ثمانية وعشرين رجلاً».

ولعل آخر الأقوال في خط الكثرة: هو التاسع والعشرين كما يشير إليه الحديث المروي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) الوارد في أعمال يوم عاشوراء، ومنها صومه والإفطار بعد صلاة العصر، حيث يقول الامام (عليه السلام): «فانه في ذلك الوقت انجلت الهجاء عن آل رسول الله، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً» والمقصود مع الحسين (عليه السلام).

وربما أنهى بعض أرباب المقاتل من السادة المعاصرين الرقم إلى أكثر من أربعين رجلاً، ولكن ذلك الشوط المترامي بعيد عن التحقيق، قريب إلى التسامح في النقل والاختيار.

وبعد هذا العرض البسيط لأقوال القلة والكثرة، يمكن والله العالم، اختيار قول «الخمس والعشرين» من أقوال الكثرة، ليطابق ما ارتأيناه ورجحناه قبل هذا من أن عدد جميع من قتل من الأصحاب وأهل البيت لا يقلّ عن «المائة والخمس والأربعين» بتأييد الرواية التي أخذنا بها عن الامام الباقر (عليه السلام) كما مر الكلام في ذلك في مقام تحديد الجيش الحسيني.

بضميمة ما اهتمدنا إليه آنفاً من أن عدد شهداء الأصحاب فقط ينوف على المائة والعشرين نفر بنيف.

وإلى استعراض ما ارتأيناه من أسماء ومبارزات شهداء بني هاشم على التفصيل،

فَنَقُولُ، قَالَ أَرِيَابُ السَّيْرِ وَالْمَقَاتِلِ: وَلَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُمْ وَلَدُ عَلِيٍّ وَوَلَدُ جَعْفَرٍ وَوَلَدُ عَقِيلٍ وَوَلَدُ الْحَسَنِ وَوَلَدُهُ اجْتَمَعُوا وَجَعَلَ يُودِّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَعَزَمُوا عَلَى الْحَرْبِ (١) وَمَلَاقَاةَ الْحَتُوفِ بِبِأْسٍ شَدِيدٍ، وَنَفُوسِ أَيْبَةٍ:

بِنَفْسِي وَأَبَائِي نَفُوسًا أَبْيَةً يَجْزِعُهَا كَأْسُ الْمُنِيَةِ مَتَرَفُ
بِنَفْسِي رُؤْسًا مِنْ لُؤْيِ أَنْوَفِهِمْ عَنِ الضِّمِيمِ مَذْكَانَ الزَّمَانِ لَتَانَفِ
تُظَلُّ بِأَسْيَافِ الضَّلَالِ دِمَاؤُهُمْ وَتُلْقَى وَصَايَا اللَّهِ فِيهِمْ وَتَحْذَفِ
كِرَامَ قَضُوا بَيْنَ الْأُسْتَةِ وَالظُّبَى كِرَامًا وَيَوْمَ الْحَرْبِ بِالنَّقْعِ مَسْدَفِ (٢)

● طليعة شهداء أهل البيت

زِدِّي بِسَا حَنَاوَرِ الْخَطْبَاءِ نَفْعَاتِ الرِّثَاءِ لِلشَّهْدَاءِ
الْبَهَائِلُ مِنْ سَلَالَةِ «عَدْنَانَ» وَمِنْ نَسْلِ سَيِّدِ الْبَطْحَاءِ (٣)
وَالْمَغَاوِرِ مِنْ عَلِيَّةِ «فَهْرٍ» وَ«نَزَارٍ» مِنْ تَابِعِ الْعَلِيَاءِ (٤)
وَالْغُرَانِيْقِ مِنْ بَنِي «هَاشِمِ الْفَخْرِ» وَأَفْلَاحِ خَادِمِ الْأَنْبِيَاءِ (٥)
الْمَطَاعِمِ كُلَّمَا عَمَّ جَسَدُ وَالْمَطَاعِينَ فِي لُغَى الْهَيْجَاءِ (٦)
نَهَضُوا لِلْجِهَادِ دُونَ حُسَيْنٍ وَهُوَ رَمَزُ الشَّرِيعَةِ الْفَرَاءِ
كَشَبُولِ التَّيْوَاتِ بَلْ هُمْ لِيُوْتُ نَفَرَتْ مِنْ عَرِينِهَا لِلْقَاءِ (٧)

(١) مقتل الخواريزمي ج ٢ ص ٣٦ ط التبعة

(٢) الأبيات من قصيدة حامرة في رثاء الحسن وأهل بيته راجعاً به لشاعر الحسين السيد حيدر السيد سليمان الحلبي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ وظلها كما في ديوانه:

على كل وإد دمع عينيك يخطف وما كل وإد جزت فيه المعزف

(٣) عدنان بن أذ الجند الأعلى للنبي ﷺ، وسيد البطاح من أقباب عبد المطلب بن هاشم الجد الأدنى للنبي ﷺ.

(٤) المغاوير: جمع مغرور بالكسر وهو الكثير الفارات والحروب وفهد بن مالك، وزرار بن معد: من أعالي أجداد النبي ﷺ.

(٥) الغرانيق: جمع غرنوق بالضم وهو الطائر المائي كالكركي، يكنى به عن هنتي الجميل الطويل العنق، فقارع القامة، وهاشم بن عبد مناف: من أداني أجداد النبي ﷺ وأفلاد: جمع فلذة بالكسر وهي النطفة من الكبد أو القلب.

(٦) المطاعم والمطاعين: جمعاً: مطعام بالكسر وهو كثير الطعام والإطعام، ومطمان بالكسر أيضاً وهو كثير الطعن في الحرب والجند: ضد الخصم والهجاء: العرب

(٧) شبول بالضم: من جموع الثبل بالكسر وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد، والتويوت: جمع لث، وهو الأسد والمرير

فَتِيَّةٌ مَا شَمِيَةِ الدَّمِ وَالنَّجْدَةِ نَطَّتْ بِهَقَّةٍ قَعَسَاءُ^(١)
تَحْدَى وَهِيَ الضَّئِيلَةُ فِي الْإِحْصَاءِ جَيْشاً يُسْطَفَى عَلَى الْإِحْصَاءِ



لَسْتُ أَنْسَى طَلِيعَةَ الْمَوْكَبِ الْهَادِرِ فِي سَاحَةِ الْوَعَى وَالْفِدَاءِ
إِنَّهُ «الْأَكْبَرُ» الَّذِي أَلْهَمَ الرُّوْعَةَ أَمْثُولَةَ النَّدَى وَالسَّخَاءِ^(٢)
آيَةً فِي الْجَمَالِ، وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى لَغَزِّ الصِّفَاتِ وَالْآلَاءِ^(٣)
وَمَنْزِلٌ لِلْحَقِّ وَالصِّدْقِ تُهْدَى بِسَنَاءِ ضَلَالَةِ الْعَشَوَاءِ^(٤)
وَرِثَ الطَّيِّبَاتِ مِنْ آلِهِ الْأَطْيَابِ أَهْلَ التَّطَهِيرِ أَهْلَ الْكِسَاءِ^(٥)
فَهُوَ يَحْيِي النَّبِيَّ فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ وَفِي الْخُلُقِ مَنْ بَلِغِ الْأَدَاءِ^(٦)
وَلَهُ الصَّبْرُ وَالْحَيَاءُ مِنَ الزَّهْرَاءِ أَعْظَمَ بِصَبْرِهَا وَالْحَيَاءِ
وَهُوَ يَرْوِي الْحَدِيثَ عَنْ مَعْدِنِ الْعِلْمِ عَلِيٍّ وَسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ^(٧)
وَرَبِيبُ الْكَمَالِ لِلْحَسَنِ السَّبِطِ رَبِيبُ الشَّرِيعَةِ السَّمْعَاءِ
وَهُوَ النَّبِضُ مِنْ فُؤَادِ أَبِيهِ الطَّهْرِ فَاخِرَ الْأَبْنَاءِ وَالشَّهْدَاءِ
لَسْتُ أَنْسَاهُ، وَهُوَ يَزَارُ لِلْحَرْبِ زُنَيْرَ الْهَزْبِ عِنْدَ الْإِقْدَاءِ^(٨)
يَطْرُدُ الْجَمْعَ - مُفْرَداً - بِحَسَامٍ بِشِمَا شَفَرَتِهِ حَسَمَ الْقَضَاءِ^(٩)

→ كالمريّة: مأوى الأسود والحيوانات المفترسة.

(١) من معاني النجدة بالفتح: الشدة والبأس، وتطّدت قفرت، والقضاء: الجزة العنيفة.

(٢) الأمثولة بالضم، ما يتشابه من الثمر أو الشعر أو المثل السائر.

(٣) الآلاء: جمع «إلي» بكسر الهمزة وفتحها وبالياء وهو النعمة والفضل ونحوهما.

(٤) السائر بالفتح: علم الهداية والصحة، والعشواء: الظلمة والعمى.

(٥) إشارة إلى آية التطهير، وحديث الكساء الوارد في الأشياخ الخمسة المعصومين: محمد وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام.

(٦) فقد تواتر النقل عن «الأكبر»: أنه كان أنبه الناس بالنبي محمد صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً ومعطقاً.

(٧) ورد اقتتل المعتر بذلك في كثير من كتب السير والمقاتل.

(٨) الزنبر: صوت الأسد الهائج، والخنزير بكسر أوله وفتح ثالجه كمنقش: من أسماء الأسود.

(٩) الشيا: جمع الشبابة، وهي من السيف: قدر ما يقطع به، وشفرنا السيف: حدّاه انماطمان.

ويجبل الأعداء بين رحي الموت
ينتقي منهم الصناديد بالسيف
فتمطر النفوس من سطوة الرعب
حسبوه - وقد تطلع للكون
فاستشاط بهم حقود ظماء
فأحاطوا به دريئة ضرب
فانحنى فوق «مهره» فرماه المهر
فتهاوت عليه شره الغوالي
فتعالى مسنه سلاط وداع
فأفاه أبوه كالسهم للمرمى
وانحنى فوقه يقبل أفواه جراح
ويشم العطر الندي صديد
ويروي فؤاده الضامي الولهان
لاصقاً خذه بخذ فتاه
ونعى نفسه بأحرق آهات

فتغدو أكادسها كالهباء^(١)
ويخزي الطغام بالإيماء^(٢)
وتهوي الأجسام كالأنباء^(٣)
علائقاً بساحة الهيجاء
للتشفي من عترة الأنبياء
وطعان ورضخة وارتماء^(٤)
ما بين حومة الأعداء^(٥)
والظبي وهو في خفوق الذماء^(٦)
لأبيه على أنسير الهواء^(٧)
وكالضوء في اختراق الفضاء
خضيفة بالذماء
أريحي الشذا سخى العطاء^(٨)
لشحاً من الشفاة الظماء
ليرى منه وعشة الأحياء
واندى شجوى وأشجى نداء

(١) الأكادس: جمع كس بالضم وهو المتراكم التجمع من الحب ونحوه والهباء: النمار المطاير.

(٢) الصناديد على مفاعل: جمع صديد بالكسر وهو السيد الشجاع، وخزاه وأخزاه: قهره وأهانته، وطغام الناس بالفتح وأغادهم وأراقهم.

(٣) الأنباء: جمع نبال بالكسر وهو العض من أعضاء اللحم في الإنسان والحيوان.

(٤) الدريئة الفتح حلقه يحلم عليها الضرب والطن، كالتدفق والارتداد: مطاوعة الرمي.

(٥) من معاني الهر بالضم والسكون ولد الفرس المد للركوب، وحومة للحرب مدلولها.

(٦) شره بالضم فالسكون: جمع شره بالفتح فالكسر وهو الجائع الشديد المرض على الطعام، والغوالي: الرماح، والفضي: السيف، والذماء بالفتح: بقية الروح في الإنسان.

(٧) الأثر بمصطلح علماء الطبيعة: مادة لا تقع تحت الوزن، تتخلل الأجسام، وبواسطة توجهاتها في الفضاء يكون امتداد الصوت والحرارة واتساعهما.

(٨) صديد الجرح: قبحه المختلط بالدم، والشذا قوة ذكاء الرائحة.

قائلاً: يا بُنَيَّ ليت فنائي قبل أنسي أراك رهناً الفناء
يا بُنَيَّ الغفا على هذه الدنيا وإن لم يَظَلْ لديها بقائي^(١)

● ١-٢- أبناء الحسين علي بن الحسين الأكبر^(٢)، وعبد الله الرضيع

من المتفق عليه لدى عامة المؤرخين والنسابين من الفريقين: أن للحسين عليه السلام من الأولاد ستة: من البنين أربعة، وهم: علي الأكبر، وزين العابدين عليه السلام وجعفر، وعبد الله الرضيع، ومن البنات اثنتان: سكينه، وفاطمة.

ويضيف البعض كالسبط في تذكرته للبنين: خامساً، وهو محمد شقيق الرضيع، والبنات: ثالثة، وهي زينب، وكذلك يضيف البعض كابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ وابن الصباغ المالكي في (فصوله) للبنين: سادساً وهو أحد العلين الثلاثة غير الأكبر، وزين العابدين ويسميه «علي الأصغر»، ويسمي الامام «الأوسط»، ويرى أنهما شقيقان من أمهما «شهر بانويه»، أما محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى: ص ١٥١) ط مصر، فيأتي بنفس الإضافة، غير أنه لا يصف زين العابدين بالأوسط.

ويرى الصدوق وبعض آخرون: أن للحسين بنتاً أخرى «طفلة» وهي المسماة برقية الميتة في خربة الشام على رأس أبيها كما ستحدث عنها في الجزء الثاني من هذا المقتل إن شاء الله.

والمتيقن حضوره يوم الطف من أبنائه ثلاثة: الإمام علي زين العابدين عليه السلام، والشهيدان: علي الأكبر، وعبد الله الرضيع، وإن أضاف البعض رقماً ثالثاً ورابعاً إلى الشهيدين من بعض أولاد الحسين الآخرين.

وحيث أننا الآن بصدد الحديث عن الشهيد الأول من أهل البيت وهو الأول والأكبر من أبناء الحسين عليه السلام فنوجز الحديث عن الآخرين ثم نعود إلى ما نحن بصدد، فنقول:

(١) من معاني «الغناء» بالمد ويدونه: الزلاب، وقد أتر عن الحسن عليه السلام قوله وهو واقف على مصرع ولده: «بني، على الدنيا بك الطاء». والملاحظ: إن هذه الأبيات هي المظم من قصيدة لنا في رثاء شهداء أهل البيت وطلحهم علي الأكبر عليه السلام وقد أتمناها كاملة في ديواننا المخطوط بالهاتيات الصالحات.

(٢) اقتضينا ما كتبناه هنا عن أولاد الحسين عليه السلام من كتابنا الكبير المخطوط: «صفحات مشرقة من تاريخ أهل البيت».

أما الاناث فزينب ابنة الحسين بناءً على قول ابن شهر آشوب والسيوط وغيرهما ممن يشتهر بها من أم مستقلة، ولم نعرف لها تعريفاً غير تسميتها.
وأما سكينه بالفتح أو بالتصغير واسمها آمنة كما قيل. فهي شقيقة عبد الله الرضيع من أمهما الرباب بنت امري القيس بن عدي الكلبي، وكان الحسين عليه السلام يحبها وأمها الرباب حباً جماً، حتى قال فيهما الشعر المعروف:

لعمرك إنني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب

أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

(*) في أنساب البلاذري: ج ٢ ص ٩٤ ط بيروت بتحقيق المحمودي: (٢٣٨)
حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن عبد الله بن حسن بن حسن عن عبد الجبار بن منظور بن ريان الفزاري، عن عوف بن حارثة المري، قال:

بينما نحن عند عمر إذ أقبل امري القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي... فوقف على عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أحببت الاسلام، فاشرحه لي؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا امرؤ القيس بن عدي بن أوس العليمي من كلب، فقال عمر: أتعرفونه؟ قالوا: هذا الذي أغار على بكر بن وائل، وهو أسر الدعاء بن عمرو أخا معروف بن عمرو.

فشرح له عمر الاسلام، فأسلم وعقد له على جنود قضاة، فلم ير رجلاً قبله لم يصل قط عقد له على مسلمين، فخرج يهتر لواؤه بين يديه.

فأدركه علي، فأخذ بمنكبيه، وقال: يا عم، أنا علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وآله، وهذان ابناي: الحسن والحسين، أمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أحببت مصاهرتك لنفسي ولهما فزوجنا؟

قال امرؤ القيس: نعم، ونعمة عين وكرامة، قد زوجتك يا أبا الحسن المحياة بنت امري القيس، وزوجت حسنا «زينب»، وزوجت حسينا: الرباب.

قال الراوي: فولدت «المحياة» لعلي «أم يعلى» وكانت تدرج وهي صغيرة الى المسجد في أزار، فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول (أو أو).

ولم تلد زينب للحسن، وولدت الرباب للحسين: سكينه، زوجها عبد الله من الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أباً عذرها فمات عنها، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير، فولدت له فاطمة، درجت في حياته... وبعد قتل مصعب خطبها عبد الملك بن مروان، فأبته، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد.

ولم يتضح لنا تأريخ ولادتها بالضبط من حيث اليوم أو الشهر أو السنة، ولكن المتيقن: أن ولادتها كانت بعد ولادة أخيها الامام زين العابدين عليه السلام المولود هو الآخر في أوائل شعبان سنة (٣٥ هـ)، غير أن بعض المؤرخين كابن خلكان في الوفيات، والأمين في الأعيان يعينون وفاتها من حيث المكان والزمان، فيقولون توفيت بالمدينة لخمسٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة (١١٧ هـ) أيام هشام بن عبد الملك عن (٧٥ سنة من العمر)، فيمكن حينئذٍ استنتاج تاريخ ولادتها في الجملة: أنها كانت في حدود سنة (٤٢ هـ) بعد وفاة جدها أمير المؤمنين عليه السلام بزهاء سنتين وأن عمرها يوم الطف كان زهاء عشرين سنة.

ويذكر البلاذري في (أنسابه)، والطبرسي في (أعلامه) ضمن الحديث عن أولاد علي والحسين: أنها كانت يوم الطف معقودة لابن عمها الشهيد عبد الله بن الحسن السبط عليه السلام، وبعد واقعة الطف بمدة تزوجت بمصعب بن الزبير، ولها منه فاطمة درجت في حياته، ولم يعقب منه شيئاً كما عليه العمري في المجدي، وابن قتيبة في المعارف، والبلاذري في الأنساب وغيرهم ثم بعده تزوجت بعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، فولدت له ولداً اسمه «قرين» بالتصغير وله منه عقب كما عليه ابن حزم في جمهرة الأنساب، وابن قتيبة في المعارف وغيرهما من النسابين ثم خلف عليها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان كما في أنساب البلاذري ثم خلف عليها كما قيل: إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، ولم يدخل بها إذ لم ترض، وماتت عنده في المدينة سنة ١١٧ هـ أو ١١٦ هـ كما قيل أنساب البلاذري.

وأما فاطمة وأما أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، التي خلف عليها الحسين بعد وفاة أخيه الحسن بوصية منه فولادتها سنة خمسين أو أكثر بأشهر للهجرة ووفاتها

على الأصح في المدينة، سنة (١١٦) للهجرة تقريباً وكانت من فضليات النساء في زمانها.

وكان قد زوجها أبوها الحسين عليه السلام قبل واقعة الطف بمدة من ابن عمها: الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، وأنجبت منه: الحسن المثلث، وعبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، وبتناً تسمى «زينب» كما عن النساين.

وبعد وفاة الحسن المثنى سنة ٩٨ هـ بأكثر من عام، خلف عليها: عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان من أجمل فتيان المدينة يومئذ فولدت له: محمداً المعروف بالدياج لحسنه والقاسم، ورقية، كما قاله أبو الفرج في مقاتل الطالبين، وابن قتيبة في المعارف، والشبلنجي في نور الأبصار، وابن حزم في جمهرة الأنساب، وغيرهم من جمهرة المؤرخين والنساين.

وأما الذكور فالإمام علي زين العابدين وقد يلقب بالأوسط والأصغر كما ذكرنا فإن: شاه زنان أو شهر بانويه بنت كسرى يزد جرد ملك الفرس، ويرى المبرد في (الكامل: ج ٢ ص ٩٣) ط مصر، ومثله البلاذري في الأنساب ج ٣ ص ١٤٦ ط بيروت، ومثلهما السبط في (تذكرة الخواص: ص ٢٧٧) ط النجف: أنها تسمى «السلافة»، وماتت عنه وهو صغير، فقد حضر الطف مع ولده الطفل الامام محمد الباقر عليه السلام وأمه أم عبد الله بنت الامام الحسن بن علي عليه السلام، وحاول الجهاد، فمنعه أبوه الحسين، لمرضه، وللحفاظ على نسله، وأسرع مع الأسارى من كربلاء، الى الكوفة، ومنها الى الشام، وكان عمره الشريف يوم الطف (٢٣ عاماً) على التحقيق، فولادته قبل وفاة جده علي بستين وتوفي في المدينة سنة ٩٥ أو ٩٤ هـ ودفن بالبقيع سلام الله عليه.

وعلي الأصغر شقيق الامام زين العابدين كما قيل فاستشهد يوم الطف كما قيل أيضاً. ومحمد: شقيق الرضيع كما قيل استشهد مع أبيه يوم الطف كما قيل أيضاً.

وأما عبد الله الرضيع شقيق سكينه فهو شهيد الطف بالاجماع وستذكر فيما بعد في الفصل الآتي. وجعفر وأمه القضاعية فقد درج في حياة أبيه الحسين بالاجماع.

بقي علينا أن نتحدث تفصيلاً عما نحن بصدد، وهو الطليعة من أبناء الحسين، ومن شهداء الهاشميين على الأصح والأشهر ذلك هو القمّة في المعرفة والشجاعة واليقين:

● علي بن الحسين الأكبر.

فنقول: «علي الأكبر»:

هو شريف الأيوين، وأصيل الحسين: من بني هاشم، وثقيف. فأبوه: سيّد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وكفى. وأمه: ليلي بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي على الأصح كما عليه عامة المؤرخين والنسائين وأرباب المقاتل من الفريقين. وإن ذهب البعض كالسبط في تذكرته الى تسميتها «أمنة»، وسماها البعض الآخر كابن شهر اشوب في مناقبه: «برة بنت عروة» وقال عنها ابن قتيبة في المعارف «بنت مرّة».

وكانت «ليلي» من بيت شرف ومنعة وشجاعة، فان أباه «أبا مرّة» ولد في عهد رسول الله ﷺ، وله معه صحبة أكيدة، وله مواقف مشرقة تجاه المسلمين، وفي صالح الاسلام، ذكرها التاريخ بتجلّة وإكبار.

وإن جدّها «عروة» أحد الرجلين العظيمين في الجاهلية اللّذين حكى الله تعالى قول قريش فيهما كما في سورة الزخرف بقوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾، والقريتان: مكة والطائف، والرجل العظيم الآخر هو الوليد بن المغيرة المخزومي، الملقّب بـ «الوحيد» لشرفه في قومه، ووفرة ماله، وبسطة يديه.

وهو المقصود بقوله تعالى كما في سورة المدثر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّنْهُوداً * وَبَيَّنَّ شُھُوداً﴾. فعروة عظيم الطائف، والوليد عظيم مكة.

وهو أيضاً أحد سادة الاسلام الأربعة كما روي عن النبي ﷺ قوله: «أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم الطائي، وسراق بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي».

ولشرف عروة في قومه وعظيم منزلته الاجتماعية، اختارته قريش ممثلاً عنها في عقد الصلح بينهم وبين النبي ﷺ يوم الحديبية، ثم أسلم بعد ذلك في السنة التاسعة

للهجرة بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة الطائف الى المدينة، فاستاذن النبي أن يرجع الى قومه ليدعوهم الى الاسلام، فأذن النبي له، فرجع إلى قومه يدعوهم إلى نبذ الشرك والإلحاد والاسلام على يد النبي ﷺ فأخذوا يرمونه بالسهام وهو يؤذن للصلاة، حتى وقع صريعاً، فقيل له: وهو مضمخ بجراحه: ما ترى في دمك قال:

«كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلي...» إلى آخر كلامه، قالوا: ولما بلغ النبي ﷺ قتله بتلك الصفة، قال عنه «ليس مثله في قومه إلا كمثل صاحب يسين في قومه». الإصابة لابن حجر، ترجمة عمرو بن مسعود برقم ٥٥٢٦.

وفي ليلى هذه يقول الحارث بن خالد المخزومي كما في الإصابة: ج ٤ ص ١٧٨ ضمنه ترجمة أبيها مرة:

أطافت بها شمس النهار ومن رأى من الناس شمساً في المساء تطوف
أبو أمها أوفى قريش بدمه وأعمامها - إماما سأت - ثقيف

ولم يتضح لنا تاريخ مضبوط لسنة ولادتها ووفاتها ولا مقدار عمرها ولا حضورها (كربلاء)، ففي (نفس المهموم للقمي: ص ١٦٧) ط حجر: «ولم أظفر بشي يدل على مجي ليلى إلى كربلاء».

ولكن الدرندي في (أسرار الشهادة) وبعض أرياب المقاتل من المعاصرين، يذكر حضورها في كربلاء، ويروي قصة «بكر بن غانم» حينما برز الى علي الأكبر، فقتله الأكبر، فشاع ذلك على ألسنة الخطباء والشعراء، والله العالم بحقائق الأمور. وكان الأكبر أول المبارزين والشهداء من بني هاشم بعد مقتل الأصحاب كما عليه عامة المؤرخين وأرياب المقاتل وهو الأصح عندنا.

وقد ذهب البعض: إلى أن أول الشهداء من بني هاشم: هو عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأن الأكبر كان هو الأخير منهم، كما عليه ابن شهر اشوب في (مناقبه: ج ٤ ص ١٠٥، ١٠٩) ط قم، والخوارزمي في (مقتله: ج ٢ ص ٢٦، ٣٠) ط النجف، والمجلسي في (بحاره: ج ٤٥ ص ٣٢، ٤٢) ط جديد، وصاحب الناسخ في (ناسخه: ج ٦ ص ٢٦٦، ٢٧٨) ط إيران، وبعض آخرون، ويرى القتال النيسابوري في (روضته: ص ١٧٨) ط

التجف: الأولوية في الشهادة إلى عبد الله بن مسلم، وبعده الأكبر، وبعده القاسم بن الحسن.

ومما يؤيد: أنه أول الشهداء من بني هاشم: صريح زيارة الناحية المقدسة الواردة في البحار: ج ٤٥ ص ٦٥ ط جديد، من قوله عليه السلام: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلاله إبراهيم الخليل...».

ومن المؤيدات لذلك: ما رواه عامة المؤرخين وأرباب المقاتل: أن الحسين عليه السلام بعد قيامه من مصرع ولده، «الأكبر» أشار إلى فتياه من بني هاشم قائلاً: «احملوا أخاكم» فحملوه من المعركة إلى القسطنطين الذي يقاتلون أمامه.

ومن المؤيدات بل الأدلة على ذلك: تصريحات عامة المؤرخين وأرباب المقاتل من الفريقين على أنه «أول قتيل من بني هاشم»، كالطبري في (تاريخه: ج ٥ ص ٤٤٦) ط دار المعارف بالقاهرة، وابن الأثير في «كامله: ج ٣ ص ٢٩٣» ط بيروت، والنويري في (نهايته: ج ٢٠ ص ٤٥٥) ط القاهرة، وابن كثير في (البداية: ج ٨ ص ١٨٥) ط أوفسيت، والبلاذري في (الأنساب: ج ٣ ص ٢٠٠) ط بيروت، وأبو الفرج في (مقاتله: ص ٨٤) ط التجف، والمفيد في (إرشاده: ص ٢٥٣) ط حجر، والطبرسي في (أعلامه: ص ٢٤٦) ط التجف، وابن طاووس في (الهوفه: ص ٤٧) ط التجف، والأمين في (أعيانه: ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٧) ط دمشق، وابن إدريس في (سرائره، باب الزيارات من كتاب الحج) وغير هؤلاء كثير.

● ولادة الأكبر وعمره يوم الطف

ذكرت بعض المصادر المعتمدة: أن ولادته عليه السلام كانت في خلافة عثمان كما يقوله أبو الفرج في مقاتله: ص ٥٦ ط التجف، أو في إمارة عثمان كما يعبر ابن إدريس في سرائره: باب المزارات آخر كتاب الحج.

وينقل عن الكلبي وابن الزبير: تعيين ولادته لستين بقية من خلافة عثمان.

وربما عتق ولادته من حيث اليوم والشهر والسنة: الحجة السيد محمد عبد الحسين الهندي الكربلائي في كتابه (أنيس الشيعة) الفارسي المخطوط، فقال: إنه ولد يوم

الحادي عشر من شعبان سنة (٣٣ هـ).

ومعلوم أن بين هذا التاريخ، في الجملة وواقعة الطف نحواً من سبعة وعشرين عاماً. فيكون عمره الشريف يوم الطف هذا المقدار من الأعوام أو نحواً منه على الأصح. ويؤيد ذلك: ما رواه كثير من المؤرخين كأبي الفرج في مقاتله: ص ٥٦ ط النجف، وصاحب الناسخ عن معاوية بن أبي سفيان: «إنه قال يوماً في مجلسه: من أولى الناس بهذا الأمر - يعني الخلافة - فقالوا: لا نعلم غيرك يا أمير المؤمنين؟ فقال معاوية: لا إن أولى الناس بهذا الأمر: علي بن الحسين: جدّه رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو نقيف».

ومعلوم أن بين وفاة معاوية وواقعة الطف لا يزيد عن ستة أشهر، ووجه التأييد في هذه القصة: أن هذا الاعتراف بالحق الكبير - خلافة المسلمين - من قبل الطاغوت الكبير معاوية لا يمكن ومن البعيد إطلاقه على من هو في العشرين من العمر. فلا وجه لما يقال: إنه يوم الطف ابن سبع عشرة سنة^(١)، أو ابن ثمان عشرة^(٢)، أو ابن تسع عشرة^(٣).

وعلى ما حققناه من تاريخ ولادته: أنها كانت قبل وفاة عثمان بستين، وولادة أخيه الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أنها كانت قبل وفاة جدّه علي أمير المؤمنين عليه السلام بستين تقريباً.

يجي مغزى تلقيبه بـ«الأكبر» في عامة المصادر، وتلقب أخيه زين العابدين بالأصغر أو الأوسط في بعض المصادر الآخر كما ذكرنا، فلا وجه لمن يعكس في التلقب بينهما^(٤).

(١) الفريحي في منتخبه والقندوزي في نبايعه: باب ٦١ ص ٤١٥ ط النجف.

(٢) الخولوزمي في مقاتله: ج ٢ ص ٣٠ ط النجف، والمجلسي في بحار ج ٤٥ ص ٤٢ ط جديده وابن شهر لنبوب في مناقبه: ج ٤ ص ١٠٩ ط قم، ويقول بعد اختباره الثمان عشرة: «ويقال: ابن خمس وعشرين سنة» وأبو الفرج في مقاتله.

(٣) النفيد في إرشاده: ص ٢٥٣ ط حجر، والفريسي في أعلامه: ص ٢٤٦ ط النجف.

(٤) في أعلام الفريسي: ص ٢٥٥ ط النجف ضمن الفصل الخامس في تعداد أولاد الحسن عليه السلام: علي بن الحسين الأكبر

ولقد صرح بذلك الامام زين العابدين عليه السلام حينما قال له ابن زياد في الكوفة:
«أليس قد قتل الله علياً؟» قال الإمام عليه السلام: «كان لي أخ أكبر مني، يُسمى علياً، قتله الناس»، أو
قال: «فقتلتموه» كما ورد في بعض مقاتل.

كما وصف الكثير من المؤرخين والنسائين: وأرباب المقاتل: الشهيد بالأكبر،
والامام بالأصغر، أو الأوسط تصريحاً أو تلميحاً كالطبري في تأريخه ج ٥ ص ٤٤٦،
٤٥٤ ط دار المعارف بمصر، وابن قتيبة في المعارف: ص ٢١٣ مطبعة دار الكتب، إلا أنه
لمَحْ للأكبر، وصرَحْ بالأصغر.

والدينوري في الأخبار الطوال: ص ٢٥٤، ٢٥٦ ط مصر، واليعقوبي في تأريخه: ج ٢
ص ٢٣٣ ط النجف، والقرماني في تأريخه: ج ٢ ص ١٠٨ ط مصر، والسيوط في التذكرة:
ص ٢٥٤ ط النجف، وابن الصباغ في الفصول: ص ١٩٩ ط النجف، إلا أنه يعبر عن
الإمام بالأوسط، والسهيلي في الروض: ج ٢ ص ٣٢٦، والديار بكري في تأريخ
الخميس: ج ٢ ص ٣١٩ ط مصر، وابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٤٧ ط
إيران، والصبان في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي: ص ١٩٤،
والحافظ علي بن محمد الرازي في كفاية الأثر: ص ٣١٨، والصدوق في الأمالي:
مجلس ٣، والخوارزمي في مقتله: ج ٢ ص ٣٢ ط النجف حيث يعبر عن زين العابدين
بقوله: «وهذا أصغر من أخيه القاتل».

والدميري في حياة الحيوان: ج ٢ بمادة (البغل)، والشعراني في لوائح الأنوار: ج ١
ص ٢٣، والبلاذري في أنسابه: ج ٣ ص ١٤٦ ط بيروت، وغيرهم كثير ممن يصرح أو
يلمح الى الشهيد بالأكبر، والى الإمام ذي العقب من أبيه بالأصغر ونحوه.

كما وصف عامة المؤرخين وأرباب المقاتل: شهيد الطف بالأكبر، من دون مقابلة بينه
وبين أخيه الإمام عليه السلام كابن عساكر في تأريخه: الجزء الخاص بترجمة ربحانة الرسول
بتحقيق المحمودي: ص ٢٢٨ ط بيروت، والبلاذري في أنسابه: ج ٣ ص ٢٠٠ ط
بيروت، والقندوزي في ينابيعه باب ٦١ ص ٤١٥ ط النجف، وإن ارتأى هو الآخر أنه

ابن سبع عشرة سنة وابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص ١١٣، ٧٧ ط قم، والمجلسي في بحاره: ج ٤٥ ص ٦٣ ط جديد، بالرغم من ذهائهما إلى أنه ابن ثمان عشرة سنة، وابن الأثير في كامله: ج ٣ ص ٢٩٣ ط بيروت، والنوري في نهايته: ج ٢٠ ص ٤٥٥ ط القاهرة، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٥ ط أوفست، والمسعودي في مروجہ: ج ٣ ص ٧١ ط السعادة بمصر، وابن العماد الحنبلي في شذراته: ج ١ ص ٦٦ الطبعة الثانية، والمحب الطبري في ذخائره: ص ١٥١ ط النجف، والوطواط في غرر الخصائص: باب ١١ فصل ٢، والشبراوي في الإتحاف: ص ٤٧ ط مصر، والشهيد الأول في كتاب المزار من دروسه، وابن ادريس في مزار سرائره، آخر كتاب الحج، وغير هؤلاء كثير.

● ويكنى بأبي الحسن

وردت كنيته بـ «أبي الحسن» عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام على لسان التابعي الجليل أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار الكوفي، المتوفى سنة (١٥٠ هـ).

ففي «كامل الزيارات لابن قولويه» أواخر باب ٧٩: إن الامام الصادق عليه السلام قال لأبي حمزة في عرض بيان زيارة علي بن الحسين الأكبر بعد الانتهاء من زيارة أبيه الحسين عليه السلام: ثم صر إلى قبر علي بن الحسين، وقل: السلام عليك يا ابن رسول الله، ورحمة الله وبركاته الى قوله: ثم انكب على القبر، وضع يديك عليه وقل: صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك وأمهاتك... إلى قوله: «ثم ضع خدك على القبر وقل: صلّى الله عليك يا أبا الحسن ثلاثاً».

ويظهر من هذه الفقرات المذكورة: أن لعلي بن الحسين الأكبر أبناء وعتره أكثر من واحد، بحكم التعبير بكلمتي العتره والأبناء، بصيغة الجمع، التي تعدّ الاثنين على الأقل.

كما يظهر من حديث الزينبي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنه كان متزوجاً من «أم ولد»، وقد ذكر الحديث مفصلاً الحرّ العاملي في وسائله: كتاب النكاح، باب ٢٢ من أبواب ما يحرم بالمصاهرة، حديث (٣).

هذا ما يظهر مما ينقل ويُروى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم أدري بما فيه، غير أن

عامّة المؤرخين والنسابين يحصرون عقب الحسين عليه السلام بولده الإمام زين العابدين عليه السلام والله العالم.

● الأكبر يأتي بالماء إلى المخيم

قالوا: ولما ضيقَ عُمر بن سعد على الحسين وأهل بيته وأصحابه غاية التضيق، ومنعهم عن شرب الماء، وجلبه إلى المخيم قبل يوم العاشر بثلاثة أيام، بعث الحسين أخاه العباس بن علي عليه السلام مع جماعةٍ من أصحابه إلى الفرات في اليوم السابع من المحرم فجاءوا بالماء إلى المخيم.

كما بعث بعد ذلك ليلة العاشر من المحرم ولده عليّاً الأكبر مع خمسين من أصحابه ما بين فارس وراجل، وبعث معهم عدة قرب، فاقتحموا الفرات بعد أن تجالدوا مع القوم وجاءوا بالماء إلى المخيم بعد جُهدٍ جهيد.

فقال الحسين لأصحابه: قوموا واشربوا من هذا الماء، وتطهروا واغسلوا أثوابكم فانها ستكون أكفانكم.

فشرب الحسين وأصحابه وأهل بيته، وتطهروا من ذلك الماء^(١).

● الأكبر مجمع المحاسن

ولقد عرّف المؤرخون وأربابُ المقاتل: علي بن الحسين الأكبر بالسمات الجميلة والصفات الجليلة، التي ورثها من جد أبيه وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وعمّه الحسن الزكي، وأبيه الحسين الشهيد عليه السلام كما أنه أضاف إلى تلك المكارم الهاشمية المتحدّرة عن معادن النبوة، ومناهل الامامة: الشمم والزهو من «ثغيف» وسجية أمه

(١) ذكرنا ذلك في الفصل السادس من هذا الكتاب عن (أماشي الشيخ الصدوق مجلس ٣٠) برواية الإمام زين العابدين عليه السلام. ويندأ على هذه الرواية، وما روي أيضاً من إتيان بربر بن خضير وأصحابه بالماء إلى المخيم يوم التاسع من المحرم، وما روي أيضاً من إتيان العباس عليه السلام وأصحابه بالماء إلى المخيم، وما روي أيضاً: من استنباط الحسين عليه السلام الماء بطريق الكرامة في خلال تلك الأيام الثلاثة، بناء على ذلك كله لا يمكن توجيه ما لشهر على ألسنة الخطباء والشعراء: من أن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه لم يذوقوا الماء ثلاثة أيام، إلا من حيث التضيق عليهم وصعوبة تحصيل الماء والارتواء منه بشكل طبيعي، نعم المتقن عندنا: أن الحسين عليه السلام وصوم أهل بيته وأصحابه أصبحوا يوم عاشوراء عطاشاً، حيث جفت الأواني والقرب من الماء عند ذلك، فاستقبلوا الكولث والدواهي بقلوب ضامّة من الماء روية من الإيمان.

المؤتلة من حيث آياتها وأعامها ذوي النجدة والنخوة والكرم.

هذا بالاضافة إلى ما في ذاتيته: من جوهرية زكية، وواقعية نبيلة، وجبلة شماء.

قال عنه المؤرخون: إنه كان مجمع المحاسن والمحامد، جميل الصورة والخلقة، طلق اللسان، ثبت الجنان، صبيح المحيّا، حسن السيرة والسريّة، حلّيمًا، متواضعًا، جوادًا، سخيًا، شجاعًا، مقدامًا في الحروب، ذا شمم وإباء، قويّ الإيمان، نافذ البصرة، متفانيًا دون كلمة الحق، وعلى ثقةٍ واطمينان عميقين بدينه^(١).

وكان من الفرحين بلقاء الله يوم الطف كما جاء ذلك في بعض فقرات زيارة الناحية المقدّسة، الواردة في مزار البحار، من قوله عليه السلام: «وأشهد أنك من الفرحين بما آتاهم الله من فضله».

وكان عليه السلام أشبه أهل البيت بجده رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق والخلق والمنطق بشهادة أبيه الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، حينما يبرز الأكبر إلى الحرب، فقال عليه السلام: «اللهم اشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد...»^(٢).

(١) وحسبنا شاهداً على ذلك ما ذكرناه في أواخر الفصل الرابع من محاورته مع أبيه الحسين قبل الوصول إلى كربلاء. وقد خفف الحسن برأسه وهو على ظهر جواده فاقبته، وهو يسترجع، فقال له الأكبر: مم استرجعت يا أبا؟ قال الحسن: يا بني، عن لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسرون والمنايا تسير إليهم. قال الأكبر: يا أبت أنتنا على الحق؟

قال الحسن: بلى، والذي إليه مرجع العباد. قال الأكبر: إذألا نهالي أن نموت محقّين.

(٢) ولم يذكر أي أحد من المؤرخين مشاهة أي أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله له في جميع تلك الجهات الثلاثة. غير علي بن الحسن الأكبر. ثم، ذكر ابن شهر آشوب في (مناقب ج ٣ ص ٣٥٧ و ٣٦٢ ط إيران: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعائشة بنت أبي بكر: حديثين يدلان على شبه الزهراء عليها السلام بأبيها النبي صلى الله عليه وآله في حياة مشه كما ذكره الصادق في (خصاله: أخريات باب الاتين) حديث (١٢٢، ١٢٣) مما يدل على أن الحسن بن علي عليه السلام كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الهيئة والسؤدد وأن الحسن بن علي عليه السلام كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله في الشجاعة والكرم، وأخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ ص ٢١١ عن علي عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبر الطيار: أشهت خلتني وخلقي» بالفتح والضم. وبالجملة، فلي بن الحسن الأكبر كان النموذج المتميّز في الشبه الثلاثي بجده النبي الأقدس صلى الله عليه وآله، وعليه يخطي قول شاعر ثني فيه حيث يقول:

وأجمل منك لم تلد النساء

وأحسن منك لم تر قط عيني

كأنك قد خلقت كما تشاء

خلقت مبرعاً من كل عيب

وكان يروي الحديث عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وعمره زهاء الست سنوات^(١). وكان قد تربّي في حجر عمه الحسن الزكي عليه السلام، وفي ظلال أبيه الحسين عليه السلام، ونشأ في كنفه، وتأدّب بأدابهما، واتّهل العلم والمعرفة من معدن النبوة، ومنهل الامامة، الأمر الذي أهّله أن يكون ثقة أبيه، ومعمّده في المهمّات والملمات، خصوصاً أيام كربلاء. فليس كثيراً عليه إذا ورد مدحه وإطراؤه على ألسنة الكثير من الكتاب والشعراء، منذ زمان حياته، إلى حين التأريخ.

قال الشاعر القديم في مدحه:

لم ترَ عينٌ نظرت مثله	من مُحَنٍّ يمشي ومن ناعل ^(٢)
يغلي نَفْيَ اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على الأكل ^(٣)
كان إذا شُبت له نازّه	أوقسدها بالشرف القابل ^(٤)
كما يرامها بانفس مُرِيْل	أو فردٌ حيّ ليس بالآهل ^(٥)
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يسبيح الحق بالباطل
أعنى ابنُ ليلى ذا السدى والندى	أعنى ابن بنت الحسب الفاضل ^(٦)

وقال الشاعر المعاصر: العلامة الأديب الشيخ عبد الحسين آل صادق العاملي من قصيدة له في حق علي الأكبر:

(١) يظهر ذلك من مقال الطالبين لأبي الفرج: ص ٥٦ ط النجف، ومن مزار المعج من كتاب السرائر لابن أديس العلي.

(٢) سحفة لسم فاعل من: احضى: إذا مشى خافياً، وتاعل: اسم فاعل من: التعل، إذا لمس التعل في مشيه.

(٣) مُعْلِي في صدر البيت بمعنى اللطيف، ومُعْل في العجز بمعنى ضد الرخص، وتبي اللحم: غير المطبوخ منه.

(٤) الشرف: الموضع المرتفع، والقابل: بمعنى الثقيل لعلوم.

(٥) مُرِيْل: اسم فاعل من: أرمِل للثوم: إذا قد زادهم في السفر، فافتروا.

(٦) السدى والندى بالفتح والنصر: متقاربا المعنى من حيث الكرم والجود، وربما تُرق بينهما: أن الأولد الثالث والندى أوائل الليل، والثاني: في أواخره كما عن بعض كتب اللغة. والملاحظ: أن أبا الفرج في مقاله: ص ٥٦ ط النجف وسنله ابن

أديس في سرائره: باب المزار من كتاب المعج يقولان: «إن هذه الآيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر».

وفي بعض المصادر: إنها من إنشاء عبد الله بن الزبير الأسدي الرسان من أعلام القرن الأول الهجري.

وعسلي قدر من ذؤابة هاشم
ورث الصفات الغرّ وهي تراثه
عن كل غطريف وشهم أصيد^(٢)
بسبا الحسين وفي مهابة أحمد
وبليغ تُطق كالنبي محمد
وفيه يقول الحجة الفيلسوف الفقيه الشاعر الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفى
سنة ١٣٦١ هـ من أرجوزته المسماة بالأنوار القدسية:

هو ابن من دنا الى أدناء
ريحانة الحسين أركى ثمة
فنتى قریش بل قلى الوجود
وسيفها العبادل في قضائه
فارسها بل فارس الإسلام
من دوحة العلياء غصنه الطري
بل هو في صحيفة الأكوان
بل هو في الظهور سر المصطفى
هو النبي في معارج الغلى
وتقول فيه من أرجوزة لنا في شهداء الطف من أهل البيت:

ذاك علي بن الحسين الأكبر
ذو الحسينين أصله المؤئل
من باسمه أم المعالي تفخر
فهو معم - شرفاً - ومُخول^(٣)
قد ألحما فيه سدى المكارم^(٤)
زهو ثقيفي وفخار هاشم

(١) ذؤابة كل شيء: أعلاه وذؤابة الرأس: الناصية.

(٢) من معاني التظريف بالكسر: الشاب الظريف الحسن، ومن معاني الأصيد على أفضل الرجل الفارع الذي يرفع رأسه كبراً وافتخاراً.

(٣) المراد بالحسين: نبيه الأبي والأمي: من حيث بني هاشم وبني هاشم فهو مُمّ مخول من هاتين الجهتين.

(٤) للسدى بالفتح والقصر: خطوط التراب المتمدة على الأرض طويلاً تسجد، بخلاف اللحمة الغسم فهي ما نضج به من الخبوط على السدى عرضاً، وألحم التوب تسجد على سداها.

وأشبه أهل البيت بالنبي	ومن رواية العسلم عن علي
وقد نما في حجر عمه الحسن	وفي حمى أبيه بقلعة الزمن
فكان كالمنازل لأجيال	في مدرج النبوغ والكمال
وكان آية إلى الخلاق	في حسن خلقه وفي الأخلاق
وكان طغراء المعالي والشمم	ونخوة العزّ وذروة القسيم ^(١)
صفاته كذاته جوامر	وكلها رأد العلى مفاخر ^(٢)
جلّت عن التعريف والإطراء	فالشمس لا تخفى لعين الرائي



● الأكبر يتقدم الى الحرب

قالوا: ولما عزم عليّ بن الحسين الأكبر على القتال، اجتمعت عقائل بني هاشم ومخدرات الرسالة، فأحطن به ودُرّن حوله كالحلقة، وتعلّقن بأطرافه، وقلن له: ارحم غربتنا ولا تستعجل للقتال: فلا طاقة لنا في فراقك؟^(٣)

فلم يعبأ بهنّ، وأقبل الى أبيه الحسين يطلب منه الإذن في البراز، فنظر إليه الحسين نظر آيس منه، وأرخي عينيه بالدموع، وبكى بكاءً شديداً، ثم رفع شيبته أو سبّابته إلى السماء، وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمد ﷺ، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه^(٤)، اللهم امنعهم بركات الارض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قِدْداً^(٥)، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فانهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا يُقاتلوننا».

(١) طغراء بالضم والمدّ: من صفحة الكتاب: العنوان والدياجية عربية والمعالي: جمع معلاة بالفتح وهو الشرف والرفعة، والشمم بالحريك: ارتفاع قصة الأنف كبرياء، وأنفة، والذروة بالضم والكسر من كل شيء: أعلا.

(٢) رأد كل شيء: ارتفاه وانسأطه، كرأد الضحى، وأشلى بالضم والقصر: الرفعة والشرف.

(٣) مقتل المرحوم الوالد: أوائل المجلس الثامن منه.

(٤) شعر الأحرار لابن نسا الحلبي: ص ٣٥ ط الجف، ولهوف ابن طاروس ص ٤٧ ط الجف.

(٥) طرائق: جمع طريقه، وهي المسيرة والمذهب، وقد بكر ففتح جمع قدة بكسر تشديد وهي للفرقة من الناس، ومعنى الجملة: اللهم اجعلهم فرقاً مختلفة الأهواء والمذاهب.

ثم صاح الحسينُ بعمر بن سعد: «مالك يا ابن سعد؟ قطع الله رحمتك، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله»^(١).

ثم رفع صوته، وتلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وقيل: إن الحسين عليه السلام ألبسه بيده لامة حربه، وأفرغ عليه درعَه، ومغفره، وشدَّ وسطه بمحزم ادَّخره من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأركبه فرسه العقاب^(٣). فعند ذلك ودَّع الأكبر أباه الحسين، والحرَم، وعموم بني هاشم، وتوجَّه نحو القوم مصلاً سيفه، وجلاً عليهم كالشمس الضاحية:

ذكروا بطلعته النبي فهللوا لقابدا بين الصفوف وكبروا
فافتنَّ فيه الحاضرون فإصبع يومئ إليه بها وعين تنظر^(٤)

(١) ولله عليه السلام إنما خض ابن سعد بالدعاء عليه بقطع الرحم والتأنيب لما بين الأكبر وابن سعد من القرابة والرحم من حيث النساء، فإن ليلي أم علي الأكبر وسعد بن أبي وقاص ولدا خالقه، فأما ليلي ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب كما في إصابة ابن حجر: ج ٤ ص ١٧٨. ومقاتل أبي الفرج: ص ٥٥ ط التجف وغيرهما وأم سعد حمزة بنت أبي سفيان أيضاً كما في الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٩٢ ط مصر، وسر أعلام النبلاء للذهبي: ج ١ ص ٦٥ ط بيروت وغيرهما.

ولعل هذه القرابة والرحم بأبي سفيان هي التي رفعت عمر بن سعد أن يمت من قبله رجلاً يقول ليلي الأكبر حينما يزل إلى الحرب: إن لك قرابة بأمر المؤمنين يعني زيد وتريد أن نزعى هذا الرحم، فإن شئت آمنأك؟ فقال الأكبر: «قرابة رسول الله أتحق أن ترعى». كما في نسب قریش: ص ٥٧.

(٢) مقتل الفوارزمي: ج ٢ ص ٣٠ ط إيران وأعيان الشيعة للأمين ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٨ دمشق والآخنان: (٣٣، ٣٤) من سورة آل عمران.

(٣) نسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٧٨ ط إيران وفي كتاب (فضل الغيل للديلماسي المتوفى سنة ٨٠٥) ص ١٨٣، إنه عليه السلام حملته على فرس له تدعى «لاشقاً» ومنذ ذلك في تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٤ ط دار المعارف في القاهرة ونهاية الإرب للنويري ج ٢٠ ص ٤٣٩ ط القاهرة.

(٤) بيتان مصحفان من الخطاب إلى التوبة وبغير بعض الكلمات بحكم المناسبة من قصيدة جزلة عصماء للشاعر البحتري، يمدح فيها المتوكل العباسي، ويذكر فيها خروجه لصلاة عيد الفطر، وحملها كما في ديوانه المطبوع:

أخفي هوئاً لك في الضلوع وأظهر والإم من كسبٍ عليك وأعذر

وشدّ عليهم شدة الليث الغضبان وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي
 تا الله لا يحكم فينا ابن الدعي أطلعكم بالرمح حتى ينثني
 أضربكم بالسيف حتى يلتوي ضرب غلام هاشمي علوي^(١)

وأخذ يحمل على الناس مراراً، وهم يتّقون قتله، وعن بعض التواريخ: إن حملاته بلغت اثنتي عشرة حملة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، حتى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم، فروي: إنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً^(٢).

هذا وقد اشتدّ به العطش من حرارة الشمس، ونقل السلاح، وكثرة الجراح، ومواصلة الكفاح، فرجع إلى أبيه الحسين قائلاً: يا أبة، العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماءٍ من سبيل، أتقوى بها على الأعداء؟.

فبكى الحسين، وقال: وأغوثاه!! من أين آتي لك بالماء؟ يا بني، قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك رسول الله، فسقيك بكأسه الأوفى شربة لا نظماً بعدها أبداً^(٣).

→ والشاعر البحرّي: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، من فعول شعره الإسلام والتشيع في القرن الثالث الهجري، ويقال لشعره: «سلاسل الذهب»، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: الشنّي وأبو نعام والبحري.

ولد بقرية «منبح» من أعمال الشام بين حلب والفرات سنة (٢٠٦ هـ)، ثم رحل إلى الرقة بعد أن فضج فكره فاضل بجماعة من خلفاء وأمراء بني الهلوس ومنهم المتوكل، وهو الذي قال فيه تلك القصيدة الرائعة المشار إليها، ثم عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه «منبح» فوفى فيها سنة ٢٨٤ هـ.

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٦ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٣ ط بيروت، ونهاية التوحي: ج ٢٠ ص ٤٥٥ ط القاهرة، ونهاية ابن كثير: ج ٨ ص ١٨٥ ط أوفست، ومقاتل الطالبين: ص ٨٤ ط النجف، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٣ ط حبر، وأعلام الطبرسي: ص ٢٤٦ ط النجف، وعامة تلك المصادر وغيرها تقتصر على ذكر الأشرار الثلاثة الأول من الرجز، وما سواها من الإضافات، فتمتص المصادر فيها من حيث الكمية والكيفية.

(٢) مقتل المغولوزمي: ج ٢ ص ٣٠ ط النجف وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٣ ط جديد، ونسخ التواريخ ج ٦ ص ٢٧٩ ط إيران، وفي مناقب ابن شهر لشوبه: ج ٤ ص ١٠٩ ط قم: «سجين رجلاً»، وفي ينابيع المودة للقندوزي: باب ٦١ «ثمانين»، وفي أمالي الصدوق «١٤٤» وفي روضة البسايوري ص ١٨٨ «عشرة».

(٣) لهوف ابن طاووس، ص ٤٧ ط النجف، ومثير الأحزان لابن نما الحلبي: ص ٣٥ ط النجف.

ثم قال له: يا بني، هاتِ لسانك؟ فأخذ لسانه فمضه، ودفع إليه خاتمه الشريف، وقال له، يا بني، أمسكه في فيك، وأرجع إلى قتال عدوك...^(١)

ويؤوب للتوديع وهو مكابذ	لظما الفؤاد وللحديد المجهذ
صادي الحشى وحسامه ريان من	ماء الطلى وغلبه لم يبرد ^(٢)
يشكو لخير أب ظمأه وما اشتكى	ظمأ الحشى إلا إلى الظامي الضب
فانصاع بؤثره عليه بريقه	لو كان - ثقت - ريقه لم يجمد
كل حشاشته كصالية الغضا	ولسانه ظمأ كثيقة ميزه ^(٣)

● مصرع علي الأكبر

فرجع إلى الحرب، آيساً من الحياة، عازماً على الموت، ولم يزل يفوص في أوساط القوم، وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق	وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا يفارق	جموعكم أو تفقد البوارق ^(٤)

وجعل يكرّ عليهم كربةً بعد كربة، حتى قتل تمام المأتين^(٥)، ولم يزل يقاتل، حتى رمي

(١) المصادر الآتية: من مقتل الخواري، وبحار المجلسي، وناسخ التواريخ.

(٢) صادي: اسم فاعل من: صدي الرجل صدى؛ إذا تشد عطشه والحشى بالقصر: ما يحتويه البطن: من كيد وطحال وكلى وكرش ونحوها، والظلى بالضم والقصر جمع طلية أو طلاء بالضم وهي الفتق أو أصله، ويكنى به عن الدم، والفيل على ليل: حرارة الطلى.

(٣) الصالية: اسم فاعل من: صليت النار ونحوها؛ إذا توقدت، والنض بالالف: شجر من الأفضل خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى مدة طويلة لا ينطفئ، واحده (نخضة) بالضم وهذه الأبيات كساقتها ولاحقتها من القصيدة الرائعة في رثاء الشهيد علي الأكبر عليه السلام من نظم علامة الأدياء، وأدب العلماء الشيخ عبد الحسن آل صادق العاملي عليه السلام كما في ديوانه:

عهدي بريهم ألحن المعهود
ونديه يغتر بالروض الندي

(٤) مناقب ابن شهر لشوب ج ٤ ص ١٠٩ ط قم، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٦ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٣ ط جديد، والبوارق: جمع البارقة، وهي السوف.

(٥) المصدران الآتان: من مقتل الخواري، وبحار المجلسي، والمقصود مع ما قتله قبل ذلك.

بسهم وقع في حلقه، فخرقه، وأقبل يتقلب في دمه، وضربه مُرّة بن منقذ العبيدي^(١) بالسيف على مفرق رأسه، ثم طعنه بالرمح على ظهره، وضربه الناس بأسياقيهم، فاعتنق فرسه، فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء، فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً^(٢).

حتى إذا ما غاص في أوساطهم	بمطعم قُب الأيساطل أجرد ^(٣)
عثر الزمانُ به فغور جسمه	نهب القواضب والقنا المتقصد ^(٤)
ومحا الردي يا قاتل الله الردي	منه هلال دجئ وغرة فرقد
يا نجعة الحيين: هاشم والندى	وحى الذمارين: العلى والسؤدد ^(٥)
كيف ارتقت هم الردي لك صعدة	مطرودة الكعبين لم تقاود ^(٦)

(١) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل: تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٦. وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية التواري: ج ٢٠ ص ٤٥٥. وبداية ابن كثير: ج ٨ ص ١٨٥. ومنتخب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٩. والأخبار الطولى للدينوري: ص ٢٥٤. ومقاتل الطالبين: ص ٨٤. وإرشاد المفيد: ص ٢٥٣. وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٠. وأعلام أقطرسي: ص ٢٤٦. وأعيان الأئمة ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٨. وخص الرسول لقواد علي رضا: ص ١٧٣. وكذلك ورد له في زيارة فلاحية هذا الاسم والتبعية. ولكن في بعض المصادر الآخر ورد لسه وأسم أبيه بالعكس: «منقذ بن مرة» كقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٦. ولهبوب ابن طلوس ص ٤٧. وبحار الجلسي: ج ٤٥ ص ٤٤. وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٧٩. ومقتل العوالم: ص ٩٥. والأول أشهر بل أصح، بل هو الصحيح.

فان أبا منقذ كان من قواد جيش الإمام أمير المؤمنين (ع) في حرب الجبل، وقتل في تلك الواقعة فحمل ابنه «مرة» هذه اللواء من بعده. ولم يقتل، وحضر مع أمير المؤمنين (ع) الواقعة الآخرين: صفين والتهروان، ثم ارتد واحرف بعد ذلك، فانا هو في واقعة الطف من الخارجين لحرب الحسن (ع) ويتم قتل شبيه رسول الله (ص) على يده الآثمة.

(٢) عامة المصدر الآتية الذكر + باختلاف بينها في الإيجاز والتفصيل.

(٣) المطعم من الخيل: التام للجسم البارح الجمال، والقب بالضم والتشديد: جمع أقب وهو: من الخيل: الضامر البطل، والأيساطل: جمع إسطل بالكسر وهي الخاصرة.

(٤) القواضب كالقضب ضمتين: جمع قضيب وهو من السيوف: القطاع اللطيف والقنا بالأنث: من جموع القنا بالفتح وهي الرمح المستقيم. والمتقصد من الرماح: المتكسر منها.

(٥) النجعة بالضم طلب الخصب في موضع، ومساقط التيه من التجوع، وهو الاستمرار بالطعام، والذمار بالكسر العرم، وكلما يترك حياته وحفظه والمدافعة عنه.

(٦) الصعدة بالفتح: القنا المسترية من ذاهبا بلا حليج إلى تنقيف والكعب من الرمح عقدته قنانه، والمطرودة: الممتدة، والتأود: الإحناء والاحتطاف.

فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا ما بعد يومك من زمان أرغد^(١)
ولما بلغت روحه التراقي، نادى رافعاً صوته: يا أبتاه، عليك مني السلام، هذا جدي
رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك: العجل،
العجل؟ فإن لك كأساً مذخورة، حتى تشربها الساعة^(٢)، وشهق شهقة، كانت فيها نفسه،
وفارقت روحه الدنيا^(٣).

● الحسين يقف على مصرع ولده

قالوا: وفرع الحسين ﷺ إلى مصرع ولده وفلذة كبده وكان في طريقه إليه يلهج بذكره
وينادي: وا ولداه!! حتى إذا وصل إلى مصرعه، رمى بنفسه عليه، وأخذ رأسه الشريف
ووضعه في حجره، وأخذ يمسح الدم والتراب عنه، ودموعه تتحادر عليه، ثم انكب
عليه واضعاً خده على خده، وهو يقول: «يا بني، قتل الله قوماً قتلوك، ما أجراهم على الله،
وعلى انتهاك حرمة الرسول!! على الدنيا بعدك العفاء»^(٤).
وأخذ من دمه الطاهر، ورمى به نحو السماء، فلم تسقط منه قطرة^(٥)، وجعل يجود
بنفسه، ويتنفس تنفس الصعداء، ولسان حاله يقول:

بُنِي، اسْتَطَعْتُكَ مِنْ مَهْجَتِي عَلامَ قَطْعَتِ جَمِيلِ الوَصَالِ؟

(١) العفا بالفتح والمد وتصر: التراب، والجملة: دعاء بالهلاك والدمار، والأرغد كالرغد والرغد: طيب العيش ومتسعة
ورخاؤه.

(٢) بحار الجلسي: ج ٤٥ ص ٤٤ ط جديد، ومنهر الأحزان لابن نما: ص ٣٥ ط التبعة ومقتل الغولوزمي: ج ٢ ص ٣٦ ط
التبعة ومقتل العوالم للحراني ص ٩٥.

(٣) هوف ابن طلوس: ص ٤٨ ط التبعة ومقاتل الطالبين: ص ٨٥ ط التبعة.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٦ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٣ ط بيروت، ونهاية النوري: ج ٢٠
ص ٤٥٥ ط بيروت وبنية ابن كثير: ج ٨ ص ١٨٥ ط أوفيت، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٣ ط إيران وأعلام الطبرسي: ص
٢٤٦ ط التبعة ومقاتل الطالبين: ص ٨٤ ط التبعة ونسب قريش للزيري: ص ٥٧ ط دار المعارف بمصر، وغنم
الرسول لقؤاد علي رضا: ص ١٧٣ ط بيروت.

(٥) وبذلك ورد في زيارة أبي عبد الله الصادق عليه السلام على لسان التابعي الجليل أبي حمزة الثمالي من قوله عليه السلام: «يا أي أنت
وأمي من مذبح ومقتول من غير جرم، يا أي أنت وأمي من مقدم بين يدي أميك يسلك ويكي عليك، محترقاً عليك
قلبه، يرض دمه إلى عنان السماء لا ترجع منه قطرة...» عن كامل الثمالات لابن قولويه باب ٧٩ ص ٢٣٩ ط حجر.

بُنِي، حرامٌ عليّ الزُّقَادُ وَأَنْتَ عَفِيفٌ بِحَزِّ الرِّمَالِ
بُنِي، عراكِ خَسُوفِ الرَّدَى وَشَانَ الْخَسُوفِ قُبِيلِ الْكَمَالِ
بُنِي، أُمَيْيْتُ سَوَى الْقَاصِرَاتِ وَخَلَفْتُ عِنْدِي سَمَرِ الطَّوَالِ^(١)
بُنِي، بِكَتِكَ عَيُونُ الرِّجَالِ لِيَوْمَ النِّزِيلِ وَيَوْمِ النِّزَالِ
بُنِي، بِكَتِكَ صَفَاتِ الْكَمَالِ وَغَضُّ الشَّبَابِ وَذَاتِ الْجَمَالِ^(٢)

● زينب تخرج إلى مصرع الأكبر

قالوا: وخرجت زينب ابنة علي عليه السلام من الخيمة مسرعةً، متوجهةً إلى مصرع علي الأكبر، وخلفها النساء والأطفال، وهي تنادي: يا حبيباه!! يا ثمرة فؤاداه!! يا نور عيناه!! واولداه!! واعلياه!! وامهجة قلباه!! فجاءت وانكبت عليه، فبكى الحسين رحمةً لبكائها وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وقام وأخذ بيدها وردّها إلى القسطنطينية^(٣).

لهفي على عاقل الرساله لما رأيته بظلك الحاله
علا نعيمهن والصياخ فاندھش العقول والأرواح
لهفي لها إذ تذب الرسول فكادت الجبال أن تزولا
لهفي لها من فقدت عميدها وهل يوازي أحدٌ فسقدها
ومن يوازي شرفاً وجاهاً مثال ياسين وقلب طه^(٤)

● بنو هاشم يحملون الأكبر من المعركة

ثم إن الحسين عليه السلام أقبل على فتيانهِ من بني هاشم، وقال لهم: احمِلُوا أَخَاكُمْ: فحملوه

(١) القاصرات: جمع القاصرة، وهي القصورة، وتطلق على حجلة القرس، وهذا: كناية عن مقصودات الجنان.

(٢) أبيات من قصيدة رائعة في رثاء علي الأكبر للعلامة الشاعر السيد مهدي بن السيد علي التريخي البحراني، المتولد في النجف سنة ١٣٠١ هـ والمتوفى والدفين فيها سنة ١٣٤٣ هـ رحمه الله.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٧ ط دُر المعارف بالقاهرة، والنهاية للنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٥ ط أوفسته وزخاد المفيد: ص ٢٥٣ ط حجر، ومثل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ ط النجدة ومقاتل الطالبين: ص ٨٤ ط الشفيع، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٤ ط جديد، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٩ ط دمشق، ولوف ابن طاروس: ص ٤٨ ط النجف.

(٤) أبيات من منظومة الأنوار القدسية للحجة المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهانى رحمه الله.

من مصرعه، وجاؤا به، حتى وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون أمامه^(١).

● الحسين يبكي مع النساء على ولده

قالوا: ولما قُتِلَ علي بن الحسين الأكبر، دخلَ الحسينُ خيمة النساء باكياً، حزينا، آيساً من نفسه، ولما رآته ابنته سكينه بهذه الحالة قالت له: يا أبة، مالي أراك تنعى نفسك؟ وتدير طرفك؟ أين أخي علي؟.

قال الحسين: بنية، قتله اللثام. فنادت سكينه: وا اخاه!! وا مهجة قلباه!! وأرادت الخروج. فمنعها الحسين، وقال لها: يا سكينه، اتقي الله، واستعملي الصبر، فقالت: يا أبتاه: كيف تصبر من قتل أخوها، وشرد أبوها؟ فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كوكبُ الأسحار
جاورتُ أعدائي وجاور ربّه شتان بين جواره وجواري^(٢)



● ٣- آل عقيل / عبد الله بن مسلم بن عقيل^(٣)

لقد ذكرنا في طليعة الفصل الخامس من هذا الكتاب لطليعة الشهداء مسلم بن عقيل: من البنين أربعة أو خمسة على الأصح: عبد الله وعلياً وأمهما رقية الكبرى على الأصح

(١) عامة المصادر الآتفة الذكر، بإضافة: كامل ابن الأئمة ج ٣ ص ٢٩٣ ط بيروت ونهاية الخوري: ج ٢٠ ص ٤٥٥ ط القاهرة. ونصن الرسول: ص ١٧٤ ط بيروت وغيرها.

(٢) يتان من قصيدة عامرة جزلة لأبي الحسن علي بن محمد بن الحسن التهامي بالكسر: نسبة إلى سقط رأسه «هامة» وهي الرقة الواسعة بين الحجاز واليمن، ومطلق على مكة المكرمة أيضاً، كان من شعراء الشيعة المجيدين على رأس القرن الخامس الهجري. ولد ونشأ في بض بلاد «هامة»، ثم زلر الشام والعراق، ثم رحل إلى مصر متخفياً ومعه كتب من حسان من مفرج الطائي، أيام استتلاء بيادية فلسطين إلى بني قزة قيل عصيهم بمصر فسلمت به السلطة الحاكمة آنذاك فاعتقلته في القاهرة، في غرة ربيع الأول من سنة «٤١٦ هـ»، ثم قتل بعد ذلك في سجنه سراً في التاسع من جمادى الأولى من تلك السنة، توجد ترجمته في عامة كتب التاريخ والأدب.

(٣) يكلد يطلق المؤرخون وأرباب النسب والمقاتل باستثناء الخوئزمي وابن شهر آشوب وبعض آخر كما ذكرنا على أنه أول الخارجين إلى الحرب من بني هاشم بعد علي الأكبر، فناسب ذكره هنا كذلك، وسنوالي ذكر أخويه محمد الأكبر وعبد الرحمان وبقية الشهداء من آل عقيل، ثم أبناء عبد الله بن جعفر، ثم أبناء الحسن عليه السلام، ثم أخوه الحسين عليه السلام، وإن لم يطلق ذلك الترتيب الذكري ترتب مبارزتهم ومصرعهم عليه السلام يوم القعدة.

بنت أمير المؤمنين عليه السلام. وهي شقيقة عمر الأطراف من أمهما الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة التغلبيية، ومحمد الأكبر، وأمّه أم ولد على الأصح وإبراهيم ومحمداً الأصغر أمهما أم ولد وهما المقتولان على شاطي الفرات بأمر ابن زياد، بعد فرارهما من سجن الكوفة كما مرت قصتهما مفصلة في أوائل الفصل الثاني عند الحديث عن أبناء مسلم. وقيل: إن له من البنين: مسلم بن مسلم من شهداء الطف مع أخيه علي كما عليه ابن قتيبة في المعارف وقيل أيضاً: إن له عبد الرحمان بن مسلم عده من الشهداء: الخوارزمي في مقتله ج ٢ ص ٤٧، وابن العماد الحنبلي في شذراته ج ١ ص ٦٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢١٧.

وحديثنا الآن عن الشهيد الثاني من أهل البيت، وهو عبد الله بن مسلم، فنقول: ذكره المؤرخون وأرباب المقاتل والنسب، فقالوا: إنه كان كأبيه مسلم من حيث الشجاعة والبسالة بالرغم من صغر سنّه يوم الطف وكان على درجة عالية من الثقة بواقعية فدائه وشهادته، فقد ذكر صاحب (الناسخ: ج ٦ ص ٢٦٧) ما ملخصه: أنه حينما جاء يستأذن الحسين في البراز، توقف الحسين في البداية عن ذلك، وقال له فيما قال لم تمض مدة على وفاة أبيك مسلم، ولم تذهب مصيبتك عن الخواطر، فكيف يجمع على أمك مصيبة أخرى؟ ولكن، خذ بيد أمك، واخرج من المعركة إلى مأمنك؟

فقال عبد الله: أبي وأمي فذاك يا عم أنا لست والله ممن يؤثر دنياه الفانية على آخرته الباقية، فعند ذلك أجازته الحسين عليه السلام.

وقد ذكره، وذكر مواقفه البطولية وشهادته يوم الطف عامة المؤرخين والنسائين وأرباب المقاتل، كالطبري في تأريخه، وابن الأثير في كامله، والنويري في نهايته، وابن كثير في بدايته، والمفيد في إرشاده، والمجلسي في بحاره، وأبي الفرج في مقاتله، وابن شهر آشوب في مناقبه، والخوارزمي في مقتله، والقندوزي في ينابيعه، والبلاذري في أنسابه، وابن العماد في شذراته، والسبط في تذكّره، وابن قتيبة في معارفه، والأمين في أعيانه، وفؤاد علي رضا في غصن الرسول، وغيرهم كثير، والخوئي في معجمه.

● مبارزته ومصرعه

قالوا: ولما قتل علي بن الحسين الأكبر، خرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول:

ألبسوا ألقى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيائاً وكبرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب^(١)

فقتل جماعة كثيرة بثلاث حملات^(٢)، ولم يزل يقاتل، حتى رماه عمرو بن صبيح الصّدّ آتي بهم، فأتاه عبد الله بيده، فسمرها إلى جبهته^(٣). وما استطاع أن يزيلها فقال: «اللهم إنهم استقلونا واستذلّونا فاقتلهم كما قتلونا». وبينما هو بهذا ونحوه إذ حمل عليه رجل آخر وهو أسد بن مالك الحضرمي يرمحه، قطعنه في قلبه، ففارقت روحه الدنيا^(٤). فجاء الرامي، فأخرج سهمه من جبهته، وبقي النصل فيها وهو ميت^(٥).

(١) هذا الرجز في عامة المصادر المذكورة، ولكن التندوزي في «ينابيع» باب ٦١ يذكر له الرجز التالي:

نحن بنو هاشم الكرام نحمي حسن السيد الامام
نجل علي السيد الضرمغام سبط النبي الملك الصلام

(٢) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل، وفي المناقب ج ٤ ص ١٠٥ «ثمانية وتسعين رجلاً»، وفي التلخيص ج ٦ ص ٢٦٧: «تسعين رجلاً»، وفي ينابيع التندوزي: باب ٦١: «نصف وخمسين فارساً».

(٣) عامة المصادر تذكر أن الرامي هو عمرو بن صبيح، وفي «الرياسة» نسبة قتلها إلى «عامر بن حصمة».

(٤) عامة المصادر تذكر الرامي ولم تسم الطاعن غير أن الأمين في (أعيان: ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٩) ط دمشق يسميه «أسد بن مالك»، وابن شهر آشوب في المصدر الآت يشاركه مع عمرو بن صبيح في جريمة القتل، ولعله من حيث الرمي والظن.

(٥) الذي يظهر من عامة المصادر: أن الذي أخرج السهم من جبهته هو رامي - وهو عمرو بن صبيح - غير أن التلخيص في (أنسابه ج ٣ ص ٢٠٠) ط بيروت يقول - بعد ذكره لعمرو بن صبيح - «ويقال إن زياد بن الرقاد الجهني كان يقول: رميت قتي من آل الحسن، وبه على جبهته فأثبها فيها وجعلت أنفض سهمي حتى رزحته من جبهته وبقي النصل فيها».

ويؤيده قول ابن الأثير في (كامله: ج ٣ ص ٣٧١) ط بيروت - ضمن حوادث سنة ٦٦ - «وبعث المختار إلى زيد - أو زياد - بن الرقاد الجهني، كان يقول: لقد رميت قتي منهم بهم، وكفه على جبهته بقي النصل، فأثبت كفه في جبهته، فما استطاع أن

● حملة آل أبي طالب

قالوا: ولما قتل عبد الله بن مسلم، حمل آل أبي طالب حملة واحدة، فاعتورهم الناس وأحاطوا بهم، فصاح الحسين: صبراً على الموت يا بني عموتي صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم^(١).

وكان في طليعة هذه الحملة فتیان آل عقيل وهم زهاء عشرة رجال من صلب عقيل وأحفاده، قال المقرئ في كتابه (النزاع والتخاصم: ص ١٣): «... وقُتلوا لصلب علي بن أبي طالب تسعة، و لصلب عقيل بن أبي طالب تسعة، ولذلك قال نائحهم:

عيني جودي بعبرة وعويل وانديني إن نددت آل الرسول
تسعة كلهم لصلب علي قد أبيدوا وتسعة لعقيل^(٢)

● ٤ - محمد بن مسلم

قالوا: وكان في الطليعة من جملة آل عقيل: الولد الثاني فتى مسلم بن عقيل محمد، وأمه أم ولد، وقيل: هو شقيق حميدة بنت مسلم من أمهما رقية الصغرى المكناة بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين^(٣)، وربما كانت حاضرة مع ولدها واقعة الطف، وعليه فلا بد

→ زيل كه عن جهته - وكان ذك اشق عبد الله بن مسلم بن عقيل - وإنه قال حين رميته: اللهم إني استغفرك واستغفرتك فاقبلهم كما تقبلونا، ثم إنه رمى التلام بهم آخر، وكان يقول: جثته - وهو ميت - فترعت سهمي الذي به من جوفه، ولم أزل أنفض الآخر عن جهته حتى أخذته وبقي التصل.

أعول الظاهر من مجموع ما ذكرناه: إن التلام رمي - أولاً - بهم زيد الجهنمي. ورمي ثانياً - بهم ذلك الرجل الآخر - المشار إليه في كلام ابن الأثير - وهو عمرو بن صحح - ونازع للسهم والسهمين هو الرامي الأول.

(١) لهوف ابن طاووس: ص ٤٨ ط النجف، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٢٨ ط البف.

(٢) البيان لسرافة الباهلي كما هو الأشهر والأصح، وهو من بني هاشم بنت صعب بن سعد الشيرة.

وكرر الخلاف بين المؤرخين والنسابة وأرباب العقائد هنا في ثبت الرقم في شطري البيت الثاني أو في أحدهما: تسعة أو سبعة أو ستة في الشطرين أو مختلفة فهما، على ضوء اختلافهم في عدد القتلى من الطرفين: آل علي وآل عقيل.

والخلاصة: أنه إن أريد من كلمة «الصلب» الواردة في الشطر الأول: خصوص الطبقة المتصلة من البنين، فهم أقل من تسعة قطعاً، وإن أريد الأعم الشامل للأحفاد، فهم أكثر من ذلك قطعاً.

فالأولى بعد هذا: الأخذ برواية «السبعة أو الستة» فانهم كذلك مع الحسين أو بدونهم.

وأما كلمة «التسعة» الشطر الثاني، فهي غير مفيدة بالصلب، وهم كذلك أولاداً وأحفاداً كما هو واضح.

أن يكون زواجه بها بعد وفاة أختها الكبرى أو فراقها.

عده من شهداء الطف من أهل البيت: أبو الفرج في مقاتله ص ٦٦ ط النجف، وابن شهر آشوب في مناقبه: ج ٤ ص ١١٢ ط قم، والكنجي في كفايته: ص ٢٩٨ ط النجف، والمجلسي في بحاره: ج ٤٥ ص ٦٢ ط طهران جديد، والسبط في تذكّراته: ص ٢٥٥ ط النجف، والخوارزمي في مقتلته: ج ٢ ص ٤٨ ط النجف، والسيد عبد الله شير في جلاء العيون: ج ٢ ص ٢١٤ ط النجف، والمحسن الأمين في قائمة أعيانه: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥١ ط دمشق.

قالوا: ولما رأى محمد بن مسلم مقتل أخيه عبد الله، استأذن من الحسين عليه السلام فيرز الى الحرب وجعل يقاتل، فقتل جماعةً وصرع آخرين، ثم قتله لقيط بن أياس الجهني.

● ٥ - عبد الرحمان بن مسلم

وأمه أم ولد وقيل: هو شقيق أخويه الشهيدين: عبد الله ومحمد.

عده من شهداء أهل البيت من آل عقيل: الخوارزمي في مقتلته: ج ٢ ص ٤٧ ط النجف إضافة الى أخويه المذكورين، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: ص ٦٧ ط بيروت، مع أخيه عبد الله، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢١٧ ط دار المعارف بمصر، مع أخيه عبد الله.

● ٦ - جعفر بن عقيل

أمه: أم البنين العامرية الكلاية: ابنة الثغر أو الشقر عامر بن الهضاب أو الهسان بن كعب بن عامر من بني كلاب، وفي أنساب البلاذري: ج ٢ ص ٧٠ ط بيروت: إنها أم أخويه أيضاً: عبد الله الأكبر الشهيد وأبي سعيد ابني عقيل، وفي بعض المصادر: إنها كانت معه يوم الطف.

وكان جعفر قد تزوّج «أم الحسن» بنت عمه أمير المؤمنين عليه السلام خلف عليها بعد وفاة جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي كما في المحبّر للنسابة البغداد: ص ٥٦، ٤٣٧. عده من شهداء أهل البيت من آل عقيل: كلّ من الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٤٦٩، وابن الأثير في كامله: ج ٣ ص ٣٠٢، والنوري في نهاية الأدب: ج ٢٠ ص ٤٦٢، وابن

كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٩، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٦٦، والبلاذري في أنسابه: ج ٣ ص ٢٠٠، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص ١٩٨، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٢٩٨، والهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٧، والسبط في التذكرة: ص ٢٥٥، والخوارزمي في مقتل الحسين: ج ٢ ص ٤٧، والنسابة البغدادي في المحبر: ص ٤٣٧، وغير هؤلاء كثير، وله في الزيارة ذكر وسلام. قال المؤرخون وأرباب المقاتل: ثم أدار الحملة من آل عقيل بعد أولاد مسلم إخوة مسلم بن عقيل، فتقدمهم للحرب: جعفر بن عقيل، فجعل يحمل على القوم وهو يقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبني من مشير في هاشم من غالب

ونسحن حقاً سادة الذوائب فبنا حسين أطيّب الأطيّاب^(١)

فقتل من القوم خمسة عشر فارساً^(٢)، ثم رماه عبد الله بن عروة الخثعمي بسهم فقتله^(٣).

● ٧- عبد الرحمان بن عقيل

أمه أم ولد، تزوج خديجة بنت عمه أمير المؤمنين عليه السلام فأولدها سعيداً كما عليه ابن قتيبة في المعارف: ص ٢٠٥ ط دار الكتب، والنسابة البغدادي في المحبر: ص ٥٧ ط بيروت، والبلاذري في أنسابه ج ٢ ص ٧١ ط بيروت.

عدته من شهداء الطف من آل عقيل: عامة المصادر الآتفة الذكر في أخيه جعفر، كتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية النويري، وبداية ابن كثير، ومقاتل الطالبين، وأنساب البلاذري، وفصول ابن الصباغ، وكفاية الكنجي، وتذكرة السبط، ومقتل الخوارزمي، وأعلام الطبرسي، وإرشاد المفيد، وله في الزيارة المقدسة ذكر وسلام. قال أرباب السير والمقاتل في مقام مبارزة آل عقيل: وخرج بعد ذلك أخوه عبد

(١) مقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٣٦ ط الشيخ، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٥ ط قم، وفي بحار المجلسي ج ٤٥ ص

٣٢ ط جديد: إضافة شطر خامس للرجز هكذا: «من عقرة الدبر النقي العاقب».

(٢) المصدر الآف من أنسابه، والبحار.

(٣) هكذا في عامة المصادر المذكورة إلا أنه في المصدر الآف من أنسابه والبحار وحسبها: قتله بشر بن سوط الهمداني.

الرحمان ابن عقيل، فحمل على القوم وهو يقول:

أبى عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
 فينا حسين سيد الأقران وسيد الشباب في الجنان^(١)
 فقتل سبعة عشر رجلاً فشدّ عليه عثمان بن خالد الجهني، فقتله^(٢).

● ٨ - عبد الله بن عقيل

وقد يلقب في بعض المصادر بالأكبر أمه أم ولد، تزوج «أم هاني فاختة» بنت عمه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ميمونة أختها بعد فراق الأولى كما ذكر النسابة البغدادي في المحبر: ص ٥٦.

وفي المجدي للعمري بهامش عمدة الطالب: ص ٦٤: أنه تزوج ميمونة بنت علي، وفي معارف ابن قتيبة ص ٢١٥، وأنساب البلاذري ج ٢ ص ٧١ أنه أعقب من ميمونة محمداً ورقية وأم كلثوم).

عدّه من شهداء الطف من آل عقيل عامة المصادر الآتفة التي ذكرت أخويه: جعفر وعبد الرحمان وربما ذكروا له الرجز التالي:

خلّوا عن المصحر دون العقيل خلّوا عن الوضاح من عقيل
 بمنع عن مريخة الرسول بسيفه المهند المصقول
 فتصدى له عثمان بن خالد الجهني، ورجل من همدان، فقتلاه^(٣).

● ٩ - عون بن عقيل

أمه أم ولد، عدّه من شهداء الطف من آل عقيل: ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٤ ص

(١) مقتل الخواري: ج ٢ ص ٢٦ ط التبع. وفي مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ ط قب: إضافة أطر: ثلاثة على البيت الأول هكذا.

«كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البغيان»

وسيد الشيب مع الشبان»

ومثله في بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٢٣ ط جديد.

(٢) المصادر الآتفة الذكر: من مقتل الخواري. ومناقب ابن شهر آشوب. وبحار المجلسي.

(٣) عن أخبار ابن السماوي. ومقتل التمر: ص ٣٩٩ ط التبع. ومقتل المرحوم الوالد: ج ٢ أوائل المجلس الثامن.

١١٢ ط قم، والسبط في التذكرة: ص ٢٥٥ ط النجف، والبلاذري في أنسابه: ج ٣ ص ٢٢٤ ط بيروت برواية المدائني وكذلك فعل صاحب الناسخ في الجزء السادس منه، والمجلسي في بحاره: ج ٤٥ ص ٦٢ ط حديث.

● ١٠- محمد بن عقيل

أمه أم ولد، وتزوج ابنة عمه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب عليه السلام المكناة: أم كلثوم، وأنجب منها: عبد الله الفقيه، وأخويه: القاسم، وعبد الرحمان كما يقول ابن قتيبة في المعارف: ص ٢٠٤ ط مصر، والبلاذري في الأنساب: ج ٢ ص ٧١ ط بيروت، والنسابة ابن عنية في العمدة: ص ٦٤ ط النجف، والعمرى في المجدي كما في هامش تلك الصفحة من العمدة.

عدّه من شهداء الطف من آل عقيل: كل من الخوارزمي في (مقتل الحسين: ج ٢ ص ٤٨) ط النجف، والبلاذري في (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٧١) ط بيروت، وابن قتيبة في (المعارف: ص ٢٠٤) ط مصر.

● ١١- ١٣- محمد بن أبي سعيد بن عقيل

وأمه أم ولد كما عليه عامة المصادر التاريخية، كتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٩ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٣٠٣ ط بيروت، ومقاتل أبي الفرج: ص ٦٧ ط النجف، وأنساب البلاذري: ج ٢ ص ٧١ ط بيروت، وعامة هؤلاء يصرح باسم قاتله: لقيط بن ياسر الجهني.

عدّه من شهداء آل عقيل بالاضافة الى ما سبق: بدايةً ابن كثير: ج ٨ ص ١٨٩، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٢٤، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٦٢، ومقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨، وإرشاد المفيد: ص ٢٦٥، وأعلام الطبرسي: ص ٢٥٥، وقائمة أعيان الشيعة: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥١، وله في زيارة الناحية سلام، وقاتله لقيط الجهني لعن...

وعامة المصادر تعدّه آخر من قتل من آل أبي طالب، فقد قتل بعد مصرع الحسين عليه السلام كما قيل.

ويعد الخوارزمي في (مقتله: ج ٢ ص ٤٨) ط النجف ومثله ابن شهر آشوب في (مناقبه: ج ٤ ص ١١٢) ط قم: جعفر بن محمد بن عقيل من شهداء آل عقيل، إضافةً إلى أبيه محمد بن عقيل.

كما يعد القندوزي في ينابيعه: باب ٦١ ص ٤١٣ ط النجف ومثله صاحب الناسخ في ناسخه ج ٦: موسى بن عقيل من شهداء الطف، ويذكر أن له رجزاً هكذا:

يا معشر الكهول والشبان اضربكم بالسيف والسنان

أرضي بذاك خالق الإنسان ثم رسول الملك المنان

ويقول القندوزي: إنه قتل ستين رجلاً، ثم قتل.

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه: ج ٤ ص ١٠٥ ط قم، وكذلك القندوزي في ينابيعه بالمصدر الآنف من شهداء بني هاشم: أحمد بن محمد الهاشمي، وكذلك ذكرت بعض المصادر الأخر كالأمين في قائمة أعيانه وذكروا له رجزاً هكذا:

اليوم أبلو حسبي وديني بصارم تحمله يعني

أحمي به يوم الوغى عن ديني

والظاهر والله العالم: أن هذا الشهيد من آل عقيل بن أبي طالب الهاشمي.

ومن هذا وذاك تكاد تطمئن بأن شهداء آل عقيل لا يقل عددهم عن عشرة، إن لم يزد عليها، وعليه، فرقم التسلسل بعد هذا يرقى إلى الثلاثة عشر كما أشرنا.



ذكر أرباب السير والمقاتل وبعض النساين لجعفر بن أبي طالب «شهيد مؤتة» من البنين زهاء ثمانية: وأهمهم جميعاً أسماء بنت عُميس الخثعمية، أكبرهم: عبد الله بن جعفر، وهو الجواد المعروف، وقد سبق منا ذكره وذكر الشهيد أبيه في الفصل الرابع في هذا الكتاب.

وذكروا لعبد الله بن جعفر هذا من البنين: زهاء عشرين لأمهات شتى.

فعون الأكبر، وجعفر وعلي والعباس ومعهم أم كلثوم أمهم جميعاً: زينب ابنة علي عليه السلام.

وهي العقيلة^(١).

ومحمد الأصغر وعبيد الله وأبو بكر وأهمهم الخوصاء بنت حفصنة بن ثقيف بن ربيعة التيمية^(٢)، وصالح وموسى وهارون، وأم أيها، أمهم ليلى بنت مسعود النهشلية الدارمية. خلف عليها عبد الله بعد وفاة عمه أمير المؤمنين عليه السلام. ومعاوية واسحاق واسماعيل وقتم والقاسم، لأمهات أولاد شتى، والحسن، وعون الأصغر قتل يوم الحرّة وأمهما جمانة بنت المسيّب بن نجبة الفزارية^(٣).

● ١٤-١٦- عون ومحمد وعبيد الله أبناء عبد الله بن جعفر

والذين حضروا واقعة الطف من أبناء عبد الله بن جعفر، واستشهدوا بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ ثلاثة هم: عون الأكبر وأمه زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام ومحمد، وعبيد الله وأمهما الخوصاء الثقفية التيمية^(٤).

وقد عدّه كما عدّ أخاه محمداً من شهداء الطف من آل جعفر كل من الطبري في تأريخه: ج ٥ ص ٤٦٩ ط دار المعارف بالقاهرة، وابن الأثير في كامله: ج ٣ ص ٣٠٢ ط بيروت، وابن كثير في البداية: ج ٨ ص ١٨٩ ط أوفسيت، والبلاذري في أنسابه ج ٣

(١) المعارف لابن خنبة: ص ٢٠٧ ط مصر. وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ ص ٦٧ ط بيروت. وهو الأشهر للطائفة لأكثر كتب السير والنسب غير أن المعجدي العمري يعد من البين: ثلاثة. باستثناء جعفر. راجع: هامش ص ٦٤ من كتاب القعدة للنسابة ابن عتبة ط النجف.

(٢) وجد البلاذري في أنسابه: ج ٢ ص ٦٨ ط بيروت: هؤلاء الثلاثة من شهداء الطف ونحن بدورنا لا نوافق في الثالث منهم فإن لها بكر بن عبد الله قيل «الحرّة» كما ذكر الأندلسي ابن حزم في جمهرة أنسابه: ص ٦٨ ط دار المعارف بمصر، وذكر هو الآخر في نفس الصفحة: من شهداء الطف: محمداً وعوناً الأصغر، والحسن أيضاً على أننا لا نعرف لعبد الله بن جعفر ولداً لسمه الحسن، ولله العالم.

(٣) هذا هو الأصح كما عليه عامة المؤرخين ولوالب العقائل. وإن التمس على الطبري في تأريخه، فزعم: أن القتول في القف «عون الأصغر» وأمه الفزارية، وكذلك جرى على ذلك ابن الأثير في كامله، وكذلك فعل ابن الصباغ في فصوله. وبعض آخرون، كما التمس الأمر على النسابة الحسن ابن عتبة في «العدة: ص ٣٦» ط النجف، فقال: إن عوناً ومحمداً ولدي جعفر فلامع ابن عههما الحسن يوم القف» ولله من الاغلاط الطبقية ولله العالم.

(٤) والتبس الأمر على الأمن في أمهات الشيعة: ج ٤ قسم ٦ ص ٢٣٩ ط دمشق، فذهب إلى أن محمداً هذا شقيق عون من أمهما زينب عليها السلام.

ص ٢٠٠ ط بيروت، وابن الصباغ في فصوله ص ١٩٨ ط نجف، والسيوط في التذكرة: ص ٢٥٥ ط النجف، ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٩٧ إلا أنه يذكر محمد بن جعفر ولعله اشتباه. وابن العماد في شذرات الذهب: ج ١ ص ٦٧ ط بيروت.

وفؤاد علي رضا غصن الرسول ص ١٧٤ ط بيروت، وله، ولأخيه محمد ذكر وسلام في زيارة الناحية.

قال أرباب السير والمقاتل: ثم برز عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر، إلى الحرب، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجفان أزهري
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر^(١)

فجعل يقاتل، حتى قتل من الفوارس ثلاثة، ومن الرجال ثمانية أو ثمانية عشر^(٢) ثم حمل عليه عبد الله بن قطنة الطائي، فقتله^(٣).

وقالوا: ثم برز محمد الأكبر بن عبد الله بن جعفر^(٤) إلى الحرب، وهو يقول:

نشكوا إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عُمان

(١) مقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٧ ط النجف، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ ط قم، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٣٣٩ ط دمشق، والفتوح لابن أعمش الكوفي: ج ٥ ص ٢٠٤ ط بيروت.

والملاحظ: أن القندوزي في منابع المودة: باب ٦١ ص ٤١٢ ط النجف يذكر لموت: هذا الرجز التالي:

أقسمت لا أدخل إلا الجنة مصداقاً بأحمر والسنة
والبعث من بعد انقطاع الزنة هو الذي أنقذنا بمنه
عن حيرة الكفر وكيد الضنة صلى عليه الله باري الجنة

(٢) قال ابن شهر آشوب في المصدر الآف: «قتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً» ومثله تسجلي في بحار، بالمصدر الآف.

(٣) ذكر ذلك عامة كتب السير والمقاتل وحتى ورد النص على قاتله في زيارة الناحية، وفي بعض المصادر: قتيبة بالياء بدل الثون وفي بعضها «البهائي بدل الطائي» وفي بعضها قريب مما هو مذكور.

(٤) وقد اختلفوا في المتقدم والتأخر في القتال بين هذين الأخوين وحكم التصير في «الزيارة» عن محمد هذا بالتالي لأخيه. يستظهر البعض: أنه متأخر في المبارزة والقتل عن أخيه «عون».

فقد تركوا معالم القرآن وأظهروا الكفر مع الطفغيان^(١)

ولم يزل يقاتل، حتى قتل عشرة أو أكثر فشد عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله^(٢).
وأما عبيد الله بن عبد الله وهو شقيق محمد الأكبر من أمهما الخوصاء التيمية فكان قد
خرج من المدينة مع الحسين عليه السلام قبل أخويه: عون ومحمد، فانهما التحقا بركاب
الحسين عليه السلام حين خروجه من مكة، بأمر من أبيهما عبد الله بن جعفر، فانه حينما لحق
بالحسين، في حدود الحرم، وحاول إرجاعه إليها برفقة يحيى بن سعيد بن العاص،
مرسلين من قبل عمرو بن سعيد، ومعهما كتاب أمان للحسين وأهل بيته، فلم يطاوعه
الحسين عليه السلام فعند ذلك أمر ولديه: عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسين، وودعه، ورجع إلى
مكة كما ذكرنا تفصيل ذلك في طلائع الفصل الرابع من هذا الكتاب.

وقد ذكر عبيد الله هذا من شهداء آل أبي طالب إضافة إلى أخويه عون ومحمد ناسخ
التواريخ في ج ٦ ص ٢٦٨ ط قم، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ وص ١١٢ ط
قم^(٣)، ومقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨ ط النجف، ومقاتل الطالبيين ص ٦٥ ط النجف،
وكفاية الكنجي: ص ٢٩٨ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٣٤ ط جديد، وأنساب
البلاذري: ج ٢ ص ٦٨ ط بيروت، والأمين في قائمة أعيانه: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥١ ط
دمشق.

● أبناء الحسن الزكي

ذكر أرباب التاريخ والنسب والمقاتل للامام الزكي الحسن بن علي عليه السلام من البنين:
زهة خمسة عشر ابناً وأكثر لأمهات شتى.

فمحمد وبه يكنى وزيد، والحسن المثنى، والحسين الأثرم، وطلحة، وإسماعيل،
ويعقوب، وجعفر، وعقيل، وأحمد وحزمة، وعبد الرحمان، وأبو بكر، وعبد الله،

(١) مقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٢٦ ط النجف ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦، وفيه إضافة شطر خاص للرجز. ومثله
في فوج ابن أئتم: ج ٥ ص ٢٠٤ ط بيروت.

(٢) في المصدر الآخر من المناقب: قتل عشرة أشخاص، قتله عامر بن نهشل التميمي. ومثله في المصدر الآنف من بحار
المجلسي. وكذلك في أعيان الأمن.

(٣) في ص ١٠٦ من المناقب قوله: «وروي أن عبيد الله بن عبد الله قتله بشر بن حوهر القاصي».

والقاسم، وعمرو.

والذين حضروا واقعة الطف منهم، والتحقوا بركاب عثمهم الحسين عليه السلام من المدينة: خمسة أو ستة: (١) الحسن المثنى وأمه خولة بنت منظور الفزارية، وكان عمه الحسين عليه السلام قد زوجه ابنته المفضلة فاطمة، قبل واقعة الطف بسنين، وكانت مع زوجها في كربلاء، ولحقها ما لحق النساء والذراري من السبي والتعذيب.

وقد اشترك الحسن المثنى في القتال يوم الطف، حتى ارتت بالجراح البالغة، فصرع، وأغمى عليه مدة من الزمن، حتى إذا قُتل الحسين عليه السلام وحزت الرؤوس، فجاء العدو لحز رأسه، فوجدوا به رمقاً فتشفع به أسماء بن خارجة الفزاري، وبعض الفزاريين من أخواله، فتركوه لهم، فحملوه معهم إلى الكوفة، وعالجوه حتى بري، ولحق بالمدينة بعد ستة أشهر، وبقي فيها حتى إذا كان دور سليمان بن عبد الملك دس إليه السم على يد عامله على المدينة، فتوفي «رضوان الله عليه»، بعد سنة (٩٥ هـ).

(٢) عمر أو عمرو وهو شقيق أخويه الثلاثة الشهداء ولم يشترك في القتال يوم الطف، لصغر سنه، فقيل: إنه كان ابن اثنتي أو ثلاث عشرة سنة يوم الطف. والظاهر: إنه هو صاحب القصة مع يزيد بن معاوية حينما طلب منه مصارعة ابنه خالد كما سنذكرها في الجزء الثاني.

وإن رأي البعض من أرباب المقاتل: أنه قاتل واستشهد مع إخوته الثلاثة. كالإربلي في (كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٦) ط قم، والخوارزمي في (مقتله: ج ٢ ص ٤٨) ط النجف. (٣-٥) أبو بكر وعبد الله والقاسم أمهم أم ولد، تدعى: «رملة» أو نفلية وهؤلاء الثلاثة: من المتفق على حضورهم واستشهادهم كما سنذكر.

وعد ابن شهر آشوب في مناقبه: ج ٤ ص ١١٢، والأمين في قائمة أعيانه: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٠ بشر بن الحسن إضافة إلى الثلاثة المذكورين.

كما عد القندوزي في (ينابيعه: باب ٦١)، والديار بكري في تاريخ الخميس، وكذلك يرى صاحب الناسخ: أحمد بن الحسن من شهداء الطف، وأثبتوا له مبارزة ورجزاً. ونحن بدورنا الآن نثبت ما ذكره عامة المؤرخين والتساين وأرباب المقاتل. وهم:

● ١٧ - ١٩ - أبو بكر وعبد الله والقاسم

والثلاثة أشقاء من أم ولد، تسمى: «رملة» أو نفلية أو نفيلة كما قيل^(١).
 والملاحظ: أن بعض المؤرخين والنسائين يوحد بين أبي بكر وعبد الله ويلقبه
 بالأكبر على أساس الكنية والاسم، ويلقب الشهيد بالأصغر، ومنهم من يقتصر على ذكر
 «عبد الله» مع القاسم، ومنهم يقتصر على ذكر أبي بكر مع القاسم أيضاً.
 والتوحيد بين أبي بكر وعبد الله غير بعيد، إن ثبت في الأصل وجود ولدٍين باسم عبد
 الله للامام الحسن (عليه السلام) على شك لنا في ذلك.
 فالمتيقن المتفق عليه: أن شهداء الطف من أبناء الحسن (عليه السلام) ثلاثة، والمختلف فيه
 واحد: أو اثنان أو ثلاثة كما ذكرنا.

ونحن بدورنا الآن نذكر المتفق عليه، وهم أولئك الثلاثة المشار إليهم.
 ولقد اتفق على عدّ اثنين منهم عبد الله والقاسم جميع أرباب التأريخ والنسب
 والمقاتل وذكر ثلاثهم في عرض واحد كثير من المصادر الآتية:
 من تأريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨ و ٤٦٨ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير:
 ج ٣ ص ٢٩٤ و ٣٠٢ ط بيروت، ونهاية الإرب للنويري: ج ٢٠ ص ٤٥٧ و ٤٦٢ ط
 القاهرة، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٦١، ٦٣ ط النجف، وأنساب الأشراف
 للبلاذري: ج ٣ ص ٢٠١، ٢٢٣ ط بيروت، ومقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨ ط النجف
 بإضافة رابع لهم وهو عمر بن الحسن، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣ ص ١٨٧ ط دار
 المعارف بمصر، وكشف الغمة للاريلي: ج ٢ ص ٢٧١ ط قم، ومناقب ابن شهر آشوب:
 ج ٤ ص ١١٢ ط قم، بإضافة بشر أو عمر، وإرشاد المفيد: ص ٢٦٥ ط حجر، وجمهرة
 أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ص ٢٩ ط دار المعارف بمصر، وغصن الرسول
 لفؤاد علي رضا: ص ١٧٤ - ١٧٦ ط بيروت، والمعبر للنسابة البغدادي ابن حبيب: ص
 ٤٩١ ط بيروت، وأعلام الوري للطبرسي: ص ٢٥٥ ط النجف، ويحار المجلسي: ج ٤ ص
 ٦٣ ط جديد، بإضافة بشر، ومثله قائمة أعيان الأميين: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٠ ط

(١) وقيل كما لرتاه أبو الفرج وبض آخرون: إن أم عبد الله بنت النليل بن عبد الله البجلي.

دمشق، وكفاية الطالب للكنجي: ص ٢٩٨ ط النجف، ومروج الذهب للمسعودي: ج ٣ ص ٧١ ط السعادة بمصر، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٥٥ ط النجف، والمجدي للعمري وغيرها، وأخيراً فتللتهم ذكر وسلام، ولقاتلهم لعن - بالتقريع - في زيارة الناحية المقدسة.

المدرجة في البحار: ج ٤٥ ص ٦٧ ط جديد.



وبعد هذا فنقول: أما عبد الله، ويلقب بالأصغر، فهو غلام مراهق، قيل: كان ابن أحد عشر يوماً يوم الطف فقد قتل بعد مصرع عمه الحسين عليه السلام وعلى صدره، وسيأتي له ذكر ومصرع في الفصل الآتي إن شاء الله.



وأما أبو بكر سواء قلنا باتحاده مع عبد الله الأكبر أم باستقلاله عنه، فقد ذكر المؤرخون وأرباب المقاتل: إنه خرج أبو بكر بن الحسن ^(١) إلى الحرب، فقاتل، وقتل جماعةً، وجندل آخرين ^(٢)، ولم يزل يقاتل، حتى رماه عبد الله بن عقبة الغنوي بسهم، فقتله ^(٣). ثم: القاسم بن الحسن عليه السلام

سليط خير المرسلين أحمد	ومن علي الطهر أركى ولد
ذاك هو القاسم نجل الحسن	سبط النبي الصابر الممتحن
وديعة الزكي، وهو المجتبى	لدى أخيه وهو عملاق الإبا
فكان من هذين نعم الثمره	نسباً وسقياً لجذور الشجره

(١) وكان عمره يوم الطف نحواً من ستة عشر عاماً، فهو أكبر من شقيقه القاسم بستين شهراً كما أن القاسم أكبر من أخيه عبد الله الأصغر بنحو ذلك.

(٢) وفي بعض المصادر: إنه قتل من الفونس ثلاثة، ومن الرجال ثمانية عشر أو عشرة.

(٣) كما ذكر ذلك عامة كتب السر والمقاتل، وكما نصت عليه زيارة الناحية المقدسة، قال أبو الفرج في (مقاتله: ص ٦٢) ط النجف: وإياه عن سليمان بن قتيبة بقوله:

وعند غضي قطرة من دمائنا

وفي أسد أخرى تعد وتذكر

وينسب البلاذري في (أنساب: ج ٣ ص ٢٠١) ط بيروت: البيت المذكور غلي ابن أبي عقب

مَنْتَجَجَ الْجَلالَ وَالْجَمالَ وَمَرْتَقَى الشَّمُوخَ لِلْكمالِ
جَلا بِأَمَقِّ كَرِبلاءَ واجتلى فَكانَ كالْبدرِ إِذا ما كَمَلَا
صالَّ وَجالَّ في وَغى الطُغُوفِ حَتى عَراهُ قَدْرُ الخُسُوفِ
فَماتَ قَرِباناً إلى الإِسلامِ وَلم يَزَلْ حَيًّا مَدى الأَعوامِ^(١)

قال أرباب السير والمقاتل: وكان للقاسم بن الحسن من العمر حينما توفي أبوه نحو من ثلاث أو أربع سنوات، فجعله أبوه وديعةً عند عمِّه الحسين عليه السلام فترى في بيت عمِّه ونشأ مع أولاده، فكان له بمنزلة الولد العزيز، وربما كان يحبه أكثر من بعض أولاده. ولم يذكر أحدٌ من المؤرخين وأرباب المقاتل: أن الحسين عند وداع أحدٍ من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء، وحتى ولده وفلذة كبده علي الأكبر، فأنهم ذكروا عند وداعه: أرخى عينيه بالدموع، ورفع شيبته أو سبابته بالدعاء على الأعداء.

نعم ذكروا: إنه لما أقبل القاسم بن الحسن إلى عمِّه الحسين، يستأذنه في القتال، ونظر إليه الحسين، لم يملك نفسه دون أن تقدم إليه، واعتقه، وجعلًا يبكيان، حتى غشي عليهما من شدة البكاء^(٢).

قالوا: وكان القاسم يوم الطف غلاماً مراهقاً لم يبلغ الحلم^(٣)، وقيل: كان حينئذٍ ابن ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة.

● القاسم في الميدان

قالوا: ثم إن القاسم استأذن عمه الحسين في المبارزة، فأبى أن يأذن له، فلم يزل يقبل يديه ورجليه، حتى أذن له، فخرج القاسم إلى ميدان الحرب، ودموعه تجري على خديه، وهو يقول:

إِنْ تَنكُرُونِي فَأَنَا نَجَلُ الحَسَنِ سَبَطَ النِّبِيِّ المصطَفى والمُؤمِنِ

(١) أبيات من «أرجوزتا الشريفة» المخطوطة في أهل البيت عليهم السلام.

(٢) مقتل الحسين للخوازمي: ج ٢ ص ٢٧ ط النجف وحرار الجنبلي ج ٤٥ ص ٣٤ ط جديد

(٣) تكاد علق عبارات المؤرخين وأرباب المقاتل على تلك الكلمات ونحوها من المؤشرات إلى ما يهرج به البيض من أنه كان ابن ثلاث أو أربع عشرة سنة، وذلك التردد حصيلته الخلاف في سنة وفاة أبيه الحسين عليه السلام: أنها كانت «٤٩ أو ٥٠» للهجرة، ليم ما اتفقوا عليه: من أنه كان عند وفاة أبيه ابن ثلاث أو أربع، وربما قيل: إنه ابن ثلاث أو شهر.

هنا حسينٌ كالأسير المرفقُ بين أناسٍ لا سقوا صوب المزن^(١)
فقاتل مقاتلة الشجعان، حتى قتل على صفره وعطشه خمسة وثلاثين رجلاً^(٢).

● القاسم صريع

قال حميد بن مسلم: خرج إلينا غلامٌ كأن وجهه فلقه قمر، وبيده سيفٌ. وعليه قميصٌ وأزارٌ، وفي رجليه نعلان، قد انقطع شسعُ أحدهما^(٣) ما أنسى أنها كانت اليسرى، فوقف ليشده، فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي: والله، لأشدنَّ عليه، فقلت: سبحان الله؟ وماذا تريد بذلك؟ فوالله، لو ضربني هذا الغلام ما بسطتُ إليه يدي، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلِّ جانب، فقال: والله، لأشدنَّ عليه، فما ولَّى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف، ففلقه، فوقع الغلام لوجهه، وصاح: يا عماء!! فأتاه الحسين مسرعاً وتجلَّى عليه كما يتجلَّى الصقر، وتخلَّل الصفوف، ثم شدَّ شدة الليث الغضبان، حتى إذا وصل إلى عمرو بن سعد الأزدي، ضربه بالسيف، فاتقاها عمروٌ بساعده، فأطتها^(٤) من لدن المرفق، ثم تنحَّى عنه، فصاح عمرٌ صيحةً عظيمةً سمعها العسكر، فحملوا ليستنقذوه من الحسين، فاستقبلته الخيل بصدورها، وجالت بفرسانها، ووطأتها بحوافرها، فمات لعنه الله^(٥).

وانجلت الغبرة، فاذا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام، وهو يفحص برجليه، والحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك»، ثم قال: «عزَّ الله على عمك

(١) هكذا في عامة المصادر، ولكن في مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ ط قم يذكر هذا الرجل لأخيه الأكبر أبي بكر، وللقاسم الرجل التالي:

نحن وبيت الله أولى بالنبي
إني أنا القاسم من نسل علي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

(٢) مقتل المغولزي: ج ٢ ص ٢٧ ط الشيخ

(٣) نسخ أصل بالكسر: سر أو رقام من جنسه يكون بين الأصبع الوسطى التي عليها.

(٤) أظن الساق أو الساعد وتحرهما بالتمديد قطعه وقطعه.

(٥) هكذا في عامة المصادر الآتية. ولكن في المصدر الآف من المناقب إنهم استنقذوه من يد الحسين حياً بعد أن ظلمت يده

أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفكك صوته، هذا يومٌ كثر واتره، وقُلْ ناصره»^(١).

قال الراوي: فسألت عن الغلام؟ فقالوا: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢).

قالوا: ثم إنَّ الحسينَ رفعَ طرفه إلى السماء وقال: «اللهم، أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا، ولا تغفر لهم أبدا، صبرا يا بني عموتي، صبرا يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً»^(٣).

لهفي عليه من أتاه عفه	فأشبتك الحرب وزاد هته
فكيف حال مهجة الرسول	بين يدي حوافر الضبول
فسل عظام صدره يا ويسلي	هل سلمت بعد هجوم الخيل
بكاه عفه على بلائه	كاد يذوب الصخر من بكائه
وكيف لا يبكي على خضابه	من دمه وهو على شبابه
أظلمت الدنيا بعين عفه	واحزني لهفه وغمه
لما رأى قرة عينه على	وجه الثرى يفحص من عظم البلاء
قد عجبت من صبره الأملاك	ولا يحيط وصفه الإدراك ^(٤)

(١) التواتر: لم فاعل، وهو المتقم والقائم والمحتدي.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٩ ط دlr المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٣ ط بيروت، ونهاية الإرب للنووي: ج ٢٠ ص ٤٥٦ ط القاهرة، والبدایة والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١٨٦ ط أونسيتة ومقتل الحسين للخولزومي: ج ٢ ص ٢٨ - ٢٧ ط النجف، ولجوف ابن طابوس: ص ٤٨ ط النجف، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٤ ط حجر، وأعلام الوری للطبرسي: ص ٢٤٧ ط النجف ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٦٢ ط النجف ص ٢٥٤ ط حجر، وأعلام الوری للطبرسي: ص ٢٤٧ ط النجف ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٦٢ ط النجف، وغسن الرسول لقزاد علي رضا: ص ١٧٤ - ١٧٥ ط بيروت، وأعيان الشيعة للأمين: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٠ ط دمشق.

(٣) مقتل الخولزومي: ج ٢ ص ٢٨ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٣٦ ط جديد.

(٤) أمهات من أرجوزة «الأنوار القدسية» في أهل البيت عليهم السلام من نظم آية الله العارف والحقبة المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهانى رحمته الله. ولد في النجف الأشرف في الثاني من محرم الحرام سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي فيها في الخامس من ذي الحجة سنة ١٣٦١ هـ طبعت الأرجوزة في النجف وغيرها عدة مرات.

● إخوة الحسين من أبيه^(١)

ذكر أرباب التاريخ والنسب لأُمير المؤمنين عليه السلام: زهاء خمسة عشر أو أكثر من البنين لأُمهات شتى.

فالحسن والحسين والمحسن السقط من أمهم فاطمة الزهراء عليها السلام، ومحمد الأكبر بن الحنفية من خولة بنت جعفر من سبي بني حنيفة ومحمد الأوسط من أمامة بنت أبي العاص من أمها زينب أخت الزهراء عليها السلام ومحمد الأصغر من أم ولد وأبو بكر وعبيد الله من أمهما ليلى بنت مسعود النهرية الدارمية ويحيى وعون من أمهما أسماء بنت عيسى الخنعمية وعمر الأطراف من أمه الصهباء التغلبية أم حبيب وعمر الأصغر من أم ولد والعباس الأكبر، وأشقائه الثلاثة: عبد الله، وعثمان، وجعفر من أمهم أم البنين الوحيدية الكلاية.

واختلفوا في عدد الحاضرين والمستشهرين منهم يوم الطف: إنهم ستة أو سبعة أو ثمانية غير الحسين عليه السلام والمتفق عليه سبعة، والثامن مشكوك فيه.
ومن الحاضرين المستشهرين:

● ٢٠- أبو بكر بن أمير المؤمنين عليه السلام

وهو شقيق أخيه عبد الله قتيل المذار مع مصعب بن الزبير من أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد النهرية الدارمية كما عليه اتفاق المؤرخين والنسابين.
وعامة الذين ذكروه من شهداء الطف ذكروه بالكيفية، والظاهر أنها اسمه، غير أن الكنجي في (كفاية الطالب: ص ٢٩٨) ط النجف سمّاه: «محمد الأصغر»، وابن أعثم الكوفي في (فتوحه: ج ٥ ص ٢٠٥) ط بيروت سمّاه عبد الله، وكذلك صرح الخوارزمي في (مقتله: ج ٢ ص ٢٨) ط النجف، وكلاهما من البعيد، فان محمد الأصغر وعبد الله أيضاً من الشهداء كما سنذكر والله العالم.

عدّه بالإضافة الى المصادر الآتفة من شهداء الطف من بني هاشم: كل من الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٤٦٨ ط دار المعارف بمصر، وابن الأثر في كامله: ج ٣ ص ٣٠٢ ط

(١) وصحنا الحديث عنهم عثا فصلناه في كتابنا الكبير المخطوط: «صحفنا مشرقة عن تاريخ أهل البيت».

بيروت، والنويري في نهايته: ج ٢٠ ص ٤٦١ ط القاهرة، وابن كثير في بدايته: ج ٨ ص ١٨٩ ط أوفسيت، وابن الصباغ في فصوله: ص ١٩٧ ط النجف، والسيوطي في تذكرته: ص ٢٥٤، ط النجف، والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٧ ط بيروت، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ص ١١٧ ط القاهرة، والنسابة ابن حبيب البغدادي في المحبر: ص ٤٩٠ ط بيروت، والنسابة ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب: ص ٣٨ و ٢٣٠ ط دار المعارف بمصر.

قالوا: ثم تقدم إخوة الحسين عليه السلام إلى الحرب، عازمين على الموت دون أخهم. فأول من تقدم منهم: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وهو يقول:

شيخي علي ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا الحسين بن النبي المرسل نذود عنه بالחסام الفيصل

تفديته نفسي من أخ مبعول^(١)

فلم يزل يقاتل، حتى حمل زحر بن قيس الجعفي بالسيف، فقتله، وقيل: بل رماه عبد الله بن عقبة الغنوي فقتله^(٢).

● ٢١ - عمر الأصغر بن أمير المؤمنين عليه السلام

وقد يسمى: «عمرو»، وأمه أم ولد على الأكثر ويرى البلاذري في أنسابه: ج ٢ ص ١٩٣ ط بيروت: أنه شقيق رملة الكبرى من أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي. والظاهر: أنه أكبر من عمر الأطراف بن أمير المؤمنين عليه السلام، لاتفاق المؤرخين وأرباب النسب: على أن الأطراف أصغر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وهو آخر مولود له من الذكور، ولذلك لقب بالأطرف. ولقد عذّه من شهداء الطف من بني هاشم كثير من أرباب المقاتل، كابن شهر اشوب في المناقب، وابن أعثم في الفتوح، والخوارزمي في مقتل،

(١) مناقب ابن شهر اشوب: ج ٤ ص ١٠٧ ط قم، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٣٦ ط جديده، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤١ ط دمشق، وفي مقتل الخواري: ج ٢ ص ٢٩ ط النجف، وكذلك في فوح ابن أعثم الكوفي: ج ٥ ص ٢٠٥ ط بيروت: زيادة شطر سانس للرجز هكئة: «يا رب فامنعني ثواب المجزل».

(٢) المصدر الآف: من مقتل الخواري. وفي مناقب ابن شهر اشوب بالمصدر الآف زجر بن بدر الجهني، وفي المصدر الآف من فوح ابن أعثم: زحر بن بدر التميمي، ومنله أعيان الأمن، وله الأصح.

والبحراني في مقتل العوالم، والقزويني في رياض الأحزان، وشبر في الجلاء، والأمين في الأعيان، وبعض آخرون غيرهم.

قالوا: ثم خرج من بعد أبي بكر بن علي، أخوه عمر بن علي، فجعل يقاتل، وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زُحراً ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زُحراً يا غر، تدان من عمر لعلك اليوم تبوء بسقر
شر مكان في حريق وسقى فإناك الجاهد يا شر البشر
ثم قصد قاتل أخيه «زحر بن قيس» فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلّوا عُداة الله، خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث العبوس المكفّر
بضربكم بسيفه ولا يفر وليس يلدو كالجبان المنجّر
ولم يزل يقاتل، حتى قتل^(١).

● ٢٢ - محمد الأصغر بن أمير المؤمنين (عليه السلام)

قالوا: ثم تقدم إلى الحرب محمد بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد علي الأصح، ولم يزل يقاتل حتى قتله رجل من تميم من بني أبان بن دارم، وربما قيل: إن اسمه ابن زرعة بن شريك الدارمي.

وقد ذكر من شهداء الطف كما ذكر أن أمه أم ولد، كما ذكر أن قاتله رجل من بني أبان بن دارم:

جميع الذين ذكروا أخاه أبا بكر بن علي بالمصادر الآتفة: وغيرها من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية التويري، وبداية ابن كثير، وفصول ابن الصباغ، وتذكرة الخواص، وذخائر الطبري، ومحبر البغدادي، وكفاية الكنجي، ومقتل الخوارزمي، ومقاتل أبي الفرج، ومناقب ابن شهر آشوب، وبحار المجلسي، وفتوح ابن

(١) مقتل الحسن للخوازمي: ج ٢ ص ٢٩ ط الجف. وفتوح ابن أعمش الكوفي: ج ٥ ص ٢٠٦ ط بيروت. ومناقب ابن شهر

لشوب: ج ٤ ص ١٠٧ ط قم. وأعيان الأميين: ج ٤ ص ٢٤١ ط دمشق. وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٣٧ ط حجر.

أعتم، وأعيان الأمين، وغصن الرسول لفؤاد علي رضا، وأنساب البلاذري، وإن له في زيارة الناحية ذكر وسلام ولقاتله الدارمي لعناً وانتقاماً.

● ٢٣- ٢٧- العباس وولده وأشقائه الثلاثة من أبناء أمير المؤمنين

وهم أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) الأربعة: العباس، وعبد الله، وعثمان، وجعفر من أهم فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما في عامة كتب التاريخ والنسب. وقد اتفقوا على انحصار أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) من أم البنين في هؤلاء الأربعة.

وقد التيس الأمر على ابن حزم في جمهرته: ص ٢٨٢ ط مصر، فاعتبر «محمداً الأصغر» أحد أولادها الأربعة بدل «عبد الله»، في حين أن أم محمد الأصغر أم ولد على الأصح كما ذكرنا آنفاً وهو أحد الشهداء من أبناء أمير المؤمنين في كربلاء.

وتكنى فاطمة بأم البنين قبل تزويجها بأمير المؤمنين (عليه السلام)، لأنها من بيت «أم البنين العامرية» بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة، وهي التي اقتخر بها لبيد الشاعر العامري أمام النعمان بن المنذر «ملك الحيرة» بقول: «نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة» في قصة مفصلة، تذكرها عامة كتب الأمثال والأدب والتاريخ.

وقال عنها عامة من كتب عنها: من المؤرخين والنسائين والرجاليين: إنها من أهل بيت شرف وسيادة، وشجاعة وكرم، وأدب وفصاحة، ولم يكن في العرب أشجع من آبائها وإخوانها ولا أكرم منهم ولا أفصح.

وكانت لأم البنين علاقة ولائية خاصة بأهل البيت (عليهم السلام) قبل علاقتها الزوجية بأمير المؤمنين (عليه السلام) وعلى ذلك شواهد تاريخية كثيرة، لا مجال لاستعراضها في هذا المقام. واتفق المؤرخون: على أن زواجها بعلي (عليه السلام) كان بعد وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام)، أما أنها الأولى: وأمامة بنت أخت الزهراء من أمها خديجة الثانية، أو بالعكس؟ خلاف، ولا يبعد: أنها الثانية.

قال الحجة الأديب الشيخ هادي الشيخ عباس آل كاشف الغطاء المولود في النجف سنة (١٢٩٠) هـ والمتوفى فيها سنة (١٣٦١) هـ في منظومته المسماة بالمقبولة الحسينية:

أم البنين، طابت الأبناء
أم الأسود من بني عمر العلى
أم أبي الفضل وأم جعفر
وأم عثمان الذي سقاه
الأنجبين الطاهرين أنفسا
ولنا في «أم البنين» وأولادها من قصيدة:

لك أم البنين - أذكى تحية
لك من فيض رحمة الله الطاف
لك من واقع الحقيقة مشكاة
أنبت من آل هاشم لدة الفخر
قد نماك الصيد الفطارة الأقدان
ثم زدت المجد المؤمل مجداً
حيث قد صرت هالة النور من
صرت نفساً لنفس طه وأما
صرت أما فضلى الأعمار ثم
كأبي الفضل منهل الجود والفضل
والمجلى عثمان من بعد عبد الله
هم قرابين للحسين وللإسلام
فاستحلوا بموت العز في الدنيا
حياة عزيزة أبدية^(١)

وكان العباس أول مولودٍ لأُمير المؤمنين عليه السلام من «أم البنين»، فقد ولد سنة (٢٦ هـ) وكان عمره يوم الطف (٣٤ سنة) كما سيأتي.

ويتلوه في تاريخ الولادة: ولده الثاني عبد الله، فقد ولد بعد أخيه العباس بزهاء تسع

(١) مخط من قصيدة كاملة لنا في حق أم البنين، وأولادها الشهداء الأربعة، أدرجناها كاملة في الجزء الثاني من ديواننا المخطوط زورق الخيال ضمن قافية تمام.

سنين، فكان عمره يوم الطف (٢٥ سنة) كما عليه أبو الفرج في مقاتل الطالبين. ويتلوه في تاريخ الولادة: ولده الثالث عثمان الذي سماه أبوه علي باسم أخيه في الإيمان الصحابي عثمان بن مظعون القرشي الجمحي المتوفى سنة (٢ للهجرة)، ففي (مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٥٨) ط النجف: «إنه قتل يوم الطف وهو ابن إحدى وعشرين سنة».

أما آخر أولاده الأربعة في تأريخ الولادة جعفر الذي سماه أبوه علي باسم أخيه جعفر بن أبي طالب شهيد واقعة مؤتة سنة (٨ هـ). فيقول أبو الفرج في مقاتله: ص ٥٨ ط النجف، ويؤيده المجلسي في بحاره: ج ٤٥ ص ٣٨ ط جديد: «إنه قتل يوم الطف وهو ابن تسع عشرة سنة».

وليت شعري، كيف يستقيم ذلك مع ملاحظة أن المدة ما بين وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وواقعة الطف لا تقل عن عشرين عاماً، وحتى على احتمال أن ولادته كان بعد وفاة أبيه بما يناسب مدة الحمل.

أما إذا تدرّجنا في ولادة إخوة العباس عليهم السلام الثلاثة من (٢٥ إلى ٢٣ إلى ٢١) فسيتم الأمر بلا استبعاد ولا تكلف ولعله الظاهر عندنا والله العالم.

● مصارع أشقاء العباس الثلاثة

ذكر أرباب السير والمقاتل: أن العباس بن علي عليه السلام لما رأى كثرة القتلى في أهل بيته قال لآخوته الثلاثة من أمه أم البنين: «يا بني أمي، تقدّموا حتى أراكم نصحتكم لله ولرسوله، فإنه لا ولد لكم»^(١).

فتقدّم عبد الله وهو أكبر إخوته بين يديه، واستأذن الحسين في البراز، فبرز يقاتل، وهو يقول:

أنا ابنُ ذي النجدة والإفضال ذاك عليّ الخير لسي الأفعال

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ص ٢٥٤ ط مصر، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٥ ط إيران، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٢ ط دمشق، وغنم الرسول لفؤاد علي رضا: ص ١٧٥ ط بيروت.

سيف رسول الله ذو النكاح في كل يوم ظاهر الأحوال
فشد عليه هاني بن ثابت الحضرمي، فقتله^(١).

ثم تقدم أخوه «عثمان» إلى ميدان الحرب، وهو يقول:

إنني أنا عثمان ذو المفاخر شيخ عليّ ذو الفعال الظاهر
وابن عم للنبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخابر
وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم وقع على جبينه، فأضعفه، فسقط عن فرسه إلى الأرض، فجاءه رجل من أبان بن دارم، فأحتر رأسه^(٢).

ثم تقدم أخوه الأصغر جعفر بن أمير المؤمنين عليه السلام فشد على القوم وهو يقول:

إنني أنا جعفر ذو المعالي ابن عليّ الخير ذي النوال
حسبي بعمي شرفاً وخالي أحمى حسيناً ذا اللدى المفضل

فلم يزل يقاتل حتى رماه خولي بن يزيد الأصبحي، فأصاب شقيقته أو عينه ثم شد عليه هاني بن ثابت الذي قتل أخاه، فقتله^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٧ ط قم، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٢٨ ط جده، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٢٩ ط النجف، وفيه ثبت الشطر الرابع هكذا: «وكافف الخطوب والأهوال» وقروح ابن أعم الكوفي: ج ٥ ص ٢٠٧ ط بيروت، وأنساب البلائري: ج ٣ ص ٢٠١ ط بيروت، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ج ٥ ص ٥٨ ط النجف، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٩ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٥ ط النجف، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٩ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٥ ط حجر، وفي زيارة الناحية: «السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاد، والمتادي بالولاء، في عرصة كربلاء، المعزوب مقيلاً ومديراً، لعن الله قاتله هاني بن ثابت الحضرمي».

(٢) المصادر، لآفة الذكر: من مناقب ابن شهر آشوب، وبحار المجلسي، ومقتل الخواري وفيه اختلاف في آية الثاني من الرجز وقروح ابن أعم، وأنساب البلائري، ومقاتل الطالبين، وتاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، وإرشاد المفيد وخص الرسول، وفي زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سبي عثمان بن مظعون، لعن الله راميهم بالهم، خولي بن يزيد الأيادي، والأباني الشلمي».

وفي بعض تلك المصادر اختلاف في كيفية ثبت الرجز وكميته، وتبدل بعض كلماته بغيرها.

(٣) المصادر، لآفة الذكر: من المناقب، والبحار، ومقتل الخواري وفيه البيت الثاني من الرجز هكذا:

● العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام

أحق الناس أن يُبكي عليه
أخوه وابن والده علي
ومن واساه لا يثنيه شيء
فداه بنفسه ففضى صريعاً
وقد حسم الحسام يديه غدرأ
وهشمت الرماح له ضلوعاً
ومزقت السهام له فؤاداً
ومال برأسه عمداً مشوماً
فحز عن المطم في سناء
وأشرق في الثرى بدرأ ولكن
نفاهيه القلب والسهم ضرباً

فتئ أبكى الحسين بكربلاء
أبو الفضل المضرج بالدماء
وجاء له على عطش بماء^(١)
على الرمضاء في شرف الفداء
وأطفأ عينه سهم القضاء
حنثها القاصمات من البلاء
تصلب للعقيدة والولاء
تكلس بالحديد وبالشقاء
خربز النجم عن أفق السماء^(٢)
عفير الوجه، مكسوف الضياء
وطعنأ وهي في شره العداء

→ أحمي حسيناً بالفنار الجمال

وبالحسام الواضح الصقال

وتخرج ابن أئمتهم، وفيه بعد أثبت شعر واحد فقط وهو «أحمي حسيناً...»، ومقال أبي الفرج، وتأريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، وإرشاد المفيد، وخصن الرسول وغيرها.

والملاحظ: أن بعض المصادر المذكورة تحزو قتله إلى رمية خولت، وبعضها إلى ضربة هائي، وبعضها تشرك قله إلى الاثنين: الرمية من هذا الضربة من ذلك وفي زيارة الثاحية المقدسة: «سلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصار بنفسه محتسباً والثاني عن الأوطان مخرباً المستسلم للقتال، المستقدم للترال، المكور بالرجال، لمن لله قاتله هائي بن ثبيت الحضرمي». (١) الأبيات الثلاثة هذه قالها الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام في رثاء جدّه العباس عليه السلام كما ذكر ذلك الشيخ الآملي في القدير: ج ٣ ص ٣ ط طهران نقلاً عن المؤرخ الهندي أشرف علي في كتابه روض الجنان وعده الخطيب السيد جواد شير في الجزء الأول من موسوعته أدب الحلف من أعلام شراء الحلف في القرن الثاني الهجري، وذكر له الأبيات المذكورة: وقد ذكر الأبيات الثلاثة كثير من كتب المقاتل، وذكرها بدون نسبة إلى شاعرها. أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٥٩ ط النجف، وابن طاووس في لهوفه: ص ٤٩ ط النجف ونحن بدورنا حضينا بشرف إكمال والحق تلك الأبيات الثلاثة بما يحملها قصيدة كاملة، أدرجناها في الجزء الأول من ديواننا الباقيات الصالحات.

(٢) المظم من الخيل: الرفيع البارع الجمال، الطويل الظهر، ومن معاني السناء بالمدة: الرقة.

فنادى وهو ما بين الأعادي	صريع الجسم منهوك الذماء ^(١)
أخي أدرك أذاك فقد تعاوت	عليه كلاب أحقاد ضماء
فأدركه الحسين وقد رآه	بمعتوك الصراع مع الفناء
تريب الجسم منهوب المعاني	فضيخ الرأس، مطوي اللواء
وقبريته - كلامته - لديه	مبعثرة كمخضود العراء ^(٢)
فأهوى حول مصرعه بحال	تضيق بوصفها لغة الرثاء
وعانقه ليروي منه قلباً	تعطش للعواطف والإخاء
وقبله ليستاف الغوالي	صديد جراحه وشذا دماء ^(٣)
وأسنده إلى أضلاع صدر	شفوف بالتصبر والعراء
ونادى بانكسار الظهر منه	وضيعة ثقله رغم الإباء ^(٤)
وغادره بجذب النهر تلقى	وعاد بقامة ذات انحناء
عديم العون إلا من حسام	يرافده بعزم وانتخاء
قصيم الظهر، مخذول الأماني	بكئ العين لكن في خفاء
يكفكف دمه كي لا تراه	ثواكل من مزاخير النساء ^(٥)

عليه

منه

إنني لأذكر للعباس موقفه	بين السيوف وهام القوم تختطف
بحمي الحسين ويسقيه على ظمأ	ولا يولئ ولا يثني ولا يقف

(١) الذماء بالفتح والمد بقية الروح في لسان.

(٢) الألة الهمز والتحفيد: الدرع، يطلق على حلق سلاح الفارس من تمات الدرع كالبيضة وتحوها ومخضود لسم مقول من التحضد، وهو قطع النبات وكسر عوده والعرل بالفتح: القضاء الذي لا يتر منه شيء.

(٣) لستاف الشيء: أنست، والغوالي: جمع غاليته وهي أخلاط من طيبه والصديد على قيل: التيج المختلط بالدم، والشذا بالأنف قوة ذكاء الرائحة.

(٤) من ندوات الحسين عليه حينما وقف على مصرع العباس عليه: لأن أنكر ظهري، وأضجنا بهك.

(٥) كفكف الدمع يده أو يمد يده: مسحه مرة بعد مرة.

أكرم به سيداً بانت فضيلته وما أضع لركب العلى خلف
معجم الشعراء للمرزياني: ص ١٨٤ ط دار إحياء الكتب العربية بمصر.

● العباس أكبر أشقائه الثلاثة

قال المؤرخون وأرباب النسب: إن العباس عليه السلام أكبر من أكبر أشقائه عبد الله الذي هو ابن خمس وعشرين عاماً يوم الطف كما ذكرنا بنحو من تسع سنين.
فقد وُلد «سلام الله عليه» في الرابع من شهر شعبان من سنة (٢٦) للهجرة.
وقد نص على ذلك التحديد الثلاثي: السيد محمد عبد الحسين الهندي في كتابه: (أنيس الشيعة)، وتبعه على ذلك جملة ممن كتب عن العباس عليه السلام من المتأخرين: كالمرقم: والمظفر، والسماعي، وغيرهم، ولعل ذلك التحديد يظهر من الجرزي أيضاً في (أسد الغابة).

وأما التحديد بالسنة، فيظهر مما يقوله النسابة العلوي ابن عتبة في كتابه:
عمدة الطالب: ص ٣٥٦ ط النجف: من أنه (قتل وله أربع وثلاثون سنة)، إذ بطرح هذا الرقم من: (ستين عاماً وعشرة أيام) وهو تاريخ واقعة الطف يتم لنا ما أثبتناه.
فعاش «سلام الله عليه» مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أربعة عشر عاماً وأياماً، ومع أخي الحسن السبط عليه السلام أربعة وعشرين أو أقل بسنة على الخلاف في وفاة الإمام الحسن عليه السلام:
أنها كانت سنته (٤٩ أو ٥٠) للهجرة، ومع أخيه الإمام الحسين عليه السلام، بقية حياته المقدسة...

● شريف الأبوين

أما أبوه وأبو أشقائه الثلاثة فهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وسيد
الوصيين، وأول المسلمين، وقائد الفرّ المحجّلين، وأفضل الخلق بعد سيد المرسلين عليه السلام،
وكفى.

وأما أمّه وأمّ أشقائه الثلاثة فهي فاطمة أم البنين بنت حزام بالزاء المنقطعة أو الراء
المهملة بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصة كما تحدثنا عنها آنفاً.

● اسمه وكناه وألقابه:

ولقد سماه أبوه «عباساً» تفاولاً بشجاعته وفروسيته، فإن العباس بالتشديد من أمثلة المبالغة في العبوسية والغضب في حالة الإثارة، وفي خصوص الحرب، ومن اللغويين من عدّه من أسماء الأسد الغضبان.

ويكنّى بـ «أبي القاسم» وإن لم يصرح أحد من المؤرخين أو النسابين المعتمدين أن له ولداً اسمه القاسم، ولكنها كنية وردت على لسان الصحابيِّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري في (زيارة الأربعين) من قوله رضوان الله عليه: «السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي...»^(١).

ويكنى أيضاً بأبي الفضل، تسميةً باسم ولده الأكبر «الفضل»، أو توسماً فيه سمات الفضل والسخاء والبذل والسماحة في ذاته المقدسة وهي أشهر كناه المعروفة.

وقد وردت هذه الكنية على لسان حفيده الشاعر الفضل بن الحسين بن الفضل بن العباس عليه السلام في قوله من أحد أبياته الثلاثة الآتفة الذكر: (أبو الفضل المضرج بالدماء).

كما وردت على لسان شاعر أهل البيت الكميّ بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ في قصيدته الميمية وهي إحدى هاشمياته حيث يقول في مقام تعداد شهداء الطف:

وأبو الفضل، إن ذكرهم الحلو شفاء النفوس والأسقام

قتل الأعداء إذ قتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام^(٢)

كما أشار إلى ذلك المعنى من توسم الفضل بهذه الكنية الشاعر العلوي بقوله:

أبا الفضل، يا من أسس الفضل والإبا أبا الفضل إلا أن تكون له أبا^(٣)

(١) أوردها السيد المحسن الأمين في كتابه (مفتاح الجنات: ج ٢ ص ٣٣٢) ط بيروت دار الفكر للجمع.

(٢) ذكر ذلك أبو الفرج في (مقاتله: ص ٥٩) ط البجدة ولآخر ما صرف هنا لبيت عن معناه الولائي، وطفه على العباس بن عبد المطلب الهاشمي، شارح هاشميات الكميّ أبو رهاش القيس: ص ٣٥ ط بيروت، تهديم وتأخير منه في بعض أبيات القصيدة.

(٣) مطلع قصيدة جزلة في أنفائها ومعانيها في رثاء العباس عليه السلام للشاعر العلوي المرحوم السيد راضي بن السيد صالح بن السيد مهدي بن السيد رضا الترويني الهندي الحسيني، المتوفى في «تبريز» سنة «١٢٨٧» هـ عن أربعين عاماً من العمر رضوان الله عليه.

وإلى ذلك المعنى أيضاً يشير شارح ميمية أبي فراس بقوله:

بنذت - أيا عباس نفساً زكيةً لنصر حسين عزَّ بالنصر عن مثل
أبيت التذاذ المء قبل التذاذ فحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل المء أنت أبو الفضل
ويقول الخطيب الشيخ محسن بن محمد حسن الحويزي الحائري المعروف بـ «أبر
الحب» المتوفى في كربلاء سنة (١٣٠٥) من قصيدة له:

إذا كان ساقى الحوض في الحشر حيدرُ فساقى عطاشى كربلاء أبو الفضل
وقلت أنا من قصيدة لي في الشكوى من الزمن استهلها بقولي:
أثقلت كاهلي وأوهت قناتي نعثاتُ الغراب في أبياتي
إلى قولي:

وأبو الفضل وابنُ من فجر الفضل ينابيع من ضمير الضفافة
فإلى فضله شددت رحالي وبمفناه قد ركزت قناتي^(١)
ويُلقَّب «سلام الله عليه» بألقاب كثيرة، منها ما كان يُلقَّب به في زمانه وقبل واقعة
الطف، كقمر بني هاشم، وقمر العشرة، وذلك لجمال هيأته ووسامة صورته، فلقد كان
وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهَّم ورجلاه يخطآن في الأرض، وكان يقال له: قمر بني
هاشم عن مقاتل الطالبين لابي الفرج: ص ٥٩ ط النجف.
ومن ألقابه: ما عُرفَ به منذ واقعة الطف، كلقب السقا، وساقى عطاشى كربلاء. قال
أبو الفرج في المصدر الآنف: «ويسمونه السقا ويكونونه: أبا قربة».

وقد ذكره بهذا اللقب عامة المؤرخين وأرباب النسب، كالدائدي في العمدة، وأبي
الفرج في مقاتل، وابن ادریس في مزار السرائر، والديار بكری في تاريخ الخميس،
والشبلجي في نور الأبصار، وغيرهم.

وإنما عرف بهذا اللقب، لاهتمامه البالغ يوم الطف بسقي عطاشى أهل بيت

(١) أبيات من قصيدة لنا كاملة: نتسكي فيها من ديلات الزمن، موجهة إلى مقام أبي الفضل العباس عليه السلام أحد جنائنا في الجزء

الحسين عليه السلام منذ حلولهم أرض كربلاء، إلى حين مصرعه، وهو يحمل القربة على عاتقه المقدس، ليوصلها إلى عطاشى المخيم.

ويلقب «كَبشَ الكَتبية»، فقد اختصه الحسين عليه السلام بذلك اللقب حينما أتاه العباس، يطلب منه الرخصة في القتال من أول الأمر فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي، أنت كبش كتيتي. وكلقب «حامي الطعنة» فهو من اختصاص العباس عليه السلام دون غيره من شهداء الطف من بني هاشم وغيرهم.

وكلقب «صاحب اللواء أو حامل اللواء»، ولعلّ هذا اللقب من أشهر ألقابه المشهورة وقد اختصه الحسين عليه السلام بذلك فعلاً وقولاً، أما الفعل، فقد اتفق المؤرخون وأرباب المقاتل على أن الحسين حينما عبأ جيشه، ووزّع ألويته، دفع إلى أخيه العباس عليه السلام لواءه الأعظم، وأما القول: فقد تكرر من الحسين عليه السلام كلما جاءه العباس يطلب الرخصة منه للقتال قوله: «أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرق عسكري».

فعرف العباس من ذلك الحسين بهذا اللقب العظيم، وأكثر الشعراء في الإشارة إليه. وهناك ألقاب انتزعت من مواقف العباس عليه السلام المشرفة يوم الطف دون الحسين وأهل بيته، ودون مبدئه وعقيدته، ومما جرى عليه من ويلات في ذلك اليوم، كلقب الطيار، والمحتسب، والصابر، والمواسي، وبطل المستاة، وبطل العلقمي.

ومن ألقابه: ما عُرف واشتهر به بعد واقعة الطف، كلقب العبد الصالح، فانه من أبرز ألقابه، وأشهرها حيث ورد ذكره كثيراً على ألسنة كثير من أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم في زيارات العباس العامة والخاصة.

وكلقب «باب الحوائج» فانه عليه السلام أحد من عُرف واشتهر من أهل البيت عليهم السلام بهذا اللقب الكريم بين عامة الشيعة، بل عموم المسلمين، لما لمسوه من قضاء الحوائج وكشف الغم وبلوغ المراد، خصوصاً لمن قصد قبره الشريف، واستجار به.

وفي ذلك يقول الخطيب المفوه العلامة السيد صالح الحلبي رحمته الله من قصيدة:

باب الصوائج ما دعه مروعة في حاجة الا ويقضي حاجها

● سمائه وصفاته

ولقد امتاز العباس عليه السلام بالسمات الجسمية المتكاملة: من حيث الجسامة والوسامة والرشاقة والطلاقة، وبهاء الطلعة وجمال الهيئة، حتى أنه كان يلقب بقمر بني هاشم، كما ذكرنا ذلك آنفاً عن أبي الفرج في مقاتله.

كما أنه عليه السلام امتاز بصفات نفسية كريمة، قد لا تتكامل في غيره من الهاشميين. منها أنه كان على درجة عالية من الجود والسخاء والإيثار بالنفس والنفيس خصوصاً دون أخيه الحسين عليه السلام وأهل بيته، وليس أدل على ذلك من امتناعه عن شرب الماء على شدة حاجته له وقد تمكن منه قبل أخيه الحسين وأطفاله وعياله، حتى قضى ضامناً عطشاناً وقد قيل في المثل «الجود بالنفس أقصى غاية الجود».

□ ومنها إنه كان من شجعان العرب، وفرسان بني هاشم المتميزين، ولقد عرف بشدة بأسه وشجاعته من صغر سنه، فقد ذكر بعض المؤرخين له: مواقف بطولية مشرفة يوم صفين إلى جنب إخوته: الحسين، ومحمد بن الحنفية، بالرغم من أنه كان يومئذ لا يتجاوز سن المراهقة.

ولبطولته المتميزة وشدة بأسه، اختصه الحسين عليه السلام يوم عاشوراء برايسته العظمى حينما عبأ جيشه أمام الأعداء، وكان يتدبه لاستنقاذ بعض أصحابه إذا استلحموا ووقعوا في شدة من الأعداء، ومن ذلك الحين دعي: «كباش الكتيبة، وحامل اللواء، وبطل العلقمي» ونحوها من الألقاب التي تدل على الشجاعة والفروسية والفداء والتضحية.

□ ومنها أنه كان بمنزلة عالية: من الوفاء والنصيحة وأداء الأمانة والمواساة والإيثار لأخيه الحسين عليه السلام، وقد شهد له بذلك الإمام الصادق عليه السلام كما في الزيارة المروية عنه من طريق أبي حمزة الثمالي «رضوان الله عليه» من قوله عليه السلام: «أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب...»، ومنها قوله: «أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود...»^(١).

وقال حجة آل محمد عليه السلام كما في الزيارة المنسوبة إليه: «السلام على أبي الفضل

(١) كامل الزيارات لابن قولويه، باب ٨٥ وعامة كتب الزيارات المعروفة.

العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الأخذ لخدمته من أمسه، الفادي له، الواقفي، الساعي إليه بمائه...^(١).

□ ومنها أنه كان متميزاً بصفات الإباء والشمم والحمية والأنفة عن الدنيا.

وليس أدلّ على ذلك من موقفه الصارم في وجه الشمر يوم عاشوراء حينما ناداه وإخوته بالأمان وترك أخيهما الحسين عليه السلام، فقال له العباس ومعه إخوته بصوت واحد لعنك الله ولعن أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة عليه السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟^(٢).

ومن صفاته المتميزة: أنه كان على جانبٍ عظيم من الزهد للدنيا والإقبال على الآخرة، وكانت له سجادة بين عينيه، لكثرة صلاته وطول سجوده.

وكان على تفقه واسعٍ من دينه، وبصيرة متأملة من إيمانه وعقيدته، كيف، وقد وُلد في بيت الإمامة، ونشأ وترعرع في أكنافها وأحضانها، فعاش أباه سيّد الوصيين أعوام صباه ومراهقته، وعاش أخويه سيّدي شباب أهل الجنة وأوائل كهولته، وظلّ ينتهل من علوم أبيه وأخويه ما شاء له ذهنه المتوقّد وواقعه الزكي، فلا عجب بعد هذا إذا ورد في حقه من أبيه ومن الإمام الصادق عليه السلام: «أن العباس بن علي زقّ العلم زقا»^(٣).

● ثناء الأنمة المعصومين عليه

وقد ورد الثناء عليه على لسان الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حيث قال عنه وقد نظر يوماً إلى ولده عبيد الله بن العباس، فاستعبر وقال:

«رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قُطعت يده، فأبدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب. وإن للعباس عند الله منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»^(٤).

(١) زيارة الناحية الفلسفة المنسوبة إلى حجة آل محمد عليه السلام، رواها المجلسي في بحاره: ج ٤٥ ص ٦٥ ط جديد، عن إقبال السيد ابن طاووس بسندته المعتبر عن أبي جعفر الطوسي رحمه الله.

(٢) ذكرنا ذلك سابقاً في أولمخر الفصل السادس من هذا الكتاب مع ذكر مصادر.

(٣) أسرار الشهادة للدرندي: ص ٣٧٤ ط حجر.

(٤) خصال الصدوق: باب الاثنين، وكذلك أماليه: مجلس ٧١. والظاهر من إطلاق كلمة: «جميع الشهداء» الواردة على لسان

كما ورد الثناء عليه بالإيمان والمعرفة على لسان الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «كان عَمَّنَا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»^(١).

وكما ورد الثناء عليه على لسان حجة آل محمد عليه السلام كما في الزيارة المنسوبة إليه: «السلام على أبي الفضل العباس، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقعي، الساعي إليه بمائه...»^(٢).

وارث من حازَ موارثَ الرُّسل	أبى العقول والنفوس والمثل
وكيف لا وذاته القدسيه	مجموعة الفضائل النفسيه
عليه أفلاك المعالي دائره	فانه قطب محيط الدائره
له من العبياء والمآثر	ما جل أن يخطر في الخواطر
وكيف وهو في علو المنزله	كالروح من نقطة باء البسمله
سز أبيه، وهو سز للباري	ملك عرش عالم الأسرار
ذاك أبو الفضل أخو المعالي	سلالة الجلال والجمال ^(٣)

● منزلة العباس عند الحسين عليه السلام

ولقد كانت للعباس عليه السلام من بني إخوته منزلة متفوقة عند أخيه الحسين عليه السلام، فهو باب الحسين، وصاحب لوائه، ومركز ثقله، وهيبة عسكره، ومستشاره، ونخوته عند الملوك، وحامي ظعنته، وموئل مهماته العسكرية والعائلية منذ خروجه من المدينة إلى وصوله إلى كربلاء، وحتى آخر لحظة من حياته الكريمة.

→ [إمام مصوم عن الخطأ والمبالغة: شمولها لجميع الشهداء بن يدي التي عليه السلام أو بن يدي أمر المؤمنين عليه السلام من قبل وحتى الشهداء بن يدي الحسن عليه السلام يوم القف من بني هاشم وغيرهم بل وحتى العزة خي عبد المطلب شهيد أخاه وجعفر بن أبي طالب شهيد مؤتة من سادات بني هاشم، وكذلك شهداء بدر أول وقعة في الإسلام.

(١) عن كتاب سر السلسلة العلوية للنسابة أبي نصر البخاري، وعدة الطالب للنسابة ابن عتبة ص ٣٥٦ ط النجف.

(٢) زيارة التاجية المقدسة المروية في بحار الدجلى: ج ٤٥ ص ٦٦ ط جديد.

(٣) أميات من أرجوزة «الأخبار القدسية» لثاقلها القته الفيلسوف والأديب السعظم فقيه الأمة الشيخ محمد حسن

الأصفهاني رحمته الله المتوفي في النجف سنة ١٣٦١ هـ عن عمر يناهز الستة والستين عاماً.

فقد ذكر المؤرخون: أن الحسين عليه السلام اجتمع بآل سعد عدة مرات بين العسكرين وكان لا يرافقه من أهل بيته وأصحابه في تلك الاجتماعات سوى أخيه العباس وولده علي الأكبر.

كما ذكروا: أن العباس عليه السلام كان هو المضطلع بجلب الماء من الفرات إلى المخيم بعدما ضيق ابن سعد على المشرعة غاية التضيق.

كما ذكروا: أن ابن سعد لما زحف بجيشه على مخيم الحسين عصر اليوم التاسع بأمر ابن زياد كان العباس هو المنتدب الوحيد من قبل أخيه الحسين عليه السلام إلى القوم للتفاوض معهم في تأخير المناجزة إلى غداة غد.

كما ذكروا: أنه عليه السلام كان ليلة العاشر من المحرم بل في كل ليلة من ليالي كربلاء هو المضطلع بأمر أخيه الحسين عليه السلام بحراسة المخيم ورفع الرعب عن عائلة النبوة وبنات الرسالة.

ولقد كانت راية العباس عليه السلام طوال أيام كربلاء مركوزة أمام مخيم الحسين عليه السلام لتلقى الأوامر من أخيه فيما يهمه من المهمات العسكرية، والمهمات العائلية.

فليس عجيباً بعد هذا أن يكون العباس عليه السلام آخر قتيل من أهل بيته وأصحابه كما عليه عامة المؤرخين وأرباب المقاتل وإن قيل: بأنه الأول من بني هاشم، والأكبر هو الأخير. إذ لم يأذن له الحسين عليه السلام بالرخصة للمبارزة، فكان يقول له كلما تقدم لطلب الرخصة منه: «أنت حامل لوائني، فإذا مضيت تفرق عسكري» حتى إذا لم يبق للحسين عسكر اذن له في جلب الماء للمخيم، لا للمبارزة والقتال.

● أولاد العباس

اختلف المؤرخون وأرباب النسب في حصر أولاد العباس عليه السلام بين مُقَلٍّ إلى حد الاثنين أو الثلاثة، ومكثٍ إلى حد الأربعة أو الخمسة.

فالمقل يقتصر على ذكر الفضل وعبد الله، ويضيف إليهما البعض الحسن بن العباس، والمكثري يضيف إلى الثلاثة المذكورين: القاسم ومحمداً.

ولعل الجميع متفقون على عدم وجود بنت له، وإن شذَّ صاحب كتاب: (حدائق

الأنس) فأثبت له بنتاً واحدة، إضافةً إلى أبنائه الخمسة المذكورين.

والمتيقن أن أم ولديه الفضل وعبيد الله - لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وأما الباقر فمن أمهات أولاد شتى، وإن قيل: بأن الجميع أشقاء من أمهم «لبابة» وليس ذلك بالعبد.

ولا عقب للعباس عليه السلام إلا من ولده «عبيد الله»، وإن ذهب البعض كابن قتيبة في معارفه: ص ٢١٧ ط دار الكتب في مصر إلى أنه أعقب من ولده الحسن أيضاً.

فأما الفضل بن العباس، وهو أكبر أولاده وبه كان يكتفى فقد مات صغيراً في حياة أبيه كما هو الأصح وعليه عامة كتب التاريخ والنسب.
وأما عبيد الله، فقد كان يوم الطف طفلاً صغيراً، أبقاء أبوه في المدينة عند أمه «لبابة» وجدته «أم البنين».

وبعد أن كبر بعد واقعة الطف بسنين وبلغ مبالغ الرجال تزوج من عقائل ثلاثة أو أربعة كما قيل فلم ينجب منهن، وهن: خديجة بنت الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ورقية بنت عمه الحسن بن علي عليه السلام، وأم أبيها بنت عبد الله بن معبد بن عبد المطلب، وبنت المسور بن مخرمة الزبيري الزهري.

وتزوج بعد ذلك أو في عرض ذلك أم ولد، فأعقب منها: الحسن، والحسين وحمزة، واشتهر ولده الحسن من بين أخويه بالعقب الكثير، فأعقب من أبناء خمسة أو ستة: الفضل، وحمزة، وإبراهيم، والعباس الخطيب، وعبيد الله، ومحمد كما قيل. ولعامتهم نسب متسلسل، إلا محمد يراجع في ذلك كتب الأنساب.

وأما الحسن بن العباس، وأمّه أم ولد على الأكثر فقد ذكر له ابن قتيبة كما عرفت عقباً كأخيه عبيد الله.

وأما القاسم الذي وردت كناية العباس به على لسان الإمام الصادق عليه السلام كما في الزيارة فقد ذكره الاسفرايني في (نور العين) من شهداء الطف من الهاشميين مع أخيه محمد، بعد قتل العباس عليه السلام، وكذلك ذكر التستري في (الكبرى) (الأحمر).

وذكر كثير من أرباب المقاتل والنسب للعباس عليه السلام ولداً خامساً هو «محمد» وأمّه أم

ولد، كما اعتبره من شهداء الطف من الهاشميين: ابن شهر آشوب في الجزء السادس من ناسخ التواريخ، وعميد الدين في بحر الأنساب، والدرندي في أسرار الشهادة، والأمين في قائمة أعيانه: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥ وبعض آخرون، وكذلك الاسفراييني في (نور العين)، والتستري في (الكبريت الأحمر).

وعامة هؤلاء يقولون: أنه كان يوم الطف طفلاً لم يراهق.

● العباس يستأذن الحسين في القتال

قال أرباب السير والمقاتل: ولما قُتِلَ أخوة العباس الثلاثة بين يديه ورآهم صرعى على وجه الصعيد، ورأى كثرة القتلى في أهل بيته، لم يستطع صبراً فجاء إلى أخيه الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال، ويطلب الرخصة منه.

فبكى الحسين في وجهه بكاءً شديداً وقال: «يا أخي، أنت صاحب لوائى، وإذا مضيت تفرق عسكري»^(١)، فلم يأذن له في البراز.

فعاد عليه العباس للمرة الثانية، يطلب الإذن منه، ويقول: «يا أخي قد ضاق صدري، وسنمت الحياة، وأريد أن آخذ ثاري من هؤلاء المنافقين».

فقال له الحسين: إذا فاطم لم هؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فذهب العباس إلى القوم، ووعظهم، وحذرهم غضب الجبار، فلم ينفع، فنادى: يا عمر بن سعد، هذا الحسين بن بنت رسول الله ﷺ قد قتلتم أصحابه، وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء، فقد أحرق الظمأ قلوبهم.

وأخذ يكلمهم بهذا ونحوه من الكلام، حتى كاد أن يؤثر فيهم، وأخذوا يتلاومون فيما بينهم، حتى أخذ بعضهم يبكي.

فعند ذلك صاح الشمر بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب، لو كان تمام وجه الأرض ماءً

(١) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤١ ط جديد وظلم الزهراء القزويني: ص ١١٨ ط إيران، والمقصود هنا من جملة «تفرق

عسكري» المعنى الكائن لا الحقيقي، وهو الهبة والقوة الممنوعة أمام العدو، فلا وجه لاستغراب بعضهم ومنهم الملقى علي

البحار الجديد في هذا المجال مدور هذا الكلام من الحسين عليه السلام من حيث عدم وجود عسكر للحسين حينئذ باعتبار أن

الهباء عليه السلام كان آخر المبارزين والفتولين من أهل بيت الحسين عليه السلام.

وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تبايعوا يزيد، وتدخلوا في طاعته.
فرجع العباس إلى أخيه الحسين، وأخبره بمقالة القوم، فظأطأ الحسين برأسه ويكى
بكاءً شديداً^(١).

● العباس إلى الميدان

وبينما العباس في هذا ونحوه، إذ سمع الأطفال يتصارخون وينادون: العطش،
العطش، فركب فرسه، وأخذ رمحه وسيفه والقرية، وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة
آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات بقيادة عمرو بن الحجاج الزبيدي، فأخذو يرمونه
بالنبال، فلم يعبأ بهم، ولا راعته كثرتهم، فكشفهم عن وجهه، وقتل منهم على ما
روي ثمانين رجلاً، حتى دخل الفرات، وملك الشريعة^(٢).

ودمدم ليث الغاب يسطو بسالة	إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها ^(٣)
وخاض بها بحرأ يرف عبابه	ظبئ ويذ الأقدار جالت سهاها ^(٤)
ألقت به سوداء يخطف برقها	البصائر من رعب ويعلو قناها ^(٥)
جلاها بمشحوذ الفرارين أبلج	يدب به للدارعين حماها ^(٦)
فحلأها عن جانب النهر عنوة	وولت هوابدها يصل لجامها ^(٧)
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتنطى	قرى النهر واحتل السقاء فمأها ^(٨)

(١) مقتل المرحوم الوليد: أوائل المجلس السابع منه، وكذلك مقتل المرحوم: ص ٣٢٥ ط النجف.

(٢) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤١ ط جديد ومقتل الثوالم للحراني: ص ٤٤ ط حجر. وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٧٦ ط قم.

(٣) دمدم الرجل أو الليث: إذا ثار وأغضب.

(٤) عباب البحر بالضم: موجّه وأرتفاعه، وظئ بالضم والتصر: جمع ظلة الغم والتخفيف وهي حد السيف أو السنان.

(٥) الغمام بالفتح: الفيل الأسود، أو مطلق السواد، أو الظلمة.

(٦) مشحوذ: مفعول من: شحذ السكين: إذا أحدها، والفرارين: متى (غرل بالكسر، وهو حد السيف أو الرمح أو السهم
والمقصود هنا: السيف المقاطع، والأبلج: الفواضح المشرق، والدارج: لباس الدرع والديج بالصلاح، والعمام بالكسر:
الموت.

(٧) حلاّ بالتشديد عن الماء: طرده ومنه عن وروده والهادي: جمع هادي وهو من الإبل أو الخيل: مقدمها من السبق
والرأس والمقصود هنا: طلائع الخيل.

(٨) الصهوة: معد الفارس من فرسه، وقرى بالكسرى والتصر: الماء السجتم في حوض واحد، والآيات: من قصيدة جزلة

ثم اغترف من الماء غرفةً، وأدناها من فمه ليشرب، فلما أحسَّ ببرده، تذكر عطش أخيه الحسين وأهل بيته وأطفاله، فرمى الماء من يده، وقال:

يا نفسُ من بعد الحسين هوني وبسعدَه لا كنتَ أن تكوني
هَذَا الحسينُ وأرؤُ المنون ونشربينَ بارِدَ المعين

قاله ما هذا فعال ديني^(١)

● يتوجّه نحو المخيم

ثم إنه عليه السلام ملأ القرية، وحملها على كتفه الأيمن، وركب جواده، وتوجّه نحو المخيم مسرعاً ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت، فقطعوا عليه الطريق، وتكاثروا عليه، وأحاطوا به من كلّ جانب، فجعل يضرب فيهم بسيفه حتى أكثر القتل فيهم وهو يقول:

لا أُرهبُ الموتَ إذا الموتُ رُقا حتى أوارى في المصاليب لقي
نفسِي لنفسِ المصطفى الطهرِ وقا إني أنا العباسُ أغدو بالسقا

ولا أخافُ الشَرَّ يومَ الملقى^(٢)

● تَقَطع يمينه وشماله

وأخذ يُسرع، حتى إذا قارب المخيم كمن له زيدُ بن الرقاد الجهنّي^(٣)، وعاونوه حكيمُ بنُ الطفيل الطائي السنبسي، فضربه على يمينه، فبرأها، فأخذ السيف بشماله، وضم

→ الأسلوب عالية المعنا منه في رثاء أبي الفضل عليه السلام للمرحوم العلامة الأديب الشيخ حسن مصبح الحلبي، المولود سنة ١٢٤٧ هـ والمتوفي سنة ١٣١٧ هـ

(١) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤١ ط جديد، ورياض الصائِب للموسوي ص ٣١٣، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٧٦ ط إيران ومقتل الهوالم للبحراني: ص ٩٤، وأسرار الشهادة للبرندي: ص ٣٢٢.

(٢) المصادر الآتية وغرها، وفي بعضها «إنا الموت رقي» بالراء، وانصرف من الرقي والصعود وفي بعضها «زقا» بالألف والواو وهو من: زقا يزقوا يصدى: إذا صاح وصوت، وكانت العرب قديماً ترغم أن روح الذي لم يدرك ثاره تصير طائراً يصيح ويسمونه «الهامة» بالخفيف فترقو: أي: يصيح عند قبره وهول: لسقوني لسقوني: فإذا أخذ ثاره طارت عن قبره.

(٣) وفي بعض المصادر الآتية ورد اسم «يزيد» بدل «زيد» و«ورقاه» بدل «رقاده» و«الحنفي» بدل «الجهني» وورد «الجهني» في بعضها: نسبة إلى كنية قليلة من منجج، والصحيح وهو المشهور ما أئتمناه: أنه زيد بن الرقاد الجهنّي: من بني جهينة الصغير وبذلك وردت زيارة الناحية المقدسة والرواية التي يذكرها أبو الفرج في (مقاتلة ص ٦٠) ط النجف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام.

اللواء إلى صدره، وحمل القرية على كتفه الأيسر، وحمل على القوم وهو يقول:

والله إن قـطـعـتـمـا يـمـيـنـي إنـي أحـامـي أبـدأ عـن دـيـنـي

وعن إمام صادق الباقين نجل النبي الطاهر الأمين

ولم يزل يقاتل، حتى ضعف عن القتال، فكمن له حكيمة بن الطفيل المذكور^(١) من وراء نخلة، وضربه على شماله فقطعها من الزند، فأخذ يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار

مع النبي المصطفى المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يارب حر النار

فعند ذلك وقع السيف من يده، وأخذ القرية بأسنانه، وجعل يسرع ليوصل الماء إلى المخيم، فقطعوا عليه طريقه، وأتته السهام كالطر من كل جانب، فجاء سهم فأصاب القرية، فأريق ماؤها، وجاء سهم آخر، أصاب إحدى عينيه، فأطفاها.

● يصاب بعمود الحديد

وضربه لعين من القوم بعمود من حديد على أم رأسه^(٢)، فانتقلب عن ظهر جواده وخر إلى الأرض صريعاً، وجعل يخور بدمه، ونادى: عليك مني السلام أبا عبد الله^(٣).

الحسين يقف على مصرع أخيه

● الحسين يقف على مصرع أخيه

قالوا: وأتاه الحسين مسرعاً ففرق القوم عنه، وأخذ يضرب فيهم بسيفه، وهو يقول: إلى أين تفرون وقد فتم عضدي؟. فقتل منهم رجالاً، وجندل منهم آخرين، حتى وصل إلى أخيه، فراه مقطوع اليمين واليسار، مفطوخ الهامة، متخناً بالجراح، العلم إلى جنبه ممزق، والقرية من حوله مخرقة، وهو يقص برجليه، وبه رمق الحياة، فأخذ رأسه

(١) هذا هو المشهور، وفي بعض المصادر كبحار المجلسي بروايته الأخرى: أن الذي قطع كلتا يديه رجل اسمه نزل الأزرق.

(٢) إرشاد الشفيع: ص ٢٥٥ ط حجر، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٨ ط قم، وظلم الزهراء للزويني: ص ١٢٠ ط

حجر، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤١ ط جديد، ونسخة التواريخ: ج ٦ ص ٢٧٧ ط إيران.

والذي يظهر من مناقب ابن شهر آشوب: أن الذي ضربه بذلك العمود المشوم هو حاكم الطائي المذكور.

(٣) منتخب الطريحي: ص ٣١٢ ط النجف.

الشريف، ووضع في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عنه، ثم بكى بكاءً عالياً، وقال: «الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي، وشتت بي عدوي»^(١).

ثم انحنى عليه واعتنقه، وجعل يقبل موضع السيوف من وجهه ونحره وصدره:

نادى وقد ملأ البوادي صبيحةً	صمَّ الصخور لهولها تنال
أأخني من يحمي بنات محفد	إن صرن يسترحمن من لا يرحم
ماخلت بعدك أن تشل سواعدي	وتكف باصرتي وظهري يقصم
لسواك يلطم بالأكف وهذه	بيض الظبي لك في جبيني تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي	إلا كما أدعوك قبل وتنعم
هذا حسامك من يذل به العدي	ولوك هذا من به يتقدم
هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي	«والجرح يسكنه الذي هو ألم»
فأكب منحنياً عليه ودمعه	صبغ البسيط كأنما هو عندهم
قد رام يلثمه فلم ير موضعاً	لم يدمه عَضُ السلاح فيلثم ^(٢)

● الحسين يترك أخاه ويرجع إلى الخيام

قالوا: ثم فاضت نفس العباس المقدسة، ورأسه في حجر أخيه الحسين عليه السلام، فقام من عنده وتركه في مكانه، ورجع إلى مخيم النساء باكياً منكسراً حزيناً منحنياً الظهر، يكفكف الدموع بكمه كي لا تراه مذاعير النساء والأطفال، فتهلع وتجزع، فيشتت به العدو، وتدافعت الخيل والرجال على مخيمه، لأنهم استوحذوه^(٣).

وانصدعت مهجة سيد البشر	لقنته وظهر سببطه انكسر
وبان الانكسار في جبينه	فاندكت الجبال من حنينه

(١) مقتل الغولوزمي: ج ٢ ص ٣٠ ط النجف. وظلم الزهراء للقرويني: ص ١٢٠ ط حجر. وحرار السجلي: ج ٤٥ ص ٤٢ ط جديد.

(٢) أبيات من قصيدة جرة راثمة للعلامة الشاعر الصعل السيد جعفر الحلبي رحمته الله ومطلعها كما في ديوانه المطبوع المسمى بسجع اللال:

وربيع أيام علي محرم.

وجه للصباح على ليل مظلم

(٣) الكبريت الأحمر للتستري ج ١ ص ١٥٩.

وكيف لا وهو جمال بهجته وفي محياه سرور مهجته
كافل أهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي هفته
واحده لكنه كل القوى وليث غمابه بطف نينوى
ناحت بنات الوحي والتنزيل عليه مذ أمست بلا كفيل^(١)

● الحسين يستغيث والعائلة تصرخ

قالوا: فعند ذلك صاح الحسين: أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيث يغيثنا؟ أما من طالب حق فينصرنا؟ أما من خائف من النار، فيذب عنا!!^(٢).

وأقبلت إليه ابنته سكينه، ولزمت عنان جواده، وقالت له: يا أبه، أين عتي العباس، أراه أبطاً بالماء علينا؟.

فقال لها الحسين: إن عمك العباس قد قتل، وبلغت روحه الجنان، فصرخت سكينه، وتادت: وا عماه، وا عباساه!!.

وسمعتها العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين، فصاحت: وا أخاه! وا عباساه! واقلّة ناصراه! واضيعته من بعدك!!.

فقال الحسين: إي والله واضيعته!! وانقطاع ظهراه، بعدك أيا الفضل، يعزّ عليّ والله فراقك. ثم اجتمعت النساء حول الحسين عليه السلام وجعلن يبكين العباس ويندبنه، والحسين يبكي معهن، حتى قيل بأنه أغمي عليه من شدة البكاء^(٣). ولسان حاله يقول:

أخي من لنا من بعد فقدك هيبه نصول بها كيما نصد الأعادي
أخي من لنا من بعد ظلك سروره نمدّ لنا فلا من العزّ والغب^(٤)
أخي من لهاتيك الشواكل كافل وقد فقدت فيك الكفيل المحامي

(١) أبيات من المظومة الرائعة الموسومة بـ «الأثور القدسية» في مناقح ورماني التي وأهل بيته الكرام عليهم السلام نظم آية الله وناينة الدهر في العلوم والآداب الشيخ محمد حسن الأصبهاني الشجعي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ تفدده الله رحمة.

(٢) مصنف الطريحي: ص ٣١٢ ط النجف. وهنا يذكر بعض أرباب المقاتل مبارزة ولستهاده «محمد أو قاسم» ولد العباس عليه السلام، وقد رجحنا آفاقاً: أن الشهيد من أولاد العباس بن يدي الحسين عليه السلام هو محمد.

(٣) أسرار الشهادة للدرندي: ص ٣٢١ ط حجر.

(٤) السروة بالفتح: واحدة السرو كذلك وهو شجر فويم الساق حسن الهيئة، عالي الطلال.

ومن لليتامى والأرامل مؤمل
ومن لحريم الخدر يكلاً خدره
أخي كنت لي ظهراً يشد عزيمة
وكفاً بها أسطو، وعيناً بها أرى
فواضيعتي من بعد فقدك في العدى
ويا وهن ظهري بل وقلة حيلتي
أبا الفضل إن القوم داهمت الحمى
قد استوحدونني بعد فقدك يا أخي
فها أنا مخدول النصير ولا أرى
أخي قم وردة الخيل عنا بصرام
وهزّ لواء النصر في حومة الوغى
وهيهات!! قد خاب الرجاء وأقفر
لما بعد حق الموت من ظن طامع

وكننت لها قلباً عطوفاً مواسياً
ويلبسه ثوباً من الضون ضافياً^(١)
وصارم عزم ينثث الموت ماضياً
ورائد جيش يسترة العوادي^(٢)
ويا خيبة الإسلام إن عدت ثاوي
وقد شمنت مني الأعادي تمادياً
وقد كان محمي الجوانب سامياً
فعدت وحيداً فاقده العون واهياً
سوى الموت دون الحق صنواً مؤاخياً
تلقينا به إذ كنت من قبل واقياً
كما كان خالقاً بكفلك عالياً
أمان لنا قد كن قبل زواهياً
سوى حشرجات اليأس نخزي الأمانيا^(٣)

هذا، وربما عدّ بعضُ أرباب السير والمقاتل من شهداء الطف من أهل البيت: إبراهيم بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه أم ولد.

ذكر ذلك ابن عبد ربه في (العقد الفريد: ج ٣ ص ١٤٣) ط مصر، وابن قتيبة في (الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٦) ط مصر، والخوارزمي في (مقتل الحسين: ج ٢ ص ٤٧) ط النجف، وابن شهر آشوب في (المناقب ج ٤ ص ١١٢) ط قم.

والمجلسي في (بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٩) ط جديد، والبحراني في (مقتل العوالم: ص ١١٥)، ولسان الملك في (ناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٧٣) ط إيران، والدرندي في (أسرار الشهادة: ص ٤٤٨) ط حجر، وبعض آخرون، وإن أنكر أبو الفرج في (المقاتل:

(١) كلاً يكلاً: حرسه وحفظه وحماه عن الطلوى.

(٢) رائد القوم: رسولهم لاختيار الخصب أو المنزل الذي ينزلون فيه.

(٣) أبيات تأ من قصيدة كاملة في رثاء العباس (عليه السلام).

ص ٦١) ط النجف، أصل وجود إبراهيم ولداً لعلّي، فضلاً عن شهادته يوم الطف.
 كما عدّوا أيضاً من شهداء الطف من أهل البيت: العباس الأصغر بن الإمام علي بن
 أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد وهو الموصوف في بعض كتب المقاتل بأنه الشاب الأمرد،
 ذكره المقرئ في (انقضاء الحنفاء)، ولسان الملك في ناسخ التواريخ، وابن شهر
 اشوب في المناقب، والمقرئ في مقتل الحسين، والحجة الثبت السيد جعفر بحر العلوم
 في تحفة العالم، وبعض آخرون غيرهم.

وربما قال البعض منهم بأنه استشهد ليلة العاشر من المحرم، وهو خارج لجلب الماء
 من الفرات إلى المخيم والله العالم.

كما عد البعض كجعفر نقدي في كتابه عن زينب الكبرى من شهداء الطف عون بن
 أمير المؤمنين عليه السلام.

وأخيراً وبعد هذا العرض المفصل عن شهداء الطف من أهل البيت تحصيل لدينا أن
 عددهم يناهز الثلاثين شهيداً أطفالاً ورجالاً وقد أشرنا إلى هذا التقريب في بداية هذا
 الفصل الخامس من هذا الكتاب، فراجع، والحمد لله رب العالمين.

الجزء الخامس / الفصل السادس

يختص بمقاتلة الحسين عليه السلام بعد وحدته من أصحابه وأهل بيته، ومصرعه وما جرى له وعليه من الأعداء بعد ذلك والتحقيق في عمره الشريف



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

● يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة

في كتاب (الأمالى للشيخ الطوسي: ج ١١) (١)، بأسناده عن سعيد بن جبير (٢)، عن عبد الله بن عباس (٣)، قال: «بينما أنا راقدٌ في منزلي، إذ سمعتُ صُراخاً عظيماً عالياً من بيت (أم

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي: نسبة إلى مسقط رأسه «طوس» من نواحي خراسان، ولد في شهر رمضان من سنة «٣٨٥» هـ بطوس، وهاجر إلى بغداد بعد أن أخذ حظه الوفير من دسلة العلوم الإسلامية سنة «٤٠٨» هـ فحضر مجلس ودرس الأئمة الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن العمان الهنداني، وبعد وفاته في شهر رمضان من سنة «٤١٣» هـ حضر مجلس ودرس علم الهدى السيد المرتضى أبي القاسم علي بن الحسن الموسوي، وعلى أثر وفاته في شهر ربيع الأول من سنة «٤١٦» هـ استقل شيخنا الطوسي بزعامة الطائفة في بغداد عدة سنوات، حتى إذا انتهت نار الفتنة الطائفة من قبل السلاجقة هاجر إلى النجف الأشرف حتى أمر المؤمنين بالهجرة وذلك في سنة «٤٤٨» هـ فأشس حوزته العلمية تلك الجامعة التي لا تزال تذكّر العالم الإسلامي بأشعاعها الفكرية.

إلى أن توفاه الله في شهر محرم من سنة «٤٦٠» هـ عن «٧٥» عاماً من العمر. ودفن في النجف في داره المروقة، التي اتخذت مسجداً من بعده حسب وصيته لولده المفيد الثاني، وكتابه هذا الأمالى: مجموعة مجالسه التي أملاها على ولده أبي علي الملقب بالمفيد الثاني، اقتضاب مما كتبه في مقدمة الجزء الأول من كتابه «تلخيص الشافي» في الإمامة الطليح في مجلدات أربعة.

(٢) أبو عبد الله سعيد بن جبر بالصفر الأسدي الوالي مولاهم الكوفي. ولد سنة «٤٥٥» هـ وكان أعلم التابعين بعلوم القرآن والفقه والحديث وأخذ علومه عن ابن عيسى. وكان من الموالين لأهل البيت وكان يجاهر بإمامة علي بن الحسن عليه السلام في مكة. فقبض عليه وألها من قبل عبد الملك «غلام القسري» وأرسله إلى الحجاج في الكوفة، فلما مثل بين يديه دلوت بينهما مشادة كلامية مما أفضت الحجاج، فأمر بحرب عنقه. فقال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم استقبل القبلة، وقال: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين»، فأمر الحجاج أن يحولوه عن القبلة، فقال سعيد: «فأينما تولوا فثم وجه الله» فأمر الحجاج أن يقلبوه على وجهه، فقال سعيد: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»، فصرخوا عنقه وهو يقول: «اللهم لا تحلّ له دمي. ولا تمهل من جدي» فكان مقتله في شعبان سنة «٦٥» هـ ولم يبق بعده الحجاج أكثر من «١٥٥» يوماً، ودفن في ولسط ولا يزال قبره مزار مشهوراً بترك به.

(٣) أبو العباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي.

سلمة) زوج النبي ﷺ، فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها - الرجال والنساء - فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، مالك تصرخين وتفوتين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب، أسعدنني، وابكين معي؟ فقد قتل والله سيدي، وسيد شباب أهل الجنة، وسبط رسول الله ﷺ وريحانته الحسين ﷺ. فقيل لها: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ فقالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام الساعة شعباً مذعوراً، فسألت عن شأنه ذلك؟ فقال: قُتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم، فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم.

قالت أم سلمة: فمضت حتى دخلت البيت، وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء إلى النبي، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك، وأعطانيها النبي، فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة، أو قال في قارورة، ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين.

فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً يفور...» الحديث^(١).

وذكر الشيخ الصدوق في كتابه: علل الشرائع: باب ١٦٢^(٢)، بسنده عن عبد الله بن

→ ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ونشأ وترعرع في بده عصر النبوة، ولزم النبي ﷺ وروى عنه الأحاديث وهو في رمان شبابه كما شهد الكثير من غزواته وحروبه، كما شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام جميع حروبه، وذكر له المؤرخون احتجاجات صارمة، ومواقف حاسمة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات أحقيته للخلافة بعد النبي ﷺ، وقد دعا له النبي ﷺ بالعلم والحكمة والفقه وتأويل القرآن، فكان آيةً بالغة في النبوغ والضلوع بامانة العلوم والمعارف. حتى عرف بهر الأمة وحبر العرب.

كأن جبره في أخريات عمره لمسكن الطائفة وتوفي ودفن فيه سنة ٦٨ هـ انضاب عما كتبه في ترجمته ضمن إحدى تليفاتنا على المجلس الثاني من مقتل المرحوم الوالد ﷺ.

(١) ذكره في ج ١١ المطبوع ضمن الجزء الأول ص ٣٢٢ ط الجف.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصفي، شيخ الحفاظ، وإمام السجدين، والصدوق فيما يرويه عن النبي، والأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين». ولد في «قه» من بلاد إيران سنة ٣٠٦ هـ تقريباً ولما أخذ من العلم والعزقة حظه الوافر، سافر في سنة ٣٣٩ هـ إلى كثر من البلدان الإسلامية، لطلب الحديث ومدرسة أهلها، فسمع من زهاء ٢٠٠ محدث، كما أخذ عنه الحديث من الرواة قريب من هذا العدد.

الفضل الهاشمي^(١)، قال:

«قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وحزن وبكاء؟ دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الذي مات فيه فاطمة عليها السلام، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسهم؟»

فقال عليه السلام: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من سائر تلك الأيام، وذلك: إن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى، كانوا خمسة، فلما مضى منهم النبي صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين، لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله، فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، مثلما كان لهم في آبائه؟

فقال عليه السلام: بلى، إن علي بن الحسين كان سيد العابدين، وإماماً وحيّة على الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه، وكان علمه وراثته عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله في أحوال في آن يتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحدٍ منهم تذكروا حاله مع رسول الله، وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجل ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم، إلا في فقد الحسين عليه السلام، لأنه مضى آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام

→ وكناه هذا يحتوي على عال وحكم كثر من الأحكام الشرعية وغيرها، طبع ببجلاي ضخم في النجف وغيرها.
توفي عليه السلام في الري من بلاد إيران سنة ٣٨١ هـ ودفن في ضواحيها قرب قبر الشاه عبد العظيم الحسيني. اقتضاب مما كتبه عنه في تبايا تعليقاتا على المجلس الأول من: مقتل المرحوم لوالده.

(١) هو عبد الله بن الفضل بن عبد الله - تبة - بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، من الرواة الثقات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وروى عنه محمد بن أبي عمر الأزدي، ذكره عامة الرجالين بالثبوت والوثاقة.

مصيبته... الحديث.

وروى الشيخ الطوسي في المصباح: عن عبد الله بن سنان^(١)، قال: «دخلتُ على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء. فألقيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط.

قلت: يا ابن رسول الله، مم بكأوك؟ لا أبكي الله عينيك؟

فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم؟.

قلت: يا سيدي، فما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت^(٢)، واقطره من غير تشميت^(٣)، ولا تجعله يوم صوم كمالاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء؟ فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم انجلت الهيجا^(٤) عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليتهم^(٥)، يعز على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان هو المعزى بهم.

ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام حتى أخضلت لحيته بدموعه... إلى آخر الحديث^(٦)

يا ابن النبي المصطفى ووصيه	وأخا الزكوي، ابن البقول الزاكبه
تبكيك عيني لا لأجل مثوبة	لكنما عيني لأجلك بساكبه
تبتل منكم كربلا بدم ولا	تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزاينا التي	سلفت وهونت الرزايا الآتبه

(١) هو عبد الله بن سنان بن ظريف الكوفي مولى بني هاشم: قد قتل في شيعة هكنا ذكر علماء الرجال كالشيخين: النجاشي والطوسي، ومن تأخر عنهم.

وروى البعض منهم كالشيخ في رجاله روايات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في مدحه واطرائه.

(٢) التبييت: التبرير والتقدير من الليل، فيكون مقصود السائل هنا: صوم ذلك اليوم من حين اتفائه بالإمام عليه السلام.

(٣) الظاهر: أن المراد من التشميت) هنا: المواصلة في صوم النهار كله.

(٤) الهيجا بالمد وتخصر: الحربة

(٥) المراد مع مواليتهم الذين لا يتجاوزون الخمسة: فتكون هذه الرواية من مؤيدات ما حققناه قبل هذا الفصل من أن عدد القتلى من بني هاشم نحو من خمسة وعشرين غير الحسين عليه السلام.

(٦) ذكر الحديث بكامله: المجلسي في (بحار) ج ٤٥ ص ٦٣ ط جديد عن مصباح المنهج للشيخ الطوسي.

وفجائع الأيام تبقى مدةً ونزولٌ، وهي إلى القيامة باقية^(١)

● مصرع الحق

أقعد الدهر بالأسى وأقاما مصرع طبق العوالم رزء
مصرع أحزن النبي وأذكى حيث أمسى جبريل ينعى حسينا
مصرع قد أقام للدين ركناً وأعز الاسلام حيث أذلت
وأبان الأحكام يوم أضاعت وأنار العقول رشداً وكانت
وتعالى مجد الرشاد بيوم وارسقى مغنر النبوة من قد
حيث أضحي في المسلمين يزيد ساء رمز الإيا وصنوا المعالي
فأبسى الحق أن يمد إلى الباطل كفاً فعزیز علی ابن احمد بغضی
عبرت فيه للضلالة كف وعزیز علی ابن حيدر یرضي
مصرع للحسين فيه تسامى وتحذى الأجيال والأعوام
من علي وفاطمة آلاما ببنءاء یزعزع الأحلاما^(٢)
مذ أطاح الضلال منه الدعاما آل حرب بكفرها الإسلاما
أمة الجهل للهدى أحكاما تشتكي منهم العمى والظلاما
شع في مغرق الخلود وساما جحد الوحي واستحل الحراما
وهو حرب الإسلام يدعى إماما أن يسرى تحت حكمه إرغاما
تجل عن أن تضاماً ويرى ديسن أحمد مستضاماً
دنست من أنامها الآلاما^(٣) لابن حرب من الحفاظ زماما

(١) أبيات من قصيدة عامرة في رثاء الحسين عليه السلام للشاعر الشيخ محمد علي الأعسم ابن الشيخ حسين بن الشيخ

محمد «فقس لله أسرارهم». كان عليه السلام من مشاهير أسرة آل الأعسم في العلم والأدب وقد تخرج على مدرسة جدنا

الأعلى السيد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ وله في مدح استاذة شعر كثير.

وهو صاحب المنظومة المطبوعة في الأطعمة والأشربة، كما أن له ديوان شعر كبير، لا يزال من فائس المخطوطات لدى أسرته

الكرمية، توفي عليه السلام في التجف الأنشرف ودفن في الصحن الشريف سنة ١٢٣٣ هـ

(٢) الأحلام: جمع حلم بالكسر ومن معانيه: القصر والقل.

(٣) الآتام بدون مد: حصيلة الآثم وجزاؤه والآتام بالمد: جمع الإثم وهو الذنب.

وعزیزُ علی ابن فاطم یلوی لابن میسون جیده استسلاماً^(١)

□ □ □

فهنالك انتضى من الحق سيفاً عاد من وقعه الضلال رما
وامتطى صهوة الوغى فترامى حوله الدهر: غارباً وسناماً^(٢)
زاحفاً بالعقيدة الطهر جيشاً عقد النصر فوقه أعلاماً
هو جسيش نزر العديد ولكن يستحذى زحف الألوف اقتحاما
وبزید الفجور أضحى عليه يحشد الخافقين جيشاً لهما
فرصاً الصجر ضاقت فلا تبصر بدءاً لحده وختاماً
وبروج السماء مدت عليها خافقات من البنود لثاماً

□ □ □

وهنا جلجت وغى واستدارت بالمنايا رعى الكفاح زحاما
ونفوس الأقران ثملاً رعباً مذ عليها طير المنية حاما
والبهاليل من بني هاشم الفخر مع الصحب تستجيش احتداماً^(٣)
شعروا للكفاح دون حسين فأنحى مفرق الكفاح احتراماً
هم بسوح الوغى أسود ولكن نخذوا السمر والظبي آجاماً^(٤)
كلما أرعد الجمام استهلّت أنفاس تشرب الجمام مداماً^(٥)
طسربوا للموغي كأن شسافرا البيض غيداً تُردّد الأنغاماً

(١) ميون بنت البجل: أم يزيد بن معاوية.

(٢) لصهوة بفتح فسكون: مقعد القارس من فرسه. والغارب بالكسر: الكاهل أو ما بين منتهى الظهر والعتق من قفص أو البحر. والسنام بالفتح: حدة في ظهر البحر.

(٣) الهائل: جمع يلول. بالضم وهو السيد العظيم. وتستجيش: لضمال من الجيشان بالتحريك وهو الهجان والاضطراب. والاحتدام: الاشتغال من القبط والحرز ونحوهما.

(٤) السمر والظبي: الرماح والسيوف والآجام: جمع أجمة بالتحريك وهي الملف من الشجر والقتب ونحوهما المتخذ مأوى للأسود.

(٥) استهلال الطر: انصباها. والجمام بالكسر: الموت. والدمام بالضم: الخمرة.

وكان السمر اللذان لحافاً تنفثُ السحر بالعُمان مُياماً
وكانَ الدماء - تقطر منها - خمرة تُسكر النفوس ندامى
نقبوا الأفق بالقتام ولكن لمعانُ السيوف يجلو القتاما
جاهدوا والحفاظُ يلهب فيهم عزماتُ بها استطابوا الحماما
بنلوا النفس دونَ نفس حسين فاستحقوا دار الخلود مقاما
وتهاووا على الصعيد نجوماً كشفت عن دجى السماء الظلاما
غادروه بالطف فرداً ولكن بأخيه الحسام عاد تُواماً^(١)

ولقد ساومه آل أمي حينما ضيقت عليه المراما
فهو: إمّا يهادن الحُكاما فسيلقى لديهم الإغظاما
وهو إمّا ينجّر الألفاما فسيسقى المنون: جاماً فجاما
فاستشاط الإباء فيه، فما اختار سوى الموت غرةً واعتصاما
فانبرى للسوداع والقلب منه يستلظى من الأوام ضراماً^(٢)
ثم نادى عقائل الوحي، فانتثالت لتقضي من الدواع ذماماً^(٣)
وتعالى الصُراخ للأرض تُروى من دم اللطم والدموع غماما
فيقيم إن يبك فقد أبىه «جاوبته أراملُ ويستمى»^(٤)
ولكول بالنوح تُسعد أخرى من شجاها لا تستطيع كلاما
ندبت طفلها بقلب حزين ضاق بالصبر فاستغفر وهاما
حللوه كأس الحياة حلالاً وسقوه كأس المماة حراما
فتغذى دم الشهادة برأ حيث أضحت له السهامُ قطاما

(١) غادرو: تركه. والوام بالضم: جمع توأم، وهو المولود مع غيره في بطن واحد.

(٢) الأوام بالضم: العطش الشديد، والضرام بالكسر: الاشتعال.

(٣) انتثال: انضبت وتدقق، ومن معاني التمام بالكسر: الحق.

(٤) ضمن لجز بيت صدره: «وإذا حن في الباء ينيم» من قصيدة عامرة في رثاء الحسين عليه السلام للمرحوم الشيخ صالح الكولان.

ضمخته الدماء كزهرة غصن
فترامى الى عناق أبيه
فساحتواه أبوه شلواً خضيباً
وانحنى فوق نحره يلثم الجرح
ثم ألقاه بين قتلى ذويه
وعليلٌ تسود الثرب قطعاً
ضاق بالوجد صدره وهو رحبٌ
فانتضى السيف في يد وبأخرى
وهو يبغى الجهاد لكن أبوه

لبست حمرة الدماء أكماماً^(١)
ليريه من الدواع ابتساماً
بدم لا يزال يفتي انتقاماً
ويستاف منه نفع الخزامى^(٢)
جثةً تفزف الحياة اختراماً^(٣)
وارتدى مطرف الهزال سقاماً^(٤)
كاد بالصبر أن يفلك الفظاما
قد توكأ على العصا، فترامى
خسفه بسعده جمى وإماماً

□ □ □

وأض المصاب في القلب وقعاً
مذ أتته سكينه وحشاها
قد عراها الهوان حتى كساها
وقفت حوله مطأطئة
ولوئ جسيدها لتسفي محياً
فأراها عطف الأبوة رفقاً

منظر للأسى يفت الرخاماً^(٥)
من لظى النائبات تصلى أواماً
مطرفاً فاض ذلةً واهتضاماً
الرأس ويأبى الإباء عن أن تضاماً
خدته الدموع منها سجاماً^(٦)
وأرتته بالنوح شجو اليتامى

□ □ □

وأنت زينب وللحزن منها زفراءٌ ثوري الفؤاد اضطراماً

(١) ضمخه: لطمه، والأكمام: جمع «كم» الكسر وهو غلاف الزهرة أو الثمرة المحيط بها.

(٢) لستاف الشيء: لשתمه بقوم، والخزامى (بالضم) وانقصر: نبت، زهرة من أطيب الأزهار أريجاً.

(٣) نزع الدم: استخرجه كله، والاخترام: الموت والهلاك.

(٤) الطع بالفتح: ساط من جلدي ونحوه، يخرس تحت المحكوم عليه بالقتل أو التعذيب، والمطرف بالكسر أو الضم فالتعبد له من خز، ويطلق على كل رداء ضافٍ.

(٥) فت يفت بالتشديد: الصخر ونحوه: كسره وحطمه والرخام بالضم: الحجر الصلد.

(٦) المحيا: بالضم والتشديد: الوجه، والتخديد: التشقيق والتأثير في الحدود والسجام بالكسر: التزير.

تستخف الخُطى فيثقلها الخطب
عانقته، فسقبلت صدره الدامي
ثم نادى والرعب يقدف من
يا ابن أمي، من للمواطف يرهاها
من لهذي الصغار يحنو عليها
من يداري هذا العليل المسجى
من يسلي كرائم الوحي إنما
من لرهط النبي يحمي حماه
من يراعي الذمام بعدك فينا

فتحنى - وهي الوقور - قواما
وأرخت دمع الفؤاد انسجاما
فسبها فؤاداً مع النوائب هاما
فتروى برداً، وتغدى سلاما؟
يوم تبكي الآباء والأعماما؟
إن يسعاني الهموم والألما؟
ندبت يوم سبيهن الكراما؟
إن يلاقى أراذلاً ولثاماً؟
فالأعادي لم ترع فيك الذماما؟



وانتهت ساعة الوداع وجانت
ومضى هائجاً الي الحرب صفراً
وانتضى للجهاد في الدين عضباً
وانبرى يحمض الرؤوس ويقرى
ويدق العظام بالذابل الميأس
ويروى الصحراء بالدم بحرأ
ويبيد الألوف فرداً ويُسبِري

ساعة الموت فاستشاط احتداما
ليس يخشى من الزخوف نعماماً^(١)
بنفت الموت من شباه زواماً^(٢)
أنسر الجؤ باللحوم طعاماً^(٣)
حتى تغدو هشيماً زماماً^(٤)
خاض في لجّه الجوائد فعماماً^(٥)
بحمصام القضاء رقاباً وهاماً^(٦)

(١) الصقر: من التسود الجوارح، والتمام بالفتح: طائر كبير التفت والنفور.

(٢) انتضى السيف: لنتله من غمدته والعضب: السيف المقاطع، والزوام بالضم: الموت السريع.

(٣) قرى يقرى الضيف: إذا قدم له الطعام والشراب، وأنسر بضم السين: أهد جموع التسر، وهو من جوارح الطير، كالصقر.

(٤) الذابل المتأس: الرمح كبر الاحترق، والهشيم على فصيل: التفت أو مطلق الشجر المتكسر، والرمام بالضم: البالي من كل

شيء، وبالكسر: جمع رمة بكسر وتشديد وهي ما يُلَي من النظام

(٥) عام في الماء: سيج وسار فيه، ومن معاني الجوائد: الفرس السريع العدو.

(٦) البري: التحت والقطع، والهام: جمع هامة، وهي الرأس من كل شيء.

فإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً
وإذا القفر يستحيل قبوراً



ثم لقسا أقام للدين ركناً
وأمم الإسلام فخرًا ومجداً
خز لأرض لهف نفسي صريعاً
وتهاوت عليه شفر المواضي
وعلى صدره تجول العوادي
وعلا رأسه على الرمح قطباً
وتعاوت لسلبه أذوب الكفر
جردته من كل ستر فأمسى
غير أن الجلال أضفى عليه
ثم هبت لرهطه آل حرب
فتوالين هاسرات ولكن
سلبتها أيدي الضلالة خدراً
فإذا ابتزها العدو لثاماً
وإذا ابتزها القلائد صاغت

بسموى حذ سيفه لن يقام
ولده بروحه فاستدام
فانحنى العرش فوقه إعظام
فاغدى جسفه لها أوضاماً^(١)
فاستحالت تلك العظام حطام
حواله عالم الوجود استقاماً
فكانت من الرجال طغماً^(٢)
عارياً يكتسي العفا والزغاماً^(٣)
هيبه عندها العيون تعامى^(٤)
فأشبث على العيال الخيام
قد تجلبين بالحفاظ احتشام
ذبت عن صونه الحياء وحامى
أسدلت عنه بالضعان لثاماً
لؤلؤ الدمع للنحور نظاماً

(١) حطام الأشلاء: البالية شترقة من الأعضاء، والركام بالضم: المتراكمة من الرمال.

(٢) السوام بالفتح: الماشية السائمة من الحيوانات، والهام بالضم من أسماء الأسد.

(٣) شفر بفتح فسكون: من جموع الشفرة، ومن معانها: حد السيف، والأوضام: جمع وضم بالتحريك وهي خشبة الجزل، التي يقطع عليها اللحم.

(٤) الأذوب بضم الوسط: من جموع الذنب، والطمام بالفتح أوغاد الثلس وأرأته.

(٥) العفا والزغام بالفتح: متعاربان في معنى الرمل والتراب، (٦) تعامى: بحذف التاء أي: تصامى وطمسى.

وإذا خاصمته فالسوط يُدمي عَضديها حتى يحلَّ الخصام^(١)

● الحسين يستغيث ويطلب الناصر

ذكر أرباب السير والمقاتل: إن الحسين عليه السلام لما بقي وحيداً بين الأعداء، قد قتل صحبه وأهل بيته، ورآهم على وجه الأرض مجزرين كالأضاحي، وهو إذ ذاك يسمع عويل العيال، وصراخ الأطفال جعل يتادي برفيع صوته: «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، هل من موحدٍ يخاف الله فينا، هل من مفيدٍ يرجو الله في إغاثتنا...».

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعويل^(٢).

● الوداع الأول للحسين عليه السلام

قالوا: ولما عزم الحسين عليه السلام على ملاقة الحتوف بنفسه المقدسة، جاء ووقف بباب خيمة النساء، مودعاً حُرَمه مخدرات الرسالة، وعقائل الإمامة، فأخذ ينادي: «يا زينب، ويا أم كلثوم، ويا فاطمة، ويا سكينه^(٣)، ويا فلانة، عليك مني السلام، فهذا آخر

(١) العظم من قصيدة لنا في رثاء الحسين عليه السلام وحرض مصائب يوم الف آدرجناها في ديواننا الباقيات الصالحات.

(٢) لهراف ابن طاووس: ص ٤٩ ط النجف، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٢٢ ط النجف وعمار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٦ ط

طهران الجديد، ونسخ التوليع: ج ٦ ص ٢٨٠ ط إيران وأحيان الشيعية للأمم: ج ٤ ص ٦٢٢ ط دمشق.

(٣) المقابلة زينب الكبرى من أجل بنات أمر المؤمنين عليهم السلام من أنها فاطمة الزهراء عليها السلام. ولدت على ما هو الأصح في

جمادي الأولى من السنة الخامسة للهجرة بعد ولادة أخيها الحسن عليه السلام بأهل من عامين، رستها جدّها النبي صلى الله عليه وآله

«زينباً» إحياء لذكر ابنته أو ابنت زوجته خديجة الكبرى من زوجها الأول على الأرجح أي حالته بن مالك

ولما بلغت بالغ النساء زوجها أبوها علي عليه السلام من ابن عمها الجواد النعم عبد الله بن جعفر الطيار، فولدت منه: علياً، وعوناً

شهيد القلب وعباساً، وجعفرأً، ويتأ. تسمى أو تكي «أم كلثوم» كما قيل.

وحضرت زينب وائمة الفقه، باستنل من زوجها عبد الله وشاركت أخاها الحسن عليه السلام في اعداد نهضة الجيابة وقادت ركب

السي المقدس من كربلاء إلى الكوفة، ومنها إلى الشام، ومنها رجوعاً إلى المدينة من طريق كربلاء.

وقعت في المدينة بعد رجوعها من الشام زهاء ستم، فكانت رحلتها إلى الشام مع زوجها عبد الله بن جعفر كما هو المعروف

فوفيت على مفرق من دمشق في التوطئة كما عليه كثير من المؤرخين خصوصاً الفاضلة منهم، وذلك في الرابع عشر من

رجب سنة ٦٢٥ هـ كما عليه العمل والأثر أخيراً.

ونذهب عامة مؤرخي العامة وحض المحققين من الخاصة أيضاً إلى أن رحلتها من المدينة كانت إلى القاهرة وحدها أو مع بعض

جوارها بحكم الضغط السياسي عليها حينئذ من قبل السلطة الأموية في المدينة فخرضت هناك وفدت في القل التي

الاجتماع. فأقبلن إليه، ودُرنَ حوله، وهنَّ ينادين: الوداع، الوداع، الفراق، الفراق^(١). وقالت له سكينه: يا أبه، أستسلمت للموت؟ فبكي، وقال: كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟. فقالت: ردنا إلى حرم جدنا رسول الله ﷺ؟ فقال: هيهات: لو ترك القطا لنام^(٢)، وتمثل بقول الشاعر:

لقد كان القطاة بأرض نجد قريز العيين لم يجد الضراما

→ أعدها لها والي مصر من قبل يزيد آنذاك وهو مسلمة بن مخنف الأحمري. وليس هذا القول بالبعد الشاسع عن الواقع والله العالم. كما أن تالة بنت أمير المؤمنين عليه السلام في الجلال والظمة: هي أم كلثوم، السيدة رقية أو زينب الوسطى، شقيقة العيلة زينب الكبرى.

قد ولدت بعد ولادة شقيقها زينب بستين شهراً. وتزوجها وهي صغيرة السن عمر من الخطاب أيام خلافة جد اعذار أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك في البداية، ولكن كان ما أراد ابن الخطاب بشقاعة ووساطة من ابن عباس. وولدت له كما قيل ابناً أسماه زيداً، مات وماتت أمه بعده بأيام كما قيل ودُفنا بالمدينة وذلك في آخر أيام أمير المؤمنين عليه السلام أو بعد وفاته بقليل كما قيل.

وروى ابن حزم في (جمهرة أسماؤه: ص ٢٨) ط دة المعارف بمصر: أنها بقيت بعد عمر، فتخلف عليها عون بن جعفر، ثم خلف عليها بعده محمد بن جعفر، ثم خلف عليها بعده عبيد الله بن جعفر بعد فراقه لأختها زينب قريب منه ما قاله النسابة البغدادي في المحترج ص ٥٣ ط بيروت.

وبناءً على ما هو الظاهر: من أنها لم تكن في واقعة الطف على قيد الحياة، فلذا: من هي أم كلثوم هذه التي حضرت الواقعة والشار إليها في هذا الوداع، والتي شاركت العيلة زينب في كثير من المواقف الطولية في الكوفة وفي الشام، ويحتل وله العالم أن تكون هي زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم أيضاً بنت أمير المؤمنين عليه السلام من زوجته أم سعيد بنت عمرو الثقفية، وهي التي تزوجها بعد وفاة أبيها علي عليه السلام ابن عمها محمد بن حنبل شهيد الطف ولها هي صاحبة المرقدة المعروف في الشام بمرقد الست زينب، بناءً على ترجيح رواية القاهرة في وفاة ودفن العيلة زينب الكبرى عليه السلام انقصاب مما كُتباه مفضل عن أولاد أمير المؤمنين عليه السلام في كتابها صفحات مشرقة عن تاريخ أهل البيت الكبير للخطوط، وأما فاطمة، وسكينه ابنتا الحسن عليه السلام فقد سبق منا الحديث عنهما بإيجاز في أوائل الفصل السابق من هذا الكتاب، عند الحديث عن أولاد الحسن عليه السلام.

(١) معالي السبلين للحماني: ج ٢ ص ٣ ط حبر، وتلخيص التواريخ: ج ٦ ص ٢٨١ ط إيران وجملة الميون لشير: ج ٢ ص ٢٠٢ ط النجف.

(٢) قال الحماني في (أمنائه: باب اللاد: في شرح قصة هذا النمل: «نزل عمرو بن حامة على قوم من مراد فطرقوه ليلاً فأثاروا الضلأ من أكامها، فرأته امرأته طائفة، فهت المرأة زوجها، فقال: إنما هي الضلأ، فقالت: «لو ترك الضلأ لنام، يضرب مثلاً لمن يحمل على مكروه من غير إرادته».

نـولـته البـزاة، فـهـيـمـته ولـو تُـرك القـطـا لـغـفا ونـامـا^(١)

فتصارخن النساء، فسكتهن الحسين عليه السلام ^(٢).

ورفعت سكينه صوتها بالبكاء والنحيب، فضمتها الحسين الى صدره ومسح دموعها بكفه، وكان يحبها حباً شديداً، فجعل يقول:

سـيـطـولُ بـعـدي يا سـكـينـةُ فاعـلـمي مـنـكـ البـكـاءُ إذا الحـمـام دـهـانـي

لا تحرقني قلبي بد معك حسرة ما دام مني الروح فسي جثمانـي

فاذا قتلت فأنتِ أولى بالذي فأثبته يا خيرة النساء^(٣)

● زين العابدين يحاول القتال

قالوا: ثم التفت الحسين عليه السلام عن يمينه، فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره، فلم ير أحداً، وأخذ يدير بطرفه بين الخيام، فعند ذلك نهض الإمام زين العابدين عليه السلام عن فراشه، وخرج من الخيمة، وهو يتوكأ على عصا وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه، فأخذ يجره على الأرض.

فصاح الحسين عليه السلام بأمر كلثوم: خذيه يا أختاه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد عليه السلام.

فقال زين العابدين: يا عمّته، ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، وأم كلثوم تمنّاه وتنادي خلفه: يا بُنيّ ارجع؟ حتى أرجعته الى فراشه^(٤).

● عبد الله الرضيع

قالوا: ثم تقدّم الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة، ودعا بولده الرضيع^(٥) ليودّعه، وكان

(١) المصدر الآخذ من ناسخ التواريخ.

(٢) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٧ ط جديد. وجلاء المون لشير: ج ٢ ص ٢٠٢ ط النجف.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٠ ط قم. وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٢ ط قم، ومغالي السطين للحائري: ج ٢ ص ١٤ ط حجر. ونقش الهموم للقمي: ص ١٨٤ ط حجر.

(٤) مقتل النوارزمي: ج ٢ ص ٣٢ ط النجف. وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٦ ط جديد. ونقش الهموم للقمي: ص ١٨٥ ط حجر. وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨١ ط إيران.

(٥) أطلقت كثير من المصادر عليه هذا العنوان، ولم تسمه بل اكتفت بالتعبير عنه أنه طفل رضيع، كما في لهوف ابن طابوس.

يلوغ من شدة الظلماء، فجاءت به زينب إليه.

فتناولوه، وأجلسه في حجره، وجعل يقبله، وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم، إذا كان جدك المصطفى خصمهم^(١).

وفي بعض المقاتل: إنه عليه السلام أتى به نحو القوم يطلب له الماء، وأخذ ينادي: «يا قوم، لقد قتلتم إخواني وأولادي وأنصاري وأهل بيتي، وما بقي عندي غير هذا الطفل، وقد جف اللبن من ثدي أمه، فإن لم ترحموني، فارحموا هذا الطفل»^(٢).

فرماه حرملته بن كاهل الأسدي بسهم، فذبحه من الوريد إلى الوريد وهو في حجر أبيه فجاء به إلى الخيمة، وقال لأخته زينب الكبرى: خذيته؟ ثم تلقى الحسين عليه السلام دمه بكفه، حتى امتلأت، فرمى به نحو السماء^(٣).

فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنه لم تسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض»^(٤)، وعن حجة آل محمد «عجل الله فرجه» كما في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عبد الله بن

→ وغيره من بعض كتب السير والمقاتل.

وأسماء البيض من المصادر على الأصغر، ككتاب ابن شهر آشوب ومطالب السؤل وأسرار الشهادة، وحالي السطين. وصرحت بعض المصادر الأخر باسمه وأنه عبد الله الرضيع، كإرشاد المفيد والخصاصه. ومقاتل أبي الفرج، وتذكرة السبط، ومثير ابن نما، ونسب قريش وسر السلسلة البخاري، وكامل ابن الأثير، وبداية ابن كثر، وغيرها.

كما ورد السلام عليه بهذا الاسم والتلفظ في زيارتي الناحية، والرجية من قبل حجة آل محمد عليه السلام.

وكذلك وقع الخلاف بين المصادر في تحديد عمره الشريف يوم الطف: أنه ابن أشهر، أم ابن أيام؟ وكذلك الخلاف في مكان قتله: أنه بين النخيام، أم أمام معسكر الأعداء وكذلك الخلاف في قاتله وولايته: أنه حرمله بن كاهل الأسدي، أم غيره؟

والأشهر بل المختار عندنا أن اسمه «عبد الله»، وأن عمره يوم الطف زهاء ستة أشهر، وأن مقتله كان أمام معسكر الأعداء، وبسهم حرمله بن كاهل الأسدي ثم الوالي وقتله العالم.

(١) بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٤٦ ط جديد ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٢ ط النجف وقريب من هذا المضمون: في لهوف

ابن طاووس: ص ٤٩ ط النجف، واحتجاج الطوسي: ج ٢ ص ٢٥ ط النجف.

(٢) تذكرة الخواري لسبط ابن الجوزي: ص ٢٥٢ ط النجف.

(٣) قصص المهوم للقمي: ص ١٨٦ ط حجر، ونسخ الخواري: ج ٦ ص ٢٨٢ ط إيران، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠١ ط

بيروت، وبداية ابن كثر: ج ٨ ص ١٨٦ ط أوفست، وأنخبار الدول للقرماني: ص ١٠٨، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٢ ط

النجف والبحار، وغيرها.

(٤) لهوف ابن طاووس: ص ٤٩ ط النجف ومثير ابن نما: ص ٣٦ ط النجف، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٩ ط قم

الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشظ دماً، المصعد دماً إلى السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميهِ حرمله بن كاهل الأسدي وذويه»^(١).

ثم قال الحسين عليه السلام: «هون ما نزل بي أنه بعين الله»^(٢)، اللهم، لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح^(٣)، اللهم إن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خيرُ منه^(٤)، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين^(٥)، واجعل ما حلّ بنا في العاجل ذخيرةً لنا في الأجل^(٦).

وسمع عليه السلام قائلاً يقول: «دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنة»^(٧).

ثم نزل عليه السلام عن فرسه، وحفر له بجفن سيفه، وصلى عليه ودفنه مرملاً بدمه^(٨). ويقال: وضعه مع القتلى من أهل بيته^(٩).

أقول: يا ساعد الله أمه الرباب وهي تشاهد طفلها الوحيد جثّة مضمخةً بالدماء، فأذهلها الخطب، وهول المصاب فلم تستطع أن تندب إلا بالأيماء والزفات، والحسرات:

قال الفقيه الفيلسوف آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمته الله من أرجوزته المطبوعة المسماة الأنوار القدسية، يصوّر حالة أم الرضيع، المفجوعة بذلك المصاب الفظيع:

(١) كما في بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٦٦ ط جديد.

(٢) المصادر الآتية الذكر: من البحار والتهوف، والناسخ، والأعيان: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٤ ط دمشق.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٦٤ ط النجف. والمصادر الآتية: من التهوف، والبحار، والأعيان.

(٤) مقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٣ ط النجف. والمصادر الآتية: من البحار، والناسخ.

(٥) إرشاد المفيد: ص ٢٥٤ ط حجر، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨ ط دار المعارف، بالقاهرة، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، ونهاية الأرب للنوري ج ٢٠ ص ٤٥٧ ط القاهرة، والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ١٨٧ ط أونسيت.

بالإضافة إلى المصادر الآتية: من التهوف، والبحار، والناسخ.

(٦) ظلم الزهراء للقرنبي: ص ١٢٢، وجلاء الميون لشعر: ج ٢ ص ٢٠٢ ط النجف.

(٧) تذكرة الخواص للسلط: ص ٢٥٢ ط النجف.

(٨) مقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٢ ط النجف، واحتجاج الطبرسي: ج ٢ ص ٢٥ ط النجف، ومطالب السؤل: ص ٨٣ والقويح.

لابن أحم الكوفي: ص ٥ ص ٢١٠ ط بيروت، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١: ص ٢٤٤ ط دمشق.

(٩) إرشاد المفيد: ص ٢٥٤ ط حجر، ومشر الأحرار لابن ناص: ص ٣٦ ط النجف، وأعلام الوري للطبرسي: ص ٢٤٨ ط النجف.

فكيف حال أمه حيث ترى	رضيعها جرى عليه ما جرى
غادرها كالدرة البيضاء	وعاد كالباقوة الحمراء
حنّت عليه حنة الفصيل	بكنته بالإشراق والأصيل
كيف وقد فارق روحها البذن	فحق أن تبكي له مدى الزمن
لهفى لها إذ تندب الرضيعا	ندباً يحاكي قلبها الوجيعا
تقول: يا بُني يا مؤقلي	يا منتهي قصدي وأقصى أمني
جفّ الرضاع حين عزّ الماء	أصبحت لا ماء ولا غذاء
فسألك الظما إلى ورد الردى	كأنما ريك في سهم العدى
رجوت أن تكون لي نعم الخلف	وسلوّة لي عن مصابي بالسلف
وما جرى في خلدي أن القضا	يجري على أحز من جمر الغضى

ويقول الحجة الفقيه الأديب الشيخ محمد تقي نجل آية الله الشيخ عبد الرسول الجواهري رحمته من قصيدة له جملة في رثاء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

ولهفى على أم الرضيع وقد دجا	عليها الدجى والدوح ناحت حمامه
تسلّل في الظلماء تردائ طفلها	وقد نجمت بين الضحايا علانمه
فعدّ لاح سهم النحر وذت لو أنّها	تشاطره سهم الردى وتساهمه
أقلّته بالكفين ترشف ثغره	وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه
وأدنته للنفهدين ولهى فتارة	تناغيه أنطافاً وأخرى تكالفه
بُني، أيق من سكرة الموت وارتضع	بشديك علّ القلب يهدأ هانمه
بُني، فقد نزا وقد كضك الظما	فعنك يُطفى من غليلك ضارمه
بُني، لقد كنت الأنيس لوحشني	وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه

والعلامة الكبير والشاعر القدير الشيخ عبد المنعم الفرطوسي رحمته من قصيدة له رائعة في مصائب يوم الطف، حيث يقول كما في ديوانه المطبوع:

ومرضعة هبت بها لرضيعها	عواطف أم أكلت طفلها صبرا
رأت مهذه بالحزن يطفح بعده	وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى

وأثقل ثدييها من الدرّ خالص	على طغها فيه تعودت الذرا
فخفت إلى مثوى الرضيع لملها	تري رفقاً فيه يُغذى بما دوا
فلم تر إلا جُثَّةً فوق مذبح	بها علق السهم الذي ذبح النحرا
فصنفته مذبوح الوريد لصدرا	ومن دمه المسفوح خضبت الصدر
وودت - ومن أوداجه تنفخ الدما	لو أن بذاك السهم أوداجها تفرى
وأضحت على مثواه تفرغ قلبها	حنيناً فترثبه بما يفضل الشعرا
فطوراً تناغيه، وطوراً بلهفة	تعانق جيداً منه قد زين الذرا
وتعطف طوراً - فوقه فتشقه	بمنحره الدامي، وتلثه أخرى
ولم يُبق منها وجداً وحنينها	سوى قفص للخلد طائره فرا

● الوداع الثاني للحسين (عليه السلام)

قالوا: ثم إن الحسين (عليه السلام) أمر عياله بالسكوت، وودّعهم ثانياً وكانت عليه جُبَّة خَزْرَ دكناء^(١) وعمامة موزدة أرخى لها ذوابتين^(٢)، والتحف ببردة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولبس درعه البتراء، وتقلّد بسيفه^(٣)، وطلب من أخته العقيلة زينب الكبرى ثوباً عتيقاً لا يرغب فيه أحد، ليلبسه تحت ثيابه، لئلا يجرّد منه، فأنه مقتول مسلوب، فأتوه بثّان^(٤) فلم يرغب فيه، لأنّه من لباس من ضُربت عليه الذلّة^(٥)، فأخذ ثوباً خليقاً، فخرقه، وجعله تحت ثيابه^(٦)، ودعا بسرّاويل حبرة، ففزرها^(٧)، ولبسها، لئلا يُسلبها، فلما قتل، أقبل بحر بن

(١) جميع الزوائد للهيتمي: ج ٩ ص ١٩٣ ط بيروت ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٥ ط النجف وروح المعاني للآلوسي: ج ٨ ص ١١١ ط مصر، ولكن الشيء: مال لونه إلى السواد. (٢) الذّوابة بالضم: من كل شيء: طرفه وأعلى.

(٣) التخب للطريحي: ص ٣٦٥ ط النجف.

(٤) ثيان بالضم فالتشديد كزمان: سراويل صغيرة. تخر مقدار العودين من فوق الركبة كما عن كب اللغة.

(٥) لهوف ابن طاووس: ص ٥١ ط النجف، وحوار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٤ ط جديد، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٩ ط قم. وفيه: «فأبى أن يلبسه وقال: هذا لباس من أهل الذلّة، ثم أتوه بشي أوسع منه دون السراويل وفوق الثياب، فلبسه».

(٦) كفاية الطالب للكجبي: ص ٢٨٦ ط النجف وتاريخ ابن عسّكر: ج ٤ ص ٣٣٥ ط مصر، بالإضافة إلى المصادر الآتية: من جميع الزوائد للهيتمي، ولهوف ابن طاووس، وحوار المجلسي.

(٧) قرر التوب وتحوه: إذا شقه وقطعه.

كعب، فسلبها منه، وترك الحسين مجرداً^(١).

● الحسين في الميدان

ثم إنه ﷺ قام، وركب فرسه، وتقدم نحو القوم، مصلاً سيفه، آيساً من الحياة، عازماً على الموت، ودعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من برز إليه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، وهو يقول:

كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
ونحن سراج الله في الأرض نزه
وعفي يدعي ذا الجناحين جعفر
وفينا الهدى والوحي بالخير يُذكر
نسـرَ بهذا في الأنـام ونجهر
بكأس وذاك الحوض للمسقي كوثر
ومبفضنا يوم القيامة بخسر^(٢)

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم
وجدي رسول الله أكرم من مثي
وفاطمة أمي ابنة الطهر أحمد
وفينا كتاب الله أنزل صاعداً
ونحن أمان الله للناس كلهم
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا
وشيعتنا في الناس أكرم شيعه
ثم حمل علي الميمنة وهو يقول:

والعمار أولى من دخول النار^(٣)

القتل أولى من ركوب العار

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥١ ط دار المعارف بالقاهرة وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت. ونهاية التوحي: ج ٢٠ ص ٤٥٧ ط القاهرة. وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٢ ط بيروت. ومعجم الطبراني الكبير: ج ١ ص ١٤٠ ط مصر. وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٦ ط دمشق. وإرشاد شهيد: ص ٢٥٦ ط حجر. وغيرها. وفي عامة تلك المصادر: أن يدي «بحر» هذا بعد ذلك كانتا تسيان في الصف كأنهما عودان ياهسان وترطبان في الشتاء فتضحان قبحاً. إلى أن أهلكه الله تعالى.

(٢) الفتوح لابن أعمت الكوفي: ج ٥ ص ٢١٤ ط بيروت. ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٣ ط إربل. ومقتل الخوارج: ج ٢ ص ٣٢٠ ط النجف. وجملة المعين لشير: ج ٢ ص ٢٠٣. ونسخ المهموم للقي: ص ١٨٧ ط حجر. وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٩ ط جديد. وأشار إليها ابن شهر آشوب في مناقبه: ج ٤ ص ١١٠ ط قم. وفي إتحاف الشيرازي: الاختصار على ذكر الآيات الأربعة الأولى. وفي بعض المصادر: الاختصار على أقل من ذلك.

(٣) المناقب بالمصدر الآف. وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٠ ط جديد. ولهوف ابن طاووس: ص ٥٠ ط النجف. وفي بعض المصادر «ألموت» بدل القتل. وفي أعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٣ ط دمشق: إضافة شطر ثالث لهذا البيت هكذا: «ولله من هذا وهذا جاره». ويثبت هذا الشطر أيضاً المقوم في مقتله: ص ٣٣٤ ط النجف. نقل عن البيان والتبيين للجاحظ.

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي^(١)

● فزع القوم من حملاته

قال بعض من حضر المعركة مع عمر بن سعد^(٢):

«فو الله، ما رأيت مكثوراً قط^(٣) قد قُتل ولده وأهل بيته، وصحبته أربط جأشاً^(٤) ولا أمضى جناناً، ولا أجراً مقدماً منه، ولم أر قبله ولا بعده مثله، ولقد كانت الرجال لتشدّ عليه، فيشدّ عليها بسيفه، فتتكشف بين يديه إذا شدّ عليها انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب^(٥)، ولقد كان يحمل فيهم، وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً، فينهزمون بين يديه، كأنهم الجراد المنتشر، ولم يثبت له أحد، ثم يرجع إلى مركزه، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٦)». ولم يزل يقاتلهم، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة^(٧).

(١) المصدر الآف من المناقب، وحوار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٩ ط جديد ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٣ ط قم ونفس

التهوم للنقي: ص ١٨٧ ط حجر. ومقتل الحسين اللوامح للأمين: ص ١٦٢ ط النجف.

(٢) وهو عبد الله بن بخت البارقي كما في عامة كتب السير والمقاتل وفي بعضها: إنه حميد بن مسلم، وفي البعض الآخر: إتيان الرواية بلا تسمية للراوي.

(٣) المكثور: المطلوب على أمره الذي تكاثر عليه الناس قهروه.

(٤) الجأش همزة وقد تحذف رواج القلب المضطرب عند الفزع.

(٥) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٢ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت وإرشاد الفقيه: ص

٢٥٦ ط حجر، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٨ ط النجف، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت، وروضة الواعظين

للنعماني البسابري: ج ١ ص ١٨٩ ط النجف.

(٦) لهوف ابن طاووس: ص ٥٠ ط النجف، وحوار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٠ ط جديد ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٥ ط

إربل، ومثير الأحزان لأن نما: ص ٥٤ ط النجف ونفس التهوم للنقي: ص ١٨٧ ط حجر، ومقتل الحسين اللوامح

للأمين: ص ١٦٣ ط حجر.

(٧) في المصدر الآف من البحار: إن عدد القتلى ألف وتسعمائة وخمسون رجلاً سوى المجروحين، ومثله في مناقب ابن

شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٠ ط قم، وكذلك في نفس التهوم ونسخ التواريخ، وجملة المون كثير، وغيرها من عامة

المصادر.

● يحملون عليه من كل جانب

فعند ذلك صاح عمر بن سعد بقومه: الويل لكم، أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأترع البطين، هذا ابن قتال العرب، احمّلوا عليه من كلّ جانب^(١). وأمر الرماة أن يرموه، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرشقوه بالسهم^(٢).

● خسة أهل الكوفة

واستدعى شمر بن ذي الجوشن الفرسان، فصاروا في ظهور الرجال، ثم أقبل في نحو من عشرة من أصحابه لمنزل الحسين، الذي فيه ثقله وعياله، فحالوا بين الحسين وبين رحله^(٣).

فناداهم الحسين: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين؟ وكنتم لا تخافون المعاد؟ فكفونا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم، إن كنتم غرباً كما تزعمون؟ فقال له الشمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟.

قال الحسين: أقول: أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم وطفاتكم^(٤) عن التعرض لحرمي ما دمت حيّاً.

فقال الشمر: لك ذلك يا حسين، ثم صاح بقومه: إليكم عن حرم الرجل؟ فاقصدوه في نفسه، فلعمري، لهو كفوّه كريم.

فقصدته القوم، فجعل يحمل عليهم، ويحملون عليه، وهو في تلك الحال يطلب شربة من ماء فلا يجد، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه، حتى أجلوه عنه^(٥).

(١) المصادر الأربعة الذكر: من البحار، والمنافى، والتاسخ، وغيرها.

(٢) في كثير من كتب المقاتل (هنا) تشبيه كفرة السهام في جسده الشريف بالشوك في جلد التنفذ.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٠ ط دلو المعارف بالقاهرة وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، وبداية ابن كثير: ج ٨ ص ١٨٧ ط أوفست، وأنساب الأئمة: ج ٣ ص ٢٠٢ ط بيروت، وفي بعض المصادر: تسعة ثلاثة أو أربعة أو خمسة من أولئك العشرة كأي الحنوف أو الجنوب الجعفي، ولقتسم بن عمرو، وصالح بن وهب، وسنان بن أنس، وخولى بن يزيد.

(٤) عتاة وطفاة: جمعاً عاتى وطفاهي، وفي بعض المصادر «طفاتكم» بدل طفاتكم، واللفظ بالتشديد: أرادل الناس.

(٥) كشف القصة للألباني ج ٢ ص ٢٦٣ ط قم، ولهوف ابن طاووس: ص ٥٠ ط النجف، ومثير ابن نما: ص ٥٥ ط النجف.

● الحسين دريعة للسهم

قالوا: ودنا الحسين عليه السلام ثانياً من الفرات، فرماه الحصين بن نمير^(١) بسهم وقع في فمه الشريف. فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به نحو السماء. ثم رفع يديه نحو السماء، وقال:

«اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً ولا تدع على الأرض منهم أحداً»

وركب المسناة، يريد الفرات، فاعترضته خيل ابن سعد. وفيهم رجلٌ من بني أبان بن دارم فقال لأصحابه: ويلكم، حولوا بين الحسين وبين الماء فضرب فرسه، واتبعه الناس، فحاولوا دون الماء، فقال الحسين: «اللهم، أمته عطشاً»، فغضب الدارمي، ورماه بسهم، أثبتته في حنكه الشريف، فانتزع الحسين السهم من حنكه، ثم بسط كفيه تحت الجرح، فلما امتلأت دما، رمى به نحو السماء، وقال: «اللهم، إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك»^(٢).

● مكيدة القوم

قالوا: ثم حمل الحسين عليه السلام من نحو الفرات على الأعور السلمي^(٣)، وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف على المشرعة فكشفهم عن الماء، وأقحم الفرس

→ ومقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٣٤ ط التجف. وحوار السجسي: ج ٤٥ ص ٥١ ط التجف. وقروح ابن أئتم الكوفي: ج ٥ ص ٢١٥ ط بيروت.

(١) في بعض المصادر الآتية «نمير» وفي بعضها «تهم»، والظاهر: أنهما واحد لا اثنان، فهو سكوتي تميمي. وسكون بطن من تميم.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٩ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، ونهاية الثوري: ج ٢٠ ص ٤٥٧ ط القاهرة، ونهاية ابن كثير، ج ٨ ص ١٨٧ ط أوفيته وأنساب اللاذري: ج ٣ ص ٢٠١ ط بيروت، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٩١ ط التجف. ونخاثر النقي للبحر الطبري ص ١٤٤ ط القيسي، وصواعق ابن حجر: ص ١٩٥ ط مصر، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٥ ط حجر، وأعلام الطبري: ص ٢٤٨ والملاحظ: أن في بعض تلك المصادر تعدد السهمين والرايين كما ذكرنا وفي بعضها: وحدة الراي. واختلفت المصادر في تشخيصه أنه الحصين، أو الدارمي، أو الفتيوي، أو زرة، أو رجلٌ من القوم بنحو الإطلاق.

(٣) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل، والظاهر: أنه أبو الأعور السلمي واسمه سفيان بن عمرو، الذي كان من قواد جيش معاوية في صفين.

على الفرات، فلما أُلغ الفرس برأسه ليشرب، قال الحسين: أنت عطشان، وأنا عطشان، فلا أشرب حتى تشرب، فرفع الفرس رأسه، ولم يشرب، كأنه فهم الكلام، فقال الحسين: اشرب، فأنا أشرب؟

فلما مَدَّ الحسين يده إلى الماء ليشرب، ناداه لعينٌ من القوم: يا حسين، ألتدَّ بشرب الماء، وقد هتكت حرمك، فنفض الماء من يده، ولم يشرب: وحمل على القوم، فكشفهم وقصد الخيمة، فاذا هي سالمة^(١).

يروي الثرى بدمائهم وحشاه من ظمأ تطاير شُعلة قطعاتها
لو قلبت من فوق غُلة قلبه صم الصفا ذابت عليه صفاتها^(٢)

● الدواع الثالث للحسين عليه السلام

قالوا: ثم إن الحسين عليه السلام ودَّع عياله وأهل بيته ثالثاً وهو الدواع الأخير وأمرهم بالصبر، وليس الأزر والمقانع، ووعدهم الثواب والأجر، وقال لهم فيما قال: «استعدوا للبلاء، واعلموا: أن الله تعالى حاميك وحافظكم، وسينجيك من شر الأعداء، ويحل عاقبة أمركم إلى خير، ويُعَذِّب عدوكم بأنواع العذاب، ويعوِّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم، والكرامة، فلا تشكروا^(٣) ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص من قدركم^(٤)».

(١) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٦ ط جديد، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٨، ونسب الشهيد: ص ١٨٨ ط حجر، ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٧، ومقتل العوالم للبحراني: ص ٩٨، ونبأ المودة للقمي: باب ٦١ ص ٤١٧ ط النجف، ورايق الظمي: فصل «١٢».

(٢) من قصيدة جزلة الأسلوب عالية المضامين في رثاء الحسين عليه السلام للإمام آية الله الشيخ محمد الحسن بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء رحمه الله المولود في النجف سنة ١٢٩٤ هـ والمتوفى سنة «١٣٧٣» هـ ومطلع القصيدة كما في ديوانه السخطوط: نفس أذابتها أسى حمراتها
فجرت بها محمرة عيراتها
أتينا على موجز من ترجمته مع ثبت القصيدة كاملة في آخر تعليقاتنا على المجلس الثالث من «مقتل الحسين للرحوم الولد» المطبوع.

(٣) كلمة «تشكروا» ضبطها بعض أرباب المقال بالتخفيف بمعنى نهى الله إياهم عن الشكوى إلى أحد من المخلوقين مما سببهم من البلاء الحسن. وضبطها البعض الآخر بالتشديد، بمعنى نهى الله إياهم عن الشك والارتياح فيما قدر لهم من حسن الجزاء في الأجل عما ابتلاهم به في العاجل، فكانه عليه السلام يحكم عطف الجملة اللاحقة بوصفهم بضبط الجنان واللسان معاً.

فصاح عمر بن سعد بقومه: ويحكموا!! اهاجموا عليه مادام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله، إن فرغ لكم لا تمتاز ميمتكم عن ميسر تكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام، حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم، وشك سهم بعض أزر النساء، فدهشن، وأرعبن، وصحن، ودخلن الخيمة، وهنَّ ينظرن إلى الحسين كيف يصنع^(١).

فحمل على القوم كالليث الغضبان، فجعل لا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه، فقتله^(٢)، أو طعنه برمحه فصرعه، والسهام تأخذه من كل جانب، وهو يتقيها ب صدره ونحره ويقول: «يا أمة السوء، بشما خلفتم محمداً في عثرته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله، قتلوا قتلته، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي. وإيم الله، إني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون».

فناداه الحصين بن مالك السكوني^(٣): وماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة؟.

قال الحسين: «يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دمائكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم»^(٤).

● الحسين يطلب الماء

وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء في هذه الحال، وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد

(١) ناسخ التواريخ: ج ٣ ص ٢٨٧، ومعالي السطن: ج ٢ ص ١٤، وجلاء العمون لشير: ج ٢ ص ٢٠٥، والمقتل الصغير للامام الحجة الشيخ محمد العسني آل كاشف الغطاء رحمته الله.

ويقول عليه السلام في هذا المقام في كتابه (جنة المأوى: ص ١١٥) من كلام له: «سمي ذا الذي يُقدَّر أن يصور لك الحسين عليه السلام وقد تلاطمت أمواج البلاد حوله وصبت عليه المصاب من كل جانب وفي تلك الحال عزم على توديع النبال ومن بقي من الأطفال فاقرب من السراويل المضروب على حراش النبوة ونبات علي والزهراء عليهما السلام فخرجت المخدرات كسرب القطا المذعورة، فأحطن به، وهو ساجد بدمائه، فهل تستطيع أن تصور حاله، وحال الحسين عليه السلام في ذلك الموقف الرهيب، ولا ينظر قلبك ولا يلمس لك».

(٢) بعجه بالسيف: شقه وفردا وفي بعض المصادر: «ضحه بسيفه» أي: ضربه به، وفي بعضها (للحج).

(٣) الحسين هذا أيضاً من بني تميم ومن السكون، والظاهر أنه غير الحصين ابن نمر أو تميم السكوني الذي تكرر ذكره قبل هذا المقام، وفي بعض المصادر، الحصين بن نمر.

(٤) مقتل الحسين للخولزمي: ج ٢ ص ٣٤ ط الجف، ونفس المهوم للنفسي: ١٨٩ طحجر، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٢ ط جديد، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٧، وفتح ابن أعثم الكوفي: ج ٥ ص ٢١٦ ط بيروت.

النار، وناداه رجلٌ من القوم^(١): ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطونُ الحيات، فلا تشرب منه قطرة حتى تموت عطشاً.

فقال: الحسين اللهم، أمته عطشاً، فكان ذلك الرجل يطلب الماء في مرضه فيؤتي به، فيشرب حتى يخرج من فيه، وما زال كذلك حتى مات^(٢).

● أصابته جراحات كثيرة

ثم أخذ عليه^(٣) يواصل القتال، حتى أصابته جراحات كثيرة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد «القنفذ»، وروي أنها كانت كلها في مقدمه الشريف^(٤).

ثم وقف يستريح، إذ رماه أبو الحنوف الجعفي^(٥) بسهم وقع على جبهته المقدسة، فنزعه من جبهته، فسالت الدماء على وجهه وكريمته، فقال: «اللهم، إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً»^(٥).

(١) اختلفت المصادر في تنحّص المتوفى هذاثناء الخبيث: ففي بعضها كناسخ التولريح، وذكره السبط: أن اسمه عهد لله ابن الحصن الأردني، وفي بعضها كاتير المذهب، هو عمرو بن الحجاج الزيدي، وفي بعضها كنس الهموم، هو زرعة الدرامي. وفي عامة المصادر: عدم ذكر اسمه، بل الإشارة إليه بكلمة (رجل من القوم).

(٢) المصدر الآنف من البحار، ومقاتل الطالبين: ص ٨٦ ط النجف وصواعق من حجر: ١١٥ ط مصر. وتاريخ ابن عساکر: ج ٤ ص ٣٣٨ ط مصر.

(٣) بحار الشجسي: ج ٤٥: ص ٥٢ وفيه كما في مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٠: «قال أبو محضد عن جعفر بن محمد بن علي^(١) قال: وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طمعة، وأربعاً وثلاثين ضربة، وقال الباقر^(٢) أصيب الحسين ووجد به ثلاث مائة وضعة وعشرين طمعة برمح أو ضربة بسيفه، أو رمية بسهم، وروي: ثلاث مائة وستون جراحة، وقل: ثلاثاً وثلاثين ضربة سوى للسهام، وقل: ألف وتسعمائة جراحه».

وقال السبط في «تذكرة الخواص»: ص ٢٥٣ ط النجف: «ثم عدّوا ما في جسد الحسين: فوجدوه ثلاثاً وثلاثين طمعة برمح، وأربعاً وثلاثين ضربة بسيفه ووجدوا في ثيابه مائة وعشرين رمية بسهم».

(٤) في كثير من المصادر: «أبو الجنوب» بدل أبو الحنوف، باسم ولده «جنوب» أو أن اسمه كنيته، غير أن فؤاد علي رضا في كتابه «غصن الرسول»: ص ٣٦ ط بيروت يسمه «عهد الله بن الجعفي»، وفي هامش المصدر الآنف من البحار: لسه «زياد بن عبد الرحمن».

(٥) الفتوح لابن أئتم الكوفي: ج ٥ ص ٢١٦ ط بيروت، وبحار الشجسي: ج ٤٥ ص ٥٢ ص ٥٠ ط النجف وناسخ التولريح: ج ٦ ص ٢٨٨.

● الحجر في جبهته والسهم في صدره

قالوا: ثم وقف عليه السلام ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف إذ أتاه حجرٌ وقع في جبهته الشريفة، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه وعينه، إذ أتاه سهمٌ محدّدٌ مسموم، له ثلاث شعب، فوقع في صدره، وفي بعض الروايات: إنه وقع على قلبه الشريف.

فقال الحسين: باسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله ورفع رأسه إلى السماء، وقال: «إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري»، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت دماً رمى به نحو السماء. فما رجع من ذلك الدم قطرة إلى الأرض، وما عرفت الحمرّة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إليها، ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه وقال: «هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي، وأقول يا جدي يا رسول الله قتلني فلان وفلان»^(١).

أضمر غيب الله، كيف لك القنا	نفلت وراء حجاب المخبزون
وتصكّ جبهتك السيوف وإنها	لولا يمينك لم تكن ليمين
فصبرت نفسك حيث تلتهب الظبي	ضرباً يذيب لؤد كل رزين
والحرب تطلحن شوسها برحاتها	والرعب يذهب حلم كل رهين
والسمر كالأضلاع فوقك تنحني	والبيض تنطبق انطباق جفون ^(٢)

● الكندي يضربه على رأسه

قالوا: ثم ضعف عليه السلام عن مواصلة القتال، فوقف ينوء برقبته، فكلما أتاه رجلٌ وانتهى إليه انصرف عنه، حتى انتهى إليه في تلك الحال رجلٌ من كندة، يقال له: «مالك بن النسر»

(١) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٣ ط جديد ومقتل الغولزمي ج ٢ ص ٣٤ ط النجف، ولجوف ابن طاروس ص ٥٠ ط

النجف وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٨.

(٢) من قصيدة راثية في رثاء الحسن عليه السلام لشاعر أهل البيت السيد جعفر الحلي رحمته الله ومطالعها كما في ديوانه المطبوع:

لا قال سيفك لبغايا كوني

إن ضاع وتركه يا ابن حامي الدين

فشتم الحسين، وضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه بُرنس^(١) فامتلاً دماً، فقال الحسين: لا أكلت يمينك، ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين.

ثم ألقى البرنس، ولبس قلنسوة^(٢) واعتَمَ عليها، وأخذ الكندي ذلك البرنس، وكان من خز^(٣).

● مصرع محمد بن أبي سعيد

قالوا: وخرج غلامٌ من أخبية الحسين عليه السلام حينما صُرع عليه أزارٌ وقميص، وفي أذنيه درّتان، وهو ممسكٌ بعود من تلك الأبنية، وهو مذعور، يلتفت يميناً وشمالاً، وقرطاه يتذبذبان على خذيه كلما التفت.

فأقبل هاني بن ثبيت الحضرمي يركض، حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه، وعلاه بالسيف، فقطعه^(٤)، وكانت أمّه تنظر إليه، وهي كالمدهوشة^(٥).

(١) البرنس باقمم فالكون فالضم: قلنسوة طويلة مرتفعة. كانت تلبس في صدر الاسلام، في الحرب غالباً.

(٢) للقلنسوة بفتحين فمكون: شيء من ملابس الرأس. أخض من البرنس.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨ ط دار المعارف بالقاهرة. وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت. ونهاية النويري: ج ٢٠ ص ٤٥٧ ط القاهرة. وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت. ومغل الغولوزمي: ج ٢ ص ٢٥ ط النجف. وارشاد العقيد: ص ٢٥٥ ط حجر. وغيرها. وفي عامة تلك المصادر: أن الكندي بعد ذلك لم يزل فقيراً بأسوأ حال، سبت يدا، وكاننا في الشتاء تضحان دماً وقبحاً وفي الصيف تيسان إلى أن مات.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٩ ط دار المعارف بالقاهرة. وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت. وبنو هاني بن كثر: ج ٨ ص ١٨٦ ط أوفست. ومقاتل أبي الفرج: ص ٨٧ ط النجف.

والملاحظ: أن عامة تلك المصادر وكذلك غيرها لم تصرح باسم هذا الغلام، ولكنها أشارت إلى قاتله: أنه هاني بن ثبيت الحضرمي، وربما ذكر البعض كالأمين في أعيانه: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٣، والمقرم في مقتله: ص ٣٤٢. أنه هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل، ولكن ذلك قد يتلصقاً مع الالتزام بأن قاتل الغلام الحضرمي المذكور فإن عامة كتب السير والمقاتل تصرح بأن قاتل محمد بن أبي سعيد هو قبط بن ياسر الجهني. ولا يبعد بعد ذلك أن يكون هذا الغلام من آل عقيل أيضاً بل يمكن أن نقر ما يقوله البعض من أنه محمد بن أبي سعيد بالذات ونجمع بين ذلك وبين ما عليه عامة المؤرخين: نسبة القتل إلى الحضرمي، وإلى الجهني بنحو الاشتراك أو المعاونة. والله العالم.

(٥) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٦ ط جديد، والخصائص الحسينية للشوشتري: ص ١٢٩، وفي البحار تسميها بـ «شهر بانو»، وكذلك في جلاء العيون لشتر: ج ٢ ص ٢٠١. وبعض المصادر الأخر.

● مصرع عبد الله بن الحسن

قالوا: ثم خرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق ^(١) من عند النساء يشتد نحو الحسين وهو صريع.

فصاح الحسين بأخته العقيلة زينب: احبسيه يا أختاه: فلحقته زينب، وأرادت حبسه، وردّه إلى الخيمة، فأفلت من يديها وأبى عليها، وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أفارق عمي، وجاء حتى وقف إلى جنب الحسين، وبينما هو كذلك، إذ أهوى «بحر بن كعب بن عبيد الله» إلى الحسين بالسيف ليضربه، فقال الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أقتل عمي؟، فضربه «بحر» بالسيف فألقاه الغلام بيده، فأطناها إلى الجلدة ^(٢) فإذا هي معلقة. فنادى الغلام: يا أمّاه ^(٣)، فأخذه الحسين، وضّمّه إلى صدره، وقال: «يا ابن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين: برسول الله، وعلي، وحمة، وجعفر، والحسن، صلوات الله عليهم أجمعين فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم، فذبحه، وهو في حجر عمّه الحسين.

فرفع الحسين يديه نحو السماء، وقال: «اللهم، أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهم، إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قداً ^(٤)، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا» ^(٥).

(١) تحدثنا بإيجاز في غضون الفصل السابق عن أن المتين حضوره واقعة الطف من أبناء الحسن السبط عليه السلام خمسة: اثنان منهم لم يبرزوا الشهادة: أحدهما وهو الحسن المتى قاتل وصرع، ولم يستشهد بل أخذه أخواله من بني فزارة إلى الكوفة وعالجوه فشفي، وثانها وهو عمرو بن الحسن لم يقاتل لصره سنة وثلاثة منهم رزفوا الشهادة اثنان منهم قاتلوا قتلوا مع بني هاشم، وهما: أبو بكر، والمقاسم. وثالثهم وهو عبد الله المذكور قتل بالحو المذكور ويلقب بالأصغر، ويقال: إن عمره يوم الطف أحد عشر عاماً.

(٢) في عامة المصادر الآية «يا أمّاه أو يا أمّاه» استجداً بأمه لأنها كانت حاضرة تظر إليه، وفي بعض المصادر: «يا عماء» استجداً بعمّه الحسين لأنه صرع إلى جنبه.

(٤) الطرائق: جمع طريقة، وهي المذهب، وقد بكر فتح: جمع فذة بكر فتح وتشدّد وهي الفرقة من اثناس، هوى كل منهم على حدة، والمعنى: لجعلهم فرقا مختلفة الأهواء والمذاهب.

(٥) لوف ابن طاووس: ص ٥١ ط التجنّد وبعار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٤ ط جديد ومتر الأحرار لآين نما: ص ٥٦ ط

● الحسين يمكن طويلاً على الأرض

قالوا: ومكث الحسين عليه السلام ثلاث ساعاتٍ من النهار، مطروحاً على وجه الأرض^(١)، وهو كالمغشي عليه من شدة الضعف، ولو شاؤوا أن يقتلوه لفعلوا، إلا أن كل قبيلة تتكل على الأخرى، وتكره الإقدام، ويتقي بعضهم بعض، ويحث هؤلاء أن يكفهم هؤلاء^(٢).

لله ملقئ على الرمضاء غص به لم الردى بسين إقدام وتشمير

تحنو عليه الربى ظلاً وتسره عن النواظر أنبال الأعاصير^(٣)

● يحملون عليه من كل جانب

فعند ذلك صاح شمرٌ بالناس: ويحكم: ما وقوفكم، وما بالكم، تحيدون عن هذا الرجل: اقتلوه تكلتكم أمهاتكم.

فحملوا عليه من كل جانب: فضربه زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى،

→ التجف، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥١ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٤ ط بيروت، ونهاية التوحي: ج ٢ ص ٤٥٩ ط القاهرة، وبداية ابن كثر: ج ٨ ص ١٨٧ ط أوفست، وناسخ التوحي: ج ٦ ص ٢٨٩ ط إيران، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٨٥ ط التجف، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٢ ط بيروت، وإرشاد المغيرة ص ٢٥٦ ط حجر، وإعلام الطبرسي: ص ٢٤٩ ط التجف، وغصن الرسول لقواد علي: ص ١٧٦ ط بيروت.

وفي كثر من تلك المصادر كناية عنه بكلمة «غلام من أهل بيت الحسن» وفي البعض منها: صرح باسمه، وأنه عبد الله بن الحسن عليه السلام، وهو الظاهر عندنا. (١) ينابيع العود للفتودزي: باب ٦٦ ص ٤١٨ ط التجف

(٢) إتحاف السراوي: ص ١٦ ط مصر، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٢ ط دار المعارف بمصر، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت، ونهاية التوحي: ج ٢ ص ٤٥٩ ط القاهرة، وبداية ابن كثر: ج ٨ ص ١٨٨ ط أوفست، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٢ ط بيروت، ومقاتل الحسن للواحد الأمين: ص ١٦٦ ط التجف وغيرها على اختلاف بينها في التفصيل والإيجاز.

(٣) بيتان من قصيدة حسينية واثمة لثابتة العرب والاسلام، ومفخرة فريش، وقيب الطالبين: محمد بن الحسن بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام، وهو الملقب بالشرف الرضي أخ الشرف المرتضى قدس سرهما، وهو مؤلف كتاب «هيج البلاغة» الطائر الصيت، وطلع القصيدة كما في ديوانه المبلوع بهزني:

صاحت بجزوري بغداد فأنسنني تغلبني في ظهور الخيل والعرير

ولذلك بغداد سنة ٣٥٩ هـ في بيت علم وأدب وشرف وسيادة، وتوفي وهو في ريعان العمر في اليوم السادس من المحرم سنة ٤٠٦ هـ ودفن في البادية في دقه بغداد، ثم قل بعد عدة أشهر إلى مشهد جده الإمام الشهيد الحسن بن علي عليه السلام في كربلاء. ترجمنا له بإجاز في غضون تألفتنا على المجلس العاشر من «مقتل المرحوم والدة الخيرة».

فقطعها^(١)، وضربه لعنة من القوم على عاتقه المقدّس ضربةً، كبا بها على وجهه^(٢).

وَأَسْلَفَاهُ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ اتَّوَا إِلَيْهِ

قَدْ ضَرَبُوا عَاتِلَهُ الْمَطْهُرَا بِضَرْبَةٍ كَبَا بِهَا عَلَى الشَّرَى^(٣)

وكان قد أعْيى، فجعل ينوء برقبته، ويكبو على الأرض، ويحاول القيام، فلم يستطع، فحمل عليه تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي، فطعنه بالرمح في رقبته^(٤)، ثم انتزع الرمح، وطعنه في بواني صدره، ثم رماه بهم في نحره^(٥)، وطعنه صالح بن وهب المزني بالرمح في^(٦) خاصرته، وقصد إليه نصر بن حرشه، فجعل يضربه بسيفه^(٧)، ورماه أبو أيوب الغنوي بهم مسموم في حلقه^(٨)، وضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف^(٩)، فعند ذلك وقع على الأرض مغشياً عليه^(١٠).

(١) الإتحاف للشيرازي: ص ٦ ط مصر، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٥ ط

النجف، وغضن الرسول لقواد علي رضا: ص ١٧٩ ط بيروت، وفي كهوف ابن طاووس وإرشاد المفيد، والمناقب وحض

المصادر الأخر: «كنه» بدل «كفه».

(٢) المصادر الآتية الذكر: من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، وهماة الثوري، وأنساب البلاذري، وبداية ابن كثير، وغيرها.

وفي المناقب: ج ٤ ص ١١١ وللناسخ: ج ٦ ص ٢٩٠: أن الذي ضربه على عاتقه المقدّس هو عمرو بن الخليفة الجعفي.

وفي فروع ابن أئتم: ج ٥ ص ٢١٧ إنه عمرو بن طلحة الجعفي، وفي المصدر الآف من مقتل الخواري: إنه رزقه نفسه.

(٣) آيات من الموقلة الحسينية للمفطور له للحجة الشيخ هادي آل كاشف الظلمة.

(٤) أنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت، وغضن الرسول لقواد علي: ص ١٧٩ ط مصر، وفروع ابن أئتم: ج ٥ ص

٢١٧ ط بيروت، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٢٩.

والرفعة: فتح فسكون فضم، العظم الذي بين قرة البحر والعتاق، جمعه ترافي.

(٥) كهوف ابن طاووس: ص ٥٢ ط النجف وحوار المجلس: ج ٤ ص ٤٥ ط جديد، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٥ ط

النجف، وبداية ابن كثير: ج ٨ ص ١٨٨ ط أوفست، وتلخ الخواري: ج ٦ ص ٢٩٠، ومقتل الحسين اللواحي: ص ١٦٧ ط

النجف، وغيرها، لعل المراد من «بواني الصدر»: هنا: الاضلاع الامامية البيت من الصدر.

(٦) حوار المجلسي: بالمصدر الآف، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١ ط إيران، وجلاء البون لشيرازي: ج ٢ ص ٢٠٨ ط

النجف، والمصدر الآف من الفتوح.

(٧) المصادر الآتية: من المناقب والناسخ، والبحار، والخواري، وغيرها، وضبطت بعض المصادر كلمة «حشرته» بالغاء

الضمة، ولعل ما في الأصل هو الأشهر. (٨) المصادر الآتية: من المناقب والبحار، والناسخ، وغيرها.

(٩) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: ص ٢٥٣ ط النجف.

قال هلال بن نافع: إني كنتُ واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد، إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير - فهذا شمرٌ قد قتل الحسين.

قال: فخرجت بين الصفين، فوقفْتُ عليه، وإنه ليجود بنفسه، فو الله، ما رأيت قتيلاً قط مضرّجاً بدمه أحسن منه، ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحال ماءً، فسمعتُ رجلاً يقول له: والله، لا تذوق الماء حتى ترد الحامية، فتشرب من حميمها، فسمعتَه يقول: يا ويلك؟ أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها بل أرد على جدي رسول الله ﷺ وأسكن معه في داره في مقعد صدقي عند مليك مقتدر، وأشرب من ماءٍ غير آسن^(١١)، وأشكو إليه ما ارتكبتم مني، وفعلتم بي.

قال هلال: ففضبوا بأجمعهم حتى كان الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً^(١٢).

نفس الثلى والسؤدد المفقودا	له مطروحٌ حوت منه الثرى
حسنا ولا أخلقن منه جديدا	ومجرُّ ما غيرت منه القنا
مد ألبسته يدُ الدماء لبودا	قد كان بدمراً فاغتنى شمس الضحى
حاولن نهجاً خلفه مسدوداً	تحمي أشبعته العيون فكلماً
إرسال هاجرة إليه بريداً ^(١٣)	وتظله شجر القنا حتى أبت

● الحسين ينجي ربه

قالوا: ولما اشتدَّ الحال بالحسين عليه السلام وهو طريح على الرمضاء رفع طرفه إلى السماء،

(١٠) مقتل أبي مخنف ومعالى السطرن، وفي ناسخ التورخ: ج ٦ ص ٢٨٩: «إنه لما أفاق من غشيته نهض ليقوم فوقع لوجهه فأخذ ينادي، ولجده؟ وأحمداه؟ وأهلها؟ وأعلماء! واحسناء! ولجفرك! واحزناء...»

(١١) نَس الماء فهو آسن على فاعل: إذا تكرر طعمه ولم يصلح للشرب.

(١٢) لهوف ابن طاووس: ص ٥٣ - ٥٤ ط التجف، ومثير الأحرار لابن ناص: ص ٥٧ ط التجف وحوار المجلسي: ج ٤ ص ٥٧ ط طهران الجديدة وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٩ ط دمشق، ومعالى السطرن: ج ٢ ص ٢٤ ط حجر.

(١٣) من قصيدة عامرة في رثاء الحسين عليه السلام للمغفور له الحاج هاشم الكمي، التوثيق سنة «١٢٣٦ هـ» ومطالعها:

رأيت يوم تحملك القودمان كان منا المثل المجهودا

وقال: «صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك، يا غياث المستغيثين»^(١).

● فرس الحسين نحو المخيم

قالوا: وأقبل فرسُ الحسين عليه السلام يشتد نحو الخيام، فصاح عمر بن سعد بقومه: ويلكم، دونكم الفرس، فاتوني به، فانه من جياذ خيل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأحاطوا به، فجعل يرمع برجليه، ويكدرُ بقمه^(٢)، حتى قتل رجالاً و أفراساً^(٣)، فأمر ابن سعد بالتباعد عنه. فتباعدوا عنه، فلما أمن الطلب، جعل يتخطى القتلى، حتى أقبل نحو الحسين عليه السلام والحسين مضمخ بدمائه فأخذ يمرغ ناصيته وعرفه بدم الحسين، ويشمه، ويصل صهيلاً عالياً.

فمن الإمام الباقر عليه السلام: «إنه كان يقول في صهيله: الظليمة، الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيها»^(٤).

وتوجه نحو المخيم بذلك الصهيل الحزين، وجعل يضرب الأرض برأسه^(٥).

«فلما نظرن النساء إلى الجواد مخزياً، وسرجه عليه ملوياً، برزن من الصدور، ناشرات الشعور، على الصدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالمويل داعيات، وبعد العزّ مذللّات، وإلى مصرع الحسين مبادرات»^(٦).

(١) ينابيع المودة للقندوزي: باب ٦٦ ص ٤١٨ ط النجف، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٨٩ ط إيران، ولسرل الشهادة للدرندي: ص ٤٤٣ ط حجر.

(٢) رحمت الدابة برجلها رمحا. أخذت ترفس كل من يدنو إليها، وتضرب للحصى والجنادل برجلها، وكادت الدابة كدماً: التي: عضته بأدنى منها.

(٣) في ينابيع القندوزي: باب ٦٦ ص ٤١٩ ط النجف: «حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وطرح فرساناً عن ظهر خيولهم». وفي مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٨، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٧: «حتى قتل أربعين رجلاً». وفي بعض المقاتل: «وعشرة أفرس أجنأ».

(٤) عن مقتل الحسين للرحوم الوالد أخريات المجلس المأثر منه.

(٥) أمالي الصدوق: مجلس ٣٠، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٧ ط النجف، وخروج ابن أئمة الكوفي: ج ٥ ص ٢٢٠ ط بيروت، ومعالي السبطي: ص ٢٨ ط حجر، وتظلم الزهراء للقزويني: ص ١٢٨، والمناقب والبحار باختلاف بيها في التفصيل والإيجاز.

(٦) فترات من زيارة الناحية المقدسة المنسوبة إلى حجة آل محمد عليهم السلام.

● بنات الرسالة يهرعن إلى مصرعه

قالوا: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام، فقال لها رجل من القوم: يا أمة الله، إن سيدك قتل، فهرعت الجارية إلى سيداتها وهي صارخة فقمين في وجهها، وصحن ويكين^(١).

قالوا: وخرجت زينب ابنة علي عليه السلام ومن خلفها النساء والأطفال من الفسطاط إلى جهة المعركة، وهي تنادي بصوت حزين: وامحمداه!! وأبتاه، وأعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه!! هذا حسينٌ بالعراء، صريع بكر بلاء^(٢).

ثم نادى: ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدككت على الشهل^(٣). ثم انتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه، والحسين يجود بنفسه فصاحت به: أي عمر، أياقتل أبو عبد الله، وأنت تنظر إليه؟.

فصرف ابنُ سعد بوجهه عنها ودموعه تسيل على خديهِ ولحيته^(٤). فعند ذلك صاحبت زينب بالقوم: ويحكم؟ أما فيكم مسلمٌ فلم يجيبها أحد بشيء^(٥).

● وقعت الواقعة

قالوا: ثم صاح عمر بن سعد بالناس من حوله: ويحكم؟ انزلوا إليه فأريحوه؟ واقطعوا رأسه^(٦).

(١) لهوف ابن طاووس: ص ٥٥ ط النجف، وحرار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٨ ط جديد.

(٢) في مقتل الخولوزمي: ج ٢ ص ٣٧ ط النجف، نسبة هذا النداء مع إضافة بعض الفقرات الأخرى، إلى «أم كلثوم» كما عليه بعض المصادر الأخرى، وانظروا: إنه زينب الكبرى، وتكنى هي الأخرى بأُم كلثوم كما حققنا ذلك قبل هذا المقام.

(٣) لهوف ابن طاووس: ص ٥٢ ط النجف، وحرار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٤ ط جديد.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٢ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت دار الكتاب العربي، ونهاية الإرب للنوري: ج ٢٠ ص ٤٥٩ ط القاهرة، والهداية والنهاية لابن كثير: ج ٨ ص ٨٧ ط أوفست، وأنساب اللاتري: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت ومقتل الحسين للخولوزمي: ج ٢ ص ٣٥ ط النجف وجواهر المطالب: ص ١٣٩، مخطوط، وحرار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٥ ط جديد.

(٥) إرشاد المفيد: ص ٢٥٧ ط حجر، ومعالي السبطين للجازري: ج ٢ ص ٢٢ ط حجر.

(٦) مقتل الخولوزمي: ج ٢ ص ٣٦ ط النجف، وحرار المجلسي المصدر الآف ومعالي السبطين: ج ٢ ص ٢٤ ط حجر.

فبدر إليه خوّلَى بن يزيد الأصمحي، فنزل إليه ليحتزّ رأسه، فأرعد فقال له الشمر: فت الله في عضدك، مالك ترعد؟^(١).

فعند ذلك نزل إليه شمر بن ذي الجوشن، وسانن بن أنس والحسينُ بآخر رمق، يلوك بلسانه من شدة العطش، فطلب الماء، فرقسه شمر برجله، وقال له: يا ابن أبي تراب، ألسنت تزعج أن أباك على حوض النبي، يسقي من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده.

ثم قال الشمر لسانن: احتز رأسه؟ فامتنع سنان من ذلك.

فغضب الشمر، وجلس على صدر الحسين عليه السلام وقبض على كريمته المقدسة.

فقال له الحسين عليه السلام: أنت الكلب الأبقع الذي رأيته في منامي.

فقال الشمر: أتشبهني بالكلاب يا ابن فاطمة؟ ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين، وهو

يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يبقيناً ليس فيه مزعم

ولا مسجال لا ولا تكتم أن أبياك خير ممن يكلم

فضحك الحسين عليه السلام وقال له: أتقتلني، أو لا تعلم من أنا؟

فقال الشمر: أعرفك حق المعرفة: أمك فاطمة الزهراء، وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد

المصطفى، وخصمك الله الطي الأعلى، وأقتلك ولا أبالي.

وضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة، ثم احتز رأسه الشريف^(٢).

(١) إرشاد المفيد ص ٢٥٧ ط حجر، وجملاء البيهون لشتت: ج ٧ ص ٢٠٨ ط النجف، وخصن الرسول للواء علي: ص ١٧٩ ط

بيروت.

(٢) المصادر الآتية للذكر من بحار المجلسي، ومقتل الخواري، ونسخ التواريخ، وجملاء البيهون وغيرها كإرشاد المفيد: ص

٢٥٧ ط حجر، وروضة الواعظين للسياوري: ج ١ ص ١٨٩ ط النجف، وأعلام الوري للطبرسي: ص ٢٥٠ ط النجف

ونسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٩١ ط قم، وجملاء المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٦ ط جندب ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٦ ط

النجف، والتوصل المهمة لابن الصياغ المالكي: ص ١٩٣ ط النجف، والإتحاف للشراوي: ص ١٧ ط مصر، والأمين في

أعيان الشيعة: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٠ ط دمشق في أحد قوله وكذلك يرى الترمذي النسخي في أخبار الزمان، وكثير غير

هؤلاء. والملاحظ: أن الأقوال في قاتل الحسين عليه السلام وقاطع رأسه الشريف أكثر من ثلاث:

ثم دفع الرأس إلى خوّلَى بن يزيد الأصبحي، وقال له: احمله إلى الأمير عمر بن سعد وزينب والنساء ينظرن إلى ذلك:

فأقبلن ربّات الحجال ولألسي تلصصن لا يُحصي لهن مُفصل

→ كان أولها ما ذكرناه: من أن التوكلّي ذلك هو الشر، بعد محاولة «خوّلَى الأصبحي» الأمر، وإخفافه، وتأنّب الشر له، ولعلّ هذا القول هو أشهر الأقوال بين المؤرخين وأرباب المقال خصوصاً الخاصة منهم. ويليّه في الشهرة بين المؤرخين وأرباب المقال خصوصاً العامة منهم: نسبة قتل والقطع إلى سنان بن أنس النخعي بعد محاولة «خوّلَى» وإخفافه بالفضة حيث تحول الرواية بـ «إن سناناً طعن الحسين عليه السلام بالرمح، وقال لخوّلَى: احتر رأسه: فأراد أن يضل فضف وأردع قال سنان: فت لله عضديّاه وأبان يدهك ونزل إليه فذبحه، وأخذ رأسه، فدفعه إلى «خوّلَى» ليوصله إلى عمر بن سعد... ثم تستر الرواية في العرض: بأن سناناً بعد ذلك أقبل ووقف على فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة وزهبا إني قتلّت السيّد المحجّباً
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً

قال له عمر بن سعد: أتهد أنك لمجنون أدخله علي، فلما أدخل عليه حذفه بالفضة ثم قال له: يا مجنون أنتكلم بهذا الكلام؟ أما والله لو سمعتك لبني زياد لضرب عنقه...

وفي بعض المصادر الآتية: إن سناناً قال البيهقي أمام ابن زياد قال له: ويحك، إذا علمت ذلك فلم قتلته؟ ثم قد مرّ وضرب عنقه. راجع في هذا القول: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت، ونهاية التواري: ج ٢٠ ص ٤٥٩ ط القاهرة، وأصاب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٣ ط بيروت، وإتحاف الشراوي: ص ١٢ ط مصر، ولؤلؤ ابن طاووس: ص ٥٣ ط النجف، وبعض آخر.

وعامة أصحاب القول الأول خصوصاً الخاصة منهم وقراء مع هذا القول موقف التردد:

وقول ثالث وهو أقل من الأولين مصدرأً واعتباراً: هو لسقّال «خوّلَى الأصبحي» بقتل الحسين وحز رأسه بأمر من ابن سعد ذهب إلى ذلك ابن شهر آشوب في (مناقبه: ج ٤ ص ١١١) ط إيران، والإربلي في (كشف القمّة: ج ٢ ص ٢٣٢) ط إيران، وبعض من أرباب المقال.

وقول رابع وهو لشرّك كل من سنان، وخوّلَى في الجريمة: الأول قلده والثاني أجهز عليه، واحتر رأسه، وقد ذهب إلى ذلك الرأي الحافظ البيهقي في كتابه (جميع الزوائد ج ٩ ص ١٩٤) وكذلك أرتأه ابن عبد ربه في «العقد الفريد».

وهناك أقوال أخرى، تُنسب إليها الشراوي في (إتحافه: ص ١٢) ط مصر، والسيوطي في (تذكرة: ص ٢٥٣) ط النجف، إن قاتله رجل من منجج، أو عمر بن سعد، أو الحصين السكوني، أو المهاجر بن أوس، أو كثير بن عبد الله الشعبي، ونحوها من الأقوال الأخر الضعيفة المصادر.

والظاهر بل الأشهر عندنا نسبة القتل والقطع إلى الشر بمساعدة سنان، وعلى ذلك مؤيدات تاريخية، ألا لمتة لله على الظالمين.

فواحدة تحنو عليه تخضعه وأخرى عليه بالرداء تظلل
وأخرى ببيض النمر تصبغ وجهها وأخرى تلديه وأخرى تقبل
وأخرى على خوف تلون بجنبه وأخرى لما قد نالها ليس تعقل
وجاءت لشمر زينب ابنة فاطم تعنفه عن أمره وتُعذل
تدافعه بالكف طورا وتسار إليه بطه جذها تنوشل
أيا شمر، لا تعجل على ابن محمّد فذا وتره في أمره ليس يعجل
أيا شمر هذا حجة الله في الوري أعد نظراً يا شمر إن كنت تعقل
أيا شمر مهما كنت في الناس جاهلا فمثل حسين لست يا شمر تجهل
ومرّ بحرّ النحر غير مراقب من الله لا يخشى ولا يستوجل^(١)

● تغيير العالم العلوي لقتله

قالوا: وارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ربح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر، حتى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت الغبرة عنهم^(٢).

● سلب الحسين عليه السلام

قالوا: ثم أقبل القوم على سلب الحسين عليه السلام، فأخذوا جميع ما كان عليه فأخذ عمر بن سعد درعه البترام^(٣)، وأخذ إسحاق بن حوية الحضرمي قميصه^(٤)، وأخذ قيس بن

(١) من قصيدة عامرة في رثاء الحسين عليه السلام للمرحوم الحاج هاشم الكمي.

(٢) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٧ ط طهران الجديد ومقتل الخوّلزمي: ج ٢ ص ٣٧ ط النجف، وفتح ابن أعمم للكوفي:

ج ٥ ص ٢٢٠ ط بيروت، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٤ ط دمشق، وجملة العيون لشمر: ج ٢ ص ٢١٠ ط النجف.

(٣) بحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٨ ط جديد، ولهوف ابن طاووس: ص ٥٤ ط النجف، وفيها: «فلما قتل المختار عمر وهما

لأبي عمرة قاتله...»، وفي فتح ابن أعمم الكوفي: ج ٥ ص ٢١٩ ط بيروت: «أنّ الذي أخذ درع الحسين هو مالك بن النسر الكندي».

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١١ ط قم، وإرشاد العبد: ص ٢٥٨ ط حجر، وتذكرة السبط: ص ٢٥٣ ط النجف،

ولهوف ابن طاووس: ص ٥٤ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٧ ط جديد، ومقتل الخوّلزمي: ج ٢ ص ٣٧ ط

النجف، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٧ ط دمشق، وفي هامة تلك المصادر: «إنّه لبسه فصار أبيض وامتطى شعره».

وحوية بالفصح والتشديد: مخصر «حياة»، وفي بعض المصادر كأنساب الأئمة: ج ٣ ص ٢٠٤ ط بيروت: «إسحاق بن حوية».

الأشعث الكندي قطيفته التي كان يجلس عليها، وكانت من خز^(١)، وأخذ جعونه بن حوية ثوبه الخلق الذي جعله تحت ثيابه^(٢).

وأخذ الأخنس بن مرشد الحضرمي: عمامته^(٣)، وأخذ جميع بن الخلق الأودي سيفه^(٤)، وأخذ الأسود بن خالد الأودي نعليه^(٥)، وأخذ بجدل بن سليم الكلبي: خاتمه الشريف، وكان قد جمدت عليه الدماء، فقطع أصبعه مع الخاتم^(٦).

(١) تليخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٧ ط دار المعارف بالقاهرة وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت، ونهاية الإرب للنوري: ج ٢٠ ص ٤٦٠ ط القاهرة، وأنساب البلاتي: ج ٣ ص ٢٠٤ ط بيروت ومقتل الخولزمي: ج ٢ ص ٢٨ ط النجف، وتذكرة السبط: ص ٢٥٣ ط النجف وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٩٣، والمصدر الآفة: من اللهوف والبحار، والسناقبه والأعيان وغيرها، وفي عامة تلك المصادر: أنه كان يسمى بعد ذلك «قيس قطيفة».

(٢) المصدر الآفة المذكور: من السناقبه، واللهوف، والبحار، والأعيان، والتليخ، وغيرها، وفي عمامتها: «أنه لبسه، فصار أقرص وسقط شعره» كما قية أخيه. والملاحظ: أن «جعونه هذا» أخو لسحق بن حوية.

(٣) إرشاد المفيد: ص ٢٥٧ ط حجر، ولهوف ابن طاووس: ص ٥٤ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٧ ط جديد، وفي القلائد الأخيرة: «وقيل: جابر بن يزيد الأودي، فاقتم بها فصار متهوها» وفي المصدر الآف: من السناقبه وكذلك مقتل الخولزمي: ج ٢ ص ٢٧ ط النجف، وفتح ابن أخت: ج ٥ ص ٢١٩ ط بيروت، وتذكرة السبط: ص ٢٥٣ ط النجف ضيابه (جابر بن يزيد الأزدي) بدل الأودي، وفي أعلام الوري للطبري: ص ٢٥٠ ط النجف: «الأخنس بن يزيد بدل «مرشد».

(٤) ناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٩٣ ط قم، ولهوف ابن طاووس: ص ٥٤ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٨ ط جديد وأعيان الأئمة: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٧ ط دمشق في أحد أقواله الثلاثة وفي تلك المصادر الآفة: تزويد السائب بن أشخاص ثلاثة: أحدها ما في الأصل، والثاني رجل من بني هاشم يقال له الأسود بن حفظة، والثالث القلائد الهشلي الفلرمي، وفي السناقبه بالمصدر الآف ترديد بين رجل من بني هاشم ومن بني دارم، وبين الأسود الفهمي. وفي تذكرة السبط: ص ٢٥٣ ط النجف حين أنه «القلائد الهشلي» أما الطبري في (تاريخه: ج ٥ ص ٤٥٣) ط دار المعارف وأن الأثير في (كامله: ج ٣ ص ٢٩٥) ط بيروت، والنوري في (نهاية: ج ٢٠ ص ٤٦٠) ط القاهرة، والبلاتري في (أنسابه: ج ٣ ص ٢٠٤) ط بيروت، وكذلك المفيد في إرشاده، والقليسي في أعلامه، وكثير غيرهم، فيعتون نسبته أنه رجل من بني هاشم بن دارم، ولعلهم يرمزون إلى «القلائد الهشلي» كما هو القاهر.

(٥) المصدر الآفة المذكور: من تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، ونهاية النوري، وأنساب البلاتري، والسناقبه، واللهوف، والبحار، وفي المصدر الآف من (التذكرة) «الأزدي» بدل: «الأودي»، وكذلك في المصدر الآف من مقتل الخولزمي.

(٦) شرح القافية لأبي فراس: ج ٢ ص ٢، وناسخ التواريخ: ج ٦ ص ٢٩٣ ط قم، ولهوف ابن طاووس: ص ٥٤ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٨ ط جديد، ونسب المهوم: ص ١٩٧ ط حجر، وأعيان الأئمة: ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٧ ط

وأخذ بحرٌ أو أبحرٌ بن كعب التميمي: سراويله^(١)، وتركوه:

عريان يكسوه الصعيد ملابساً أفسديه مسلوب اللباس مُسربلاً
ولصدره تطأ الخيول وطالما بسريره جبريلُ كان موكلًا^(٢)

● عمره الشريف يوم مقتله

لقد كثر الخلاف بين المؤرخين وأرباب النسب والمقاتل في مقدار عمر الحسين عليه السلام يوم شهادته.

فرعيلٌ يذهب إلى أن عمره الشريف يومئذٍ: (٥٨ سنة أو نحوها) كما عليه الدياربركي في تاريخ الخميس: ج ٢ ص ٣٣٤ ط مصر، وابن كثير البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٨ ط أوفست، والبلاذري في أنسابه: ج ٣ ص ٢١٩ ط بيروت، والمفيد في إرشاده: ص ٢٦٨ ط حجر، والفتال النيسابوري في روضته: ج ١ ص ١٩٥ ط النجف.

وقول ثانٍ: إنه ابن (٥٧ سنة وخمسة أشهر) نقله ابن شهر آشوب في مناقبه: ج ٤ ص ٧٧ ط قم، وارتضاء الطبرسي في أعلام الوري.

وقول ثالث: إنه ابن (٥٧ سنة). رجّحه ابن عبد البرّ في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٣٨٤ ط مصر.

→ دمشق.

وفي عامة تلك المصادر: أن «يجدل هذا» أخذه المختار التتفي يد ذلك قطع يديه ورجليه وتركه يتشط في دمه حتى هلك». (١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣ ط دار المعارف بالقاهرة، وكامل ابن الأثير: ج ٣ ص ٢٩٥ ط بيروت، ونهاية النوري: ج ٢ ص ٤٦٠ ط القاهرة، وأنساب البلاذري: ج ٣ ص ٢٠٢ ط بيروت، وتذكرة السبط: ص ٢٥٣ ط النجف، ومقتل الخواري: ج ٢ ص ٣٨ ط النجف، وإرشاد المفيد: ص ٢٥٦ ط حجر، وأعلام الطبرسي: ص ٢٥٠ ط النجف، ولهوف ابن طابوس: ص ٥٢ ط النجف، وبحار المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٤ ط جديد، وأعيان الأمن: ج ٤ قسم ١ ص ٢٤٦ ط دمشق، وغيرها. وفي بعض تلك المصادر تزيد لسمه بن «بحر، وأبحر، وحر» وتزيد لسم أبيه بن «كعب وعمر وعمر» ولعل الأصح وهو الأشهر أنه «بحر بن كعب». ثم إن عامة تلك المصادر تعقب على قصة هذا الرجل: «إنه كانت يده بعد ذلك تتيان في الصف كأنهما عودان، وتربطان في الشاة فتضخان دماً وفيحاً وفي هكذا زمناً متعباً إلى أن أهلكه الله تعالى».

(٢) من قصيدة عامرة كثيرة الأبيات للشيع علاء الدين الشافعي، التوفى في خلال الربع الأول من القرن الثامن الهجري، يؤدّها بالتسميه ثم يختصّ فيها إلى رثاء الحسين عليه السلام وأسعاره واقعة كربلاء، ومطلها:

نمّ العذار بعارضيهِ فسلسلا وتضمنت تلك المرافش سلسلا

وقول رابع: (إنه ابن ٥٦ سنة وخمسة أشهر)، كما عليه أبو الفرج في مقاتله: ص ٥٤ ط النجف، وابن الصباغ في فصوله: ص ١٩٩ ط النجف، وابن شهر آشوب في مناقبه بالمصدر الآنف.

وقول خامس: إنه ابن (٥٦ سنة) ارتآه اليعقوبي في تأريخه: ج ٢ ص ٢١٨ ط النجف، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ٤ ص ٣٨٠ ط القاهرة، والشيراوي في إتحاف الأشراف: ص ٢٥ ط مصر، وابن العماد في شذرات الذهب ج ١ أول حوادث سنة ٦١ هـ وقول سادس: إنه ابن (٥٥ سنة وستة أشهر) نقله الإربلي في كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٦٦ ط قم عن الجنا بذي، واختاره.

وقول سابع للمسعودي في مروجه: ج ٣ ص ٧١ ط السعادة بمصر: إنه (ابن ٥٥ سنة). وقول ثامن للخوارزمي في مقتلته: ج ٢ ص ٣٧ ط النجف: إنه ابن: «٥٤ سنة وستة أشهر ونصف».

وهناك أقوال شاذة أخر في طرفي: القلة والكثرة غير ما ذكرنا.

أقول: بعد الاتفاق القائم من قبل عامة المؤرخين وأرباب النسب والمقاتل إلا من شذّ على السنة التي ولد فيها الحسين عليه السلام: أنها الرابعة للهجرة: وعلى الشهر الذي ولد فيه: أنه شعبان في الثالث منه أو الخامس، وكذلك الاتفاق المطبق من قبلهم على التحديد الثلاثي لمقتله الشريف: أنه في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة.

فليس لنا بعد هذين الاتفاقين في تاريخ الولادة، والشهادة، إلا أن نختار قول «السادس والخمسين وأشهر» لعمره الشريف يوم الطف، وهو المقدار التقريبي بين الحدين المذكورين للتاريخين والله العالم. وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين

إلى هنا ينتهي الجزء الخامس من هذا المقتل، لبدأ الجزء السادس منه بسرد الحوادث التي وقعت في كربلاء بعد مصرع ومقتل الحسين عليه السلام.

الفهرس الجزء الثالث / الفصل الأول

٩	المقدمة
١٣	اغتيال علي عليه السلام في صلته
٢٣	وصايا لولده عند وفاته
٢٤	وأما وصيته الكتبية المفضلة إلى جميع ولده
٣٢	رثاء وتأبين

الجزء الثالث / الفصل الثاني

٤٥	الحسن عليه السلام يؤمن إياه بعد دفته ويدعو الناس الى بيعته
٤٨	معاوية يضطر الحسن عليه السلام الى الحرب
٦٢	معاوية يستعمل الحيل والمغريات لتفكيك جيش الامام عليه السلام
٦٤	معاوية يغري أصحاب الامام عليه السلام باغتياله
٦٦	الامام عليه السلام يخطب الناس فيسيؤون فهم خطابه
٦٨	أسباب الصلح
٧١	استسلام الامام عليه السلام للصلح
٧٣	تبرير الامام عليه السلام مصالحته مع معاوية أمام المعترضين
٧٣	وثيقة الصلح وعرض بنودها
٧٤	اجتماع الامام عليه السلام ومعاوية للصلح بينهما
٧٦	الحسن يخطب الناس في الكوفة بعد إبرام الصلح
٧٨	معاوية يخطب في الكوفة فينال من علي والحسن ٨ فيرد عليه الحسن عليه السلام
٧٨	المنددون بالصلح والمعارضون على الامام عليه السلام في ذلك
٨١	الحسن عليه السلام يغادر الكوفة الى المدينة

الجزء الثالث / الفصل الثالث

٨٥	نقض معاوية للشرط الأول في عقد المصالحة
٨٦	العمل بكتاب الله، وسنة نبيه

الجزء الثالث / الفصل الرابع

١٢٣	نقض معاوية للشرط الثاني في عقد المصالحة
١٣٦	معاوية يسب علياً عليه السلام ويأمر بسبه

الجزء الثالث / الفصل الخامس

١٥٧	معاوية يضع الأحاديث في ذم علي عليه السلام ويأمر بذلك
١٥٨	معاوية يأمر بوضع الاحاديث في ذم علي عليه السلام
١٧١	معاوية يمنع الرواية في فضل علي ويأمر بها في فضل منائويه
١٧٢	معاوية منع من ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

الجزء الثالث / الفصل السادس

- ١٧٩ نقض معاوية للشرط الرابع من شروط المصالحة.
٢٠٦ مواصلة الحديث عن موبات معاوية.

الجزء الثالث / الفصل السابع

- ٢١١ مخالفة معاوية للشرط الخامس من بنود المصالحة
٢١٧ كيفية قتله عليه السلام بالسم.....
٢٢٥ شيعة العراق يعزون الحسين بأخيه.....
٢٢٩ المراسلة الحادة بين الحسين عليه السلام ومعاوية.

الجزء الثالث / الفصل الثامن

- ٢٤١ فكرة البيعة ليزيد.....
٢٥٣ محاولة أخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة.....
٢٦٠ معاوية يجتمع بالمعارضين للبيعة.....
٢٦٢ معاوية يدعو الحسين وابن عباس.....
٢٦٧ معاوية يرسل على الثلاثة الآخرين.....
٢٦٨ معاوية يجمع الناس للبيعة.....
٢٧٣ الحسين يعقد مؤتمر المعارضة في مكة.....
٢٧٥ أهل الكوفة يكاتبون الحسين عليه السلام في حياة معاوية.....
٢٧٥ الخدري يواجه الحسين برأيه.....
٢٧٦ وفاة معاوية ووصيته ليزيد.....
٢٨٢ موت معاوية واستخلاف يزيد.....
٢٨٥ يزيد يتولى الخلافة بعد أبيه.....
٢٨٧ يزيد يخطب في الناس.....
٢٨٨ يزيد يخطب في أهل الشام ويهدد بهم أهل العراق.

الجزء الرابع / الفصل الأول

- ٢٩٣ نسب وحسب.....
٣٠٦ ومن ذلك: الإباء والشمس.....
٣٠٨ ومن ذلك: العبادة والزهد والتقوى.....
٣١٢ ومن ذلك: غزارة العلم والمعرفة.....
٣١٥ ومن ذلك: الجود والكرم.....
٣٢٢ خلق كريم.....
٣٢٣ الحسين من خلال الوراثة الثرية والبيئة.....
٣٢٦ وراثة وتربية وبيئة في عهد الشيخين.....
٣٢٨ الحسين عليه السلام في عهد عثمان.....
٣٢٩ الحسين في عهد علي عليه السلام.....
٣٣٠ معايشة وسلوك.....

٣٣١	مشاركة واختصاص في المناقب
٣٤٦	فصاحته وبلاغته
٣٤٩	من شعره
٣٥٣	إمامته والإستدلال عليها
٣٥٨	نهاية المطاف

الجزء الرابع / الفصل الثاني

٣٦٧	بواذر الثورة
٣٦٩	يزيد يكتب إلى الوليد في البيعة له
٣٧٣	الحسين يدخل على الوليد
٣٧٧	المكاتبة بين الوليد و يزيد في شأن الحسين
٣٧٨	الحسين يودع قبر جده وأمه وأخيه
٣٨٠	الهاشميات يبكين الحسين ويودّعنه
٣٨١	محمد بن الحنفية مع أخيه الحسين
٣٨٤	وصية الحسين لأخيه
٣٨٤	محاولات لصرف الحسين عن الخروج
٣٨٩	دخول أم سلمة على الحسين

الجزء الرابع / الفصل الثالث

٣٩٣	خروج الحسين إلى مكة
٣٩٧	إقبال الناس على الحسين في مكة
٣٩٨	استخبار يزيد بنزول الحسين مكة
٣٩٩	المراسلة بين يزيد وابن عباس في شأن الحسين
٤٠٤	كتاب الحسين إلى بني هاشم
٤٠٤	الحسين يكتب إلى أشرف البصرة
٤٠٧	ابن مسعود يخطب قومه
٤٠٩	ابن مسعود يجيب الحسين عليه السلام
٤١٠	شيعة العراق يكاتبون الحسين عليه السلام
٤١٧	محاولة اغتيال الحسين في مكة
٤١٧	محاولات صرف الحسين عن الخروج من مكة

الجزء الرابع / الفصل الرابع

٤٢٧	يزيد بن معاوية
٤٢٩	ما ورد فيه من الكتاب والسنة
٤٣٢	رأي زياد في يزيد
٤٣٣	حقده على النبي وآله
٤٣٧	يزيد على أنسنة المؤرخين والعلماء
٤٥٣	انعكاس صفات يزيد على مجتمعه

الجزء الخامس / الفصل الأول

٤٦١	فشل المحاولات في إرجاع الحسين عليه السلام إلى مكة بعد خروجه
٤٦٣	إلى التميم ثم الصفاح
٤٦٤	إلى ذات عرق
٤٦٤	إلى الحاجر
٤٦٦	إلى بعض مياه العرب
٤٦٧	إلى الخزيمية
٤٦٨	إلى زروء
٤٦٩	إلى الثعلبية
٤٧٠	استخبار الحسين عليه السلام بقتل مسلم
٤٧١	إلى الشقوق
٤٧٢	إلى زباله
٤٧٣	إلى بطن العقبة
٤٧٤	إلى شراف
٤٧٩	عذيب الهجانات
٤٨١	إلى قصر بني مقاتل
٤٨٣	إلى قرى الطف
٤٨٥	نزول الحسين بكرهلاء

الجزء الخامس / الفصل الثاني

٤٨٩	شهيد الكرامة سفير الحسين عليه السلام
٥٠٥	ابن زياد يخطب ويهدد
٥٠٦	مسلم ينتقل إلى دار هاني
٥٠٦	مُعقِل دُشَيْش ابن زياد
٥٠٩	معقل يعاود لطلبه
٥٠٩	إلقاء القبض على هاني
٥١٥	خروج مسلم بعد علمه بقصة هاني
٥١٦	تفرق الناس عن مسلم
٥١٨	ابن زياد يتربص تلك الليلة
٥١٩	بلال يتخير السلطة بمكان مسلم
٥٢٠	مسلم يواجه القوم وينازلهم
٥٢١	استنجاد الأشعث بالمدد
٥٢٢	يسقط عن فرسه فيؤسر
٥٢٣	مسلم على باب القصر
٥٢٥	مسلم يوصي إلى ابن سعد
٥٢٦	تكثر المشادة بين مسلم وابن زياد

٥٢٨	تضرب عنقه ويرمى جسده إلى الأرض
٥٢٩	قتل هاني بعد مسلم
٥٢٩	مصير جثتي مسلم وهاني
٥٣٠	دفن الجثتين
٥٣٢	مصير الرأسين
٥٣٤	يتيمة مسلم حميدة

الجزء الخامس / الفصل الثالث

٥٣٩	الحسين يخطب اصحابه عند نزوله كربلاء
٥٤٠	الحسين يكتب إلى بني هاشم من كربلاء
٥٤٠	الحسين يشتري أرض كربلاء
٥٤١	الحر يكتب إلى ابن زياد بنزول الحسين كربلاء
٥٤١	ابن سعد يقود الجيوش لحرب الحسين
٥٤٤	ابن سعد يسأل الحسين عن مقصده
٥٤٦	ابن زياد يوفر العطاء ويُنفر الناس لحرب الحسين
٥٤٦	نغير عام لحرب الحسين
٥٤٧	الجيوش وقادتها في اليوم السادس
٥٤٩	ابن زياد يستحث ابن سعد على حرب الحسين يوم السادس
٥٤٩	استتجاد حبيب يقومه لنصرة الحسين
٥٥١	ابن زياد يمنع الماء عن الحسين واصحابه يوم السادس من المحرم
٥٥٢	جراحة وسوء عاقبة
٥٥٢	استنكار بعض أصحاب الحسين على منع الماء
٥٥٣	العباس يأتي بالماء يوم السابع
٥٥٤	الحسين يجتمع مع ابن سعد بين العسكرين
٥٥٨	أمان ابن زياد للعباس وإخوته
٥٥٩	زحف الجيش عصر التاسع من المحرم
٥٦١	الحسين يأذن لأصحابه بالانصراف مساء يوم التاسع
٥٦٤	الحسين ينهي نفسه وأهل بيته وأصحابه ليلة عاشوراء
٥٦٥	علي الأكبر يأتي بالماء ليلة عاشوراء
٥٦٥	هداية بعد ضلال
٥٦٥	الحسين ينهي نفسه وزينب تسمعه
٥٦٧	الحسين وأصحابه يتجهدون ليلة عاشوراء
٥٦٧	كفر وضلال
٥٦٨	الحسين يرى رؤية مزعجة
٥٦٨	الحسين يتفقد المعسكر ونافع يتبعه

الجزء الخامس / الفصل الرابع

٥٧٧	الحسين مع أصحابه يوم عاشوراء.....
٥٧٨	تعبئة الجيش الحسيني والتحقيق في حصره.....
٥٨٠	تعبئة الجيش الأموي.....
٥٨٠	الحسين ينظر إلى الزحوف فيدعو.....
٥٨١	الخطبة الأولى للحسين (عليه السلام).....
٥٨٤	كرامة للحسين (عليه السلام) في استجابة دعائه.....
٥٨٥	الخطبة الثانية للحسين (عليه السلام).....
٥٨٥	الخطبة الثالثة للحسين (عليه السلام).....
٥٨٦	برير يخطب القوم ويعظهم.....
٥٨٧	الخطبة الرابعة للحسين (عليه السلام).....
٥٨٨	زهير بن القين يخطب القوم ويعظهم.....
٥٩١	الخطبة الخامسة للحسين (عليه السلام).....
٥٩٥	الحسين يؤنب ابن سعد على مقاتلته.....
٥٩٦	توبة الحرّ وخطبته.....
٥٩٩	نشوب الحرب.....
٥٩٩	شهداء الأصحاب.....
٦٠٠	الحملة الأولى للأصحاب.....
٦٠٢	المبارزة بين الفريقين.....
٦٠٢	عبد الله بن عمير الكلبي.....
٦٠٤	عمرو بن الحجاج يحمل على أصحاب الحسين.....
٦٠٤	٥٤ - مبارزة الحرّ ومصرعه.....
٦٠٦	عمرو بن الحجاج يحرض الناس على القتال.....
٦٠٦	٥٥ - مصرع مسلم بن عوسجة.....
٦٠٨	٥٦ - مصرع الكلبي وزوجته.....
٦٠٩	٥٨ - مصرع وهب الكلبي.....
٦١١	٥٩ - برير بن خضير الهمداني.....
٦١٢	٦٠ - عمرو بن قرظة الأنصاري.....
٦١٤	عمرو بن الحجاج يحرض الناس.....
٦١٥	محاولة الشمر لحرق فسطاط الحسين.....
٦١٦	٦١ - أبو الشعثاء الكندي.....
٦١٧	٦٢ - أبو ثامة الصائدي والزوال.....
٦١٨	٦٣ - حبيب بن مظهر.....
٦٢١	٦٤ - مصرع سعيد الحنفي.....
٦٢١	الحسين يستحث أصحابه إلى الشهادة.....

- ٦٥ - مصرع أبي ثمامة الصائدي. ٦٢٢
 ٦٦ - ٦٧ عابس الشاكري ومولاه شوذب. ٦٢٣
 ٦٨ - ٦٩ مصرع سلمان، وزهير البجليين ٦٢٤
 ٧٠ - ٧١ نافع وغلامه ٦٢٥
 ٧٢ - ٧٣ مصرع الغفاريين ٦٢٧
 ٧٤ - ٧٥ مصرع الجابريين ٦٢٨
 ٧٦ - حنظلة الشبامي ٦٢٩
 ٧٧ - جون مولى أبي ذر ٦٣٠
 ٧٨ - ٨٠ عمرو بن خالد ومولاه وجنادة ٦٣١
 ٨١ - أنس الكاهلي ٦٣٢
 ٨٢ - عمرو بن جنادة الأنصاري ٦٣٤
 ٨٣ - ٨٤ - جنادة بن الحارث وابنه ٦٣٥
 ٨٥ - الحجاج بن مسروق ٦٣٦
 ٨٦ - الحجاج السعدي ٦٣٧
 ٨٧ - ٨٨ - أسلم ومُنَجَّح موليا للحسين عليه السلام ٦٣٧
 ٨٩ - واضح الرومي ٦٣٩
 ٩٠ - ابراهيم بن الحصين الأسدي ٦٣٩
 ٩١ - أنيس بن معقل الأصبحي الجعفي ٦٤٠
 ٩٢ - بشر بن عمرو الحضرمي ٦٤٠
 ٩٣ - بكر بن حي التميمي ٦٤١
 ٩٤ - العباب بن عامر التميمي ٦٤١
 ٩٥ - رافع مولى مسلم الأزدي ٦٤٢
 ٩٦ - زياد بن عريب الصائدي ٦٤٢
 ٩٧ - ٩٨ - عمرو بن خالد الأزدي وولده ٦٤٣
 ٩٩ - سعد بن حنظلة ٦٤٣
 ١٠٠ - ١٠١ - سعد وسلمة العجليان والأنصاريان ٦٤٤
 ١٠٢ - سوار القهفي الهمداني ٦٤٥
 ١٠٣ - عمرو بن عبد الله الجندعي ٦٤٥
 ١٠٤ - عبد الرحمان الخزرجي الأنصاري ٦٤٥
 ١٠٥ - عبد الرحمان الزيني ٦٤٦
 ١٠٦ - عقبة بن الصلت الجهني ٦٤٦
 ١٠٧ - عيد الأعلى الكليبي ٦٤٧
 ١٠٨ - عمرو بن مطاع الجعفي ٦٤٧
 ١٠٩ - عمير بن عبد الله المذحجي ٦٤٨
 ١١٠ - قرة بن أبي قرة الغفاري ٦٤٨

- ١١١ - مالك بن ذودان ٦٤٩
 ١١٢ - مجمع بن زياد الجهني ٦٤٩
 ١١٣ - يحيى المازني ٦٥٠
 ١١٤ - يحيى بن هاني بن عروة ٦٥٠
 ١١٥ - يزيد بن ثيب - أو ثيب العيدي ٦٥١
 ١١٦ - يزيد بن الحصين المشرقي ٦٥١
 ١١٧ - يزيد بن مفضل ٦٥١
 ١١٨ - بدر بن المغفل الجعفي ٦٥٢
 ١١٩ - سويد بن عمرو الخثعمي ٦٥٢
 ١٢٠ - المرقع بن ثمامة الأسدي ٦٥٣
 ١٢١ - الهفاه بن المهتد ٦٥٣

الجزء الخامس / الفصل الخامس

- الخلاف في شهداء أهل البيت: ٦٥٩
 طليعة شهداء أهل البيت ٦٦٣
 ١ - ٢ - أبناء الحسين علي بن الحسين الأكبر، وعبد الله الرضيع ٦٦٦
 علي بن الحسين الأكبر ٦٧٠
 ولادة الأكبر وعمره يوم الطف ٦٧٢
 يُلقب بالأكبر ٦٧٣
 ويُكنى بأبي الحسن ٦٧٥
 الأكبر يأتي بالماء إلى المخيم ٦٧٦
 الأكبر مجمع المحاسن ٦٧٦
 الأكبر يتقدم إلى الحرب ٦٨٠
 مصرع علي الأكبر ٦٨٣
 الحسين يقف على مصرع ولده ٦٨٥
 زينب تخرج إلى مصرع الأكبر ٦٨٦
 بنو هاشم يحملون الأكبر من المعركة ٦٨٦
 الحسين يبكي مع النساء على ولده ٦٨٧
 ٣ - آل عقيل / عبد الله بن مسلم بن عقيل ٦٨٧
 مبارزته ومصرعه ٦٨٩
 حملة آل أبي طالب ٦٩٠
 ٤ - محمد بن مسلم ٦٩٠
 ٥ - عبد الرحمان بن مسلم ٦٩١
 ٦ - جعفر بن عقيل ٦٩١
 ٧ - عبد الرحمان بن عقيل ٦٩٢
 ٨ - عبد الله بن عقيل ٦٩٣

٩ - عون بن عقيل.....	٦٩٣
١٠ - محمد بن عقيل.....	٦٩٤
١١ - ١٣ - محمد بن أبي سعيد بن عقيل.....	٦٩٤
أبناء عبد الله بن جعفر.....	٦٩٥
١٤ - ١٦ - عون ومحمد وعبيد الله أبناء عبد الله بن جعفر.....	٦٩٦
أبناء الحسن الزكي.....	٦٩٨
١٧ - ١٩ - أبو بكر وعبد الله والقاسم.....	٧٠٠
القاسم في الميدان.....	٧٠٢
القاسم صريع.....	٧٠٣
إخوة الحسين من أبيه.....	٧٠٥
٢٠ - أبو بكر بن أمير المؤمنين (عليه السلام).....	٧٠٥
٢١ - عمر الأصغر بن أمير المؤمنين (عليه السلام).....	٧٠٦
٢٢ - محمد الأصغر بن أمير المؤمنين (عليه السلام).....	٧٠٧
٢٣ - ٢٧ - العباس وولده وأشقائه الثلاثة من أبناء أمير المؤمنين.....	٧٠٨
مصارع أشقاء العباس الثلاثة.....	٧١٠
العباس بن أمير المؤمنين ٧.....	٧١٢
العباس أكبر أشقائه الثلاثة.....	٧١٤
شريف الأبرين.....	٧١٤
اسمه وكناه وألقابه.....	٧١٥
سماته وصفاته.....	٧١٨
ثناء الأئمة المعصومين عليه.....	٧١٩
منزلة العباس عند الحسين (عليه السلام).....	٧٢٠
أولاد العباس.....	٧٢١
العباس يستأذن الحسين في القتال.....	٧٢٣
العباس إلى الميدان.....	٧٢٤
يتوجه نحو المعجم.....	٧٢٥
تقطع يمينه وشماله.....	٧٢٥
يصاب بعمود الحديد.....	٧٢٦
الحسين يقف على مصرع أخيه.....	٧٢٦
الحسين يترك أخاه ويرجع إلى الخيام.....	٧٢٧
الحسين يستغيث والعائلة تصرخ.....	٧٢٨

الجزء الخامس / الفصل السادس

يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة.....	٧٣٣
مصرع الحق.....	٧٣٧
الحسين يستغيث ويطلب الناصر.....	٧٤٣

٧٤٣	الوداع الأول للحسين عليه السلام
٧٤٥	زين العابدين يحاول القتال
٧٤٥	عبد الله الرضيع
٧٤٩	الوداع الثاني للحسين عليه السلام
٧٥٠	الحسين في الميدان
٧٥١	فزع القوم من حملاته
٧٥٢	يحملون عليه من كل جانب
٧٥٢	خسة أهل الكوفة
٧٥٣	الحسين دريئة للسهم
٧٥٣	مكيدة القوم
٧٥٤	الوداع الثالث للحسين عليه السلام
٧٥٥	الحسين يطلب الماء
٧٥٦	أصابته جراحات كثيرة
٧٥٧	الحجر في جبهته والسهم في صدره
٧٥٧	الكندي يضربه على رأسه
٧٥٨	مصرع محمد بن أبي سعيد
٧٥٨	مصرع عبد الله بن الحسن
٧٦٠	الحسين يمكث طويلاً على الأرض
٧٦٠	يحملون عليه من كل جانب
٧٦٢	الحسين يناجي ربه
٧٦٣	فرس الحسين نحو المخيم
٧٦٤	بنات الرسالة يهرعن إلى مصرعه
٧٦٤	وقعت الواقعة
٧٦٧	تغير العالم العلوي لقتله
٧٦٧	سلب الحسين عليه السلام
٧٦٩	عمره الشريف يوم مقتله
٧٧١	الفهرس